ديوان الحماسة

وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب

وعليه شرح يحل غريب مفرداته. ويبين المراد من أبياته. مختصر من

﴿ شرح العلامة التبريزي وغيره بملتزم طبعه ﴾



صاحب المكتبة الأزهرية

(الطبعة الثانية)

(تمتاز بتراجم الشعراء وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح)

سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يسبح كل شئ بحمده . وله سبحانه فى كل شئ آية من الهداية . والصلاة والسلام على نبيه الأمين . المرسل بلسان عربي مبين . وعلى آله وصحبه أجمعين *وبعد* فما زال الشعر فى كل أمة جلاء الأذهان وصيقل الخواطر بحيث توفرت عليه الرغبات وبعثت اليه الهمم وأصبح من لم يرو منه . ولم يصدر عنه . كأنه أحاط من اللغة بالغلاف . وتناول الكأس من غير سلاف

وإن لهذا النوع من الكلام فى لغتنا الشريفة فضلا يبقى به على الزمان وهو ما كان العرب يجمعون اليه من كل لفظة ناصعة . وكلمة رائعة . بحيث كان الشعر من شاعرهم بمثابة خزانة النفائس من صاحب الكنوز اليه مرجع كل نفيس وفيه موضع كل جمال .

بيد أن ما روى من شعر العرب شئ كثير لا يحاط به وإن قصر عليه العمر فكانت الحاجة ماسة الى مجموع يقوم منها مقام الخلاصة ولم نجد من ذلك أحسن ولا أوفى من كتاب الحماسة الذى اختاره ملك الكلام (أبو تمام) فقد كان للرجل من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع هذا عدا ما اطلع عليه فى خزانة كتب أبى الوفاء العظيمة التى جمع منها هذا الكتاب

وعـدا أنه شاعر بصـير بمحاسن الـكلام • وعيون النظام • خبير بالنقد ومطلع بهذا الفن ولهـذا عدّ جميع الادباء كتاب الحماسة المذكور أفضل كتاب مجموع من شعر العرب

وقد هبت بنا الرغبة من أجل ذلك فى نشره وتوفير الوقت على الفضلاء اذ يرجعون فى مثل هـذا الـكتاب الى الشروح الطوال ومعاجم اللغـة وغيرها فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحا يحلّ كل مافيه . ويظهر من خافيه • مع الايجاز الواقف عند حد الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الـكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد) الرافعي

﴿ قال قُرَيطُ بنُ أُنيف أحد بنى العنبر [١] ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله على افضاله. والصلاة والسلام على محمد وآله ﴿ أما بعد ﴾ فهذا ما أردته من وضع كلمات على ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائى من شعر العرب المسمى بالحماسة راجياً من الله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل.

(١) هو شاعر اسلامىّ والسبب الذى من أجله قال هذا الشعر ما حـدّث به أبو عبيدة قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بنى العنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى مازن تميم فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه فقال هذه الأبيات ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخى العنبر بن عمرو بن تميم هـذا وقصد الشاعر بهذه الأبيات أن يحمل قومه على الانتقام له من

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا(١)
إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا(٢)
قَوْمٌ إِذَا ٱلشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا(٣)

أعدائه ولم يقصد الى ذمهم وكيف يذمهم وعار الذم راجع اليـه ولـكنه سلك طريق كبشة أخت عمرو بن معديكرب فى قولها

ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

فانها لا تقصد الى هجاء أخيها وهو الذى كان يعـدّ بألف فارس ولـكنها تريد تهييجه ـ هذا ولم يوجد لقريط ترجمة فى معاجم الادباء (١) هم بنو مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم. الاستباحة الاستئصال وعدم الاستبقاء وقوله بنو اللقيطة هكذا رواه شرّاح الحماسة قال أبو محمد الاعرابى والصواب إن شاء الله ما أنشده أبو الندى وذكر أنه لقريط بن أنيف

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

قال والشقيقة هى بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما اللقيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل بن شيبان (٢) خشن بضمتين جمع خشن وقيـل جمع أخشن الصعب الذي لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشيء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذاً ونهبا ولو كان ذلك لقام بنصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحقى ممن اعتدى علىَّ وظلمنى اذا لان ذو الضعف لم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة (٣) ابداء الشر ناجذيه مثل لشدّته وصعوبته. والزرافات الجماعات يصفهم بالاقدام على المكاره

لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ ... فِى ٱلنَّائِبَاتِ عَلَى مَاقَالَ بُرْهَانَا(١)
لٰكِنَّ قَوْمِى وَإِنْ كَانُوا ذَوِى عَدَدٍ ... لَيْسُوامِنَ الشَّرِّ فِى شَىْءٍ وَإِنْ هَانَا(٢)
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ اهْلِ ٱلظُّلْمِ مَغْفِرَةً ... وَمِنْ إِسَاءَةِ اهْلِ ٱلسُّوءِ إِحْسَانَا(٣)
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ إِنْسَانَا(٤)
فَلَيْتَ لِى بِهِمِ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا ... شَدُّوا ٱلْإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا(٥)

﴿ قال الفِنْدُ الزِّمَّانِىُّ فى حرب البَسُوس (٦) ﴾

والاسراع الى الشدائد لا يتواكلون ولا يتخاذلون ولا ينتظر بعضهم بعضا بل كلٌّ يرى أنه حقت عليه الاجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين

(١) يندبهم أى يدعوهم . يقول اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أسرعوا الى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان

(٢) يصف قومه بأنهم يهابون الحرب لعدم حماستهم وإن كانوا ذوى عدد كثير (٣) يقول إن قومه لم يكن فيهم حماسة حيث بلغ بهم الجبن الى أنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم (٤) هذا البيت وماقبله نبه بهما على أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الاجر فى زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم (٥) قوله شدّوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أى فرّقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل يتمنى الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه اذا ركبوا لمحاربة الاعداء مزّقوهم كل ممزّق حالة كونهم فرسانا وركبانا (٦) الفند اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة ابن زمان الحنفىّ فهو منسوب الى جده وهو شاعر جاهلىّ كان الفند أحد

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ (١)
عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْ نَ قَوْماً كَالَّذِى كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقدقارب المائة سنة وهذه الابيات من قصيدة قالها فى حرب البسوس التى كانت بينهما وذلك أن بكر بن وائل بعثوا الى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وبقومه بنى زمان وعدادهم فى بنى حنيفة (١) صفحنا عن بنى ذهل ويروي عن بنى هند وهي هند بنت مر بن أدّ وهند هذه أخت تميم يقول اعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين وضربنا عنهم صفحا لان بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتوادد (٢) صرح بمعنى انكشف وقوله وهو عريان مثل لظهور الشر ووضوحه ويروى فأضحى الخ وهي أحسن لان الشئ فى الضحى أظهر وأبين (٣) العدوان الظلم الصريح والدين الجزاء. يقول لما أصرّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق الا أن نقاتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤنا به (٤) هذا تفصيل لما أجمله فى قوله دناهم وتفسير لكيفية المجازاة وكرر الليث ولم يأت به مضمرا تعظيما للأمر وتفخيما له وغدا بالغين المعجمة ابتكر وكنى بالغضب عن الجوع لانه يصحبه. يقول مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع

بِضَربٍ فِيهِ تَوهِينٌ وَتَخضِيعٌ وَإقْرَانُ (١)
وَطَعنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا وَالزِّقُّ مَلآنُ (٢)
وَبَعضُ الحِلْمِ عِندَ الجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إذعَانُ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لاَ يُنجِيكَ إحسَانُ (٤)

﴿ قال أبو الغول الطَّهَوىّ (٥) ﴾

فَدَت نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٦)

(١) التوهين التضعيف والتخضيع التذليل والاقران قيل معناه الاسترخاء وقيل التتابع والمعنى بضرب فيه تضعيف لهم وتذليل واسترخاء (٢) شبه الطعن فى اتساعه وخروج الدم منه بفم الزق اذا سال بمافيه وهو مملوء وغذا بمعنى سال (٣) الاذعان الانقياد يقال فلان أذعن لكذا اذا انقاد له اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء بانه يفضى الى الذل (٤) قوله وفى الشر على حذف مضاف أى وفى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى عمل الشر كأنه يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان (٥) هو كما قال الآمديّ فى المختلف والمؤتلف من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد ولم أقف على كونه اسلاميا أو جاهليا وأبو الغول الطهويّ غير أبي الغول النهشليّ فاعرف ذلك والطهوىّ بالفتح والضم منسوب الى طهية كسمية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي أم قبيلة من العرب نسب اليها الشاعر (٦) فدت نفسى جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروي صدقوا فيهم الخ يريد أن ظنه لم يخطئ فى هؤلاء الفوارس يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب

فَوَارِسَ لاَ يَمَلُّونَ الْمَنَايَا ... إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ (١)
وَلاَ يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيٍْ ... وَلاَ يَجْزُونَ مِن غِلَظٍ بِلِينِ (٢)
وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ ... صَلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٣)
هُمُ مَنَعُوا حِمَى الْوَقَبَى بِضَرْبٍ ... يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ (٤)
فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأَ الأَعَادِي ... وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (٥)

لدّهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم فى الحرب (١) مللت الشيء بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها وهذا على المجاز لان الحرب تحطم الرّجال وتكسرهم كما تفعل الرحى والزبون بفتح الزاى فى الاصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه شبهت الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وإن اشتد أمرها (٢) وصفهم بالعدل والقصد فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا . يقول اذا أحسن اليهم محسن كافؤه على احسانه وإن أساء اليهم مسيء قابلوه بمثل اساءته وقوله بسيْ مخفف من سيّ بالتشديد كما خفف هين ولين (٣) البسالة الشجاعة يقول إنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان (٤) الوقبى كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت وفى معناه ذكروا وجوها منها أن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة (٥) فنكب معناه نحى وحول والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان يعنى أن الضرب نحى وحوّل

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ ٱلْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ ٱلْهُدُونِ (١)

﴿ قال جعفرُ بنُ عُلْبَةَ الحارثيّ (٢) ﴾

أَلْهَفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنَا الوَلاَيَا وَٱلْعَدُوُّ ٱلْمُبَاسِلُ (٣)

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لاَ بُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاَسِلُ (٤)

عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر (١) الاكناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الأهون والهدون السكون والصلح قالوا فى معنى هذا البيت إنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية (٢) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة ينتهي نسبه الى كعب بن الحارث شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلف فى سببه الناس

(٣) يريد يالهفى والتلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وقرّى اسم موضع وسحبل اسم واد بعينه وأحلبت اجتمعت والولايا جمع ولية وهي فى الاصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لاغناء عندهم والمباسل المستبسل المستميت يتوجع مما كان بقرّى سحبل حين اجتمع عليهم النساء والضعفاء الذين لادفاع بهم ونزل العدوّ بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم (٤) ثنتان لغة فى اثنتان ومعنى أشرعت صوّبت للطعن معناه إما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل

فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكُمْ إِذاً بَعْدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْؤُهَا مُتَخَاذِلُ (١)
وَلَمْ نَدْرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ جَيْضَةً كَمِ ٱلْعُمْرُ بَاقٍ وَٱلْمَدَى مُتَطَاوِلُ (٢)
إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا مَأْزِقاً فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا ٱلصَّيَاقِلُ (٣)
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ٱلْأَنَامِلُ (٤)

﴿ وقال أيضا ﴾

لَا يَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا (٥)

---

(١) الاشارة الى واحدة من الثنتين والكرة المرة من الكر وتغادر تترك ومفعوله محذوف أى تغادركم وصرعى جمع صريع وهو الطرح والسقوط على الارض والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعي واختار هذا البناء لانه يختص بما يحدث شيأ بعد شيء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا ـ يقول فأجبناهم بأن ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لا يكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرّعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا متداعيا (٢) إن جضنا أى إن عدلنا وانحرفنا عن الموت. يقول لم ندر إن حدنا عن القتال الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد ونرتكب العار ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش الا قليلا (٣) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صيقل صانع السيف .يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بايماننا (٤) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه معناه أن لهم صدر سيفى يعمل فيهم وليس لى منه الا مقبضه (٥) الغماء الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى ـ يقول لا يكشف

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا (١)

﴿ وقال أيضاً ﴾

هَوَايَ مَعَ ٱلرَّكْبِ ٱلْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ (٢)

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ إِلَيَّ وَبَابُ ٱلسِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ (٣)

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ ٱلنَّفْسُ تَزْهَقُ (٤)

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ ٱلْمَوْتِ أَفْرَقُ (٥)

الشدائد ولا يزيلها الا أبناء الاحرار لأنهم هم الصابرون على المكاره في ابتغاء المجد واكتساب الشرف (١) شر قسمة أي شر قسمة لهم وخير قسمة لنا وغاشية السيف مقبضه وقيل غمده ومعناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها (٢) الركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان المنسوب الى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد . يقول هواي مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود وبدني مأسور مقيد بمكة (٣) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها نزل خيالها منزلتها على العادة ليصح التعجب ومعنى البيت ظاهر (٤) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت من التحية بمعنى السلام وتزهق أى تذهب يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج في أثرها (٥) تخشعت أي تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف وانما ناسبت هذه الابيات الحماسة ودخلت فيها لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد

وَلاَ أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ وَلاَ أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ (١)
وَلَكِنْ عَرَتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ (٢)

﴿ قال أبو عطاء السندي (٣) ﴾

ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ (٤)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ (٥)
فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرِينِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ الْعُذْرُ (٦)

وصبره على ذلك ــ يقول لا تظنى أني تكلفت الخشوع بعدكم لشيء عارض ولا أنى أخاف من الموت (١) يزدهيها أي يستخفها وعيدكم أى تهديدكم إياى ويروى وعيدهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والاحسن رواية وعيدهم وعليها يكون المعنى لا تظنى أن نفسى يستخفها تهديد القوم الذين حبست لأجلهم ولا أنى ضجرت بالمشى فى القيد يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدائد (٢) الصبابة العشق الزائد ــ يقول اعترانى فى الهوى عظيم شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك وأنا مطلق (٣) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر اسلامى من شعراء بنى أمية (٤) الخطى الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وأصل الخطر التحرك وقد نهلت منا أى من دمائنا والمثقفة السمر هى الرماح ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها فى حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن

(٥) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى انه لا يدرى أى الامرين أصابه فى حبها هل هو الداء أو السحر (٦) السحر التمويه واخراج الشيء

﴿ قال بلعاء بن قيس الكنانى (١) ﴾

وَفَارِسٍ فِى غِمَارِ ٱلْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ ... إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا (٢)
غَشَّيْتُهُ وَهْوَ فِى جَأْوَاءَ بَاسِلَةٍ ... عَضْباً أَصَابَ سَوَاءَ ٱلرَّأْسِ فَٱنْفَلَقَا (٣)
بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّى مُخَالَسَةً ... وَلاَ تَعَجَّلْتُهَا جُبْناً وَلاَ فَرَقَا (٤)

﴿ قال ربيعة بن مقروم الضبى (٥) ﴾

فى رأى العين على وجه يخالف حقيقته ـ يقول إن كنت فتنتنى بحسنك فلى عذر حين افتتنت به وإن كنت أنا المتعرض لك من نفسي فلك العذر

(١) هو من بنى كنانة ولم يوجد له فى كتب الادب ترجمة تنى بمكانته من الشعر وشهد حرب الفجار الثانى وكان على بنى بكر ومات فى تلك الايام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه (٢) غمار الموت جمع غمرة وهي شدائده وتألى أي حلف ـ والمعنى رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه برّ ولم يحنث (٣) غشيته أي قنعت رأسه بالسيف والجأواء الكتيبة المخضرة من كثرة السلاح والباسلة من البسل وهو الحرام كأنها لتمنعها يمتنع لقاؤها والعضب السيف القاطع والسواء الوسط معناه رب فارس صفته هكذا أنا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه (٤) مخالسة من الاختلاس ضد التأنى والتثبت والجبن ضد الشجاعة والفرق الخوف معناه أنه تناول من خصمه ماتناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه

(٥) هو من ضبة جاهلىّ اسلامى شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك

وَلَقَدْ شَهِدْتُ ٱلْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا ... بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ ٱلْقَوَائِمِ هَيْكَلِ (١)
فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ ... وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ (٢)
وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا ... تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ (٣)
ارْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ ... وَكَوَيْتُهُ فَوقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ (٤)

﴿ قال سعد بن ناشب (٥) ﴾

(١) الأوظفة جمع وظيف وهو مستدق الزاع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الأرجل والهيكل العظيم وصف به الفرس ـ يقول حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الأوظفة من العيوب فالخيل فى البيت معناه الفرسان لان الطراد لا يكون الا منهم وهو مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام ياخيل الله اركبي (٢) نزال اسم فعل بمعنى انزل والمعنى انهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين ولأىّ شيء أركب فرسي اذا لم أنزل عند دعائى للنزال (٣) الألد الشديد الخصومة والجمع لدّ بضم اللام والحنق الغيظ والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس ـ يقول رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ وغضب علىّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه على النار دفعته عن نفسي بدليل البيت بعده وهو جواب رب (٤) أرجيته أخرته وصرفته قال أبو الفتح أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيأ رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته فوق النواظر أى بين الجبين والنواظر ـ ومعناه رب خصم هكذا صرفته عن نفسي وقد أبصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه (٥) شاعر اسلامىّ فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك بن

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً   عليَّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالبا (١)
وأذهلُ عن داري وأجعلُ هدمَها   لعرضيَ من باقي المذمَّةِ حاجبا (٢)
ويصغرُ في عيني تلادي إذا انثنت   يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا (٣)
فإن تهدموا بالغدرِ داري فإنها   تراثُ كريمٍ لا يبالي العواقبا (٤)
أخي غمراتٍ لا يريدُ على الذي   يهمُّ به من مقطعِ الأمرِ صاحبا (٥)

عمرو بن تميم وسبب هذه الابيات انه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل ان الحجاج هو الذى هدم داره (١) سأغسل أى سأزيل والعار كل شيء لزم به عيب ـ يقول سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله عليَّ مايجلبه (٢) ذهل فلان عن كذا تركه على عهد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الانسان ـ يقول أتناسى داري وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي اذا رأيتها دار هوان (٣) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لان النفس تضن به ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل فى عينه انفاق المال القديم عند ادراك المطلوب (٤) الهدم التخريب والغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حي من تسمية الشيء بمايؤول اليه يخاطب بلالا ـ ويقول إن تهدموا داري غدرا وأنا غائب فلا أبالى بذلك ولا أغضب لانها ملك رجل كريم لا يبالى بالعواقب (٥) الغمرات الشدائد ويروى أخي عزمات يصف نفسه بانه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الامور بل يكتفي بشجاعته عن غيره

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا(١)
فَيَا لَرِزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدَّماً إِلَى الْمَوْتِ خَوَّاضاً إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا(٢)
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا(٣)
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا(٤)

﴿ وقال تأبط شرًّا (٥) ﴾

(١) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع والمعنى انه اذا عزم على أمر مضى عليه واذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته (٢) اللام من يالرزام مفتوحة لانها لام الاستغاثة ورزام مستغاث بهم وهم حيّ من تميم نسبوا الى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة والترشيح التربية والتأهيل معناه انه يدعو رزاماً لان يرشحوا به حالة كونه رجلا جسوراً مقداماً يخوض الى الموت الكتائب أى الجيوش المجتمعة لجرأته (٣) التنكيب عن الشيء الانحراف عنه والمعنى أنه اذا عزم على شيء جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل الى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا (٤) ولم يستشر فى رأيه يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه ومعنى البيت ظاهر (٥) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم وفهم وعدوان اخوان وكان أحد العدّائين وانما لقب بهذا اللقب لانه تأبط سكينا ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى إنه تأبط شرًّا وخرج وقيل غير ذلك وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فأقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب مامعه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى الى الارض من غير طريقهم فصار بينه

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ ... اضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهوَ مُدْبِرُ(١)
وَلَـكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً ... بِهِ الْخَطْبُ إِلاَّ وَهوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ(٢)
فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ ... إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ(٣)
أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ ... وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْوِرُ(٤)
هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ ... وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ(٥)

وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم تحكى الحكاية فى هذه الابيات (١) الحيلة من حال الشئ اذا انقلب عن جهته كأن صاحبها يريد أن يأخذ ماعند غيره يقول اذا نزل به مكروه ولم يجد له ناصرا فسبيله أن يحتال وجدّ جدّه أى زاد اجتهاده والاسناد مجاز عقلىّ والمعنى أن الانسان اذا نزل به المكروه ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه ما يقاسى وهو مولّ مدبر (٢) الخطب الكرب ــ يقول صاحب الحزم والتدبير هو الذى يستعد للأمر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن (٣) قريع الدهر هو المجرب للأمور والحوّل البصير بتحويل الأمور وقوله اذا سد منه منخر الى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة ــ والمعنى أن الانسان المتيقظ صاحب الحزم المجرب للأمور اذا أخذ عليه باب نفذ فى غيره ولم تعيه الحيل (٤) لحيان بطن من هذيل ومعنى صفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن فى الاصل وأراد بها ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا حتى لحق بالسهل وقوله ضيق الجحر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا الى آخر البيت (٥) خطتا مثنى

وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا ... لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ (١)
فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا ... بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ (٢)
فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا ... بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ (٣)
فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آئِباً ... وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ (٤)

خطة وهى الأمر والقصة وبينهما بقوله إما إسار أى أسر ومنة وإما دم أى قتل وحذف النون من خطتا لطول الكلام ـ والمعنى ليس لى إلا واحد من أمرين على زعمكم إما استئسار والتزام منتكم إن أردتم العفو وإما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل والقتل بالحر أجدر اعتراض بين ماعده من الخصال (١) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشيء وامعان النظر فيه والاتيان به ـ يقول وههنا خطة أخرى أدير رأى فيها وإنها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه إن فعلت وبينها فى البيت بعده بقوله فرشت لها صدرى الى آخر البيت (٢) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه وقوله جؤجؤ عبل أى صدر ضخم ومعنى متن مخصر ظهر دقيق والمعنى أنه فرش لاجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب العسل فزلق به عن الصفا (٣) الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء وينظر ـ يتحير يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع فىَّ فلما رآنى تخلصت بقى مستحيا ينظر ويتحير (٤) فأبت أي رجعت وفهم اسم قبيلة والضمير فى مثلها يعود الى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها ـ يقول رجعت

﴿ قال أبو كبير الهُذَلى [١] ﴾

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ [٢]

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ [٣]

الى فهم وما كدت أرجع اليها لمشارفتى على التلف وكم مثلها الى آخر البيت

(١) اسمه عامر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل وهو صحابىٌّ اشتهر بكنيته أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلم فقال له أحل لى الزنا فقال له أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال لا قال فارض لاخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عنى. وكان سبب قول أبي كبير هذه الابيات انه تزوج أم تأبط شرا وكان صغيرا فلما رأى أبا كبير يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذاك من أمرى فخرجا ليلا حتى اذا أدركهما مساء اليوم الثانى أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتأبط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع الى الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز وجاء الى أبى كبير فألح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال إن أم هذا الغلام لاأقربها أبدا وقال هذه الابيات (٢) يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أى فى الظلام والمغشم من يرتكب الامور على غير نظر فيها والمثقل الثقيل على النفوس ومعنى البيت ظاهر (٣) الضمير فى حملن للنساء

وَمُـبَرَّىءٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ (١)
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ ... كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (٢)
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ ٱلْفُؤَادِ مُبَطَّناً ... سُهُدًا إِذَا مَانَامَ لَيْلُ ٱلْهَوْجَلِ (٣)
فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ ٱلْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ ... يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ ٱلْأَخْيَلِ (٤)
وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ ٱلْمَنَامِ رَأَيْتَهُ ... كَرُتُوبِ كَعْبِ ٱلسَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (٥)

والحبك الطرائق والنطاق من ملابس النساء والمهبل المدعوّ عليه بالهبل بفتح الباء وهو كون أمه تفقده ــ معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل (١) غبر حيضة أى بقايا حيضة والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع معناه أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا (٢) الزؤد الفزع ونسبه الى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ووجه الكلام لم يحل ــ والمعنى أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم (٣) حوش الفؤاد أى ذكيّ الفؤاد والمبطن الخميص البطن والسهد من السهاد وهو السهر والهوجل الثقيل الكسلان وقيل الاحمق لامسكة به وجعل الفعل لليل لانه يقع فيه ــ معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أى الجافى الثقيل النوم (٤) يقال نبذت الشئ من يدى اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الاخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر قيل هو الشاهين ــ والمعنى أنك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع بوقعتها هدة عظيمة (٥) الهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى

مَاإِن يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ إِلاَّ مَنْكِبٌ ... مِنْهُ وَحَرْفُ ٱلسَّاقِ طَيَّ ٱلْمِحْمَلِ (١)
وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ ٱلْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ... يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ ٱلْأَجْدَلِ (٢)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَهَلِّلِ (٣)
صَعْبُ ٱلْكَرِيهَةِ لاَ يُرَامُ جَنَابُهُ ... مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ كَٱلْحُسَامِ ٱلْمِقْصَلِ (٤)
يَحْمِي ٱلصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ ... وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى ٱلْعُيَّلِ (٥)

﴿ وقال تأبط شرًّا أيضاً ﴾

رأيت رتوبه فحذف المضاف والرتوب القيام والانتصاب والزمل والزميل مصغرا الضعيف ـ معناه أنه إذا استيقظ من المنام انتصب انتصاب كعب الساق

(١) إن زيد لتوكيد النفى وطىّ المحمل انتصب على المصدر مما دل عليه ماقبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين ـ والمعنى أنه إذا نام لاينبسط على الارض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة والمحمل حمالة السيف (٢) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أو غيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب هم اذا نيطت به الصعاب ذللها (٣) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبرق يقول اذا نظرت فى وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق اشراق السحاب المتهلل بالبرق (٤) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء والحسام السيف والمقصل القطاع ومعنى البيت ظاهر (٥) الصحاب الاصحاب والعيل جمع عائل وهو الفقير ههنا يصفه بأنه شجاع كريم

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ   بِهِ لِابْنِ عَمِّ ٱلصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَالِكِ (١)
أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ ٱلْحَيِّ عِطْفَهُ   كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهِجَانِ ٱلْأَوَارِكِ (٢)
قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ   كَثِيرُ ٱلْهَوَى شَتَّى ٱلنَّوَى وَٱلْمَسَالِكِ (٣)
يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا   جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ ٱلْمَهَالِكِ (٤)
وَيَسْبِقُ وَفْدَ ٱلرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي   بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ ٱلْمُتَدَارِكِ (٥)

(١) لا يقال فى الهدية إلا أهديت ويقال فى العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح وشمس بن مالك بضم الشين علم على ابن عمه . ومعنى البيت ظاهر (٢) فى ندوة الحى أى فى مجتمع الحى وعطف كل شئ جانبه والهجان الابل الكريمة والأوارك التي ترعي شجر الأراك ـ والمعنى أسره بثنائي حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت (٣) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان اذا شكى ما به الى غيره ـ يقول انه لا يشكو ماينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها ولكنه يعمل فى إزالتها ودفع مضرتها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى كثير الهمم مختلف الشؤون (٤) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ويعرورى أى يرتكب المهالك ـ والمعنى انه كثير الجولان فى الارض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته (٥) وفد الريح أولها وينتحى أى يعتمد ويقصد والمنخرق السريع الواسع والمتدارك المتلاحق معناه أنه لخفته ونشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق

إِذَا حَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى ٱلنَّوْمِ لَمْ يَزَلْ   لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (١)
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ   إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكِ (٢)
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ   نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ ٱلْمَنَايَا ٱلضَّوَاحِكِ (٣)
يَرَى ٱلْوَحْشَةَ ٱلْأُنْسَ ٱلْأَنِيسَ وَيَهْتَدِي
بِحَيْثُ ٱهْتَدَتْ أُمُّ ٱلنُّجُومِ ٱلشَّوَابِكِ (٤)

---

(١) حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف ومعنى خاط عينيه الكرى مر فيهما لا أنه يتمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة والكالئ الحافظ والشيحان الحازم والفاتك الذى يفاجئ غيره بالمكروه يصفه بانه لم يزل متيقظا حتى اذا نامت عينه لاينام قلبه (٢) الربيئة بمعنى الرقيب والسلة المرَّة من سل السيف اذا جرَّده والأخلق الأملس ويروى

اذا طلعت أولى العديّ فنفره   الى سَلة من صارم الغرب باتك

وهى أسلم الروايتين والعديّ الرّجالة يعدون قدّام الجيش والغرب حد السيف والباتك القاطع ـ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيأ كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه وقوله من حد أخلق فيه توسع لان السيف يستل من الغمد وهذا جعل الجفن مسلولاً منه فهو فى ذلك كقولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى (٣) التهلل الضحك ونسبته الى النواجذ توسع كأن المنايا فرحت وسرت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سنّ منها ضحك (٤) أم النجوم هى الشمس وقيل المجرة والشوابك النجوم ـ معناه أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى الى مقاصده كما تهتدي الكواكب في سيرها فلا

﴿ قال قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءةِ (١) ﴾

أقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً ... مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي (٢)
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي (٣)
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا ... فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ (٤)
وَلاَ ثَوْبُ البَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ... فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الخَنَعِ اليَرَاعِ (٥)
سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَدَاعِيهِ لأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي (٦)

---

(١) قطريّ بن الفجاءة المازنيّ أحد رؤس الخوارج فارس مذكور شاعر اسلاميّ مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطريّ يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن (٢) أقول لها أي أقول للنفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع ـ المعنى أقول للنفس وقد طارت متفرقة من خوف الأبطال ويحك لا تراعى ولا تفزعى ولكن تشجعى واصبرى (٣) بقاء يوم أي زيادة يوم ـ والمعنى ان النفس اذا طلبت أن يفسح لها فى أجلها زيادة عن الأجل المسمى لها لا يجاب طلبها (٤) صبراً تأكيد لصبراً أول البيت والمعنى ظاهر (٥) أخو الخنع الذليل واليراع هنا الرَّجل الجبان الذى لا قلب له كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه ـ يقول إن الجبان وإن لبس ثوب البقاء والحياة فانه ليس بثوب عزّ وشرف فينزع عنه ويطوى (٦) غاية كل حيّ يعنى انه لا بد لكل حيّ وإن طال عمره من سلوك سبيل الموت

وَمَنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ ... وَتُسْلِمْهُ ٱلْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ (١)
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَاعُدَّ مِنْ سَقَطِ ٱلْمَتَاعِ (٢)

﴿ وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة (٣) ﴾

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا ... وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٤)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ ... يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَادْعِينَا (٥)
إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِي لأَبٍ ... عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِٱلْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا (٦)

(١) الاعتباط أن يموت من غير علة يعنى أن من لم يمت شاباً ملَّ وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ولا بدَّ فى يوم من الأيام أن يسلمه الى الموت وانقطاع الأجل (٢) سقط المتاع هو الشيء الذى لافرق بين وجوده وعدمه ولا توقف المنفعة عليه ـ يقول إن المرء لا فائدة له فى هـذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية فى المهمات والموت حينئذ خير له من تلك الحياة (٣) هو بشامة بن حزن النهشلىّ وليس له ترجمة فى كتب الأنساب والظاهر أنه إسلامى (٤) فحيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وإن سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت يعنى إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعى لنا أيضا (٥) الجلى تأنيث الأجل والسراة كرام الناس ـ يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضا وهذا الكلام القصد منه الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية (٦) بنى نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لاندعى لأب لا ننتسب لأب غير أبينا وقوله ولا هو بالأبناء يشرينا معناه أنه راض بنا كما نحن راضون به

إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلاَّ ٱفْتَلَيْنَا غُلَاماً سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ أُغْلِينَا (٣)
بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُوا بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (٤)
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ ٱلْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ ٱلْمُحَامُونَا (٥)

(١) يقال ابتدرنا الغاية والى الغاية أى استبقنا اليها وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظي ثم المؤمل وهذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت (٢) الافتلاء الافتطام والأخذ عن الأم ـ معناه اذا هلك منهم سيد خلفه المصنوع للسيادة المرشح لها (٣) ونرخص من أرخص الشئ جعله رخيصا أى سهلا هينا والرّوع الحرب والالف فى أغلينا للاشباع ـ يقول اذا كان يوم الرّوع تقدّمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الأمن غالية (٤) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب وتغلى مراجلنا أى حروبنا وقوله نأسوا أى نداوى الى آخر البيت ـ معناه انهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم بأخذ الدّية (٥) الكماة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه ـ يقول إنى من جماعة أفنتهم الاعانة والاغاثة والنجدة والاقدام على الحروب

لَوْ كانَ فِى الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (١)
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (٢)
وَلاَ تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٣)
وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيَاناً فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا (٤)

﴿ قال السَّمَوْأَل بن عادياء (٥) ﴾

(١) خالهم أى ظنهم معناه أنهم لشدة بأسهم وقوة حماستهم لا يعترفون بشجاعة غيرهم (٢) الظباة جمع ظبة وهى حد السيف وقوله وصلناها بأيدينا هذا الكلام كناية عن علو همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها (٣) البكاة جمع باك ـ والمعنى أنهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم (٤) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذبّ عن المحارم وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا ـ يقول وأحيانا نقع فى المكروه فيكشفه عنا محافظتنا على أحسابنا وذبنا عن حريمنا وأسياف توافقنا (٥) هو السموأل بن غريض بن عادياء والناس يدرجون غريضاً فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء وبالسموأل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى أدراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشأم يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص فلما رجع أخذه الحارث

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (١)
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٢)
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ (٣)
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا ... شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٤)
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ (٥)

ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هـذا ابنى قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل (١) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة والمعنى أن الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا (٢) وإن هو لم يحمل الى آخر البيت أى إن لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء وليس معنى الضيم ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدّونه تذللا (٣) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار ـ المعنى أنها أنكرت منا قلة عددنا فعدته عاراً فأجبتها إن الكرام يقلون وقوله إن الكرام قليـل يشتمل على معان كثيرة وهى وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم فى الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فكل ذلك يقلل العدد (٤) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب (٥) وماضرنا يجوز فى ما أن تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شئ ضرّنا

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ ... مَنِيعٌ يَرُدُّ ٱلطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ (١)
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ ٱلثَّرَى وَسَمَا بِهِ ... إِلَى ٱلنَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنَالُ طَوِيلُ (٢)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٣)
يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ (٤)
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلاَ طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٥)
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ ٱلظُّبَاتِ نُفُوسُنَا ... وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ ٱلظُّبَاتِ تَسِيلُ (٦)
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا ... إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (٧)

---

(١) قيل إنه أراد بذكر الجبل العزّ والسموّ وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذى يقال له الأبلق الفرد يعنى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه (٢) رسا أصله الى آخر البيت يريد أنه أثبت جبل فى الارض وأعلى طود عليها (٣) السبة العار وعامر وسلول قبيلتان ـ يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عدته عشيرتى فخرا (٤) يقرب الى آخر البيت يشير به الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامرا وسلولا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة (٥) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب قيل إن أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى البيت أنا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا (٦) الظبات جمع ظبة وهى حدّ السيف قيل أراد بالظبات السيوف كلها فأضاف الحد اليها أى أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصيّ ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس (٧) المراد بالسر هنا الاصل الجيد ومعنى ذلك صفت أنسابنا فلم يشبها كدر .

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ ٱلظُّهُورِ وَحَطَّنَا لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ ٱلْبُطُونِ نُزُولُ (١)
فَنَحْنُ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلاَ فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٢)
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلاَ يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (٣)
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ لِمَا قَالَ ٱلْكِرَامُ فَعُولُ (٤)
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَادُونَ طَارِقٍ وَلاَ ذَمَّنَا فِي ٱلنَّازِلِينَ نَزِيلُ (٥)
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (٦)
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ (٧)

(١) علونا الى آخر البيت يشير به الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم (٢) كماء المزن يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا ـ يقول نحن كماء المزن وكلّ منا نافذ ماض ولا فينا بخيل فيعد مع البخلاء وهذا نفي للبخل رأسا (٣) ولا ينكرون الى آخر البيت معناه انهم لشدّة بأسهم وحماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم (٤) قوله اذا سيد البيت يعني أن السيادة مستقرة فينا حتى اذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقوله الكرام ويفعل ما تفعله (٥) وما أخمدت نار لنا يشير بذلك الى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفؤنها دون طارق ليل وأنهم يثني عليهم كل نزيل (٦) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون في قوائم الفرس والكلام على التشبيه يقول وقعاتنا مشهورة في أعدائنا فهي بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل (٧) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدارعين أصحاب الدروع ـ يقول أسيافنا في كل مكان تفللت أي تكسرت مما نضارب بها الأعداء والفلول

مُعَوَّدَةً أَنْ لاَ تُسَلَّ نِصالُها ... فَتغمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (١)
سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ (٢)
فَإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ... تَدُورُ رَحاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ (٣)

﴿ قال الشَّمَيْذَرُ الحارثيُّ (٤) ﴾

بَنِي عَمِّنا لاَ تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بَعْدَمَا ... دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا (٥)

جمع فل وهو الثلم فى حدّ السيف ومعنى ذلك أنهم يعدون الغارات فى نواحي البلاد (١) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل ـ يقول تعوّدت أسيافنا أن لا تجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل (٢) عنا وعنهم ويروى عنا فتخبرى معناه إن كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان (٣) القطب الحديد الذى فى الطبق الأسفل من الرَّحى يدور عليه الطبق الأعلى منها والمعنى أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم مثل الرَّحى لا يتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثى لا للسموأل والدَّيان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر (٤) قال البرقي هذا الشعر لسويد بن صميع الرندىّ الحارثىّ وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الاسواق من الحضر ولم أقف للشميذر ولا لسويد على ترجمة (٥) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية والقافية آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد وفى دفن القوافى معنيان أحدهما أنكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلائكم بهذا الموضع والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم

فَلَسنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً ... فَنَقبَلَ ضَيماً أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِياَ (١)

وَلٰكِنَّ حُكمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ ... فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيا (٢)

وَقَدْ سَاءَنِي مَاجَرَّتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا ... بَنِي عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا (٣)

فَإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ... ظَلَمْنَا وَلٰكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا (٤)

﴿ وقال وَدَّاكُ بنُ ثُمَيل المازنيّ (٥) ﴾

رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاَقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ (٦)

بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله فعلى هذا كأنه قال دفنتم صاحب القوافي (١) السلة السرقة يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة فنرضي بالضيم أو نحاكمكم الى قاض (٢) رضا السيف كناية عن كونه يعمل حتى يكل فاذا كلَّ لا يقبل الضرب والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ ولسنا مثلكم قتلتم مناسرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فأخذ ديته وقتل قاتله (٣) جرّت الحرب أي جنت وقوله لو كان أمرا مدانياً معناه لو كان ما ترددنا فيه أمرا قريباً لساءني ما جنته الحرب ولكن الآن لم يسؤني (٤) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد (٥) ويقال ودَّاك بن سنان بن نميل أحد بني مازن وهو شاعر جاهلي وكان بنو شيبان أرادوا نفي بني مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودَّاك هذا الشعر (٦) رويد تصغير الرود بالضم أي التمهل والرّفق ويكون لوجوه أربعة اسم فعل نحو رويد زيدا أمهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا نحو سار القوم رويدا ومصدرا كما هنا نحو

تُلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَغَى ... إِذَا مَا غَدَتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي (١)

عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْغُرُّ مِنْ آلِ مَازِنٍ ... لُيُوثُ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانِ (٢)

تُلَاقُوهُمُ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ ... عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ (٣)

مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ ... بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ (٤)

إِذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ... لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ (٥)

﴿ وقال سَوَّارُ بنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِىّ (٦) ﴾

رويد بنى شيبان وقوله بعض وعيدكم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد فالمعنى كفوا يابنى شيبان عنا بعض وعيدكم وهذا تهكم وقوله تلاقوا غداً خيلى أى عن قريب تأتيكم خيلى على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة (١) تلاقوا بدل من تلاقوا فى البيت قبله والجياد الخيل والوغى الحرب والمأزق المضيق — والمعنى تلاقوا خيلا لا ترجع عن الحرب فى المضيق المتدانى لتعوّدها على الحرب (٢) الكماة الفرسان والغرُّ بيض الوجوه والليوث الأُسود (٣) تلاقوهم الى آخر البيت معناه تلاقوا من بلائهم مايستدل به على حسن صبرهم على ما جنته فيهم يد الحدثان والحدثان الحوادث (٤) المقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والرّوع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضى الحدّين واليمانىّ السيف المطبوع من حديد اليمن (٥) الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشئ كما يتعلل الجبان (٦) شاعر اسلامى كان مع قطرىّ بن الفجاءة وهو من بنى سعد تميم أو من سعد

فَلَوْ سَأَلْتَ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلْمَى عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي (١)
لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلاَنِي (٢)
بِذَبِّيَ الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي وَزَبُّونَاتِ اشْوَسَ تَيَّحَانِ (٣)
وَإِنِّي لاَ أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي (٤)

﴿وقال بعض بنى تَيْم الله بن ثَعْلبة (٥)﴾

بنى كلاب (١) سراة الحى كرامه وأشرافه وتلوّن الزمان تصاريفه (٢) الاحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر ومعنى قد بلانى قد جرّبنى يعنى أن كل أحد يشهد له بالفضل وحسن الصنيع لا فرق بين عدوّ وغيره (٣) بذبى أى دفعي جار ومجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة بالتشديد يقال رجل فيه زبونة أى كبر ورجل ذو زبونة أى مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع والأشوس من الشوس محركا وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا وقد شوس فهو أشوس والتيحان هو الذى يعترض فيما لا يعنيه أو من يقع فى البلايا أو الفرس يعترض فى مشيته نشاطا والمعنى على كل ظاهر (٤) المجنّ الترس يعنى أنه لحماسته لم يزل مولعا بالحروب لا يفارقها إن لم يحارب لاجل نفسه حارب لاجل غيره ودافع دونه وحامى عليه (٥) قال أبو رياش هذه الابيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم وقال غيره الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن شيبان وكان فى عهد المنذر ابن ماء السماء وشهد يوم أوارة وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر هذا وقيل المتمطر رجل من لخم والله أعلم بالحقيقة

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ (١)
وَنُطَاعِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ (٢)
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمُ شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ (٣)

﴿ وقال قَطَرِيُّ بن الفُجاءةِ المازنيّ ﴾

لا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ (٤)
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (٥)
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي (٦)

---

(١) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة التى يجعل فيها السهام ولعله يريد ما تحتها حين حملها يشير بذلك الى مقتله (٢) البصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه يعنى أنا ندافع عن حرمنا على مايعترض من الرأى فى الوقت نفعل ذلك وإن لم نبصر عاقبة الامر (٣) شُلن عليكم من شال الفرس بذنبه يشول شولا أى رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع ـ يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها (٤) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت ومعنى ذلك أنه يحرض على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوفا من الموت (٥) للرماح دريئة معناه عرضة للرماح وعن من قوله عن يمينى اسم هنا بمعنى جانب وليست بحرف جر فالمعنى من جانب يمينى (٦) أكناف السرج جوانبه ـ ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمي إما عنان لجامى وإما جوانب سرجى

ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ جَذَعَ ٱلْبَصِيرَةِ قَارِحَ ٱلْإِقْدَامِ (١)

﴿ وقال الحَرِيشُ بنُ هِلال القُرَيْعِيُّ (٢) ﴾

شَهِدْنَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ ٱلْحَوَامِي (٣)
وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ سَنَابِكَهَا عَلَى ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ (٤)
نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ (٥)
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ ٱلْكُمَاةُ وَلاَ أُرَامِي (٦)

(١) الجذع والقارح من صفات الخيل فالجذع المستغنى عن الرياضة البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن ـ يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم ويريد بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أى محدثة (٢) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة والحريش هذا شاعر اسلامي يقال إنه من الصحابة (٣) المسوَّمات المعلمات والحوامى جمع حامية وهو ما أحاط بالحوافر يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو (٤) خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعنى انها وطئت أرض مكة فالتقى خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم (٥) نعرض للسيوف يحتمل وجهين * أحدهما أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لا تعرَّض للطام لشرفها يعنى وجوه الاعداء * والثانى أن يكون المعنى وجوه أنفسهم (٦) اذا هرَّ الكماة أى كرهت ويروى اذا هزَّ الكماة بالزاي يعنى اذا هزوا

وَلَـكِنّى يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِى إِلى ٱلْغَارَاتِ بِٱلْعَضْبِ ٱلْحُسَامِ (١)

{ وقال بن زَيَّابَةَ التَّيْمِيُّ (٢) }

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزاً رَأْسَهُ فِى سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ (٣)

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ ان يَفْعَلَ ٱلشَّىْءَ إِذَا قَالَهُ (٤)

الرُّمْحُ لاَ املأه كَفِّى بِهِ وَٱللِّبْدُ لاَ أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ (٥)

وَالدِّرْعُ لاَ ابغِى بِهَا نَثْرَةً كُلُّ ٱمْرِىءٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ (٦)

سلاحهم عند خلعها ومن معانى هـذا البيت إنى لا أخلع ثيابى اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت والثياب هنا كناية عن السلاح (١) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع والحسام من أسماء السيف وقوله بالعضب أى ومعى العضب وهو فى موضع الحال (٢) هو شاعر من شـعراء الجاهلية وابن زيابة كنيته واختلف فى اسمه فقال المرزبانى اسمه سلمة بن ذهـل وزيابة اسم أمه وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبـة (٣) غارزا رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما له وعليه من التحفظ والسنة أول النوم ـ يقول هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرَّجل اذا أخطأ أنت نائم (٤) وتلك منه أى تلك الخصلة وهي فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه (٥) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره لانه اذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه (٦) قال المبرد النثرة الدرع السابغة ـ يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل

إِنِّي وَحَوَّاءَ وَتَرْكَ ٱلنَّدَى ... كَٱلْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ اجْمَالَهُ (١)

آلَيْتُ لاَ أَدْفِنُ قَتْلاَكُمُ ... فَدَخِّنُوا ٱلْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ (٢)

﴿ وقال الحرثُ بن همام الشَّيباني (٣) ﴾

أَيَا ٱبْنَ زَيَّابَةَ إِنْ تَلْقَنِي ... لاَ تَلْقَنِي فِي ٱلنَّعَمِ ٱلْعَازِبِ (٤)

امريءٌ مستودع ماله قال المبرد أي مسترهن بأجله أقول فعلى هذا تكون ما موصولة أي ماله من الأجل فكأن الله سبحانه أودع الأجل عند الانسان يسترده متى أراد فلا يغني درع ولا نثرة وهذه الرواية هي الجيدة (١) حوّاء اسم فرسه معناه أني متى ما تركت الغزو على حوّاء واغتنام الاموال وبذلها لم يبق لي هم لان أكثر همي في ذلك كنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها لم يبق له هم حينئذ (٢) آليت أي حلفت وقوله فدخنوا المرء أي بخروه قيل انه طعن رجلا فأحدث فقال دخنوه لتطيب رائحته فاني لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث في حرب حضرها خوفا على نفسه فعرّض الشاعر بهم (٣) هو الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان وهو شاعر جاهلي وهو جار أبي دؤاد الايادي الذي يضرب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان في جواره فخرج صبيان الحيّ يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن أبي دؤاد فيه فقتلوه فخرج الحارث وقال لا يبقى صبي في الحيّ الا أغرق في الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى ابن أبي دؤاد عشر ديات فرضي أبو دؤاد وكان من حديثه مع ابن زيابة أنه أغار على إبل ابن زيابة وكان غائبا فوقع بينهما الشر والهجاء فلما قال الحارث فيه هذا الشعر (٤) العازب البعيد والمعنى لست براعي ابل أكون

وَتَلْقَنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ ٱلْبِرْكَةِ كَالرَّاكِبِ (١)

﴿ فأجابه ابن زَيَّابة ﴾

يَالَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحٰرِثِ ٱلـ صَّابِحِ فَٱلْغَانِمِ فَٱلْآئِبِ (٢)
وَٱللّٰهِ لَوْ لَاقَيْتُهُ خَالِيًا لَآبَ سَيْفَانَا مَعَ ٱلْغَالِبِ (٣)
أَنَا ٱبْنُ زَيَّابَةَ إِنْ تَدْعُنِي آتِكَ وَٱلظَّنُّ عَلَى ٱلْكَاذِبِ (٤)

﴿ وقال الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ (٥) ﴾

فى النعم البعيد عن أربابه وانما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من ابتغى حربى (١) يشتد من الشد وهو العدو والأجرد الفرس القصير الشعر والمستقدم المتقدم والبركة الصدر قالوا فى معناه إنه يتقدّم فى الحروب كراكبه من حدّة نفسه وجراءته (٢) زيابة أم الشاعر واللام فى قوله للحرث للتعليل والصابح الذى يصبح أعداءه بالغارة ـ يقول يا لهف أمى على الحرث اذ صبح قومى بالغارة فغنم منهم ورجع سالماً أن لا أكون لقيته فقتلته أو أسرته (٣) يقسم بالله تعالى أنه لو لاقاه خالياً لقتل أحدهما الآخر فآب السيفان مع الغالب (٤) قوله أنا ابن زيابة الخ هذا يحتمل أن يكون معناه إنك إن دعوتنى علمت حقيقة ماأقول فادعنى واخلص من الظن فانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب ويحتمل أن يكون معناه إنك إن دعوتنى وظننت أنك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك عليك أى كالمتظاهر عليك مع الاعداء (٥) هو ملك بن الحارث أحد بنى النخع والاشتر لقب له كان شاعرا يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التى كانت بين المسلمين والفرس وكان لعلىّ فى حروبه

بَقَيْتُ وَفْرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا ... وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ (١)
إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً ... لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ (٢)
خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُزَّباً ... تَعْدُو بِبِيضٍ فِي الْكَرِيهَةِ شُوسِ (٣)
حَمِيَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ ... وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ (٤)

مثل ما كان على لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب له على بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث الى المقدم على الخراج بالقلزم(١) يعده ويمنيه إن كفاه شرمالك فلما انتهى الأشتر الى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سمًّا فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنوداً منها العسل (١) الوفر المال معناه بقيت مالى ولم أنفقه فى ما يكسبنى الذكر ورفع القدر (٢) يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبي سفيان (٣) السعالى الغيلان وقيل هي بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر وانتصب خيلا على أنه بدل من غارة فى البيت قبله أى خيلا مثل السعالى ضمراً تعدو ببيض الى آخر البيت (٤) قوله حمى الحديد يجوز أن يكون كناية عن شدتهم وقوة بأسهم وقوله فكأنه ومضان برق الخ كناية عن ملازمتهم للبس الدروع وتعهدهم لها لاحتياجهم اليها يصف هؤلاء القوم بالنجدة وقوة البأس وملازمتهم للحرب ومن حمل الكلام على حقيقته لم يستقم له المعنى

(١) بلد بين مصر ومكة واليه يضاف بحر القلزم

﴿ وقال مَعدانُ بنُ جوّاسٍ الكِنديُّ (١) ﴾

إنْ كانَ مَا بُلِّغتَ عَنِّي فَلامَني صديقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأنامِلُ (٢)
وَكَفَّنْتُ وَحدِي مُنْذِراً فِي رِدائِهِ وَصَادَفَ حَوْطاً مِنْ أعادِيَّ قَاتِلُ (٣)

﴿ وقال زُفَرُ بنُ الحَرِثِ (٤) ﴾

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضاءَ شَحْمَةً لَيَالِيَ لاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا (٥)

---

(١) معدان بن جوّاس أحد بني كندة بن ثور شاعر جاهلي يماني وروى أبو محمد الاعرابي أن هذا الشعر لأبي حوط حجية بن المضرب أحد بني السكون بن أشرس بن كندة وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمي أغار على بني تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة بن ضمرة النهشلي التميمي فاتهمه النعمان بانه الذي أنذرهم فأنشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه (٢) الأنامل أطراف الاصابع وشللها فسادها ـ يقول ان كان ما أدى اليك عني حقا فأنا أدعو على نفسي أن أفعل ما أستحق به لوم الصديق واسترخاء أناملي (٣) منذر أخوه وحوط ابنه وقوله وكفنت وحدي منذرا أي أكون غريبا لا أجد معيناً وقوله في ردائه أي لا أجد كفناً له (٤) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابي كان كبير قيس في زمانه وفي الطبقة الاولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الأمراء وشهد وقعة صفين مع معاويه أميراً على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وفيها يقول هذا الشعر ومرج راهط بالاضافة موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة في كتب التاريخ (٥) وكنا حسبنا أي ظننا ـ يقول

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا (١)
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً ... يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا (٢)
سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا (٣)

﴿ وقال عامر بن الطُّفَيل (٤) ﴾

كنا نطمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثله ما كل سوداء تمرة (١) النبع شجر صلب تعمل منها القسيّ وقوله عيدانه الضمير فيه عائد الى النبع وقيل عيدانه يعني القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر ضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادة وصبراً (٢) تغلبية أى تغلب ابنة وائل وقد ظن بعض أهل الأدب ممن كتب على الحماسة أنها تغلب ابنة حلوان غروراً بذكر الشاعر جذام وحمير وليس من الحق فى شئ وقوله جرداً أى خيلا جرداً وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم (٣) ولكنهم كانوا الى آخر البيت فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف بأنهم أهل صبر (٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك ينتهى نسبه الي عامر بن قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بنى عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبي صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الاسلام فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمار المدينة ويكون لى الأمر من بعدك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضباً يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً

طُلِّقْتِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ حَلِيلُكِ إِذْ لَاقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا(١)
أُكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجاً وَلَبَانُهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا(٢)

﴿ وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِيكَرِب الزُّبَيْدِيُّ(٣) ﴾

ولأربطنَّ بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامراً واهد بنى عامر قومه فسألت عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذي نفسى بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدَّة كغدَّة البكر فحبسته فى بيت امرأة من سَلول فجعل يثب الى السماء ويقول يا موت ابرز لى أغدَّة كغدة البعير وموت فى بيت سَلولية ومات مكانه ويذكر فى هذا الشعر يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين ابن يزيد وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر

(١) طلقت يحتمل أن يكون دعاء أو اخباراً وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بنى عامر فى ذلك اليوم (٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمحم التصويت دون الصهيل وهذا البيت معيب من جهة نصب اللبان ورفعه أما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكرّ عليهم دعلجاً لانه اذا كرّه فقد كرّ جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وانما هو للفرس والصواب بدل هذا البيت

أقدّم فيهم دعلجاً وأكرّه اذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما

(٣) هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله ينتهى نسبه الى زبيد بن صعب بن

وَلَمَّا رَأيْتُ الْخَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ (١)
فَجَاشَتْ إِلَىَّ النَّفْسُ اوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ (٢)
عَلاَمَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ (٣)
لَحَا اللهُ جَرْماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وُجُوهَ كِلاَبٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرَّتِ (٤)

سعد العشيرة شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدّة والبأس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى رجال من بنى زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب سنة تسع فأسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضى الله عنه فأبلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل (١) الزور جمع أزور وهو المعوج الزور أى هي مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير — يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أي امتدت (٢) والفاء فى قوله فجاشت للترتيب بين معانى جمل الشرط وجواب لما حذفه أبو تمام وهو

هتفت فجاءت من زبيد عصابة اذا طردت فاءت قريبا فكرّت

وجاشت الخ جاشت النفس اضطربت من الفزع — معناه لما رأيت الخيل هكذا وطنت نفسي فاطمأنت وهدأت بعد أن حدثتني بالفرار خوفا وفزعاً (٣) العاتق موضع الرداء من المنكب أو هو ما بين المنكب والعنق — والمعنى بأي حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كرّ الخيل أى إنما أتكلف حمل الرمح للطعن به (٤) لحا الله جرماً أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس

فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا ... وَلَـكِنَّ جَرْماً فِي ٱللِّقَاءِ ٱبْذَعَرَّتِ (١)
ظَلِلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ ... أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ (٢)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ ... نَطَقْتُ وَلَـكِنَّ ٱلرِّمَاحَ أَجَرَّتِ (٣)

﴿ وقال سيّارُ بنُ قَصيرٍ الطَّائِيّ (٤) ﴾

لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ ٱلْقُدَيْدِ طِعَانَنَا ... بِمَرْعَشَ خَيلَ الْأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ (٥)

بدا قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ووجوه كلاب نصب على الذم والمهارشة المواثبة وازبأرت أى تهيأت للقتال ـ معناه لحام الله كل يوم وجوه كلاب واثبت وتهيأت للشر والقتال (١) جرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بني الحرث فارتحلت جرم فتحوّلوا الى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعي عمرو جرماً لبنى نهد وتعي هو وقومه لبني الحرث فـكرهت جرم دماء بني نهد ففرّت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرّقت (٢) درية أى عرضة ومعنى البيت بقيت نهارى منتصباً فى وجوه الأعداء والطعن يأتيني من جوانبي أذب عن جرم وقد هربت (٣) أجرّت من الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ـ يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسناً لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولـكنهم قصروا فأجروا لسانى فما أنطق بمدحهم والافتخار بهم (٤) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيء بن أدد شاعر جاهلى ولم توجد له ترجمة فيما بأيدينا من كتب الادب ويقول ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيء بعضها مع بعض ويسمى أيضا يوم اليحاميم (٥) أم القـديد قيـل هي امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والأرمنى نسـبة الى

عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاطْمَأَنَّتِ (١)
وَلاَحِقَةِ الآطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدًا فَاقْشَعَرَّتِ (٢)

﴿ وقال بعض بني بُولاَن من طيِّئ ﴾

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ (٣)
نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْـ طَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ (٤)

أرمينية والرنين صوت مع بكاء — يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الأرمنيّ لولولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا ولم يذكر أحد فيما نعلم من المؤرخين وأهل الادب تفاصيل تلك الليلة

(١) اللبان هنا مجاز عن الفرس — ومعناه انه يرميهم بفرسه ونفسه وقد وطن نفسه وعوّدها على الشر فسكنت اليه ورضيت به (٢) واللحوق الضمور مصدر لحق اذا ضمر الآطال جمع إطل وهو الكشح — يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الأعداء يفتخر بشدة إقدامه وحسن بلائه وثبات جأشه فى ذلك الموقف (٣) جديلة حيّ من حمير نسبوا الي أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب — يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب ولما كانت النار لا تبقى شيأ شبه الحرب بها (٤) نستوقد النبل هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم الافاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة وأما قوله ونصطاد نفوساً الخ فانما هو افتخار بان من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هو من المجد والشرف بموضع ليدل بذلك علي علوّ همته وفضل شجاعته — يقول إنا نبالغ فى الرمي فلا نجاري

﴿ وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائيّ (١) ﴾

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هٰذِهِ الصَّوْتُ (٢)

وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالْتَمِسُوا ... قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ (٣)

إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بَقِيَّتُكُمْ ... فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ (٤)

﴿ وقال أُنَيْفُ بنُ زَبَّان النَّبْهانيُّ من طيِّئ (٥) ﴾

فيها ونساب نفوس رجال تعوّدوا على الكرم وقوله بنت أي بنيت على لغة طيِّئ (١) ذكر بعض أهل الادب أن رويشداً قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وكان من خبره أن بشر بن أبي خازم الأسدي هجا أوس ابن حارثة بن لأم الطائي فطلبه أوس فلجأ الى قومه بني أسد وكانوا حلفاء بني طيِّئ فرأوا تسليمه اليه سبة وعاراً فأبوا أن يسلموه فجمع لهم أوس جديلة طيِّئ وتلاقيا بظهر الدهناء فأوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه ورويشد هذا من الشعراء الذين ليس لهم ذكر في الشعر وشعره متوسط في الطبقة وهو جاهليّ (٢) المزجي السائق قالوا أراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد بالصوت ما يبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم (٣) بادروا بالعذر أي قدموا اليّ اعتذاركم قبل أن أعاقبكم إني أنا الموت أي أقرب لكم موتكم بانتقامي منكم (٤) بقيتكم أي الباقون منكم ـ والمعنى إن أذنب منكم نفر وأتاني آخرون يتبرؤن من جنايتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولا تفوتني مكافأتكم جميعاً (٥) أنيف بن زبان هو أحد بني نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيِّئ أحد رجالهم سناناً ولساناً يذكر يوم ظهر الدهناء أيضاً

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ ... كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (١)

لَهُمْ عَجُزٌ بِالرَّمْلِ فَالْحَزْنِ فَاللِّوَى ... وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعَالُهَا (٢)

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ ... تُتَاحُ لِغَرَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا (٣)

أبى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... بَنُوا نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا (٤)

(١) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة فى النسب والنكال ماتفعله من العقوبة للجانى وغيره من أهل الشر أى أنا جمعنا لهؤلاء القوم جيوشاً يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والعار ويصيبهم النكال فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا (٢) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل واللوى هنا موضع وقوله حي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال ــ يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى كنى بذلك عن كثرة العدد يريد أنا نسير الى هؤلاء القوم بجيش كثيف يملأ هذه الاماكن (٣) الحرشف الجراد المنتشر الشديد الأكل تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس فظهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة وتتاح أى تقدر وغرَّات جمع غرَّة من الغرارة وهى الغفلة ــ معناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أى لهم حذق بالرمي فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون (٤) المراد بالمعرفة الخطور بالبال أى لايمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الاولاد فالعيال هنا

فَلَمَّا أَتَيْنَا ٱلسَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ... بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا (١)
دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا (٢)
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَيَّنَ ٱلسَّيْفُ بَيْنَنَا ... لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا (٣)
وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ ... صُدُورُ ٱلْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا (٤)
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُهَا (٥)
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ ... قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا (٦)

كناية عن الأولاد ـ معناه أبى لهم أن يضاموا كثرة عددهم يصفهم بالعزّة والمنعة والبأس والشدّة (١) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ وبطن حائل موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده (٢) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء ـ وقوله كأسد الشرى الى آخر البيت ـ معناه إقدامها ونزالها كاقدام أسد الشرى ونزالها فهو على حذف مضاف (٣) الحفيّ فى السؤال المبالغ فيه أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين الى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لامرأة مبالغة فى السؤال عنا (٤) تضلعت امتلأت شبعا وريا ـ وقوله وعلت نهالها من العلل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الأول أى شربت من دمائهم ثانيا بعد شربها أولا (٥) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما يفرقون بين الفعلين بالواو والياء والسلم المسالمة ـ يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات (٦) قوادر جمع قادر من قدر عليه يقدر والمربوع المتوسط بين القصير والطويل ـ يقول انهزموا وأسنة الرّماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها

﴿ وقال عَمرو بن مَعْديكَرِبَ(١) ﴾

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِـئْزَرٍ ... فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (٢)

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ ... وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٣)

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا ... بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَى (٤)

نَهْدًا وَذَا شُطَبٍ يَقُ ... دُّ الْبَيْضَ وَالأَبْدَانَ قَدَّا (٥)

وَعَلِمْتُ أَنِّى يَوْمَ ذَا ... كَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْدَا (٦)

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِ ... دَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدَّا (٧)

والقصد جميعها (١) يذكر اليوم المتقدّم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بنى الحرث بن كعب وحليفتها نهد (٢) كان غاية اللبوس عندهم أن يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم ويسمون ذلك خلعة ـ يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب (٣) المناقب الخصال الجميلة ـ والمعنى أن جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف (٤) الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغليظ الشديد من كل شئ ـ يقول هيأت لدفع الحوادث درعا واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد الجرى كثيرة (٥) يقال فرس نهد أى ضخم طويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان الدروع (٦) كعب ونهد قبيلتان ـ ومعنى البيت علمت أني منازل هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح لعلمى بالحاجة اليه (٧) قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد

كُلُّ امْرِئٍ يَجْزِى إِلَى يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا (١)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدَّا (٢)
وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى (٣)
وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِى تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدَّا (٤)
نَازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدَّا (٥)
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا (٦)
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَىَّ لَحْدَا (٧)
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَاىَ زَنْدَا (٨)

أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ (١) كل امرىء هذا كما قيل فى المثل قبل الرماء تملأ الكنائن (٢) قوله يفحصن بالمعزاء أى يؤثرن فيها من شدة الجرى والمعزاءُ الأرض الصلبة وشدًّا مفعول له أى يفحصن لشدّهن (٣) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنه بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب (٤) بدت محاسنها ظهرت (٥) كبش الكتيبة رئيسها ــ يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الأعداء ولم يردعني الفزع من منازلته (٦) بان أشدَّا أى بان أحمل عليهم ــ يقول هم ينذرون أنهم إن لقونى قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم (٧) بوأته أنزلته أى كم من أخ لى موثوق فجعت به (٨) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معني الشىء القليل كما يستعملون النقير والقطمير

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا (١)

أُغْنِي غَنَاءَ ٱلذَّاهِبِيـ نَ أُعَدُّ لِلأَعْدَاءِ عَدَّا (٢)

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ فَرْدَا (٣)

﴿ وقال عمرو أيضاً ﴾

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورُ (٤)

وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ ٱلْمَوْتِ هَرِيرُ (٥)

كُلُّ مَا ذٰلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلٍّ أَنَا فِي ٱلرَّوْعِ جَدِيرُ (٦)

فى ذلك ـ والمعني أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك عليَّ شيأ (١) الجلد القوىّ الشديد ـ يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه وعدم المبالاة بما ينزل به من الحوادث (٢) الغناء النفع والكفاية قيل إن المراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم ـ وقوله أعدُّ للأعداء ذكروا فيه وجوها أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان ويقوم مقامهم فى وجه الأعداء ـ ويقال إن عمرا هذا كان يعدّ بألف فارس لشدّة بأسه (٣) ينتصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعينني على الأمور كالسيف لا ثانى له فى غمده (٤) أجمع رجليّ بها أى بفرس أضمهما عليها أستدر الجرى ـ وقوله وإنى لفرور من الفر معناه أنه يفرّ اذا كان الفرار أحزم (٥) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والهرير من الصوت وهرّ اذا كره أيضا وهو المراد هنا أى للنفس من الموت كراهة (٦) ما زائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب ـ وقوله

وَٱبْنُ صُبْحٍ سَادِراً يُوعِدُنِي مَالَهُ فِي ٱلنَّاسِ مَاعِشْتُ مُجِيرُ (١)

﴿ وقال قيس بن الخَطيم (٢) ﴾

جدير أى خليق (١) وابن صبح كنى بذلك عن ضياع نسبه وأنه ابن زنا حملت به أمه ممن أغار على قبيلته وانما نسبه الى الصبح لان العادة جرت بان المرأة اذا ولدت من زنا طرحت ولدها فى الطريق وقت الصبح والسادر اللاهي المتحير التائه فى الغيّ — وقالوا فيه إنه يستهزئ به أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافى والسادر الذى يجئ من غير جهته (٢) قيس بن الخطيم بن عدىّ بن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلىّ أنصارىّ أوسىّ جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيأ من القرآن فقال إنى لأسمع كلاما عجيبا فدعني أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول وله فى وقعة بعاث التى كانت بين الأوس والخزرج أشعار كثيرة وفيها قتل وكان من خبر هذا الشعر أن رجلا من بني عبد القيس عدا على أبى قيس فقتله وكان قيس إذ ذاك صغيرا وكذلك جدّه عدىّ عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدىّ فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثأر ابيه وجدّه فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ قيس أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدّة ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبر

طَعَنْتُ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا ٱلشَّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)
مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٢)
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا عُيُونَ ٱلْأَوَاسِي إِذْ حَمِدْتُ بَلَاءَهَا (٣)
وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ خِدَاشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا (٤)
وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا (٥)

أبيه وجدّه فلم يزل قيس من ذلك العهد يطلب بثأرهما حتى ثأر لهما فى حديث يطول ذكره (١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبد القيس هو الذى قتل أبا قيس وقيل الثائر من يأخذ بالثأر والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرّق وهو هنا المنتشر من الدّم — ومعناه طعنته طعنة من يطلب بثأره فلم أبق غاية (٢) ملكت من قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه ومعني أنهرته أوسعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها أى أمامها ووراء ههنا بمعنى خلف — معناه أنى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشئ الذى وراءها (٣) قوله يهون أى يسهل والجراح جمع جراحة وهى الكلم والأواسى النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالى اذا نظرت الأواسى الى هذه الطعنة فردّت عيونهنّ عنها لقبحها وكثرة ما يخرج منها متى حمدت أثرها وعاقبتها (٤) ابن عمرو هو خداش من بنى عمرو بن عامر وانما استعان بخداش لان أبا قيس كانت له نعمة عنده فأعان قيسا على أخذ ثأره وفاء لتلك النعمة التى قبله وهذا معنى قوله فأدّى نعمة وأفاءها أى أنه كافأنى بأداء تلك النعمة التى عنده ورجع بها الى أهلها (٥) السبة العار — ومعنى قوله إلا كشفت

فَإِنِّيَ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ ۞ بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (١)
إِذَا مَا ٱصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِي ۞ وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي ٱلسَّمَاحِ رِشَاءَهَا (٢)
مَتَى يَأْتِ هٰذَا ٱلْمَوْتُ لَا تُلْفَ حَاجَةٌ ۞ لِنَفْسِيَ إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا (٣)

غطاءها لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له ـ أو معناه أزيلها عن نفسي يشير بذلك الي ما قاله بعض الفتيان له والله لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لـكان خيرا لك فيقول لا أرمى بنقيصة تحط من قدرى وتغض من شأنى الا أزلتها عن نفسى أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب عليَّ فيها (١) الضروس الشديدة وفلان موكل بكذا ملازم له ومقبل عليه يقول إني اذا حمى الوطيس واشتد الأمر كنت موكلا باقدام نفسى لا أريد بقاءها على الذل واحتمال الضيم (٢) الاصطباح شرب الصبوح ـ وقوله خط مئزرى أى أثر فى الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوي الى آخر البيت أى تممت ما بقى عليَّ من السماح حال الصحو وهذا الـكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها أى تمم مابقى عليك من أمرك والرِّشاء الحبل ـ يريد أنى اذا سكرت داخلني العجب والزهو وأتممت ما بقى قبلى من الحقوق وأعطيت مايستوفى به صاحب الحق حقه وهـذا الـكلام جرى على عادة العرب فى الزمن القديم (٣) لا تلف حاجة أي لا توجد ومعـنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها ـ يقول لو أدركني هذا الموت الذى لابد منه لأدركني ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها وخلت نفسي من التعلق بها يريد أن له همة كبيرة يدرك بهـا كل ما يطلبه

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَٱلْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلَايَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا (١)

﴿ وقال الحرث بن هشام (٢) ﴾

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ (٣)

---

(١) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلهما وعديٌّ جدّه والخطيم أبوه ــ وقوله جعلت إزاءها أي جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه ــ يقول قتلت من قتل أبي وجدّي فلم أضيع فى طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائما بها (٢) ألحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والحارث هذا أخو أبي جهل وأمهما أسماء بنت مخرمة النهشلية وهو شاعر مخضرم شهد غزاة بدر مع المشركين وفرّ عن أخيه أبي جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه

إن كنت كاذبة الذى حدّثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرّة ولجام

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الأبيات وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه ولم ير في اسلامه شئ يكره وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل من غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا أيام عمر ابن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك فى رجب من سنة خمس عشرة (٣) ألله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به الى القسم واليمين وعنى بالأشقر المزبد الدَّم وجعله مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد ــ ومعنى ذلك أنه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أوجرح هو فعلا فرسه دمه

وَشَمِمْتُ رِيحَ ٱلْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... فِي مَأْزِقٍ وَٱلْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ (١)

وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا ... أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي (٢)

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلْأَحِبَّةُ فِيهِمِ ... طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ (٣)

﴿ وقال الفرّارُ السُّلَمِيُّ (٤) ﴾

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... حَتَّى إِذَا ٱلْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي (٥)

فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ ٱلرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ (٦)

---

(١) وشممت ريح الموت هذا مثل ـ ومعناه أنه غلب ظنه أنه لو وقف قتل وتلقاء الشيء نحوه وقد يستعمل فى معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التفرق (٢) واحدا انتصب على الحال أى منفردا ـ وقوله مشهدى أى حضورى ـ يقول وقد تيقنت أنى اذا بقيت وحدى لقتال الأعداء كنت هالكا لامحالة ولا يضر عدوّى شهودى لانه لاطاقة لى بلقائهم (٣) صددت أعرضت ويريد بالأحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى الجمع فقتلوا وأسروا ـ وقوله بعقاب يوم مرصد ـ معناه أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فانتهز الفرصة (٤) الفرّار السلمى اسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابى وكان صاحب راية بنى سليم يوم الفتح (٥) لبستها أى خلطتها ـ وقوله نفضت لها يدي كناية عن الاعراض عنها يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدى منهم وتركتهم وشأنهم (٦) تقص أى تكسر والمنعفر الملقى فى العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك الى مايمسكه وبه رمق ـ يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقى فى العفر وآخر مطعون

مَا كَانَ يَنفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا لاَ تَبْعَدِ (١)

﴿ وقال بعض بني أسد (٢) ﴾

يَدَيْتُ عَلَى ٱبْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذِي ٱلْجِذَاةِ يَدَ ٱلْكَرِيمِ (٣)

قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَّاءِ لَمَّا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ ٱلْحَمِيمِ (٤)

أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق (١) ما كان ينفعني يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد وقعت مقوله القول ولا تبعد أي لا تهلك وهي كلمة تقال للميت — يقول أي شيء ينفعني أن يندبني ويقال لي لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن (٢) هو معقل بن عامر الأسدي أخو حضرمي بن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة يوم من أيام الجاهلية وكان لبني عامر على بني تميم وقد قتل فيه أشراف بني تميم وكان السبب في هذا الشعر أن معقلا مرّ على ابن حسحاس بن وهب من بني اعياء بن طريف الأسدي وقد استلحم فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله (٣) يديت وأيديت بمعنى واحد أي أنعمت واليد في قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كأنه قال أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع (٤) قصرت له أي حبست لأجله والحماء اسم فرسه والذي رواه غيره من أهل الأدب واللغة قصرت له من الدهماء أي حبست عليه فرسي فأردفته خلفي وحذف مفعول شهدت لأمن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم وجهه أن يقول وغاب عنه حميمه ولكنه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أي لم يجد من يحميه في ذلك.

أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ ٱلْجُرْحَ يَشْوِى وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ (١)
وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ ٱلْفَرْقَدَيْنِ مِنَ ٱلنُّجُومِ (٢)
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ ٱلْفِتْيَانِ يَوْماً وَإِلْحَاقَ ٱلْمَلَامَةِ بِٱلْمُلِيمِ (٣)

﴿ وقال الشُّدَّاخُ بنُ يَعْمُرَ الكِنَانِيّ (٤) ﴾

الوقت ـ يقول لما حضرته فى ذلك الوقت ولم يكن من يحميه حبست عليه فرسى فأردفته (١) يشوى أى يخطئ ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لا ينقطع جريه ـ والمراد أن تبليغك المأمن سهل وأن جرحك هين (٢) الفرقدان نجمان ـ معناه لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين ولم أصنع معه جميلا وانما حملني على ذلك كرم طباعى (٣) التعلة مصدر عللته وتعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان ـ والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعالى بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من اسلام ابن حسحاس للمهالك والمليم الذى يفعل ما يلام عليه (٤) الشدّاخ بن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان أحد حكام العرب حكم بين قضاعة وقصيّ فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها وقضى لقصيّ بالبيت ومن هنا سمى الشدّاخ وهو من بنى كنانة بن خزيمة والسبب فى هذه الأبيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة بنى كنانة فذ كر الشدّاخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بني كنانة اذلم

قاتِلِي ٱلْقَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلَا ... يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ (١)

الْقَوْمُ امثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ ... فِي ٱلرَّأْسِ لَا يُنشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا (٢)

كُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ ... ـدُونِي كَأَنِّي لِأُمِّهِمْ جَمَلُ (٣)

﴿ وقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ (٤) ﴾

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ انْ اتَقَدَّمَا (٥)

تنصرهم (١) قاتلى القوم أى قاتلى القوم وحدك ولا تطلبي منا أن ننصرك عليهم وخزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن (٢) لا ينشرون أي لا يعيشون بعد قتلهم ـ معناه أنهم مثلكم مخلوقين خلقة الآدميين فاذا قتل منهم الرجل لم يعش ثانيا (٣) تحدونى أى تسوقني ـ يقول أتسوقني خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لأمهم يستقى عليه الماء فيقال له أقبل بالدلو وأدبر وفى ذكر أمهم احتقار لهم (٤) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه الى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعدّ من أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس وكان من خبر هذه الأبيات أن بني سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودي فقتله بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات الى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الىّ كتب وبى نوّه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأبلى فى تلك الحروب بلاء شديدا فقال الحصين هذه الأبيات من قصيدة طويلة (٥) تأخرت الى آخر البيت

فَلَسْنَا عَلَى ٱلْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَـكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا (١)

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا (٢)

﴿ وقال رجل من بنى عُقَيْل ﴾

بِكُرْهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو ... نُغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالِ (٣)

نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ عَنْكُمْ ... وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ ٱلنِّصَالِ (٤)

لَهَا لَوْنٌ مِنَ ٱلْهَامَاتِ كَابٍ ... وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِٱلصِّقَالِ (٥)

معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدوّ وظنه جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيــه كل أحد فيكون سريع العطب (١) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم والـكلوم الجراح ــ يقول نحن لانولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولـكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا (٢) الهام جمع هامة وهى الرأس ــ يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهــم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق (٣) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل ــ يقول بمشقة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون اصلاح ذات البين لان عز الرئيس بأصحابه (٤) نعدّيهنّ أى نصرفهن ــ والمعــنى نصرف عنكم السيوف ابقاءً عليكم وكراهية لاستئصالـكم وإن كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بهـا الأعــداء (٥) واللون الـكابى من قولهم كبا وجهــه اذا أربد ومن الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها ــ يقول إن السيوف قد تغير لونها لـكثرة إغمادها فى الرؤس ولا تزال صدئة وان

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (١)

﴿ وقال القتال الكلابي (٢) ﴾

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ (٣)

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ امَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (٤)

كنا نتعهدها بالصقل كنى بذلك عن كثرة العمل بها (١) ونبكى الى آخره معناه أننا نبكى قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه (٢) القتال الكلابيّ هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحيّ بن عامر الهصار من بنى أبى بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر اسلامى أموى يعد فى المقلين من الشعر وكان من حديثه أنه كان يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرّحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الأبيات (٣) يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما والمقامة القوم والأرحام جمع رحم وهى القرابة وسعر وهيثم اسما رجلين — ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرّجلين ما يجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته (٤) بلدن مقوّم أى برمح لين مثقف — يقول لما رأيته لا ينتهى بالقول

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ ندِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ (١)

﴿وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ فى قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة (٢)﴾

ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين مثقف فطعنته به (١) ندمت عليه لما قتلته أى ندمت عليه حين لم تنفع الندامة (٢) هو شاعر جاهلى مقل وكان بسببه حرب داحس والغبراء وهو أخو مالك والحارث ابنى زهير وكانوا من أشراف بنى عبس وأعزائهم وكان من حديثه مع حمل بن بدر ما ذكره أهل الأدب أن بنى فزارة وضعوا كمينا فى الثنية واستقبلوا داحسا فعرفوه وأمسكوه وهو السابق ودفعوا زهيرا عن سبقه قال ياقوم إنه لا يأتى قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيأ فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بنى فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدّية عليهم فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لأتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فارتحلوا فى الصبح وقد سرحوا السوام والضعفاء بليل وساروا يوما فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الأثر اتبع المال هو وبنو ذبيان فلما أدركوه ردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير إن القوم قد فرّقوا بينهم المغنم فأعطوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرَّحم وأرسلوا خيلا تقص أثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي (١)
فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلاَّ بَنَانِي (٢)

﴿ وقال الحرث بن وَعْلَةَ الجَرْمِيّ (٣) ﴾

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي (٤)
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِي (٥)

الهباءة فقال حذيفة يا بني عبس أين العقول والأحلام فضربه أخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فأرسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هو السبب باختصار فى هذين البيتين (١) كان حمل بن بدر قتل أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما ـ يقول إنى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها (٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفة بن بدر وحمل أخيه وقد يسوغ عندهم استعمال الجمع فى مقام المثنى والبنان أطراف الأصابع ـ يقول هم منى فاذا قتلتهم فكأنى قطعت شيأ من جسدى (٣) الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى جرم بن الريان وهو شاعر جاهلى وكان هو وأبوه وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو غير الحارث بن وعلة الشيبانى (٤) أميم مرخم أميمه ـ يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى ووترونى فيه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك علىّ لان عزّ الرجل بعشيرته (٥) السطو القهر بالبطش والوهن الضعف وكذلك الوهى والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو

لاَ تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ ‏ ‏ وَبَدَأْتَهُمْ بِٱلشَّتْمِ وَٱلرَّغْمِ (١)

أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ ‏ ‏ وَٱلشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي (٢)

وَزَعَمْتُمُ أَنْ لاَ حُلُومَ لَنَا ‏ ‏ إِنَّ ٱلْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي ٱلْحِلْمِ (٣)

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ ‏ ‏ وَطْءَ ٱلْمُقَيَّدِ نَابِتَ ٱلْهَرْمِ (٤)

المراد هنا — والمعني إن تركت الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وإن انتقمت منهم أوهنت عظمى (١) الرّغم الاذلال وقد حوّل الكلام فيه عن الاخبار الي الخطاب متوعدًا — يقول إن من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لا تكون فى موضع أمان منه (٢) أن يأبروا وقع بدلا من القوم وأبر النخل أصلحه وجعل هذا كناية عن القهر والغلبة وأخذ مافى أيديهم — يقول لا تأمن قوما إن ظلمتهم انتقموا منك وجلبوا عليك فيتمكنون منك ويكون ما أصلحته لهم دونك وقد تحقر شيأ فى بدء أمره ويزداد قوّة واتساعا فى غايته (٣) قيل إن أول من قرعت له العصا عمرو بن حممة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم وأكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب والحلوم جمع حلم وهو العقل وقرع العصا كناية عن التنبيه — والمعنى زعمتم أنه لاحلوم لنا فان كان الأمر على مازعمتم فنبهونا أنتم وهذا تهكم بهم (٤) الوطء الأخذة الشديدة والحنق الغيظ والهرم شجر ضعيف — والمعنى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ الشجرة الضعيفة وانما كانت وطأة المقيد ثقيلة لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته

وتركتنا لحماً على وضمٍ لو كنت تستبقي من اللحمِ (١)

﴿ وقال أعرابى قتل أخوه ابناً له ﴾

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزيةً إحدى يدىَّ أصابتني ولم تُرِدِ (٢)
كلاهما خلفٌ من فقدِ صاحبهِ هذا اخى حين أدعوه وذا ولدى (٣)

﴿ وقال إياس بن قبيصة الطائى (٤) ﴾

ما ولدتني حاصنٌ ربعيةٌ لئن أنا مالأتُ الهوى لاتّباعها (٥)
ألم ترَ أنَّ الارضَ رحبٌ فسيحةٌ فهل تُعجزنى بقعةٌ من بقاعها (٦)

---

(١) الوضم شئ يوضع عليه اللحم ليحفظه من الأرض وقوله لو كنت تستبقى من اللحم لو للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه (٢) التأساء هي الأسوة وما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله إحدى يدىَّ أصابتني على المثل والمجاز ـ يريد إنى أناجى نفسى بهذا القول لأجل السلوة وحسن الصبر (٣) كلاهما أى أخوه وولده ـ والمعنى أن كل واحد من الأخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر (٤) كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان رئيسا على العرب فى وقعة ذى قار من قبل كسرى ابرويز وفى أثناء ولايته بعث النبي صلى الله عليه وسلم (٥) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة الى بنى ربيعة ـ يقول لست ابن امرأة عفيفة من بنى ربيعة إن كنت شايعت الهوى فى طلب امرأة (٦) الرحب الواسعة والبقعة قطعة من الأرض ـ معناه ألم تعلم أن الأرض واسعة عريضة لم تعجزنى بقاعها فلا تحملني بقعة منها على

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ   رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (١)
وَاقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا   لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (٢)

﴿ وقال رجل من بنى تميم (٣) ﴾

ابَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ   نَفِيسٌ لاَ تُعَارُ وَلاَ تُبَاعُ (٤)
مفدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا   يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلاَ تُجَاعُ (٥)
سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلاَهَا   إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ (٦)

إتيان ما تأباه همتى من اتباع امرأة أو غيرها (١) المبثوثة المتفرّقة والدَّبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطىء كسراع وسريع والضمير للخيل ـ والمعنى ربَّ خيل متفرقة ممتدة فى وجه الأرض رددت أولها على آخرها أى ضربت وجوه أوائلها حتى ألحقتها بأواخرها ـ يريد أنه كان رئيسا مطاعا (٢) الاقدام التقدم الى المكروه والخطىّ الرمح أى فعلت ذلك ليبين فضلى على غيرى (٣) هذا الرجل طلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه ياها (٤) أبيت اللعن تحية كانت تقال للملوك فى الجاهلية وسكاب اسم فرس والعلق الشىء النفيس ـ يقول إن فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة (٥) مفداة أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال وهذه كانت عادة العرب (٦) السليل والسليلة الولد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه ـ يقول هى ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

فَلَا تَطْمَعْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ فِيهَا ... وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ (١)

﴿ وقالت امرأة من طيء (٢) ﴾

دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ ٱلشَّرَى يَالَمَالِكٍ ... وَمَنْ لَا يُجَبْ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ يُكْلَمِ (٣)

فَيَا ضَيْعَةَ ٱلْفِتْيَانِ إِذْ يَعْتِلُونَهُ ... بِبَطْنِ ٱلشَّرَى مِثْلَ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُسَدَّمِ (٤)

---

(١) فلا تطمع أى ادفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها نقدر عليه ونستطيعه (٢) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب وكان فى زمن بنى أمية وكان من حديث هذا الشعر أن عون بن جعدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة فطلبوا منه ما كان عنده وألحوا فى الطلب وكلما عرض عليهم شيأ أبوا قبوله فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم أهبته وأناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط له سهم فرماه فأقصده ومات لوقته وأغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه صريعا ملقى على الأرض فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى عماله أن يطلبوا قتلة عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الأخذ وما زالوا يطلبون واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان أميرا على المدينة فقالت بنت بهدل هذه الأبيات ترثيه بها (٣) الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم أى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل (٤) فياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وهو الفحل المصنوع للفحلة والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنِ ٱبْنِ كَرِيهَةٍ   مِنَ ٱلْقَوْمِ طَلَّابِ ٱلتِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (١)
فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِٱمْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ   بَوَاءً وَلَٰكِنْ لَا تَكَايُلَ بِٱلدَّمِ (٢)

﴿ وقال بعض بني فَقْعَس (٣) ﴾

رَأَيْتُ مَوَالِيَّ ٱلْأُلَى يَخْذُلُونَنِي   عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ (٤)
فَهَلَّا أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا   إِذَا ٱلْخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ ٱلرَّأْسِ أَنْكَبُ (٥)

ـ والمعنى ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت اذ يقودونه فى بطن الشرى وهو فى الصلابة والسمن مثل الفحل المكرم الذى لا يؤذى لكرامته وانما ضاعت الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه فحين أضاعوه ضاعوا (١) الكريهة الشدّة فى الحرب وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى الثأر والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام ـ تقول أليس فى بنى حصن صاحب غيرة ودفاع وطلاب ترات ينتصر له وهذا الكلام تحضيض على طلب الدم والترة وتهييج (٢) لعل جبرا اسم الرجل الذى دل عليه ولم يكن له بواءً أى نظيرا ـ والمعنى أما فيهم رجل صفته هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون فى دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة فى الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعاً (٣) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب الى فقعس ابن طريف أبى حى من أسد ولم تعلم لمرة هذا ترجمة (٤) الموالى هنا بنو العم وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أي رأيتهم يخذلوننى مقاسيا لما يحدث فى الدهر أوان تقلبه وتغيره (٥) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم والابزى الذي يخرج صدره ويدخل ظهره يفعل ذلك فى مشيه يخيل أنه أبزى

وَهَلاَّ أَعَدُّونِى لِمِثْلِى تَفَاقَدُوا ... وَفِي ٱلْأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ (١)

فَلاَ تَأْخُذُوا عَقْلاً مِنَ ٱلْقَوْمِ إِنَّنِي ... أَرَى ٱلْعَارَ يَبْقَى وَٱلْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ (٢)

كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً ... إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ ٱلَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ (٣)

﴿ وقال آخر ﴾

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ ٱلْمَالَ فِدْيَةً ... لَسُقْنَا لَهُمْ سَيْلاً مِنَ ٱلْمَالِ مُفْعَمَا (٤)

وَلَـكِنْ أَبَى قَوْمٌ أُصِيبَ أَخُوهُمُ ... رِضَا ٱلْعَارِ فَٱخْتَارُوا عَلَى ٱللَّبَنِ ٱلدَّمَا (٥)

وقوله مائل الصدر أى مصعر من الكبر والأنكب الذى يشتكي منكبيه فهو يمشي مائلا وهذه الصفات من الخداع فى الحرب وأبزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل ـ يقول فهلا ادخرونى لمثلى عند اشتدد الأمر وتفاقم الخطب حين يخاتل الشجعان بعضهم بعضا ويتربص كل بالآخر السوء (١) الشجاع الحية الخبيثة كنى به وبالعقرب عن الأعداء ـ يقول قد امتلأت الأرض من الأعداء فهلا أعدونى لمقاومة أعدائهم (٢) العقل والمعاقل الدّيات ـ يقول لا ترغبوا فى قبول الدّية فانه عار والعار يبقى أثره والأموال تفنى (٣) معناه أن من أدرك ما طلبه من الثأر فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم (٤) المال يراد به هنا الابل ونكر الحىّ وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف قصته وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة ـ ومعنى البيت لو كانت معاملتنا مع حىّ يرى قبول المال فداءً لأرضيناه بالمال الكثير (٥) اللبن كناية عن الابل التى تؤدى فى الدّية لانه منها ـ والمعنى امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرّضى بالدّية وآثروا طلب الدّم على قبول الدّية

﴿ وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب [(١)] ﴾

أَرْسَلَ عَبْدُ ٱللّٰهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ ... إِلَى قَوْمِهِ لاَ تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي [(٢)]
وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالاً وَأَبْكُرًا ... وَأُتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ [(٣)]
وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ ... وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ [(٤)]

---

(١) كانت كبشة من النساء الشاعرات المتوسطات فى الشعر وكانت متزوّجة فى بنى الحارث بن كعب وكان عبدالله أخاها لأبيها وأمها دون عمرو والسبب فى هذا الشعر أن عبد الله بن معديكرب مر براع للمحزّم بن سلمة من بنى مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبي واعتل عليه فشتمه فقتله عبدالله فثأرت بنو مازن بعبدالله فقتلوه وجاؤا الى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل منا سفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرّحم الا أخذت الدّية ما أجبت وهمّ عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هـذه الأبيات وذكر علماء الأدب أيضا غير ذلك فى سبب هذا الشعر (٢) انما تكلمت بهذا الكلام وجعلته على لسان أخيها تحضيضا لهم على ادراك الثأر ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وانما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا (٣) الإفال جمع افيل وهو من أولاد الابل ما بلغ سبعة أشهر وانما ذكر الافال والابكر والدّية لاتكون منهما تحقيرا لشأن الدّية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل اذا هدر دمه ولم يثأر يبقى قبره مظلما (٤) ودع عنك عمرا تريد خالف عمرا إن مال الى الصلح وأخذ الدّية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد فى الدّية

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا وَٱتَّدَيْتُمُ فَمَشُّوا بِآذَانِ ٱلنَّعَامِ ٱلْمُصَلَّمِ (١)
وَلاَ تَرِدُوا إِلاَّ فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ٱرْتَمَلَتْ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ ٱلدَّمِ (٢)

﴿ وقال عنترة بن الأخرس المَعْنيُّ من طيئ (٣) ﴾

اطِلْ حَمْلَ ٱلشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَٱنْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (٤)

---

(١) اتديتم معناه قبلتم الدّية وقولها فمشوا إما بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير أو بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش وهو منديل يمسح به الدّسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الأذنين وقيل الأصم ـ والمعنى إن لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديتي فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام لا تسمعون ما يقال فيكم من العار قيل إن النعام كلها صم لا تسمع وليس لها آذان وإنما تعرف ما تحتاج اليه بالشم (٢) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للأمر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن تتأخر النساء حتى تصدر كل فرقة عنه فكنّ يغسلن أنفسهنّ وثيابهنّ ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل ـ ومعنى هذا الكلام أنه لاشرف لكم بعد أخذكم الدّية (٣) هو أحد بني معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي فارس مشهور هذا ونسب أبو الفرج هذا الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي وكان سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها وكان جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه ويكرهه وكان يقول لمن يطاب قراه ويحك إنه ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال هذه الأبيات (٤) الشناءة البغض مع العداوة ويقال ضاره

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ ... وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي ... وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٢)

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي ... كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٣)

﴿ وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري (٤) ﴾

يضيره وضرَّه يضره بمعنى واحد ـ يقول إحمل من عداوتى وبغضى ماشئت أن تحمل فان ضرر هذا لايعود الا عليك وهـذا نهاية فى الاحتقار وعدم المبالاة به (١) الخطب الأمر الصعب على النفس ـ المعنى أن ما يأتى من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير (٢) ألم تر هذا تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم ـ يقول ألم تعلم وتتحقق أن شعرك الذى نسبتنى فيه الى مالا يليق بشرفى لم يصبنى منه شئ لانك كاذب فيه وأن شعرى الذى قلته فيك محيط ببيتك لا يفارقك لانى صادق فيـه ويجوز أن يكون المعـنى أن الرواة روت شـعرى لجودته وتركت شعرك لرداءته (٣) من قبلى أى من جهتى ـ يقول من بغضك لى لاتقدر على النظر الىَّ كأن بينى وبينك الشمس (٤) اسمه عبد الله والأحوص لقب وهو من بنى ضبيعة الذين يقال لهم فى الجاهلية بنو كسر الذهب وكان جدّه عاصم يسمى حمىَّ الدبر والأحوص شاعر اسلامى مفلق مجيد وجعله ابن سـلام فى الطبقة السادسة من شعراء الاسلام وكان من حديث هـذا الشعر ان الأحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك وكان محمـد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل فى الطريق من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الأحوص والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم

إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ ... أُنْمِي عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ وَٱلشَّنَآنِ (١)

مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ ... إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي (٢)

فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ ... تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى ٱلْأَقْرَانِ (٣)

إِنِّي اذَا خَفِيَ ٱلرِّجَالُ وَجَدْتَنِي ... كَٱلشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ (٤)

﴿ وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٥) ﴾

من أمر الدّين لاجتنبته الا أن دناءته دعته الى ذمى والوقوع فى عرضى وكيف وهو أكبر عاص لله فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم وخذل الأحوص ثم قدم الأحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر (١) الشنآن البغض ـ ومعنى البيت أنى مرموق محسود على ماقدعرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس لى (٢) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا تشرّفنى الخ أى لحسن بلائه فيها وجميل صبره عليها ـ ومعناه أن كل مايعتريني من الشدائد فيه شرف لنفسى وتعظيم لشأنها لحسن بلائى فيها وصبرى عليها (٣) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من سطواته ـ ومعناه أن الدواهى اذا نزلت بساحته لا تلين لها عريكته (٤) إنى اذا خفى الرّجال الخ ـ يريد أنى نابه الذكر لى من الآثار المحمودة ما يجعلني ظاهرا ظهور الشمس فى الزمن الذى تخفى فيه الرّجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره (٥) كان الفضل أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين وهو هاشمى الأبوين وكانت له آثار حميدة وأشعار جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وكانت له صحبة حسنة مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بنى أمية

مَهلاً بَنِي عَمِّنَا مَهلاً مَوَالِينَا   لاَ تَنبِشُوا بَينَنَا مَا كَانَ مَدفُونَا(١)
لاَ تَطمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكرِمَكُمْ   وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنكُمْ وَتُؤذُونَا(٢)
مَهلاً بَنِي عَمِّنَا عَنْ نَحتِ أَثْلَتِنَا   سِيرُوا رُوَيدًا كَمَا كُنتُمْ تَسِيرُونَا(٣)
أَللهُ يَعلَمُ أَنَّا لاَ نُحِبُّكُمُ   وَلاَ نَلُومُكُمُ أَنْ لاَ تُحِبُّونَا(٤)
كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغضِ صَاحِبِهِ   بِنِعمَةِ اللهِ نَقلِيكُمْ وَتَقلُونَا(٥)

﴿وقال الطِّرِمّاح بن حكيم(٦)﴾

---

(١) مهلا الخ كرّره للتوكيد أى رفقا بنا يا بنى عمنا قيل يريد التهكم بهم ويجوز أن يكون قد رآهم ابتدؤا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان — يقول ارفقوا بنا يا بني عمنا وذوى رحمنا ولا تكشفوا ماهو مدفون بيننا (٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه — يقول لا تطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام واذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الأذي (٣) يقال نحت اثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله كما كنتم تسيرون أى ارجعوا الى سيرتكم الاولى — يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الأمر (٤) أنا لا نحبكم الى آخره — معناه أنا قد أبغضناكم فلا لوم عليكم إن أبغضتمونا (٥) انما جعل بغض كل طائفة منهم للأخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض يتفرّقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرّة عليهم (٦) ينتهى نسبه الى طيئ وهو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام واعتقد مذهب الأزارقة من الخوارج وكان الكميت

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِىَ أَنَّنِى بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ آمْرِىءٍ غَيْرِ طَائِلِ (١)
وَإِنِّى شَقِىٌّ بِاللِّئَامِ وَلاَ تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلاَّ كَرِيمَ ٱلشَّمَائِلِ (٢)
إِذَا مَا رَآنِى قَطَّعَ ٱلطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِىَ فِعْلَ ٱلْعَارِفِ ٱلْمُتَجَاهِلِ (٣)
مَلأْتُ عَلَيْهِ ٱلأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ ٱلضِّيقِ فِى عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ (٤)

ابن زيد صديقا له ويالله العجب شيعي وخارجي يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت   عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت إى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

(١) يقال للشيء الدون الخسيس هذا غير طائل ــ والمعنى زادني بغاضتي الى كل رجل لافضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسي لان التمايز بيني وبينه هو الذى أدَّاه الى بغضى ولو كنت مثله ما كان يبغضني فازددت بذلك محبة لنفسي (٢) وأنى شقى باللئام معطوف على أنى فى البيت الأول ــ يقول وزادني حبا لنفسي أيضا شقوتي باللئام حتى تنقصوني واغتابوني ثم قطع الأخبار وكأنه أقبل على مخاطب فقال ولا ترى الخ أى لا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع (٣) أى اذا أبصرني رد طرفه عني وقطع نظره اليَّ والمتجاهل الذي يرى أنه جاهل وليس بجاهل ــ يقول اذا أبصرني ارتد طرفه عني وقطع نظره اليَّ كالذى يعرف الشيء ويتكلف جهله (٤) يقال ملأت عليه الأرض اذا ضيقتها عليه وكفة الحابل هى الحفيرة التى تنصب الحبالة فيها لانها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة ــ يقول قد ضاقت به الأرض من عداوتي حتى صارت أضيق من حفيرة الحابل

أَكُلُّ ٱمْرِىءٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْأَوَائِلِ[١]
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ ٱضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ ٱلْفَضَائِلِ[٢]
وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا بِٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ[٣]

﴿ وقال بعض بنى فقعس[٤] ﴾

وَذَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرْحَى ٱلْقُلُوبِ مُعَاوِدِي ٱلْأَفْنَادِ[٥]
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ ٱلصَّدِيقُ أَعَادِي[٦]

---

(١) مقصرا أى عاجزا عما فيه شرفه وشرف بنيه ــ يقول منكرا ومتعجبا أكلُّ امرئٍ وجد أباه عاجزا عن نيل المكرمات وكسب الفضل يعادي أهل المجد والشرف السابقين (٢) المسعاة السعى واضطني افتعل من الضنى أى أنه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه ــ يقول إنه يضعف ويصغر اذا ذكر فعل والده لانه لم يكسب محمدة ولم يحم حقيقة وهو مع هذا يتطاول على أهل الفضل والكرم يصفه بالقحة والبذاءة (٣) القنا الرّماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قَنبلة ــ يقول إن العزّ بالقوّة والغلبة على الأعداء (٤) نسبه أبو محمد الاعرابى لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبه بن دودان بن أسد بن خزيمة ولم أقف لمرداس على ترجمة (٥) وذوى ضباب أى رب قوم ذوي أحقاد والضب الحقد الخفيّ وانما سمى ضبا لان الضب يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأي ــ يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ علىَّ فهم يعاودن فىَّ قول الخنى (٦) ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا ــ يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم علمى

كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي ٱلْاحقَادِ (١)

﴿ وقال يزيد بن الحكم الكلابى (٢) ﴾

دَفَعْنَاكُمُ بِٱلْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعَ ٱلْأَصَابِعِ (٣)
فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ وَمَا غَابَ مِنْ أحلاَمِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ (٤)
مَسِسْنَا مِنَ ٱلآبَاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَا إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ (٥)
فَلَمَّا بَلَغْنَا ٱلْأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ ٱلْمَضَاجِعِ (٦)

بعداوتهم لأعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه البيت الذى بعده (١) قيل لبعض حكماء العرب ما تقول فى ابن العم فقال عدوّك وعدو عدوّك ــ المعنى أن الانسان قد يضطر الى نصرة بنى الأعمام وإن كانوا منطوين على ضغائن (٢) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة (٣) البطر محركا الدهش والحيرة أو النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد ومن محاورات قريش أن بعضهم قال لآخر منهم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا له كلا إن معها الأصابع ــ ومعنى البيت أنه يقول دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية (٤) الأحلام هنا العقول ــ يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا الى الحق مسسنا الخ (٥) يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا الى آخره أى كل واحد منا ينتمى الى حسب والواضع الدنىء يقول لما رأيناكم غير منتهين طلبنا من الآباء ما يفتخر به بعض الناس فوجدنا أن كل واحد منا منتم الى بيت شريف (٦) المضاجع كناية عن الأزواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا

بَنِي عَمِّنا لا تَشْتِمُونَا وَدَافِعُوا عَلى حَسَبٍ مَافَاتَ قِيدَ الأَكَارِعِ (١)
وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الْجَهْلُ بَيْنَنَا فَكُلٌّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرَ وَادِعِ (٢)

﴿ وقال جابر بن رألانَ السِّنْبِسِيّ (٣) ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أُخزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا (٤)
وَلَكِنَّمَا يُخْزَى امْرُؤٌ تَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قَومِهِ إِذَا الرِّمَاحُ هَوَيْنَا (٥)
فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغْضَةً فِي صُدُورِكُمْ فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمُ وَشَرَيْنَا (٦)

أكرم أمهات منكم (١) الدفع الذب والمنع والأكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وغيره وفات سبق وأراد بالجمع الواحد ـ يقول يابني عمنا تجنبوا الشرّ والبغضاءودافعوا عن تلك الأحساب الشريفة التى لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم من دوحةواحدة (٢) نزا وثب وارتفع والمراد بالجهل مايدعو اليه الجهل من الشر والوادع المستريح ـ يقول وثب الشر فى المكروه بيننا أى ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد أنا نتحارب والحرب لادعة فيها أي لاسكون فيها ولا راحة فلهذا قال غير وادع (٣) هو أحد بنى سنبس بن معاوية بن جرول أبو حى من طيئ ولم أقف له على ترجمة (٤) أخزى من الخزى أي الهوان أو من الخزاية وهي الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب ـ يقول قسما بحياتك إني لاأهان أو لاأستحي اذامانسبتنى الى أصولى مادمت متبعا للحق مائلاعن الباطل والكذب (٥) تكلم أسته أى تجرحها لكونه موليا منهزما وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى أسته فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هوينا أى انحططن للطعن ـ يريد أن قومه يقاتلونه لبغضه لهم وكفى بهذا خزيا (٦) البغضة والبغضاء

وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِٱلْجِبَالِ وَعِزِّهَا ... وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثاً وَبُدَيْنَا (١)
وَأَيُّ ثَنَايَا ٱلْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا ... وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا (٢)

﴿ وقال سبرة بن عمرو الفقعسي (٣) ﴾

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ ... وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ (٤)

أشد العداوة وشربنا أى أسرناكم وبعناكم وجدعنا آذانكم ـ والمعنى إن تبغضونا فحق لكم لانا قهرناكم وذللناكم وبالغنا فى الاساءة اليكم وقوله فى صدوركم أى لا تستطيعوا أن تكاشفونا بالعداوة (١) غلبنا بالجبال أى جبال طيء وغيث وبدين رجلان من طيء (٢) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه يحرقه حرقا اذا سحقه من غيظه ـ يقول أى عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا (٣) هو شاعر جاهلي يخاطب بهذه الابيات ضمرة بن ضمرة النهشلي فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وقد كانا تنافرا الى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الابل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى في الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه وهو مائة من الابل يدفعها من كان الحكم عليه فأبى معبد أن يدفع الى عباد الخطر فتحاكموا الى النعمان بن المنذر فردهم الى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سادنها ولم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الابيات (٤) المسلم المخذول الذي لا ناصر له وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وكلام موجز حسن وقراقر اسم واد ـ والمعنى

وَنِسْوَتُكُمْ فِي ٱلرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا ... يُخَلْنَ إِمَاءً وَٱلْإِمَاءُ حَرَائِرُ (١)
أَعَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا ... وَذٰلِكَ عَارٌ يَا ٱبْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ (٢)
نُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهِينُهَا ... وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ (٣)

﴿ فقال آخر من بنى فقعس (٤) ﴾

أَيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا ... وَمَا يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ (٥)
فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْهَا ... غِلَاظًا فِي أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ (٦)

دافعت عنك الاعداء وأنت مخذل لاناصر لك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا (١) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن اماء وكانت الحرة فى ذلك الوقت تتشبه بالأمة خوفا على نفسها من السبى وقوله والاماء حرائر معناه أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر (٢) يقال عيره الامر قال المجد ولا تقل عيره بكذا نسبه الى العار والذم وظاهر أى زائل — يريد عيرتنا ألبان الابل ولحومها واقتناء الابل مباح لامحظور فيه وعاره ذاهب (٣) نحابى من المحاباة وهي العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أى للاضياف ومن يطلب القرى — يقول نحن نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عند اشتداد الزمان (٤) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلىّ لم أقف له على ترجمة (٥) وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة — يصفهم بالبخل أو المعنى أنهم فقراء لافصيل لهم فيرغي (٦) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رؤس الاصابع — يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً

﴿ وقال جزء بن كليب الفقعسي (١) ﴾

تَبَغى ٱبْنُ كُوزٍ وَٱلسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... لِيَسْتَادَ مِنَّا انْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا (٢)

فَمَا أَكْبَرُ ٱلْاشيَاءِعِنْدِي حَزَازَةً ... بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا (٣)

وَإِنَّا عَلَى عَضِّ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذِي تَرَى ... نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ ٱلْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا (٤)

فَلاَ تَطْلُبَنْهَا يَا ٱبْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ ... غَذَاٱلنَّاسُ مُذْ قَامَ ٱلنَّبِيُّ ٱلْجَوَارِيَا (٥)

وَإِنَّ ٱلَّتِي حُدِّثْتَهَا فِي أُنُوفِنَا ... وَأَعْنَاقِنَا مِنَ ٱلْإِبَاءِ كَمَا هِيَا (٦)

على من يصول علينا (١) قال أبو محمد بن الاعرابى هو جرير بن كليب لاجزء وكلاهما لم أقف له على ترجمة (٢) تبغى ابن كوز أى تطلب وقوله والسفاهة كاسمها اعتراض أى أن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أن شتونا أى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجدب — يريد طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولو كنا فى غير هذا الوقت لما أمكنه أن يجترئ على هذا (٣) الحزازة الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه — يقول ليس يشتد عليَّ رجوعك خائبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا لتقديرك أنا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك (٤) عضّ الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة — يقول نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال وكلب الزمان هربا من المخازى (٥) غذاه غذوا قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال العادة التي كانت فى العرب من وأد البنات من الفقر أو خشيته والجوارى جمع جارية وهي البنت — والمعنى لا تطلب التزوج بالمرأة التي خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) الاباء الكبر والنخوة

﴿ وقال زِيادة الحارثيّ (١) ﴾

لَمْ ارَ قَوْماً مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ   اقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرَا (٢)

وَمَا تَزدَهِينَا ٱلْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمِ   إِذَا كَلَّمُونَا ان نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا (٣)

وَنَحْنُ بَنو مَاءِ ٱلسَّمَاءِ فَلَا نَرَى   لِانفُسِنَا مِنْ دونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرَا (٤)

﴿ وقال مِسْوَر بن زيادة الحارثيّ ﴾

ا بَعدَ ٱلَّذِي بِالنعفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ   رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ (٥)

ههنا ــ يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل (١) هو زيادة بن زيد بن مالك وينتهى نسبه الى الحارث بن سعد بن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرىّ وكلاهما شاعر اسلاميّ كانا فى عهد بنى أمية (٢) الضمير فى به يرجع الى ما ذكره ودل عليه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا ــ والمعنى إنا لانبغي على قومنا ولانتكبر عليهم بل نعدهم أمثالنا ونظرائنا فنباسطهم (٣) تزدهينا أي تستخفنا والنزر القليل ــ يقول مايستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا (٤) يسمون الملك بماء السماء لانه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية ــ يقول نحن بنو ملك فلا نرى لأنفسنا غاية دون أن نكون ملوكا (٥) النعف ما استقبلك من الجبل وكويكب جبل والرهينة المرهون والرمس القبر والبقيا الابقاء ــ والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل المرهون فى قبر ذى تراب وجندل أي حجارة

أُذَكَّرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِي (١)
فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْغَدٍ بَنِي عَمِّنَا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ (٢)
فَلاَ يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ (٣)
أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ وَلاَ مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى الْمَالِ تَعْقِلِ (٥)
كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذِئَابٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ (٦)
ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَيْنِ تَنْجَلِي (٧)

---

(١) المؤتلى المقصر ـ يقول أبعد فقدى لأبى أذكر بالابقاء على من قتله وسامني الخسف بقتله وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لا ابقاء فيه ولكن المعنى يكون منى الانتقام بدل الصفح (٢) متطوّل مصدر مثل التطوّل ـ والمعنى إن لم أدرك ثأرى قريبا ففى الدهر تطاول (٣) أو أعجل يريد لمثلها فخذف ـ والمعنى أنه يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعي للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثأره فاما أن يقتل وإما أن يظفر (٤) إناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل الصدر وهو هنامثل وهذا الكلام تهديد فى أنه سيكافئهم على مابدؤا به (٥) أقبل على المال أى مال الدّية ـ يقول يشيرون علىّ بأخذ الدّية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدّية ولم يروا أخذها (٦) الذئاب هنا كناية عن الأعداء ـ يقول إن الذى قتله الأعداء رجل كريم أصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية (٧) أبا أروى كنية زيادة والاسبال

﴿ وقال بعض بنى جَرْم من طيء ﴾

إِخَالُكَ مُوعِدِي بِبَنِي جُفَيْفٍ وَهَالَةَ إِنَّنِي أَنْهَاكِ هَالاَ (١)

فَإِلاَّ تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي أَدَعْكِ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالاَ (٢)

إِذَا أَخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا وَإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيَالاَ (٣)

﴿ وقال آخر (٤) ﴾

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَاوَلَدَ (٥)

الارسال وتنجلى أى تنكشف ـ يقول تذكرت أبى وما كان عليه من الهمم العالية والمزايا الفاضلة فجادت عينى بدمع لا ينقطع (١) إخالك بمعنى أظنك وموعدى اسم فاعل من أوعده بكذا هدّده به وبنو جفيف وهالة قبيلتان ـ يقول أحسبك تهدّدنى ببني جفيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال لها إننى أزجرك عن نصرة من يعاديني وهال مرخم هالة (٢) النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ـ يقول إن لم تنتهى عنى يا هالة أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى (٣) اذا أخصبتم الى آخره يصفهم بالاشر والبطر عند الخصب أي اذا وجدتم سعة عاديتمونا وإن أساء اليكم الزمان وضاق بكم العيش فزعتم الينا واستجرتم بنا حتي كأنكم عيال (٤) اسمه الحكم بن زهرة قال الجمحىّ وزهرة أمه وهو ابن المقداد بن الحكم أحد بني مخاشن بطن من فزارة ويعرف بالحكم الأصم الفزاري ولم أقف على كونه جاهليا أو إسلاميا (٥) وبر بن الأضبط قبيلة من كلاب ـ يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمِ أَمِنُوا ... مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا (١)

وَٱللُّؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ ... لاَ يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا (٢)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي رَاشِدًا ... وَصِنْوِي قَدِيماً إِذَا مَا تَصِلْ (٣)

بِأَنَّ ٱلدَّقِيقَ يَهِيجُ ٱلْجَلِيلَ ... وَأَنَّ ٱلْعَزِيزَ إِذَا سَاءَ ذَلْ (٤)

وَأَنَّ ٱلْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا ... لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ ٱلْأَسَلْ (٥)

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا ... وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَٱذْهَبْ فَخَلْ (٦)

(١) القود قتل القاتل بالقتيل ـ يقول هم قوم اذا جرَّ أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤاخذ كلهم بها فكيف بالواحد منهم كأن دماءهم لا تفي بدم قتيل من غيرهم (٢) واللؤم داء لوبر أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الأدواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل (٣) الخلة الخليل والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد هذا فى الأصل والمراد التشبيه واذا ظرف وتصل بمعنى تبلغ اليهما والمراد من الصنو إما الأخ الشقيق أو العم أى أبلغ خليلىّ وأخى أو عمى اذا وصلت اليهما (٤) بأن الدَّقيق الى آخره معناه أبلغاهما أن صغير الأمور يجنى الكبير وأن العزيز من الرّجال اذا ساء فعله وقبحت أخلاقه عاد ذليلا بان يتجاوز حدّه ويدخل فيما لا يعنيه أى إن لم يتدارك الصغير صار كبيرا (٥) الحزامة والحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة وصدور الأسل المراد منها الرّماح ـ يقول إن ضبط الامر وإصابة الرأى أن تردوا رماحكم الى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وايعاد (٦) الخال هنا الكبر ـ يقول إن رمت سيادتنا من وجهها سدت وإن

﴿ وقال بعض بنى اسد ﴾ (١)

كِلاَ أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ ذَوِى جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ (٢)
كِلاَ أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ ٱلشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ (٣)
فَمَا ٱلرُّشْدُ فِى أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَئِيساً وَلاَ أَنْ تَشْرَبُوا ٱلْمَاءَ بِٱلدَّمِ (٤)

﴿ وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّاب النَّبْهانىّ (٥) ﴾

تَعَالَوْا أُفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ إِلَى ٱلْمَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ (٦)

كنت للكبر فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون (١) اقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كلٌّ فقال هذا الشعر (٢) يرع من الروع وهو الفزع والجامل الابل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم ــ يقول كلا أخوينا اذا فزّع دعا قومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة ــ يريد أنه اذا دعاهم أعانوه بأنفسهم وأموالهم (٣) الشرى مأسدة والأغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض ــ يقول كلا أخوىّ يحتمى برجال كأنهم فى الشدّة والاقدام أسود هذه المأسدة التى فيها ضخامة عنق وقوّة بأس وجلادة وصبر (٤) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم ــ يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس وأن تكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم (٥) وجدّه مطر أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر فى الناس لا مدحا ولا هجاء وشعره لا يعدو أمرا يخصه (٦) بنو أعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد وفقعس حىّ من بنى أسد وأسد وطيئ حليفتان ــ يقول هلمّ أماجدكم أأعياء وفقعس أقرب الى المجد أم

إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ ... وَآخَرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِمِ (١)

ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ... ضَرَبْنَا الْعِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمِ (٢)

فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي ... أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي الْمَأْقِطِ الْمُتَلَاحِمِ (٣)

فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ ... إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظَالِمِ (٤)

﴿ وقال ابراهيم بن كُنَيْفٍ النَّبْهَانِيّ ﴾

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ اجْمَلُ ... وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ (٥)

فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعاً ... لِحَادِثَةٍ اوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّلُ (٦)

لَكَانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ ... وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ (٧)

عشيرة حاتم (١) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حي ربيعة دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة (٢) قام ميلكم بمعنى تقوّم فتركتم الخلاف — يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا أعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم (٣) المأقط المضيق في الحرب — يقول حلوا بناحيتي وناحية معشري نكن لكم حرزا فى الحروب (٤) أضيفكم أضمكم — يقول قد كان أوصاني أبي بضمكم اليّ وزجر من أراد ظلمكم (٥) تعزّ أى تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وقوله معوّل أى تعويل — يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معوّل أى أن الزمان متقلب متغير لا يبقى على حالة (٦) يغنى أى ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل الخضوع والخشوع (٧) التعزّى التصبر — يقول لو كان

فَكَيفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ ... وَمَا لِٱمْرِىءٍ عَمَّا قَضَى ٱللهُ مَزْحَلُ (١)

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ ... بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَٱلْحَوَادِثُ تَفعَلُ (٢)

فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً ... وَلَا ذَلَّلَتنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ (٣)

وَلٰكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوساً كَرِيمَةً ... تُحَمَّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ (٤)

وَقَيْنَا بِحُسْنِ ٱلصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا ... فَصَحَّتْ لَنَا ٱلْأَعْرَاضُ وَٱلنَّاسُ هُزَّلُ (٥)

﴿ وقال آخر ﴾

وَكَمْ دَهِمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ ... صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ (٦)

فى الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة ويوضحه البيت الذى بعده (١) يعدو يتجاوز والمزحل المبعد من زحل عن مكانه اذا تباعد عنه أى لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد (٢) البؤسى اسم للبؤس وشدّة الحاجة والتبدل الاختلاف والنعمى ضد البؤسى والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبه (٣) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بني فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف (٤) رحلناها قيل معناه رحلنا لها فالضمير للحوادث كقولهم كلتك وكلت لك — أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها ما لا تطيق من أثقال الدهر ومحماته (٥) وقينا بحسن الصبر الى آخره — معناه أننا بحسن صبرنا صحت لنا الأعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها (٦) دهمتنى أى فاجأتنى والتخشع الخضوع — يقول فاجأتنى خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة وحملت فوادحه فلم أخضع

فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَٱلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ　　قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقَطَّعِ (١)

﴿ وقال عُوَيْفُ القَوَافِي الفَزَارِيّ (٢) ﴾

ذَهَبَ ٱلرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ　　مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ الْعُوَّادُ (٣)

خَبَرٌ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ　　كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ ٱلْأَكْبَادُ (٤)

بَلَغَ ٱلنُّفُوسَ بَلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا　　مَوتَى وَفِينَا ٱلرُّوحُ وَٱلْأَجْسَادُ (٥)

بل اصطبرت لها كأنها مادهمتني (١) الذى قد فعلتم يعنى قعودهم عن نصره ــ معناه أن قعودهم عن نصره عار لهم لا يفارقهم كالقلائد فى الأعناق لا تفارقها وهم يشبهون العار اللازم بالقلادة فى العنق (٢) هو ابن معاوية بن عقبة من بني فزارة بن ذبيان وانما أضيف الى القوافى لقوله

سأكذب من قد كان يزعم أنني　　اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة وبيته أحد البيوتات المتقدمة فى العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزارى فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرّة لا تطلق لغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الأبيات (٣) الرُّقاد والرُّقود النوم بالليل وقوله فما يحس أى فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة ــ يقول إن العين لم تذق النوم ولم تكتحل به مما أحزنك وألم بك والعوّاد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلو بالهم وفراغ قلوبهم من الهم والحزن (٤) الخبر الذي أتاه هو حبس عيينة ــ يقول إن ذلك الحزن وهذا الألم من الخبر الذي أتانى عن عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لاأستطيع تحمله حتى كادت الأكباد تتفطر منه وتتصدع (٥) بلاؤه

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنَا وَلَوَ ٱنَّهُمْ لاَيَدْفَعُونَ بِنَا ٱلْمَكَارِهَ بَادُوا (١)
لَمَّا أَتَانِى عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهُرُ ٱلْأَقْيَادُ (٢)
نَحَلَتْ لَهُ نَفْسِى ٱلنَّصِيحَةَ أَنَّهُ عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ تَذْهَبُ ٱلْأَحْقَادُ (٣)
وَذَكَرْتُ أَىُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ ٱلْأَرْفَادُ (٤)
امْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ (٥)

أى بلاء الخبر والأجساد هنا جمع جسد وهو الدم ـ يقول إن هول ذلك الخطب وصل أثره الى النفوس وأثر فيها أثرا سيئا حتى صرنا كالأموات مع بقاء الروح والدم فينا (١) يقال عثر جدّ فلان اذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا أى يرجون هلاكنا ولولا مكاننا لهلكوا (٢) لما بمعنى حين ظرف لقوله نحلت له نفسى أول البيت بعده وقوله تظاهر الأقياد أى يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس احداهما فوق الأخرى (٣) نحلت له أى أخلصتها له وجاءت بصريحها والنصيحة الصدق والاخلاص وعدم الغش والأحقاد جمع حقد وهو الغل فى الصدر ـ يقول لما أتانى ذلك الخبر ذهب ما كان فى صدري وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب (٤) الرّفد العطاء والجمع الارفاد أراد ببذل الرفد فحذف المضاف ـ يقول ففكرت فى نفسى وقلت إن فقدنا هذا الرجل فأى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء (٥) كرائم المال خياره أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

﴿ وقال بشر بن المغيرة (١) ﴾

جَفَانِي ٱلْأَمِيرُ وَٱلْمغِـيرَةُ قَدْجَفَا ... وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدِ ٱزْوَرَّ جَانِبُهْ (٢)

وَكُلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبعاً لِبَطْنِهِ ... وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ (٣)

فَيَاعَمِّ مَهْلاً وَٱتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ ... تَنُوبُ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (٤)

انَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً ... وَمِثْلِي لاَ تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ (٥)

---

(١) وعمه المهلب بن أبي صفرة وكان بشر شاعرا اسلاميا فارسا مشهورا ويشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيأ لاولاية بلد ولا ولاية عمل فأنشد أبياتا وصلت الى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الأبيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها (٢) أراد بالأمير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه والازورار الانحراف ـ والمعنى جفانى عمى المهلب والمغيرة أبى وصار ابن عمى يزيد منحرفاً عنى لاقتدائه بهما (٣) الشبع قدر ما يشبع الرجل من الطعام والشبع من الطعام لا يكون لؤما انما اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه ـ يقول لم يبق منهم أحد الا وقد اختص بغرضه وأرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا الى الطعام وذلك لؤم ودناءة (٤) مهلا أى رفقا والنوبة النائبة ـ يقول فياعم رفقا بى واستبقنى وادخرنى لنوازل الدهر وحوادثه فان الدهر ذو شؤن وعجائب كثيرة (٥) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذى يضرب به من السيف ـ يقول إنك لو اتخذتنى لك سلاحا فأنا كالسيف يمضى فى ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكل ولكنى

﴿ وقال بعض بني عبد شمس من فقعس ﴾

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبَانِ ٱلسَّائِرَانِ مَعاً قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيهَا(١)

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَا حَتَّى أُجَازِيهَا(٢)

لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ ٱلْأَجْزَاعِ طَالِعَةً شُعْثاً فَوَارِسُهَا شُعْثاً نَوَاصِيهَا(٣)

لاَذَتْ هُنَالِكَ بِٱلْأَشْعَافِ عَالِمَةً أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غَاوِيهَا(٤)

ماض فى عزيمتى لاأتحول عنك ولا أخون عهدك (١) سنبس حيٌ من طيء – يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمراً من الهجاء وتقطف من قطف الثمرة مثل القطع (٢) المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الأمر والتمسك فيـه والمقاذعة الرمى بالفحش من القول أى لا أرضى أن أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل (٣) الضمير فى رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادى والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر – يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادى طالعة عليهم وهي شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر وجواب لما قوله لاذت هنالك الي آخره (٤) اللوذ بالشيء التحصن به والاشعاف جمع شعفة وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أي عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أى الأمر الذى دبره لها غاويها – يقول لما رأت الخيل طالعة عليهم من أجزاع الوادى لاذت حينئذ بأعالى الجبل وهم يعلمون فى أنفسهم أنهم قد أطاعوا فى هذا الأمر غاويهم الذى لم يرشدهم وقد أبرم الأمر بالليل فلم يحسن التدبير فيه مع أنه أجمع للفكر وأصفى للذهن

﴿ وقال آخر فى ابن له (١) ﴾

لاَ تَعْذُلِى فِى حُنْدُجٍ إِنَّ حُنْدُجاً ... وَلَيْثَ عِفِرِّينٍ لَدَىَّ سَوَاءُ (٢)
حَمَيْتُ عَلَى الْعُهَّارِ اطْهَارَ امِّهِ ... وَبَعضُ الرِّجَالِ المدَّعِين غُثَاءُ (٣)
فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْبَنَانِ كَأَنَّمَا ... عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ (٤)

---

(١) قال هذا الشعر رجل من بنى جناب حىّ من بنى القين وكان متزوّجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه اذا رأته يلاطف ابن الأمة غضبت عليه ولامته فأنشد هذه الأبيات (٢) حندج ابنه وقوله وليث عفرين قيل المراد به الأسد وقيل هو من قولهم فى الحكاية عن العرب ابن خمسين ليث عفرين ـ والمعنى أن حندجا وإن كان طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد بلغ حق الرجولية من عقل وتجربة وغيرهما (٣) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والأطهار أيام طهر المرأة عن الحيض والغثاء فى الأصل ماتلقيه القدر عند الغليان والمراد أن بعض الرّجال سقط لايعتد به ـ يقول إن أمه لم تزل فى صيانتى وحفظى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيبا ذكيا بل قد يكون غثاء ساقطا لايعتد به وقوله المدّعين أى ليس كل من يدّعى النسب الى الاباء يكون له أب (٤) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم اذا كان حسن القدّ معتدل القامة وفلان سبط البنان واليدين اذا كان سخيا كريما وقوله عمامته بين الرّجال لواء كنى بذلك عن طوله يمدحه بالكرم وبالطول لان العرب تستحبه ـ يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

﴿ وقال آخر ﴾

رَأَيْتُ رِبَاطاً حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَتْبُ (١)
إِذَا كَانَ أَوْلادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً فَأَنْتَ الْحَلاَلُ الْحُلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ (٢)
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الأَعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ (٣)
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصُنُ الرَّطْبُ (٤)

﴿ وقال آخر (٥) ﴾

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ (٦)

---

(١) ليس فى برّه عتب العتب الموجدة والملامة قيل معناه أنه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلا يعتب عليه فى شيء (٢) الحزازة وجع فى القلب من غيظ ـ يقول اذا كان الأولاد تحزيزا أى تقطيعا فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فأنت العسل مشوبا بالماء العذب (٣) الدَّميث السهل ـ يقول هو سهل لنا وممتنع على الأعداء (٤) الهزَّة النشاط والارتياح والبارح من رياح الصيف وإنما خص البارح لان الغصن فى الصيف ألين منه فى الشتاء ـ يقول إنه يجد نشاطا وارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح فى زمن الصيف (٥) ذكروا ان هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة (٦) النوى البعد والبين الفراق ـ يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شيء الى أن صرت لا أبالى بالتنائى عنهم وإن كرموا علىَّ عند المجاورة

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي ... وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ (١)

﴿ وقال آخر (٢) ﴾

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ ... وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي (٣)

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً أَضَنُّ بِهِ ... إِلاَّ اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ (٤)

﴿ وقال طُفيل الغَنَوِيّ (٥) ﴾

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكِرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي ... بِذِي لَطَفِ الْجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ (٦)

---

(١) جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ـ يقول أخذت نفسي تصبر على النأى وتنطوى على الفراق فلا يظهر منها جزع وعيني تنام على فقد الصديق فلا تسهر لما تعودت من فراق الأحبة (٢) قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسيّ وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحارث (٣) الرّوع الفزع والبين الفراق ـ يقول فزّعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له (٤) العلق الشيء النفيس أى لم أدخر لنفسي علقا نافست فيه الا زاحمني الدهر عليه فاستأثره إما بايقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة (٥) هو طفيل بن عوف ينتهى نسبه الى غنيّ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو شاعر جاهليّ من الفحول المعدودين يقال إنه أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل هو والنابغة الجعدىّ وأبو دؤاد الايادىّ (٦) استنكر الشيء وتناكره جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران أى باللطيف منهم والمفجع المفجوع ـ يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فاني قديما مفجع بفراق الأحبة وقطيعة الأصحاب

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ   إِذَا أُنُسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (١)
وَإِنِّى بِٱلْمَوْلَى ٱلَّذِى لَيْسَ نَافِعِى   وَلاَ ضَائِرِى فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ (٢)

﴿ وقال الراعى (٣) ﴾

وَقَدْ قَادَنِى ٱلْجِيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ   وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا (٤)
رَجَاؤُكَ أَنْسَانِى تَذَكُّرَ إِخْوَتِى   وَمَالُكَ أَنْسَانِى بِوَهْبِينَ مَالِيَا (٥)

﴿ وقال آخر ﴾

---

(١) جدير به أى خليق بالبين ـ يريد أنه لايخلو من صاحب له يفقده بالموت أو بالظعن والأنس من تأنس به وتصدَّعوا تفرقوا يعنى أنه ممتحن بفراق من يرتاح اليه (٢) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعنى ضره وهذا البيت كقول الآخر

أقلب عيني لا أري من أحبه   وفى الدَّار ممن لا أحب كثير

ـ يقول لا أمتع بمن أحب ولكن بمن لا ينفعنى ولا يضرنى فقده يذهب الى أنه لاحظ له فى بقاء الأحباء ودوام صحبتهم (٣) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهى نسبه الى عامر بن صعصعة والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدّما مفضلا ماجدا فى قومه (٤) نسب الحنين الى الجمال لانها فى الحنين أقل صبرا ـ يقول كنت أنقاد لهم لألفتى بهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نتفرق ثم فارقت مرَّة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق (٥) وهبين اسم موضع ـ يقول شغلنى رجاؤك عن تذكر إخوتى ومالك انسانى مالى

وَإِنَّا لَتَصْبِحُ أَسْيَافُنَا ... إِذَا مَا ٱصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ (١)
مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ ٱلْأَكُفِّ ... وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ ٱلْمُلُوكِ (٢)

﴿ وقال آخر ﴾

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ ٱلْعَيْشِ فِي دَعَةٍ ... نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ (٣)
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا ... أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ (٤)

﴿ وقال بعض بني اسد (٥) ﴾

---

(١) اصطبحن أي شربن وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لان السفك يقع فيه (٢) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى فتخطب واعظة للأعداء زاجرة لهم — ومعنى هذا البيت مع البيت الذى قبله إنا لتصير أسيافنا اذا شربت الصبوح من دم الأبطال فى يوم سفوك للدماء بهذه الحالة (٣) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق — يقول لا يمنعك شوق نفسك الى أهلك ووطنك أن تكون فى لين من العيش ولذاذة فى الحياة فانك تلقى بكل محل نزلت به أهلا بدل أهلك وجيرانا بدل جيرانك وانما وضع أبو تمام هذين البيتين فى باب الحماسة لانهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الالف وترك الصديق والعشير ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل (٤) تلقى بكل بلاد الى آخره فيه تسلية للنفس عن الأهل (٥) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء ابن سفيان أحد بني أبي بكر بن كلاب شاعر اسلامى وهو الذى دفن توبة ابن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لامر كان بينهم يطول ذكره

إِلا أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فَإِنَّنِي إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ (١)
وَإِلا أَكُنْ كُلَّ ٱلْجَوَادِ فَإِنَّنِي عَلَى الزَّادِ فِي ٱلظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٢)
وَإِلاَّ أَكُنْ كُلَّ ٱلشُّجَاعِ فَإِنَّنِي بِضَرْبِ الطُّلَا وَٱلْهَامِ حَقُّ عَلِيمِ (٣)

﴿ وقال عمرو بن شأس (٤) ﴾

أَرَادَتْ عِرَارًا بِٱلْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ (٥)
فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ ٱلْأَدَمْ (٦)

---

(١) فانى الى نسب أى فانى أنتمى الى نسب ـ يقول إلا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم (٢) الشتيم المشتوم ـ ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فانى طلق الوجه بسام عنـد القرى لا أعبس فلا أسب ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشـدّة الحاجة (٣) الطلا الأعناق والهام الرؤس وقوله حق عليم أى عليم جدًّا (٤) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه فأنكر عمرو عليها أذاها له وقال هـذه الأبيات ثم إنه جهد أن يصلح بين ابنـه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه (٥) عرار اسم إبنه ـ يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه (٦) نقل الـكلام عن الغيبـة الى الخطاب والمربوب المصلح والأدم جمع أديم واذا كان الأديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيـه السمن لا يغيره ـ يقول فان كنت توافقينى وتريدين لزوم صحبتى فكونى له كالسمن الذى لا يتغير اذا رب له الأديم

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ ٱلْفِرَاقَ ظَعِينَتِي فَكُونِي لَهُ كَٱلذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ ٱلْغَنَمْ (١)
وَإِلاَّ فَسِيرِي مِثْلَ مَاسَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ (٢)
وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ ٱلشِّيَمْ (٣)
وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ ٱلْجَوْنَ ذَا ٱلْمَنْكِبِ ٱلْعَمَمْ (٤)

﴿ وقال اسحق بن خلف (٥) ﴾

لَوْلاَ امَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ ٱلْعَدَمِ وَلَمْ أُقَاسِ ٱلدُّجَى فِي حِنْدِسِ ٱلظُّلَمِ (٦)

---

(١) الظعينة المرأة مادامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا ــ وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها ــ يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لأجل وقوعه فيها (٢) التجشم تكلف الشئ بجهد ومشقة والخمس من اظماء الابل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد في الخامس والأمم القرب والقصد أراد أنه على غير قصد فيكون أشق له ــ يقول والا فارقيني وليكن سيرك سير راكب تكلف وورود الماء للخمس على غير هداية وقصد (٣) الشكيمة هنا شدّة النفس وقوله فما أملك الشيم أي لا أقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما ــ ومعناه فاما أن تلائميه على ماتقاسينه من شراسته وإما أن تفارقيني فانه أحب الىّ منك (٤) الجون الأسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء (٥) هو شاعر اسلامى (٦) العدم الفقر والحندس شدّة الظلمة ــ يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي   ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ (١)
احَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا   فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ (٢)
تَهْوَى حَيَاتِي وَاهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا   وَالْمَوْتُ اكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ (٣)
اخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ   وَكُنْتُ أُبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِمِ (٤)

﴿ وقال حِطَّانُ بنُ الْمُعَلَّى (٥) ﴾

انزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ   مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ (٦)

(١) الجفاء نقيض الصلة وذوو الرَّحم الاقارب أى زادنى معرفتي بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش (٢) الحذر والحذار الاحتراز والالمام النزول وهتك الستر وغيره جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزأ فبدا ما وراءه وهو هنا مجاز عن الظهور والكشف وكنى بقوله لحم على وضم عن النساء اللاتى لادفاع بهن ومن كلام العرب النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه — والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لادفاع به (٣) الشفق الخوف والحرم جمع حريم ماتحميه وتدافع عنه — يقول هى راغبة فى أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أن أراها فى الحالة التى تقاسى منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهنَّ من تلك الحال (٤) أخشى فظاظة عم الى آخره هذا البيت تفسير لقوله أهوى موتها شفقا فى البيت قبله والفظاظة الغلظة وسوء الخلق — يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء (٥) هو شاعر اسلامي (٦) معنى قوله أنزلني الدهر على حكمه جعلني تابعا لأمره منقادا لحكمه والشامخ العالي والخفض مصدر بمعنى المخفوض — يقول إنى كنت قويا فصيرنى الدهر

وَغَالَنِي ٱلدَّهْرُ بِوَفْرِ ٱلْغِنَى ... فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي (١)
أَبْكَانِيَ ٱلدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا ... أَضْحَكَنِي ٱلدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي (٢)
لَوْلَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ ٱلْقَطَا ... رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ (٣)
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ ... فِي ٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ (٤)
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا ... أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى ٱلْأَرْضِ (٥)
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ ... لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمْضِ (٦)

الى الضعف وكنت مالكا فجعلنى مملوكا (١) غالني أهلكني والوفر المال واضافته الى الغنى من اضافة السبب الى المسبب لان المال سبب الغنى — ومعناه غلبنى الدّهر على كثرة المال فلم يبق لى سوى نفسى (٢) يا ربما يا للتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير — ومعنى البيت أبكانى الدّهر بما أسخطنى وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أرضانى (٣) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى بهذا عن الضعف والصغر ومعنى قوله رددن الخ أى تتابعن وكثرن كل واحدة الى جنب الأخرى — والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب لصغرهن اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى (٤) المضطرب الاضطراب والحركة — يقول لولا خوفى من ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الأرض وانما لزمت مكانى بسببهن (٥) تمشى على الأرض فى موضع الحال للأولاد وبيننا ظرف لتمشي والتقدير أولادنا وهى ماشية على الأرض أكبادنا (٦) لو هبت الرّيح الى آخره — معناه أنه لا يطمئن الا اذا كانوا سالمين بأجمعهم

﴿ وقال حيان بن ربيعة الطائى (١) ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ (٢)
وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ (٣)
وَأَنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ (٤)

﴿ وقال الأعرج المعنيُّ (٥) ﴾

انَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهَلْ خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ (٦)

---

(١) قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائي أخو بني أخزم ينتهى نسبه الي عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى (٢) ذوو جدّ ألجد الجهد والتشمير للسعى والمراد بالحديد الدروع ــ يقول تيقنت القبائل أن قومي ذووا بأس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه الى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح (٣) يقال فلان حلس كذا أى ملازم له أى ويشهدون أيضا أنا نعم أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد (٤) ألملحاء الكتيبة العظيمة ــ يقول وتيقنوا أيضا أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا بذلك لما فيها من الفلول من كثرة القراع والمجالدة (٥) قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربىّ وكلاهما من شعراء الاسلام والأعرج منسوب الى معن طيء (٦) يريد بهذا أنه ملازم لمبارزة الأعداء ومنازلة الأقران يتقدم الى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل الذى يتكل على غيره ــ يقول أنا أول من يتقدَّم الى الحرب ويسرع الى لقاء الأعداء وإنى من يوم خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره

ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ لاَ جَزَعَ ٱلْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ ٱلْأَجَلْ(١)
أَلْمَوْتُ احْلَى عِنْدَنَا مِنَ ٱلْعَسَلْ نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ اصْحَابُ ٱلْجَمَلْ(٢)
نَحْنُ بَنُو ٱلْمَوْتِ إِذَا ٱلْمَوْتُ نَزَلْ نَنْعَى ٱبْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ ٱلْأَسَلْ(٣)
(رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ(٤))

﴿ وقال آخر ﴾

دَاوِ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسُّوءِ بِٱلنَّأْيِ وَٱلْغِنَى كَفَى بِٱلْغِنَى وَٱلنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا(٥)

---

(١) الشباب المقتبل الغض الجديد ولا جزع اليوم ـ اليوم ظرف لقرب الأجل ـ يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم تضعفنى النوائب والهموم ولا أجزع لقرب الأجل (٢) الموت أحلى عندنا من العسل أى أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بنى ضبة نحن مبتدا وبنى ضبة منصوب على الاختصاص اوالمدح وأصحاب الجمل خبر نحن (٣) النعي الاخبار بموت الميت والأسل الرّماح (٤) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتدا وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أى حسبنا ـ يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كأولاده ثم أخبر أنهم لايخبرون بموت عثمان رضى الله عنه الا بأطراف الرّماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الأخذ بثار عثمان ثم قال لأصحاب علىّ رضى الله عنه إننا لا نطلب شيأ سوى الأخذ بثأره (٥) داو أي عالج والنأي البعد ـ يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديًا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقوله كفى بالغنى والنأى الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيئ الخلق الرديء الفعل والاستغناء عنه نعم

جَزَى ٱللهُ عَنِّى مُحْصِناً بِبَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَاىَ ٱلْقَرِيبَ وَخَالِيَا (١)
يَسُلُّ ٱلْغِنَى وَٱلنَّأْىُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْدِى ٱلتَّدَانِى غِلْظَةً وَتَقَالِيَا (٢)
أَعَانَ عَلَىَّ ٱلدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكُهُ كَفَى ٱلدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِى كَافِيَا (٣)

﴿ وقال رجل من بنى كلب ﴾

وَحَنَّتْ نَاقَتِى طَرَباً وَشَوْقاً إِلَى مَنْ بِٱلْحَنِينِ تُشَوِّقِينِى (٤)
فَإِنِّى مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِى وَلَـكِنْ أَصْحَبَتْ عَنْهُمْ قَرُونِى (٥)

الدواء لداء صدره وغل قلبه (١) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمله وإن كان متصل السبب بطرفي أبى وأمى (٢) السل النزع والأدواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات والأحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الأمراض التى فى قلبه وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء ومعنى البيت كالمثل السائر فرّق بين معدّ تحاب (٣) حك بركه البرك الصدر وانما خص الصدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أى كفى الدهر لو وكلته بى كفاية ـ معناه أنه لما رأى الدهر مشتدًّا على ابن عمه أعانه عليه وكفى بالدهر وحده مهينا له (٤) الحنين الشوق وشدّة البكاء وطربا مفعول لأجله وفى البيت التفات وقوله تشوّقينى حذف منه النون الاولى استثقالا ـ يقول طال حنين ناقتى شوقا وطربا بمن تهواه ثم التفت اليها يخاطبها ويقول ولكن يا ناقتى الى من تشوّقيننى وتهيجين كامن حبي له وهذا منه تحسر وتأسف (٥) الأصحاب الانقياد والقرون النفس ـ والمعنى أن وجدى مثل وجدك ولكن تابعتى

رَأَوْا عَرْشِي تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ ... فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمَ أَفْرَدُونِي (١)

هَنِيأً لِابْنِ عَمِّ ٱلسَّوْءِ أَنِّي ... مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثُعَلٍ لَبُونِي (٢)

﴿ وقال رجل من بنى اسد ﴾

وَمَا أَنَا بِٱلنِّكْسِ ٱلدَّنِيِّ وَلَا ٱلَّذِي ... إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو ٱلْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ (٣)

وَلٰكِنَّنِي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ ... لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ (٤)

أَلَا إِنَّ خَيْرَ ٱلْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ ... لَهُ ٱلنَّفْسُ لَا وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ (٥)

نفسي باليأس منهم وأنت لاتعرفين اليأس (١) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرّجل وشرفه والتثلم الخلل ـ يقول لما رأى قومى أن عزي قد ذهب وزال تركونى فردا لا ناصر لى ولا عضد يريد عدم وفائهم وأنهم أهل غدر وخيانة (٢) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التي فيها لبن وهذا الكلام يفهم أنهم كانوا يتمنون بعده عنهم ويجوز أن يكون هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم ـ يقول ليهنأ عيش ابن عمى بانى قطعت حبله وطويت كشحى عنه وجاورت بنى ثعل (٣) النكس الضعيف وأحرب أى أقول واحرباه وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال ـ والمعنى إنى لست بالرّجل الضعيف الدنىء ولست أيضا ممن اذا صدّ عنه صاحبه وذو ودّه ذل وخضع وتميز من الغيظ يريد أنه جلد قوىّ لايضعف عن احتمال الشدائد (٤) ولكننى إن دام دمت ويروي ولكننى مادام دمت ـ يقول لست أبالى بصدود من يصد من ذوى المودّة ولكنه إن دام على محبته لى دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سبيلا آخر فلى عنه مندوحة وسعة (٥) التطوع الانقياد فى سهولة وقوله أتى وهو متعب أى أتى بكره ولم يأت بسهولة ـ يقول إن خير الود

﴿ وقال أبو حنبل الطائى (١) ﴾

لَقَدْ بلاَنِى عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ   عِنْدَ اخْتِلاَفِ زِجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ (٢)
حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً   كَالْقَارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ (٣)
قَدْ كَانَ سَيْرٌ فَحُلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ   إِنِّى لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ (٤)

ما أتى عفوا من غير تكلف لا ما أتى متكلفا لا سهولة فيه (١) اسمه جارية ابن مر الثعلى شاعر جاهلي وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ويأخذ عياله فخرج صارخا الا أن جارية بن مر قد غدر يقولها مرتين ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان عامر قصير الساقين فقالت بنته والله ما رأيت كاليوم ساقي واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادرهما والله حينئذ أقبح (٢) بلانى اختبرنى والحدث مايحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بني طيء قومه وسيار اسم رجل ــ يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائي عند اختلاف القنا بالطعن (٣) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الابل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له بأعيانها ــ يقول جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سودًا مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار يريد تأكيد سوادها (٤) الحمولة الابل التى يحمل عليها ــ يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى

﴿ وقال يزيد بن حمار السَّكونيّ يوم ذي قار (١) ﴾

إِنِّي حَمِدتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ ... نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِم شُبَّتِ النارُ (٢)

وَمِنْ تَكَرُّمِهِم فِي الْمَحلِ أَنَّهُمُ ... لاَ يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ انَّهُ الْجَارُ (٣)

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمِ ... او ان يَبِينَ جَمِيعاً وَهْوَ مُخْتَارُ (٤)

كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ ... مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ اوْكَارُ (٥)

خلوا عن أحمالكم إني لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الأول

(١) هكذا قال أبو تمام والصحيح أنه عديّ بن يزيد بن حمار من بني السكون وهو شاعر جاهلي وكان نازلا في بني شيبان ويوم ذي قار كان لبني شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم (٢) خمود النار المراد منه إما اطفاء جذوة الحرب وإما امساك اليد عن القتال وشبت النار أي أوقدت ـ يقول إني حمدت بني شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومي وشبت نيران الحرب في بني شيبان يذم بهذا قومه ويمدح بني شيبان كأنه يريد أن قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوي بأس وأن بني شيبان أقوياء أعزّاء لا ترضى أنفسهم بالضيم والذل (٣) التكرم الاكرام والاحسان والمحل الجدب والشدة ـ يقول إنهم يبالغون في اكرام الجار زمن الجدب حتى يظن أنه منهم (٤) حتى يكون عزيزا الخ يريد أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من أنفسهم وقوله أو أن يبين جميعا الخ أو بمعنى الا أي أنه لا يزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره (٥) الصدع هنا الفتيّ من الاوعال والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها ـ يقول كأنه فتيّ من الاوعال في رأس شاهقة لا تصل اليه عتاق الطير وهذا

﴿ وقال آخر ﴾

نَزَلْتُ عَلى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِياً　　غَرِيباً عَنِ ٱلْأَوْطَانِ فِي زَمَنٍ مَحْلِ (١)
فَمَازَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَٱقْتِفَاؤُهُمْ　　وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِي (٢)

﴿ وقال جابر بن الثعلب الطائى ﴾

وَقَامَ إِلَيَّ ٱلْعَاذِلَاتُ يَلُمْنَنِي　　يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلَا (٣)
فَإِنَّ ٱلْفَتَى ذَا ٱلْحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ　　جَوَاشِنَ هٰذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا (٤)
وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى　　وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ مُخْوِلَا (٥)

كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه أحد بسوء (١) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن (٢) واقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها والالطاف البر والاحسان ـ يقول نزلت بهم فى زمن المحل والجدب فأكرمونى وما زال بى اكرامهم وبرّهم واحسانهم مع اقتفاء آثار ما أحتاج اليه حتى ظننت أنهم أهلي (٣) انتصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا ينكرن عليه كثرة أسفاره وجولانه فى البلاد (٤) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الحاذق الضابط لأمره يرمي بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة حين يسئل الناس (٥) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال ـ والمعنى أنه اذا افتقر الانسان فى

وَيُزْرِى بِعَقْلِ ٱلْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ   وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا (١)
كَأَنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْماً إِذَا ٱكْتَسَى   وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكاً إِذَا مَا تَمَوَّلَا (٢)
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً   يُنَاغِي غَزَالاً فَاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلَا (٣)
إِذَا جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَٱعْمِدْ لِجَانِبٍ   فَإِنَّكَ لَاقٍ فِي بِلَادٍ مُعَوَّلَا (٤)

﴿ وقال بعض طيئ ﴾

إِنْ أَدَعِ ٱلشِّعْرَ فَلَمْ أُكْدِهِ   إِذْ أَزَمَ الحَقُّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ (٥)

قومه يعرف فضل الغني فيحمده ولا يحمد قومه لانهم يحقرونه لافتقاره (١) أسرى من رجال أي أشرف منهم وأحولا أى أكثر حيلة ـ يقول إن قلة المال تزرى بعقل الانسان وتشينه وإن كان أشرف قومه وأكثر حيلة وأبلغ حذقا من غيره (٢) الصعلوك الفقير ـ يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعر قط واذا تموّل فكأنه لم يفتقر (٣) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر اذا كان غير حادّ النظر ويراد به الغنج والدلال ـ يقول كأن الفتى لم يك فى بؤس وشقاء اذا بات ليلة يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف ذات دلال وغنج كاحلة العينين أى لانه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده (٤) المعوّل المعتمد والمتكل ـ يقول اذا سئمت جانبا من الأرض وأعيتك الحيلة فيه فاعمد الى جانب آخر تجد فيه من يعتمد عليه وتكل أمرك اليه (٥) فلم أكده من أكدى الرجل أى انقطع ما عنده ـ ومعناه إني لم أترك الشعر عن عجز ويريد بازم الحق على الباطل ترجيحه جانب الجد فى كبره على الهزل واللهو فى زمن الشباب والازم العض بشدّة

قَدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ ... وَأُكْثِرُ الصَّدَّ عَنِ ٱلْجَاهِلِ (١)

﴿ وقال آخر ﴾

زَعَمَ ٱلْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ ... بِجُنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وَأُجِمَّتِ (٢)

كَذَبَ ٱلعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا ... بِٱلْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ (٣)

﴿ وقال الراعى ﴾

كَفَانِيَ عِرِفَّانُ ٱلْكَرَى وَكَفَيْتُهُ ... كُلُوءَ ٱلنُّجومِ وَٱلنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ (٤)

فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ ... وَبِتُّ ارِيهِ النجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ (٥)

---

(١) أي قد كنت أجري الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصد والاعراض عن الجهال كأنه يريد إني مع قدرتي على الشعر ووفور حظى منه لا أتبع فيه طريق أهل الهجاء والذم والقدح فى الأعراض بل كنت أسلك فيه السبيل السوي والنهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه (٢) خبت ماء لكلب وعريت أي من الرحل وأجمت أي أريحت من الركوب ـ يقول زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر (٣) القادسية موضع قريب من الكوفة ولج وجنت ويروى لج وزلت أي لج جندب فى التباعد وزلت الناقة من طول السفر وهذا رجل بلغه أن جندبا نسب الى التقصير فى سيره الى العدو فقال ذلك يكذب به العواذل فيما حكينه عن جندب (٤) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها ـ يقول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه (٥) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لان الساهر لايعلم

﴿ وقال آخر ﴾

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلاَّ أَلَمَّتْ ... بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَذُوبُ (١)

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ ... مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (٢)

كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوًّا ... وَمَا إِنْ طِبُّهَا إِلاَّ اللُّغُوبُ (٣)

﴿ وقال آخر وضرب بنو عمّ لهُ مولًى له اسمه حَوْشَب ﴾

وإِنْ كُنْتُ لاَ أُرْمَى وَتُرْمَى كِنَانَتِي ... تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي (٤)

من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وانما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والخافق المغارب وهذا مثل قوله عز وجل (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) (١) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لاحقيقة لها ـ يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتي التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها (٢) القلوص من النوق الشابة الفتية والأكوار الرّحال ـ يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعي لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء والكلال فبركت مكانها أو رعت قريبا ثم بركت (٣) البوْ جلد الحوار يحشى ويقرب الى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء ـ يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه وترؤمه ولا شأن لها الا اللغوب والكلال كأن لها فى الرّحل بوًّا فهى لا تبرح (٤) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهى الجفير قال أبو سعيد الضرير صاحب الأصمعى جعل الكنانة هنا مثلا

فَقُلْ لِبَنِى عَمِّى فَقَدْ وَأَبِيهِمِ ... مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ (١)

أَفِيقُوا بَنِى حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعاً ... وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ (٢)

وَلاَ تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شَدِّ عِقَالِهَا ... ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الْغِبِّ فِي الْمُتَعَقَّبِ (٣)

فَإِنْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... قَبِيحَةَ ذِكْرِ الْغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ (٤)

سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ ... وَإِنْ كَانَ لِى مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِى أَبِى (٥)

لمولاه أى إن رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابنى فاغضب وانتصر له والجانحات الكاسرات للجناح من قولهم جنحه اذا أصاب جناحه (١) منوا بهريت الشدق يقال مُنى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أى بلوا بواسع الشدق ويقال للأسد هريت والأشوس الغضبان المتكبر والأغلب الأسد أى قد ابتلوا وقدر لهم من هذه صفاته (٢) لم تقضب أى لم تقطع يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع أى اتركوا التجاهل علينا قبل أن تختلف أهواؤنا فيجرى بيننا المكروه (٣) ولا تبعثوها الخ تقول بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية وهذا البيت من الأمثال شبه الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدّها بعقالها ذميمة العاقبة فى تعاقب الزمان أي لا تبعثوا الحرب بعد السلم (٤) الغب العاقبة أى إن تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل قبيحة ذكر الغب للمتغبب (٥) وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الأشبه بطريقة الشعراء لانه يصير معرفة مضافا مثل بنى أبى

أَبُوكَ أبُوكَ اربَدُ غَيرَ شَكٍّ ... أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلا (١)
فَمَا أَنفِيكَ كَيْ تَزدَادَ لؤماً ... لِأَلْأَمَ مِنْ ابِيكَ وَلاَ أَذَلاَّ (٢)

﴿ وقال جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العُذْرى (٣) ﴾

ابُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيفِ بُرْدَهُ ... وَجَدِّي يَاحَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا (٤)
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَن يَكُنْ ... لِآبَاءِ صِدقٍ يَلقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا (٥)

---

(١) أبوك أبوك الأول مبتدا والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وغير شك نصب على المصدر ـ والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه (٢) فما أنفيك الخ ـ معناه إنى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو ألأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين (٣) ينتهى نسبه الى عذرة بن سعد هُذَيم وجميل شاعر اسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرّواية وكان كثير راوية له وكان يقدّمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبا منه بشهادة أهل عصره (٤) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجدّه وأراد بهذا أن جدّه شجاع أبىّ النفس (٥) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا ضدّ الكذب ـ والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله

فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ ... فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا (١)

﴿ وقال أبو النَّشْناش (٢) ﴾

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَاماً وَلَمْ يُرِحْ ... سَوَاماً وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ اقَارِبُهْ (٣)

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ ... عَدِيماً وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٤)

وَنَائِيَةِ الْارْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى ... خَدَتْ بِابِي النشنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ (٥)

لِيَكْسِبَ مَجْدًا اوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَماً ... جَزِيلاً وَهٰذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (٦)

---

(١) فان تغضبوا البيت ـ معناه إن سخطتم ما قسم الله تعالى لكم فلله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لأكثر من ذلك أى أن ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عزّ وجل ونصفة (٢) هو شاعر اسلامي كان لصا من لصوص بنى تميم بين الحجاز والشأم أيام مروان بن الحكم (٣) يقال سرحت الماشية اذا أخرجتها بالغداة والسوام الماشية وأرحتها اذا رددتها بالعشىّ ـ ومعناه اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه أى يخرجه بالغداة الى المرعى ويريحه أى يرده بالعشىّ ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه فالموت خير له (٤) العديم المعدم ودبيب العقارب كناية عن الأذى ـ يقول اذا الرجل لم يكن على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ (٥) النائية البعيدة والارجاء النواحى والصوى الاعلام وخدت أى أسرعت والركائب الرّواحل ـ والمعنى رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الأعلام سارت بأبى النشناش فيها رواحله يريد أنه قويّ على الأسفار لا يبالى بما يناله من التعب والمشقة (٦) الجم الكثير ـ يريد أنه إنما يرتكب صعوبات السفر ومشاقه لكسب المجد وادراك المغنم يذهب الى أنه لا يرضى

وَسَائِلَةٍ بِٱلْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ(١)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفَقْرِ ضَاجَعَهُ ٱلْفَتَى ... وَلاَ كَسَوَادِ ٱللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ(٢)
فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنَّنِي ... أَرَى ٱلْمَوْتَ لاَ يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ هَارِبُهْ(٣)
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ ... لَكَانَ أَثِيراً حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ(٤)

﴿ وقال آخر ﴾

الاَ قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا ... أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ ٱلْبَالِ أَفْرَعَا(٥)

أن يكون الفقر ضجيعا له (١) بالغيب أى بظهر الغيب وانما جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لان هيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه عن حاله ومن يسأل الصعلوك هذا الاستفهام انكارىّ أي يجب أن لا تسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم (٢) أخفق طالبه أى الطالب فيه أى لم ينجح — يقول لم أر كالفقر يتخذه الفتى ضجيعا أي يرضى به وبلزومه له ولم أر كسواد الليل أكدى راكبه والطالب فيه وفى هذا الكلام تنبيه على أنه يجب أن لا يحصل واحد منهما لا الرّضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل (٣) المعدم الفقير (٤) أثيرا أى خليقا وجديرا — والمعنى لو نجا حيٌّ من الحمام أى الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد وتسرى به فى الليل الركائب أثيرا بذلك وخليقا به ويعنى بهذا الصعلوك نفسه (٥) أراك حديثا أي حديث السن وناعم البال مطمئنه والأفرع التام شعر الرأس — والمعنى تقول لى هذه المرأة حين مواجهتى لها كان عهدى بك حديث السن تام الشعر فما بالك اليوم قد كبرت وانحسر شعر رأسك

فَقُلْتُ لَهَا لاَ تُنْكِرِينِي فَقَلَّمَا ... يَسُودُ ٱلْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا (١)

وَلَلْقَارِحُ ٱلْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلاَلَةً ... مِنَ ٱلْجَذَعِ ٱلْمُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا (٢)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلاَ قَالَتِ ٱلْخَنْسَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا ... عَهِدْتُكَ دَهْرًا طَاوِيَ ٱلْكَشْحِ أَهْضَمَا (٣)

فَإِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا ... لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى ٱلْبُزْلِ مِرْجَمَا (٤)

---

(١) فقلما يسود الفتى أى قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة والصلع انحسار شعر مقدم الرأس — يريد أن الانسان لايبلغ المجد ولا ينال السيادة إلا بعد أن يحصل على أسبابها وذلك يحتاج الى زمن طويل ووقت متسع يبلغ فيه مبلغ الرجال (٢) ألقارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع الى الغاية — يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض ضرب ذلك مثلا لان الرجل المنجذ المجرب للدهر الذى كبرت سنه وطالت تجربته أفضل من الصغير الغرّ الذى لم يزاول الشدائد ولم يدفع الى المضائق (٣) الأهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمرا (٤) يقال بدن الرجل فهو بادن اذا سمن والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة جمع بازل والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى — يقول فاما تريني اليوم ثقيلا لا أكثر الحركة فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أي كثير الأسفار عليها أرمي بها المفاوز

﴿ وقال شبيب بن عوانة الطائيّ ﴾

قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسِ قَضِيَّةً   فَمَا زَادَنَا مَرْوَانُ إِلاَّ تَنَائِيَا (١)
فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ الْفَضَاءِ لعِفْتُهَا   وَلَـكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا (٢)

﴿ وقال جميل بن معمر العذرى تقدمت ترجمته ﴾

فَلَيْتَ رِجَالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي   وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي (٣)
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ   يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي (٤)
يَقُولُونَ لِي أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحباً   وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي (٥)
وَكَيْفَ وَلاَ تُوفِي دِمَاؤُهُمُ دَمِي   وَلاَ مَالُهُمْ ذُو نَدْهَةٍ فَيَدُونِي (٦)

---

(١) إلا تنائيا أى إلا تباعدا ـ يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا إلا تباعدا أى اختلافا وبعدا عن الرّضى بتلك القضية (٢) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان ووراء هنا بمعنى قدّام ـ يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه (٣) فليت رجالا فيك أي بسببك ولقونى خبر ليت ـ يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفى هذا الكلام إيهام أنهم لا يجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده (٤) الثنية طريق العقبة ـ يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلوننى جبنا واحجاما (٥) ولو ظفروا بى أى قدروا علىّ ـ يقول اذا مارأونى فرحوا بي ورحبوا ولو أنهم قدروا علىّ فى ساعة لم أقدر فيها على الدّفاع لقتلونى (٦) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء ديتى

لَحَا ٱللهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُ ٱلْوُدُّ عِنْدَهُ ۞ وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غيْرُ مَتِينِ (١)
وَمَنْ هُوَ إِنْ تُحْدِثْ لَهُ ٱلْعَيْنُ نَظْرَةً ۞ يُقَضِّبْ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينِ (٢)
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ ۞ عَلَى خُلُقٍ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ (٣)

﴿ وقال يحيى بن منصور الحنفي (٤) ﴾

وَجَدْنَا ابَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ ۞ سِوًى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ وَٱلْفِزْرِ (٥)

ـ يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عنـدهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتي (١) يقال لحا الله فلانا أخزاه وأبعده والمتين القوى ـ يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويؤثر فى نفسه أثرا حسنا ومن لا متانة لحبله فيه اذا مُدَّ يدعو بذلك على الوشاة والعواذل والرقباء (٢) يقضب لها أى يقطع لها والقرين الصاحب ـ يقول وأذل الله أيضا من اذا أحدثت له العين نظرة اعراض أو لفتة غضب قطع لأجلها أسباب كل وصلة يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا ووده متمكنا اذا بدرت بادرة ممن يحبه ذهب حبه وزال وده (٣) الخلق السجية ـ يدعو أيضا على من يتلون ولا يثبت على حالة واحدة ولا يدوم على خلق كثير الخيانة لكل أمين (٤) قال أبو رياش هذا غلط من أبي تمام لان يحيى بن منصور ذهلي وإنما هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي وكلاهما شاعر اسلامى مجيد وسيأتى لموسى بن جابر ذكر (٥) سوى بمعني متوسطة فى موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة ـ والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة أى حل بين مضر ونأي عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا ... أَنَخْنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ (١)
فَمَا أَسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَلاَ نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وِتْرِ (٢)

﴿ وقال أبو صخر الهذلى (٣) ﴾

رَأَيْتُ فُضَيْلَةَ الْقُرَشِيَّ لَمَّا ... رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشْجَرُ بِالرِّمَاحِ (٤)
وَرَنَّقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهْيَ ظِلٌّ ... عَلَى الأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ (٥)

---

(١) فلما نأت عنا الخ — معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرنا اكتفينا بأنفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر (٢) الكريهة الحرب أى فما خذلتنا فى يوم حرب ولا نحن أغضينا جفوتنا على وتر وحقد — يعنى أنهم أدركوا كل ثأر (٣) اسمه عبدالله بن سلم السهمى أحد بنى هذيل بن مدركة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير الى أن شفع له رجال من قريش فأطلقه بعد سنة فلما ولى عبدالملك وحج لقيه أبو صخر فأدناه عبد الملك وقرَّبه وقال له إنه لم يخف علىّ خبرك ولا ضاع لك عندى هواك ولا موالاتك لنا فقال اذا شفى الله من عدوّى نفسى ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فأذن له وأحسن صلته وجائزته (٤) رأيت من رؤية العين وفضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها وتداخل بعضها فى بعض (٥) يقال رنق الطائر اذا بسط جناحيه ولم يقبضهما *وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما* والكلام كله على المثل والمجاز — يقول لما رأيت الخيل تشجر بالرّماح

فَكَانَ أَشَدَّهُم قَلْباً وَبَأْساً ... وَأَصْبَرَ فِى الْحُرُوبِ عَلَى الْجِرَاحِ

﴿ وقال بعض بنى عبس (١) ﴾

أَرِقُّ لِأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً ... لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ (٢)

وَأَنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا فِى نِعَالِهِمْ ... وَآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالْحَوَاجِبِ (٣)

وَأَخْلَاقَنَا إِعْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا ... إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدُرُّ لِعَاصِبِ (٤)

وأشرفت المنية عليهم اشراف الطائر الباسط جناحيه أبصرت فضيلة فكان أشد القوم قلبا وبأسا وأسبقهم الى الحرب وأصبرهم على الجراح عند اللقاء

(١) عبس والحارث بن كعب بن ضبة اخوة لأم (٢) لحار بن كعب أي لحارث بن كعب ورخم الحارث فى غير النداء وذلك جائز فى الشعر وجرم بطن فى طيئ وراسب حيّ من العرب أيضا ـ يقول يرق قلبي لأرحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب لا من جهة جرم وراسب ـ يقول إن نسب الحارث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم فى اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة ٣) وآنفنا جمع أنف ـ يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم لهذه القرابة وأنه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وانما خص الأطراف بالمشابهة لانها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر ولم يقل بين لحاهم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال واللحى جمع لحية (٤) وأخلاقنا اعطاءنا وإباءنا كان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم ولكنه اعتمد على أن أخلاقنا معطوف على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أنا نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر بل برضانا

﴿ وقال رجل من حمير فى وقعةٍ كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير (١) ﴾

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي ٱلتَّيْـــمِ إِذِ ٱلْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ (٢)
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبٌ شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ (٣)
كَأَنَّمَا ٱلْأُسْدُ فِي عَرِينِهِمِ وَنَحْنُ كَٱللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتَمِهْ (٤)

---

(١) وكان من حديث هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم ابن مر وبنو عبد مناة بن أدّ وهم تيم وعدىّ وعكل الى صحراءصنعاءفرعوا فيها ثم وقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء ولحقت ببلاد معدّ فثارت حمير الى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلب بتيم الرّباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير الى التيم وعدىّ وعكل والى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الأبيات (٢) من رأى على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لان البيت من المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام الغرض منه التعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح (٣) أشب أى كثير الجلبة والأصوات والحيازيم الصدور والمراد القلوب وهذا مثل لصبرهم على مالحقهم (٤) كأنما الأسد أى كأنما هم الأسد فالأسد خبر لمبتدإ محذوف والعرين مأوى الأسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد الظلمة يشبه بنى التيم بالأسد فى عرينها ويشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شئ يريد أنهم غالبون على بني التيم

لاَ يُسْلِمُونَ ٱلْغَدَاةَ جَارَهُمُ حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ(١)
وَلاَ يَخِيمُ ٱللِّقَاءَ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ(٢)
مَا بَرِحَ ٱلتَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرْ قُ ٱلْخَطِّ تَشْفِي ٱلسَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهْ(٣)
حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْـ فَلُّ سَرِيعاً يَهْوِى إِلَى أَمَمِهْ(٤)
وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِي عَلَيْهِ ٱلرِّيَاحُ فِي لِمَمِهْ(٥)

﴿ وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى فى ذلك (٦) ﴾

---

(١) حتى يزل الشراك فيه قلب والأصل زلت القدم عن الشراك وهـذا مثل لموته لانه لا يلبسها بعده — والمعنى أنه يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار والمحاماة عنه وأنهم لا يسلمونه حتى يموت (٢) ولا يخيم اللقاء أى لايجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل — والمعنى أن فارسهم لايجبن عن اللقاء بل يقدم اقداما يخرق الصفوف لعزّة نفسه وكرمها (٣) يعتزون أى ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط أى الرّماح تشفى المتكبر من كبره وانما جعل الفعل للرّماح على المجاز والسعة (٤) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة الى ان انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والأُمم القرب — يقول ما زالت الرّماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع الى قصده للنجاة بنفسه (٥) موضع كم نصب على المفعولية من تركنا ويقال سفت الريح التراب حملته وذرته واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا تركنا فى تلك المعركة من الأبطال وهم مصرعون وأشار بقوله هناك الى معترك القوم (٦) هو أخو بني عدىّ بن عبد مناة قال أبو محمد الاعرابى هـذا الاسم

نَحْنُ اجَرْنَا ٱلْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ … لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِي ٱلْوَشِيجَ ٱلْمُقَوَّمَا (١)
تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ ٱلشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا … جَمِيعاً يُزَجُّونَ ٱلْمَطِيَّ ٱلْمُخَزَّمَا (٢)
فَلَمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ … سَحَابَتُنَا تَنْدَى اسِرَّتُهَا دَمَا (٣)
فَغَادَرْنَ قَيْلاً مِنْ مَقَاوِلِ حِمْيَرٍ … كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ مِنَ الدمِ عَنْدَمَا (٤)
امَرَّ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا … مَطَاعِمُنَا يَمْجُجْنَ صَاباً وَعَلْقَمَا (٥)

تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيميّ (١) أجرنا الحيّ أى أدخلنا فى جوارناهذه القبيلة وكلبا بدل من الحيّ قبله وتزجى الوشيج المقوَّما أى تسوق الرّماح المثقفة ــ والمعنى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وضمنا لهـا الدّفاع عنها وقد أتت لهـا حمير بالرّماح (٢) شقَّ الشمال أى جانب الشمال والعرب تجعـل الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع ــ ومعنى البيت خلينا لهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فأصبحوا يسوقون مطاياهم حسرى (٣) يقال صال فلان على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذله وسحابتنا أى جيشنا الذى كأنه سحابة وتندي أى ترشح والأسرة الأوساط والطرائق وتستعمل فى بطون الأودية أيضا ــ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذي كأنه سحابة تندي طرائقها دما لـكثرة السفك (٤) قيلا من مقاول حمير أي ملـكا من ملوكهم والعندم دم الأخوين وقيل البقم أي ابتدروه بالسـيوف حتي تركوه ساقطا مضرجا بدمه (٥) الصاب عصارة شجر مرّ والعلقم شجر مرّ أيضا وقيل الحنظل ــ والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتي أنها تمج بعد ذواقها صاباً وعلقماً وهـذا الـكلام كناية عن

﴿ وقال فى ذلك أيضاً ﴾

إِنِّى وَإِنْ لَمْ أَفْدِ حَيًّا سِوَاهُمُ ... فِدَاءٌ لِتَيْمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَحِمْيَرَا (١)

أَبَوْا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ ... وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكَوْثَرَا (٢)

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ ... بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا (٣)

وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَماً ... وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرَا (٤)

﴿ وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أُدّ ﴾

وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاقَتْ ... بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ (٥)

كونهم أولى بأس شديد لايطاقون (١) يقال فداه يفديه فداء وفدى أعطى شيأ فأنقذه — والمعنى إنى وإن لم أفد حياغير تيم ترفعابنفسى وابقاء عليها فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير (٢) الاباحة التخلية بينك وبين الشئ والنقع الغبار وتكوثر أى تراكم — يقول امتنعوا أن يخلوا بين جيرانهم أى قبيلة كلب وبين أعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجوّ وانما أضاف النقع الى الموت تهويلا (٣) القيل الملك ويقال بادره وابتدره عاجله والتقطر السقوط على أحد القطرين أى علوا نحو الملك يعاجلونه حتي هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كأنه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتي سقط (٤) كأنف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الأسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب — يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة وحمية كالأسد لاينال ذلا ولا يتواضع لشئ ولاينال صيده الا اذا عفره بالتراب (٥) البيداء هنا موضع بعينه معروف وأن

فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا   وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ (١)
وَأَيْقَنَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ   وَعَامِرُ انْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)
اجَادَتْ وَبْلَ مدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ   عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دَرُورُ (٣)
فَوَلَّوْا تَحْتَ قِطْقِطِهَا سِرَاعاً   تَكُبُّهُمُ الْمُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٤)

زائدة ـ يقول لما تلاقت قبيلة كلب وحمير بهذا المكان وحل به النذور أى سقطت الأقسام عن الحالفين لادراكهم الأوتار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيت بعده (١) فخانت حمير أى هلكت لان الدائرة أى الهزيمة كانت عليهم (٢) جناب وعامر بطون بنى كلب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم وانما نكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كأنه أراد نصير من النصار أى كامل فى معناه ـ يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوىّ (٣) أجادت أرسلت والوبل المطر الشديد العظيم القطر والمدجنة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التي تأتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت ـ والمعنى أتت سحابة الجيش بمطر جود فوبلت وبل سحابة مظلمة لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا درّ سارية والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه (٤) القطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين ـ يقول انهزموا أول الأمر ولم يثبتوا تكبهم أي تصرعهم المهندة الذكور ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا آخرين

﴿ وقال جزء بن ضرار أخو الشمّاخ (١) ﴾

أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثٌ بِأَعْلَى الْقُنَّتَيْنِ عَجِيبُ (٢)
تَصَامَمْتُهُ لَمَّا أَتَانِي يَقِينُهُ وَأُفْرِعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ (٣)
وَحُدِّثْتُ قَوْمِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فِيهِمُ وَعَهْدُهُمُ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ (٤)
فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ إِذَا مَا النَّائِبَاتُ تَنُوبُ (٥)

حتي غزا الأضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراء بني تيم وأصاب فى حمير ونكى نكاية شديدة (١) وجده سنان بن أمية بن عمرو ينتهى نسبه الى غطفان وهو شاعر اسلامى وهو أخو الشماخ لأبيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرّد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا شعر يرثى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل (٢) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ ـ يقول أتانى حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءنى وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما يكرهه (٣) تصاممته أى تصاممت عنه أي أظهرت صمماً وتغافلت حتى أتاني يقينه وأفرع أي صادف الفرع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذي صدقه ويروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطئ والمصيب فى حكايتهما للفظاعة (٤) أحدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه ـ يقول بلغني من أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وايقاعه بهم ولم يمض على ما فعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل (٥) فان يك حقاً أى ما بلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم وانزال الحوادث عليهم وقوله فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون العجز

فَقِيرُهُمُ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِينَ رَطِيبُ (١)
ذَلُولُهُمُ صَعْبُ الْقِيَادِ وَصَعْبُهُمْ ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبُ (٢)
إِذَا رَنَّقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطِيبُ (٣)
وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ إِذَا مَا انْتَمَى فِي آخَرِينَ نَجِيبُ (٤)

﴿ وقال القُطَامي (٥) ﴾

والضعف عند نزول النوازل (١) مبدي الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندي لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع ـ يقول لئن فعل بهم الدهر ما فعل فان فقيرهم لايظهر التخشع والضعف بل يظهر الغنى والعفة والقناعة والغنيُّ منهم لايزال صاحب ندى وبذل وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر ـ يريد أن الحوادث مالينت منهم قناة ولا ذللت منهم صفاة ولا جعلت الغنى فيهم يضن بماله ويبخل به (٢) الذلول الحسن الخلق الموطىء الاكناف وركوب فعول بمعنى مفعول ـ والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسراً اذا سيم الضيم والأبيّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع (٣) اذا رنقت أي كدرت ـ يقول اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء تصفّى لها أي كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة (٤) ومن يغمروا منهم بفضل أي ومن يغمروه بفضل ويقال غمر فلان فلانا ببره اذا عمه به ـ والمعني أن المفضول فيهم اذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا (٥) القطاميُّ لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وهو شاعر اسلامى مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن

مَنْ تَـكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ ... فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا (١)

وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا ... قَنًا سُلُبًا وَأَفْرَاساً حِسَانَا (٢)

وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى جَنَابٍ ... وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كَانَا (٣)

أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَابِ عَلَى حُلُولٍ ... وَضَبَّةَ إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا (٤)

الحارث الكلابىّ وأسماء بن خارجة الفزارىّ وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومنّ عليه واعطاه مائة من الابل وكان القطامىّ فحلا فى الشعر رقيق الحواشى كثير الأمثال (١) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف ـ يقول من أعجبه أهل الحضر فى حاضرتهم فانا أحق بالاعجاب منهم وإن كنا من رجال البدو يريد أن كل ما أعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية (٢) قنا سلبا أى قنا تسلب النفوس جمع سلوب ـ يقول اذا رضى غيرنا من أهل الحضر بربط الحمير واقتنائها فانا لانرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التي تسلب النفوس والخيل الحسان التي تعين على دفع الأعداء يريد أنا لا نرضى الا بالدفاع عن الحرم والاغارة على الأعداء ويرضى غيرنا بالمال والدعة (٣) وكنّ أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهنّ أى تعسر عليهنّ نهب وهو ماينتهب وجواب اذا أول البيت بعده وهو أغرن والجملة خبر كنّ ـ يقول وكان أرباب الخيل منا اذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة (٤) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد ـ يقول إنهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى

وَأَحْيَاناً عَلَى بَكْرٍ اخِينَا ... إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلا اخَانَا (١)

﴿ وقال الاعرج المعنى (٢) ﴾

ارَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفَجَّعُ ... تَلُومُ وَمَا أَدْرِى عَلاَمَ تَوَجَّعُ (٣)

تَلُومُ عَلَى أَنْ امنَحَ الْوَرْدَ لِقْحَةً ... وَمَا تَسْتَوِى وَالْوَرْدُ سَاعَةَ تَفزَعُ (٤)

إذا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَّةً ... نَخِيبَ الْفُؤَادِ رَأْسُهَا مَا يُقَنَّعُ (٥)

وَقُمْتُ إِلَيْهِ بِاللِّجَامِ مُيَسَّرًا ... هُنَالِكَ يَجْزِينِي بِمَا كُنْتُ اصنَعُ (٦)

اذا أعوزهم الأباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الأقارب ألا تراه تمم ذلك المعنى بالبيت بعده وقوله إنه من حان حانا هذا التركيب فيه التفات كأنه التفت الى انسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك (١) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال وأحيانا أغرن على بكر (٢) هو شاعر اسلامي مخضرم أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج زمن بني أمية وبني العباس وهو الذى تقدم ذكره فى شعر مضى (٣) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الانسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى مامقتضى هذا السؤال وهذا التفجع (٤) اللقحة الناقة التي بها لبن والورد اسم فرسه ــ يقول تعيب على إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع (٥) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع ــ يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع اذا قامت أم سهل مشمعلة أى جادة فى الجرى نخيب الفؤاد أى طائرة اللب لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع (٦) ميسرا أى مهيأ وهنالك اشارة الى الوقت الذى يجزيني

﴿ وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثِدِ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة (١) ﴾

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا ... مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا أَهْوَالاَ (٢)

فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لاَ أَبَالَكِ إِنَّنِي ... فِي أَرْضِ فَارِسَ مُوثَقٌ أَحْوَالاَ (٣)

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزاً ... غُسًّا وَلاَ بَرَماً وَلاَ مِعْزَالاَ (٤)

فيه بما كنت أصنع به أي أرى منه مايسرني بسبب ما كنت أصنع معه من ايثاري اياه باللبن على غيره يقول فأخذت اللجام وقمت اليه مهيأ اياه لما أضمرته في نفسي وعند ذلك يجزيني ويقوم بطاعتي لما كنت أختصه به من التعهد وحسن القيام عليه (١) شاعر جاهلي (٢) علق الفؤاد أي تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه فقال ما إن تزال وإن زائدة والأهوال جمع هول وهو المخافة من الأمر لايدري ماهجم عليه منه ـ يقول هام الفؤاد بحبها وتعلق بذكر محاسنها ولا تزال ترى من شدة الشغف بها أهوالا تقاسيها (٣) فاقنى حياءك أي الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه ـ وقوله لا أبالك بعث وتحضيض وليس بنفي لأبيها واللام مؤكدة للاضافة لان المعنى لا أباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليه في مقصده كأنه لما وطن نفسه على ترك التحامي والابقاء علم أن العاقبة الأسر (٤) الغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم في الميسر والمعزال الذى لاينزل مع القوم في السفر ولكن ينزل ناحية عن القوم ـ يقول واذا وافقتني المنية فلا ترغبي في رجل عاجز ضعيف ولا بخيل يتنحى ناحية عن القوم لايرافق

وَاسْتَبْدِلِي خَتَناً لِأَهْلِكِ مِثْلُهُ ... يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالاَ (١)
غَيْرَ الْجَدِيرِ بِأَنْ تَكُونَ لَقُوحُهُ ... رَبًّا عَلَيْهِ وَلاَ الْفَصِيلُ عِيَالاَ (٢)

﴿ وقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْضٍ العنبرى (٣) ﴾

بَاتُوا نِيَاماً وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ ... بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلاَمٌ كَالزَّلَمْ (٤)
خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ الْقَدَمْ ... قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (٥)

أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هذه الوصاة أن يبعثها الى تخير الرّجال وانما المراد اطابي مثلى وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه (١) الختن الصهر ومثله مبتدا وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله ــ يقول إن أردت الاختيار فاختارى لأهلك صهرا كريما شجاعا يبذل المال الكثير ويقتل الأعداء الأشداء (٢) غير الجدير صفة للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد الناقة ــ يقول اختاري ختنا لا يكون خليقا بان يكون مملوكا لمالكه لامالكا ويحل الفصيل منه محل العيال لامحل المال (٣) أحد بنى عنزة شاعر جاهلىّ مقل يقول هذا الشعر فى شريح ابن ضبيعة حين ماغزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة وأم شريح اسمها هند بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هذا الشعر كما فى الأغانى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا (٤) الزلم واحد الازلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها ــ يقول نهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم أي بات يعانى الغارة كيف يوقعها غلام مدجج بالسلاح خفيف كأنه قدح (٥) خدلج الساقين أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ ... وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ (١)

مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَم (٢)

﴿ وقال جعفر بن عُلْبَة الحارثيّ حين لقي بني عُقَيْل وقد تقدمت ترجمته (٣) ﴾

على المجاز وأصل الحطم الكسر ـ والمعنى جمع الليل هذه الساق برجل متناهي القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار وذلك أن الراعي مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لا يستهلك ماله يفسره البيت بعده (١) الوضم شيء يوضع عليه اللحم ليقيه من الأرض (٢) من يلقني يود كما أودت إرم أي من يحاربني يهلك كما هلكت إرم ذات العماد (٣) وكان من حديثه مع بني عقيل أن بني عقيل بن كعب وبني الحارث بن كعب قوم جعفر بن علبة حلوا بأرض يقال لها صهيد فلما كان ذات عشية برز فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بني الحارث بن كعب برجل من بني عقيل يغازل فتاة من بني الحارث فركب الحارثيّ فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيليّ في فيه فدق نابه وشق لثته وظن الحارثيّ أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات وتقاطع وتدابر ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء في بني الحارث وفيهم شابان مترفان مختالان وهما عليّ بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان في بعض الأيام لقي بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعليّ بن جعدب نفرا من بني عقيل فقتل جعفر وعليّ رجلا من بني عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك

أَلاَ لاَ أُبَالِى بَعدَ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ إِذَالَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِىءَ حِمَامِيَا (١)
تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتِلاَعِهِ مُرَاقَ دَمٍ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا (٢)
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَنِي لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا (٣)
وَقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا (٤)

﴿ وقال آخر ﴾

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ (٥)
مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (٦)

---

(١) سحبل اسم واد والحمام الموت أى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى (٢) التلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما ـ يقول تركت بجانبي هذا الوادى ومسايل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر (٣) فانعني لهنَّ أى أخبرهنَّ بموتى (٤) القلوص من النوق الشابة والجمع قلص بضمتين وقلائص ـ يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق (٥) يقال عاليت بفلان بمعنى أعليته ـ يقول لعترة الرجل أحسن إبقاء عليه وإن أركبوه مراكب صعبة (٦) من الجانب الأقصى أى الأبعد متعلق بقوله خير بقية فى البيت الاول ولم يخبرك مثل مجرب يجري مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده ـ يريد أنهم أنفعله فى ايصال الخير ودفع المضرة من الأباعد وان كانوا أصحاب مال كثير ولا يخبرك بدقائق الأمور وخفياتها الا المجرب الذى عاينها وشاهدها

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمُ ... فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ (١)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٢) ﴾

فَنِعْمَ ٱلْحَىُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا ... رَأَيْنَا فِى جِوَارِهِمِ هَنَاتِ (٣)

وَنِعْمَ ٱلْحَىُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا ... رُزِئْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ (٤)

فَإِنَّ ٱلْغَدْرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى ... مُقِيماً بَيْنَ خَبْتَ إِلَى ٱلْمَسَاتِ (٥)

---

(١) هذا البيت فيه تحذير من الاغترار بالأجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى

اذا كنت فى قوم عدًا لست منهم * أى وأنت لا تهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الأمثال (٢) هو أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب ثم جرت هنات بينهما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق ندامته وعشرته له فمنّ عليه وجزّ ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب الى بلاد الروم فلم يعرف له خبر (٣) فنعم الحىّ كلب تهكم وسخرية غير أنا رأينا هذا الاستثناء منقطع وكان البرج بن مسهر فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم والهنات الأمور المنكرة جمع هنة ولا يستعمل الا فى الشر ويكني به عن المحقرات (٤) يقال فلان مرزأ فى ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ فى أهله فيكون ترحما وتوجعا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كأنه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف (٥) خبت والمسات ما آن لكلب ـ يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين أى فى أول ديارهم

تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ ... أَلاَ يَا قَوْمِ لِلأَمْرِ الشَّتَاتِ (١)

وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ ... بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ (٢)

فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الْجَبَلَيْنِ يَوْماً ... نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ (٣)

﴿ وقال موسى بن جابر الحنفي (٤) ﴾

لاَ أَشْتَهِي يَا قَوْمِ إِلاَّ كَارِهًا ... بَابَ الأَمِيرِ وَلاَ دِفَاعَ الْحَاجِبِ (٥)

وآخرها وفائدة أمسي وأضحى بيان اتصال الوقت (١) ألا يا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به أى للأمر المتشتت ــ يقول انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتندم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال ياقوم أقبلوا لما اختل من حالنا (٢) وأخرجنا الأيامى وصف النساء بما آل أمرهنَّ اليه من الأيمة وإن كنَّ وقت الاخراج ذوات بعول والأيامى الذين لا أزواج لهم من الرّجال والنساء الواحد منهما أيّم (٣) المراد بالجبلين اجأ وسلمى وقوله حتى الممات أى الى الممات ــ معناه إن اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على ذوينا وأقمنا بها بقية حياتنا (٤) هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين شاعر اسلامى أدرك بنى أمية ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة قال أبو العلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن (٥) أراد بالأمير عبد الملك بن مروان ــ يقول لا أرغب ياقوم فى أن أقصد باب الأمير الا بنفس كارهة ولا أريد ان آتي بابه والحاجب يدفعنى عنه وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان يكون مع الشهوة

وَمِنَ ٱلرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُزَنَّدُونَ حُضُورُهُم كَٱلْغَائِبِ (١)
مِنْهُمْ لُيُوثٌ لاَ تُرَامُ وَبَعْضُهُمْ مِمَّا قَمَشْتَ وَضَمَّ حَبْلُ ٱلْحَاطِبِ (٢)

﴿ وقال آخر من بنى اسد فى يوم اليمامة ﴾

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُهَا مَكَانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ (٣)

---

(١) المذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الكثرة لاالتوحيد وكان من حق التقسيم أن يقول ومنهم مزندون لكنه اكتفى بالأول ومثله قوله تعالى (منها قائم وحصيد) ـ يقول كيف أشتهى ذلك ومن الرّجال رجال كالأسنة المطرورة المحددة مضاء ونفاذا فى الأمور ومنهم بخيل إن ناله خطب ضاق عنه ولم يهتد فيه لرشده لانفع فيه سواء كان حاضرا أو غائبا (٢) مما قمشت أى جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردىء والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى ـ يقول من الرّجال رجال كالأسود فى العزّة والمنعة لايطلب اهتضامهم ولا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت تلك القسمة السابقة على وجه آخر فهو من باب البيان وهو أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه (٣) خوّد أسرع والرّأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الأمر ويقال للمذعور والمرتاع خوّد رأله وهو مثل وقوله لما تشفقى حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف والذعر أي لم تخافى وقت مخافة ـ معناه ليس هذا وقت الاشفاق فاصبري فانه وقت الصبر

مَكَانَكِ حَتَّى تَنظُرِي عَمَّ تَنجَلِي عَمَايَةُ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ (١)
وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقَصِّرِ فَاصْدُقِي (٢)
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللهِ كُرُّوا عَلَيْهِمِ كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ الْمُعَوِّقِ (٣)

﴿ وقال موسى بن جابر ﴾

قُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُتَرْتِرْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (٤)
فَإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْهَا وَإِنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي (٥)

---

(١) العماية الغواية واللجاج والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للمعان الأسلحة وانما طاب من النفس الصبر ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة (٢) التالي أي التابع ـ يقول وكوني مع من يتبع سبيل النبي صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى أنت واثبتى على ما أنت عليه من الصدق (٣) سيف الله هو خالد بن الوليد ولم نحفل أى لم نبال ويقال كر عليه اذا عطف وحمل عليه وكر عنه اذا رجع والمعوّق المثبط عن الخير ـ يقول اذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كرّوا بالحملة على الأعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط (٤) الترترة العجلة وكثرة الحركة ـ يقول لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أي فانهم يعلمون أن المنايا دون أن نقتل ـ يريد أنهم لايصلون الينا ألبتة (٥) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه ـ ومعنى البيت إن سالموا فسالم وإن أبوا فعدّة الحرب مثلى أو مثلك

وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى ... فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ (١)

﴿ وقال موسى بن جابر أيضاً ﴾

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ... ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ (٢)

هِلَالَانِ حَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ... مِنَ الثِّقْلِ مَالَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ (٣)

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ﴿ وقال أيضا ﴾ الطويل

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي ... وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا (٤)

---

(١) الحرب العوان هي التي قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب هو ماعظم ويبس منه — يقول وإن لم يكفهم القتال الأول وأبوا الا أن يثيروا الحرب مرّة ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد في إثارتها قدر ماتستطيع (٢) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعي كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى باسته الأست الدبر وهو كناية عن الغلب هنا والانقطاع — يقول اذا جرى ذكر هذين الرّجلين في المفاخرة وهما من آبائي لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرني ولا عاجزا عمن يساجلني ويجاريني (٣) الشتوة الجدب — ومعنى البيت أنهما في الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم وأثقال الصنائع مالو أنه يوزن لم تستطع حمله الابل (٤) الحماية الدّفاع والحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه والموت دونها الأحسن رفع دونها ويكون في معنى صغير أي والموت صغير دون هذه الخطة — يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شيء في جنب ما يرتكبه من الأخطار والأهوال في حماية الحقيقة

وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اطْمَئِنِّى حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا (١)
وَمَا خَيْرُ مَالٍ لاَ يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ بِنَفْسِ امْرِئٍ فِى حَقِّهَا لاَ يُهِينُهَا (٢)

﴿ وقال أيضا ﴾

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ تَرَكْنَا احَادِيثاً وَلَحْمًا مُوَضَّعَا (٣)
فَمَا زَادَنِى إِلاَّ سَنَاءً وَرِفْعَةً وَمَازَادَكُمْ فِى النَّاسِ إِلاَّ تَخَضُّعَا (٤)
فَمَانَفَرَتْ جِنِّى وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِى وَلاَاصْبَحَتْ طَيْرِى مِنَ الْخَوْفِ وُقَّعَا (٥)

---

(١) لايجاد بمثلها لانهـا شريفة نفيسة وكل نفيس يعز على صاحبـه ابتذاله ـ يقول لم أتخلف عن الاقدام وجـدت بنفس نفيسة عزيزة لايبذل مثلها وقلت لهـا اسكنى واطمئنى ولا تجبنى حين حدثتنى بالفرار وعـدم الثبات (٢) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفى ـ معناه لا خـير فى مال لا يصون صاحبه من الذّم وا كرام النفس انما يكون ببذلها فى الدّفاع عن عز المرء وشرفه (٣) يقال لاذ بالشئ تحصن به والموضع المقطع يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالـكذب ـ يقول إنكم التجأتم الى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه (٤) التخضع التذلل ـ يقول لم يزدنى قولـكم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليـه الناس البعـداءُ (٥) يقال نفرت جنه اذا ضعف أمره وفلّ مبرده اذا تعذر عليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا اذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو

﴿ وقال حُرَيْث بن جابر الوائلى ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِى حِينَ سُمْتَنِى هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا (١)
إِذَا ظَلِمَ الْمَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِى وَهَرَّتْ كِلَابِيَا (٢)

﴿ وقال البَعيثُ بن حُرَيْث (٣) ﴾

خَيَالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ (٥)

---

(١) أنصفه أعطاه النصفة وسامه كلفه وأن لاهوى ليا أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن — يقول ما اعطيتنى النصفة حين عرضت علىّ الرّضا بان يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فاخلى بينه وبين أعدائه (٢) فحرّك أحشائى أى أقلقنى وهرّت كلابيا أى نبحت وهذا كناية عن تهيئه للانتقام وتدججه فى السلاح له وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال — أراد بهذا البيت أن يبين كيفية تعصبه لمواليه (٣) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعيّ واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبيّ وهو بعيث بن رزام وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن (٤) أم السلسبيل اسم امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر مولد لجاز أن يراد به الريق على جهة التشبيه والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لا يستقر — والمعنى خيال لهذه المرأة زارنى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع (٥) فقلت له أى

مَعَاذَ ٱلْإِلٰهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ وَلَا دُمْيَةٍ وَلَا عَقِيلَةِ رَبْرَبِ (١)
وَلٰكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى ٱلْحُسْنِ كُلِّهِ كَمَالاً وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طَيِّبِ (٢)
وَإِنَّ مَسِيرِى فِى ٱلْبِلَادِ وَمَنْزِلِى لَبِالْمَنْزِلِ ٱلْأَقْصَى إِذَا لَمْ أُقَرَّبِ (٣)
وَلَسْتُ وَإِنْ قُرِّبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ خَلَاقِى وَلَا دِينِى ٱبْتِغَاءَ ٱلتَّحَبُّبِ (٤)
وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً وَيَمْنَعُنِى مِنْ ذَاكَ دِينِى وَمَنْصِبِى (٥)

للخيال وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان من الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار (١) معاذ الإله أى أعوذ بالله معاذاً والدمية هى الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شئ والربرب القطيع من البقر كأنه يأنف أن تكون صديقته مثل الظبية أو الصورة المنقوشة أو الكريمة من بقر الوحش بل هذه الأشياء عنده دون صديقته فى الحسن (٢) كمالاً منصوب على التميز ـ والمعنى أنها يزيد حسنها على كل حسن كمالاً لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك تزيد من طيبها على كل طيب طيبا (٣) وان مسيرى الخ ـ معناه أن مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لأبعد المنازل اذا لم يلحقنى فيهما تقريب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد السير وفى هذا الكلام دليل على أنه لا يرضى فى متصرفاته الا بما يقضى بشرفه ومجده (٤) الخلاق الحظ والنصيب ـ يقول لست وإن قربت وبجلت ببائع نصيبي من شرفى أو موضعي من عشيرتى طلبا للتحبب الى من أجاوره (٥) ويمنعنى من ذاك أى من ارتكابه ـ يقول ويعتدّ

دَعانِى يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ وَعَبْسٌ وَقَدْ كانَا عَلَى حَدِّ مَنْكِبِ (١)
وَقَدْ عَلِمَا انَّ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا سِوَى مَحْضَرِى مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيَّبِ (٢)
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِى حَقِيقَةَ وَائِلٍ كَمَا كَانَ يَحْمِى عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِى (٣)

﴿ وقال المُثَلَّم بن رِيَاح بن ظالم المُرِّىّ (٤) ﴾

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى سِنَاناً رِسَالَةً وَشِجْنَةَ أَنْ قُومَا خُذَا الْحَقَّ اوْدَعَا (٥)

ما تبرأت منه وأنفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأنا يزهدنى فيه شرفى (١) بعد ما ساء ظنه أى يئس من الحياة والحدّ الطرف والمنكب النكبة يقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة أى نائبة ــ والمعنى دعانى يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك (٢) الغيب جمع غائب ــ يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشيرتهما اذا لم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر وقد دل بهذا الكلام على الضرورة الدّاعية الى الاستغاثة به (٣) الحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه ــ يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها وأنه لم يترك شرف آبائه (٤) قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء اه ولكن قال أبو الفرج المثلم بن رياح هو الذى قتل رجلا كان فى جوار الحارث بن ظالم المرّى فطلبه الحارث فلحق بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة الذى قتله المثلم فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جدّه ظالما المرّي كما قاله أبو تمام (٥) أن قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام بل المراد خذا الحق أودعاه وسنان

سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ ... وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطَ بِالْحَقِّ أَشْجَعَا(١)

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمِ ... صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا(٢)

لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا ... بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا(٣)

أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة ــ يقول من يبلغ حديثي هذين الرَّجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ ــ يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليــه وإما أن تتركاه إن ضعفتما عنه وهذا تهكم منــه بهما (١) سأ كفيك جنبي أجنب والجانب شق الانسان وغــيره وقوله وضعه ووساده بدل منه وهذا كناية أى سأ كفيك أمرى كله وأغضب إن لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال * وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا * لانه جعل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعد أحدهما فى قوله سأ كفيك وجرى هذا على عادتهم فى الافتنان والتصرف وأشجع هو ابن ريث بن سـنان بن غطفان ــ يقول سأ كفيك أمرى كله وأغضب إن لم تنصفا آل أشجع وتعاملانهم بالحق هذا وقال أبو هلال في قوله إن لم تعط بالحق أشجعا هذا تصحيف قبيح والصحيح * وأغضب إن لم يغضب الحق أشجعا * ــ يقول سأ كفيك أمرى كله ولا أحملك شيأ وأغضب لك ولحقــك إن لم يغضب له أشجع (٢) الرُّدينيات الرّماح وبنات الماء المراد بها هنا الضفادع ــ والمعنى أن وقع الرّماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت بنات الماء وهى جائعة (٣) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فأصبحوا بنى عمنا الضمير لبني أشجع وبنى عمنا منصوب على النداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صاروا

﴿ وقال حصين بن حمام المرّي (١) ﴾

منا بمنزلة أنفسنا من آذاهم فقد آذانا (١) ألحصين تقدّمت ترجمته وكان السبب في هذا الشعر ما حدث به أبو عبيدة قال كان ناس من بني قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبني صرمة بن مرّة ونزولا فيهم وكان بنو حميس ابن عامر حلفاء لبني سهم بن مرة وكان في بني صرمة يهوديّ من أهل تيماء يقال له جهينة وكان في بني سهم يهوديّ من أهل وادي القرى وكان تاجرا في الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبني صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه وينشدونه في كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود في بيت ذلك اليهوديّ المجاور لبني سهم يبتاع خمرا إذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال لليهوديّ نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخي علما فقال لا وديني لا أعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل ذلك اليهودي

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن حصاة بليل ألقيت وسط جندل

أراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى اذا أمسي قتله فأتى الحصين وقيل له إن جارك اليهوديّ قد قتله أبو جوشن جار بني صرمة فقال اقتلوا اليهوديّ الذي في جوار بني صرمة فأتوه فقتلوه فوقع الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت بنو محارب

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَكُمْ تَفَاقَدْتُمُ لاَ تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا (١)
مَوَالِيكُمُ مَوْلَى الْوِلاَدَةِ مِنْهُمُ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تُقُسِّمَا (٢)
وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ الْأَكُفِّ صَارِخاً غَيْرَ أَعْجَمَا (٣)
مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لاَ تَرَى
مِنَ الْخَيْلِ إِلاَّ خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٤)

ابن خصفة معهم أيضا فأقاموا على الحرب وغاظهم بنو ذبيان ومحارب فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر فذلك حيث يقول هذه الأبيات (١) جملة تفاقدتم معترضة بين مالكم وبين لا تقدمون وهي دعاء عليهم بان يفقد بعضهم بعضا والمقدَّم مصدر قدَّم بمعنى تقدَّم وضع موضع الاقدام أي التقدُّم والفعلان اذا اتفقا في المعنى جاز وضع مصدر أحدهما موضع مصدر الآخر (٢) المولى يطلق على معان كثيرة والشاعر في هذا البيت قسم الموالي الى بني عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذى سمّاه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام — ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه (٣) ضارج ماء لبني عبس ونهي الأكف موضع والصارخ المستغيث والأعجم الذى لا يفصح — والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين مستغيثا غير أعجم (٤) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجيّ والمسوَّم الذى عليه سمة أي علامة

عَلَيهِنَّ فِتيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ   وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَوَأَ كرَمَا(١)
صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قيُونُهَا   وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا(٢)
وَلَمَّا رَأينَا ٱلصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ   وَإِن كَانَ يَوْماًذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا(٣)
صَبَرنَا وَكَانَ ٱلصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً   بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا(٤)
نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ   عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا اعَقَّ وَأَظْلَمَا(٥)

يعرف بهـا ـ يقول لا ترى من الصبح الي وقت المساء إلا خيلاً مسوّمة تريد بذلك كثرة الخيل والرّجال حتى يضيق بهم الفضاء (١) محرّق هو أحد ملوك لخم حرّق قوما فسمى محرّقا ـ يريد على الخيل فتيان دروعهم وسلاحهم مما كساهم محرّق وكان محرّق اذا كسى أحـدا أجاد وأكرم (٢) ألصفائح السيوف وهو مفعول كساها فى البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه السيوف والقيون جمع قين وهو الحـدّاد والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لان السيوف وقعت فى صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الـكسوة من الثياب ـ يقول كساهم محرّق سيوف بصرى التي أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام (٣) وإن كان يوما اسم كان يعود الى اليوم أي وإن كان ذلك اليوم يوماذا كوا كب مأخوذ من قولهم أراه الـكوا كب نهارا وهو شيء نطقوا به فى الدهر الأول يريدون بذلك شدّة الأمر وعظم الخطب (٤) ألسجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد (٥) نفلق أي نشق والهام جمع هامة وهي الرأس والعقوق ضد البرّ وأغلب مايستعمل فى الولد مع والده ـ يقول نشق رؤس رجال أعزّة علينا ولـكنهم

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا (١)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا (٢)

﴿ وقال ابن دارة (٣) ﴾

ركبوا الظلم والعسف والعقوق والعدوان ـ يريد أن الذى حملهم على قتالهم إنما هو بغيهم وظلمهم وإن كانوا أعزَّاء عليهم (١) كان أحزما جعل الحزم للأمر كما جعل له العزم فى قوله تعالى (فاذا عزم الأمر) ـ ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم (٢) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فِي الأسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الأحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية (٣) إعلم أن هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال أوّلهم سالم بن مسافع بن دارة والثانى عبد الرحمن بن مسافع بن دارة والثالث مسافع أخوهما والثلاثة كلهم شعراء فأما سالم وهو المراد هنا فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدّهم كذا ذكره أبو الفرج ـ وكان من حديث هذا الشعر أن مرَّة بن واقع وكان وجها من وجوه فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى ورجل آخر يقال له علىّ من بنى فزارة وابن دارة فبلغ ذلك مرَّة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرَّة

يَازمِلُ إِنِّى إِنْ تَكُنْ لِىَ حَادِياً   أُعكِرْ عَلَيْك وَإِنْ تَرُغْ لاَتَسْبِقِ (١)
إِنِّى امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالُ عَدَاوَتِى   وَجْدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الأَزرَقِ (٢)

﴿ وقال بَشَامة بن حَزْن (٣) ﴾

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا   لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا (٤)
دَافَعْتُ عَنْ اعرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا   وَلَدَىَّ فِى أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا (٥)
إِنِّى امْرُؤٌ اسِمُ القَصَائِدَ لِلعِدَا   إِنَّ القَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا (٦)

وجعل يسب سالم بن دارة ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشرّ بينهما فى حديث يطول ذكره وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان (١) ينادى زميل ابن أُبير أحد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترغ من روغان الثعلب وهو الخداع ـ والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الابل عطفت عليك وإن تقدّمتنى هاربا منى لم تفتنى (٢) الرّكاب الابل التى يسار عليها لا واحد لها من لفظها ـ والمعنى أن عداوتهم لى تزعجهم ويصيبهم منها ما يصيب الابل من أذى الذباب الأزرق (٣) أحد بنى نهشل بن دارم والظاهر أنه إسلامى قال البغدادي ولم أر له ترجمة فى كتب الأنساب (٤) خندف لقب ليلى امرأة اليأس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضر وونى فتر ـ والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما فتر عن معاونتها نصارها وانما قال خذّالها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم (٥) يقول دافعت عن عزّهم ومجدهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولدىّ فى أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة (٦) الاغفال جمع غفل

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِجَمْعِهِمْ ... وَٱلْمَشْرَفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا (١)

مَا زَالَ مَعْرُوفاً لِمُرَّةَ فِي ٱلْوَغَى ... عَلٌّ ٱلْقَنَا وَعَلَيْهِمِ إِنْهَالُهَا (٢)

مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا ... أَسْرُ ٱلْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا (٣)

﴿ وقال أَرطاةُ بنُ سُهَيَّة (٤) ﴾

بضم الغين وهو الخالي من العلامة ـ والمعنى إني أجعل في قصائدي شيأ تشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها أي علامتها وأن شر الشعر مالا يعرف ويشتهر (١) الحرب العوان التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة والمشرفية السيوف والقنا الرّماح والاشعال الاضرام وهو على حذف مضاف أى والمشرفية والقنا ذوات إشعالها ـ يقول قومي شجعان كأنهم أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرّة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرّماح هي ذوات إشعالها وإضرامها وقومي بأجمعهم أصحابها يريد أن قومه مسعروا حرب وموقدوها (٢) العلّ من عله اذا سقاه ثانيا والانهال من أنهله اذا سقاه أولا وإنما قال وعليهم إنهالها كأنه يجعل ذلك واجبا عليهم ـ والمراد بهذا الاثخان في العدو والفتك به (٣) من عهد عاد من هنا بمعنى مذ وانما وضعت موضع مذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها في باب الجر ـ يقول إن مااختص بنا من أسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد (٤) هو ابن زفر ابن عبد الله ينتهي نسبه الى سعد بن ذبيان وسُهيَّة أمه وهو فارس شاعر سلاميّ فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين في شعراء الاسلام في دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا في قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرّات على عبد الملك

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِيُّ فِيهَا بِغْضَةٌ وَتَنَافُسُ (١)
وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُعْطَ شَاعِباً يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ (٢)
كَفَى بَيْنُنَا أَنْ لاَ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ وَلاَ يُشَمَّتَ عَاطِسُ (٣)

﴿ وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّى (٤) ﴾

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ٱبْنَ أَبِي لَبِيدٍ أَأَعْتَبَهُ ٱلضُّبَارِمَةُ ٱلنَّجِيدُ (٥)

ابن مروان ينشده ويجيزه (١) على ذات بيننا أي على خالصة نسبنا وقرابتنا ومن كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم كأنه جعل فوق القرابة ما قد غمرها من زرابيّ الفساد والزرابيّ البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد ــ يقول إنا وإن كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والاحن التباغض والتنافس (٢) العس القدح الضخم والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين وهذا الكلام كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه (٣) كفى بيننا بالرفع هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الأسماء ومثله قوله عزّ وجل (لقد تقطع بينكم) ــ يقول قد تناهت بيننا العداوات والاحقاد حتى لا ترد بيننا تحية ولا يقال لعاطس منا يرحمك الله (٤) وجدّه الحارث بن معاوية ينتهي نسبه الى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه وكان فى بيت شرف من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها (٥) الضبارمة الجرىء على الأعداء ويسمى الأسد ضبارمة والنجيد ذو النجدة وهي البأس والقوّة ــ يقول سلوه هل أعتبته

وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالُ حَتَّى ... يَنَالَ أَقَاصِيَ الحَطَبِ الوُقُودُ (١)

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ الَيَّ فِيهِ ... لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ اذُودُ (٢)

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ امْ شُهُودُ (٣)

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي ... صُدُورَ الْعَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ (٤)

وَلاَ مُلْقٍ لِذِي الوَدَعَاتِ سَوْطِي ... أُلاَعِبُهُ وَرِيبَتَهُ أُرِيدُ (٥)

أي جازيته بما فعل بى وانما سمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شرّه كما يستدعي الرّجل العتبي من صاحبه (١) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به فى انتهاء الشر — والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الأمر منتهاه (٢) وضعت اليّ فيه لسانى هنا تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه اليّ معشر عنهم أذود أى أدافع — والمعني أبغض الأشياء اليَّ أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الدّفاع عنهم (٣) ولست بسائل الخ هذا كناية عن العفة — يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهنَّ عن الكلام ورجالك الأصل فيه رجالكنَّ وهذا جائز فى الشعر فقط (٤) العير حمار الوحش والتغمير هو أن يشرب وبه الي الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه — والمعنى لا أصدر عن بيت جارى ونفسى تدعونى الى ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده قال أبو رياش هذان البيتان الأخيران لابن أبي نمير من بني مرّة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الأبيات وليسا منها (٥) المراد بذى الودعات الطفل لانهم كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وحركت الدال للضرورة وريبته أريد على حذف مضاف أى ريبة أمه — يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه

﴿ وقال محمد بن عبد الله الازدى ﴾

وَلاَ أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا ... وَإِنْ بَلَغَتْنِي مِنْ اذَاهُ الْجَنَادِعُ(١)
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَانْسَى ذُنُوبَهُ ... لِتَرْجِعَهُ يَوْماً إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ(٢)
وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ ... مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ(٣)

﴿ وقال آخر ﴾

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لاَئِمِهِمْ ... قَبْلِي مِنَ النَّاسِ اهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا(٤)
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمِ ... وَمَاتَ اكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَجِدُ(٥)

---

(١) الشفا حرف الشيء والجنادع الدواهي ــ والمعنى اذا انحرف عني مهاجرا لى ومشى على جانب من المؤانسة لى لا أنفره ولا أنم استيحاشه وإن بلغتنى الدواهي عنه (٢) ولكن أواسيه أى أجعله أسوة نفسى فأقاسمه مالى وملكى ــ يقول ولكن أعينه وأعطيه من مالى مايرضيه وأعرض عن ذلاته وهفواته حتى تردّه الىّ الأسباب التي تبعث على تجدد المودّة وتدعو الى المحبة (٣) المناواة المعاداة ــ يقول كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وإن كانوا قاطعين لك (٤) فانى غير لائمهم ــ معناه أنه لا يلوم حواسده على ماحازه من المجد وعلوّ الهمة حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لاحاسد له (٥) ومات أكثرنا الأكثر هم الحسدة لانهم كثيرون وهو واحد ــ يقول فدام لى فضلى ومجدى ولم يذهب ذلك عنى بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم وأكل من قلوبهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدوه من ألم الحقد وداء الحسد

أَنا ٱلَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمِ لاَ أَرْتَقِي صَدَرًا مِنْهَا وَلاَ أَرِدُ(١)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فِي الأَصْلِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ يَصْلَى بِنَارِ ٱلْحَرْبِ جَانِيهَا(٢)

أَلْحَرْبُ يُلْحَقُ فِيهَا ٱلْكَارِهُونَ كَمَا تَدْنُو الصِّحَاحُ إِلَى الْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا(٣)

إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي ٱلدَّيْنَ طَالِبَهُ وَقَطْرَةُ ٱلدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا(٤)

تَرَى ٱلرِّجَالَ قُعُودًا يَأْبَحُونَ لَهَا دَأْبَ ٱلْمُعَضِّلِ إِذْ ضَاقَتْ مَلاَقِيهَا(٥)

﴿ وقال شُرَيْحُ بن قِرْوَاشٍ العَبْسِيّ ﴾

---

(١) لا أرتقي صدرا ألصدر الرجوع عن الماء ضد الورود ـ ومعنى البيت أنا الذي صرت غصة فى صدورهم قد نشبت بالحلوق فلا تصدر ولا ترد بل استحكمت فيها فلا تنصرف عنها بحال (٢) وليس يصلى بنار الحرب جانيها أي أن الحرب يجنيها الضعيف والعاجز ويصلي بها القوىّ الحازم لانه لايجد من نصرة قريبه بدًّا (٣) ألحرب يلحق فيها الكارهون الخ ـ معناه أن شرّ الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرّتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الأجرب فيعديه (٤) إني رأيتك تقضى الدّين طالبه أى رأيتك تؤدى الى الغرماء مالهم عليك من الدّين واذا طولبت بدم لاتسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدحه له (٥) يقال أبح يأبح اذا زحر والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاقي المراد بها ملاقى الرحم ـ ومعني البيت أن الرّجال يلقون من الشدّة فى الحرب ما تلقى هـذه المرأة اذا عسر عليهـا خروج ولدها

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا   عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةِ مَعْكَرِ (١)

عَشِيَّةَ نَازَلْتُ الْفَوَارِسَ عِنْدَهُ   وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ (٢)

وَأُقْسِمُ لَوْلَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ   عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرِ (٣)

وَمَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا نِزَالُكَ الْـكَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الْـكَمِيِّ الْمُقَطَّرِ (٤)

﴿ وقال طَرَفَةُ الْخُزَيْمِيُّ (٥) ﴾

---

(١) عكرتها على مسحل - يقال عكر على الشيء كرّ وانصرف ومسحل اسم رجل وأيُّ ساعة معكر برفع أي على أنه مبتدا والخبر محذوف والتقدير وأيُّ ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل - يقول لما ضاقت النفس وبلغ منها الذعر مبلغه كررت على مسحل ثم انصرفت في ساعة كريهة ووقت صعب لا يصبر فيه الشجاع (٢) عشية ظرف لعكرتها فى البيت قبله أي عشية نازلت الفوارس عند مسحل وزلّ سنانى عن شريح وانما زلّ سنان رمحه عنه وسلم من طعنه لان شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه (٣) وأقسم لولا درعه أى وأقسم بالله تعالى لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى طالب المعروف وهوهنا مجاز عن ترقبها له ووقوعها عليه (٤) الكميّ الشجاع والمقطر الساقط على أحد قطريه أى جانبيه - يقول ماشدائد الموت الا منازلتك الكميّ تصرعه فوق لحم الكميّ الملقى على الأرض قالوا وكان شريح بن مسهر طعن مسحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على ابن مسهر فصرعه واستنقذ مسحلا منه وقال هذه الأبيات (٥) هو أحد بني خزيمة بن رواحة بن ربيعة شاعر جاهليّ

ايا راكباً إمَّا عرضتَ فبلِّغا بَنِي فقعس قولَ امرىءٍ ناخلِ الصدْرِ (١)
فواللهِ ما فارقتُكُم عن كشاحةٍ ولا طيبِ نفسٍ عنكُمُ آخرَ الدَّهرِ (٢)
ولكنَّنِي كنتُ امرَأً من قبيلةٍ بغتْ وأتتْنِي بالمظالمِ والفخرِ (٣)
فإنِّي لشرُّ النَّاسِ إن لم ابتْهُمْ علَى آلةٍ حدباءَ نابيةِ الظَّهرِ (٤)
وحتَّى يفرَّ النَّاسُ من شرِّ بيننا ونقعُدَ لا ندرِي أنَنزِعُ ام نجرِي (٥)

﴿ وقال ابيّ بن حمام العبسيّ ﴾

---

(١) يخاطب واحداً من الركبان غير معين وقوله ناخل الصدر أى صافى القلب غير منافق (٢) عن كشاحة أى عن عداوة لازمة لكشحي ويقال طابت نفسى عن كذا اذا رضيت أن تفارقه وسمحت به ـ يقول فوالله ما فارقتكم وفى قلبي عداوة لكم وبغض واعراض عنكم وحقد ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر (٣) ولكننى كنت امرأ البيت ـ يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة (٤) الآلة الحالة والحدباء الشاقة ونبوّ الظهر خروجه وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لان الحدب يكون فيه وهذا كناية عن كونه يبيتهم على حالة غير محمودة ـ يقول إنى لمن أشد الناس شرًّا إن لم أنتقم منهم ولم أحسن مبيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة (٥) ارتبط حتى بفعل مضمر أى أديم ذلك لهم حتى يفر الناس من ذلك الشر وقوله لاندرى أننزع أم نجرى هذا إلمام بما سار به المثل فى قول الشاعر

وكنت كذات القدر لم تدر إذ غلت أتنزلها مذمومة أم تذيبها

تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ ... وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهُ (١)
فَخَلِّ مَقاماً لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ ... عَزِيزاً عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهُ (٢)

﴿ وقال أيضا ﴾

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدَّعَى لَهَا ... فَإِنَّ لِسَوْآتِ الأُمُورِ مَوَالِيَا (٣)
وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلاَ الْعِدَا ... أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِيَ وَاهِيَا (٤)
وَإِنَّ نِجَارِي يَا ابْنَ غَنْمٍ مُخَالِفٌ ... نِجَارَ اللِّئَامِ فَابْغِنِي مِنْ وَرَائِيَا (٥)

---

(١) تمنى لي الموت الخ ـ معناه حسدني خالد فتمنى لي الموت واذا لم يكن للرَّجل حاسد فهو ساقط من بين الرجال وانما تكون الحساد حيث يكون الفضل (٢) اللام في لتسدَّه لام الجحود يريد من سد ذلك المقام وذاد ما بدا من الشر عزَّ على قومه وعظم في أعينهم ـ يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها انما يستحق السيادة من يذود عن قومه أي يدفع عنهم فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك (٣) المولى هنا الحليف واضافته الى ما بعده من اضافة الموصوف الى الصفة وقوله أُدَّعى لها أي أنسب اليها فان لسوآت الأمور الخ يقول للخير أهل وللشر أهل ـ يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلاً وللشرّ أهلاً (٤) الصديق وقع صفة للناس وزيد لا لتوكيد النفي والعدا الأعداء ويريد بالأديم هنا عرضه ونفسه أي لن يجد الناس عرضي ضعيفا (٥) النجار الأصل فابغني أي اطلبني من ورائيا أي من خلفي ـ يقول إنك يا ابن غنم تعلم أن أصلي مخالف لأصل اللئام فاطلبني وأنا غائب عنك فانك لا تقاومني وأنا حاضر وهذا الكلام تعريض بالمخاطب

وَسِيَّانِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى ... كَبَعْضِ الرِّجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا (١)
وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لاَ يَهَابُنِي ... وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لاَ يَرَى لِيَا (٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحْبِبْكَ إِلاَّ تَكَرُّهًا ... عِرَاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا (٣)

﴿ وقال عنترة (٤) ﴾

يذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وَأَمْكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ (٥)

(١) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى ـ ومعنى البيت مثلان عندى أن أموت وأن أرى كمن يألف المخازى ويرضاها وطنا وهذا تعريض بالمخاطب أيضا (٢) ولست بهياب الخ ـ معناه من لم يرع حقوقي وينظرني بعين الاجلال لم أرع حقوقه ولم أقم له بواجب العشرة بل أدينه كما يدينني (٣) انتصب تكرُّها على أنه مصدر فى موضع الحال وانتصب عراض العلوق على أنه مصدر مما دل عليه قوله يحببك والعلوق الناقة التي ترأم ولدها وتلمسه حتى اذا استأنس بها وأراد الارضاع منها ضربته وطردته ـ والمعنى أن الرجل اذا عارضك فى الحب عراض الناقة العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا (٤) هو ابن شدّاد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر جاهلىّ فارس مذكور وهو أحد أغربة العرب وأغربة العرب فى الجاهلية عنترة وخفاف بن ندبة وعمير بن الحباب وسليك بن السلكة والأغربة السودان من العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له فليتنبه لها الأديب (٥) التذبيب الطراد وأصله الاسراع وورد هذا هو ابن حابس طلب نضلة الأسديّ بثأر كان عنده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه الفرس به ـ ومعنى البيت أن وردا طارد نضلة

تَتَابَعَ لاَ يَبْتَغِى غَيْرَهُ ... بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (١)
فَمَنْ يَكُ فِى قَتْلِهِ يَمْتَرِى ... فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ (٢)
وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِى مَعْرَكٍ ... يَجُرُّ الْاسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٣)

﴿ وقال عُروة بن الوَرْد (٤) ﴾

لَحَا اللّٰهُ صُعْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مُصَافِى الْمُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ (٥)

وأمكنه أى ساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر والخشب الخشن (١) تتابع أى تمادى ـ ومعنى البيت أن وردا تمادى فى طراد نضلة لايريد غـيره بسيف كالنار الموقدة (٢) فى قتله أى قتـل نضلة يمترى أى يشك وأبو نوفل كنية نضـلة ومعنى شجب هلك أى من يشك فى قتـل نضلة فان نضلة قد هلك (٣) وغادرن أى تركن والنون ضمير الخيل ويقال أن المحتطب دويبة تمر على الأرض فتعلق بها العيدان فعلى هـذا يكون المعنى أنه طعن بالرّماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هذه الدابة العيدان والوجه أن يحمل على المعهود من تركهم الرّماح فى المطعون من قولهم أجررته الرمح اذا طعنته به وتركته فيه ليكون أعنت له (٤) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم (٥) لحا كلمة يراد منها السب والشتم والصـعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهى الاختيار والملازمة والمشاش العظم الممكن مضغه والمجزر موضع نحر الابل ـ يقول أخزى الله صعلوكا دنئ النفس ساقط الهمة اذا أظلم ليله اختار سقط الطعام ولازم مواقع

يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (١)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِساً يَحُتُّ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ (٢)
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٣)
وَلَكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ (٤)
مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ (٥)

اللحم الرديء (١) يقال يسر الرجل فهو ميسر اذا سهلت ولادة إبله وغنمه وجملة أصاب قراها نعت لليلة — يقول من صفات ذلك الصعلوك أنه اذا أصاب القرى والضيافة كل ليلة من صديق غنيّ موفق للبر والاحسان عدّ ذلك من نفسه غنى وسعة (٢) ثم يصبح ناعسا أى يأتى عليه الصباح وهو ناعس لخموله وانحطاط همته يحتّ الحصا أى يفرك ما لصق بجنبه منه (٣) المحسر المعي وكذلك الطليح — يقول ومن صفات ذلك الصعلوك أنه يعين نساء الحىّ لايمتنع عن قضاء ما يكلف به منهنّ ولا تأبى نفسه ذلك ولا تأنف ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسى كالطليح المحسر كلالا وإعياء (٤) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أى ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب والقابس طالب النار والمتنوّر الذي يطلب النار من بعيد — يقول ولكنّ صعلوكا متصفا بأن وجهه مضيء كضوء شهاب من نار أراد بذلك تهلل وجهه وانبساط نفسه وخبر لكنّ يأتى بعد (٥) يقال أطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح من قداح الميسر لاحظ له ومثله السفيح والوغد وانما تكثر بها القداح فهى تجال معها وتزجر فشبه الصعلوك به قال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما أن يكون لاحظ له — والمعنى أنه يوفى على أعدائه ويطل

إِذَا بَعُدُوا لاَ يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ (١)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ (٢)

﴿ وقال عنترة تقدمت ترجمته ﴾

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ (٣)

عليهم ويدفعونه عن ساحتهم كالقدح الذي لاحظ له ينفر منه كل أحد فهو يدفع أبدا والآخر أن يستعمل فى معنى المستعار وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره ــ والمعنى على هذا أنه مثل القدح الفائز الذى يستعار فيزجر كما يزجر الفرس (١) تشوّف منصوب على المصدر مما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعوله محذوف كأنه قال تشوّف أهل الغائب رجوعه والمتنظر الذي يترقب عوده ورجوعه ــ يقول ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه ويهابونه حتى اذا بعدوا لا يأمنون رجوعه وعوده فعل أهل الغائب الذى يترقب عوده ورجوعه (٢) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدّم فى الأبيات ولكنه لما تراخى الخبر وهو إن يلق المنية عن المخبر عنه وهو صعلوكا أتى باسم الاشارة وجعل إن يلق المنية خبراً عنه وذلك جائز لان اسم الاشارة المراد به الصعلوك ومثل ذلك قوله تعالى (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم) فأعاد قوله فان للتراخى بين الخبر والمخبر عنه كما ترى فأجدر أى فأجدر به معناه ما أجدره وما أحقه بذلك (٣) دوار صنم كانوا يدورون حوله ــ ومعنى البيت قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى فاضافة جماعة

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ الْعَمْرِيَّ فِيهِ ... شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (١)

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ انْفِثْ عَلَيْهِ ... وَإِنْ يُفْقَدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ (٢)

وَمَا يَدْرِى جُرَيَّةُ انَّ نَبْلِى ... يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطَلُ النجيدُ (٣)

﴿ وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملاً ابنى بدر الفزاريين (٤) ﴾

اليهم من اضافة البعض الى الكل (١) جُريَّة العمرىّ هو الهجيم منسوب الى عمرو أبيه وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير والعير الناتئ فى وسط النصل (٢) لم أنفث عليه من النفث وهو شبه النفخ يفعله الرَّاقى والساحر كان الرَّجل منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرَّمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل (٣) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة ـ يريد به جُريَّة علي سبيل التهكم ويجوز أن يكون ذلك على سبيل المدح لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه (٤) وجدّه جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهى نسبه الى عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهلىّ وأخوه ورقاء بن زهير الذى قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر يقوله قيس فى حرب داحس والغبراء وهذا اجمالها من كتاب الفاخر للمفضل الضبيّ قال داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وكان من حديثهما أن رجلاً من بنى عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا عليهما عشرة فى عشرة فأتى قرواش الى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبنى بنى فزارة فانهم يظلمون

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيرَ النَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ (١)
وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (٢)

لقدرتهم على الناس فى أنفسهم فقال قرواش فانى قد أوجبت الرّهان فقال قيس ويلك ما أردت الا الى أشأم بيت والله لتجلبن علينا شرًّا ثم إن قيسا أتى حمل بن بدر فقال إني أتيتك لأواضعك الرّهان عن صاحبي قال حمل لا أواضعك أو تجيء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقي وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى فاغضب قيسا ذلك فقال هي عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروهما أربعين يوما وابتداء الغاية من ذات الاصاد الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد ثم إن حملا وضع كمينا من بنى فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوهما من منتهى الغاية فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس ياحذيفة أعطنى سبقى وقال الذى عنده السبق إن قيسا قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة فوقع النزاع والشرّ واستعرت بينهما الحرب مدة أربعين سنة وفى أثنائها قتل من أشراف فزارة وبنى عبس عدد كثير (١) تعلم بمعنى اعلم وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدر انهزم فى وقعة فلما انتهى الى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه الى مائها ليبترد فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته (٢) ولولا ظلمه أى ولولا ظلم حمل بن بدر وكان ظلمه أنه أخذ دية أخيه

وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (١)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٢)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَا رَسُونِي فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ (٣)

﴿ وقال مساور بن هند (٤) ﴾

وقتل قاتله (١) مرتعه وخيم من الوخامة وهي الثقل يعرض من الطعام معناه أن البغي سيء العاقبة (٢) يقال دل عليه أي كلفه فاحتمل يشير بهذا الكلام الى أنه اذا أخرج الحليم وأحوج تكلف مالم يكن معهودا منه يذهب الى أنه يتحلم على ذوى الأذى ويصبر على أذاهم وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره (٣) ومارست الرّجال ومارسوني أى عرفت هممهم وعرفوا همتي (٤) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة ابن رواحة هكذا نقل الخطيب وغيره ذهب الى غيره وهو شاعر اسلامى مقل وكان من خبر هذه الأبيات أن مروان بن أبي الحليل العبسى أخا بنى مالك ابن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر بنصر أخواله بنى قيس ابن زهير فضربه زيد بن أبي الحليل ولم يجهز عليه ومروان أخوه عند امرأة من بني عبس بناظرة (جبل أو ماء لبني عبس) فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتي طرقوا ناظرة وانطلق عتاب حتي أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتي نأتيه بحقه فقال أى هالله

سَائِلْ تَمِيماً هَلْ وَفَيْتُ فَإِنَّنِي أَعْدَدْتُ مَكْرُمَتِي لِيَوْمِ سِبَابِ (١)
وَاخَذتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنْوَةً فَدَفَعْتُ رِبقَتَهُ إِلَى عَتَّابِ (٢)
وَجَلَبْتهُ مِنْ اهلِ ابضَةَ طَائِعاً حَتَّى تَحَكَّمَ فِيهِ اهلُ إِرَابِ (٣)
قَتَلوا ابْنَ أُختِهِم وَجَارَ بُيُوتِهِمْ مِنْ حَينِهِمْ وَسَفَاهَةِ الْأَلْبَابِ (٤)
غَدَرَتْ جَذِيمَةُ غَيْرَ انِّي لَمْ أَكُنْ ابدًا لِأُولِفَ غَدْرَةً أَثْوَابِي (٥)

لأعطينكم حقكم فانطلق معه حتي أتى الرّجلين فأخذاه وشدّاه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك ياأخا بنى تميم نخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشرّ بين القبائل قتلاً ونهبا فى بقية حديث يطول ذكره (١) سائل تميما البيت ــ معناه سائل تميما هل كان مني وفاء لما تضمنه أصلى فانى رجل نظار فى أعقاب الأحاديث أخلص أفعالى مما يعد سبة (٢) ألعنوة القهر والرّبقة عروة من حبل فيه عدّة عري تشد به البهم كنى بهذا عن تفويض أمره اليه أى أنى أسلمته اليه ومكنته منه ــ يقول إنى استخلصت جار بنى سلامة عنوة وقهرا وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه (٣) الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة اسم ماء لطيء وإراب ماء لبني العنبر ــ يقول جعلته فى كنفى وضممته اليّ وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم (٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم ــ يقول أسرت الرّجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه لخفة عقولهم (٥) غدرت جذيمة يعنى قومه إذ قتلوا الأسير الذى دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجار بيوتهم وقوله غير أنى الخ يقول غير أنى لم أغدر ولم أكن لأحب الغدر لنفسي وذكر الثوب على عادتهم فى

وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا   أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ (١)

﴿ وقال العباس بن مرداس السلمى (٢) ﴾

أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولاً يَرُوعُهُ   وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ (٣)

رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ رِسَالَةً   فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ (٤)

وَإِنْ بَوَّؤُوكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ   غَلِيظاً فَلاَ تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ (٥)

الكناية به عن النفس (١) يذبّ أى يدفع قد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لانه منهم نخاطبهم بهذا الكلام (٢) جدّه أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيدًا فى قومه من كلا طرفيه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه (٣) الرّسول الرّسالة ويروعه أى يفزعه وذو سدر موضع ينبت السدر وعسجل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة ـ يقول أدّ رسالة متنصح متقرّب الى أبى سلمى وان كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير (٤) رسول امرئ رسول بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وإن معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرّسالة ـ يقول يؤدّى اليك رسالة رجل يهديها اليك وينصحك فيها أن الذين يريدون منك قبول الدّية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثأر (٥) وان بوّؤوك يقال بوّأته مبوّأ صدق أى أحللته وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لا خير فيه فيفضل على غيره والغليظ الخشن كنى به عن نبوّه وعدم

وَلاَ تَطْمَعَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ (١)
أَبَعْدَ الْإِزَارِ مُجْسَدًا لَكَ شَاهِدًا أُتِيتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ (٢)
أَرَاكَ إِذًا قَدْ صِرْتَ لِلقَوْمِ نَاضِحاً يُقَالُ لَهُ بِالْغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ (٣)
فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لِاَمْرِىءٍ مُتَذَلِّلِ (٤)

﴿ وقال أيضا ﴾

أَتَشْحَذُ أَرْمَاحاً بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَتْرُكُ أَرْمَاحاً بِهِنَّ تُكَابِدُ (٥)

الاستقرار به ـ يقول وإن حلوك على مركب غير وطيء فلا ترض به وانتقل عنه (١) المثمل هو السمّ الذى قد خلط به مايقويه ويهيجه ليكون أنفذ وعلى قرباهم أراد على قرابتهم ـ يقول ولا ترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتر بهم وكن ذا أنفة ولا تجنح الى قرابتهم (٢) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد به فى هذا الموضع الدّم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى لم يفارق الدّم وهذا الكلام وان كان استفهاما فمعناه الخبر أى أن الدّم على الازار فوجب أن يعرف صاحب الجناية ـ يريد وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوّث بالدّم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدّار لم يذهب منه أثره (٣) الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدّلو ـ يقول أبعد الازار مخضوبا بالدّم أتيت به فى الدّار شاهداً تصالحهم فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم منقادا لهم (٤) فخذها البيت ـ معناه خذ هذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قيل لك إنك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به (٥) أتشحذ أرماحا من شحذ السكين اذا أحدّها وهذا مثل والمعنى أتعين

عَلَيْكَ بِجَارِ الْقَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ فَلاَ تَرْشُدَنْ إِلا وَجَارُكَ رَاشِدُ(١)
فَإِنْ غَضِبَتْ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ فَخُذْ خُطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الأَبَاعِدُ(٢)
إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي النُّهَى أَضَاعَتْ وَأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدُ(٣)
فَحَارِبْ فَإِنْ مَوْلاَكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلًى نَصْرُهُ لاَ يُحَارِدُ(٤)

﴿ وقال أيضاً وهى من المنصفات ﴾

علينا أعداءنا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شحذ أرماح فحذف المضاف ويجوز أن يكون قد كنى بالأرماح عن الرّجال والمكايدة معالجة الأقران ـ يقول أتهيج أعدائى علىّ وتترك أصحابى الذين بهم أكايد أعدائى وأعالجهم

(١) عليك بجار القوم عليك اسم فعل بمعنى خذ وبجار القوم متعلق به ـ يقول إنتصف لجارك وانتقم له بان تؤثر فى جار القوم فانك لا تكون راشدا الا وقد رشد جارك معك ـ يريد أن عزّك ورشادك بعز جارك ورشاده

(٢) الخطة الأمر والقصة ـ ومعناه إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الأباعد دون الأقارب فانك اذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الأجانب وتسليم الجار يجلب العار

(٣) النجوى هنا المشورة والنهى جمع نهية وهى العقل وأصغت أمالت ـ والمعنى اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وأمالت خدّه والفارد المنفرد وجعله منفردا لانفراده بما يقاسيه ويعانيه

(٤) المحاردة أصلها فى قلة اللبن واستعيرت فى غيرها ـ والمعني حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره فان لم ينصرك مواليك فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لايخذلك

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحاً وَلاَ مِثْلَنَا يَوْمَ ٱلتَقَيْنَا فَوَارِسَا (١)
أَكَرَّ وَاحْمَى لِلحَقِيقَةِ مِنهُمُ وَأَضْرَبَ مِنا بِالسُّيُوفِ القَوَانِسَا (٢)
إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةً نَصبُوا لَنَا صُدُورَ ٱلْمَذَاكِي وَالرِّمَاحَ ٱلْمَدَاعِسَا (٣)
إِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نَكُرُّهَا عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِعْنَ إِلا عَوَابِسَا (٤)

﴿ وقال عبد الشارق بن عبد العزّى الجهنى وهى من المنصفات (٥) ﴾

أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّا يَارُدَيْنَا نُحَيِّيهَا وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا (٦)

---

(١) مثل الحيّ يريد به قوما معهودين وحيا مصبحا تمييز له والمصبح الذى يغار عليه وقت الصباح — ومعنى البيت لم أر حيا مغارا عليه كالحيّ الذين صبحناهم ولا مغيرًا مثلنا يوم لقيناهم (٢) أكرّ وأحمى الخ النصف الأول من هذا البيت يرجع الى أعدائه وهم بنو أسد والثانى يرجع الى عشيرته — ومعنى البيت لم أر أحسن كرًّا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا والقونس أعلى بيضة الحديد (٣) المذاكى جمع مذك وهي الخيل التامة السن الكاملة القوّة والمداعس من الدعس وهو فى الأصل الدفع ويستعمل فى الطعن — والمعنى اذا حملنا عليهم ثبتوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرّماح للدعس (٤) جالت عن صريع أى دارت عنه — ومعنى البيت اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرّها عليهم لمثله فلم ترجع الخيل إلا كوالح كنى بذلك عن كثرة الكرّ والطعن (٥) قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كما قالوا عبد العزّى والعزّى صنم أيضا ومثل ذلك عبد يغوث وعبد ودّ ونحوه (٦) يا ردينا مرخم ردينة وهو من أسماء النساء وقوله نحييها هو تحية الوداع أى نودعها ونفارقها وان كرمت

رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدِ آخْتَوَيْنَا (١)
فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَبِيأً فَقَالَ أَلاَ آنْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا (٢)
وَدَسُّوا فَارِساً مِنْهُمْ عِشَاءً فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا (٣)
فَجَاؤُا عَارِضاً بَرِدًا وَجِئْنَا كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعِينَا (٤)

علينا قال أبو رياش كان الرّجل اذا عرف بحب المرأة لايزوّجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وإن كان فى ذلك يأس منها وهذا من افراط شوقه اليها وغلبة هواه بها (١) على أضماتنا الأضم شدّة الحقد وقد اختوينا أى لم نطعم شيأ وكانوا يكرهون الطعام عند الحرب مخافة أن يطعن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام فيكون ذلك عارًا وجواب لولا محذوف لان أبيات القصيدة مقصورة على بيان القصة والتقدير لو رأيت غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيأ لرأيت أمرًا عظيما (٢) الرّبِىء والرّبيئة الطليعة وقوله أنعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلةعدد عدوّهم ـ يقول أرسلنا أبا عمرو ربيأ أى أرسلناه طليعة يكشف لناحقيقة العدوّ فقال ألا انعموا بالقوم عينا يعنى أن العدوّ فى قلة عدد وكان الأحسن أن يقول عيونا ولكنه وضع المفرد موضع الجمع وعينا منصوب على التمييز (٣) ودسوا فارسا الخ أصل الدّس اخفاء الشيء تحت غيره ثم استعمل هنا فى ارسال الفارس سرًّا تحت الليل ـ يقول وأرسلوا الينا فارسا فى السرّ ليكشف لهم عن أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الأخبار عنهم لان ذلك غدر بهم (٤) العارض السحاب المعترض فى الأُفق والبرد الذى فيه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش ويصلحه ويقدّم ويؤخر

تَنَادَوْا يَالَبُهْثَةَ إِذْ رَأَوْنَا ... فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنَا (١)
سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ ... فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ آرْعَوَيْنَا (٢)
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً ... أَنَخْنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا (٣)
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً ... مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا (٤)

ـ ومعنى نركب وازعينا لا تنقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية المراد به الكثرة ولكنه ثنى على عادتهم ـ يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكانهم فى كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها برد ونحن لكثرتنا على ما يعترض فى طريقنا كالسيل الذي لايبقى ولا يذر لاننقاد لمن يريد ضبطنا (١) تنادوا يالبهثة أى دعوا بهثة وبهثة بطن من العرب وجهينة كذلك ـ يقول لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم وقذفناهم بما يكرهون وقلنا ياجهين أحسنى فيهم الضرب والطعن (٢) سمعنا دعوة الخ يقال فلان فعل كذا بظهر الغيب أى فعله بمكان لا يرى ولا يبصر وأتاه خبر عن ظهر غيب أى انتهى اليه من شخص غائب ويقال ارعوى فلان عن كذا اذا انكف عنه ورجع ـ أى سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى أماكننا (٣) فلما أن تواقفنا أي وقف بعضنا مع بعض فى الحرب وقوله أنخنا للكلاكل اللام فيه زائدة أو بمعني على كما فى قوله تعالى (وتله للجبين) أى عليه وقوله فارتمينا من قولهم رمى السهم عن القوس وراميته مراماة يريد أنهم تراموا بالسهام ـ يقول فلما تواقفنا زمانا قليلا للمبارزة نزلنا واستوينا على الصدور لان ذلك أمكن للمناضلة والمراماة (٤) فلما لم ندع الخ ـ معناه لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا

تَلأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى ... إِذَا حَجَلُوا بِاسْيَافٍ رَدَيْنَا (١)
شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ... ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا (٢)
وَشَدُّوا شَدَّةً اخرَى فَجَرُّوا ... بِارْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا (٣)
وَكَانَ اخِي جوَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ ... وَكَانَ القَتْلُ لِلفِتيَانِ زَيْنَا (٤)
فَآبُوا بِالرِّمَاحِ مُكَسَّرَاتٍ ... وَأُبنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا (٥)
فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ احَاحٌ ... وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الكَلْمَى سَرَيْنَا (٦)

اليهم فتجالدنا بالسيوف (١) تلألؤ مزنة منصوب مما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقين وقوله اذا حجلوا من الحجلان وهو أن يمشي الانسان كالمقيد وردينا من الرديان وهو المشى بسرعة ـ يقول إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمعت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح فاذا حجلوا الينا بالسيوف سبقنا اليهم وأسرعنا نحوهم بالضرب (٢) وقتلت قينا أي قتلت فارسهم المشهور المسمى قينا فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية (٣) وشدوا شدة أخرى أي شدوا شدة ثانية بعد ماشددنا قبلهم شدة أولى ورموا جوينا أى قتلوه (٤) ذا حفاظ أى صاحب محافظة ينبه بهذا البيت على أن جوينا لحسن محافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين (٥) فآبوا بالرماح الخ أى رجعوا برماحنا مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية بأعمالنا إياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم (٦) لهم أحاح أى لهم صوت من صدورهم يشبه الأنين والأحاح العطش

﴿ وقال بِشْرُ بْنُ أُبَيّ بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة (١) ﴾

إِنَّ الرِّبَاطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهَانِ (٢)
جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ (٣)
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ يَرَوْنَ الأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ (٤)

أيضا ولو خففت الخ الكلمى جمع كليم وهو الجريح ـ يقول إن هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الأرض ولهم صوت من صدورهم وأنين من أحشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل

(١) هذا الشعر يقوله فى شأن داحس والغبراء وما جلبتا على قومه من الذلة والضعف وقد تقدم حديثهما (٢) الرّباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الأنكد وهو الذي لا خير فيه ضدّ الميمون وداحس اسم فرس لقيس بن زهير وقوله أبين فما يفلحن الخ ـ معناه أن الخيل المشؤمة من آل داحس أبين الفلاح فما يفلحن أى فما يأتين بخير أبدا يوم رهان والرهان المراهنة (٣) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر ومعنى طرّح أبعد ـ ومعنى البيت أنها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس أخيه الى عمان وملازمته هناك حتى مات وعمان بلد باليمن وأما عمان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشأم (٤) لطمن النون من لطمن للخيل وانما لطم داحس وحده وانما أوقع اللطم عليهنّ تهويلا للأمر وتشنيعا به ـ يقول لطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وأنتم حاضرون ترون الأذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وذلة وهوانا وذات الإصاد يريد

سَيُمْنَعُ مِنكَ السَّبْقُ إِنْ كُنتَ سَابِقاً وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ (١)

﴿ وقال غلاق بن مَرْوان بن الحكم بن زَنْباع (٢) ﴾

هُمُ قَطَعُوا الأرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرَوا إِليْهَا وَاستَحَلُّوا المَحَارِمَا (٣)

فَيَالَيْتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ القَوْمِ فَاطِمَا (٤)

فَمَا تَدَّعِي مِنْ خَيْرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمَا (٥)

بها بقعة (١) سيمنع منك السبق الخ أى إن سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان - يعنى إن سبقت فنعت قتلت (٢) هو شاعر اسلامى مقل يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ما صدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرَّحم (٣) وأجروا الخ الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كأنهم أجروا فعلهم الى القطيعة المفهومة من قطعوا الأرحام وذلك في سبق داحس - يقول هم البادؤن بقطع الرَّحم بينى وبينهم وأجروا الى القطيعة فاستحلوا ما حرّم عليهم من القطيعة وسفك دم القربى (٤) كانوا لأخرى مكانها أى كانوا لقرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما آخر البيت منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أي يا فاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت على كلامين صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك) يتلهف على ما كان منهم من الشر فيقول ليتهم كانوا الى قرابة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قرابة وليتك لم تلدي يا فاطمة أحدا منهم - يريد أنهم أصل الشر والفساد فليتهم لم يوجدوا (٥) فما تدعى الخ أى فماذا تدعيه يا ابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها أى من العدوة - يريد لم تر الخير يا ابن وبرة من عدوة داحس ولم

شَأَمْتُمْ بِهَا حَيَّ بَغِيضٍ وَغَرَّبَتْ ... أَبَاكَ فَأَوْدَى حَيْثُ وَالَى الأَعَاجِمَا (١)
وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَإِخْوَةً ... فَطِرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاجِمَا (٢)
فَأَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ ... وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الأَشَائِمَا (٣)

﴿ وقال المساور بن هند بن زهير ﴾

أَوْدَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرُ ... وَفَقَدْتُ أَتْرَابِي فَأَيْنَ الْمَغْبَرُ (٤)
وَرَأَى الْغَوَانِيَ بَعْدَ مَا أَوْجَهْنَنِي ... أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ (٥)

تنج منها سالما حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وانما جعل ذلك دعوى لانهم كانوا ينكرون سبق داحس (١) شأمتم يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وقوله بها أى بالعدوة وحي بغيض أى حي عبس وذبيان فأودى أى هلك ـ يشير بهذا البيت الى ما لحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره الى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه (٢) وكانت بنو ذبيان الخ أى وكانت بنو ذبيان لكم يا بنى عبس ملاذا وعزًّا لما يجمعكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة فأسرعوا اليكم أيضا حتى أدَّى ذلك الى ضرب الجماجم وقطع الرؤس (٣) فأضحت زهير الخ أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف الا بالأشائم قديما وحديثا والأشائم جمع أشأم (٤) فما له متقفر أى متتبع والأتراب الذين على سن واحد والمغبر من غبر اذا مضى أو اذا بقى فهو من الاضداد والمراد هنا البقاء ـ يقول مضى شبابى فما له متتبع وفقدت أهل سنى فأين البقاء (٥) الغوانى جمع غانية وهى التي استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلي

وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُلُّهُ ... إِلاَّ قَفَايَ وَلِحْيَةً مَا تُضْفَرُ (١)
وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ ... يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكِبُّ فَيَعْثُرُ (٢)
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً ... عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ (٣)
وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ ... فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ (٤)

وقوله بعدما أوجهنى أى بعد ما كنت ذا جاه عندهن — يقول تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرنني وأزرين بي بعد ما كنت أروق فى أعينهن وكنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور

(١) ورأين رأسى الخ أى رأين رأسى كوجهى مجردا من الشعر الا قفاي فان به قليلا منه والا لحية ما تقوم مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل وهـذا تحسر منه على ما عدم فى رأسـه من الضفائر وان كانت اللحية غـير معتاد ضفرها (٢) يمشى فيقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر كان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لـكنه لم يراع الترتيب لأمنه من اللبس — يقول قد شاهدن شيخا قد تقوّس فاذا مشى رفع بصره الى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الأعضاء واعترضه العثار فى الطريق لضعفه فيكبو على وجهه (٣) هرُّوا فتنة أى كرهوها والفتنة العمياءُ التى لا يهتدى فيها لوجه أمر — يقول لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التى يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهي تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف (٤) فيها أمير المؤمنين أي فيها أمير للمؤمنين فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وانما أضيف للتخصيص ومثله قوله تعالى (هذا عارض ممطرنا)

وَلَتَعْلَمَنْ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ ... أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأَغَرُّ الأَكْبَرُ (١)

وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ ... زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ (٢)

﴿ وقال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِي (٣) ﴾

أى ممطر لنا وهـذا البيت بما فيـه معطوف على قوله هزُّوا فتنة ـ يقول وتفرقوا فرقاواختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيهاعلى المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ (١) ـ يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هي ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهـم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا (٢) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوّم الرّماح وكانت ردينة تنوب عنه فى غيبته والصدقة الصلبة والزوراء المائلة وهـذا الكلام كناية عن قوّة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقوّمون لمن يريد تقويمهم (٣) تقدّمت ترجمته وكان السبب فى هذه الأبيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن سعد فيها حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قد حظروا عليهم لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدّدوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينـة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمر بمالك بن حمار وقد أنفد ما معه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء إرجع بهم تهلكهم ضيعة فقال إن الضيعة ماتأمرني به دعنى

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِى الْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنَالُوا الْغِنَى اوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)
لِيَبْلُغَ عُذْرًا اوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ (٤)

﴿ وقال أبو الابيض العبسى (٥) ﴾

ألتمس معاشا لى ولقومي أو أموت فالموت خير من الهزال فقال له مالك إن اطعتني رجعت الي الحرسين (وهما جبلان فى ارض بنى فزارة كما يقول أبو رياش) فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عوّدته اذا جاءنى وعرانى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الأبيات وهى أكثر مما اختاره ابو تمام وخبره طويل اقتصرت منه على هذا (١) الكنيف الحظيرة من الشجر وتروّحوا اى سيروا وقت الرّواح وماوان اسم ماء والرزح المهازيل صفة لقوم ـ ومعنى البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروّحوا (٢) المستراح الاستراحة والحمام المبرح الموت الشديد المؤلم ـ يقول إن تسيروا تنالوا ما تريدون من الغنمية او تبلغوا بنفوسكم الي مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم (٣) ومن يك مثلى الخ اى من يك مثلى معيلا مقترا اى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة (٤) ليبلغ عذراً اى ليقيم لنفسه عذراً فلا ينسب الى الكسل او يصيب رغيبة اى ينال مالا والمنجح الغانم ـ والمعنى أنه إما أن ينال عذرا او حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه (٥) هو شاعر إسلامى مقل كان فى ايام هشام

الا لَيتَ شِعْرِى هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ وَقَدْ حَانَ مِنهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ (١)
تَرَكْنَاوَلَمْ نُجْنِنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ ابَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيَّ وَهُوَقَتِيلُ (٢)
وَذِي امَلٍ يرْجُو تُرَاثِي وَإنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَداً لَقَلِيلُ (٣)
وَمَالِىَ مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ (٤)
وَأَسْمَرُ خَطِّيٌّ الْقَنَاةِ مُثَقَّفٌ وَاجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ (٥)

ابن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل (١) ألا ليت شعرى شعرى اسم ليت وخبره محذوف وهذه الكلمة لاتجيء الا هكذا وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعرى وقوله يوم ذاك يشير به الى ملاقاة الأعداء والقفول الرجوع ـ يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليت شعرى هل يكون قول الفوارس وقد حان منهم القفول ذلك اليوم ومقول القول فى البيت بعده (٢) ولم نجنن الخ من أجنه اذا ستره والجملة حالية من فاعل تركنا ـ والمعنى أيقولون تركنا أبا الأبيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه (٣) وذى أمل اي ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إنّ ـ يقول ورب ذى رغائب فى اكتساب الأموال يرجو ماعندى ولكن مايحصل له مني غدا لقليل لان مايرجوه عندي هو غير مايريده (٤) المغفر زرد ينسج على قدر الرأس والأبيض السيف ـ يقول وليس لى من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول (٥) الأسمر الرمح والأجرد من الخيل القصير الشعر والسراة الظهر

أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الحُرُوبِ وَأَتَّقِي بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ (١)

﴿ وقال قيس بن زهير فى بنى زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِي مَنْ يُضِيعُ (٢)
بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (٣)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ (٤)

---

(١) هادي الفرس صدره وعنقه ـ يقول أحفظ مقاتل فرسى بفخذى ورجلى وأتقى مما يأتينى بعنقه ثم قال إنى للخليل وصول أى لا آخذ له فى الشدائد بل أنتفع به وأنفعه (٢) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية وهى إحدى المنجبات قيل لها أى بنيك أفضل فكان آخر جوابها ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس والذمار مايجب حفظه وحمايته ـ يقول لعمرك إن بني زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها يريد أسأت اليهم فأحسنوا الىَّ (٣) بنو جنية أى هم بنو جنية جعل أمهم جنية من حيث إنها خرجت فى إتيانها بهم عن المعتاد من الانس ويقال سيف ذكر إذا كان ذا ماء وذا حدة والصنيع المصنوع ـ والمعنى هم بنو جنية يصلون الى مالايصل اليه غيرهم ولدتهم أمهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأي كالصوارم الذكور (٤) من بعيد أى على بعد كان بيننا فألقى العداوة ونصرني للرحم والقرابة ـ ومعنى البيت اشترى ربيع على بعده منى مودتى له وثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا

﴿ وقال هُدْبة بن خَشْرَم (١) ﴾

إِنِّى مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدْهَا ا كِدْهُ وَهْىَ مِنِّى فِي أَمَانِ (٢)

---

(١) وجدّه كرز بن أبي حية يصل نسبه الى سعد بن هذيم وهدبة شاعر إسلامي فصيح متقدّم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروي للحطيئة وكان جميل راوية هدبة وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر وهو الذى قتل زيادة بن زيد الحارثى فى حديث تقدّم بعضه ــ وكان من خبر هذه الأبيات والذى هاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان أحد بني قضاعة وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خشرم وهم رهط زيادة بن زيد أن حوط بن خشرم أخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزوّدوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت أخت حوط عند زيادة بن زيد فمال صفوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شيء من الهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا فى ركب من بني الحرث حجاجا ومع هدبة أخته فاطمة فقال زيادة شعرا فى فاطمة فغضب هدبة ورجز بأخت لزيادة فى الحيّ وقال أختي تسمع وأخته غائبة فقال أشياخ من بني الحرث اركبا لاحملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحيّ فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ولج الشرّ بينهم فى حديث يطول ذكره أضربنا عنه صفحا

(٢) إنى من قضاعة لا يريد بهذا نسبة نفسه الى قضاعة فقط وانما يريد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وانما نسب الى قضاعة لان سعد بن هذيم من أسلم ابن الحارث بن قضاعة ــ يقول إنى مختص بقضاعة أحميهم وأدافع عنهم وأرد

وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ العَوَانِ (١)
سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأُعْرِضُ مِنْهُمُ عَمَّنْ هَجَانِي (٢)

﴿ وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٣) ﴾

كيد أعدائهم لهم وهم منى فى أمان إذ أنا حصنهم وملجؤهم (١) السفساف مالاخير فيه من الأقوال والأفعال وفى الحديث (إن الله يحب معالى الأمور ويبغض سفسافها) والمدره رأس القوم وسيدهم — يقول ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكننى قيم الحرب التى قوتل فيها مرة بعد اخرى (٢) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا بمعنى الترك — ومعناه إنى أكيد أعداء قومي ولا أكيدهم أذم من يذمهم من أعدائهم وأترك ذم من يذمنى منهم (٣) وجده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ويتصل نسبه بربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وعمرو هذا أحد بنى تغلب بن وائل شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات وأمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخى كليب ومما يؤثر عنها وعن ابنها أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن تزور أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب فدخل عمرو بن كلثوم

مَعَاذَ ٱلْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثْلِ (٢)
فَمَا أَبْقَتِ ٱلْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ (٣)

على عمرو بن هند فى رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرّواق وكانت عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم اذا دعي بالطرف وتستخدم ليلي أم عمرو بن كلثوم فدعا بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه يالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدّم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشرّ فيه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرّواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا ما فى الرّواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة (١) معاذ الاله أى أعوذ بالله معاذا يصف شدّة صبرهم في المصائب ـ يقول إنى أعوذ بالله من أن تندب نساؤنا وتبكى على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يريد أن لنا إقداما على المكاره وقوّة جنان وثبات عزيمة (٢) قراع السيوف على حذف مضاف أى قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب والأصل فى البراح الأرض التى لابناء فيها ولا عمران والأراك والأثل نوعان من الشجر ينبتان فى السهل أكثر ـ ومعناه أنهم نزلوا بأرض لا هضاب فيها ولا جبال يتمنعون بها (٣) ملمال عندنا أي من المال

ثَلاَثَةُ أثلاَثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَاقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى القَنَا (١)

﴿ وقال المثلم بن عمرو التنوخي (٢) ﴾

إِنِّي أَبَى اللّهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِي صَدْرِيَ هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلُ (٣)

يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ العَسَلُ (٤)

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَا الإِبِلُ (٥)

عندنا والجذم الأصل والاذواد جمع ذود يقع على مادون العشرة من الابل والحذفة المقطوعة ـ والمعنى ما أبقى تأثير الحوادث من أموالنا الا بقايا أذواد مقطوعة النسل (١) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كأنه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات (٢) هو أحد بنى تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلى مقل (٣) وفى صدري همٌّ أراد بالهم دما يطلبه أو حقدا ينقضه ـ ينبه بهذا الكلام على أنه مجتهد فى الطلب أو أنه بلغ مراده وأدرك مطلوبه فيقول أمضيت هموى كلها وبلغت مرادى فيها وأبى الله أن أموت ولى همٌّ لم أمضه (٤) يمنعنى لذة الشراب الخ أى يمنعني الهم من لذاذتى بالشراب وان كان قطاباأى ممزوجا بغيره كأنه العسل حلاوة كان الواحد منهم اذا أصيب بثأر يترك بعض اللذات فلذا قال يمنعنى الخ (٥) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه على أكساء خيل أى على مآخيرها واحدها كسء وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب فى الخيل ـ ومعناه يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أرى هذا الأمر وأشاهده

لاَ تَحْسَبَنِّى مُحَجَّلاً سَبِطَ ٱلسَّــاقَيْنِ أَبْـكِى أَنْ يَظْلَعَ ٱلْجَمَلُ (١)
إِنِّى امْرُؤٌ مِنْ تَنُوخَ نَاصِرُهُ مُحْتَمِلٌ فِى الْحُرُوبِ مَا ٱحْتَمَلُوا (٢)

﴿ وقال عبد الله بن سبرة الحَرَشى (٣) ﴾

(١) لاتحسبنى محجلا يجوز أن يعنى بالمحجل امرأة تألف الحجال وهو الخدر وتلبس الأحجال وهي الخلاخيل وكنى به عن الذلة والضعف ويجوز فيه أن يراد بالمحجل رجل عليه حجل أي قيد وسبط الساقين أى رخو الساقين والظلع مايعرض للجمال من العرج فى المشي ـ ومعنى البيت أنى لست كالمقيد أو كالمرأة أجزع اذا نزلت بى نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامى بالشدائد (٢) انى امرؤ من تنوخ أى أنتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته للتخصيص لاللتعريف والتنوين فيه منوي أراد ناصر له ـ يقول انى رجل من بنى تنوخ ناصر لهم أحتمل فى الحروب ما احتملوه فيها هـذا وقال أبو هلال هـذا الشعر فى أشعار هـذيل للبريق بن عياض الهذلىّ وقال * انى امرؤٌ من هذيل اه (٣) هو شاعر اسلامى كان من الفتاك وهو منسوب الى حرش موضع باليمن قال أبو رياش كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف (وهم الغزاة أيام الصيف) فيقول له ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معي رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرّة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى اذا انتهيا الى غيضة قال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أنا الدليل أم أنت

إِذَا شَالَتِ الجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الفُرَاتِ مَعَابِرُ (١)
وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الأَمِيرُ بِإِذْنِهِ عَلَى الإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ (٢)

﴿ وقال الربيع بن زياد العبسى (٣) ﴾

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلَا دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا (٤)

وأبى وعرف ما أراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبدالله بضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع أصبعيه ثم رجع

(١) اذا شالت أى اذا ارتفعت الجوزاء والنجم يريد به الثريا طالع أى طالع وقت الغداة فحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور — والمعنى اذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقلّ ماء الفرات وأمكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدوّ (٢) وانى اذا ضن الأمير الخ — معناه أن العبور الى العدوّ موقوف على ارادتى واذنى لا على ارادة الأمير واذنه (٣) وجدّه عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى إحدى المنجبات فى العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلىّ كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامرىّ الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها (٤) حرّق قيس الخ اضطرمت واستعرت واحد وأجذم أسرع — ومعناه ألهب قيس بن زهير البلاد علىّ نارا فلما استعرت هرب وتركنى وانما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك أرض العرب

جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجَ عَنْهُ وَمَا أَسْلِمَا (١)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَا بِ تُعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَن تُلْجِمَا (٢)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيـــرِ إِذْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا (٣)
عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْفَمَا (٤)
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُو فِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِى مُقْدَمَا (٥)

﴿وقال الشَّنْفَرَى الأزدى(٦)﴾

وانتقل الى بلاد العجم بعد إثارة الفتن فى حرب داحس (١) جنية حرب ألجنية بمعنى الجناية ـ ومعناه أنه جنى الحرب على قومه فأعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنــه ولم يسلموه لأعدائه (٢) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل فى موضع الحـال وأن تلجم فى موضع نصب على أنه مفعول تعجل ـ ومعناه فررت وهربت وقت مرورك بآل هـذه المرأة مستعجلا تركض الأعـداء فى اثرك حتى لم تأمن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك (٣) يوم الهرير كان فى الجاهلية وليلة الهرير كانت فى الاســلام من ليالى صفين إذ مال سرجك كناية عن اضطراب الأمر واستقدم بمعنى تقدّم ـ يقول إنك تعـلم يوم الهرير وأننا كنا فرسان ذلك اليوم وأنت قد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بمآثرهم عليه وإنقاذهم إياه من الشدائد (٤) عطفنا وراءك الخ أي تعطفنا عليــك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وأنت منفتح الفم مكشوف الاسنان من الرّوع والفزع (٥) قلنا لها ألقول هنا كناية عن الفعل فلا قول ولـكن المعـنى كانت خيولنا اذا كرهت لمعان السيوف وتأخرت الى خلف ركضناها وحركناها للاقدام (٦) ذكروا أن الشنفرى

لاَ تَقْبُرُونِى إِنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ (١)

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِى الرَّأْسِ أَكْثَرِى

وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِى (٢)

هُنَالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِى سَجِيسَ اللَّيَالِى مُبْسَلاً بِالْجَرَائِرِ (٣)

من بني الاواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد بن الغوث شاعر جاهلي يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وكان قد أسرته بنو شبابة بن فهم فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا من بنى شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفري فى بنى سلامان لا يحسب نفسه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرَّجل الذى كان فى حجره وكان قد اتخذه ابنا قال لها ذات يوم اغسلى رأسى يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرَّجل الذي اشتراه وكان غائبا فقال له الشنفرى ممن أنا قال من الاواس ابن الحجر فقال أما إنى لا أدعكم حتى أقتل منكم مائة رجل فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا ولما ضرب الرَّجل الذى تم به المائة ضرب رأسه برجله بعد موته فعقرت قدمه فمات منها (١) أم عامر كنية الضبع — ومعنى البيت لا تدفنونى فانه محرَّم عليكم دفنى بل اتركونى يأكلني الضبع فانه أحوط لي من أن يبقى جسمي فيفعل به العدوّ ماشاؤا (٢) اذا ظرف لقوله أبشري وثم ظرف أيضا بدل من عنده الملتقى والسائر بمعنى الباقي — ومعنى البيت أبشرى أم عامر اذا احتملوا رأسى وتركوا باقي بدنى فى المعركة وانما جعل أكثره فى الرَّأس لان الرَّأس مسكن الدّماغ ومأوى الحواس (٣) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليالى امتداده والمبسل المسلم والجرائر الجرائم — والمعنى لا أرجو فى ذلك الوقت

طويل

﴿ وقال تأبط شرًّا(١) ﴾

وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعَا(٢)
فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا(٣)
قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفَّعَا(٤)

حياة سارة لي وأنا مخذول طول الليالي مسلم للأعداء بجرائرى ظاهرة لقومي فيكون سبب شماتتهم (١) وهو ثابت بن جابر وقد تقدّمت ترجمته ومن خبر هذا الشعر أنه خطب امرأة من بني عبس ومن بني قارب فأرادت أن تتزوّجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ما غيرك فقالت والله إن الحسب لكريم ولكن قومي قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر (٢) أن يلاقي مجمعا أن والفعل في تأويل مصدر بدل من ضمير فانه والتقدير فان ملاقاته مجمعا لأول نصل ــ ومعني البيت أنهم قالوا لها لا تنكحيه فانه اذا لاقى مجمعا فهو لأول نصل يقتل (٣) الفتيل والنقير والقطمير يضرب بها المثل في حقارة الشئ وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والأروع هنا الحديد الفؤاد ــ ومعنى البيت أنها لم تر قدر فتيل من الرأى في انصرافها عن رجل متيقظ محترس من الأمر قبل وقوعه (٤) المراد بالقلة النفي والغرار القليل أى أنه لا ينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمي الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه ــ ومعنى البيت أنه لاينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثأر أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب

يُمَاصِعهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ ... وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشَجَّعَا (١)
قَلِيلُ ٱدِّخَارِ ٱلزَّادِ إِلاَّ تَعِلَّةً ... فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَٱلتَصَقَ ٱلْمِعَا (٢)
يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ ... وَيُصبِحُ لاَ يَحْمِي لَهَا ٱلدَّهْرَ مَرْتَعَا (٣)
عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ ... اطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا (٤)
وَمَنْ يُغْرَ بِٱلأَعْدَاءِ لاَ بُدَّ أَنهُ ... سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعَا (٥)
رَأَيْنَ فَتىً لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ ... فَلَوْ صَافَحَتْ إِنساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا (٦)

---

(١) يماصعه أي يجالده ويقاتله وقوله يشجع قومه أي يشجعه قومه ــ ومعنى البيت أنه لا يضاربه ولا يراميه إلا كل رجل معروف بالشجاعة وأنه لا يقصد بضربه هام العدا أن ينسب الى الشجاعة لان ذلك أهون شيء عنده (٢) التعلة مايتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التي تشرف على البطن والمعى البطن ــ والمعنى أنه لا يدخر من الزاد ولا يريد منه الا مايمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رؤس أضلاعه والتصاق بطنه (٣) المغنى المنزل ــ ومعنى البيت أنه طال ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعي فهي لا تخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها وهذا مما يدل على قوة ثباته (٤) على غرة متعلق بقوله يحمي والغرة الغفلة والنهزة الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسعا من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى ــ والمعنى أنه لا يحمي المرتع على غفلة او فرصة من اسد مكانس وقد طال شغفه بنزال القوم حتى تسعسع اي ولى أكثره (٥) يقال أغراه بفلان حمله على قتله اى ومن يلهج بمحاربة الأعداء لابد أن يلقى بذلك مصرعا (٦) رأين فتى الخ يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بأبين مما قدمه فيقول رأت الوحش

وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُفُّهُمْ ... إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعًا(١)
وَإِنِّي وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي ... سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا(٢)

﴿ وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة ﴾

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ ... خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ(٣)
إِذَا مَاقُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً ... مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ(٤)

فتى لايخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح انساناً لصافحته كلها من كثرة ما الفته منه يريد بذلك أنه الف المنازل الموحشة المخيفة (١) المخاض النوق الحوامل يشفهم أى يهزلهم اذا اقتفروه أى تتبعوه وقوله واحداً أو مشيعاً أي منفردا أو غير منفرد ــ والمعنى أنه لايريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع (٢) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز ــ يقول إنى على يقين أن الموت لا بد منه ولا مهرب عنه وأنى ولو عمرت دهراً لابد أن ألقي سنانه اللامع المنكشف (٣) الخناذيذ فحول الخيل ويستعمل فى فى الشجعان كما هنا وقوله طوال السواعد أى ممتدة الايدى ومبسوطة بالضرب والطعن ــ والمعنى استنجدت ببنى قيس فتشمر شجعان من آل سعد الذين لهم امتدادالقامة وبسط الايدى بالضرب والطعن (٤) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف كأنه قال أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة والمواجد جمع ماجدة ــ يقول اذا كان الوقت وقت كريهة تطير فيه قلوب القوم فزعا وخوفا من الموت أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة فى مثل هذه الحال ولا يفارقون مراكزهم بل يدافعون عن قومهم الى آخر ساعة

﴿ وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدّ طرفة بن العبد(١) ﴾

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (٢)
وَالْحَرْبُ لاَ يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ (٣)
إِلاَّ الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّـجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ (٤)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْـبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ (٥)

(١) كان سعد هذا أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية وكان شاعرا مجيدا وله أشعار جياد مأثورة فى كتب الادب وهناك شاعر آخر اسمه سعد ابن مالك بن الاقيصر القريعيّ احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا ايضا وهذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر وتغلب واعتزل عنها الحارث بن عُباد وقال هذا الامر لاناقتى فيه ولا جملى فعرّض سعد فى هذا الشعر بقعوده عن الحرب وخبر هذه الحرب مذكور فى كتب التاريخ (٢) يا بؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة اى يا بؤس الحرب ووضعت تركت والاراهط جمع أرهط الجماعة من الناس — والمعني أسفا على داهية الحرب التى تركها اراهط فاستراحوا من شدائدها المورثة للشدائد التى بها نيل المكارم (٣) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط — والمعنى أن الحرب داهية لا يبقي لحرّ وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها يعلم حقيقتها (٤) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر — والمعني لايقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدّواهي والفرس الصلب الحافر (٥) النثرة الدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق والمكلل المسمر بالمسامير اى لا يثبت للحرب الا الفتى والفرس وهذه الأشياء التى هي

وَتَسَاقَطَ ٱلأَوْشَاظُ وَٱلذَّ ... نَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ (١)

وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ ... كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ (٢)

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا ... وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ (٣)

فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو ... رِ هُنَاكَ لاَ النَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ (٤)

بِئْسَ الْخَلاَئِفُ بَعْدَنَا ... أَوْلاَدُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ (٥)

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا ... فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ (٦)

أدوات الحرب وبها التحصن (١) الأوشاظ الاخلاط جمع وشيظ والذنبات الاتباع والعسفاء والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه — والمعنى أن الحرب لاحظ فيها للأوشاظ والذنبات إذا بلغ الأمر الفضيحة فانهم يسقطون حينئذ ويكون المعوّل على الرؤساء لما لهم من قوّة الرأي وصدق اللقاء (٢) والكر بعد الفر الخ معناه أنه لا تظهر محمدة الكرّ بعد الفرّ ولا تستحسن إلا حين يعز التقدم والمناطحة (٣) كشف الساق كناية عن اشتداد الأمر — ومعنى البيت اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها (٤) بيضات الخدور يريد بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو ردّها إلى المراح بالضم وهو المأوى الذى تبيت فيه — يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبي النساء لا أن نغير على الابل (٥) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الابل بلا لبن — والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلاً لحماية الحقيقة — يريد أنهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب (٦) من صد الخ

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا ... حَتَّى تُرِيحُوا اوْ تُرَاحُوا (١)
إِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَا ... يَعْتَاقُهُ الاجَلُ الْمُتَاحُ (٢)
هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو ... نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ ... مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ (٤)
أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْاسِنَّـــةُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَالسَّمَاحُ (٥)

الصد الاعراض والبراح الزوال أى من أعرض عن الحرب خوفاً من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة والمجد لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة (١) صبراً بنى قيس الخ ـ معناه اصبروا يابنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعـداءكم فتريحوهم من شرّها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك (٢) الموائل طالب الموئل وهو المستقرّ الذى يرجع اليـه والخوف نصب بنزع الخافض والضمير فيه للحرب ويعتاقه يمنعه والمتاح المقدر ـ والمعنى أن الذي يطلب المفزع والنجاة خوفاً من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدّر له فلا ينفعه التوقى مما هو واقع (٣) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضي السلاح أى سل وجرد ـ والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزماً ـ يريد بهذا الـكلام أنه ليس إلا القتـل أو الغلب (٤) الظواهر أعالى الأودية والبطاح بطونها ـ والمعنى هل ترجى الحياة بعد ماخلت أعالى الأودية وبطونها من أمثالنا وأولى بأسنا (٥) أين الأعزة الخ معناه أين الأعزة منا الآن والأسنة التى تسدد إلى العدوّ وأين أهل السماح أى كيف انفراج الأزمة وأكثرنا قد قتـل وسلاحنا قد نفـد

١١ ﴿ وقال جَحْدَرُ بن ضُبَيعَةَ بن قيس بن ثعلبة (١) ﴾

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي   وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي (٢)
رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ   إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٣)
قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا ضَمَّتِ   مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ (٤)

(١) واسمه ربيعة وانما سمي جحدرا لقصره شاعر جاهلي وهذه الأبيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمي هذا اليوم بيوم التحاليق لأن بكراً حلقت رؤسها يومئذ استبسالاً للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميما حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسي شوهتم بى فدعوا لمتى لأول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته (٢) يتمت من اليتم وآمت من الأيمة أي بقيت بلا زوج والكنة قال الخليل هي امرأة الأخ أو الابن ــ ويريد بهاهنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعروالرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس ــ والمعنى لاخير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال (٣) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز شحمة الاذن ــ والمعنى لست بفارس إن لم أعاجلهم بالقتال فردوا على الخيل بعد حصولها عندكم (٤) قد علمت الخ ــ معناه لم يضع على والدتى ماتفرسته فيّ من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى

إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ الْتَفَّتِ   أَمُخْدَجٌ فِى الْحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ (١)

﴿ وقال شَمَّاسَ بنُ أسودَ الطهوى لِحَرِّىَّ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِىِّ (٢) ﴾

اغَرَّكَ يَوْماً أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ   وَتَقْصَى كَمَا يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ (٣)

---

(١) المخدج الناقص الخلق ــ والمعنى إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب علمت نفسي وعرفت سطوتي وتحققت أن والدتي ولدتني تاماً

(٢) وهو شاعر جاهلي وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك كان نازلاً فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل عمرو فأتى عمرو بن عمران حرّى بن ضمرة وأخبره فغضب حرىّ وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس إلى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا إلى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الابل فأبى فخذله قومه وأسلموه إلى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شماس بن أسود هذه الابيات (٣) أغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ يقال غرّه إذا خدعه أو غشه وتقصى أى تبعد والبرك الابل ــ والمعنى لايغرنك يوماً أن قيل لك إنك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعي كما يقصى الأجرب من جماعة الابل خشية ان يعديها

قَضَى فِيكُمْ قَيْسٌ بِمَا الحَقُّ غَيْرُهُ ... كَذَلِكَ يَخْزُوكَ العَزِيزُ المُدَرَّبُ (١)

فَأَدِّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ ... وَمَا نِيلَ مِنكَ التَّمْرُ اوْ هُوَ أَطْيَبُ (٢)

فَإِلاَّ تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ ... يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ (٣)

﴿ وقال حجر بن خالد الثعلبي (٤) ﴾

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي المَجْدِ بَيْتُهُ ... وَأَعْيَا رِجَالاً آخَرِينَ مَطَالِعُهْ (٥)

---

(١) كذلك يخزوك أي يسوسك والمدرب البصير بالأمور ـ والمعنى أن الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب أي يحصل لك الخزى من كل أحد (٢) الذود من الابل مادون العشرة وقوله وما نيل منك الخ الواو فيه للحال كأنه قال اده وأنت إذا أكلت مستطاب اللحم ـ يريد أن فيما أصابك من المكروه شفاء للغيظ وبرداً على الفؤاد فأدالي قيس ابن حسان إبله والذي أخذ منك فهو التمر أو هو أطيب من التمر فأنت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شيء (٣) أراد بالعضب المجرب السيف ـ ومعناه إن لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعاً منك أكرهك السيف على وصلها (٤) وجده محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك أحد بنى ثعلبة شاعر جاهلي (٥) ألبيت لايحل فى المجد وانما المجد يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز وأعيا أعجز والمطالع المذاهب والمسالك ـ يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوه

فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لاَ يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ وَلَـكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهْوَ تَابِعُهْ (١)
يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لاَ تُدَافِعُهْ (٢)
وَنَحْنُ الَّذِينَ لاَ يُرَوَّعُ جَارُنَا وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ (٣)
نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ (٤)

(١) فمن يسع منا الخ أى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعاً له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس (٢) الثنى من يكون دون الرئيس لـكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد المتقدم فى السيادة الغـير المدفوع عنها ـ والمعـنى أن الثنى منا بمنزلة الرئيس الأعظم من غـيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معـدّ كلها لايدفعه عنها مدافع فلما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبى يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تأتى حتي ظننت أن الأرض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك ياحجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله مازالت الخيل تذهب حتى مابقي منهم أحد قال فأقبلت إلي باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانـكر علىّ ذلك (٣) ونحن الذين الخ أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لايبالى إذا عيروه بسوء الجوار كأن في أذنه صمماً عن ذلك ـ يريد أنا نحسن الجوار ولا نغدر إذا غدر الناس (٤) الدهدقة صوت القدر عنـد غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز. والمناقع

وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا ... سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ (١)
مَنَعْنَا حِمَانَا وَٱسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا ... حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ (٢)

﴿ وقال حجر بن خالد أيضا ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَلْيَاءُ بْنُ عَبْدٍ ... بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ (٣)
غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ ... مُعَضِّلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ (٤)

قدور صغار من حجر ـ والمعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لاتغلى قدورهم إلا مذمومة لبخلهم (١) ويحلب أراد بهذا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه وقوله اذا شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام تستريه أى تختاره ـ والمعنى أن ضيفنا إذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ماتتناوله منه أصابعه (٢) منعنا حمانا الخ الحمى مايحميه الانسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشئ مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع إلى الحمى أي الحمى الذى تستجير مراتعه بالممتنع القوي ـ يقول لايقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذى تكون مراتعه محمية ممنوعة بالأعزاء الأقوياء يريد أننا أصحاب النجدة والسطوة على من سوانا (٣) ألياء اسم رجل ـ معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلوّن فى أحواله بل حاله فى غيبته كحاله فى حضوره (٤) غداة ظرف للفعل الذى دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والادّ المنكر والمعضلة الداهية العسرة ـ والمعنى أن ألياء غير

فَفَضَّ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ ... بِأَبْيَضَ مَا يُغِبُّ عَنِ الصِّقَالِ (١)
فَلَو أَنَّا شَهِدْنَا كَمْ نَصَرْنَا ... بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ الْعَوَالِي (٢)
وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ ... وَلَا يَنْأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤَال (٣)

﴿ وقال غَسَّان بن وَعْلة (٤) ﴾

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ ... غَرِيباً فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ (٥)

مختلف الفعال غداة أوقعه جبار فى داهية وانحرف هو عن القتال (١) الفض الكسر والتفريق ويقال أغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما ـ والمعنى أن ألياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه (٢) بذى لجب أى بجيش ذى لجب واللجب ارتفاع الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح ـ والمعنى لو كنا معكم لنصرناكم بجيش كثيف كأنه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح (٣) النأي البعد ومعنى وا كتفيتم انفردتم بأنفسكم مستغنين عنا والحفيّ المستقصى فى السؤال ـ والمعنى لكننا رأينا كم لا تحتاجون الي نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير مائلة عن جادة الود (٤) أحد بنى مرة ابن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على ابله (٥) اذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعني لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى

فَإِنَّ ٱبْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ   إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْد(١)

﴿ وقال بعض بنى جُهَيْنة فى وقعة كلب وفزارة (٢) ﴾

هو المخاطب ـ معناه اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وأعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم (١) المصغي المال وذلك كناية عن نقصان الحق وضعف الجانب والمزاحمة المنافسة والجلد القوى ـ والمعنى أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله (٢) قال أبو رياش وخبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فأدرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا إبله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا بجانب العاه (وهو اسم موضع) فأدركوا بعض رجال من بنى فزارة وما زال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها

أَلاَ هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا (١)
وَأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُقْلِعَ إِلاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا (٢)
فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دَفِينُهَا (٣)
فَإِنَّا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا (٤)

﴿ وقال المُنَخَّل بن الحرث اليشكرى (٥) ﴾

إِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلاَ تَحُورِي (٦)
لاَ تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٧)

---

(١) ألا هل أتى الانصار الخ ــ معناه هل بلغ الانصار أن حميد بن بحدل انتقم لكلب ففرحوا بذلك (٢) وأنزل قيسا الخ ــ يعني أن ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التعدى الا اذا أهينوا وأذلوا (٣) فقد تركت أى قيس والضواحى البوارز ــ والمعني أن ابن بحدل قاتل قيسا بأشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحد فالمراد بقوله قليلا دفينها نفي الدفن (٤) فانا وكلبا الخ ــ معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة (٥) هو المنخل بن مسعود بن عامر ابن ربيعة أحد بني يشكر شاعر جاهلىّ كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان (٦) ان كنت عاذلتى الخ ــ معناه إن كنت تعذليني فاذهبي عنى فلست لى بصاحبة ولا تحوري أى لا ترجعي (٧) لا تسألى الخ جل الشيء معظمه والخير الكرم ــ معناه اياك والسؤال عن معظم

وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (١)

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٢)

وَٱسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٣)

وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَرَا تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ (٤)

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَا رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (٥)

أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـئِكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ (٦)

ما عندى من المال بل سائلى عن كرمي ومحاسن أخلاقى ـ يريد أنه ليس بكثير المال ولكنه كريم (١) وفوارس أى ورب فوارس والأوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها (٢) الدوابر الاواخر والبيض جمع بيضة الحديد تلبس فى الرأس والقتير مسامير الدروع ـ معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جري الخيل (٣) واستلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا للاغارة على العدوّ لان التلبب من شأن المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة (٤) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل ـ يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الاقران (٥) وجف يجف اذا أسرع ـ والمعنى أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير (٦) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير النساء ـ والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب

وَإِذا الرِّيَاحُ تناوَحَتْ بِجَوَانِبِ البَيْتِ الْكَسِيرِ (١)
الْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْــنِ بِمَرْىِ قِدْحِي اوْشَجِيرِي (٢)
وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا ةِ الْخِدْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ (٣)
الْكَاعِبِ الْحَسْنَاءِ تَرْ فُلُ فِي الدِّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ (٤)
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ (٥)
وَلَثِمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ (٦)

خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير (١) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الأرض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها ــ والمعنى اذا أجدبت البقاع واستخفت الرّياح بالبيت ألفيتنى الخ (٢) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالته والشجير الغريب ــ والمعنى اذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الايسار وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازاً لكثرة الجود (٣) ولقد دخلت الخ ــ معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لانه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد واللهو فيه أطيب لخلوّ البال فيه (٤) الكاعب البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدّمقس الحرير الأبيض ــ والمعنى دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الأبيض وغير الأبيض (٥) القطاة واحدة القطا لنوع من الطير والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل ــ والمعنى دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها اذا قصدت الغدير (٦) الغرير ولد الظبي وهو صغير ــ والمعنى

فَدَنتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّـــلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (١)
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّـــكِ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي (٢)
وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٣)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٤)
فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ (٥)
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ (٦)

لما قبلت فاها وخدّها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبي بلقبها كما يتنفس الظبي الغرير (١) فدنت أي قربت والحرور حرّ الشمس ـ معناه أنها رأتنى على غير ما عهدته منى فقالت تتعجب مابجسمك من حرور كما يقال ما لقينا من فلان على جهة الاستعظام والتعجب (٢) يقال شف جسمه يشف شفوفا نحل وضعف وقوله فاهدئى عنى أى الزمي السكون وقوله وسيري أراد امسكى عني وسيرى فىّ بسيرة حسنة ـ والمعنى فكان من جوابي لها أنه ما غير حالتي وأضعف جسمى الا ما داخلنى من حبك وغرامك فاتركى هذا القول وسيرى فىّ بسيرة توافق حالى وارحمينى على ما يحدث بى (٣) ويحب ناقتها بعيرى هذه جملة يريد بها توكيد المحبة وطول الألفة بينهما (٤) المدامة ما عتق من الخمر وقوله بالصغير وبالكبير يريد بصغير ماله وكبيره أو يريد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار (٥) الخورنق قصر النعمان ابن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة ـ والمعنى فاذا سكرت وأخذتنى النشوة رأيت نفسى كالملك النعمان الذى بنى الخورنق وملك نهر الحيرة وما والاه (٦) واذا صحوت الخ معناه واذا ذهب عنى السكر فأنا عائد الى حالتي قبل

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِى الْأَسِيرِ (١)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٢)

﴿ وقال باعث بن صُرَيم اليَشْكُرِىّ (٣) ﴾

السكر لا أملك إلا الشاة والبعير (١) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء والمتيم من استعبده الحب والعانى المقيد ـ يقول ياهند من لذلك المتيم بحبك الواقع فى أسرك فينقذه مما هو فيه (٢) يعكفن الخ يجوز أن يكون هذا البيت فى صفة النساء فيكون قوله يعكفن من عكفت المرأة شعرها اذا ألزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر والاساود جمع الاسود من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاساود ـ والمعنى يضفرن من الشعر ضفائر مثل أساود التنوم التي لاخلاف فى عكوفها لانها تلتوى بهذا الشجر ويجوز أن يكون فى صفة الخيل ـ والمعنى أن الخيل تجيء بالفرسان يضم بعضها الى بعض وهم كالاساود من الحيات شجاعة واقداما وعدم خوف من الشر (٣) هو شاعر جاهلىّ فارس شجاع أحد بنى غُبر وكان من خبر هـذا الشعر أن وائل بن صُريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك ومكان عندهم وكان مفتوق اللسان حلوه وكان جميلا فبعثه عمرو بن هنـد اللخمى ساعيا على بنى تميم فأخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ماعندهم غير بنى أسيد بن عمرو ابن تميم وكانوا على طويلع فأتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فأمر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم علي دم وائل حتي يلقى الدّلو فتمتلئ

سَائِلْ أسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بِوَائِلٍ أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا(١)
إِذْ ارسَلُونِي مَائِحاً بِدِلاَئِهِمْ فَمَلأْتُهَا عَلَقاً إِلَى أَسْبَالِهَا(٢)
إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَالبَدْرَ لَيلَةَ نِصفِهَا وَهِلالِهَا (٣)
آلَيْتُ اثْقَفُ مِنْهُمُ ذَا لِحْيَةٍ أَبدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا (٤)
وَخِمَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أُصُلاً وَكَانَ مُنَشَّرًا بِشِمَالِهَا(٥)

دما فقتل باعث منهم ثمانين وأسر عدّة وقدم رجلا منهم يقال له قامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدّم ولم يزل يغير عليهم زمانا وقتل منهم فأكثر

(١) سائل أسيد أى اسأل هذه القبيلة هل ثأرت بوائل أى أخذت الثار منهم والبلبال الاهتمام بطلب الثار — والمعنى اسأل عنى أسيد تخبرك بأخذ ثأرى من وائل وشفاء نفسى من همومها (٢) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها وضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثأر أخيه واكثار القتل ممن قتله — والمعني انتقمت لهم من وائل وأجريت سيلا من الدم أى أكثرت القتل كالمائح بالدلاء (٣) سمك السماء أي رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء — والمعنى أقسم بالله تعالى الذي رفع السماء والبدر ليلة نصف الشهور وليلة هلالها وانما أضاف النصف إلي السماء لأن البدر الذي يعرف به نصف الشهور فى السماء (٤) آليت أى حلفت وأثقف أى لا أثقف بمعنى أظفر — والمعنى أوجبت على نفسى بأنى لا أظفر منهم بذى لحية أى سيد كريم إلا قتلته فلا تنظر عينه فى ماله لأنه يفارقه بمفارقة روحه بدنه (٥) عقدت برأسها أى كنت السبب فى عقدها له والأصل جمع أصيل ضد الغداة — والمعنى ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان

وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا (١)
وَكَتِيبَةٍ سُفْعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ كَالْأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا (٢)
قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوَانِ رَعِيلِهَا فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا (٣)

﴿ وقال الفِنْد الزِّمّانيّ تقدمت ترجمته ﴾

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (٤)

منشر أبشما لها لخبرتهما من الخوف ـ يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به (١) العقيلة كريمة الحيّ والقيم الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها ـ يقول ورب كريمة يحامي عليها زوجها وهو ذو نخوة وكبر هربت وقت اغارتي على حيها فظهر خلخالها عند ما تشمرت للهرب ـ يريد أنه ينفع ويضر لان الرجل الكامل كذلك (٢) الكتيبة الجيش والسفع جمع أسفع وهو المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والاشبال أولاد الاسد ـ والمعنى ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم فى الشجاعة والاقدام كالأسود التي تدافع عن أولادها (٣) أول عنفوان رعيلها الأول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشيء والرعيل جماعة الخيل وأول صفها ـ والمعنى قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم (٤) أيا طعنة الخ ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب ـ يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان

تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (١)
وَلَوْلاَ نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُظُبَّايَ وَأَوْصَالِي (٢)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْـــلِ طَعْناً لَيْسَ بِالآلِي (٣)
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رِهِمْ فِي السَّنَا الْعَالِي (٤)
وَلاَ تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْـــرِ إِنْسَاناً عَلَى حَالِ (٥)

(١) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يشققن جيوبهن ويعولن عليه ووصف المأتم بالأعلى يدل على أنه قتل رئيسا (٢) ولولا نبل عوض الخ ألنبل اسم جمع للسهام والعوض الدهر والحظبىّ الجسم والأوصال جمع وصل وهو موصل العضوين ـ أى ولولا سهام الدهر فى جسمى وأوصالى أي مفاصلى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده (٣) صدور الخيل أى صدور الفوارس والآلى المقصر ـ والمعنى لولا حوادث الدهر ترمى فى مفاصلى لطاعنت فى صدور الفوارس طعانا لاتقصير فيه (٤) الآثار الأعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به ويجوز أن يراد به المجد ـ ومعناه ترى الفرسان اذا تبعت أثرى في مجد عال راضين برآستي وتقدمي عليهم لان في ذلك شرفا لهم (٥) صروف الدّهر نوائبه وتصاريفه وفى هذا البيت تسلية له فيما صار اليه من الضعف بعد ما كان قويًّا ـ يقول وأن نوائب الدّهر وتصاريفه لا تبقي الانسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها

تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَــرِهَ الشَّــكَّةَ أمْثالِى (١)
كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بَعْدَا إِجْفَالِ (٢)

﴿ وقال ربيعة بن مقروم تقدمت ترجمته ﴾

اخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنو وتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِىَ آستَجَابَا (٣)
إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَن تُعَادِى وَزَادَ سِلاَحهُ مِنكَ آقتِرَابَا (٤)
وَكُنتُ إِذَا قَرِينِى جَاذَبَتهُ حِبَالِى مَاتَ أَوتَبِـعَ الْجِذَابَا (٥)
فَإِنْ أَهْلِك فَذِى حَنَقٍ لِظَاهُ عَلَىَّ تَـكَادُ تَلتَهِبُ الْتِهَابَا (٦)

---

(١) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة مايلبس من السلاح ـ والمعنى أنه وجد الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له ـ يريد بهذا البيت أنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوّة الطعنة (٢) الدّفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أي أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى ـ والمعنى أن هذه الطعنة لقوّتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التي تسرع فى المشى وهي خائفة وربما مزقت جيبها فى هذه الحالة (٣) أخوك الثانى توكيد للأول ـ ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه بالقرب وترجو مودته بالصدق واذا دعوته لأمر اعتراك أجابك (٤) اذا حاربت الخ ـ معناه إذا حاربت عدوّك قرب منك هذا المؤاخى لك ومعه سلاحه ليعينك (٥) وكنت الخ ـ معناه أن حبالى متينة محكمة القوى فاذا جاذبت خصمى بها مات قبل وصوله الىَّ أو صار منقاداً لى ذليلاً يجذبى له (٦) فذي حنق أي ربَّ ذى حنق والحنق

مَخَضتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذَنوبَ الشَّرِّ مَلاى أَوْ قُرَابَا (١)
بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِنْ بِيَ الاعْدَاء وَالْقَوْمَ الْغِضَابَا (٢)
فَإِنَّ الْمُوعِدِيَّ يَرَونَ دُونِي أُسُودَ خَفِيَّةَ الْغُلْبَ الرِّقَابَا (٣)
كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْساً عَلاَلَوْنَ الأَشَاجِعِ اوْخِضَابَا (٤)

﴿ وقال سُلْمِيُّ بنُ ربيعة من بنى السِّيد بن ضَبَّةَ (٥) ﴾

شدّة الغضب ـ يقول إن أمت فربَّ رجل ذى حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقدا (١) مخضت بدلوه أى حركتها لتمتلئ ودلوه كناية عن شرّه والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدّلو التي لها ذنب وقراب الماء المقارب الامتلاء ـ والمعنى أنه أراد بي شرًّا فسقيته منه ذنوبا ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى عجز عن مقاومتى (٢) بمثلى فاشهد البيت ـ معناه إن أردت شهود النجوى فشاهدها بمثلى وجاهر بى الأعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب (٣) فان الموعديَّ أى الذين توعدونى بالشرّ وخفية مأسدة والغلب جمع أغلب وهو غليظ الرَّقبة ـ والمعنى أن أعدائى يرون لقائى أشدّ عليهم من لقاء الأسود فلا يستطيعون الىّ سبيلا (٤) الورس نبت يصبغ به والأشاجع عروق ظاهر الكف ـ والمعنى أن تلك الأسود دائمة الافتراس لا يفارق الدم سواعدها

(٥) هو شاعر جاهليّ أحد بني ضبة بن أدّ بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى أثرها فذلك حيث يقول هذا الشعر

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَٱحْتَلَّتِ   فَلْجًا وَأَهْلُكَ بِٱللِّوَى فَٱلْحَلَّةِ (١)
وَكَأَنَّ فِى ٱلْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ   أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَٱنْهَلَّتِ (٢)
زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّنِى إِمَّا أَمُتْ   يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا ٱلْأَصَاغِرُ خَلَّتِى (٣)
تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ   مِثْلِى عَلَى يُسْرِى وَحِينَ تَعِلَّتِى (٤)

(١) تماضر اسم امرأة وغربة أى دارا بعيـدة وفلج واد فى طريق البصرة واللوي والحلة موضعان ـ والمعنى أن تماضر نزلت بدار بعيـدة منك فاستقرت وتوطنت فى فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لان بين فلج والحلة مسيرة عشر وهـذا الـكلام توجع وتحسر (٢) وكأن فى العينين المراد بهذا المثنى مفرده وهو عين والقرنفل والسنبل من أخلاط الأدوية التى تحرق العـين فانهلت أى سالت ـ والمعـنى سالت الدّموع من عينى حزنا على فراق تماضر ـ يريد أنه ألف البكاء لتباعدها فجادت العين باسالة الدّمع وكأن فيها أحد هذين المهيجين للدّموع (٣) زعم يتردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن ويقال سدّ فلان مسد فلان اذا ناب منابه وقام مقامه إما أمت ما زائدة مدغمـة فى إن الشرطية وأبينوها تصغير أبناء والخلة الحاجة ـ والمعنى ممـا زعمته تماضر أن أبناءها الأصاغر يقومون مقامى بعـد موتى وتكتفى بهم عني ويريد بهذا الـكلام التوصل الى الابانة عن محـله فى الفضل وأنه لا يغني غناءه من الناس الى القليـل (٤) تربت يداك هـذا التفات من الغيبة الى خطابها ومعـنى تربت يداك أى صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معني الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويخطئ رأيها ويكذب ظنها ويقبح اختيارها في افاتة

رَجُلاً إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِينَهُ ... أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (١)

وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ ... نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (٢)

وَاذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ (٣)

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقٌ ... بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ (٤)

نفسها الحظ منه فقال — أي هل رأيت لقومه رجلا مثلي يكثر العطاء في حالتي يسره وعسره حتى تعلقَ رجاءك فيه وقوله حين تعلتي يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل (١) رجلا بدل من مثلي في البيت قبله والمعضلة الدّاهية وجلت أي عظمت — والمعنى هل تجدين رجلا مثلي عند غشيان النوائب يكون أقوى مني دفعا لها يريد بذلك أنه سيد يركن اليه (٢) ومناخ نازلة الخ أقبل يعدد الخصال المجموعة فيه من الخير وما كانت كفايته مقسومة فيه ومصروفة اليه ومناخ مصدر أنخت والنازلة الدّاهية وكفيت يتعدي الى مفعولين وقد حذفهما وقوله نهلت قناتي الخ جعل العلل والنهل هنا كناية عن الرّي والامتلاء والمطا الظهر — يقول ورب نازلة أناخت ونزلت دفعت شرّها وكفيت قومي الاهتمام بها وربَّ فارس نالت قناتي من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الأليق بالحماسة أن يقول نهلت قناتي من حشاه لان طعنه في ظهره وهو مولي منهزم لا يدل على الشجاعة (٣) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أي أدخلت الشيء في الملة — والمعنى واذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدّخان واستعجلت نصب القدور على النار ولكن شدّة الجوع دعتهن الى الملة وهي الجمر لاستبطاء ادراك القدور وانما خص العذارى لفرط حيائهنَّ وشدّة انقباضهنَّ (٤) العفاة جمع عاف

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا ... وَكَفَيْتُ جَانِيهَا اللُّتَيَّا وَالَّتِي (١)

وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا ... نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي (٢)

وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِي ... وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ (٣)

﴿ وقال أُبيُّ بن سُلْمِيِّ بن ربيعة بن زبان الضبي (٤) ﴾

وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا ... بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَّخَرْ (٥)

وهو السائل الطالب للرّزق والمغالق جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر ـ والمعني اذا كانت الحال كما ذكر أديرت القداح لتنال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام (١) الرأب الاصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهي ـ يقول وكما ظهر غنائى فى تلك الأبواب فلقد سعيت فى اصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت من جنى منها الجناية الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال والجاه والعزّ (٢) وصفحت الخ ـ معناه أنه يصفح عن ذوى الجهل من عشيرته ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شئ ـ يريد أنه ليس من أهل السفه وجناة الشرّ (٣) المولى ابن العم والأحم الأقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الرّاعى والخلة الحاجة والفقر ـ والمعنى لم أكلف خاصتى بشئ من جنايتى وجعلت مالى من الابل والغنم وقفا على ذوى الحاجات (٤) هو شاعر جاهلىّ أيضا (٥) ريعان كل شئ أوّله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدّخر ماتدخره من جريها لوقت الحاجة اليه ـ والمعنى وربّ خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب

جَمُومِ الْجِرَآءِ إِذَا عُوقِبَتْ وَإِنْ نوزِقَتْ بَرَّزَتْ بِالْحُضُرْ (١)
سَبُوحٍ إِذَا اعْتَرَضَتْ فِي الْعِنَانِ مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كَالْحَجَرْ (٢)
دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبِرَا قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمِرْ (٣)
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ (٤)
فَمَا سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَأٍ خَفِيفُ الْفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرْ (٥)

سريع يدّخر جريانه لوقت الحاجة اليه (١) جموم الجراء أى غير نافدة الجرى اذا عوقبت أى طلب منها عقب وهو الجرى بعد الجرى وان نوزقت من النزق وهو النشاط أى جرت معها الخيل الجرى الأول برزت عليهم بالحضر أى بالجرى الشديد — والمعنى أنها لا ينفد جريها اذا طلب منها جري بعد جرى واذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل (٢) سبوح أى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أي جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململة المجموعة الصلبة — والمعنى أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف بها إذا انقادت ولها التبختر كأنها فى الجرى كالحجر المدار (٣) دفعن أى الخيل وهو جوب ورب خيل تلافيت فى البيت الأول والنعم الابل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وأفضى به أى أدّاه الى الفضاء وذوشمر اسم موضع — والمعني أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أدّاها الى الفضاء ذوشمر (٤) فلو طار الخ — معناه لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا ما لا يكون (٥) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع وقوله خفيف الفؤاد كناية عن النشاط وحدّة النظر

رَأَى أَرْنَباً سَنَحَتْ بِالْفَضَا فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَرْ (١)
بِأَسْرَعَ مِنْهَا وَلاَ مِنْزَعٌ يُقَمِّصهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرْ (٢)

﴿ وقال زيد الفوارس بن حصين الضبي (٣) ﴾

نفوذه الى مسافة بعيدة (١) الأرنب يؤنث وسنحت بالفضا أى برزت به والولجات مواضع الولوج جمع ولجة والخمر ماواراك من الشجر — والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنبا وافق بروزها بالفضاء فسبق اليها قبل أن تلج الأشجار الملتفة (٢) بأسرع منها خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى والرَّكض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وانما جعل الرَّكض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه — والمعنى ماسوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرس ولا سهم يجريه ركض الوتر (٣) وجدّه ضرار ابن عمرو بن مالك بن زيد ينتهى نسبه الى ضبة بن أدّ بن طابخة وهو شاعر جاهلىّ وكان أبوه ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه كان اذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدّها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده وكلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس — وكان من خبر هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بنى هاجر ورجل من بنى صبح وحسان ابن المنذر بن ضرار حتى نزلوا ببنى جديلة من طيئ فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا مع حسان وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لأم لحسان من هذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس اركب فارددهما علىَّ فركب ثم قال إن أبى يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما

تَأَلَّى ٱبْنُ أوسٍ حلْفَةً لِيَرُدَّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ (١)
قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ (٢)
دَعَانِي ٱبْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنَّنِي سَأَكْفِيكَ إِنْ ذَادَ الْمَنِيَّةَ ذَائِدُ (٤)

فرجع اليــه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يا زيد أذكرك الله أن تتركني فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه إرجع الى درعى نسيتها عنــد أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ضرار فرجع ذلك الرَّجل الى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم (١) تألى ابن أوس أى حلف وحلفة نصب على المصدر من غير لفظه والمفائد جمع مفأد وهي عيدان الحديد التي يشوى عليها اللحم ـ يشير بذلك الى خستهن (٢) قصرت له أى حبست ومنعت وشولة اسم فرســه والمناجد الشجاع ـ والمعنى أنه منعه وحبسه عن دنوّه من صدر فرسه لشدّة دفاعه وأنجى نفسه لـكونه سيدا مرجوًّا (٣) على شنءٍ بيننا الشنأ البغض والعداوة إن الرّماح مصايد أى أنها للرّجال كالفخ للطير ـ والمعنى أن ابن مرهوب استغاث بى فأجبته الى ذلك على مابيننا من العــداوة وقلت له لا تخف فالرّماح حبائل الرّجال ومصايدهم وإنى سأحفظك بها (٤) كن عن شمالى انما أمره بذلك لان الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق ـ والمعنى كن فى كنفى من الجانب الشمال فسأكفيك ما تخافه إن ذاد المنية ذائد أي دفعها دافع

﴿ وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي [1] ﴾

لَقَدْ عَلِمَتْ عَوْذٌ وَبُهْثَةُ أَنَّنِي بِوَادِي حُمَامٍ لا أُحَاوِلُ مَغْنَمَا [2]
وَلَـكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بِابْنِ أَزْنَمَا [3]
فَرَكَّبْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطَعِ الطَّرْفَاءِ لَدْنًا مُقَوَّمَا [4]
وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَمَا [5]

(١) هو شاعر جاهلي (٢) عوذ وبهثة قبيلتان الاولى عوذ بن غالب من بني عبس والثانية بهثة من عبد الله بن غطفان ومعنى البهثة في اللغة ولد البغي والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب ـ والمعنى لقد علمت هاتان القبيلتان أني قصرت مرادي في هذه الواقعة على طلب الثأر دون طلب المغنم (٣) ولكن أصحابي يريد بهم أعداءه وتعادوا سراعا أي تبادروا مسرعين واتقوا بابن أزنما أي جعلوه وقاية لهم ـ والمعنى أن أعدائي الذين لقيتهم للقتال انحازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بيني وبينهم يريد بذلك أن ابن أزنم ثبت في وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه (٤) بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت والطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح ـ والمعنى فوضعت فيه رمحي بعد ما عرفت محله من أصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لانه لو قتل قبلهم انهزموا (٥) الضمير في له يرجع الى ابن أزنم والمراد بصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر في بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً ـ والمعنى خانني رمحي وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص الصالحين من القوم لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء

وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شَدَّتِي إِذًا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبْعَثُ مَأْتَمَا (١)

﴿ وقال أيضاً ﴾

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا فَشَبَّ الْإِلٰهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٢)
وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ (٣)
إِذَا حَمَلَتْنِي وَالسِّلَاحَ مُشِيحَةً إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ (٤)
فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ (٥)

---

(١) الكتيبة الجيش والشدّة الحملة على العدوّ والعوجاء المراد بها أم ابن أزنم ـ والمعنى لو كانت حملتي في يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا الكلام يدل على أنه خفي عليه موضعه هل هو في الميمنة أم في الميسرة (٢) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها من أدرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به فشب الإله الحرب أي أوقدها وهذا دعاء ـ والمعنى اذا قوي ظهرها وصار بحيث يركب فشبَّ الله الحرب حينئذ بين القبائل يريد أنه اذا ركبها فلا يبالي بالحروب (٣) وأوقد نارا الخ من جملة الدعاء عليهم وهذا الكلام يدل على استعجالهم لحصول الحالة التي يتمناها والضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع ـ والمعنى أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لا ينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لان النار تسرع فيه فيعلو لهبها (٤) المشيحة الفرس القوى الحذر والرّوع الحرب ـ والمعنى اذا ركبت المهرة وأنا لابس السلاح مسرعا الى الحرب فلا أسالم عند ذلك بني وائل (٥) ألقى اليَّ برأسها أي وهبها لي

﴿ وقال شَمعَلةُ بن الأخضَر بن هُبيرَة (١) ﴾

وَيَومَ شَقِيقَةِ ٱلْحَسَنَيْنِ لاَقَتْ بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَارَا (٢)
شَكَكْنَا بِٱلرِّمَاحِ وَهُنَّ زُورٌ صِمَاخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى ٱسْتَدَارَ (٣)

والتلاد المال القديم والصديق تفسير للأهل والجامل أي الجمال وهي الابل تفسير للمال القديم ـ والمعنى أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى ملكنى هذه المهرة ومكننى منها (١) وأبو هبيرة المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك ينتهى نسبه الى ضبة بن أدّ وهو شاعر جاهلىّ وهو أخو الفضل بن الأخضر الآتى وهذا يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بني شيبان فيهم بسطام بن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل بسطام يعرقب الابل فقالوا له يا بسطام ما هذا السفه لا تعقرها لا أبا لك إما لنا وإ مالك ثم ضربه عاصم بن خليفة الضبي فقتله وكان عاصم ضعيفا ورأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ماتفعل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة (أستك أضيق من ذلك) (٢) الشقيقة رملة عظيمة والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى ـ والمعني أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيه آجال بنى شيبان أى لاقوا الموت فيه (٣) شككنا بالرّماح أى نظمنا بها وهنّ زور الضمير للخيل والزور أجمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الأذن الموصل للرّأس والكبش سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسه ـ والمعني أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنا فيه صماخى سيدهم وهو بسطام والخيل

فَخَرَّ عَلَى ٱلْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ وَقَدْ كَانَ ٱلدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا (١)

﴿ وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبي (٢) ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُصَبَّحُ أَنَّنِي غَدَاةَ لَقِينَا بِالشُّرَيْفِ ٱلْأَحَامِسَا (٣)

جَعَلْتُ لَبَانَ ٱلْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا (٤)

وَأَرْهَبْتُ أُولَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنَهْنَهُوا كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ ٱلْوِرْدِ هِيماً خَوَامِسَا (٥)

منحرفة للطعن أى طعناه حتى سقط قتيلاً (١) فخرَّ على الألاءة أى سقط عليها وهي شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ــ والمعنى أن بسطاما سقط على الألاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كأنه لبس خماراً أحمر (٢) هو شاعر جاهلىّ وكان من حديثه فى هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال هذه الأبيات (٣) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبني نمير بنجد وله يوم والأحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاحتمائهم بالحمساء وهى الكعبة ــ والمعنى لم يجهل الحىّ الذين صبحناهم بالغارة أننى كان من أمرى كذا وكذا فى الغداة التى لقينا فيها الأحامس بالشريف ويوضحه البيت بعده (٤) جعلت لبان الجون الخ خبر أن فى البيت الأول وجعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض صار والورس صبغ أحمر ــ والمعنى قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدَّم كالمصبوغ بالورس (٥) حتى تنهنهوا أى كفوا ورجعوا والهيم التي بها الهيام وهو داء يصحبه العطش الشديد

بِمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ وَذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوَانِسَا (١)
وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ٱبْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ ٱلْمَلَابِسَا (٢)
وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السُّمَّ قَالِسَا (٣)

والخوامس العطاش عطش الخمس والخمس أن ترعي ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد ـ والمعنى لم أترك القوم حتى خوّفت أوائلهم فكفوا وذلك كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس بكسر الخاء فازدحمت على الماء يريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم (١) المطرد الرُّمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين ورونق السيف ماؤه وحسنه يقدُّ القوانسا أى يقطعها طولا والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد ـ والمعنى أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وعضب أى سيف ذى حدَّة يقطع أعالى بيضة الحديد (٢) وبيضاء أى درعا من نسج ابن داود أى من منسوجه ومن عادة العرب أن تقيم الابن مقام الأب والأب مقام الابن والنثرة المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أى تخيرتها يوم اللقاء من الملابس واعراب بيضاء بالجر لعطفه على بمطرد أى وبدرع بيضاء من عمل ابن داود محكمة النسج اخترتها من ملابسى يوم القتال (٣) وحرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أي ذا قلس وهو من قلس البحر اذا قذف ما فيه ـ والمعنى وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدّها اذا ضرب بها فهى سم ساعة فكما لا يعيش ملدوغ السم

فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَّنِي اللَّيْلُ عَنْهُمُ أُطَرِّفُ عَنِّي فَارِساً ثُمَّ فَارِسَا(١)
وَلاَ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْكِرَامُ أَخَاهُمُ الْـعَتِيدَ السِّلاَحِ عَنْهُمُ أَنْ يُمَارِسَا(٢)

﴿ وقال مُحْرِزُ بن المكَعْبِرِ الضّبّى (٣) ﴾

نَجَّى ابْنَ نُعْمَانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنَا إِيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الْجِذَمُ(٤)
حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَا يُوَاعِسُهُ وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّمَّانِ مَا جَشِمُوا(٥)

الناقع لا يعيش المضروب بها (١) جننى الليل عنهم أى حال بينى وبينهم أطرّف عنى الخ أى أصرف عنى فارسا بعد فارس ــ والمعنى أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل (٢) العتيد المعدّ وعنهم يتعلق بالعتيد أى المعد السلاح للدّفاع عنهم النائب منابهم والممارسة المزاولة والمجالدة ــ والمعنى أن الانسان اذا كان يؤدي ماعليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب (٣) هو شاعر جاهلىّ وشهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب (٤) عوف بن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى ابعاد وشالت أى ارتفعت والجذم جمع جذمة ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ــ والمعنى ما نجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدّة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لما تفرّق عنه قومه (٥) العلم الجبل والدّهنا موضع فى بلاد تميم بنجد والمواعسة السير فى الرّملة اللينة والصمان الأرض الصلبة ويقال جشم الأمر الأمر تكلفه بمشقة ــ والمعني أن ابن نعمان ما زال هاربا منا حتى أتى الى جبال الدّهنا يسير فى وعسائها والذى قاسوه بالصّمان من الشدائد علمه عند الله تعالى.

حَتَّى ٱنْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً ... مَالَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلاَ إِرَمُ (١)

﴿ وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك (٢) ﴾

أَلاَ حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ ... بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونَا (٣)

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرَيْهِ ... أَكُفَّ الْقَوْمِ تَخْرِقُ بِالْقُنِينَا (٤)

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ ... نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا (٥)

---

(١) الجوف واد وظاهرة منصوب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط — والمعنى ما زالوا سائرين حتى صاروا الى مياه هذا الوادى منتصف النهار سيراً لم تر مثله واحدة من هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرّعب (٢) هو شاعر جاهلىّ (٣) هنيدة امرأة وقوّ موضع والأقواع جمع قاع وهى الأرض السهلة والمصامة موضع — والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع (٤) ولن تريه جملة دعائية وأكثر مايقع الدّعاء يكون بلا ويجىء بلن قليلا وتخرق أى تثقب هذا اذا قرئ مبنيا للمفعول وان كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضدّ الرّفق كأن الأكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدّة الأمر والقنين جمع قناة — يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرّماح لرأيت أمرا عظيما فجواب لو محذوف (٥) ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد متعلق بلو رأيت فى البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدّة الغيظ — والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا

كَفَاكِ ٱلنَّأْىُ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ ... وَرَجَّيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا (١)

﴿ وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي (٢) ﴾

رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا ... وَكَادَتْ بِلادُهُمُ تُسْتَلَبْ (٣)

بِكَرِّ ٱلْمَطِىِّ وَإِتْبَاعِهِ ... وَبِالْكُورِ أَرْكَبُهُ وَٱلْقَتَبْ (٤)

أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِماً ... وَأَجْثُو إِذَا مَاجَثَوْا لِلرُّكَبْ (٥)

(١) كفاك النأى أى أغناك البعد — والمعنى اكتفى ببعدك ممن لا تطيق النظر اليه وهو مصروع فى المعركة ولا تعلقى رجاءك به بل علقى رجاءك بأن الله تعالى يحسن العقبى لأولادنا اذا بلغوا طلبوا ثأرنا (٢) واسمه البراء وهو شاعر جاهلى مقل فارس وكان أبو ثمامة مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه وقال رددت لضبة أمواهها الخ فهذا سبب أبياته (٣) الأمواه جمع ماء والاستلاب هنا كناية عن الجدب وكأنه مأخوذ من قولهم شجرة سليب سلبت ورقها وأغصانها — يقول دافعت عن ضبة ورددت اليها ماءها ولولا ذلك لوقعوا فى الجدب ويجوز أن يكون باقيا على حقيقته وهو الاختلاس — والمعنى دافعت عن بنى ضبة وملكتهم أمواههم ولولا دفاعي عنهم لتغلبت عليهم الأعادى وسلبت منهم بلادهم (٤) بكرّ المطىّ متعلق برددت فى البيت الأول والمطىّ جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرّحل والقتب الاكاف على قدر السنام — والمعنى مازلت أكرّ عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه (٥) المخاصمة المنازعة والمغالبة وقائما انتصب على الحال ويقال جثا لركبتيه اذا سقط — والمعنى لازلت أخاصمهم فان قاتلونى وهم قائمون قاتلتهم قائما وان قاتلونى وهم جالسون

وَإِنْ مَنطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ (١)

أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ فَكَيْفَ الفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ (٢)

﴿ وقال أبو ثمامة أيضاً ﴾

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنَا تَنَكَّبْ لَا يُقَطِّرْكَ الزِّحَامُ (٣)

أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا (٤)

على الرُّكب قاتلهم وأنا جالس عليها أشدّ القتال (١) وإن منطق زلّ فيه قلب والأصل وإن زلّ صاحبي فى منطق وتعقبت آخر أى أخذت طريقا آخر وذا معتقب أى ذا مطلع ــ والمعنى وإن زلّ صاحبي فى منطق ولم يوافق الصواب أو لم يعد بصلاح عدلت عنه وطلبت آخر مكانه (٢) الفرار الصدّ والاعراض وعدم الاقبال على الشيء والرّخوة الرّخاء وأراد به وقت عدم أسباب الشرّ وقوله فكيف الفرار الخ يريد به انكار أن يفر من الشرّ ويعرض عنه وقت إقباله عليه واقترابه منه ــ والمعنى أنه لا يبتدئ خصمه بالشرّ ما دام مستقيما ولكن اذا أبى خصمه إلا الشرّ والحرب فليس من عادته أن يفرّ من الحرب عند قرب وقتها وحلوله (٣) قلت لمحرز الخ هذا الكلام تهكم واستهزاء ومحرز اسم رجل وتنكب أي تباعد وكن جانبا ولا يقطرك أي لا يصرعك ــ والمعنى قلت لمحرز لما التقينا تباعد منى واحذر الزّحام لا يقتلك يستهزئ بمحرز ويصفه بانه جبان لم يباشر الشدائد (٤) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر ــ والمعنى أنه يستهزئ بمحرز ويقول له أتطلب منى إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نقهركم حتى تنقادوا وتخضعوا لنا وهذا كقول الآخر

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لاَ يُرَامُ (١)

﴿ وقال عبد الله بن عَنَمَةَ الضبي (٢) ﴾

ابلغ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرجُوَّ نَصْرُهُمُ وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالاَ (٣)
انا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلاً عِزًّا عَزِيزاً وَاعْمَاماً وَأَخْوَالاَ (٤)
قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ وَسْطَ الرِّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالاَ (٥)

* تحية بينهم ضرب وجيع * فالضرب لا يكون تحية (١) لحم ظبي هذا كناية عن الذُّل والهوان يتناوله كل أحد وقوله لا يرام أي لا يقصد ولا يناله أحد بسوء — ومعناه أن جارك لضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل مفترس وأن جاري لقوّتي عزيز لا يقدر أحد أن يصل اليه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار كأنه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلي حتى تعارضني (٢) وجدّه حُرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية (٣) المرّة الطريقة التي يستمر عليها الشيء وأراد أن الدّهر يحدث حالا بعد حال — والمعنى بلغ رسالتي بنى الحارث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم لنا فلم نجدهم كذلك والدّهر يحدث الحال بعد الحال يريد أنهم يميلون مع كل ريح (٤) أنا تركنا الخ أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عزّ ومنعة واخترناكم عليهم لكى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا (٥) غير مهتضم أى غير مقهور والرّباب أحياء ضبة سموا بذلك لانهم أدخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا — والمعنى كنت قادراً على أخذ حقى غير مقهور ولا مغلوب وسط الرّباب اذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق والفجاج لا يرد وجوههم شئ

لاَ تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلًى يَحُلُّ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لِبْدُهُ مَالاَ (١)
مَوْلًى مِنَ الْخَوْفِ يُدْعَى وَهُوَ مُشْتَمِلٌ تَرَى بِهِ عَنْ قِتَالِ الْقَوْمِ عُقَّالاَ (٢)

﴿ وقال أيضاً ﴾

مَا إِنْ تَرَى السِّيدُ زَيْدًا فِي نُفُوسِهِمِ كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبُ (٣)
إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِي الْحَقَّ سَائِلَهُ وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ (٤)
وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لاَ نَطْعَمُ الْخَسْفَ إِنَّ السُّمَّ مَشْرُوبُ (٥)

(١) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس ــ والمعنى لا تجعلونا موكولين الى ابن عم يخذلنا ويعين علينا فى الحرب كلما رأى السرج مال بنا حلّ عقد حزامه ليضعف أمرنا (٢) مولى من الخوف الخ أى لا تلجؤنا الى مولى يدعي الى القتال وهو مرتد بالخوف فكيف يدنو من المعركة والرُّعب آخذ بمجامع قلبه (٣) ما إن ترى السيد الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد وزيد وبنو كوز وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وكوز أخوان إبنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد ابن هاجر بن كعب ــ والمعنى أن بنى السيد لا يوجبون لبنى زيد فى نفوسهم من الحرمة والنصرة مايوجبه لهم بنو كوز وبنو مرهوب (٤) والدّرع محقبة الخ أى والدّرع مشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل العرب بالدروع اذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف مقروب أى فى القراب أى فى غمده ــ والمعنى نحن لنا نية فى الخير فان أردتم حقن الدماء صالحنا كم على ذلك ووضعنا الدروع في الحقائب والسيوف فى أغمادها وتركنا القتال وان أبيتم أظهرناها لكم (٥) معشر أنف المعشر الجماعة والأنف جمع أنوف

فَازْجُرْ حِمَارَكَ لاَ يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا إِذًا يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

إِنْ تَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبُ (٢)

وَلاَ تَكُونَنْ كَمُجْرِى دَاحِسٍ لَكُمُ فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ (٣)

﴿ وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي ﴾

وهم أصحاب الحميـة والغضب والخسف الذُّل وإن السم مشروب معناه أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على الهوان ـ والمعنى وإن أبيتم أن تسألون الصلح فنحن ذوو حمية أى شرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غـيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرُّع الغصة وتوطين النفس على المشقة عند إزالة الذلة ورد الـكريهة يريد إن أبيتم الحق فانا لا نقر بالخسف ونؤثر عليه شرب السم (١) فازجر حمارك أى كف أذاك فالحمار كناية عن الأذى ورتعت الماشية رتعا ورتوعا رعت كيف شاءت والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه ـ يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع (٢) زيد وبنو ذهل وزرعة قبائل وقوله إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل مثل مالـكم ـ والمعـنى إن تدع بنو زيد قومها لأمر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا اذا دعونا لمثـل ذلك وغضبنا لهم فلا يكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة (٣) كان التنازع بينهم فى رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم وغداة ظرف لمجرى وجعل النهى فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعـنى لهم حذَّرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الأمر الى مثل ما تأدى فى رهان داحس والغبراء ـ فيقول لا يكون جرى

أَلاَ أَيُّهَا ذا النَّابِحُ ٱلسِّيدَ إِنَّنِي عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا (١)
دَعِ ٱلسِّيدَ إِنَّ ٱلسِّيدَ كَانَتْ قَبِيلَةً تُقَاتِلُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا (٢)
عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا (٣)

﴿ وقال سنان بن الفحل أخو بنى أُمّ الكهف من طيء (٤) ﴾

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا ٱنْتَشَيْتُ (٥)

عرقوب شؤما عليكم كمجرى داحس فى غطفان غداة شعب الجيس

(١) أيهاذا النابح السيد أى ياأيها المتعرض لبنى السيد والنأى البعد والمستبسل الموطن نفسه على الموت ـ والمعنى أيها الكلب الذى ينبح السيد لا يضرها نباحك فانى من ورائها أحامى عليها وأفديها بنفسى وإن كنت على بعد منها (٢) دع السيد الخ أى خل سبيل السيد فانها قبيلة لها شجاعة وإقدام يوم الحرب يسلمون أنفسهم ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم أشد الدّفاع (٣) على ذاك أي على ما وصفتهم به والركية البئر والجذ القطع والقوى طاقات الحبل أى تقطع طاقات حبالها دون مائها أى دون الوصول الى مائها لبعد قعرها ـ والمعنى أن بنى السيد على ماوصفتهم به من العز والمنعة وأني أحامى عليهم وأفديهم بنفسى لا يحبون سلامتى بل يودُّون أن أسقط فى بئر بعيدة القعر فأهلك فيها (٤) وهذا الشعر يقوله سنان حين مااختصم بنو أم الكهف من جرم طيئ وبنو هرم بن العشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون (٥) وقالوا قد جننت الخ كان الواجب أن يقول قد جننت أو سكرت فاكتفى بأحدهما لان النفى الذى هو ما جننت وما انتشيت أى ماسكرت ينظمهما ولكلاّ موضعان أحدهما أن تكون للزجر

وَلَـكِنِّي ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي ... مِنَ ٱلظُّلْمِ ٱلْمُبَيِّنِ أَوْ بَكَيْتُ (١)
فَإِنَّ ٱلْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي ... وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ (٢)
وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا ... عَلَيَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلَا دَعَوْتُ (٣)
وَلَـكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي ... وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ (٤)

والرَّدع والثاني أن تكون للتنبيه كألا ـ يقول نسبني الناس الى الجنون أو السكر فقلت لهم كلا والله ماأصابني جنون ولا تمشت فيَّ نشوة (١) ولـكني ظلمت الخ يريد بهذا البيت بيان ما أنكروه منه حين قالوا له قدجننت والعرب تعير من يبكي لقوة قلبها فلذلك قال كدت أبكي ولـكنّ للاستدراك بعد النفي ـ يقول إني لست بذاهب العقل من جنون أوسكر كما تظنون ولـكني رجل مظلوم اشتد عليَّ الظلم فكدت أبكي أو بكيت لهول ما حلَّ بي (٢) ذو بمعنى الذي في لغة طيء وتقع على جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولولا ذلك لقال التي حفرت لان البئر مؤنثة ـ والمعنى كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء هو ماء أبي وجدي وبئري هي التي حفرتها وأصلحتها (٣) وقبلك يصح أن يكون ظرفا لقوله تمالوا وربَّ للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل وقد يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والجمع هو المراد هنا وقد تمالوا عليَّ أي اجتمعوا وتعصبوا فما هلعت أي ماجزعت جزعا فاحشا ولا دعوت أي ولا استغثت أحدا ـ والمعني قد ضعفت الآن وذل جانبي فقويت عليَّ وظلمتني وقبلك قد تعاون عليَّ الخصوم في هذا الماء فغلبتهم وطردتهم عنه وجعته في حياضي لواردة إبلي (٤) كنى بقوله نصبت لهم جبيني عن المعاداة ومناصبة الشر وأنه لم يضعف ولم يهن وقوله

﴿ وقال جابر بن حريش (١) ﴾

وَلَقَد أَرَانَا يَا سُمَيَّ بِحَائِلٍ ... نَرْعَى القُرِيَّ فَكَامِساً فَالأَصْفَرَا (٢)

فَالجِزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ ... فَعَوَارِضٍ حُوَّ البَسَابِسِ مُقْفِرَا (٣)

لاَ أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ ... وَمَذَانِباً تَنْدَى وَرَوْضاً أَخْضَرَا (٤)

وَمُعَيَّناً يَحْمِي الصُّوَارَ كَأَنَّهُ ... مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا (٥)

وألة فارس الألة المراد بها آلات الحرب وقريت أى جمعت ـ والمعنى أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام بنا الى الرّماح فطاعنتهم وغلبتهم وجمعت الماء فى الحوض (١) هو شاعر طائيّ جاهلىّ (٢) ولقد أرانا الخ أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمىّ مرخم سمية وحائل بطن واد بجبلى طيء والقرىّ اسم واد هنا وفى غير هذا الموضع مجرى المـاء الى الروضة وكامس والأصفر جبلان ـ والمعنى لا تنسي ياسمية رعايتنا ومرورنا بهـذه المواضع (٣) فالجزع الخ الجزع منعطف الوادى وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحوّ البسابس الحوّ جمع أحوى وهو الأسود يريد به الخضر من النبات والبسابس جمع بسبس وهو الفضاء والمقفر الذى لا أنيس به ـ والمعنى وكنا نرعي بهذه المواضع أيضا (٤) لا أرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقـدمت وبيض نعامة تميز لأكثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء ـ والمعني أن هذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرها بدليل كثرة بيض النعام فيها لانها لا تبيض الا فى الأرض ذات الخصب والمـاء (٥) ومعينا تميز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمى معينا لـكبر عينيه والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم

إِذْ لاَ نَخَافُ حُدُوجَنَا قَذَفَ النَّوَى   قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَـةً وَتَدَيُّرَا (١)

﴿ وقال إياسُ بنُ مالكِ بنِ عبدِ اللهِ بن خَيْبَرِى الطائى (٢) ﴾

الفحل الهائج وبربر صاح ـ والمعنى أن تلك الأرض أكثر بيضا وبقرا ترعى فى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على حسن المعاشرة (١) الحدوج مراكب النساء جمع حدج وتقول العرب نوى قذف ونية قذف وفلاة قذف اذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أي قبل حرب الفساد والتدير نزول الدور ـ والمعنى إذ كنا قبل حرب الفساد التى كانت فى طيء الى خمس وعشرين سنة فى أمن ودعة لا نخاف النوى ومفارقة الأوطان وهجوم العدو فى هذه المنازل المتقدم ذكرها وسميت بحرب الفساد لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنيه إظهارا للتشفى (٢) هو شاعر إسلامى تابعي وكان من خبر هذه الأبيات أن نجدة ابن عامر الحرورى الحنفي كان له جيش يغير على العرب فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتي مر ذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم مافعلوا ومضوا ثم إن بنى معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتل والقتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم قال لقومه إن بنى معن قد أقبلوا وأيم الله إن صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى إن الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف

سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الحَرُورِيّ بَعْدَمَا تَنَاذَرَهُ أَعْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ (١)
بِجَمْعٍ تَظَلُّ الأُكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلْمَى وَالْهِضَابُ النَّوَادِرُ (٢)
فَلَمَّا ادَّرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَّصَتْ بِهِمْ إِلَى الحَيِّ خُوصٌ كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرُ (٣)
أَنَخْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادَنَا جِيَادُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحُ الْخَوَاطِرُ (٤)

منه فيضرب عنقه فذلك حيث يقول إياس هذه الأبيات (١) سمونا أى علونا والحروريّ المراد به أبو عمرو أو نجدة بن عامر والحروريّ نسبة الى حروراء قرية كانت فيها الخوارج وقوله بعد ماتناذره أى بعد ماخوف بعضهم بعضا به والاعراب سكان البوادى والمهاجر المنتقل من البوادى الى الأمصار ـ والمعنى نحن سرنا الى الخوارج المتحزبين بعد ما خوف أهل البوادى والأمصار بعضهم بعضا بهم (٢) تظل الأكم الخ الأكم جمع إكام وهى الرَّملة وسلمى جبل طيئ وأعلامه الجبال المتصلة به والهضاب جمع هضبة وهى التلال وكل شئ زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام ـ والمعنى تخففنا الى الخوارج بجمع صارت الأكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وما حوله من الهضاب فكأنها ساجدة لهذا الجمع (٣) ادّركنا لغة فى أدركنا وقد قلصت بهم أى ارتفعت وأسرعت بهم والخوص الابل الغائرات العيون والحنيّ جمع حنية وهى القوس والضوامر المهازيل ـ والمعنى فلما جعلناهم قيد أبصارنا وأدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التى لحقها الكلال الى الحىّ وجواب لما أول البيت بعده (٤) يجوز أن يكون معنى اليهم عندهم ويجوز أن يكون معناه الانتهاء ويكون المراد أنخنا الى فنائهم وانما قال وزادنا جياد السيوف الخ اشارة الى انه لم يكن لهؤلاء

كِلاَ ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمٰنُ مَا هُوَ قَادِرُ (١)
فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ سَالِباً وَمُسْتَلَباً سِرْبَالَهُ لاَ يُنَاكِرُ (٢)
وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعاً يَبْتَغِي الْعُلاَ يُضَارِبُ قِرْناً دَارِعاً وَهْوَ حَاسِرُ (٣)

الأعداء عنـدهم الا القتل بالسيف والطعن بالرّماح والخواطر المضطربة ــ والمعني فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها واعتمادنا فى ذلك الوقت على السيوف الجيـدة والرّماح التى لها اللمعان والخطران

(١) كلا ثقلينا أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لانه ثقيل الوطأة وقوله بغنيمة أى فى غنيمة ــ والمعني لما التقى الجمعان جمعنا وجمع الخوارج طمع كل واحد منهما فى سلب الآخر وكان الأمر الى الله تعالى لم نظفر الا بمـا قدره لنا (٢) كان أكثر سالبا وقع صـفة للقوم وفى الـكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم ومستلبا أى مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا يناكر أى لا يقدر أن يدافع سالبه ــ والمعني لم أر يوما بلغ الغاية فى إثخان العدوّ وسلبهم كيوم حرب الخوارج فلم يقدر مسلوبهم على أن يمنع سرباله من سالبه (٣) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفي هذا الـكلام حذف أيضا وإيجاز كأنه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يبتغي العلا من قومنا وقوله يبتغي العلا ويضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليـه درع والحاسر من لا مغفر له ولا درع ولا جنة تقيه ــ يقول ولم أر يوما أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا يضارب القرن الدارع وهو حاسر لا درع معه ولا مغفر يريد أنهـم كانوا أشدّاء أقوياء في ذلك اليوم

فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِى وَلاَ انْأَطَرَ الْقَنَا ... وَلاَ عَثَرَتْ مِنا الْجُدُودُ العَوَاثِرُ (١)

﴿ وقال الاخرم السنبسى (٢) ﴾

أَلاَ إِنَّ قُرْطًا عَلَى آلَةٍ ... أَلاَ إِنَّنِي كَيْدَهُ مَاأَكِيدُ (٣)

بَعِيدُ الوَلاَءِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ ... مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ (٤)

وَعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ ... بَنَاهُ الْإِلَهُ وَمَجدٌ تَلِيدُ (٥)

وَمَأْثُرَةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا ... وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ (٦)

---

(١) ما كلت أي ماضعفت وقوله ولا انأطر القنا أى انعطف وتثني ويقال عثر جد فلان وتعس جده اذا هلك وليس مقصوده أن لهـم جدوداً من شأنها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهـم لاجدود لهم بهذه الصـفة ـ والمعنى نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا مقومة وجدودنا غير عاثرة فـكنا الظاهرين عليهم فلم يهلك منا كما هلك منهم (٢) أحد بنى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها (٣) ألا إن قرطا الخ قرط رجل من سنبس والآلة الحالة وكيده ماأكيد مازائدة كأنه قال إنى أكيد كيده أى أفعل مثل فعله ـ والمعنى إسمعوا قولى واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولا يضرنى ذلك فانى أكيد كيده أى أفعل كما يفعل (٤) بعيد الولاء الخ الولاء الموالاة ـ والمعنى أنه لاخير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحى عنه (٥) وعز المحل الخ بائن أى ظاهر ـ معناه أن محلنا له عز بائن مشتهر كالشمس لان الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أى قديم (٦) ومأثرة المجد الخ سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ (١)
بِهَا قُضُبٌ هِنْدَوَانِيَّةٌ وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ (٢)
ثَمَانُونَ أَلْفاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ (٣)

﴿ وقال عبد الرحمن المَعْنِيُّ (٤) ﴾

عن الأول والمأثرة المكرمة المتوارثة ــ ومعناه أن الذى يؤثر من المجد والفضل هو لنا دونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد ونحن وارثوه (١) لنا باحة الخ ألباحة عرصة الدّار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحامييها أجأ وسلمى وهما جبلا طيء أو المراد بحامييها الخيل والسلاح ــ والمعنى لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو فى الرُّعب كناب السبع ولا يضرنا الوعيد مادمنا فى هذين الجبلين أو فى الخيل والسلاح (٢) بها قضب الخ القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندوانية منسوبة الى هندىّ على غير قياس والعيص الأصل الكريم ومنابت كرائم الأشجار الملتفة والمراد بههنا كثرة الرّماح وتزاءر فيه الأسود أي تصوت فيه الشجعان ــ والمعنى دون الوصول الى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرّماح تسمع فيها صوت الشجعان (٣) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرَّجم الرَّمي بالقول وغيره يريد به هنا الظن والتخمين أو تزيد أو فيه بمعنى بل كقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) ــ والمعنى أنهم ثمانون ألفا بالظن والتخمين لا بالاحصاء وربما يزيدون على هذا العدد

(٤) هو شاعر اسلامي ويلقب بمرقس وهو أحد بنى معن بن عتود

قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٌ قِرَاعاً صُلْبَا ۞ قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا (١)

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الْغُلَامَ الشَّطْبَا ۞ إِذَا احَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا (٢)

دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلاَّ قُرْبَا ۞ تَمَرُّسَ الْجَرْبَاءِ لاَقَتْ جُرْبَا (٣)

﴿ وقال عُبَيْد بن مَاوِيَّةَ الطائىُّ (٤) ﴾

أَلاَ حَيِّ لَيْلَى وَاطْلاَلَهَا ۞ وَرَمْلَةَ رَيَّا وَاجْبَالَهَا (٥)

وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا ۞ وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا (٦)

---

(١) قد قارعت الخ القرع والقراع المراد منه هنا المجالدة بالسيوف ومعنى قوله قراعا صلبا أى شديدا لاخوف فيه ولا فزع ومعن أبو قبيلة ــ والمعنى أن بني معن ضاربوا الخوارج مضاربة قوم لهم دراية بملاقاة الأعداء (٢) ترى مع الرّوع الخ الرّوع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم اذا أحس أى اذا وجد ظرف لقوله دنا أول البيت بعده ــ والمعنى ترى مع الخوف غلاماً تام الخلق لا يخاف الأهوال واذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا مما يخاف لشدّة بأسه (٣) تمرّس الجرباء الخ التمرّس التحكك والجرب جمع أجرب وجرباء ــ والمعنى أنه إذا لاقى مايفزعه دنا منه لقوّته دنوًّا كتمرس الجرباء حين تلاقي الجرب (٤) هو شاعر إسلامىّ (٥) ألا حيّ ليلى أى بلغها التحية والاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدّيار ورملة ريّا موضع والأجبال جمع جبل ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التي تحل بها إشعارا بفرط الحب وشدّة الوجد ــ والمعنى تنبه وبلغ ليلى التحية والمواضع التي تحل بها (٦) بما أرسلت الباء باء البدل أي بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أي عوض عنه وما مع الفعل في تأويل

فَإِنِّى لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ ... إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا (١)

اُقَدِّمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ ... لِتَنْهَى الْقَبَائِلُ جُهَّالَهَا (٢)

وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنَا ... نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا (٣)

تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ... قِرَاهَا وَتِسْعِينَ أَمْثَالَهَا (٤)

(وقال جابر بن رألان السِّنبسى)

مصدر أى بارسالها والبال الحال والخاطر والقلب والتحية السلام والبقاء والتحية الملك أيضا ونال قد يكون بمعنى أنال — والمعنى إجعل ليلى في نعومة بال ورفاهة حال مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول اليها أو قد نال العزّة والسلام من بلغها التحية (١) فانى لذو مرّة الخ المرّة بكسر الميم القوّة ولم يرض أن يجعل لنفسه مِرّة حتى جعلها مُرّة فى فم ذائقها وقوله اذا ركبت حالة الخ يريد اذا ازدحمت الأمور والشدائد وركب بعضها بعضا — والمعنى أن لى قوّة مرّة فى فم ذائقها ومضاءً فى الأمور اذا تراكمت الشدائد وركب بعضها بعضا (٢) أقدّم بالزّجر الخ يجوز أن يكون أقدّم بمعنى أتقدم فتكون الباء فيما بعده أصلية ويجوز أن يكون معناه أقدّم الزّجر فتكون الباء زائدة — والمعنى أنى أزجر القوم وأقيم عليهم الحجج قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد والفتنة فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم (٣) وقافية الخ الواو واو رب والقافية المراد بها هنا بيت من الشعر — والمعنى ورب بيت من الشعر مثل حدّ السنان فى التأثير والاستقامة يبقى أثره على طول الزمان وان فقد قائله (٤) تجوّدت أى اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو من

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَرًا قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ قَالَتْ سُعَادُ أَهٰذَا مَالُكُمْ بَجَلَا (١)
إِمَّا تَرَىْ مَا لَنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَرْتُقُ الْخَلَلَا (٢)
قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ لَا نَتَّقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسَلَا (٣)
لٰكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلَا (٤)

قروت الأرض اذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية ـ والمعنى ورب بيت من الشعر صفته كذا أنا تخيرته ونظمت فرائده مع تسعين بيتا من أمثاله فى مجلس واحد (١) قلت حمولتهم الحمولة الابل التى يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون لكنه حرّك بالنصب للقافية ـ يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أي أهذا مالكم مكتفى به (٢) إما ترى الخ ما زائدة مدغمة فى إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والخلل الثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرّتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضىّ لاستمرار حالهم على طريقة واحدة ويقال رتق فلان كذا إذا أصلحه وسد فتقه ـ والمعنى أجبنا سعاد بقولنا لها إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكري علينا نقصه وقلته (٣) يوم نجدتهم النجدة القوّة والحارد الشديد المهيب والكمىّ الشجاع والأسل الرّماح ـ والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم اظهار القوّة لا نقى أنفسنا من الرّماح بالشجاع الشديد القوّة يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء (٤) قد غادرا رجلا أى ترك كل واحد منهما رجلا مصروعا بالقاع وهو ما استوى من

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيء (١))

لَمْ أَرَ خَيلاً مِثلَهَا يَوْمَ أَدرَكَتْ　　بَنِي شَمَجَى خَلفَ اَللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ (٢)
ابَرَّ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرَأَ مُقْدَمًا　　وَأَنقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٣)
عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا　　بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٤)

الأرض وذلك مثل قوله تعالى (فاجلدوهم ثمانين جلدة) أى اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة — يقول لانتأخر عن مناجزة الأعداء كما تظن بل ترى الرّجل منا متقدّما وخلفه رجل يجرى الى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين مجندلين على الأرض (١) هو أحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهلىّ شعره متين رصين من حرّ كلام العرب وقد تلاعبت بأكثره يد الضياع كغيره من الشعراء وقد زعم الرّواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان بن المنذر وكان قبيصة سيداً شهماً مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شعره (٢) لم أر خيلاً الخ المراد بالخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر المراد به ظهر الأرض — والمعنى لم تر عيني فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الأرض يوم قصدو بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم (٣) أبرّ بأيمان الخ الايمان جمع يمين والمقدم الاقدام والوتر الثأر ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى أبرمه — والمعنى لم أر مثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقدام والنقض لمبرم الثأر أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لا يشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثأرهم (٤) عشية قطعنا الخ عشية بدل

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ   بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

(وقال أدهم بن أبي الزعراء (٢))

من يوم أدركت فى البيت الأول ويعنى بالقرائن الأرحام وأواصر القرابة ـ والمعنى لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا (١) قد حلت يمينى أى وفيت بنذرى وأخذت ثأرى وأدركت بنو ثعل تبلى والتبل الثأر أى قامت قومى بنصرى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكان الواحد منهم لا يقول الشعر حتى يدرك ثأره (٢) هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله ينتهى نسبه الى معن الطائى وأدهم هذا شاعر إسلاميّ كان فى عهد مروان بن الحكم قال أبو رياش وكان من حديث هذه الأبيات أن معدان ابن عبيد حدّث أنه تزوّج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بنى بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائى اليهم وأبيت أن أفعل فأتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله أحد بني عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسد وطيئ. كتب الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه مروان أن سر اليهم جيشا وكتب اليّ أن مكن البدريين من صاحبهم وأدّ الصدقة وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك وإن أبيت أتانى برأسك ثم والله لأ يطأنّ الخيل فى عرصاتك قال فأمرت

قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ   قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١)

بضرب عنق الرسول فقال الرسول إن الرسل لا تقتل وإني لأسير فيكم يا معشر بني طيئ استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تبيل الخيل فى عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيئ حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك وكتبت اليه أنا وبعض قومى شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان الى عبد الواحد بن منيع السعدى والى أمية بن عبد الله أن سيرا بأهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيئ وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير وبعث الى كل صاحب دم وثأر يطلبه فى طيئ فثارت قيس تطلب الثأر من طيئ قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيئ النار على أجأ ونحروا الجزر وعملوا من جلودها جحفا (تروسا بلا خشب) وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبرى ويا معشر طيئ هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر وخبر هذا يطول وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الأبيات (١) بجمع ذى لجب الجمع الجيش واللجب كثرة الأصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع كانت به الواقعة ـ والمعنى قد أغارت بنو معن صباحا على قيس فأدركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع

وَأَسَدًا بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ (١)
إِلاَّ صَمِيماً عَرَباً إِلَى عَرَبْ تَبْكِي عَوَالِيهِمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضَبْ (٢)
مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يَوْماً وَالْحُجُبْ (٣)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٤) ﴾

(١) وأسدا بغارة الخ وأسدا معطوف على قيس وقوله بغارة متعلق بصبحت والغارة المراد بها الخيل والحدب خروج الظهر كناية عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التى تموج من كثرتها والأصل فى الأشب الاختلاط والالتفاف ثم توسعوا فيه واستعملوه فى الاخلاط الذين لاخير فيهم ولاغناء عندهم ـ والمعنى وصبحت معن بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهي متموجة لكثرتها ليست مما يختلط أى ليست مما لا خير فيه (٢) إلا صميما استثناء منقطع والصميم الخالص وعربا بدل من صميما والعوالي الرماح وبكاء العوالى مثل لحزنها اذا هى لم تختضب بالدماء ـ والمعني لهم صحة النسب من عرب الى عرب وإن ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الأعداء وهذا من باب التوسع (٣) ثغر اللبات هى هزمات التراقى متعلق بتختضب والحجب وهى الأفئدة معطوف عليه وهذا يدل على أن لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل (٤) تقدمت ترجمته وكان سبب هذه الأبيات أن البرج ابن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها وثب عليها فرآه عمه فاستحيي وكف وقال ياعمى غلبنى الشراب قال أو لم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لا تجمعنى وإياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّهُ ثَلاَثَ خِلاَلٍ كُلُّهَا لِيَ غَائِضُ (١)
فَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ تَجْمَعَ ٱلدَّهْرَ تَلْعَةٌ بُيُوتًا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ (٢)
وَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ أَسْتَطِيعُ كَلاَمَهُ وَلاَ وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ (٣)
وَمِنْهُنَّ أَنْ لاَ يَجْمَعَ ٱلْغَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي ٱلْغَزْوِ مَا يَلْقَى ٱلْعَدُوُّ ٱلْمُبَاغِضُ (٤)
وَيَتْرُكُ ذَا ٱلْبَأْوِ ٱلشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنَ ٱلذُّلِّ وَٱلْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ (٥)

أكلمك كلمة أبدا فقال البرج هـذه الأبيات (١) ثلاث خلال الخ الخلال الخصال وغائض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه ــ والمعنى شكايتى الى الله من صديق لا أنكر صداقته ثلاث خصال تنغصنى وتذهب بنشاطى (٢) التلعة الأرض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وقوله ياتلع سيلك غامض دعاء على تلك التلعة التى لا تجمع بيته وبيت ابن عمه وهو مرخم تلعة والغامض الخافى ــ والمعنى فمن الخصال أن لا تجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر فلا سال وادى تلعة لا تجمع بينى وبين أقاربى (٣) ومنهنّ الخ أى ومن الخصال أنى لا أقدر على ودّه إن اجتنبته لنفسى لان الانسان لايحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل وقد نفى الودّ فى هذا البيت مع أنه أثبت الود فى البيت الأول بقوله من خليل أودّه لانه يريد هنا مقتضى الودّ وموجبه (٤) وفى الغزو الخ مازائدة ــ والمعنى وفى الغزو إنما يلقي فيه العدوّ المباغض فيحتاج الى الصديق المخالص وقيـل المعنى وفى الغزو يلقي العـدوّ المباغض فـكيف الصديق ــ يقول ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لا نجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العـدو المباغض المصرح بالعـداء فـكيف بالصديق (٥) ويترك الخ ضمير الفاعل يعود على الغزو والبأو الـكبر والشهباء من النوق

فَسَائِلْ هَدَاكَ اللهُ أَيُّ بَنِي أَبٍ ... مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ (١)

تُقَارِضُكَ الأَمْوَالَ وَالوُدَّ بَيْنَنَا ... كَأَنَّ القُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ (٢)

كَفَى بِالقُبُورِ صَارِماً لَوْ رَعَيْتَهُ ... وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ (٣)

﴿ وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى (٤) ﴾

ماجمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة ــ والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلاً كالناقة التي ذللها وجع الولادة (١) فسائل الخ أى استخبر الناس أرشدك الله أىّ بني أب من غير عشيرتنا يسعي فى الخيرات كما نسعى نحن فيها ويعطى القروض كما نعطى (٢) تقارضك الأموال الخ أى نبذل لك أموالنا ونخصك بمحبتنا كأن قلوبنا ريضت لك (٣) كفى بالقبور الخ الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور ما يؤدي اليها ويقال رعيت كذا وراعيته اذا راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذى بدا منك خافض لنا عند الناس وناقص من منزلتنا فى الشرف والعز ــ يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدّة العيش لكان يكفيك عند حصوله ماتعجلته من القطيعة ولكن هذا الذى بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل (٤) قبيصة تقدمت ترجمته وقال هذه الأبيات يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر للناس أمره فأخذ يلوم فرسه ويذكر أنه السبب فى ذلك فقال على سبيل التلهف والتحسر ألم تر أن الورد الخ هذا والذى نسب هذه الأبيات الى قبيصة بن النصرانى هو النمرى فى شرحه للحماسة قال أبو محمد الاعرابىّ هذا غلط والحق أنها للأعرج المعنيّ قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ ۞ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ الْبَوَارِقِ (١)
وَأَخْرَجَنِى مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ ۞ فِرَاقاً وَهُمْ فِى مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٢)
وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِى ۞ عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ (٣)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ ۞ وَأُبْنَا تَمَتَّعْ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٤)
أُحَدِّثُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْماً بَلَاءَهُ ۞ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّنِى غَيْرُ صَادِقِ (٥)

بنو جديلة سبعة أخوة له فى ذلك اليوم (١) أن الورد الخ ألورد اسم فرسه وعرّد انحرف والدّعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق لمعان السيوف والأسلحة جمع بارقة — والمعني أما علمت أن فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التى أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه فى ذلك اليوم لبارز أقرانه (٢) المأزق المضيق فى الحرب وانما قال متضايق لان ضيق المكرّ فى المعارك انما يحصل شيأ بعد شئ وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا فى ذلك اليوم — والمعنى لولا نفور فرسى ما كنت فارقتهم وهم فى موطن من الحرب متضايق عليهم (٣) فأس اللجام هي الحديدة المعترضة فى حنك الفرس وعزّنى غلبنى وأهل الحقائق هم أهل المدافعة الذين يستغاث بهم — والمعنى عض فرسى على الشكيمة وغلبنى على أمرى فأردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم الى الطعان ولقاء الأقران (٤) لما بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كأنه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدّته وأنه لا خير له فى البقاء عنده (٥) أحدّث من لاقيت الخ بلاءه يريد سوء بلائه — يقول أحدّث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أني غير صادق

﴿ وقال أيضاً ﴾

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آل سَعْدِ ۝ أَأَنْ حَلَبْتُ لِقحَةً لِلْوَرْدِ (١)
جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ الْمُمْتَدِّ ۝ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الْأَلَدِّ (٢)
إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي ۝ مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٣)

(وقال أيضاً)

لَعَمْرُ أبِيكَ لاَ يَنْفَكُّ مِنَّا ۝ أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)

لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم (١) هاجرتى أى أنت هاجرتى وقوله يا بنت آل سعد لفظة آل زائدة وأخرج قوله أأن حلبت الخ مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة بها لبن والورد اسم فرسه ـ والمعنى أنه يقرعها ويوبخها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد ولم أتركه لأولادك (٢) يجوز أن يكون زاد من فى قوله من عنانه وأراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما أعرفه من عتقه وكرمه ونجابته ويريد بعنانه عنقه لانه اذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشئ جانبه والألدّ الشديد الخصومة ـ والمعنى جهلت مافيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظرى الى عطفه الأشد الذى لايستقر من المرح (٣) جاءت تردى من الرديان وهو شدّة الجرى والحرد أصله القصد وإن أريد به الغضب فهو راجع اليه ـ والمعني جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب (٤) لعمر أبيك الخ معني لاينفك لايزال والمتين كل صلب

مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (١)

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونُ (٢)

(وقال خُفافُ بن نَدْبَةَ (٣))

شديد ــ والمعنى لعمر أبيك قسمى لايزال منا أخو ثقة يتكل جميعنا عليه فى المعاش وهو صاحب قوّة ورأى لا يقطع أمر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هذا السيد (١) معنى قوله مفيد مهلك أنه يكسب المال وينفقه فى وجوهه ويهلك أعداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه ــ والمعنى أنه ينفع أصدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره واذا وزن بغيره رجح عليه (٢) النبالة مصدر نبل ككرم وهو الذكاء والنجابة والنافلة الفضل ودون هو القاصر عن الشيء يقال هو دون فى الرّجال وليس بدون ــ والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيهما وقد حوي من المجد حديثه وقديمه وبعض القوم قصر عن ذلك (٣) هو ابن عمير بن الحارث ابن الشريد بن رياح ينتهى نسبه الى سليم بن منصور شاعر مخضرم وكنيته أبو خراشة وندبة بفتح النون اسم أمه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الرّدة وهو أحد فرسان قيس وشعرائها وكان أسود حالكا وهو أحد أغربة العرب وهو ابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة وملاحاة وتخاصم أيام كانا فى الجاهلية وذلك أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم

أَعَبَّاسُ إِنَّ الَّذِى بَيْنَنَا   أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ (١)
عَلَائِقُ من حَسَبٍ دَاخِلٍ   مَعَ الْإِلِّ وَالنَّسَبُ الْأَرْفَعُ (٢)
وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهِجَا   ءِ بَيْنِى وَبَيْنَكَ لاَ تُطْلَعُ (٣)

فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الأسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمينا موته فانطلق الفتى الى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ما وقع وبقية الحديث له موضع غير هذا (١) المخاطب عباس بن مرداس وقوله أبى أن يجاوزه الخ فيه قلب والأصل أبى أن يجاوزهو أربع خصال لانها تمنعه ـ يقول ياعباس إن الحرمات الأربع التى تجمعنى وإياك تمنع الشرّ الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها (٢) علائق تفسير للخصال الأربع التى أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط والحسب ما يعد من الخصال الكريمة والإلّ العهد والحلف والنسب الرّحم والأرفع العليّ الرفيع ـ والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الأرفع الذي هو أقرب النسب وهو نسب الأب (٣) وأن ثنية الخ الثنية العقبة والهجاء الذم ولا تطلع أى لاتصعد وكأنهما كانا تعاقدا أن لا يهجو أحدهما صاحبه ـ يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا أى للمعاقدة التي مضت بينهما على أن لا يقع من أحدهما هجاء للآخر

وَأَبْغِضْ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا ... إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ (١)

(وقال معبد بن علقمة (٢))

غِبْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ وَلَيْتَنِي ... شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ (٣)
وَفِي الْكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ ... مَتَى مَا يُقَدَّمْ فِي الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ (٤)
فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا ... بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحُتَاتِ بِمُحْرِمِ (٥)
فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا ... فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ (٦)

---

(١) وأبغض الىَّ الخ أى ما أبغض إتيان عقبة الهجاء الىّ ولولم أترك الهجو تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعني عنه ويمنعنى منه (٢) هو شاعر مخضرم صحابى شهد فتح مكة (٣) الحتات إسم رجل والمضرّج المصبوغ ـ والمعنى لم أحضر حين قتل الحتات وليتنى حضرته وهو صريع يعلوه الدّم يتلهف على عدم حضوره (٤) ذو حقيقة الحقيقة ما يصير اليه حق الأمر ووجوبه والضريبة الرّجل المضروب بالسيف وانما جعل الذى يقصد اليه بالسيف ضريبة اشارة الى التمكن منه وأنه لا يقدر على الفرار والخلاص ـ والمعنى ليتنى حضرته ومعى سيف ذو مساعدة على أخذ الحق نافذ فى الضريبة اذا قدمته لا أخاف تأخره لانه لا ينبو عن الضرب (٥) ولفيفها الخ لفيف القوم أتباعهم والمحرم صاحب الحرمة أو الدّاخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام ـ والمعني لو كنت حاضرًا لعلم حيا مالك ومن معها بانى ما كنت بمحرم عن أخذ الثأر لحتات ويعلم منصوب على أنه جواب ليتنى فى البيت الأول (٦) إن شتمت سراتنا الخ السراة الاشراف والمتشتّم المتحكك

وَلَـكِننَا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (١)
وَتَجْهَلُ ايدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لاَ بِالتَّـكَلُّمِ (٢)
وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ اوْ تَقَدَّمِ (٣)

(وقال بعض لصوص بنى طيئ (٤))

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنَيْ شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيِّءٍ وَالْبَابُ دُونِي (٥)

بالشتم والمتعرض له — والمعنى فأخبر زهيراً عنى بانك إن عبت من لا يعاب من أشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم لان فعلك هذا من سوء خلقك (١) نأبي الظلام الخ الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب — والمعنى لسنا بشتامين بل نحن أصحاب أنفة لا نرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى (٢) وتجهل يدينا الخ أفعال الانسان كلها منسوبة الى جوارحه على التوسع فلذلك نسب الجهل الى الأيدى والحلم الى الرّأى — والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الأعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعدائنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم (٣) وإن التمادى الخ هذا توعد وتهديد منه لخصمه — والمعنى أن أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فساداً أنت قادر عليه فان شئت فتقدَّم اليه أو تأخر عنه (٤) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامى مقل كان فى عهد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يصيب الطريق فوجه علىّ فى طلبه ابنى شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هـذه الأبيات (٥) ألسكة السطر من الشجر وعنى بالباب المسالح أو باب البلد — يقول ولما رأيت ابنى شميط قد سارا فى أثرى

تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي ... رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي (١)

وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً ... لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ (٢)

شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ ... عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ (٣)

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف تقدمت ترجمته)

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي ... بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ (٤)

وأحسست بهما فى أرض طيء ودونى الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ (١) تجللت العصا أي ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل له والمخيس اسم سجن بناه عليّ كرّم الله وجهه بالكوفة والتخييس التذليل ــ والمعنى ركبت فرسى وتحققت أن ابني شميط إن لحقاني كنت محبوسا فى هذا السجن (٢) الى شيخ بطين أى عظيم البطن هذه صفة عليّ رضى الله عنه ــ يقول ولو أنى تلبثت قليلا عن الفرار والنجاة بنفسى لجرّانى وذهبا بى الى هذا الشيخ البطين ــ والعرب لاتبالي بايقاع الجمع على المثنى بل وعلى الواحد اذا كان المراد معلوما (٣) أراد بقوله شديد مجامع الكتفين أنه تام الخلق شديد البأس قويّ البنيـة وقوله على الحدثان أى على حوادث الدّهر مختلف الشؤون أي أن طرائقه كثيرة فى زهده وعلمه وبأسه وإقدامه فى ذات الله تعالى قال عليّ رضى الله عنه والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه (٤) ألعبد نبهان أراد بنى نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه بالعبد تهجينا له ورميا له باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وقوله فيها الحوادث يريد أنها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدّهر وتخطر أي تحدث وتعترض ولا يمتنع أن تكون اللماعة كناية عن الأمر الشديد والدّاهية

نصرتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَىْ مُعَرِّضٍ وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بلِ اللهُ يَنْصُرُ (١)
وَللهُ اعطَانِى الْمَوَدَّةَ مِنْهُمُ وَثَبَّتَ سَاقِى بَعدَمَا كِدْتُ اعْثرُ (٢)
إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَايْتَهُمْ لَهُم قَائِدٌ اعمَى وَآخَرُ مُبْصِرُ (٣)
لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنهُمَا وَلَحنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ منْكَرُ (٤)

المنكرة فيكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء ــ ومعناه لما رأيت بنى نبهان الذين هم مثل العبيد فى الذُّل واللؤم تركونى في مفازة مخوفة محفوفة بالمكاره أو تركونى قرين الحوادث (١) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله ــ يقول لما تركنى نبهان بهذه المفازة أو تركنى رهين الحوادث والشدائد نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى أن الله تعالى هو الناصر لى بتوفيقه (٢) ولله أعطانى الخ ــ معناه أن الله هو الذى حببنى الى منصور وابنى معرّض وسعد وجبار ونجانى بهم من أسر أعدائى وثبت قدمى بعد ما كدت أعثر (٣) لهم قائد الخ يجوز أن يكون ضمير لهم عائدا الى ناصريه وهم الذين سماهم فيكون الكلام مدحا ويكون معنى الكلام اذا انتوت نيات هؤلاء الناس رأيتهم لعزتهم ومنعتهم يسيرون بالليل والنهار فالقائد الأعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ويجوز أن يكون الضمير لخاذليه فيكون الكلام ذما ــ ومعناه إذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيئون برأى كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا أو خطأ (٤) لهم منطقان أى منطق فى النثر ومنطق فى النظم يفرق الناس أى يخافون منهما ولحنان أى تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر ــ والمعنى لهم كلامان كلام فى الخطب وكلام فى القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من

لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتُرُ(١)

(وقال أبان بن عبدة)

إِذَا الدِّينُ أُودَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدَعْنَا وَرَأْساً مِنْ مَعَدٍّ نُصَادِمُهْ(٢)

بِبِيضٍ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ لِدَاوُدَ فِيهَا أَثْرُهُ وَخَوَاتِمُهْ(٣)

التحريض على معالى الأمور ورقيق المواعظ ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم هذا اذا كان الكلام فى البيت قبله محمولا على المدح وإن حمل على الذم فيريد أنهم ذو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما ما اعتادوه عند نكث العهود وعرفه الناس من أفعالهم والآخر ما يتعاطونه عند أعمال الحيل فهو خاف عن الناس ومنكور لديهم اذا اطلعوا عليه (١) ألرّباعة استقامة الأمر وحسن الشأن والمعنى أن لكل واحد من بني عمرو أمرا مستقيما وتدبيرا مرضيا وأفضلهم فى الخير والشرّ والسرّاء والضرّاء بحتر بن عتود (٢) ألدّين هنا يجوز أن يراد به الطاعة والائتلاف ويجوز أن يراد به الاسلام وقوله أودى بالفساد أى أذهب به الفساد بما ظهر من ولاة الأمر حين جعلوا الخلافة ملكا وقوله فقل له أى قل للخليفة والمراد به مروان بن الحكم والرأس الجماعة الكثيرة وأصل الصدم ضربك الشيء بشيء صلب ـ والمعنى قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدّين يدعنا وجماعة من معدّ نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا (٣) ببيض خفاف متعلق بنصادمه فى آخر البيت الاول والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة

وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ أَثِيثٌ خَوَافِي رِيشِهَا وَقَوَادِمُهْ (١)

بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبِالشَّأْمِ قَادِمُهْ (٢)

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهْ (٣)

(وقال أنيف بن حكيم النبهانى)

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (٤)

الضاربين بها ولم تكن السيوف من صنعة داود عليه السلام حتى يكون له فيها أثر وخواتم وإنما يريد بنسبتها اليه أنها سيوف قديمة (١) وزرق الخ الزرق النصال المجلوة والمضرحيّ الكريم من الصقور والأثيث الملتف وخوافى الريش صغاره وقوادمه كباره ـ والمعني ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرّمى (٢) فى حجراته الخ الحجرات الأطراف ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ـ والمعني وبجيش تغيب البلق فى أطرافه لكثرته لان اوّله بالشأم وآخره بيثرب فلا ترى بينهما إلا جيشا عرمرما (٣) يقظان التراب ماوطئ بالأرجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم ـ والمعنى نحن نملأ الأرض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا (٤) من حيّ عوف ومالك أراد من حيّ عوف وحيّ مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذى أمه عربية وأبوه غير عربيّ ـ والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بني عوف وبني مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم

لَهُمْ عَجُزٌ بِالحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّىْ جَدِيسَ رِعَالُهَا (١)
وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا (٢)
أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا (٣)

(وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مَصاد بن مَعقل (٤))

رَأتْنِي وَمِنْ لُبْسِي المَشِيبُ فَأَمَّلَتْ غَنَائِي فَكُونِي آمِلاً خَيْرَ آمِلِ (٥)

(١) لهم عجز الخ العجز المؤخر والحزن ما غلظ من الأرض واللوى هو المسترق من الرّمل وحي جديس أراد حي جديس وطسم فاكتفى بأحدهما عن الآخر والرّعال جمع رعيل وهي قطعة من الخيل أو أول الخيل — والمعنى أنهم تكاثروا بجموعهم فعجزهم أى مؤخرهم بهذه الأماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم (٢) حرشف رجلة الخ الحرشف الجماعة والرّجلة الرّجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرّات الغفلات — والمعنى أنهم فى خيل ورجال قد قدرت نبالها لحبات القلوب فلا تصيب غيرها (٣) بنو ناتق الخ الناتق المرأة الكثيرة الأولاد — والمعنى أنهم لا يحملون الضيم لكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم (٤) هو شاعر إسلامىّ مقل كان فى عهد يزيد ابن معاوية وهو أوّل من جاء بخبر الحرة الى الكوفة وكان بها وقعة مشهورة (٥) رأتني الخ فاعل رأى يعود على قبيلته وقوله ومن لبسى المشيب أى وبعض لباسى المشيب وقوله فأملت غنائى الغناء النفع والكفاية وقوله فكونى آملا أى حيا آملا وقوله خير آمل أى خير مؤمل — يقول رأتنى هذه القبيلة وقد لبست الشيب فعلقت رجاءها بى وكفايتى لها ودفاعى عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومي

لَئِنْ فَرِحَتْ بِى مَعْقِلٌ عِندَ شَيْبَتِى   لَقَدْ فَرِحَتْ بِى بَيْنَ ايْدِى الْقَوَابِلِ (١)

اهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ   حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الْانَامِلِ (٢)

(وقال قَوَّالٌ الطَّائِىُّ (٣))

قُولاَ لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً   هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرَفِىَّ الْفَرَائِضُ (٤)

على أملك وكونى خير آمل فأساء صدق ظنك وإما أن يكون دعاء لها

(١) القوابل جمع قابلة — والمعنى إن كانت قبيلتى حصل لها السرور بى عند شيبتى لتمام رأيى وتجربتي وعلوّ همتى فليس ذلك بأمر حديث فقد فرحت بي وأنا فى أيدى القوابل يوم ولادتى فكيف لا تفرح بى اليوم وأنا حامي حقيقتها (٢) أهلَّ به الخ قد انتقل من حديث نفسه الى الغيبة وأهلَّ واستهلَّ بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة — والمعني لما ولدت وسمعت النساء صوتى عند خروجى من البطن رفعن هنَّ أيضا أصواتهنَّ فرحا بى واستبشارا بوجود مثلى وخص لينات الأنامل لانهنَّ بنات الأشراف والسادات التى لا يخدمن فتخشن أناملهنَّ (٣) هو شاعر إسلامىّ فى آخر الدَّولة الأموية وقد أدرك الدَّولة العباسية وهذه الابيات قالها فى ساع جاء اليهم يطلب إبل الصدقة منهم وهو أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وقد تقدَّم قريبا ذكر شىء من هذا الخبر عند شعر أدهم بن أبى الزَّعراء (٤) ذو جاء ساعيا الخ ذو بمعنى الذى فى لغة طيء والساعى العامل على الصدقة والمشرفىّ السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة — والمعني خليلى قولا لهذا الرَّجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون أخذك مال الصدقة حدّ السيف

وَإِنَّ لَنَا حَمْضاً مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعاً ... وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ (١)
أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي ... سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ (٢)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كَلال (٣))

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلاً ... وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلاَ (٤)

---

(١) حمضا من الموت الخ الحمض من النبات ما ملح وأمرّ ضربه مثلا للموت والمنقع الثابت والمختل راعي الخلة وهى ما حلا من النبات ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض ـ والمعني إن ضاق صدرك من الحياة فأتني لآخـذ الصدقة فانى أقتلك (٢) دون المال متعلق بأظنك والبيض السيوف ـ والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته سترى ما أعدّ لك من سيوف تنزع الأرواح (٣) هو لقب غلب عليه واسمه عبد الرحمن ويقال له وضاح اليمن وهو شاعر إسلاميّ وكان من أجمل العرب وكان أبوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدّتها فتزوّجت رجلا من أولاد الفرس فشب وضاح في حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادّعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه فحـكم به الحاكم لبني حمير أهله ومسح يده على رأسـه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الـكندى وأبو زبيد الطائى مقنعين يسترون وجوهم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء (٤) صبا قلبي مال وأرقني أسهرنى وأطار نومى وأثيل ترخيم أثيلة ـ والمعـني مال قلبي الى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بيني وبين نومي فبقيت مترقبا له

يَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي ... دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلَا (١)
ذَرِينِي مَا أَمَمْتُ بَنَاتِ نَعْشٍ ... مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلَا (٢)
وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتِ فَهَيِّجِينَا ... إِذَا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلَا (٣)
فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو ... عَوَابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلَا (٤)
رَأَيْتِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ جِنًّا ... تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيتُ نَيْلَا (٥)

(١) وتكنُّ غيلا أى تستره عنا والغيل ماجلّ من محاسنها كالساعد والساق ـ والمعنى هي يمانية تجود بالمام خيالها فاذا ألمت أبدت لنا دقيق محاسنها مما حوته العيون والأنف والاسنان والفم وسترت عنا جليل محاسنها كالساعد والمعصم والفخذ والساق (٢) ما أممت بنات نعش أى ماقصدتها وما مصدرية ظرفية وبنات نعش كواكب شامية وهو يقصد نحو الشأم لأجل غزوة فلذلك خص بنات نعش والطيف الخيال وينتاب أي يأتى مرّة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب ـ والمعنى إحبسى خيالك عني حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشأم للغزو (٣) اذا رمقت الخ أى اذا نظرت ركائبي سهيلا وهو كوكب يمانى ـ والمعنى اذا قضيت مرادى ورأت ركائبي سهيلا وهى متوجهة بى الى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا الى إلمام خيالك إن أردت ذلك (٤) فانك لو رأيت الخ ـ معناه لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتجرى فيه فكأنها اتخذته ذيلاً حيث لايفارقها وجواب لو فى البيت بعده (٥) متون الخيل المتون جمع متن وهو الظهر وقوله جنا أي أبطالا كالجن فى سرعة الحركة والاتيان بما يبهر العقول وقوله تفيد مغانما الخ أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها

(وقال آخر)

لاَ قُوَّتي قُوَّةُ الرَّاعِي قَلاَئِصَهُ يَأْوِي فَيَأْوِي إِلَيْهِ الْكَلْبُ وَالرُّبَعُ (١)
وَلاَ الْعَسِيفِ الَّذِي يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ حَتَّى يَبِيتَ وَبَاقِي نَعْلِهِ قِطَعُ (٢)
لاَ يَحْمِلُ الْعَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لاَ تَحْمِلُ الْقِلَعُ (٣)

ــ والمعنى لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدوّ من حيث لايعلمون ويستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها (١) الرّاعي قلائصه ألقلائص جمع قلوص وهي الناقة الشابة الفتية والرُّبع ما يولد من الناقة فى الرّبيع ــ والمعنى ليس غنائى فى الأمور وكفايتي غناء الرّعاء الذين سعيهم مقصور على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوي الى موضع اوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس (٢) ولا العسيف وهو العبد أوالأجير معطوف على الرّاعي وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أى وقت عقبته والعقبة قيل فرسخان وهي من المعاقبة فى الركوب وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وانما المعنى اذا كان لغيره نوبة فى الركوب لمعاقبته صاحبه فيه فنوبة ذلك العبد الشدّ والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه ــ والمعني وليس شأنى شأن العبد الذليل الذى اذا كان لغيره معاقبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشي وشدّة العدو حتى تنقطع نعله وانما أنا من أهل الشرف والرّفعة لامن أهل المهنة والخدمة (٣) القلع الهضاب العظام ويسمى الحصن المبنى فوق الجبل قلعة ــ والمعنى نحن فينا الكرم ويكون عبدنا مستريحا فلا نكلفه ما لا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا ما لا تحمله

مِنَّا الْأَنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا أَنَّا بِطَاءٌ وَفِى إِبْطَائِنَا سَرِعُ (١)

(وقال عمرو بن مِخلاة الكلابى (٢))

وَيَوْمٍ تَرَى الرَّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ (٣)

أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشْرًا وَثَابِتًا وَحَزْنًا وَكُلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ (٤)

الهضاب العظام (١) منا الأناة أى منا الرّفق والسرع آخر البيت السرعة ـ والمعني نحن لا نعمل عملا ولا نمضى رأيا إلا بعد التأنى والتروّى فلذلك بعض القوم الذين لاتجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة (٢) هو شاعر إسلامىّ فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لأبيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (والمرج فى الأصل الموضع ترعي فيه الدّواب وراهط رجل من قضاعة فى الجاهلية الأولى وبهذا المركب الاضافىّ سمى هذا الموضع الذى كانت فيه تلك الوقعة) اجتمع به من كان يدعو الى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو الى بنى الزبير بن العوّام فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدّابرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحارث ومعهم الضحاك بن قيس والحديث طويل يرجع اليه فى كتب الأدب (٣) الرّايات الأعلام وحوائم طير جمع حائمة وهي العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها جعل الرّايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم وهذه الوقعة كانت فى خلافة مروان بن الحكم بين جماعة مروان وجماعة ابن الزبير فاستوى الأمر فيها لمروان (٤) بشر هذا هو بشر بن يزيد المرىّ وثابت هو ثابت بن خويلد البجلىّ وكلّ واحد منهما رئيس عشيرته ـ يقول وفى ذلك اليوم أصابت

طَعَنَّا زِيَادًا فِي آسْتِهِ وَهْوَ مُدْبِرٌ وَثَوْرًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ (١)
وَأَدْرَكَ هَمَّاماً بِأَبْيَضَ صَارِمٍ فَتًى مِنْ بَنِي عَمْرٍو طُوَالٌ مُشَايِعُ (٢)
وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحْرِزٍ فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ (٣)
فَمَنْ يَكُ قَدْ لاَقَى مِنَ الْمَرْجِ غِبْطَةً فَكَانَ لِقَيْسٍ فِيهِ خَاصٍ وَجَادِعُ (٤)

(وقال زفر بن الحرث وقد تقدمت ترجمته)

أَفِي آللهِ امَّا بَحْدَلٌ وَآبْنُ بَحْدَلٍ فَيَحْيَى وَأَمَّا آبْنُ آلزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ (٥)

رماحنا هؤلاء الرّجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرّجال وكل منهم فاجع لعشيرته لان كل واحد منهم كان يغني غناء طائفة كبيرة (١) زياد هـذا هو زياد بن عمرو العقيليّ وقوله فى استه الاست العجز ـ والمعنى طعنا زيادا وهو مولّ منهزم وأخذت ثورًا السيوف القاطعة (٢) الأبيض الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل وجعله طويلا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة والمشايع الذى يقوى أصحابه ويتابعهم ـ يقول وأدرك هماما فتى من بني عمرو تام الخلق ممتد القامة مقوى لأصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه (٣) وقد شهد الخ الصفان مثنى صف وعمرو ابن محرز من بنى أشجع أى وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليه أمر المرج مع سعة ميدانه (٤) الغبطة أن تمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه فان أردت زوالها كان ذلك حسداً وخاص وجادع أى مهين ومذل ـ والمعنى من يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم (٥) أفي الله يريد أفي ذات الله

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَقْتُلُونَهُ ... وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ (١)
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ ... شُعَاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ (٢)

(وقال حسان بن الجعد (٣))

أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ ... وَقَائِلٌ لِجِمَالِي غُدْوَةً بِينِي (٤)
إِنِّي آمْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ ... لاَ شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلاَ لِينِي (٥)

ومرضيّ حكمه وقوله أما بجدل هو جدّ حسان بن مالك وابن بجدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك أم يزيد بن معاوية وهذا الكلام تقريع للناس وتوبيخ ــ والمعنى أفي حكم الله ورضاه هذه القصة وهذا الشأن أن يبقى بجدل وابن بجدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه (١) ولما يكن أي ولم يكن ــ والمعنى كذبتم في دعواكم قتل ابن الزبير وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم أغرّ محجل أي مشهور (٢) المشرفية السيوف وقرن الشمس أوّل ما يظهر منها وترجل الشمس هو أن تنبسط ولم يشتد حرّها بعد ــ والمعنى لن تقتلوا ابن الزبير قبل أن نقارعكم بالسيوف التي تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره والخطاب لمروان بن الحكم (٣) هو شاعر إسلاميّ وكان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا في جواره وأن يكون في جملته فلم يحمد جواره وانصرف عنه فقال هذا الشعر (٤) غدوة بيني أي انفصلي في أوّل النهار ــ والمعنى أخبر بني خازم بأني أريد مفارقتهم أي لا أريد الاقامة بينهم وفي ديارهم (٥) إني امرؤ غرض الخ الغرض الملول والمنزلة موضع النزول ــ والمعنى إني رجل أسأم كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدري ولا تطلب فيه شدّتي ولا يبتغي ليني

(وقال القتَّال الكلابي وقد تقدمت ترجمته)

إِذَا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَصعُبْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ (١)
قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيهَا الثَّعَالِبُ (٢)
جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ (٣)
إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبُ (٤)
يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْراً وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لَازِبُ (٥)

---

(١) إذا همَّ هما أي اذا عزم عزما والغمة الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الأمور الصعبة والمسالك الوعرة يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لا يمنعه عما يريده مانع (٢) قرى أى قدم القرى والهمّ العزم والزّماع المضاء فى الأمر وتعتس أى تختلف — يقول جعل قري همه حين ضافه أى اعتراه الزّماع أى المضاء فأصبحت منازله تعتس أي تختلف فيها ثعالبه يريد أنه اذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضيّ فأصبحت منازله خالية تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها اليه (٣) جليد كريم الخ الجليد الصلب القوى والخيم الطبيعة والضرائب الطبائع — والمعنى أنه شجاع كريم الطبائع مجبول فى جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والأخلاق (٤) الأكلة المرّة وبالضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع — والمعني أنه لا يفرح للغني ولا يحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسرّه عند الجوع ولا يحزن لها إن لم يجدها عنده وهذا يدل على أنه صبور شريف النفس (٥) اللازب اللازم

(وقال أوس بن حبناء (١))

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلاَكَ الْهَوَانَ فَأَوْلِهِ هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهْ (٢)

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهْ (٣)

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ (٤)

(وقال آخر)

ـ والمعـني أنه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر الى الغني ومن الضيق الى السعة ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحـد فاذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا (١) هو شاعر إسلاميّ تميمى وحبناء أمه (٢) أولاك يريد سامك الذُّل والصغار وقوله وان كانت قريبا أواصره الأواصر العواطف وهو اسم كان مؤخر وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لانه أراد النسبة فلم يبْنه على الفعل ومثله قوله تعالى (إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين) ـ والمعني اذا سامك انسان الذُّل والهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الصغار والذل ما تشفي به نفسك وترد به كيد الأعـداء عنك وإن كان الذي سامك الخسف قريبا منك أى اذا كنت قادرا على ذلك فافعل (٣) فان أنت الخ ـ معناه إن لم تستطع اهانته فدعه على حاله الى اليوم الذى تقدر فيه على إهانته فالأيام مداولة وقوله قادره أراد قادر فيه (٤) أنك عاقره أى أنك قاتله ـ والمعنى إن لم تجد لك حيلة فى نصرك عليه فقارب أى كن قريبا منه بالتدريج الى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت الى ما فيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ   وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَهْ (١)
وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَهْ   هُنَاكَ أَوْصِينِي وَلَا تُوصِي بِيَهْ (٢)

(وقال المتلمس (٣))

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ   صَرِيعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٤)

---

(١) كانوا أنجية الخ الأنجية جمع نجى والأرشية جمع رشا وهو حبل الدلو ــ والمعنى اذا اختلف القوم وصاروا يتناجون ويتشاورون واضطربوا فيما حدث بينهم من الشرّ اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر وخبر إن فيما بعده وهو قوله هناك أوصينى الخ (٢) الأروية جمع رواء وهو الحبل ــ والمعني اذا اضطرب القوم وشدّ بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى اليَّ فيه ولا يوصى بى الى أحد يريد بهذا الكلام أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج اليه (٣) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو خال طرفة بن العبد وكان طرفة قد هجاه والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين وضعه ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية قال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الأبيات يعاتب بني ذهل (٤) معنى ألم تر ألم تعلم ومعنى رهن منية أي أنه لا خلاص للمرء منها ولا مفر عنها والعافى الطالب للرّزق وقوله أو سوف يرمس أى سوف يقبر ــ والمعنى ألم تعلم أن الانسان فى شرك الموت وأنه

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (١)
فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٢)
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مَارَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلاَّ أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)

لامخلص له منه فله أن يختار من الموت ما يحمد عليه وهو موته بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف أنفه على الفراش فيدفن (١) وجلدك أملس كناية عن كونه نقيا لم يصبه العار ـ والمعني اذا كان غايتك وقصاراك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الأحرار وأنت نقي من العار (٢) الأوتار جمع وتر وهو الثأر وقصير هو صاحب جذيمة توصل بقطع أنفه الى أن استخدمته الزباءُ الرُّومية حتى تمكن فأخذ ثأره منها وبيهس هو الذى يلقب بنعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة إخوة فصار يلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء إخوته ـ والمعنى أن قصيراً ما قطع أنفه إلا لادارك الثأر وما خاض الموت بالسيف بيهس إلا لذلك أيضا وفى هذا البيت بعث على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم (٣) نعامة بدل من بيهس المتقدّم ولقب له ـ والمعنى لما قتل قوم بيهس إخوته تبين غرضه مما لبس (٤) وما الناس الخ ـ معناه وما الناس إلا اعتبار بالمشاهدة وبما يروى من أخبارهم وما عجزهم إلا أن يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم راضين به قال أبو هلال الرّواية الجيدة مارواه أبو عمرو

وماالبأس إلاحمل نفسٍ على السرى وما العجز إلاَّ نومة وتشمس

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِياً تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ (١)

عَصَى تُبَّعاً أَيَّامَ أُهْلِكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ (٢)

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (٣)

وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٤)

فجعل البأس بازاء العجز والسري بازاء القعود (١) الجون حصن اليمامة وما يتأيس أى ما يلين ـ والمعنى لا توعدونا فان حصننا حصين لا يستباح حماه ولا يؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث (٢) عصى تبعا أى أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل اليه وقوله يطان عليه بالصفيح أى يجعل الصفيح وهو الحجارة العراض بدل طينه فى الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج ـ والمعنى أن تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى حصننا باليمامة مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس (٣) هذا الكلام يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة وهذا تهكم وسخرية وقوله المنجنون تكدس ألنجنون الدولاب وتكدس أى يركب بعضها بعضا ـ يقول إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زروعها وأن دواليها يركب بعضها بعضا في الدوران لسقى الزروع (٤) أوان العرض الخ ألعرض واد من أودية اليمامة وحىٌّ ذبابه أى أنه عاش فى خصب ورخاء والزنابير بدل من الذباب والأزرق المتلمس نوع آخر من الذباب والمتلمس الطالب قيل بهذا البيت سمى الشاعر المتلمس ـ يقول للنعمان هذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهو رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصد اليها

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِيَ جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (١)
وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيهِمِ فَإِن يَقبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (٢)
فَإِنْ يقْبلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلاَّ فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (٣)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقنَبٌ مَا يُعَرِّسُ (٤)

(وقال سعد بن ناشب وتقدمت ترجمته)

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي امُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (٥)

---

(١) يكون نذير الخ نذير هو ابن بهثة بن وهب والجنة الوقاية وجليٌّ أخو نذير وأحمس هو ابن ضبيعة وهو أبوهما والمراد الأبناء والبطون — والمعنى اذا جاء وقت التحارب دافع عني نذير وقام بنصري هذان البطنان (٢) هاتا التي نحن نؤبس أي هذه التي نحن نكره عليها — يخاطب النعمان ويقول له اعرض على بني قران ما تريده منا من أمر اليمامة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التي نحن نكره عليها ورضوها رضينا بها والتزمناها فجواب الشرط مقدر (٣) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الاباء والشماس وهما الامتناع — والمعنى إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أو إن لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا (٤) في حبيب هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب قدر ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول آخر الليل — والمعنى إن تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوّة وخيل لا تعرّس ولا تستقر إلا بعد ظفرنا بالعدو (٥) تفندني أي تجهلني والشراسة سوء الخلق — والمعنى تفندني هذه المرأة على ما ترى من عسر

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلاَ لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ (١)
وَفِي اللِّينِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ (٢)
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لاَنَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ وَلَكِنَّنِي فَظٌّ أَبِيٌّ عَلَى الْقَسْرِ (٣)
أُقِيمُ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ (٤)
فَإِنْ تَعْذُلِينِي تَعْذُلِي بِي مُرَزَّأً كَرِيمَ نَثَا الإِعْسَارِ مُشْتَرَكَ الْيُسْرِ (٥)

خلقي وإباء نفسي جاهلة بأحوال الرّجال عنـد استعمالهم الغضب بدل الحلم وقت وجود المقتضى (١) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه فى بعض الأوقات يوجد على حالة أمرّ من الصبر وأشدّ من الصخر ـ يقول فكان جوابى لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق بأخلاق أمرّ من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه (٢) وفى اللين ضعف الخ ـ معناه أن الناس اذا رأوا جانب الانسان لينا سهلا فى كل حال استضعفوه واهتضموه واذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه (٣) القسر القهر ـ والمعنى لست بالصعب على من يلين لى جانبه ولكننى صعب وممتنع على من يريد قهري (٤) أقيم صغاذى الميل أى أقيم عوج صاحب العوج وأخطمه من خطم الدّابة اذا أمسكها بالخطام وكنى به هنا عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقدر تدبير الأمر أو قياس الشئ بالشئ ـ والمعني أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود الى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه (٥) العذل اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأ أى رجلا مرزأ ويريد بالرّجل نفسه كما تقول لقيت بزيد الأسد كأنه انتزع من نفسه رجلا

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الْأُثْرِ (١)

(وقال أيضاً (٢))

لا تُوعِدَنَّا يَا بِلَالُ فَإِنَّنَا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ (٣)

وَإِنَّ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَباً إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالدَّهْرُ أَطْوَارُ (٤)

فَلَا تَحْمِلَنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشِّقَاقُ أَوِ الْعَارُ (٥)

آخر مرزأ وهذا نوع من أنواع البديع والمرزأ الكريم والنثا الخبر ــ والمعنى إن كنت تلومينى تلومى رجلاً إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب فى نفعه (١) اذا همّ ألقى الخ ضرب ذلك مثلاً لقوّة العزم والثبات على الرّأى وتصميم السيف مضاؤه فى الضريبة من غير أن يسمع له صوت ثم جعلوه مثلا للرّجل يمضى على همته حتى يبلغ غاية مراده والسريجى السيف المنسوب الى سريج والأثر فرند السيف ــ والمعنى أنه اذا أراد شيأ استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى نهاية قصده (٢) يخاطب بلال الخارجىّ ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام (٣) شقّ العصا كناية عن الخلاف ــ يقول أترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً وإباءً وإن لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا (٤) الأطوار الحالات ــ والمعنى إن خوّفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لانخافك فيه والدّهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها (٥) فلا تحملنا الخ أى لاتلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تقتضى خروجنا عليك أو دخولنا تحت العار فليس لنا ولا لك حظ فى واحدة منهما

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا   بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لَأَبْرَارُ (١)

وَلَسْنَا بِمُخْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ   مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ (٢)

(وقال قُراد بن عباد (٣))

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ

فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا (٤)

وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ   مَقَاحِيمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ (٥)

---

(١) ألقت قناعها أى اشتدّت وتكشفت وقوله بها يتعلق بأبرار وقوله حين يجفوها بنوها أى يتركها أصحابها الذين زاولوها وعالجوا شدائدها ومعنى كونهم أبرارا بالحرب أنهم يحبونها ويصبرون على حرّها ــ والمعنى أنا لقوّتنا لانترك الحرب اذا تركها أصحابها (٢) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله إن بنا نبت الدار أى إن لم توافقنا الدّار ــ والمعنى نحن لانقيم فى دار تنقص فيها حقوقنا ولا توافقنا بل نطلب دارا غيرها توافقنا ولاتنقص فيها حقوقنا (٣) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الأصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر إسلاميّ مقل (٤) اذا المرء الخ ــ معناه اذا لم تتعصب للمرء عشيرته حين تعصبه لصون مجده وشرفه وهم شجعان إن قيل لهم اركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه يخبر بان عزّ الرّجل بعشيرته ومن يسخط لسخطه وجواب اذا قوله تهضمه فى أول البيت الثالث (٥) ولم يحبه من الحباء وهو العطاء بلا منّ ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها ــ والمعنى ولم ينصره قوم لهم عزّة وإقدام فى الأمر

تَهَضَّمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ وَإِنْ كَانَ عِضاً بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ (١)

فَآخِ لِحَالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ
بِأَنَّ سِوَى مَوْلاكَ فِي الْحَرْبِ اجْنَبُ (٢)

وَمَوْلاكَ مَوْلاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكَ طَوْعاً وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ (٣)

فَلاَ تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِماً فَإِنَّ بِهِ تُثْأَى الْأُمُورُ وَتُرْأَبُ (٤)

(وقال زاهر أبو كرّام التيمي (٥))

الشديد الصعب (١) تهضمه أي قهره وكسره ويقال فلان عض قتال اذا كان ذا ممارسة فيه ــ والمعني أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولم يزل يضرب بالظلامة وهضم الحقوق ويرد الى الخضوع وإن كان صاحب قوة ومراس وحده (٢) السلم الصلح والمولى ابن العم ــ والمعنى كن محبا لمن شئت فى حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذى ينفعك عند الحرب وأن سواه أجنبي يتغافل عنك ولا ينصرك يريد أن مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذي اذا استغثت به بعد ما كان منك أغاثك وأعانك على عدوك وفى هذا البيت حث على استصلاح بنى الأعمام (٣) ومولاك مولاك الخ ــ معناه أن ابن عمك هو الذى يحامى عليك ويدافع عنك وإن دعوته فى الشدائد أجابك عن طيب نفس (٤) تثأى الأمور أى تفسد وترأب أى تصلح ــ والمعنى لا تترك ابن عمك ولا تهجره وإن هجرك وقلاك فان به قوام أمرك وصلاحه وبه يفسد الأمر ويتسع الفتق وأراد أنه يضر وينفع (٥) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان أحد الفرسان فقتله زاهر فأخذ يفخم أمره ويعظم شأنه لان ثناءه عليه واكباره له كأنه راجع اليه

لِلّهِ تَيْمٌ أَيُّ رُمْحِ طِرَادِ | لاَقَى الحِمَامَ بِهِ وَنَصْلِ جِلاَدِ (١)
وَمِحَشِّ حَرْبٍ مقدِمٍ متَعَرِّضٍ | لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ (٢)
كَاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ | خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَاقِعُ الإِيعَادِ (٣)
مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَبَتْ | خَوْفَ المَنِيةِ نَجْدَةُ الأَنْجَادِ (٤)
سَاقَيْتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ | ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ (٥)

وعائدعليه اذ صار قتيله (١) اللام فى قوله للّه تيم دخلت للتخصيص والتعجب ومثل هـذا قولهم للّه درّه وقوله أيّ رمح طراد تعجب من الرُّمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول للّه تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول أيّ رمح مطاردة وأيّ سيف مجالدة لاقى الموت بهماومدحه لان مدحه راجع اليه إذ صار قتيله (٢) ومحشّ حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل ـ والمعنى وأىّ آلة لايقاد الحرب هو أى كان أسرع الناس الى الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يزول عن مركزه ولا يميل عن قصده (٣) القعاقع صوت السلاح على السلاح والايعاد التهديد بالشرّ ـ معناه أنه كالأسد الذي لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد (٤) مذل بمهجته من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة والنجدة القوّة وقوله اذا ما كذبت الخ أى خانت النجدة أهلها وأصحابها ـ والمعنى أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة أصحابها لضيق الوقت وصعوبة المراس (٥) أصل المساقاة تكون بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكأس الرّدى مجاز عن

فَطَعَنْتُهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْوَغَى نَجْلاَءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي (١)
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ (٢)
فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِمُزْبِدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ (٣)

(وقال عمرو القنا (٤))

أَلْقَائِلِينَ إِذَا هُمْ بِالْقَنَا خَرَجُوا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُودُوا (٥)

الموت وقوله بأسنة أراد بسنانين وانما جمع جريا على عادتهم من ايقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وقوله ذلق مؤللة الشفار حداد الذلق جمع ذليق وهو من كل شئ حده والمؤللة المحددة والشفار السكين العريض وغيره والحداد الحادة ــ والمعنى ناولت تيما كأس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد (١) رهج الوغى الخ الرهج الغبار والوغي الحرب والنجلاء الطعنة الواسعة والجادئ الزعفران ــ والمعنى لما كانت بيني وبين تيم مساقاة الردى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة واسعة لايقوم منها يندفق منها الدم الزعفراني اللون (٢) من حتفه أي من هلاكه ــ والمعنى لم أشك حين انعطافى اليه بالرمح أن يدي حالفتني على هلاكه كأنها كانت على ميعاد من ذلك وهذا الكلام يدل على أنه سقط لأول طعنة (٣) وجائشها أى جائش الطعنة وهو مايجيش أى يسيل من دم جوفه لانه طعنه فيه ــ والمعنى أنه سقط على الأرض منجدلا والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة (٤) هو شاعر اسلامي كان أحد الخوارج من الفرسان المعدودين منهم والشعراء المجيدين فيهم (٥) إذاهم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وقوله من غمرة الموت أى من شدة الحرب والحومات

عَادُوا فَعَادُوا كِرَاماً لاَ تَنَابِلَةٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَلاَ رُعْشٌ رَعَادِيدُ (١)

لاَ قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ ٱلْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا (٢)

(وقال الفرزدق (٣))

جمع حومة وهي في الأصل أعظم موضع في البحر واستعارها لشدّة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ماقالوا ــ والمعنى أنهم حين خرجوا من شدّة الحرب ومعهم الرّماح كان قولهم عودوا في حوماتها وذلك لطمعهم في القتال وتعوّدهم حمل الشدائد لعلوّ همّتهم (١) لاتنابلة الخ التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرّعش جمع أرعش والرعاديد جمع رعديد وهوالجبان ــ والمعنى فلما عادوا عادوا كراماً موفين بعهودهم فليسوا بقصار عند المبارزة ولا بخائفين من مصادمة الأقران (٢) محرّض الموت أي المحرّض على الحرب ذودوا أي ادفعوا ــ والمعنى أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرّض لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحاموا عليها (٣) الفرزدق لقبه وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهي نسبه إلى زيد بن مناة بن تميم وهو وجرير والأخطل في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين واختلف العلماء بالشعر في المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدويا أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم

إِنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَادِ (١)
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَذْهَباً بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي (٢)
مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ غَوَادِي (٣)
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كَبِلَادِي (٤)

وجرير أهجاهم والأخطل أوصفهم وقد طبق المفصل أبو الفرج فى قوله حين سئل عنهما من كان يميل إلي جودة الشعر وفخامته وشدّة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا هذا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية (١) وإلا فأذنوا أى وإلا فاعلموا ــ والمعنى إن سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وإن بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لأنا لا نصبر على الضيم (٢) مزاحا هو من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش جمع صادية ــ والمعني إن سمتمونا خسفا فان لنا فى الأرض مبعداً عنكم بابل لها اشتياق إلى السير فى المفاوز كاشتياقها إلى الماء (٣) المخيسة المذللة والبزل جمع بازل وهي التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى طلع نابه وتخايل أي تختال والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الأنف والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية ــ والمعنى أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا لقوتها على الاسفار (٤) المنأى المبعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله وكل بلاد الخ يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروّع ولا مهضوم الحق فهو كبلدك الذى كنت به ــ يقول نحن لشرفنا لا نقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل

وَمَا ذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ ... إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حفيرَ زِيَادِ (١)

فَبَاسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ ... عُتَيِّدَ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهَادِ (٢)

فَلَوْلاَ بنو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ ... كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ (٣)

زمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةٍ ... يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِى (٤)

(وقال آخر)

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فى الْوَهَلْ ... إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلَلْ (٥)

بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا (١) حفير زياد هو نهر كان احتفره وإليه تنتهى حكومة الحجاج ـ والمعني نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وسرنا عنها لا يقدر أن يصل الينا (٢) فباست أبى الحجاج الخ الأست العجز والعجوز أم الحجاج عتيد بهم انتصب عتيد على الاختصاص والشتم وهو من أولاد الغنم ما بلغ سنة تصغير عتود والبهم صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الأرض ـ والمعنى أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بأرض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا يريد بهذا الكلام أن يبين جسارته على هجو الحجاج وذكر سوأته (٣) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لان ثقيفاً جد الحجاج كان عبداً لأياد ابن نزار ـ ومعناه لولا بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا (٤) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلاً كالعبد لا ينكر ذلك وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ويغاديهم ينصرف عنهم بالمساء ويذهب اليهم بالغداة وانما قال ذلك لأن الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره يسمى كليباً فكيف الآن يتعالى العبد على سيده (٥) المستأخرون أى

أَنَّ الْفِرَارَ لاَ يَزِيدُ فِي الأَجَلْ (١)

(وقال شُبيل الفَزاريّ وحارب به بنو أخيه فقتلهم)

أَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو　　فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ (٢)

وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ　　كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُهَا الأُسُودُ (٣)

فَلَوْلاَ أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ　　سَوَابِقُ نَبْلِنَا وَهُمُ بَعِيدُ (٤)

لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى　　تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ (٥)

المتأخرون وفى الوهل أى فى الخوف وعريت جرّدت والخلل جمع خلة بكسر الخاء وهي جفن السيف (١) أن الفرار الخ سدّ مسد مفعولى علم ـ والمعنى أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منــه يعلمون أن ذلك لا يزيد فى آجالهم وهــذا تحريض منه لهم على القتال (٢) فيكفينى الخ أى يدافع عنى بقوّة وشدّة بأس ـ والمعنى أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عنــد الملمات اذا دعاهم لها (٣) وما من ذلة الخ معناه نحن ماقتلناهم لضعفهم ولــكنهم كالأسود التى تفترسها الأسود (٤) وهم بعيد لفظ بعيد مثل ظهير يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون ـ والمعنى نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده (٥) لحاسونا حياض الموت فيــه توسع لأن المعنى على ما فى الحياض والمحاساة المساقاة والشريد المطر أو المتفرق وكنى به عن الــكثرة وان كان واحداً ـ والمعنى لولا سهامنا سبقت اليهم فمنعتهم من تقدمهم الينا لــكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير منا كل شريد من

(وقال قَطَرِيّ بن الفُجاءة تقدمت ترجمته)

أَلاَ أَيُّهَا الْبَاغِي الْبِرَازَ تَقَرَّبَنْ أُسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الذُّعَافَ الْمُقَشَّبَا (١)
فَمَا فِي تَسَاقِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سُبَّةٌ عَلَى شَارِبِيهِ فَاسْقِنِي مِنْهُ وَاشْرَبَا (٢)

(وقال درّاج وكان قد طعن)

شُدِّي عَلَيَّ الْعَصْبَ أُمَّ كَهْمَسْ وَلاَ تَهُلْكِ أَذْرُعٌ وَأَرْؤُسْ (٣)
مُقَطَّعَاتٌ وَرِقَابٌ خُنَسْ فَإِنَّمَا نَحْنُ غَدَاةَ الْأَنْحُسْ (٤)
هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ (٥)

أعضائنا ـ يريد أنهم كانوا مثلنا فى القوّة ولكنا احتلنا عليهم برمينا فيهم بالسهام على بعدهم منا (١) الذعاف سم ساعة والمقشب الذي قد خلط به مايقويه ـ والمعنى يامن يريد مبارزتى تقرَّب منى أفعل بك مايقوم مقام سم ساعة (٢) سبة على شاربيه أى عار عليهم ـ والمعني أنه لاعار فى الحرب إذا سقي كل انسان صاحبه كأس الموت فيها (٣) العصب بالسكون ويحرّك كأنه يريد به أطناب المفاصل وأمّ كهمس هي امرأته وقوله ولاتهلك من الهول وهو الفزع والأذرع جمع ذراع والارؤس جمع رأس ـ يقول شدى عليّ أطناب مفاصلى بالعصائب ولا تخافى من الأيدى والرؤس التى تقطعت بدليل البيت بعده (٤) ورقاب خنس أى منقبضة منخفضة من الطعن جمع خانس والأنحس جمع نحس وهو الغبرة هنا وهى كناية عن الحرب ويريد فانما نحن غداة هيج الغبار أى غداة الحرب (٥) هيم بهيم خبر عن نحن فى البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرّس التحكك ـ والمعني نحن يوم الحرب مثل

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى[1])

إِنِّى وَنَجْماً يَوْمَ أَبْرَقِ مَازِنٍ عَلَى كَثْرَةِ الأَيْدِى لَمُؤْتَسِيَانِ[2]
يَلُوذُ أَمَامِى لَوْذَةً بِلَبَانِهِ وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِى[3]
وَنَغْشَى فَنُغْشَى ثُمَّ نُرْمَى فَنَرْتَمِى وَنَضْرِبُ ضَرْباً لَيْسَ فِيهِ تَوَانِى[4]

(وقال ودَّاك بن ثُميل)

إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض (١) هو شاعر إسلامىّ مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقص قصته فى هذه الأبيات (٢) إنى ونجما الخ نجم ابن هذا الشاعر والأبرق أرض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الأيدى يريد على كثرة أيدي هؤلاء اللصوص علينا وقوله لمؤتسيان من المواساة وهي المعاونة ـ والمعنى إنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان (٣) يلوذ أمامى اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به وفاعل الفعل ضمير يعود الى ابنه والهاء فى لبانه يعود الى الفرس وان لم يجر له ذكر لان المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف وكنى بقوله وترهب عنا الخ عن عدم وصول الرّماح والسيوف اليهم ـ يقول إن ابنى نجما كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرّماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا (٤) ونغشى أى نقصد الى القتال ولا نحجم والتوانى الرّفق والبطء والتقصير ـ ومعناه أننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضا ثم يكون بيننا الرّمي بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لاتقصير فيه حتى ينهزموا

نَفْسِي فِدَاءُ لِبَنِي مَازِنٍ ... مِنْ شُمُسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالِ (١)

هِيمٌ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خُيِّرُوا ... بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ (٢)

حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهُمْ ... فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي (٣)

(وقال سَوَّار)

أَجَنُوبُ إِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي ... بِالسِّيفِ حِينَ تَبَادَرُ الْأَشْرَارُ (٤)

سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْسَرُوا ... وَالْخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُمْ فُرَّارُ (٥)

---

(١) من شمس الشمس جمع شموس وهو من الآدميين الشجاع الذى لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحداً من سرجه (٢) هيم الى الموت الخ الهيم الابل العطاش والتباعات جمع تباعة وهى فى الأصل ما يتبع الفعل من الغرامة وما يضاهيها ثم أراد منها مايلحقهم من العار — والمعني أنهم اذا خيروا فى أمرهم بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا مما فيه عار عليهم والمراد بالعار أخذهم الدّية وعجزهم عن طلب الثأر (٣) الباذخات جمع باذخ وهو الجبل المرتفع — يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر فى الناس مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ وشرف رفيع عال (٤) أجنوب الخ جنوب اسم امرأته والسيف شاطئ البحر — والمعنى لو شاهدت فوارسى يا جنوب بالسيف حين سابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الأسر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها (٥) سعة الطريق مفعول تبادر فى البيت قبله

يَدْعُونَ سَوَّارًا إِذَا آحْمَرَّ القَنَا ... وَلِكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (١)

(وقال أبو حزابة أوا بن حزابة (٢))

مَنْ كَانَ اقحَمَ أوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ ... عِندَ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ (٣)

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ ... جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (٤)

ومخافة مفعول لأجله وأن يؤسروا فى تأويل مصدر ـ والمعني تتبادروا الى سعة الطريق خوفا من الأسر والخيل تجري وراءهم وهم فى أشـد الفرار (١) اذا احمرّ القنا كناية عن شدّة الحرب واحمرار القنا انما يكون من الدّم السائل عليه ولـكل يوم الخ أراد أن يبين أن ذلك دأبهم عند الكريهة من دعائهم إياه وأن ذلك دأبه من إجابته لهم والكريهة الحرب ـ والمعني أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا به ليفرج عنهم وأنه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به (٢) اسمه الوليد بن حنيفة أحـد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأبو حزابة شاعر من شعراء الدولة الأموية بدويّ حضريّ سكن البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك وأظنه قتل معـه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (٣) من كان أقحم الخ الاقحام هو الاندفاع فى الأمر من غير نظر فيه وخامت أي جبنت والحفاظ المحافظة والقحم جمع قحمة وهي الشدّة والمهلكة ـ والمعني من اقتحم الشدائد فى المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقـدم على الشدائد فعقبة الخ (٤) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أى لم يجبن ـ يقول إن عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك أى فى الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان

مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى الْقَدَمِ (١)
خَاضَ الرَّدَى وَالْعِدَا قُدْماً بِمُنْصُلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْيَ الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ (٢)
وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهُوَ فِي نَفَرٍ شُمِّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ (٣)

(وقال أوس بن ثعلبة)

جَذَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (٤)

---

(١) العرب تضرب تشمير الثوب مثلا للجد فى الأمر والنشاط فيه والشوى أطراف البدن جمع شواة والوغد الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه ازاره ورداؤه ـ والمعنى أنه يستعد للحرب لقوته اذا تخلف عنها الجبان لضعفه (٢) يقال خاض الغمرات والشدائد اقتحمها ودخل فيها بلا مبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً وتعلك أى تمضغ وثنى الشئ ما يثني منه وجعل الخيل تمضغ الموت لان وقوفها فى الحرب عالكة للجمها يؤدى الى الموت ـ والمعنى أنه خاض الحرب متقدماً الى الاعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدي الى الموت (٣) المائة من الاسماء المنقوصة التى وقعت التاء فيها بدلا من لامها ولذلك جمع جمع سلامة كثبة ونحوها وألوفا تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وانما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين ألشم جمع أشم وهو المرتفع والعرانين جمع عرنين وهو مقدم الانف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع ـ والمعني أن الاعداء من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة ابن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك (٤) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام وجذام من الجذم وهو القطع والهواجس جمع هاجس وهو ما يخطر بالبال وتعتكر

وَمَا تَجَهَّمَنِى لَيْـلٌ وَلاَ بَلَدٌ وَلاَ تَـكَاءدَنِى عَنْ حَاجَتِى سفَرُ[١]

(وقال آخر[٢])

أَقُولُ وَسَيْفِى فِى مَفَارِقِ اغْلَبَ وَقَدْخَرَّ كَالْجِذعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ[٣]

بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ بِشُعْبَةَ فَابْعَدْ مِن صَرِيعٍ مُلَحَّبِ[٤]

أي تنعطف ـ والمعنى أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمراً أمضاه ولا يكترث بما يترا كم عليـه من الخواطر (١) وما تجهمنى الخ ألتجهم استقبال الانسان بوجه كريه وفى الـكلام قلب لان المعنى وما تجهمت ليلا وتـكاءدنى أى شق عليَّ وقال عن حاجتى حمـلا على المعنى لان المراد ولا منعنى سفر شاق عن حاجتى ـ والمعنى لاأ كره سير الليل ولا التطواف في البلاد لطلب حوائجى ولا يصعب عليّ السفر فأتركه فتفوتني حاجتي (٢) قال هـذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه (٣) المفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب اسم رجل والجذع ساق النخلة والسحوق الطويل والمشذب المقطع ـ والمعنى أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد سقط مصروعا مثل ساق النخلة الطويل المقطع الاغصان يريد أنه سلب ماعليه بعد قتله ومقول القول البيت بعده (٤) بك الوجبة الخ المراد بالوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذلل ـ والمعـنى أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع مجروح إذ قصدت شـعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فأبعـد دعاء عليه

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَايَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ (١)
فَيَا عِجْلُ عِجْلَ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ غَرِيباً لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُبِ (٢)
جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذَا أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ غَرِيباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيْرَ مُذْنِبِ (٣)
وَمَا قَتْلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ (٤)
فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحْلاً وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا فَعَلْتُمْ بَنِي عِجْلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبِ (٥)

(١) أومضت اليه أى أشارت والثنايا الاسنان والمرقب المرصد وهذا تمثيل ولا إيماض ولا مرقب وانما المعنى ماسقاه الموت إلا سيفى الذى اذا جردته من غمده قتلت به من أريد (٢) عجل القاتلين الاضافة فيه مثل الاضافة فى حق اليقين لان بني عجل هم القاتلون والذحل الثأر ويحصب قبيلة - يعير بنى عجل بكونهم ضعفاء عن أخذ ثأرهم من بني مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاورا لبنى مازن واكتفوا بذلك فى ثأرهم (٣) زعمتم مرملا الخ زعمتم حذوف مفعولاه والتقدير زعمتموه مأخوذا في ثأركم ومرملا غير مذنب حالان من الضمير المحذوف فى زعمتم والمرمل الفقير - والمعني أنكم جرتم وتعديتم فى قتلكم رجلا غريبا فى جوارنا بدلا من ثأركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به (٤) لطالب أوتار الخ الأوتار جمع وتر وهو الثأر وقوله بمسلك مطلب يريد أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثأر - والمعنى أن قتلكم الغريب المجاور لنا بدلا من ثأركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب حميد فى طلب الثأر بل هو ظلم منكم وعدوان (٥) فلم تدركوا ذحلا الخ الذحل الثأر - والمعنى فلم تدركوا ثأركم لانكم قتلتم غير من جنى عليكم

وَلَـكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَنَكَّبْتُمُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكَبِ (١)
وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ (٢)

(وقال بَغْثَر بن لُقَيط الاسدى (٣))

أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ (٤)
وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ (٥)

(وقال رجل من بنى نمير)

أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ (٦)

ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى مايذهب اليه الناس فى طلب الثأر (١) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم ـ والمعنى أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم الى شرّ معدل وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك هم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثأر جارهم (٢) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله وعلم بيان المرء الخ مثل وقوله عند المجرَّب أى عند التجربة ـ والمعنى أنه لا يخفى عليكم علوّ همتنا لانكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف مالغيره من البأس والنجدة إلا عند تجربته إياه (٣) هو شاعر جاهلىّ (٤) ومقيل هامته الخ مقيل الهامة محل استقرارها والهامة الرَّأس والمنصل السيف ـ والمعنى مهما يكن من شئ فقد طلبت دماغ هـذا الرَّجل بسيفى فأصبته به غـير متندم على ما فعلت (٥) على الكريهة أى على الأمر المكروه والعزيمة توطين النفس على المراد ـ يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروّى والعزم على ما فعـل (٦) أنا ابن الرَّابعين الخ الرَّابع الرَّئيس الذى كان

نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ (١)

فَآبَائِى سَرَاةُ بَنِى نُمَـيْرٍ ... وَأَخْوَالِى سَرَاةُ بَنِى كِلاَبِ (٢)

(وقال المُذْلول بن كعب العنبرى (٣))

تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِيَ هَـذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسُ (٤)

يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حىّ — والمعنى أنا ابن الأمراء من آل عمرو فى الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حىّ جناب فى الاسلام (١) السباب من السب وهو الشتم — والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ونظهرها فلا نخاف من القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التى عرضناها للحرب لا تتعرض للسباب ولا للشتم (٢) سراة بني نمير الخ السراة الأشراف — والمعنى أننى شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتى فى سادات بني نمير وخؤلتى فى سادات بنى كلاب (٣) وكان قد تزوّج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للأضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال هذه الأبيات والمبرد فى الكامل ذكر هذه الأبيات لاعرابى سعدى وكان سيداً رئيسا فنزل به ضيف فقام الى الرّحا يطحن فمرّت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى إعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال (٤) الصك الضرب الشديد بشئ عريض أو هو الضرب مطلقا والاستفهام فى قوله أبعلى إنكار أو تعجب والمتقاعس الذي دخل ظهره وخرج صدره ضد الأحدب — والمعنى أن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرّحا للأضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى عمل الرّحا وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل

فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي فَعَالِي إِذَا الْتَفَتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ(١)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ(٢)
وَاحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَامْتَرِي خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ(٣)
وَاقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ(٤)

(١) لا تعجلى أى بالانكار والتقريع وتبينى أى اعرفى من قولهم تبين الشئ عرفه والفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه - ومعناه فأجبتها وقلت لها لا تعجلى فى أمرى فان كان أسخطك ما أنا فيه من عمل الرّحا فلا يسخطك فعلى اذا علمت ما يكون منى من البأس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى بالسيف (٢) ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا والقرن المكافئ لك ومعنى يركب ردعه أى يخرّ صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز أن يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدّم وقوله وفيه سنان ذو غرارين يريد أنه مطعون بسنان ذي حدّين ونائس مضطرب - والمعنى أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدّين (٣) وأحتمل الأوق الخ الأوق الثقل والامتراء الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن إقباله على الموت وعدم مبالاته به والثبات عند نزوله والمغامس الذي يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها - والمعنى أنى أحمل من الشدائد ما لا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب وأثبت فيها اذا فرّ غيرى منها (٤) وأقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الأمر والوساوس اسم لما يقع فى النفس

إِذَا خَامَ اقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً يَهَاب حُمَيَّاهَا الْأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ (١)
لَعَمْرُ ابِيكِ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِن رَكِبْتُ لَفَارِسُ (٢)
وَإِنِّي لَاشرِي الحَمْدَ ابغِي رَبَاحَهُ وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَخَزْيَانُ نَاعِسُ (٣)

(وقالت كنزة أُم شملة بن برد المِنقرى)

إِن يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِي بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِساً أَزْلاَ (٤)

من الشر ـ معناه أنه يتلقى ما يعتريه من وساوس النفس بالحزم والتيقظ والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدّت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها (١) اذا خام أى اذا جبن والتقحم الدخول فى الأمر بلا تأمل والغمرة الشدة والحميا الشدة أيضا والألدّ الشديد الخصومة اللجوج والمداعس من الدعس وهو الطعن ـ والمعنى اذا تأخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقي من شدتها ما يخاف منه اللجوج المطاعن (٢) لعمر أبيك الخ ـ معناه أقسم بحياة أبيك البر إنه ماحملنى على الطحن بالرّحا إلا تواضعي فى خدمة أضيافى واعتنائى بهم فلا تأسفى على ذلك فانى لفارس الحرب اذا ركبت لها (٣) وهو خزيان ناعس أي وهو متندم مقتول ـ والمعنى أنى ما أطلب من أعمالى إلا شكرى عليها الذي هو ربحها ومع ذلك فلست بجبان بل أترك خصمى سادما نادما مقتولا لا يتحرّك كالنائم (٤) وهو صادقى الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لا محالة أنه يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظني ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا ـ والمعني إن كان ظني بشملة صادقا وهو صادقى لا محالة فانه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم في ضيق سجنها

فَيَاشَمْلَ شَمِّرْ وَاطْلُبِ الْقَوْمَ بِالَّذِي أُصِبْتَ وَلاَ تَقْبَلْ قِصَاصاً وَلاَ عَقْلاَ (١)

(وقالت أيضاً)

لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِذِي السَّيِّدِ لَمْ يَلْقَوْا عَلِيًّا وَلاَ عَمْرَا (٢)

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِي بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِساً وَعْرَا (٣)

(وقال شُبْرُمة بن الطفيل (٤))

لَعَمْرِي لَرِئْمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحْرِزٍ أَغَنُّ عَلَيْهِ الْيَارَقَانِ مَشُوفُ (٥)

أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُهَا سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ (٦)

---

(١) القصاص أخذ الشيء بالشيء وقوله ولا عقلا العقل الدّية ــ والمعنى جد ياشملة واجتهد واطلب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ولا تقبل المساواة بان تقتل واحدا بواحد ولا تقبل المال فانه سبة وعار بل عليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس (٢) بذى السيد الخ السيد اسم موضع ــ والمعنى أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا (٣) محبسا وعرا أى سجنا صعبا وقد تقدم تفسير هذا البيت قريبا (٤) شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة العباسية (٥) لعمرى لرئم الخ الرئم الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والأغنّ الذى فى صوته غنة وهو صوت يخرج من الأنف واليارقان السواران والمشوف المجلو وكان الأجود أن يكون صفة اليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة ــ والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الغزلان أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية مايجب عليكم أن تحموه (٦) أحب اليكم الخ

أَقُولُ لِفِتْيَانِ ضِرَارٌ أَبُوهُمُ وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطِّعَانِ وُقُوفُ (١)
أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ (٢)

(وقال قَبيصة بن جابر (٣))

يعرض هذا الشاعر بقوم سكنوا الى الخفض والدّعة وتوانوا عن لقاء الحرب وقوله عمادها سيوف يعنى ماتستظل به الصعاليك فى المفاوز كانوا اذا وجدوا حرّ الهجير أقاموا السيوف والرّماح على الأرض وجعلوا عليها ثوبا يقيهم من الشمس والحفيف الدوىّ ــ والمعنى لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب (١) أقول لفتيان الخ ــ معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده (٢) يقال أقام صدر مطيته اذا جدَّ فى السير وكذلك اذا جدَّ فى أى أمر كان والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد الوقت المحدد لانقضاء النفوس وقوله مالهنَّ خلوف أى مالهنَّ تخلف عن ذلك الميقات ــ والمعنى جدوا فى أمركم وامضوا على همكم ووجهوا الخيل نحو عدوكم وأبرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم (٣) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وكان ممن أكثر الطعن على الوليد بن عقبة ابن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية بن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية ماكان شأنك يا قبيصة وشأن الوليد فقال كان خيرا ياأمير المؤمنين فى أول صلة الرّحم وحسن الكلام فلاتسأل عن الشكر له وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا

بُنَيَّ هَيْضَمٍ هَوَجَدْتُمَانِي بَطِيأً بالْمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي (١)
وعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي (٢)
فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَّاءَ بِكْرٍ وَلٰكِنَّا بَنُو جَدِّ النِّقَالِ (٣)
تَفَرَّى بَيْضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرِّمَالِ (٤)

يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشرّ قال فأنت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية مالك لاتتحدث فقال قبيصة نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره (١) هوجدتماني أى أوجدتمانى فالهاء بدل من همزة الاستفهام واحتيالي فاعل بطيأ والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله — والمعنى هل وجدتمانى يا ابنى هيضم يبطؤ احتيال الناس علىّ ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أو هل وجدتمانى يبطؤ احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى (٢) وعاجمت الأمور أصل العجم العض ثم استعير للتجربة والخوالى الماضية — والمعنى أنى مارست الأمور حتى وقفت على حقيقتها كأنى أحد المعمرين فى الدنيا لكثرة تجاربى (٣) جدّاء بكر الخ الجدّاء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الأولى وجعل البكر الجدّاء كناية عن الحرب الضعيفة والنقال قال بعض من كتب هنا هو تكرر الولادة وكني به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى — يقول لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والأذي ولكنا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة (٤) تفرّى أى تشقق والضمير فى بيضها للأرض وساغ ذلك وإن لم يجر لها ذكر لان المراد معلوم وكذلك العرب

لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ أَجَإٍ وَسَلْمَى وَشَرْقِيَّاهُمَا غَـيْرَ انْتِحَالِ (١)

وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي (٢)

(وقال سالم بن وابصة (٣))

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ (٤)

وَمَوْقِفٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذِّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ (٥)

تفعل ويعني بذلك كثرة عـددهم واتساع ديارهم والأجلاد جمع جلد وهو الصلب من الأرض ـ يقول تشقق عنا بيض الأرض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لـكثرتنا بكل مكان (١) غير انتحال انتصب غير على أنه مصدر يؤكد به ما قاله والانتحال ادعاء الانسان ما لغيره ـ والمعنى لنا الحصنان من هذين الجبلين وشرقياهما لنا أيضا بقول صادق ودعوى صحيحة (٢) وتيماء الخ أي ولنا أيضا حصن تيماء من قـديم الزمان حميناه بأطراف رماحنا (٣) هو أحد التابعين باحسان وأبوه وابصة بن سعيد صحابي جليل (٤) عليك بالقصـد الخ ـ معناه التزم الاستقامة في أعمالك ولا تتكلف ماليس من طبعك فان طبعك يغلب على ذلك (٥) وموقف أي ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحدّ السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة وقوله أحمي الذمار الذّمار مايجب على الانسان حفظه وقوله وترميني به الحدق أي تعجبا من ثباتي وجعل الفعل للحدق توسعا وانما هو للناظرين بها ـ والمعنى ورب موقف مخوف كحدّ السـيف وقفت به أدافع عن حقيقتي وترميني بهعيون الناظرين تعجبا واستعظاما

فَمَا زَلِقْتُ وَلاَ أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً ... إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا (١)

(وقال عامر بن الطفيل وقد تقدمت ترجمته)

قَضَى اللهُ فِى بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى ... بِرُشْدٍ وَفِى بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ (٢)

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى إِذَا الإِلْفُ قَادَنِى ... إِلَى الْجَوْرِ لاَ أَنْقَادُ وَالإِلْفُ جَائِرُ (٣)

(وقال مجمّع بن هلال (٤))

إِنْ أَكُ مَاشَيْخاً كَبِيرًا فَطَالَمَا ... عَمِرْتُ وَلَكِنْ لاَ أَرَى الْعُمْرَ يَنْفَعُ (٥)

---

(١) يقال زلق كفرح ونصر ذلّ وضعف وبمكانه ملّ منه فتنحى عنه ولا أبديت فاحشة المراد بالفاحشة الاضطراب والقلق ـ والمعنى فما فارقت مركزي ولا مللته خوفا من صعوبة هذه المقامات اذا زلق الرّجال فى أمثالها وجواب اذا فما زلقت متقدم عليه (٢) ما يحاذر أى ما يخاف ويكره ـ والمعنى أن الله تعالى هو العالم بمصلحة الانسان فربما كانت مصلحته فيما يكره ومفسدته فيما يحب ـ يريد أن بعض ما يكرهه المرء ربما كان فيه رشده وما يهوّاه ويحبه ربما كان فيه ما يخافه ويحذره (٣) والالف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للنظم ـ يريد أنه لا يميل الى الجور ولو دعاه اليه صديقه (٤) وجدّه خالد بن مالك أحد بني تيم الله ابن ثعلبة وهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم فى المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات مرة فلم يغنم فمر وهو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الأبيات (٥) ان أك ماشيخا ما زائدة وقوله فطالما يجوز أن تكون ما مصدرية أى فقد

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ (١)
وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٢)
شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ أَتَيْتُ وَمَا ذَا الْعَيْشُ إِلاَّ التَّمَتُّعُ (٣)

طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل ويقال عمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا اذا بقى زمانا وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف ــ والمعنى إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا اذا كان عاقبته مفارقة الأهل والوطن (١) فنضوتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها واستعاره لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أي تجردت منها تجردي عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعدما ذكر وأربع أى أربع تبع لها أيضا ــ يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين (٢) كأسراب القطا الأسراب الجماعات مفرده سرب والقطا نوع من الطير لا يحب الانفراد قد وزعتها أي كففتها لتجتمع والسبل المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر ــ والمعنى ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها أى أن سيرها يدل على الشر والقتل وجواب رب أول البيت بعده وهو شهدت (٣) شهدت هو جواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ ثم أقبل بعد ذكر هذه الأشياء كالملتفت الى غيره فقال وما ذا العيش الا التمتع أى بهذه الأشياء ــ معناه ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها وما العيش الا الانتفاع بهذه الاشياء

وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ الْهُبَيْمَى رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ (١)
أَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ (٢)
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ (٤)
عَبَأْتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وَآلَةً كَأَنْ قَبَسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ (٥)

---

(١) الهبيمى موضع كانت فيه هذه الواقعة ــ والمعنى ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهبيمى نظرتها وقد استولى عليها الرعب من داخل قلبها (٢) لهاغلل الخ أصل الغلل الماء الجاري بين الأشجار وجعله كناية عن الشجى وهو ماينشب فى الحلق من عظم وغيره والبارح الزائل وشجى بدل من غلل ونشب من نشب الشئ بالشئ اذا علق به ــ والمعني رأيتها وهى ذات شجى لا يفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت فى حلقها فهى لا تستريح (٣) تقول الخ هو جواب رب ــ ومعناه ورب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد أن سبيتها وفرقت بينها و بين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يا مجمع كما أتعستني بأسرك لى (٤) انتصب تعس على المصدر وخدك أضرع من الضراعة وهي الذل والانقياد ــ والمعنى فقلت لها بل تعسالك يا أم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة وأصلالها مع أنها أخت لها أى بعض منها تهكما بها واستهزاء (٥) عبأت له أى هيأت له والآلة السلاح والقبس النار ــ والمعني أعددت له رمحا طويلا وحربة اذا أشرعت يرى رأسها كأنه قبس مشتعل

وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ (١)

(وقال الاخنس (٢))

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادِ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالاً بِهَا لاَ تُجَاوِبُ (٣)

فَلابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ كَمَا نَمَّقَ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٤)

تُمَشِّي بِهَا حُولُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٥)

---

(١) وكائن تركت أى وكأيّ تركت والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ــ والمعني وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجــه من الضرب واللطم متفجعة لما حلّ بعشرها (٢) وأبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم أحد بنى تغلب وهو شاعر جاهلىّ قبل الاســلام بدهر (٣) فى بلاد مقامة أى اقامة ويقال فى ضدّه هو بلد قلعة أى ليس بموضع للاقامة والأطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدّيار ــ والمعنى من أمسى فى بلاد أقام فيهـا يسائل الأطلال من ديار الأحبة وهي لاتجيبه (٤) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الـكتاب كتبه ونمقه تميقا حسنه وزينه والرّق جلد الغزال ــ والمعنى من كان الوقوف على ديار الأحبة من همه فلابنة حطان ديار أيضا أقف بها وهي فى الدثور والعفاء مثـل العنوان المنمق فى الرّق (٥) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل وتزجى أى تساق ــ والمعنى أن منازل الأحبة خلت من أهلها فصارت مساكن للنعام ترعى فيها غـير خائفة من أحد وهى فى مشيها مثل الجوارى التي تمشى على مهل بالعشى لما على رؤسهن من الحطب

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِى وَأُشعَرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ صَالِبُ(١)
خَلِيلَىَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتىً كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ(٢)
خَلِيلاَىَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لاَ يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ(٣)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغُوَاةُ صَحَابَتِى أُولَئِكَ خُلصَانِى الَّذِينَ اُصَاحِبُ(٤)
قَرِينَةَ مَنْ اسفَى وَقُلِّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ(٥)

---

(١) وأشعر أى يجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبي هما وسخنة أى حرارة والصالب الحمى التى معها صداع وأضافها الى خيبر لان حماها شديدة ـ والمعني وقفت بديار الأحبة لآخذ حظى من البكاء بها فلما بكيت وجدت بي حرارة تخالط جسمى وقلبي مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار (٢) خليلى عوجا أى قفا وانزلا والنجاء السرعة والشملة السريعة والأروع الجميل والشاحب المهزول ـ يخاطب خليليه ويقول لهما انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف فى المضاء والحدة كثير الأسفار (٣) خليلاى موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق وأهوجاه الناقة فى سيرها هوج والنجاء السرعة والشملة السريعة والشطب طرائق السيف والاجتواء الكراهة ـ والمعنى وقفت على ديار أحبتي أبكى بها وخليلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لا يكرهه المصاحب يشير بهذا الكلام الى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه فى وقوفه على ديار أحبته (٤) والغواة صحابتى المراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق ـ والمعني بقيت زمانا طويلا لا يطيب لى عيش الا بحضور الندامي الذين أخلصوا لى مودتهم فاتخذتهم أصحابى (٥) قرينة من أسفى الخ

فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَا ... وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (١)

تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (٢)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ ... عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ (٣)

ألقرينة القرين وأسفى دخل فى السفاء وهو السفه وقلد حبله أى ترك مهملا وجرّاه جريمته والصديق كالأصدقاء ــ والمعنى عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الأصدقاء وخافوا جرمه (١) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير الى أنه أدّى حقا وجب عليه ومعنى فأدّيت عنى نحيت عن نفسى ما وجب عليها وقوله ما استعرت يريد حقوق ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت منه وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الأزمان ومؤتنفها ــ ومعناه نحيت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه (٢) الرّائدات المختلفات والمعزى خلاف الضأن وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهي محبس الغنم ــ والمعنى لا ترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لا تسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الابل والغنم (٣) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من أناس والعروض الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت الى كذا فزعت اليه ولذت به ــ والمعنى لكل عمارة من معدّ مستند يعولون عليه ويراقبون غوثه

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ حِجَازَ بِأَرْضِنَا مَعَ الغَيْثِ مَانُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ (١)
فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٢)
فَوَارِسهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اشَائِبُ (٣)
همُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ (٤)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعدَائِنَا فَنُضَارِبُ (٥)

---

(١) ألحجاز الحاجز ونلفى نوجد ـ والمعنى نحن أصحاب عزّة لانبتغى حاجزا بيننا وبين الأعداء وانما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو (٢) الغبوق ما يشرب بالعشيّ والصبوح مايشرب بالغداة واستعاره الى الأحلاب بمعنى الأشواط من قولهم إحلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهنَّ وغبوقهنَّ الاعداء في أول النهار وآخره لتضمر والتعداءالجرى والقبّ جمع أقب وهو دقيق الخصر والشزب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى فى أول النهار وآخره فهى من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه (٣) حماة كماة الخ الحماة المحامون والكماة الفرسان والأشائب الأخلاط جمع إشابة ـ والمعنى أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بنى تغلب ليس فيهم أخلاط يريد أنهم لايحتاجون الي غيرهم لقوتهم (٤) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أي يلمع والبيض جمع بيضةالحديد والسبائب جمع سبيبة وهي الطرائق ـ والمعنى أنهم أدرى الناس بضرب الأعداء فلا يضربون الا الرئيس اللامع بيضة الحديد الذى يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر (٥) وإن قصرت أسيافنا الخ ـ معناه أننا لانبالى بقصر سيوفنا عن تناولها الأعداء فان سرعة

فَلِلّهِ قَوْمٌ مِثْلَ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ (١)
ارَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٢)

(وقال العُدَيل بن الفُرْخ العجليّ (٣))

خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم (١) فلله قوم تعجب وعصابة منصوب على التمييز- يظهر من عزّ قومه وفخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم (٢) قاربوا قيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة له والسارب الذاهب فى الأرض - والمعنى أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارةونحن لايستطيع أحدأن يغيرعلينافنطلق فحلنايرعي حيث يشاء (٣) هو شاعر إسلاميّ فى عهد بنى أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان قد هجا الحجاج فهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أوّلها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط بأيدي الناعجات عريض
مهامة أشباه كأن سرابها مُلاء بأيدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج علىّ دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مصطفى وظليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعدالضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه قال أبو رياش ليست هذه الأبيات للعديل وانما هي لأبى

أَلاَ يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيجِ وَالْعِقْدِ وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ (١)

وَذَاتَ اللِّثَاتِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضَ كَالشُّهْدِ (٢)

كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ثَوَتْ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ (٣)

الأخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامىّ أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الأخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بني أمية فقيل له إن أبا الأخيل بالباب يستأذن فقال إذًا والله لا يأذن له غيري فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده إياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا (١) ألا يا اسلمى الخ ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه واسلمى أى دومى سالمة والدّماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا من الاسنان والعقد القلادة والفاحم الشعر الأسود والجعد ضد المسترسل ــ والمعنى أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية (٢) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان والحمّ جمع أحم وهو الأسود والعارض الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق في الأصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها وعمدا أي عامدة والمراد بالأبيض ريق الفم والشهد العسل الأبيض ــ والمعني أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق (٣) اغتبقن مدامة الخ الاغتباق شرب العشيّ وخصه لانه يريد أن فمها تطيب رائحتــه عنــد السحر اذا تغيرت رائحــة الأفواه وثوت أقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهي السنة والقنة رأس الجبل ــ والمعنى أن فمها تطيب رائحتــه كأن ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك

جَرَى بِفِرَاقِ الْعَامِرِيَّةِ غُدْوَةً شَوَاحِجُ سُودٌ مَاتُعِيدُ وَمَا تُبْدِى (١)
لَعَمْرِى لَقَدْ مَرَّتْ بِىَ الطَّيْرُ آنِفاً بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْمَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ (٢)
ظَلِلْتُ أُسَاقِى الْمَوْتَ إِخْوَتِىَ الأُولَى أَبُوهُمْ أَبِى عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْجِدِّ (٣)
كِلاَنَا يُنَادِى يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا قَنًا مِنْ قَنَا الْخَطِّىِّ أَوْمِنْ قَنَا الْهِنْدِ (٤)

يورثها برودة ولونا لطيفا (١) الشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى مثل والمعيد العالم بالأمور والمبدئ المعبَّد المذلل وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فيقول جري بفراق هذه المحبوبة أول النهار غربان سود لم تعلم من الأمر شيأ ولم تعبَّد ولم تذلل لانها وحشية يريد أن ذلك لم يكن عن علم منها وتجربة وانماهو عادة لنا وتطير منا ــ أوالمعنى أن الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لايبدى معنى ولا يعيد فحوى (٢) أنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا نصب على الظرفية ومعناه فى أول وقت يقرب منا وقوله من بدّ من زائدة وبد إسم يكن أى بما لم يكن بد من وقوعه ــ يقول لقد مرّت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بدّ من وقوعه (٣) يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه وجري مجرى صار وقوله عند المزاحة المراد بالمزاحة الهزل الذي هو ضد الجد ــ والمعنى أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كأس الحرب وإن كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان (٤) ينادى يانزار الخ نزار أبوهم وهو نزار بن معد بن عدنان والخطىّ نسبة الى موضع تجلب اليه الرّماح من الهند لانها لاتنبت الا به وقوله أو من قنا الهند يريد أن القنا عندهم

قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نزَارٍ عَلَيْهِمِ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ(١)
إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعُدِ(٢)
وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمُ بِصَوَارِمٍ رَدَوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا نَرْدِي(٣)
كَفَى حَزَناً أَنْ لاَ أَزَالَ أَرَى الْقَنَا تَمُجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضُدِي(٤)

كانت نوعين نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط ـ والمعني أن كلا من الفريقين صار ينتسب الى نزار وبينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرّماح التي تنبت بالهند (١) أصل القروم الفحول المصاعيب التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وقوله تسامى أى تتسامى فى العزّ والشرف والمضاعفة الدّروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدّروع ـ والمعنى أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدّروع الدّاودية والسغدية (٢) المرهفة السيوف المرققة الحدّ ومعنى تذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى ـ والمعنى اذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمي بالسواعد من أعاليها (٣) السرابيل الدروع وقوله كما نردى من الرديان وهو سرعة المشى ـ والمعنى وإن نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهرول اليهم (٤) تمج نجيعا أى تصبه والنجيع الدّم المائل للسواد أو دم الجوف من ذراعي ومن عضدى المراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوّى بهم ـ والمعنى أن الحزن كل الحزن فى رؤيتى الرّماح ينصب منها دم قومي فهذا يكفى من الحزن

لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمِ ... بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ (١)

وَضَيَّعْتُ عَمْرًا وَالرِّبَابَ وَدَارِماً ... وَعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ (٢)

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ ... لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ (٣)

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ ... بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ (٤)

فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا ... وَصِيَّةَ مُفْضِي النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالْوُدِّ (٥)

---

(١) بقيس على قيس الخ نبه بذلك على قرب القرابة بينهم وأنه إن أخذ فى النكاية فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمرا والرّباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده (٢) كيف أصبر عن أدّ — معناه أنه اذا ضيع هؤلاء الذين سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولا سيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه (٣) لكنت الخ هذا جواب القسم وقوله كمهريق أى كمريق والسقاء الزق والرّقراق الاضطراب والآل السراب والرّابية الرملة المرتفعة والصلد الشديد الأملس — والمعنى أنه اذا قاتل اخوانه وضيعهم يكون كمن يصب ماء زقه على الأرض طمعا فى السراب يريد أنه يضيع ما عنده ويطلب مالا حقيقة له (٤) كمرضعة الخ — معناه أنه اذا قاطع أولياءه وأصدقاءه صار فى عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فأرضعت أولاد غيرها وتركت أولادها جياعا (٥) يا ابنى نزار الخ ابنا نزار هما ربيعة ومضر ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم — والمعنى أخصكما يا ابنى نزار بوصيتى فاتبعاها فانها وصية ناصح لكم والوصية هى قوله فى البيت بعده فلا تعلمنّ الحرب الخ

فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِي الْهَامِ هَامَتِي ... وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِي (١)
أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَيْ أَبِيكُمَا ... وَلَا تَرْجُوَانِ اللهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ (٢)
فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جُمِعَتْ تُرَابُهَا ... بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَيْ نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ (٣)
هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا ... تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ (٤)
وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ ... لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كَبِدِي (٥)

---

(١) فى الهام هامتى الهام جمع هامة وهى الرأس يريد إياكم أن تنظروا هامتى فى الحرب أى عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا وقوله ولا ترميا بالنبل أى دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم ـ والمعنى أن وصيتى لكما ياابنى نزار هى أن تتركا شقاقى وعنادى فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدي فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما فى اصلاح ذات البين (٢) أما ترهبان الخ ـ معناه أما تخافان عقاب الله فى حربى وترجوان رضاه فى جنة الخلد بالطاعة وصلة الأرحام (٣) فما ترب أثرى الخ أثرى والثرى اسمان للأرض ـ والمعنى أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ماليس فى غيرهما من الناس وأن لهم بعد الصيت فى الشرف وإرهاب العدو لكثرة عددهم (٤) هما كنفا الأرض أى جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد سد يأجوج ومأجوج وهو فى الشمال ـ والمعنى أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل الا اليهما لانهما كجانبى الأرض فلو تحركا تحركت يريد أنهم حكام أهل الأرض (٥) وإني وإن عاديتهم الخ ـ معناه أنه لا يريد عداوتهم ولا هجرهم لانه منهم فهو يحب ما يحبون ويكره ما يكرهون

فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الْحِفَاظِ أَبُوهُمُ وَخَالُهُمُ خَالِي وَجَدُّهُمُ جَدِّي (١)
رِمَاحُهُمُ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ (٢)

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (٣))

سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ (٤)

---

(١) فان أبي الخ ـ معناه أني وهم عند الافتخار من بيت واحد فأيما خصلة من خصال الخير فأنا شريكهم فيها (٢) قدّ السيور القدّ القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدر ـ والمعنى أن مفاخرهم في الأنساب والأحساب لاتجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها (٣) هو ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في إسلامها فقال قوم أسلمت وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوّام رضي الله عنهما وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور في كتب السير قال أبو هلال لما قتل البرّاض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البرّاض عروة فاتبعوهم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فكفت عنهم هوازن والنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هذه الأبيات (٤) سائل بنا أي عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل ـ ومعناه أنه يكفي من الشر أن يتحدث به وإن لم يكن له

قَيْساً وَمَا جَمَعُوا لَنَا فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعَهْ (١)

فِيهِ السَّنَوَّرُ وَالْقَنَا وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعَهْ (٢)

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِينَ إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعَهْ (٣)

فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكاً قَسْراً وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهْ (٤)

حقيقة فكيف به اذا كان حقا والشرّ يراد به هنا الحرب ـ والمعني إسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم مالنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها (١) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة وهي القبح والعيب ـ والمعنى إسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها (٢) فيه السنوّر الخ السنوّر الدّرع أو السلاح والقنا الرّماح والكبش رئيس الجيش وملتمع من لمع اذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد ـ والمعني أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدّروع والرّماح والرّئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه (٣) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم فى الأبيات وعكاظ سوق كانت للعرب فى الجاهلية ويعشى الناظرين أى يضعف أبصارهم وأصله من العشو وهو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولحوا فاعمل الأول وهو يعشى واذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير ـ والمعنى أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته اذا هم لحوه (٤) فيه قتلنا الخ الضمير من فيه يعود الى المجمع والقسر القهر والرّعاع سفلة الناس ـ والمعنى أن مالكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم وأخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب أهل الحفاظ والحماية فلذلك

(١) وَمُجَــدَّلاً غَادَرْنَهُ بِالْقَاعِ تَنْهَسُهُ ضِبَاعُهُ

(وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمِيّ (٢))

(٣) صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطِلِي لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالاً طَوِيلاَ

أسلموه لأول حرب (١) ومجدّلا أى مطروحا على الجدالة وهى الأرض والنون فى غادرنه للخيل والقاع ما استوى من الأرض والنهس انتزاع اللحم عند العض ــ والمعنى أن الخيل تركته مطروحا على الارض تأكل الضباع لحمه (٢) هو شاعر جاهلىّ منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك وفى المثل (إن الشقيّ وافد البراجم) لان عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى دارم وكان قد حلف ليحرقنّ منهم مائة بأخيه سعد فمر رجل فاشتم رائحة لحم فظن أنه شواء اتخــذه الملك فعدل اليــه ليأكل منه فقيل له ممن أنت فقال من البراجم فــكمل به المــائة فضرب به المثل وكان عبد قيس هــذا زمن حاتم طيئ وكان قد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفا شاعرا شجاعا فلما أتاه قال له إنه قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتوا كلوها وإنى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتني مثلك من قومك وهذا مرباعى فخــذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك فأخــذها وزاده مائة بعــير وانصرف راجعا الى قومه (٣) الصحو ترك دواعى الصبا وأباطيله وقوله وزايلنى أى فارقنى ــ والمعــنى تنبهت وفارقنى ما ألام عليــه من ملهيات الصبا فراقا

فَأَصْبَحْتُ لاَ نَزِقاً لِلّحَاءِ ... وَلاَ لِلُحُومِ صدِيقِي أَكُولاَ (١)
وَلاَ سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ ... بِذَحلٍ إِذَا ماطَلَبْتُ الذُّحُولاَ (٢)
وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدتُ لِلنَّائِبَا ... تِ عِرْضاً بَرِيئاًوعَضْباًصقِيلاَ (٣)
وَوَقْعَ لِسَانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ ... وَرُمْحاً طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولاَ (٤)
وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُو ... عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلاَ (٥)

طويلا وقد جعل الطول وصفا للزيال من باب التوسع والا فهو وصف لوقت الزيال (١) أجرى أصبحت مجرى صرت وقوله لا نزقا للحاء ألنزق الخفيف الحركة واللحاء المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع ـ يريد استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة ويريد بقوله ولا للحوم الخ أنه ليس بمغتاب عياب لصديقه (٢) كاشح الخ الكاشح العدو المبطن للعداوة والنازح البعيد الدار والذحل الثأر ـ والمعنى أنه لا يفوتني لحاق العدو على بعده مني اذا طلبت الانتصاف منه لثأر بيني وبينه (٣) وأصبحت الخ ـ معناه لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بي خطب لا أقعد قاصرا عن حفظ مايجب عليَّ حفظه من حقوقي وشرفي (٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجج الدّامغة والعسول الشديد الاهتزاز ـ والمعنى وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حدّ السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز (٥) وسابغة الخ ألسابغة الدرع التامة وجياد الدروع السهلة السلسة اللينة والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ـ والمعني وأعددت أيضا درعا واسعة لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها

كَمَـتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ ... يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولاَ (١)

(وقالت امرأة من بنى عامر (٢))

وَحَرْبٍ يَضِجُّ القَوْمُ مِنْ نَفَيَانِهَا ... ضَجِيجَ الجِمَالِ الجِلَّةِ الدَّبِرَاتِ (٣)

سَيَتْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّهَا ... بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ (٤)

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِي ... بِكُمْ وَبِأَحلامٍ لَـكُمْ صَفِرَاتِ (٥)

---

(١) كمتن الغدير الخ المتن الظهر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وزهتـه الدبور أى حركته ريح الدبور والمدجج التام السلاح والفضول الزائد ـ والمعنى أن هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير اذا حركته الرّيح واذا لبسها المدجج جرّ ذيلها على الأرض لسبوغها وطولها (٢) قال أبو رياش هى من بني قشـير (٣) يضج القوم أى يصيح والنفيان ما يتطاير من الماء والجلة المسان من الابل يستوى فيـه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة ـ والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقهها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدَّبر لطولها عليهم وشدّة مراسها (٤) للثـكل مصطبرات الثـكل فقدان الولد ومصطبرات أى صابرات ـ يقول سيترك هـذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الـكريمات الصابرات على فقد أولادهنَّ (٥) وبأحلام لـكم صفرات أي وبعقول لـكم خالية من الخير وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده ـ والمعنى إن صدق ظنى فيكم وفى عقولـكم التى لا خـير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعـة

تُعِدْ فِيكُمْ جَزْرَ الجَزُورِ رِمَاحُنَا ۞ وَيُمْسِكْنَ بِالأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ (١)

(وقال أُمية بن أبي الصلت (٢))

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعاً ۞ تُعَلُّ بِمَا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ (٣)

---

(١) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرّماح فى أجسامهم ـ والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور (٢) اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف وهو شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر قال الأصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدّقه النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدرا قيل له الى أين يا أبا عثمان قال أريد أن أتبع محمداً فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب (وهو بئر كانت هناك)قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب الى الطائف ومات بها كافرا فى السنة التاسعة هذا وتروى هذه الأبيات التى نسبها أبو تمام اليه لابن عبد الأعلى وقيل هى لأبى العباس الأعمى (٣) غذوتك أي قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعلّ من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل من النهل وهو الشرب الأول ـ والمعنى ربيتك وأنت مولود وقمت بأحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكنني تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ لِشَكْوَاكَ إِلاَّ سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ (١)
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمُلُ (٢)
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ (٣)
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ (٤)
جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغِلْظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ (٥)
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ (٦)
وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ (٧)
تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ (٨)

---

(١) أتململ أي أتقلب على الملة وهى الجمر ـ والمعنى أنه اذا أصاب ولده ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه (٢) كأني أنا المطروق الخ ـ معناه كأن الذى أصاب ولده من الشكوى أصابه هو ولم يصب ابنه (٣) الرّدى الهلاك والحتم الواجب ـ والمعني تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع أنها لم يبعد عنها أن الموت حتم واقع (٤) فلما بلغت السنّ أي فلما أدركت سن الرّجال وجواب لما فى البيت بعده وهو قوله جعلت جزائى الخ (٥) ألجبه مقابلة الانسان بما يكرهه ـ والمعنى لما أديت حق التربية جازيتنى بالسوء والمجاهرة كأنك صاحب النعمة والفضل (٦) المعنى فليتك اذ لم ترع حق الابوة عاملتنى معاملة الجار لجاره بالرعاية (٧) فنده نسبه الى سوء العقل ـ والمعني لم تجد لى مكافئة سوي أن نسبتنى الى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التفنيد فى رأيك لا فى رأيي (٨) تراه معدًّا أى مهيأ نفسه للخلاف ويقال

(وقالت امرأة من بنى هزان وهم بطن من عَنَزَة يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الْفَرْخِ اعظَمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبَا (١)

حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ ... أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا (٢)

انْشَا يُمَزِّقُ اثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي ... أَبَعْدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الْأَدَبَا (٣)

إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ ... وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا (٤)

فلان موكل بكذا أى ملازم له ـ يقول ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرّد على أهل الصواب كأنه مجبول على الرّد عليهم والغض منهم (١) الفرخ كل صغير من الحيوان وأم الطعام المعدة والزغب صغار الرّيش وقوله ترى فى جلده زغبا كناية عن صغره وأنه لايحسن القيام بأمر نفسه ـ يقول أحسنت اليه وهو صغير وقمت بأمره أتم قيام وأعظم ما فيه معدته ولا يحسن شيأ من أمر نفسه (٢) آض صار والفحال فحل النخل والأبّار الملقح والمصلح للنخل وشذّبه ألقى عنه كربه التي هى أصول السعف والمتن الظهر ـ والمعنى وما زلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوّة باستصلاح أحواله أنشأ الخ (٣) أنشا ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع وقوله يمزّق أثوابى كناية عن الاهانة والتقريع وقوله يؤدّبني فى معنى التعليل لما يفعله بها وقوله أبعد شيبى الخ إنكار منها عليه ـ تقول إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا بلغ مبلغ الرّجال أخذ يضربني ويهينني يريد بذلك تأديبي فيما يزعم وتأديب المسن لايجدى ولا يفيد (٤) ألترجيل غسل الشعر ومشطه واللمة الشعر المجتمع المجاوز شحمة الأذن ـ والمعنى إنى لأشاهد فى تحسين شعره وخط لحيته فى خدّه عجبا تريد إنى لا عجب كيف تحول عما كنت

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِى مَهْلاً فَإِنَّ لَنَا فِى أُمِّنَا أَرَبَا (١)
وَلَوْ رَأَتْنِىَ فِى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا (٢)

(وقال ابن السليماني (٣))

لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ سَلْعٍ لَلَائِمٌ لِنَفْسِى وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ (٤)
أَأَمْكَنْتُ مِنْ نَفْسِى عَدُوِّى ضَلَّةً أَلَهْفِى عَلَى مَافَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ (٥)
لَوَ انَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ (٦)
لَعَمْرِى لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ وَلَيْلٌ سُخَامِىُّ الْجَنَاحَيْنِ أَدْهَمُ (٧)

أعهده فيه الى ما أجده منه الساعة (١) عرسه امرأته والأرب الحاجة ـ والمعنى إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا لان لها السن والتجربة (٢) مسعرة موقدة ـ والمعني أنها تغرنى بقولها الاول فان ضميرها مخالف لنطقها تريد ان عرسه تنهاه عن ايذائى ظاهرا وهى تودهلا كى (٣) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم ابن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمل الى المدينة مأسورا فلما مر بسلع قال هذه الأبيات (٤) سلع اسم حصن بوادى موسى وقوله مايرد يجوز أن يكون معناه ما يرجع أو ماينفع والتلوم تكلف اللوم ـ والمعنى بقيت يوم سلع أعاتب نفسي على فعلها ولكن ماينفع التلوم بعد فوات الشئ (٥) أأمكنت استفهام توبيخى وضلة مصدر فى موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا ـ والمعنى أجعلت لعدوى سبيلا الىّ ضلالة منى بقلة اهتدائى فوا أسفا على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ماتندمت (٦) ـ المعنى لو أن الانسان يعلم صدور الأمر ويظهر له ماخفى عنه كأواخره لم تجده نادما (٧) فجاج جمع

اذ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا وَإِذْ لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمُ (١)
فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالْأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ بِرَحْلِيَ فَتْلَاءُ الذِّرَاعَيْنِ عَيْهَمُ (٢)
عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارَهُ وَبِاللَّيْلِ لَا يَخْطِي لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمُ (٣)

(وقال آخر)

فج وهو الطريق الواسع وسخامي الجناحين أسود الطرفين والأدهم الأسود وكان هنا تامة ـ والمعنى لقد كانت الطرق متناهية فى الوسع لا تضيق بى وكان الليل شديد الظلمة يسترنى فضيعت الحزم مع هذه الأمور حتي ضيقت على نفسى (١) الفروج هنا الثغور وفى الكلام قلب أى لم أجهل ثغورها والهوان الذل والمراغم المباعد ـ والمعنى أنى مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الأرض ومواضع الحماية وما صعب عليَّ المهرب عن دار أذل فيها (٢) قلصت أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم الناقة السريعة ـ والمعني أنى لو أردت التخلص وكان الأمر سهلاً عليَّ حينئذ كان ذلك أمكن لى بركوب الناقة السريعة (٣) أجري الدليل مجرى العارف والعالم فعداه بالباء والمراد أنه عالم بطرق الفلاة وأعلامها وقوله نهاره منصوب على الظرفية وبالليل لايخطى الخ المنسم الخف يريد أنه لبصره لايخطىء منسم بعيره فيزيغ عن القصد والمراد من هذه الأبيات أنه يلوم نفسه على تمكينه الأعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الأسباب حتي ضيق عليه

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْـــقُولَ الْغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْحَلَقَا (١)

وَفَارِجاً نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيـــرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا (٢)

وَأَرْيَحِيًّا عَضْباً وَذَا خُصَلٍ مُخْلَوْلِقَ الْمَتْنِ سَابِقاً تَئِقَا (٣)

يَمْلأُ عَيْنَيْكَ بِالْفِنَاءِ وَيُرْ ضِيكَ عِقَاباً إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا (٤)

(وقال قَتادة بن مَسلمة الحَنفي (٥))

(١) البيضاء الدرع والغراران الحدّان والفصم الكسر مع انفصال ـ والمعنى أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدّين يكسر حلق الدرع (٢) الفارج القوس المتباعد وتره عن الكبد والنبعة واحدة النبع وهو أجود شجر تتخذ منه القسيّ العربية والجفير كنانة النبل الواسعة من الخشب والمراد بالورق ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا ـ والمعنى وأعددت أيضا قوسا جيداً ونصالا عريضة كورق الحواء (٣) وأريحيا يجوز أن يكون وصف السيف بانه أريحي لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب أو نسبة الى أريحا قرية بالشأم والخصل الشعر المجتمع والمخلولق الشديد الملاسة والمتن الظهر والتئق الممتلئ نشاطا ـ والمعني وأعددت أيضا سيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط (٤) يملأ عينيك أى يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء ما امتد من جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق الجرى الأول ـ والمعني أن هذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه فى كل حال (٥) هو شاعر جاهلى سيد كريم وهو الذى أجار الحارث بن ظالم المرّى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وكان بسبب قتله لخالد بن

بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي ... سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ (١)
لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رُزِئْتُ فَوَارِسِي ... وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ (٢)
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ ... دَهْرٌ وَحَيٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ (٣)
قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ ... وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ (٤)
إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ ... حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ (٥)

جعفر يوم مارحرحان وهو موضع وحديثهما مذكور فى كتب الأدب والتاريخ وقتادة هذا من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة (١) ألبكور الاتيان فى أول النهار والمراد المبادرة والاسراع والسفه الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها الى العجز والبعل الزوج والمصراع الأول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ ـ يقول بادرت الىّ هذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتنسبه الى العجز (٢) رزئت أصبت والنهكة الضعف والكلوم الجروح ـ والمعنى فعلت ما تقدم حين رأتنى قد أصبت بقتل فوارسى وظهر بجسمى الضعف والجروح (٣) من أصاب فى معنى النكرة فيفيد الكثرة والمراد ما كنت أول انسان أصابه بنكبة دهر والنكبة المصيبة والدّهر الزمن مطلقا والباسلون الشجعان والصميم لب الشئ ـ والمعنى لست أول شخص أصابه الدّهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لا عار فيه (٤) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشئ على وجهه والمراد أنهم انهزموا والسبل السائل من المطر والدّم ـ والمعنى ما زلت أقاتلهم حتى انهزموا وقد كانت الخيل تسبح فى بحر من الدّماء (٥) الاتقاء أن تجعل بينك

لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ ... أَحْمَى وَهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ (١)
لَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا ... وَالْخَيْلُ فِي نَقْعِ الْعَجَاجِ أُزُومُ (٢)
فِي النَّقْعِ سَاهِمَةَ الْوُجُوهِ عَوَابِسٌ ... وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُومُ (٣)
يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ ... فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وَهْوَ دَمِيمُ (٤)
وَمَعِي أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَغَى ... لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمُ (٥)

وبين ما تخاف حاجزاً يقيك ويحفظك ـ والمعنى قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتحصن من حد الرّماح والسيوف بأشراف آل مقاعس وهى قبيلة مشهورة (١) لم ألق الخ يجوز أن يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين فجع بهم وأن يكون المراد بهم فرسان الأعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير فى قوله وهنّ يرجع الى الخيل ولهذا قال هوازم وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم ـ والمعني لم أجد قبل هذه الفرسان مثلهم فى الدّفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين (٢) ألقنا الرّماح والنقع الغبار الكثيف والعجاج ما تطاير منه والأزم الامساك والعض وجواب لما يممت الآتى (٣) السهوم تغير اللون مع ضعف والدعس الطعن وشدّة الوطء (٤) الكبش الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحرّ من كل شئ خالصه والدميم القبيح الوجه ـ ومعنى الأبيات الثلاثة أنه حين التقى الجيشان وتبادله ضرب الرّماح والحال أن الخيل عاضة على لجمها فى غبار كثير متطاير متغيرة اللون كاشرة بها آثار من طعن الرّماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح (٥) ألوغي الحرب والتسويم التأثير والعلامة ـ والمعنى أنه كان معى فى ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ (١)
فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ (٢)

(وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

الاَ أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي الْبُطَاحِ (٣)
بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى عَبِيدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الْجُلَاحِ (٤)
فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ (٥)
مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ تُتِرُّ جَمَاجِماً وَبَنَانَ رَاحِ (٦)

الأسود فى الحرب مع مداومته حتى أن البيض لكثرة وجودها على رؤسهم حسرت الشعر عن جوانبها (١) البيض مايجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدّلاص اللينة الملساء ــ والمعنى هم قوم اذا لبسوا أنواع الأسلحة تراهم كأنهم فى لبسهم هذا نجوم فى البريق واللمعان (٢) اللام للقسم ولأرحلنّ جوابه ــ والمعنى أقسم إني إن عشت لأغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت (٣) الرّسول الرسالة وقوله وخصّ الي سراة الخ أي توصل الى أن تخصهم بأدائها والبطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة (٤) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسولا والمثنى وعبيدة وأبو الجلاح أسماء رجال ــ والمعنى أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذى قتلتموه منا اثنين منكم (٥) المعنى إن رضيتم الصلح فنحن راضون وإن أبيتم فأطراف الرّماح بيننا (٦) المقوّمة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر تسقط والجماجم المراد بها السادات والبنان أطراف الأصابع والرّاح الكف ــ والمعنى أن

(وقال جُرَيْبَةَ بن الأشيم الفَقْعَسِيّ (١))

فِدًى لِفَوَارِسِي المُعْلَمِيـــــن تَحْتَ العَجَاجَةِ خَالِي وَعَمْ (٢)
هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ العَائِبِينَ مِنَ العَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمَمْ (٣)
إِذَا الخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ حَزَزْنَا شَرَاسِيفَهَا بِالجِذَمْ (٤)

الرّماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التى تسقط رؤس السادات عن الأبدان والأصابع عن الكف (١) وجدّه عمرو ابن وهب أحد بنى فقعس بن طريف وهو أخو مطير بن الأشيم أحد شياطين بني أسد وجُريبة شاعر إسلامى مقل وكان من حديث هذا الشعر أن سلهبا وأبا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان الغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال فى ذلك جُريبة بن الأشيم هذه الأبيات (٢) ألمعلمون المتسمون بالسمة والعجاجة الغبار وفدًى مبتدأ خبره خالى — والمعنى أفدي فوارسى المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى (٣) ألعيبة شبه الخريطة من الأدم وهذا مثل معناه أنهم أظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم والحمم الفحم — والمعنى أن هؤلاء الفرسان أدركوا ثأر من قتل منهم وكشفوا سوأة أعدائهم وأظهروا مخازيهم وألبسوهم عارا تسودّ منه الوجوه حتى كأنها فحم (٤) صياح النسور يريد بذلك أصواتا قصيرة والحز

إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ انيَابُهُ لَدَى الشرِّ فَأْزِمْ بِهِ مَا أَزَمْ (١)
وَلاَ تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِباً كَأَنَّكَ فِيـهِ مُسِرُّ السَّقَمْ (٢)
عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالِ عَلَيْهِمْ أَطَمْ (٣)
وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِيرَ افْرَاسَنَا فَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا بَشَمْ (٤)

(وقال شَقيقُ بن سُلَيك الاسدى (٥))

القطع والشراسيف مقاط الأضلاع والجذم بقايا السياط ـ والمعنى أن خيلنا معوّدة أن لا تصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عادتها (١) أراد بأنياب الدّهر مصائبه والأزم العض وما مع الفعل بعدها فى تأويل مصدر واسم الزمان محذوف ـ والمعنى اذا نزلت بك حوادث الدّهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ما قاومك بالمصائب (٢) ألفاه وجده ويقال هاب فلان كذا يهابه اذا خافه فهو هائب وهيوب ـ والمعنى لا تهب الدّهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز عن مداواته فيئس من حياته فأخفى أثره وكتمه وهو منه خائف (٣) أطم من قولهم طم الشئ كثر حتى علا وغلب ـ والمعنى دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم الى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لانهم جلبوا على أنفسهم العار والذم (٤) ألعير الابل عليها الميرة وهى جلب الطعام والبشم الثقل من الطعام يقال بشم فلان من الطعام اذا أصابه ثقل وتخمة ـ يريد أنهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم (٥) هو شاعر إسلامى مقل وهو أحد بنى أسد بن خزيمة من مضر أو من بنى أسد بن ربيعة بن نزار

أَتَانِى عَنْ أَبِى أَنَسٍ وَعِيدٌ ... فَسَلَّ تَغَيُّضُ الضَّحَّاكِ جِسْمِى (١)
وَلَمْ أَعْصِ الأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبْهُ ... وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَغْمِ (٢)
وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنَا ... فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ (٣)
وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِى ... وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ (٤)
فَقَارَعْتُ الْبُعُوثَ وَقَارَعَتْنِى ... فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِى الْحَىِّ سَهْمِى (٥)
وَأَعْطَيْتُ الْجِعَالَةَ مُسْتَمِيتاً ... خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ (٦)

---

(١) معني سل ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم أبى أنس وهو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط ـ والمعنى هددنى أبو أنس الضحاك فأضعف وعيده وغيظه جسمى (٢) رابه اذا أتاه بريبة والوغم الترة وهي الثأر ـ والمعني لم أخالف الأمير ولم أتكلم فيه بسوء ولم أتقدمه بحرب (٣) ألبعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح التبعيد فى الأرض ـ يقول لم أعص الضحاك الأمير ولكن جناية الجيش علينا عظم لدينا موقعها فصرنا بين النزوح عن الأهل والابعاد عن الوطن وبين غرم نلتزمه (٤) ألسغد أمكنة متفرقة وخوارزم بلدة مشهورة ـ والمعني خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج (٥) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمى باضطجاعى وراحتى فى الحىّ ـ والمعنى أنى صنعت معهم القرعة فخرج سهمى براحتى وعدم خروجى الي الحرب (٦) ألجعالة العطاء الذي يؤخذ من السلطان والمستميت طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط ـ والمعنى لما كرهت الخروج أخرجت عني رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم (قبيلة مشهورة) على جعل معلوم

باب المراثى

(قال أبو خراش الهذلى[1])

حَمِدتُ إِلٰهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ [2]
فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ بِجَانِبِ قُوسَى مَامَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ [3]

---

(١) اسمه خويلد بن مرة أحد بني هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من حديث هذا الشعر أن عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش بن أبى خراش اصطحبا فى سفر كانا فيه فأسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الأمر بينهما فى ذلك الى ان صار يؤدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم وأطلقه فلما وافى خراش الى أبيه وأخبره بما جرى اقتص قصتهما فى هذه الأبيات ويروي عن الأصمعي وأبى عبيدة أنهما قالا لا نعرف أحدا مدح من لا يعرفه غير أبى خراش وقد سلك بعض من شعراء الاسلام مسلكه (٢) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه ــ والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراش وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا (٣) رزئته فجعت به وقوسى اسم مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه ــ والمعنى أقسم بالله إني لا أنسى القتيل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتي

عَلَى أَنَّهَا تَعفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى (١)
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (٢)
وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجاً أَضَاعَ الشَّبَابَ فِى الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٣)
وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ (٤)

(١) على أنها الخ هذا الكلام يجرى مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدّة حياتي والضمير فى أنها للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والذهاب والكلوم جمع كلم ويعنى به الحزّ عنـد ابتداء المصيبة وجلّ عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهـذا تقادم العهد وتطاول الزمن ـ يقول والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وانما قال هـذا لان الانسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضىّ الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالأدنى الخ معناه أن الفجيعة تلازم الانسان وتشتد بهعلى المصائب القريبة العهد وإن كانت صغيرة وأنها تخف على الانسان اذا طال أمدها وان كانت كبيرة (٢) من استفهامية وعلى أنهفى موضع الحال ـ والمعنى لم أتحقق الذى اهتدي لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخى مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب (٣) مثلوج الفؤاد بارده والمهبج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والرّبيلة السمن ـ يقول إنه كان ذكىّ الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدّعة وصلاح بدنه (٤) المجاوع جمع مجوعة السنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخامص جمع مخمصة وهي خلو البطن من الطعام جوعا وانما أثرت فيـه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع

(وقال عَبْدَة بن الطَّبيب[١])

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ... وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا[٢]

تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى ... إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا[٣]

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ ... وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[٤]

(وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان[٥])

ويشبعهم والمرّة القوّة وقوله صادق النهض يريد النهوض الى المكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض اليها ـ يقول ولكنه كان محالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوّة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم (١) واسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه كان يترفع عنه (٢) من عادة العرب اذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك ـ والمعنى عليك تحية الله ورحمته يا قيس بن عاصم مدة مشيئته للرّحمة أى دائما (٣) تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والرّدى الهلاك والشحط البعد ـ والمعنى أحييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه أنه اذا زار بلادك بعد بُعد سلم عليك (٤) الهلك الموت ـ والمعنى ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته (٥) قال أبو هلال كان لذى الرّمة ثلاثة إخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم كانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ (١)

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا (٢)

نَعَوْا بَاسِقَ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (٣)

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا (٤)

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (٥)

---

(١) تعزَّيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء — والمعنى تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرّمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة (٢) ألنعي الأخبار بالموت وآب رجع — والمعني أن الركب لما رجعوا أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشرّ فأوجعوا به فؤادى (٣) ألباسق العالى وتصدع تتشقق — والمعنى أنهم أخبرونى بموت شريف الأفعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة تشقق من ذلك النعي (٤) خوي خلا وابن دلهم رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل — يقول إن المسجد الذى بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بأمره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده أذلاء ضعفاء (٥) ألنكء قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا — والمعني كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسني الحزن عليه بل تزيدني ألما

(وقال متمم بن نويرة [1])

لَقَدْ لاَمَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ [2]

كالجرح اذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا (١) وجده عمرو بن شدَّاد يصل نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان متمم يكني أبا نهشل وهو شاعر مخضرم صحابى وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه أيام الرّدة وصلى متمم ذات يوم الصبح مع أبي بكر رضى الله عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرّياح تناوحت تحت الازار قتلت ياابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه والله مادعوته ولا قتلته ثم قال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدّرع أنت وحاسرا ولنعم مأوي الطارق المتنوّر

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انخرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته اذا هو برجل قصير متنكب قوسا وبيده عصا فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله فى أخيه فأنشده شعراً حسنا رصينا متينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت أنى أحسن الشعر فأرثى أخى زيداً بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخى مات على مامات عليه أخوك مارثيته فقال عمر ماعزاني أحد عن أخى بمثل ماعزانى به متمم (٢) ألتذراف جريان الدّمع

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ ... لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا ... فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٢)

(وقال أبو عطاء السندى (٣))

أَلَا إِنَّ عَيْناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ ... عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ (٤)
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ ... جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ (٥)
فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ وَرُبَّمَا ... أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ (٦)

والسوافك المراد منها المسفوكة ــ والمعنى أن رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بألمى (١) ثوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين ــ والمعنى أن رفيقي لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لأجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين (٢) الشجا الحزن ــ والمعني فأجبته بان رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لانه كان عظيم الشأن قد ملأ الأرض باحسانه فكأن الأرض كلها قبره (٣) أبوعطاء تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله أبوعطاء فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط بعد أن أمنه وكان قدقتله غدراً فلما حمل اليه رأسه قال للحرسي أترى الي طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى طينة إيمانه أعظم من طينة رأسه (٤) جمود بخيلة بالدمع مع طلبه منها ــ والمعنى أن العين التي لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيراً لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح (٥) عشية بدل من يوم لان المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشرّ ــ والمعنى وذلك عشية قيام النائحات يشققن ثيابهنّ مما يلى صدورهنّ ويلطمن خدودهنّ (٦) ألفناء ما امتد من جوانب الدّار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ ... بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ (١)

(وقال آخر (٢))

لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ ... إِلاَّ بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأَبَدِ (٣)

لَـكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٤)

من رياسته وفضله وشرفه وتوفر همم الناس على زيارته ـ والمعنى فان أمسى بيتك مهجورا بعد موتك وكثيرا ما أقامت به الجماعات بعد الجماعات فى حياتك وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده (١) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء ـ والمعني أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة القبر وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة (٢) هو صنان بن عباد اليشكري وذلك أن شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فأخذ شمط فوق يده وقدم إبله فأوردها فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الأبيات وهي من قصيدة اختارها منها أبو تمام (٣) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بني ثعلبة والخطاب فى قوله ما شربت لشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض أحد عليه فيما يفعله ولا يطمع انسان فى اهتضام حقه ـ يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ماعشت الا باذنه (٤) أودي أهلك وريب الزمان مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقي وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان ـ والمعنى لكن هذا الحوض

لَوْ كَانَ يُشكَى إِلَى الأمْوَاتِ مَالَقِيَ الأَحيَاءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ (١)
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأشكَانِي وَسَاكِنُهُ قَبْرٌ بِسِنْجَارَ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهَدِ (٢)

(وقال رجل من خثعم (٣))

نَهِلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدِ مِنْ آلِ عَتَّابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ (٤)

حوض شخص أهلك الزمان إخوته فأمسى كبيضة النعام فى المهانة والانفراد

(١) الكمد الهمّ والحزن الشديدان — والمعنى لو كانت الشكوى الى الأموات تنفع ما كان الأحياء يجدون بعدهم حزنا (٢) ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكي وقوله لأشكانى يقال شكا اليه حاله فأشكاه أى أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد إسما موضعين — والمعنى لو كانت الأموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد (٣) نسب هذا الشعر ياقوت فى المعجم الى عمرو بن النعمان البياضى وقال يرثى بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والأبيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا (٤) النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله من هؤلاء كناية عن استئصاله إياهم وعدم ابقائه عليهم — يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد الى الأفضل فالأفضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده كأن مراده أن هؤلاء كانوا يردون عوادى الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها

مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ الْيَدَيْنِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تُلْوِي بِالْكَنِيفِ الْمُؤْصَدِ (١)
فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِي (٢)
خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوْدَدِ (٣)

(وقال محمد بن بشير الخارجي (٤))

نِعْمَ الْفَتَى فَجِعَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ (٥)

عمن نزلت به فقدعليهم فنال منهم (١) فياض اليدين أى بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الأربع واذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها كان القحط والجدب وتوى تذهب والكنيف الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق ـ والمعنى أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة (٢) ألوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشي والمغتدى الذاهب فى الغدو ـ والمعنى بعد أن كانوا من الكرام على ماعلمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فمنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة (٣) السودد السيادة ـ والمعنى مات السادة فصرت سيداً لقوم لا سيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء (٤) وجده عبد الله بن عقيل من بنى خارجة ابن عدوان ويكنى أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية كان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بنى أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون الشعر وكان يسكن البادية فى أكثر زمانه يقيم فى بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (٥) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى وفجعت به أصابت بفقده ـ والمعنى أن الفتى الذى فجعت حوادث الأيام اخوانه بفقده

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ (١)
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الْأَرْحَامِ (٢)

(وقال أيضاً)

طَلَبْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِي وَلَيْتَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ (٣)
وَلَوْ لَجَأَ الْعَافِي إِلَى رَحْلِ سَائِبٍ ثَوَى غَيْرَ قَالٍ أَوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ (٤)
أَقُولُ وَمَا يَدْرِي أُنَاسٌ غَدَوْا بِهِ إِلَى اللَّحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّبَائِبِ (٥)

يوم البقيع نعم الفتى (١) سهل الفناء واسعه ـ ألمعنى أن دار هـذا الفتي واسعة الفناء لا تضيق بأضيافه وهو مع هذا كريم حسن التدبير فى منزله (٢) ألمعنى أنه لكرمه وكماله لا يفضل شقيقه على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما (٣) ألباء من قوله بوجهى متعلق بطلبت أى بذلت وجهى والندى الجود وسائب اسم رجل ـ والمعنى أني بذلت حرّ وجهى للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أناله فليتنى صنته ولم أطلب شيأ (٤) ألعافى طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالي المبغض وغير منصوب على الحال ـ والمعنى أن سائبا كان جوادا كريما يلجأ اليه الطالبون للمعروف فلو لاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده إلا مقضي الحاجة غير خائب (٥) أدرجوه لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة ـ والمعنى أقول متحسرًا موقنا باليأس وقد غدا الناس به الى اللحد أى رجل أدرج فى الكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل جليل القدر عظيم الشأن

وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيَرْكَبُ كَارِهاً ... عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَا وَالأَقَارِبِ (١)

(وقال دريد بن الصّمة (٢))

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَاَصْحَابِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهَّدِي (٣)

(١) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الأباعد ــ والمعنى لم يوجد أحد من البشر إلا ويحمل فى النعش على أعناق الرّجال الأباعد والأقارب

(٢) وجدّه الحارث بن معاوية أحد بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا وأكثرهم ظفرًا وأيمنهم طائرا وأدرك الاسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بنى جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه القصيدة يرثى بها أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان عبد الله قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأبى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فأقبلت بنو غطفان وتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبد الله بن الصمة وتفرّق جمعهم واستنقذ بنو غطفان مالهم

(٣) يقال نصحته ونصحت له وهى الجيدة نصحا ونصيحة وعارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرّهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أي شهود على نصحى لهم

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِى الْفَارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ (١)
فَلَمَّا عَصَوْنِى كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِى غَيْرُ مُهْتَدِى (٢)
امَرْتُهُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ (٣)
وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٤)
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِساً فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِى (٥)

والاضافة بيانية ـ والمعنى لم آل جهدا فى نصحى لأخى عارض وأصحابه ولقوم بني السوداء والقوم شهود على ذلك (١) ظنوا أى أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الأخيار ويريد بالفارسي المسرَّد الدّروع والسرد تتابع الشئ والمراد تتابع الحلق فى النسج ـ والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم من الأعداء وقلت لهم أيقنوا أن الأعداء ألفا فارس كاملوا السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها (٢) كنت منهم معناه أنه وافقهم وترك خلافهم والغواية ضد الهدى ـ والمعنى فلما لم يمتثلوا أمرى ولم يقبلوا نصيحتى سلكت مسلكهم عالما أنهم على غير هدى وأنى غير مصيب فيما سلكته الا أن الرَّحم والقرابة دعتنى الى الذود عنهم (٣) أمرى مصدر أتى لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى واسترق من الرَّمل ـ والمعنى أبديت لهم رأيي بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى (٤) هل للنفى وغزيّة قومه ـ والمعنى ما أنا إلا من غزية فى حالتى الغيّ والرَّشاد فغوايتي ورشادي متعلق بغوايتهم ورشادهم (٥) أردى أهلك والمراد بالخيل أصحابها والرَّدىّ الهالك ـ والمعنى نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ (١)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلَى جِلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٢)
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي (٣)
قِتَالَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (٤)
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَّافاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ (٥)

أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخي ذلكم المقتول وانما قال ذلك إنكارا لقتله واستعظاما لانه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحرب (١) تنوشه تتناوله والصياصي جمع صيصة وهي شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه والنسيج المنسوج ـ والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرّماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه (٢) ذات البوّ الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا لتحن عليه فتدر اللبن وراعه أفزعه وخوفه والجلد ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة ـ والمعنى فصرت فى الفزع والخوف كذات البوّ التى فزعت على ولدها فأقبلت الى جلده الموضوع على غيره لتشمه (٣) تنفست تكشفت والحالك الأسود وأسودي أصله أسوديّ بياء النسب مشددة تخفف بحذف احدى الياءين ـ والمعني فضاربت الفرسان حتى انكشفوا عنه وتلوّثت بدمائهم ومن شدّتها تغير لونى بالسواد (٤) قتال منصوب على المصدرية وآساه سواه بنفسه ـ والمعنى أنى لم أقصر فى دفاعي عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لايخلد (٥) خلى مكانه مضى لسبيله والوقاف الذى يقف مخافة وجبنا ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذا رمي

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الآفَاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ (١)
قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٢)
تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (٣)
وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلاَفاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٤)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ (٥)

ـ والمعنى فان مضى عبد الله لسبيله فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى (١) كميش الازار مثل فى الجد والتشمير والكميش الخفيف السريع وأضاف الكميش الى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط وقوله بعيد من الآفات يريد أنه سليم الأعضاء لا داء به ـ والمعنى أنه كان اذا أراد أمرا جد فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الأمراض جادًّا فى الأمور الشريفة (٢) يريد بقوله قليل التشكى نفى أنواع التشكي كلها لانهم يستعملون القلة فى معني النفى والتشكى الشكاية ـ والمعني أنه كان عالى الهمة قوى الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيرا بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه (٣) خميص البطن خاليها والعتيد المعد والمقدد الممزق ـ والمعنى أنه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الأكل مع اتساع الحال وحضور الزاد (٤) الاقواء الفقر والسماح والسماحة الجود والكرم ـ والمعنى أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر فى الكرم وبذل ما فى يده (٥) صبا الأول من لميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن ـ والمعني أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب ترك الملاهى

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي [١]

(وقال أيضاً)

تَقُولُ أَلاَ تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ [٢]
فَقُلْتُ أَعَبْدَ اللهِ أَبْكِي أَمِ الَّذِي لَهُ الْجَدَثُ الأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ [٣]
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ [٤]

---

(١) أننى الخ فى تأويل مصدر فاعل طيب وليس مراده نفى الكذب فقط وانما المراد أنه لم يجفه أقل جفاء ولم يعبه فى فعل من أفعاله — والمعنى أننى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالى ولم أجفه ولم أعبه فذلك الذى هون وجد وطيب نفسى (٢) قوله مكان البكا يبان لاستحقاق أخيه أن يبكى عليه أى هذا محل البكاء على أخى — والمعنى أن امرأتى تعرض علىّ أن أبكى على أخى وأنا أرى أنه يستحق البكاء غير أننى جبلت على الصبر فاخترته (٣) أعبد الله أبكى الخ كأنه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذى قتله بنو غطفان أم المدفون فى الجدث الأعلى ثم بينه بقوله قتيل أبى بكر والمراد به قيس أخوه الذى قتله بنو أبى بكر بن كلاب والجدث القبر والأعلى الأشرف وانتصب عبد الله بأبكى بعده وقتيل أبى بكر بدل من الذى — ومعناه قلت لها نعم أبكى ولكن الى من أصرف البكاء أأبكى عبد الله أم قتيل أبى بكر المدفون فى أشرف القبور (٤) الواو فى وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزا فى مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه — والمعنى أو تريدين أن أبكى هذا الرّجل الذى اجتمعت حوله الطيور لتأكله لقد تتابعت المصائب فهى

ابَى القَتْلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنَّهُمْ أَبَوْا غيْرَهُ والقَدْرُ يجْرِى إلَى القَدْرِ (١)
فَإِمَّا تَرَيْنَا لاَ تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٢)
فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِيناً وَلَيْسَ بِذِى نُكْرٍ (٣)
يُغَارَ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إنْ أُصِبْنَا اوْ نُغيرُ عَلَى وِتْرٍ (٤)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنا فَمَا يَنْقَضِى إلاَّ وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٥)

(وقال تأبط شرًّا (٦))

تحثو قبر على قبر فما ذا ينفع البكاء (١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد أخوة كلهم قد قتل عبد الله وقيس وعبد يغوث وقد تبين من قتلهم وخالد وقتله بنو الحارث بن كعب وقوله والقدر الخ معناه كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم ـ معناه أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل بأحد إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له (٢) لا تزال الخ فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثأره (٣) فانا الخ جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة ـ يقول فاما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بأرواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا (٤) واترين حال من الضمير فى علينا ـ والمعنى أن أعداءنا إما أن يغيروا علينا طالبين ثؤرهم عندنا فيصيبوا منا مايشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثأرنا يريد أن دأبهم ذلك (٥) انتصب شطرين على المصدر ـ والمعنى أننا بهذا السبب قسمنا الدهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا فلا نزال على أحد القسمين (٦) تقدمت ترجمته والصحيح أن هذا الشعر مولد قاله خلف

إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ (١)
خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٢)
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (٣)
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْـرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ (٤)

الأحمر قال النمرى ومما يدل على أنه مولدقوله جلّ حتى دقفيه الأجل فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة واين تأبط شرًّا من سلع وهو إنما قتل فى بلاد هذيل ورمي به فى غار يقال له رخمان هذا وكلام أبى الندى بناه على أن قائل الشعر هو ابن أخت تأبط شرًّا يرثى به خاله أو تأبط شرًّا نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل (١) ألشعب الطريق فى الجبل وسلع موضع وقوله دمه مايطلّ يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لا يثأر به ــ والمعنى أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لا يذهب دمه هدرًا (٢) ألعبء الثقل ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه ــ والمعني أنه ترك ثقل الثأر عليّ وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه (٣) ألمصع الشديد المقاتلة الثابت ــ والمعنى أن هذا الثأر الذى أتركه إن لم آخذه منكم نخلفى ابن أخت ثابت الجنان قوىّ العزيمة لا تنتقض عزيمته (٤) أطرق أرخى عينيه ينظر الى الأرض والرّشح كالعرق والنفث كالقذف والصل الخبيث من الأفاعي ــ والمعنى أن ابن أختى اذا رأيته مطيل النظر الى الأرض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحروب مقدام فى النزال يطرق إطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم

خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ ... جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ (١)
بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُوماً ... بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ (٢)
شَامِسٌ فِي القُرِّ حَتَّى إِذَا مَا ... ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ (٣)
يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ ... وَنَدِيُّ الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (٤)
ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا ... حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ (٥)

---

(١) ألمصمئل الشديد وجلّ عظم ودقّ صغر والأجل الجليل ـ والمعنى أن الذى نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ماهو عظيم جليل من الحوادث (٢) بزّه الشئ سلبه إياه والمراد فجعنى به الدّهر والغشوم الظلوم والأبيّ الذى لايحتمل الضيم ـ والمعنى أن الدّهر بتجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا أنفة لايحتمل الذل يحمى جاره فيعز ولا يضام (٣) الشامس ذو الشمس والقرّ البرد وذكت اشتعلت ـ والمعنى أن هذا الرّجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى الشتاء وجد عنده ما يدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفئ به حرارة جوفه (٤) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس الفقر والشهم الذكى الحديد القلب والمدل الواثق بنفسه وبآلاته وعدته ـ والمعنى أنه قليل الأكل لا طعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخيّ يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكي القلب يقظان واثق بنفسه وما أعدّه لحوادث الدّهر (٥) الظعن ضد الاقامة ـ والمعنى أنه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا

غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي ... وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (١)

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ ... وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (٢)

وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ ... وَكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (٣)

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلاَ يَصْـحَبُهُ إِلاَّ الْيَمَانِي الْأَفَلُّ (٤)

---

(١) المزن جمع مزنة وهى فى الأصل السحابة البيضاء والمراد السحابة فيها الماء لان السحاب الأبيض لاماء فيه وغمره الماء علاه ويجدي يعطى الجدوي وهى العطية ويسطو يقهر ويصول والليث الأسد والابلّ المصمم الماضي على وجهه لا يبالى مالقى — والمعنى أنه جواد كريم شجاع اذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره واذا صال فكالأسد الهصور لايبالي بالعدوّ (٢) مسبل فى الحيّ مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحيّ وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فأما فى الشدائد فانهم يمدحون الرّجل بالتشمير وعدم اللين والأحوى من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما والرّفل الكثير اللحم والسِّمع ولد الذئب والأزل السريع المشى الممسوح العجز — والمعنى أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل مايشتهى واذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه (٣) الأرى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق — والمعني أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مرّ الطعم خشن لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين (٤) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والأفل المنثلم — والمعنى أنه شجاع لايخاف الأهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليمانى المنثلم من كثرة الضرب به

وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا (١)
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ (٢)
فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلَّا الأَقَلُّ (٣)
فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فَاشْمَعَلُّوا (٤)
فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ لَبِمَا كَانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ (٥)
وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ (٦)

(١) فتوّ جمع فتى وهجر سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار والسرى السير فى الليل خاصة وانجاب انكشف ــ والمعنى وربَّ فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء وطلع الفجر أقاموا وقوله حلوا جواب لربَّ واذا (٢) تقول العرب ارتدى بسيفه وتردّى ويسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق لمعانه ــ والمعنى أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذي يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد (٣) ادَّركنا أخذنا وملحيين مختصر من الحيين لغة لبعض العرب ــ والمعنى أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم الا اليسير (٤) احتسى الشراب تناوله شيأ فشيأ والأنفاس الجرع وهوّم الرجل اذا هزّ رأسه من النعاس واشمعلوا أسرعوا فى السير ورعتهم أفزعتهم وهو جواب لما ــ والمعنى كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير (٥) ألفل كسر فى حد السيف والشبا الحد وقوله لبما كان الخ ــ معناه فكثيراً ما كان كذا (٦) وبما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة أناخها والجعجع الأرض الغليظة ونقبت الناقة حفى خفها والأظل باطن خف الناقة وضرب ذلك مثلا لشدته وقوة

وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا ... مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلٌّ (١)
صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْـلٌ بِخِرْقٍ ... لاَ يَمَـلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا (٢)
يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا ... نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلٌّ (٣)
حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً ... وَبِلأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِـلُّ (٤)
فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو ... إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ (٥)

بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على مراكب صعبة ــ ومعني البيتين لئن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة (١) ذرا البيت ساحته وما يكتنفه والشل الطرد ــ والمعنى أنه كثيرا ما أغار عليهم صباحا في أكناف بيوتهم فبعد أن يقتل أبطالهم ينهبهم ويستاق أموالهم (٢) صلى بالأمر قاسى شدّته والخرق الشجاع والكريم ــ والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذى صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم (٣) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية ــ والمعني أنه لا يكتفي بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذى لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل (٤) الالمام الزيارة الخفيفة ولكنها هنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأي البطء ــ والمعنى أنه فاز بأخذ الثأر بعد بطء ومضي مدة فصارت الخمر حلالا له بعد أن حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس من الجماع قبل أخذ الثأر (٥) سواد مرخم سوادة والخل المهزول ــ والمعني إسقني الخمر الآن فان جسمي قد هزل بعد خالي

تَضْحَكُ الضَّبعُ لِقَتْلَى هُذَيْـلٍ ... وَتَرَي الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ (١)
وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَاناً ... تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ (٢)

(وقال سُوَيدُ المَرَاثِدِ الحارثى)

لَعَمْرِى لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ ... نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى (٣)
أَجلْ صادِقاً وَالقَائِلَ الفَاعِلَ الَّذِى ... إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبطَ الْمَاءَ فِى الثَّرَى (٤)
فَتىً قَبَلٌ لَمْ تُعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ
سِوَى خُلْسَةٍ فِى الرَّأْسِ كَالبَرْقِ فِى الدُّجَى (٥)

---

(١) استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب ـ والمعنى أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولهما على كثرة الغذاء من لحومها (٢) عتاق الطير جوارحها وتستقل تطير ـ والمعنى أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة ماتأكل (٣) النعيّ الناعي وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال في نعي الناعي وهوى هلك ـ والمعنى أقسم لقد نادى المخبر بأعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك (٤) أجل حرف جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا أى فى عزيمته ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط أخرج والثرى التراب الندىّ يريد أنه لاينزع عن الأمر حتى يبلغ آخره ـ يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه اذ قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى واذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ غايته (٥) القبل المقتبل الشباب وتعنس تنقص والخلسة البياض فى السواد

اشَارَتْ لَه الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءهَا   يُقَعْقِعُ بِالْأَقْرَابِ اوَّلَ مَنْ أَتَى (١)
وَلَمْ يَجْنِهَا لَـكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ   فَآسَى وَآدَاهُ فَـكَانَ كَمَنْ جَنَى (٢)

(وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين (٣))

والدجى الظلام ـ والمعنى أنه كان فتي فى مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شئ من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق في الظلام (١) أشارت له الخ كأنه حين رأى الحرب لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين هاجت أسرع اليها فكأنها أشارت اليه والحرب العوان هى التى قوتل فيها مرة ويقعقع يصوّت والاقراب جمع قرب وهو غمد السيف وأوّل منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع ـ والمعنى أن الحرب بمجرد ماهاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أوّل فارس لبى إشارتها (٢) يقال جنى الذنب عليه يجنيه جناية جرّه اليه والمراد من المولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه ـ والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لان يعينه ويواسيه فعدّ مثيراً لغبارها (٣) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بني أسد وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعى فى حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الرّبيع بن عتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشئ معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الأشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يواف بالأسير الموسم فلما لم ير ربيعة ربيعة بابنه ظن أنه علم بانه قاتل أبيه فقتله فرثاه

أَبْلِغْ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا ... مَا إِنْ أُحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابِ (١)

أَنَّ الْهَوَادَةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا ... خَلَقٌ كَسَحْقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ (٢)

أَذُؤَابُ إِنِّي لَمْ أَهَبْكَ وَلَمْ أَقُمْ ... لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ (٣)

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ ... بِعُتَيْبَةَ بْنِ الْحٰرِثِ بْنِ شِهَابِ (٤)

بِأَشَدِّهِمْ كَلَباً عَلَى أَعْدَائِهِمْ ... وَأَعَزِّهِمْ فَقْداً عَلَى الْأَصْحَابِ (٥)

(وقال الحريث بن زيد الخيل (٦))

بهذه الأبيات وسارت عنه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به وقتلوه (١) المعنى أبلغ قبائل جعفر بن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب (٢) الهوادة اللين والسحق البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق ــ والمعني أبلغهم أن اللين الذى كان بينناقد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق (٣) لم أهبك أى لم أجعلك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد أنى لم آخذ الدّية فكنت بائعا لدمك كما تباع الجلب من الأموال اذا سيقت الى الحضر وأراد بقوله لم أقم لم أتهيأ الى ذلك والأجلاب النعم لانها تجلب من مكان الى آخر ــ يقول لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للأعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك (٤) ثللت عروشهم شققت أسرتهم وهو كناية عن هدم عماد مجدهم والمعنى إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزّهم بقتل عتيبة (٥) الكلب الشدّة ــ والمعنى أنه قتل عتيبة الذى هو أقواهم شدّة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا (٦) وجدّه مهلهل بن يزيد وهو من بنى طيء شاعر إسلامى وأبوه زيد الخيل صحابى جليل وإنما سمى زيد

الاَ بَكَرَ النَّاعِى بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ أَخِى الشتوَةِ الْغَبْرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَحلِ (١)
فإِنْ يَقتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْساً فَإِنَّنِى تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ (٢)
فَلاَ تَجزَعِى يَا امَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ تُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِى نَعْلِ (٣)

الخيل لكثرة خيله ولما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعراً فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية فمن لم يقرأ شيأ من القرآن عاقبه فأقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيأ فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس مناحة تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشدّ على أبى سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب الى الشأم وقال فى ذلك هذه الأبيات (١) البكرة فى الأصل أول النهار والمراد أسرع وبادر والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرّياح وأرض يابسة سميت بذلك لتهييج الغبار فيها والمحل الجدب — والمعنى بادر الناعى وأخبر بموت أوس بن خالد الذى كان ملجأ القوم عند الجدب وانقطاع نزول المطر (٢) قوله ملتزم الرّحل أراد ملتزم السرج لان أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الألم ثم مات — والمعنى لا يحزنني قتل القوم لأوس غدراً بعد أن قتلت أبا سفيان على سرجه فتركته ملتزما له لا يستطيع النزول عنه (٣) فلا تجزعي من الجزع وهو أشدّ الحزن وأم أوس بنت القتيل وأراد بقوله كل حاف وذى نعل الغني والفقير — والمعنى لا تحزنى يا أم أوس لقتل أبيك

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِرَاماً وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (١)
وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي (٢)

(وقال أبو حناك البراء بن ربعيّ الفقعسي)

أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أُرَجِّي الْحَيَاةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٣)
ثَمَانِيَةٌ كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (٤)

فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم (١) العصبة الجماعة من الرّجال والحشف رديء التمر وذكر الحشف ازدراء به ـ والمعنى أنا قتلنا بمن قتل منا جماعة الأبطال ولم نقبل أخذ دية عنهم من تمر ولا غيره (٢) الأسى الحزن والأسى بالضم جمع أسوة وهي ما يتأسى به الحزين ـ والمعنى لولا أنى أجد لى مشاركين فى الحزن فأقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن (٣) أبعد بنى أمى لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوجع وتتابعوا توالوا بعضهم اثر بعض ـ يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول أبعد اخوتى الذين تتابعوا الى الموت واحدا بعد آخر حتى انقرضوا أرجى الحياة أم أجزع من الموت (٤) ثمانية أي هم ثمانية وضرب الذؤابة مثلا لعزّهم وشرفهم وسيادتهم وفى قوله بهم كنت أعطى الخ حذف أى كنت أعطى من أشاء إعطاءه وأمنع من أشاء منعه ومثل هذا الحذف كثير فى كلامهم اذا كانت القرائن دالة عليه ـ والمعني أن اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم أصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل الا الرّأس وكنت بهم فى عزّة أقدر على إعطاء من شئت إعطاءه ومنع من شئت منعه

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ   وَمَا الْكَفُّ إِلاَّ إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ[1]
لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ   عَلَيَّ دَلاَلٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ[2]
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي   وَلاَ ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ[3]

(وقال مطيع بن إياس في يحيى بن زياد[4])

---

(١) رزئت الرزء المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد أن الكف بالأصابع تبطش فاذا ذهبت الأصابع بطل عمل الكف أى أنى ذللت بعد موتهم وضعفت حتى صرت ككف ذهبت أصابعها ـ والمعنى أنى أصبت بفقد اخوتى فأصبحت بعدهم كالكف الخالية من الأصابع لاأقدر على البطش (٢) الذى له الخ ـ معناه له أن يدل وعلىّ أن أحتمل والدلال والدالة ماتدل به على حميمك وصديقك والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الانسان بشئ يكرم عليه فيعدمه يقسم أنه أصابته فاجعة عظيمة فى أعز أخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم (٣) المولى هنا العشير أو ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أي أبقاه له ليستمتع به وأصله من المد والزيادة يشتكي من فقد من كان يرتجى نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضرون ولا ينفعون من بنى عمومته (٤) أحد بنى كنانة وهو من مخضرمي الدولتين بنى أمية وبنى العباس ولم يكن من فحول الشعراء وانما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما فى دينه بالزندقة وكان متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده فى دولة بنى أمية ثم اتصل فى دولة بنى العباس بجعفر بن أبي جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع بن إياس وكان صاحبا له فقال لا أود أن تسألني عنه

يَا أَهْلِ بَكُّوا لِقَلْبِيَ الْقَرِحِ ... وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ (١)
رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تُطَاوِعُنِى الْأَ ... قْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ (٢)
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءُ لَهُ الْـ ... ـيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ (٣)
قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ ... أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ (٤)

قلت ولم قال وما سؤالك عن رجل اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحي بن زياد لا يكادان يفترقان وكان لمطيع صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الأبيات (١) يا أهل أصله يا أهلي حذفت منه الياء ويقال بكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لان التشارك أدل على تعظيم الفجيعة وتجليل المصيبة والقرح الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدّمع يسفحه أرسله وسفح الدّمع يسفح انصب — يريد شاركوني في البكاء وساعدوني عليه فان قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كأنه يذهب الى أن قلبه تفطر وفسد ودمعه نفد وذهب فلم يجد لديه قلبا ولا دمعا فهو يطلب المعونة من أهله والمشاركة في البكاء (٢) راحوا به أي ذهبوا به — والمعنى ذهبوا بيحيي الى القبر ولو كانت الأقدار طوع أمري لتركته فلم يفارقني غدوًّا ولا عشيا (٣) المعنى أنه اليوم أحسن انسان يستحق البكاء لعزّته ومجده وقد كان في حياته أحق الناس بالمدح (٤) قد ظفر الحزن بالسرور هذا هو الكلام الذى يروقك حسنه ويبهرك جماله ورونقه ويذهب معناه الى نفسك طائعا غير مكره وأديل من الدولة وهي انقلاب الزمان وقوله من الفرح من للبدل وأراد بالفرح ما يفرح به

(وقال أيضاً)

قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ (١)

امِّي الضَّرِيحَ الَّذِي اسَمِّي ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلَى الضَّرِيحِ (٢)

لَيْسَ مِنَ العَدْلِ ان تَشِحِّي عَلَى فَتىً لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٣)

(وقال أَشْجَعُ بن عمرو السُّلَمِي (٤))

مضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَم يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلاَ مَغرِب إِلاَّ لَهُ فِيهِ مَادِحٌ (٥)

ـ والمعنى قد غلب الحزن السرور فخلفت دولته دولته وتحوّلت الحال من هناء الى كدر (١) ألحنانة هنا السحابة فيها رعد كأنها تحن به الى شئ ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثير الانصباب ـ والمعنى قلت للسحابة ذات الرّعد الكثيرة الماء التي تصب مطراً كثيرالانصباب (٢) أمي إقصدى والضريح الحفرة فى وسط القبر واستهلى صبى ـ والمعنى إقصدى القبر الذي أسمى لك صاحبه ثم صبيّ عليه (٣) ألمعنى ليس من العدل أن تبخلى أيتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلاً بأعز شئ عليه (٤) هو من ولد الشريد بن مطرود السلمى وكان يكنى أبا الوليد شاعر إسلاميّ عباسيّ نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عدّ من الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع الى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فأصفاه مدحه فأعجب به جعفر ووصله الى الرّشيد ومدحه فأعجب به أيضا وأمدّه بالمال فأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدّم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة (٥) ألمعني مات ابن سعيد بعد أن خلد له جميل الذكر فى المشارق والمغارب

وَمَا كُنتُ أدْرِي مَافَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (١)
فَأصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتاً وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٢)
سَأبْكِيكَ مَافَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ (٣)
فَمَا أنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ وَلاَ بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ (٤)
كَأنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أحَدٍ إلاَّ عَلَيْكَ النَّوَائِحُ (٥)
لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ (٦)

وترك جميع أهل الدنيا مدّاحا له (١) الفواضل جمع فاضلة وهي ما يفضل من ندى الكف والصفائح أحجار عراض تغطى بها القبور — والمعنى ما كنت أعلم ماله من مكارم وعطايا أيام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح كرمه (٢) الصحاصح جمع صحصح المكان المستوي — والمعنى أنه أصبح فى جزء صغير من الأرض بعد موته مع أن فيافيها كانت تضيق بماله من إحسان وإنعام فى حال حياته فكأنها كانت تضيق به (٣) الجوانح الضلوع سميت بذلك لان فيها ميلا — والمعني سأديم البكاء عليك مدّة فيضان دموعي فان تذهب فيكفيك ماتكنه ضلوعي من اللوعة والأسى يريد أن حزنه لا ينقطع (٤) الرزء المصيبة — والمعنى أن مصيبتي فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرّات (٥) كأن مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة — يقول كأنه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك (٦) ألمعني أنت ذو محاسن فى حياتك وبعد موتك ولهذا حسنت فيك المرائى والمدائح

(وقال يحيي بن زياد الحارثى (١))

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فَأَسْمَعَا   فَرَاعَا فُؤَادًا لاَ يَزَالُ مُرَوَّعَا (٢)
وَمَادَنِسَ الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ   وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبِلَى فَتَقَطَّعَا (٣)
دَفَعْنَا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ   تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا (٤)
مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ   تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْقَطَعَا مَعَا (٥)
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي   وَلاَ بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُصْرَعَا (٦)

---

(١) يكنى أبا الفضل وهو خال أبي العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمي بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الأهواز برجاء من ابنه المهدي قال سألت أبي أن يولى يحيي بن زياد عمــلا فلم يجبنى وقال إنه خليع ماجن متخرق فى النفقة فقلت إنه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه الأهواز (٢) النعي الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الايهام فى هذا المقام أبلغ والرَّوع الفزع وانمــا قال مروَّعا إيذانا بان ذلك الرَّوع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت فى عشيرته ــ والمعنى أخــبر شخصان بموت عمرو ليلا فأسمعا الناس كلهم نعيه فأفزعا أفئدتهــم التي لا تزال مروَّعة لــكثرة ما حصــل فى العشيرة من المصائب (٣) المعنى لم يتسخ كفنك الذى كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه ومزَّقه يريد إن مضيت الى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غــير مدنس بنقيصة ولا ملوَّث بعار (٤) المعني كنت لنا حافظا من حوادث الأيام حتي اذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك (٥) المعنى ذهب فذهبت عنى كل لذة أسر بها فــكان ذهاب اللذات مع ذهابه (٦) المعني أهلك الدَّهر صاحبي

(وقال ابن المُقَفَّع (١))

رُزِئْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلاَ حَيَّ مِثْلَهُ ... فَلِلَّهِ رَيْبُ الْحَادِثَاتِ بِمَنْ وَقَعْ (٢)
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ... ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ (٣)
فَقَدْ جَرَّ نَفْعاً فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا ... أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ (٤)

(وقال بعض بنى أسد)

بَكِّي عَلَى قَتْلَى الْعَدَانِ فَإِنَّهُمْ ... طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامِ (٥)

والتفت اليَّ فلا بد أن ألقي مالقى (١) اسمه عبدالله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهنَّ فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال مارأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان ابن المقفع زنديقا قال المهدى بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع وكان بينه وبين عبدالحميد الكاتب صداقة ومحبة خالصة وكانا فى أيام بنى مروان وبنى العباس وابن المقفع يرثي بهذا الشعر يحيي بن زياد الحارثى أو عبد الكريم بن أبي العوجاء (٢) المعنى أصبنا فى أبي عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزّمان بهذا الرَّجل (٣) الخلة الحاجة (٤) ومعني البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع فى سدّها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك (٥) العدان موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل فى بلاد بني سليم عند الحرة

كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ ... وَلِقَوْمِهِمْ حَرَماً مِنَ الْأَحْرَامِ (١)

لَا تَهْلِكِي جَزَعاً فَإِنِّي وَاثِقٌ ... بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ (٢)

عَادَاتُ طَيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ ... رِيُّ الْقَنَا وَخِضَابُ كُلِّ حُسَامِ (٣)

(وقال آخر)

نُعِي لِي أَبُو الْمِقْدَامِ فَاسْوَدَّ مَنْظَرِي ... مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلَيَّ الْمَسَامِعُ (٤)

وَأَقْبَلَ مَاءُ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ ... إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الْأَضَالِعُ (٥)

(وقال آخر)

من ناحية البقيع — والمعنى أكثرى البكاء على قتلى العدان فقدطال مكثهم ببطن هذا الموضع (١) محرّق هو عمرو بن هند والأحرام جمع حرم — والمعني كانوا على الأعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون وكانوا لقومهم كالحرم فى منع تعدى الغير عليهم (٢) جزعا منصوب على المصدرية — يقول لا تذوبى جزعا لسلامة من وترنا فان لى ثقة برماحنا وثقة بتغير الزّمان واختلافه (٣) عادات طيّ الخ هو فى قوّة التعليل لما قبله والقنا الرّماح — يقول فان بنى طيء قومنا اعتادوا أن يروّوا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا (٤) المنظر ما نظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم — والمعنى أخبرت بموت أبى المقدام فاسودّت الدنيا بوجهى وصمت أذناى (٥) الزّفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف — والمعنى لما سمعت هذا الخبر أقبل علىّ ماء عينى من كلّ زفرة فى قلبى اذا اشتدّت بى ووردت علىّ لاتستطيع الأضالع حرارتها

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ خَلَّى لَنَا فَقْدُهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَارَا (١)
أنتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ سَمْعاً وَلاَ بَصَرًا إِلاَّ شَفًى فَأَمَرَّ الْعَيْشُ إِمْرَارَا (٢)

(وقال الشَّمَرْدَلُ بنُ شَرِيك (٣))

بِنَفْسِي خَلِيلاَيَ اللَّذَانِ تَبَرَّضَا دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنُ فِي عَقْلِي (٤)
وَلَوْلاَ الأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي (٥)

---

(١) فجعت بهم أصبت فيهم وخلى ترك وأبقى ــ يقول قد كان قبلك سادات وأشراف أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكنَّ فقدهم ترك لنا أبصارنا وأسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم (٢) يقال مابقى إلا شفى أى إلا شئ قليل وقوله فأمر العيش أى صار ذا مرارة ــ يقول ولكن أنت لما أصبنا بك وفجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة فاشتدَّت مرارة عيشنا وذلك من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك (٣) الشمردل بن شريك بن عبدالملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بني تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث الى حرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما الى سجستان فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعي أخيه وائل فرثاهما بقصيدة إختار منها أبو تمام هذين البيتين (٤) تبرَّضا أفنيا (٥) الأسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين ــ ومعنى البيتين أفدى خليلى اللذين أذهبا دموعي لكثرة بكائى عليهما من الحزن حتى كدت أجن ولولا تسليتي بمصاب غيرى لما بقيت ساعة لكن المصائب

(وقال نَهْشَلُ بن حَرّيّ[1])

أغَرُّ كمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي قَذَى الزَّادِ حتى تُسْتَفَادَ اطَابِبُهْ[2]
وَهَوَّنَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلِيَ أَنَّنِي إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ[3]
أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ[4]

عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لي فى الحزن لوجدت لى أمثالا وأراد بالخليلين أخويه (١) نهشل بن حرّىّ شاعر إسلامي أيضا وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده وبهذه الأبيات يرثى أخاه مالك بن حرّىّ وكان قد قتل بصفين وكان مع علىّ رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا (٢) الدُّجنة الظلمة والقذى الوسخ والأطايب ماطاب من الزاد ـ والمعنى هو فى قومه ذو عزّة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزّاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم (٣) وهوّن خفف والوجد الحزن ـ والمعنى خفف حزنى على هذا الخليل ماأشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى اذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيرا فلذلك أتسلى وتخف وطئة الحزن علىّ (٤) الماجد الشريف الكريم لم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدي كرب ـ والمعنى أن هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والمجتمعات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطئ مضاربه فى يوم مّا

(وقال الاسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل (١))

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ۞ وَيَمْنَعَهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ (٢)
فَلاَ تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ ۞ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ (٣)
الاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ ۞ وَلَوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا (٤)

---

(١) كان للأسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث كلهم قد قتل ببدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الأسود يحب أن يبكي على بنيه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره أنظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الأسود هذه الأبيات (٢) أتبكى الاستفهام فيه تعجب وإنكار وقوله أن يضلّ أى من أن يضل الخ ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكي والسهود السهر ـ ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم (٣) البكر القوى من الابل على بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثر مثل ـ يقول دعي البكاء على هذا البكر ولا تندبيه ولكن ابكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس (٤) السودد الشرف ـ يقول قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤم ما شرفوا وغرضه التعريض بأبى سفيان بن حرب لانه كان

(وقال رجل من بنى أسد [1])

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمَا لاَ تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا [2]
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِى بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا وَلاَ بِخُزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا [3]
أَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلاَّ تَنَالاَهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا [4]
أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً طِوَالَ اللَّيَالِى أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا [5]

رئيسا على قريش فى هذا اليوم (١) ذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا الى أصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الأسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال بعض أهل العلم إن هذا الشعر لقس بن ساعدة الأيادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا هذا والشعر كله تسعة أبيات اقتصر أبو تمام على ستة (٢) هُبَّا أفيقا أجدَّكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ــ ومعناه القسم واليمين ومعني تقضيان تمان وكرا كما نومكما ــ والمعنى يا خليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وأنى أقسم بحياتكما أن لا تتما نومكما (٣) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة ــ والمعنى كيف نمتما عنى مع علمكما أن لاصديق لى بهذين الموضعين غيركما (٤) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة ــ والمعني كنتما نديماى على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر (٥) طوال منصوب على الظرفية بأقيم أو ببارحا والصدا مايجيبك من مثل

وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَا كُمَا (١)
جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَا كُمَا (٢)

(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يكنى أبا الوليد (٣))

إِنِّي لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ (٤)
وَإِنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ (٥)
فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثَائِرِ (٦)

صوتك — والمعنى أستمر على ملازمة قبريكما الليالي الكثيرة الطويلة إلا أن يجيبني صدا كما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداءً وهاما (١) يردُّ أي يجدي وينفع والعولة صوت الصدر وأن إما بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل يرد أو بالكسر شرطية يدل على جوابها ماقبله — والمعنى لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكى والذاهب لا يعود (٢) العقار الخمر — والمعنى سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدّم والعروق فصرتما كمن سقي الخمر فلا يفيق (٣) وهو شامي شاعر إسلامى من علماء الكلام (٤) الغبطة تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى مصدر كبشرى — والمعنى إني لأغبط سكان القبور فى سعادتهم بدفن سعيد بينهم (٥) أهتف أدعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدّم عليه — والمعنى إنى لمصاب بفقده حين كثرت أعدائى وطلبت الناصر فلم أجد غيره فعظمت مصيبتي (٦) النصل حديدة السيف وحزَّ قطع والحرَّان العطشان والثائر من يطلب الثأر — والمعنى أن حالي الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا

اتَيْنَاهُ زُوَّارًا فَأَمْجَدَنَا قِرًى مِنَ الْبَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ (١)
وَابنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِي صُدُورِنَا مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ (٢)
وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تُرَاثِهِ أَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالْمَآثِرِ (٣)
وَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ فَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ (٤)

(وقالت امرأة من بني شيبان (٥))

يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثأر وهو كناية عن أن المرثي كان كسيفه الذي يدفع به الأعداء فلما مات لم يمكنه مقاومتهم (١) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدّخيل المتمكن من القلب والمخامر من الخمر وهو الستر ـ والمعنى وفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ماتزوّدنا به من الحزن والوجد والكآبة (٢) آب رجع والبوادر المستبقة ـ والمعنى فرجعنا من زيارته بوجد فى صدورنا يسقى بالدّموع المتسابقة فينمو كنموّ الزرع الذى يتعهد بالسقي (٣) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى أفضل العطاء والمآثر جمع مأثرة وهى المحمدة ـ والمعنى لما حضرنا لاقتسام ما خلفه من الأموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيأ من المال لكثرة البذل (٤) المحاورة المحادثة ورجع جوابه مرجوع جوابه ـ والمعنى لما ناديناه كان الصمت جوابه أى أنه أجابنا اعتبارا لا كلاما فأبلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال (٥) هي بنت فروة ابن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابني مسعود بن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحارث بن أبي شمر الغسانى والمنذر هو ابن

وَقَالُوا مَاجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا ... كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ (١)

بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا ... فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ (٢)

(وقال عُتَيُّ بنُ يزيد بن مالك العُقَيْلِيّ)

أَعَدَّاءُ مَنْ لِلْيَعْمَلَاتِ عَلَى الْوَجَى ... وَأَضْيَافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لِنُزُولِ (٣)

أَعَدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ... وَلَا لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ (٤)

أَعَدَّاءُ مَا وَجْدِي عَلَيْكَ بِهَيِّنٍ ... وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيتُهُ بِجَمِيلِ (٥)

امرىء القيس وأمه ماء السماء النمرية (١) يكلف يعشق ــ والمعنى أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما شريفا فأجبناهم لا عار فى ذلك لان الرمح لا يعشق إلا الكريم (٢) تعلق الظرف بقاسمنا وعين أباغ وادٍ وراء الانبار على طريق الفرات الى الشأم وقولها قاسمنا المنايا مفعوله محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والأصحاب يقال قاسمه الشىء أخذ كل قسمه ــ تقول إن المنايا قاسمتنا الناس والأصحاب بهذا الموضع فأخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذوا من المنايا شيأ اذ لم يمكن أن ينتصفوا منها (٣) ألهمزة لنداء القريب وعداءُ منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا ــ ناداه سائلا له على طريق التوجع ياعدّاء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للأضياف والمحتاجين اذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك (٤) البهجة السرور أو الحسن ــ والمعنى ياعدّاء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرًّا ولم يبق لخليل بخليله سرور وذهب حسن الخلة بذهابك (٥) ألمعنى ياعدّاء لا يظن أحد أن حزني عليك هين ولا صبرى عليك جميل إن أعطيته

(وقال أيضاً والوزن واحد)

كَأَنِّىَ وَالْعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً وَلَمْ نزجِ أَنضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ (١)
وَلَمْ نُلْقِ رَحْلَيْنَا بِبَيْدَاء بَلْقَعٍ وَلَمْ نرمِ جوزَ اللَّيلِ حَيْثُ يَمِيلُ (٢)

(وقال أبو الحَجْناء (٣))

اضْحَتْ جِيَادُ ابْنِ قَعْقَاعٍ مُقَسَّمَةً فِى الْأَقْرَبِينَ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ ثَمَنِ (٤)

(١) أزجاه ساقه والانضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق ــ والمعنى ذهبت أيام اجتماعى بالعدّاء فكأننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة التى لها سير فوق العنق (٢) ألبيداء الصحراء والبلقع الأرض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه ــ والمعني وكأنا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال الي الصبح (٣) اسمه نصيب وهو الأصغر مولى المهدى كان عبداً نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوّجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسي بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرّق خيله على الناس فأمر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

يا شيبة الخير إمّا كنت لي شجنا آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ (٤) الأقربون الورثة ــ والمعني مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة

وَرَّثْتَهُم فَتَسَلَّوْا عَنكَ إِذْ وَرِثُوا وِمَاوَرِثْتُكَ غَيْرَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (١)

(وقال آخر)

لَنِعْمَ الفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ غَدَاةَالْوَغَى أَكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ أُزْدِيتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ وَلاَ مُغْلِقٍ بَابَ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ (٣)

سَأَبْكِيكَ لاَ مُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ وَلاَ طَالِباً بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ (٤)

(وقال خلف بن خليفة (٥))

اعَاتِبُ نَفْسِيأَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِياً وَقَدْ يَضْحَكُالْمَوتورُ وَهُوَ حَزِينُ (٦)

---

(١) ألمعنى صيرتهم وارثين فطابت نفوسهم بما نالوا أما أنا فلمأرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك (٢) أللام جواب قسم محذوف والأكناف الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبني قشير وأصله من الدَّهناء والأكل الطعم منصوب على الحال والرُّدينية الرّماح ـ والمعني محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادي غداة الحرب طعاما للرّماح السمر (٣) المزلج الناقص المروءة ـ والمعني أقسم لقدمتّ وأنت سخى تامّ المروءة غير ضعيف ولا بخيل يعتذر لسائله (٤) المراد بالصبر الأول العبرة وبعاقبة الصبر السلو ـ والمعنى لا أزال أبكي عليك غير تارك من دموعى شيأ ولا طالب بالبكاء سلوا عنك (٥) هو شاعر إسلاميّ ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع له أصابع من جلود (٦) الموتور الذي أصابه نقصان فى رجاله أو ماله ـ والمعنى ألوم نفسى عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذلك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلئ حزنا

وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ (١)
رُباً حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَاناً وَهُنَّ سُكُونُ (٢)
كَفَى الْهَجْرَ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ (٣)

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفى)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ (٤)
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدَ اخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ (٥)
هُمُ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ (٦)

(وقال آخر)

---

(١) الدّير موضع والأشجان الأحزان ودوين تصغير دون أى دون المصلى بقليل ـ والمعنى أن فى هذا الدّير همومى وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان (٢) الرُّبا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك ـ والمعنى أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان اذا زرتها ضيفتك هما وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك (٣) يقال وضح الأمر يضح وضوحا بان وظهر ـ والمعنى كفانا هجرًا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا (٤) المقبر موضع القبر ـ والمعني لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص عددهم وتزيد عدّة قبورهم (٥) أخلقت درست ـ والمعني أن الدّيار تبلى والقبور تتجدد بفنائها (٦) الجيرة الجيران ـ والمعنى أن الأموات جيران الأحياء بدنوهم من قبورهم وأما للقاء والدنوّ منهم فبعيد

لاَ يُبْعِدِ اللّهُ إِخْوَاناً لَنَا ذَهَبُوا ... افْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالأَبَدُ(١)
نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا ... وَلاَ يَؤُبُ إِلَيْنَا مِنْهُمُ احَدُ(٢)

(وقال الغطمّشُ الضّبّيُّ)

إِلَى اللهِ أَشْكُو لاَ إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي ... أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاَّءُ تَذْهَبُ(٣)
اخِلاَّىَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَاعَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ(٤)

(وقال أرطاةُ بنُ سُهيَّةَ المُرِّيُّ(٥))

---

(١) لايبعد لايهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولاسؤال وحدثان الدّهر مصائبه والأبد الدّهر ـ والمعنىأتفجع علىإخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فأهلكتهم (٢) يؤب يرجع ـ والمعني أنالموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه بأولئك الاخوان ولا يرجع الينا أحد منهم (٣) الأخلاء جمع خليل ـ والمعني أرفع شكواى الى الله دون غيره من الناس فى مصيبتي وهي أنى أرى الأرض باقية والأخلاء فانية (٤) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب اللوم فى سخط ـ والمعنى يا أخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموتفلا عتاب عليه (٥) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه الى سعد ابنذبيان وأرطاة شاعر إسلامىفصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هلتقول اليوم شعراً فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وانما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمر إن أقمت معك الى المساء فهل

هَلَ آنتَ ابْنَ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي (١)
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ وُقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكًى وَمَجْزَعِ (٢)
عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتِبٍ
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ (٣)

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

كَأَنِّي وَصِيفِيًّا خَلِيلَيَّ لَمْ نَقُلْ لِمُوقِدِ نَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ (٤)
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٥)

أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الأبيات (١) نظره وانتظره بمعنى ينكر ويتوجع أن لا يذهب معه ابنه وقت غدوّه أو رواحه وهو جالس ينتظره (٢) المعنى وقفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع (٣) غير معتب غير مرض - والمعنى لا تعاتب الدهر فانه لا يرضى أحداً وعلق أملك بغير الموتى (٤) المعنى أصبت بفراق خليلى وكنا قد تعوّدنا الضيافة معا فصرنا الآن كأنا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للأضياف أوقدها (٥) الضمير فى أنها يعود الى القصة واحدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر وجواب لو حذفه لان الغرض مفهوم - يقول لو أصبت باحدى يدىّ لكان فى الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الاولى الثانية فلم يبق لى قوّة ولا حاجة بالحياة وهو

فَأَقْسَمْتُ لاَ آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ   قَدِى الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِى (١)

(وقال آخر فى ابن له)

هَوَى ابْنِى مِنْ عَلاَ شَرَفٍ   يَهُولُ عُقَابَهُ صَعَدُهْ (٢)

هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ   فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ (٣)

فَلاَ أُمٌّ فَتَبْكِيهِ   وَلاَ أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ (٤)

هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ   فَفُرَّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهْ (٥)

أُلاَمُ عَلَى تَبَكِّيهِ   وَأَلْمُسُهُ فَلاَ أَجِدُهْ (٦)

كناية عن موت أخويه (١) آسى أحزن وقدى بمعنى حسبى ـ والمعنى أقسم إنى لا أحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبى هذا الوجد حسبى فليس فيه مزيد (٢) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود ـ والمعنى سقط ابنى من مكان عال جدًّا يفزع العقاب من صعوده (٣) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت ـ والمعنى كان سقوطه من أعلا مكان مرتفع فذهبت رجله ويده (٤) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته ـ والمعنى أنه مات وليس له أمٌّ تبكي عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته (٥) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيأ وفرت كبده فريت ـ والمعني كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها (٦) ألام من اللوم وهو التعنيف والتقريع وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه ـ والمعنى أن الناس يلومونني على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده

وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ (١)

(وقال آخر (٢))

إِذَا مَادَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا أَجَابَ الْبُكَا طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ (٣)

فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَابَقِيَ الدَّهْرُ (٤)

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه (٥))

---

(١) المعنى أتعجب من الناس كيف يلومونى على بكائى على ولدى وقد تركني وأنا مسنّ لا يرجى لى ولد (٢) يقال إن هذا الشعر للعباس بن الأحنف من بنى عديّ بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب حسن وديباجة فى الشعر جيدة ولمعانيه عذوبة ولطف وكان من شعراء بنى العباس وقدّمه المبرد على نظرائه وأطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل الى مديح أو هجاء (٣) طوعا منصوب على الحال أى طائعا ـ والمعنى إذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعنى الصبر (٤) المعنى إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدّهر (٥) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع وهو من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية المقدّمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيرا عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واسترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته التى أوّلها

لاَ يَهْنِيءِ النَّاسَ مَايَرْعَوْنَ مِنْ كَلاَءٍ   وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ (١)
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِى عَلَى أَمَرٍ   أَمْسَى بِبَلْدَةِ لاَعَمٍّ وَلاَ خَالِ (٢)
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ   إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَا حَمَّالِ أَثْقَالِ (٣)
حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا   هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِى (٤)

أمن آل مية رائح أو مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدّده فهرب منه الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم ومكث عندهم ما شاء الله أن يمكث ثم رجع الى قومه ورضى عنه النعمان (١) الكلأ ما ترعاه الدّواب وهنأه الطعام صار هنيأ (٢) الثاوى المقيم وعلى بمعنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوى وهو اسم موضع أو جبل بالشأم ـ يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول لا يطيب للناس كافة الرّعى وما يسوقون من الابل وما يأنسون به من الأهل بعد ابن عاتكة المقيم فى أمر غريبا لاعم له ولا خال (٣) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشي والأقدح جمع قدح وهو سهم الميسر وهذا كناية عن تحمله الدّيات فى ماله عن الناس ناهضا بالأمر الشاق وذوات الذُّرا الابل العظيمة الأسنمة ـ والمعنى أنه كان لين العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخير منها مايقري به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله (٤) حسب الخليلين الخ ـ معناه كفاهما ذلك وبالي أى ممزّق الأعضاء ـ والمعنى كفانا الآن حيلولة الأرض بيننا وهذا غاية البعد إذ أنا فوق الأرض وهو بالي الجسم تحتها

(وقال مُوَيْلِكٌ المَزْمومُ يَرْثى امرأته أُمَّ العلاء)

أُمْرُرْ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِى حَلَّتْ بِهِ أُمُّ العَلَاءِ فَنَادِهَا لَوْ تَسْمَعُ (١)
أَنَّى حَلَلْتِ وَكُنْتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ (٢)
صَلَّى عَلَيْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يُلَائِمُكِ الْمَكَانُ الْبَلْقَعُ (٣)
فَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعُ (٤)
فَقَدَتْ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكِ حُلْوَةً فَتَبِيتُ تُسْهِرُ أَهْلَهَا وَتُفَجِّعُ (٥)
وَإِذَا سَمِعْتُ أَنِينَهَا فِى لَيْلِهَا طَفِقَتْ عَلَيْكِ شُؤُونُ عَيْنِى تَدْمَعُ (٦)

---

(١) أمرر هذا خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع هذا الكلام كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها ـ يقول أمرر على القبر الذى دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع (٢) أنى معناه كيف والجدّ الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة ـ والمعنى كيف حللت بلدا يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية (٣) صلى عليك الخ كأنه يئس منها فأقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرّحمة والبلقع الخالى ـ والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته (٤) رفع فتجزع على الاستئناف ـ والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك (٥) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة ـ والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها الى صدرك ففقدت الآن تلك الرّأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها (٦) المعنى أنى اذا

(وقال حفصُ بنُ الأخيفِ الكِنانى (١))

لاَ يبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ   وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (٢)
نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ   بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ (٣)
لاَ تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ   شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ (٤)
لَوْلاَ السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ   لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ (٥)

سمعت بكائها فى الليل أخذت دموع عينى تسيل حسرة عليك (١) قال محمد ابن سلام ألصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وهذا الشعر قيل فى قتل ربيعة بن مكدَّم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد (٢) الغوادى جمع غادية وهي سحابة الصباح والذنوب الدّلو العظيمة استعير هنا للغيث ينفجع على ربيعة ويدعو له بالرَّحمة والرّضوان (٣) نفرت فزعت والقلوص من النوق الشابة وقوله من حجارة حرَّة المراد بها قبر ربيعة والحرَّة أرض ذات حجارة سود ـ والمعنى أن ناقتي نفرت عند دنوّها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا (٤) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب ـ والمعنى لا تنفري أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر ذا حروب ووقائع (٥) السفار السفر والخرق الأرض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الأطراف والحبو المشي على اليدين والبطن وعرقوب الدَّابة في رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ـ والمعنى لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأكلها الناس كما كانت عادتهم اذا اجتازوا

(وقال آخر)

أَجَارِىَ مَا أَزْدَادُ إِلاَّ صَبَابةً إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلاَّ تَنَائِيَا(١)
أَجَارِىَ لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا(٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُملاَّكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللهِ دُونَ رَجَائِيَا(٣)
أَلاَ لِيَمُتْ مَنْ شَاءَ بعدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا(٤)

(وقالت فاطمة بنت الأحْجَم الخزَاعيَّةُ (٥))

يَا عَيْنِ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحِ جُودِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَّاحِ(٦)

بقبر كريم (١) أجارى ترخيم جارية وهو هنا إسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى البعد ــ والمعنى يا جارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزاد إلا بعدًا منى (٢) المعنى يا أيها المقبور لو تفدي نفس بنفس لسرّنى أن أفديك بنفسي وما تملك يدى (٣) أملاك أى أبقي معك والحقبة واحدة الحقب وهى السنون ــ والمعني أني كنت أرجو بقائى معك دهرًا ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو (٤) المعني ما كنت أخاف على أحد من حوادث الأيام إلا عليك وحيث مت فلا أجزع على أحد بعدك فليمت بعدك من يموت (٥) وكان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهذه الأبيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) بكى أكثرى البكاء عند كل صباح تريد أن وقت نكايته فى الأعداء كان في الصباح فأرادت أن تجعل إزاء فعله حينئذ

قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ (١)
قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِي أَمْشِي الْبَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي (٢)
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ (٣)
وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِي وأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي (٤)
وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَناً لَهَا يَوْماً عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (٥)

(وقالت أيضا)

ألبكاء عليه فى هذا الوقت والمراد بالأربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة ـ والمعنى ياعينى أكثري البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه (١) الأجرد الأملس والضاحى البارز للشمس ـ والمعنى كنت لي ملجأ أعتصم به والآن قد تركتنى غرضا لسهام الأيام (٢) الحمية الأنفة والعزّة والبراز الفضاء وجناحى أى قوّتى ـ والمعنى قد كنت فى حياتك صاحبة عزّة وأنفة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لاأرهب أحدًا إذ كنت قوّتى وحصنى (٣) الرّاح الكف ـ والمعنى أنى أصبحت اليوم ذليلة خاضعة لكل امرئٍ ولو ذليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى (٤) بان انفصل ـ والمعنى أني أعرض عمن نالني بسوء لعلمى أن الذى كان قائدًا للفوارس وكان كحد الرّمح فى الشدّة والقوّة انفصل عنى (٥) الشجن الحزن أو الحبيب فعلى الأول يكون مفعولا له وعلى الثانى مفعولا به والفنن الغصن الناعم ـ والمعني أني اذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه

إِخْوَتِى لاَ تَبْعَدُوا أَبَدًا ۝ وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا (١)
لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ ۝ لاَقْتِنَاءِ الْعِزِّ أَوْ وَلَدُوا (٢)
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ ۝ هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِى اجِدُ (٣)
كُلُّ مَاحيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا ۝ وَارِدُوا الْحَوْضِ الَّذِى وَرَدُوا (٤)

(وقالت امرأة(٥))

(١) إخوتى منادى ــ والمعنى يا إخوتى لا أريد هلا ككم طول الدّهر ولكن الله قدّر ضدّ مرادى (٢) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا (٣) هان جواب لو والرّزية المصيبة ــ ومعنى البيتين لو تمتعت بهم عشيرتهم زمنا طويلا حتى حازت العزّ أو خلفوا أولادًا لخف بعض المصيبة أو بعض ماأجده من الحزن (٤) ما زائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع الى كل ــ والمعني كل الأحياء وإن عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذي ورده إخوتى (٥) قالوا هذه الأبيات لأم السليك واسمها السلكة وهي أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا وكان من حديث هذه الأبيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرّباب يتتبع الأرياف ويغير على الأحياء والأموال حتى مر بأرض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فأخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمى أنا أفدى نفسى منك فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع علىَّ أحدا من خثعم فاعطاه عهدا على ذلك وخرج الى قومه وترك عنده امرأته فأتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فانى أخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وأنس بن مدركة الخبر فلم

(١) طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ
أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
(٢) أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ
(٣) وَالْمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ
(٤) كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ
طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ

يلبثا حتى أسرعا الى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه أنس فقتله فذلك حيث تقول أمه هذا الأبيات وقيل القائل لها غيرها ولكن ماذكر أقرب الى الصواب (١) يبغي يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية ــ والمعنى خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فأنا لذلك فى ضلال وحيرة (٢) السلك الحجل وهو طائر معروف ــ والمعنى أصدك المرض عن العود الينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل (٣) المنايا جمع منية وهي الموت ــ والمعنى أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وإن كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لأحد مزية إلا وهي لك (٤) المعنى اذا دنا الأجل فكل شئ سم يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب

إِنَّ أمرًا فَادِحاً عَنْ جوَابِي شَغَلَكْ (١)
مَا أَعزِّي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تَجِبْ مَنْ سَأَلَكْ
لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرَهُ عَنْكَ مَلَكْ (٢)
لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ

(وقال العُجَيْر السَّلُولِيُّ (٣))

تَرَكْنَا أَبَا الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهْ (٤)

---

(١) الفادح الأمر العظيم ـ والمعنى أن الذي منعك عن جوابي أمر عظيم وسأسلي النفس بالصبر إذ صار جوابي عليك من الممتنعات (٢) ألمعني أتمنى أن يملك قلبي الصبر عنك ساعة أو أن نفسي هي الهالكة دونك (٣) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرة شاعر مقل إسلامى من شعراء بني أمية وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريما جوادًا تصله الملوك والأمراء وكان له ابن عم اذا علم بأضياف عنده لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون بأحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الأبيات (٤) ومرّ ماءة لبني أسد بينها وبين الحوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد ومردى هى فى الأصل صخرة يكسر بها النوى ـ والمعنى أننا تركنا الذى كان ملجأ للأضياف حتى صار كالأب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمرّ فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث إنه ما عارضه خصم الا ودفعه وأرداه بيأسه القوىّ

تَرَكْنَا فَتىً قَدْ أَيْقَنَ الْجُوعُ أنَّهُ إِذَا مَا ثَوَى فِى أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهْ (١)
فَتىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ وَلاَ رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (٢)
إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهْ (٣)
يَسُرُّكَ مَظْلُوماً وَيُرْضِيكَ ظَالِماً وَكُلُّ الَّذِي حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حَامِلُهْ (٤)
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّراً عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٥)

(وقال الحجناء مولى بنى أسد)

اعَاذِلَ مَنْ يُرْزَأْ كَحَجْنَاءَ لاَ يَزَلْ كَئِيباً وَيَزْهَدْ بَعْدَهُ فِى الْعَوَاقِبِ (٦)

(١) ثوى بالمكان أقام به — والمعني تركنا فى مرّ فتى عظيما كريما كان اذا حل فى حيّ أصابه القحط أسرع القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله (٢) فتى أى هو فتى وقوله قدّ قدّ السيف كنى به عن مضاء عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل هنا الضعيف الذليل والرّهل الاسترخاء واللبات جمع لبة وهى المنحر ومحل القلادة والأباجل جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق — يقول هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والأعصاب يريد أنه كامل القوّة (٣) ألمعنى أنه اذا اجتهد أعجبك اجتهاده وإن مزح ألهاك مزاحه (٤) ألمعنى أنه يأخذ بيدك اذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما وكلما كلفته به يتحمله وهذا الكلام على عادتهم (٥) العذوّر السيئ الخلق وتستقل ترتفع والمراجل جمع مرجل وهو القدر — والمعنى أنه اذا نزل الأضياف بساحته يسيئ خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم (٦) أعاذل منادى مرخم عاذلة وحجناء اسم الشاعر والكئيب من الكآبة وهى الغمّ

حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ ... إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ (١)
نِظَامُ أُنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ ... وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ (٢)
وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي ... وَلَا يَكْشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ (٣)
بَعِيدُ الرِّضَا لَا يَبْتَغِي وُدَّ مُدْبِرٍ ... وَلَا يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ الْمُغَاضِبِ (٤)
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ امْرَأً جَنَيْتَهُ ... يُخَفِّضُ جَاشِي ضَبْثُكَ الْمُتَرَاغِبُ (٥)

وسوء الحال والانكسار من حزن والزهد عدم الرغبة فى الشئ والعواقب أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع ــ والمعنى أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لايزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لايولد له مثل المفقود (١) حبيب الى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرّفادة فى مؤخر القتب ــ والمعنى اذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان (٢) نظام أناس هذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصدع يفرّق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العَدْوِ يريد مسرعات النوائب ــ والمعنى أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم (٣) المعنى أنى جربته فى المهمات فظهر لى منه ما سرّنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب (٤) الضغين الحاسد ــ والمعنى أنه ليس بسريع الأوبة اذا غضب ولايتعرض لعدوّه الحاسد له الحاقد عليه احتقارا به فيتركه ينطوى على ما فى صدره من غلّ وحقد وعداوة محاذرًا ما يكون من ناحيته (٥) الضبث القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدّة النهم الى الشئ ــ يقول كان من

(وقال آخر)

إِذَا مَا امرُؤٌ أَثْنَى بِآلاَءِ مَيّتٍ فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الوَلِيدَ بنَ أَدْهَمَا(١)
فَمَا كَانَ مِفْرَاحاً إِذَا الخَيْرُ مَسَّهُ وَلاَ كَانَ مَنَّاناً إِذَا هُوَ أَنْعَمَا(٢)
وَنَادَى المُنَادِي أَوَّلَ اللَّيلِ بِاسْمِهِ إِذَا أَجْحَرَ اللَّيْلُ البَخِيلَ المُذَمَّمَا(٣)
لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ وَلَكِنَّمَا وَارَى ثِيَاباً وَأَعْظُمَا(٤)

(وقال أبو الشَّغْبِ العَبْسِى فى خالد بن عبد الله القسرى (٥))

دأبي وعادتي أني اذا جنيت جناية وخفت شرّها وعاقبتها لجأت اليه فيحميني ويخفف عني ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه

(١) الآلاء النعم ـ والمعنى اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه (٢) المفراح الكثير الفرح ـ والمعنى أنه كان لا يطغيه الغنى ولا يكدر إنعامه بالمنّ والأذى (٣) أجحره أدخله فى الجحر ـ والمعنى أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل أضافه وليس مثل البخيل الذى اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه (٤) الفعال الفعل الحسن ـ والمعنى أقسم إن مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه (٥) شاعر إسلامي مقل كان فى عهد بني أمية وخالد بن عبد الله القسرى جدّه يزيد بن أسد بن كرز ينتهى نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبدالله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشي بينه وبين النساء برسائله اليهنّ وكان أبوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغا مفوّها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لا زال يترقى الى أن تولى العراق وكان من أجبن الناس ولكنه كان

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا ... أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِي السَّلاسِلِ (١)
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا ... وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَثَاقِلِ (٢)
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ ... وَيُعْطِي اللُّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ (٣)
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لاَ تَسْجُنُوا اسْمَهُ ... وَلاَ تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ (٤)

(وقال مُهَلْهِلٌ (٥))

سخيا كريما وهذا الشعر يقوله أبو الشغب لما وقع خالد أسيرا فى يد يوسف ابن عمر الثقفى وحديثه مذكور فى كتب التاريخ (١) المعني أن خير الناس من الأحياء والأموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل (٢) عمرتم السجن خالدا أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب (٣) اللهى الطعايا ــ ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود مالا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعيبه ما صنعتم به (٤) المعنى إن حبستم خالدا فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل (٥) هو عدىّ ابن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلىّ مجيد محسن وهو خال امرىء القيس وهو من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعي فى قوله أكثر من فعله وكان شعراء الجاهلية فى ربيعة أولهم مهلهل هذا والمرقشان وسعد بن مالك وهذا الشعر يرثى به مهلهل أخاه كليبا وكان عزيزا فى قومه يضرب بعزته المثل فيقال (أعز من كليب وائل) وحديث كليب مشهور

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ (١)
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٢)
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهاً وَاضِحاً وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ (٣)
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ (٤)

(وقال آخر)

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (٥)
تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ (٦)

---

(١) كان كليب وائل لا توقد مع ناره للأضياف نار فى أحمائه وفيما يقرب من منازله واستبَّ تفاخر وتشاتم ـ والمعنى تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عند غيرك للقرى أوقدت بعدك وأن أهل المجلس أخذوا فى المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك فى حياتك (٢) ينبسوا يتكلموا ـ والمعنى أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ماتكلموا (٣) واذا تشاء خطاب لأخيه وواضحا مكشوفا والبرنس لباس المأتم (٤) تأسى تحزن ـ ومعنى البيتين لم يبق بعدك غير النوح فلو قصدت الحمى لاترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهنَّ يضربن بأيديهن على صدورهنَّ جزعا وبكاء عليك ولا ألوم حرَّة على بكائها وتنفسها إذ فقد مثلك يوجب ذلك (٥) البيضاء هنا موضع قرب حمى الرّبذة والمواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب ـ والمعنى أن الذى مات بهذا الموضع كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا (٦) الصوادى

يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ (١)

(وقالت جارية ماتت أُمها فأضرت بها امرأة أبيها)

فَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي (٢)
وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّي وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ (٣)
وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِي وَمَا الرِّئْمَانُ إِلاَّ بِالنِّتَاجِ (٤)

(وقالت أُم الصريح الكندية)

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا (٥)

العطاش ــ والمعنى اجتمعت حوله أقاربه تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفئ حرارتها عذب الماء اذ لم يكن ذلك عن عطش (١) القلى البغض ــ والمعنى وصرن يرسلن التراب عليه وما كان هذا عن بغض ولكن مواراة له (٢) أمّ سعد أمها ويعنيه أى يهمه والرّسول الرّسالة والحاج جمع حاجة ــ تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت الى أمي ومن تهمه حاجاتى (٣) ولكن قد أتى فيه ضمير يعود الى الرّسول بمعنى الرّسالة ومن تعنى به امرأة أبيها والغلق محركا ما يغلق به الباب والرّتاج الباب العظيم ــ والمعنى ولكن رسولى أتى امرأة أبى التى انغلق باب المودّة بينى وبينها فلا يهمها أمرى (٤) الرّئمان العطف والودّ ــ والمعنى وأتى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرّئمان إلا بالنتاج تريد أن العطف والحنان لا يكون إلا من الولادة (٥) هوت أمهم هذه الكلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام وليس الغرض منها الدّعاء ويدل على أن غرضهم هذا

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا (١)

فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا (٢)

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى (٣))

أنهم لايذكرونها ولا يأتون بها فى مواطن الذم وجيشان مخلاف باليمن سمى باسم جيشان بن غيدان بن حجر بن ذى رعين لانه كان ينزل به وتصرم تقطع ــ تقول لله در هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى تقطعت أسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع (١) والقنا الواو للحال ــ والمعنى أنهم لغيرتهم وشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت (٢) المعنى أنهم لو فروا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا على أنهم قد قتلوا منهم كثيرًا ولكنهم آثروا الموت على الفرار لانه أعز وأكرم (٣) هو كما فى الأغاني الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد ابن مالك بن ثعلبة وهو شاعر إسلامي أدرك بنى أمية وبنى العباس فصيح متقدم فى الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الاعراب وأهل البادية ومذهبه يماثل مذهبهم ووفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن فلما دخل عليه أنشده

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ولا واهب يعطى اللها والرغائبا

فقال له يا أخا بنى أسد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار بن توسعة فى مسمع بن مالك

قلدته عرى الأمور نزار قبل أن يهلك السراة البحور

فغدا اليه بأرجوزة يمدحه بها فاستحسنها وأجزل صلته

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعَا(١)
فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا(٢)
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا(٣)
بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا(٤)
فَتًى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا(٥)

(١) أَلِمَّا انزلا والغوادى جمع غادية السحابة التي تغدو والمربع الرَّبيع ــ والمعنى يا خليليَّ انزلا على قبر معن واطلبا له السقيا مرَّة بعد مرَّة وهو كناية عن طلب الرَّحمة (٢) الخط الحفر والمضجع موضع الاضطجاع ــ ينادي قبر معن متوجعا ويقول أنت أول حفرة حفرت للجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس (٣) المترع المملوء ووحده لانه اكتفى بالأخبار عن أحدهما ثقة بان الآخر فى حكمه ــ يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود المتدفق الذى شمل الأرض كلها وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه (٤) بلى جواب استفهام مقرون بنفى وهذا الشاعر لما أنكر على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر قال له ألم أسعه ألم أواره فقال نعم أنت ما وسعته إلا لكونه مات بموته ولو كان حيا ما وسعت جوده بل ضقت به حتى تتشقق (٥) فتى إما منصوب على الاختصاص أو مرفوع على أنه خبر لمحذوف وقوله عيش فى معروفه أراد من استغنى به وبمعروفه من المتصلين به والمنقطعين اليه وقوله كما كان الخ أصل الكلام كما كان مجرى السيل مرتعا بعده يريد أن يشبهه بالسيل اذا جرى فى مجراه فان الممدوح أفاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما أن السيل

وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا (١)

(وقال آخر)

مَاذَا أَجَالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكِ مِنْ دَمْعِ بَاكِيَةٍ عَلَيْهِ وَبَاكِي (٢)

ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ حَدَقُ الْعُنَاةِ وَأَنْفُسُ الْهُلَّاكِ (٣)

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد (٤))

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ (٥)

اذا افاض على الناس غيثه ونفعه أغناهم ذلك بعد ذهابه ـ والمعنى أذكر فتى حياً بذكر جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حيا على طول الدّهر كالسيل الذى اذا ذهب ترك الأرض معمورة بالنبات (١) العرنين ماارتفع من قصبة الأنف والأجدع المقطوع الأنف ولما ظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره ـ يقول حين مضى معن لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه (٢) أجال من جولان الدّمع أى سيلانه وجريه من العين ووثيرة اسم رجل ـ والمعنى أى شئ أكثر جولانه وثيرة بن سماك من انصباب دموع الباكيات عليه والباكين فان هذا الحزن صرنا منه فى حيرة (٣) ألعناة واحدها عان وهو الأسير والهلاك الفقراء ـ والمعنى مضى لسبيله من كان يفك الأسراء ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون الا اليه فى حياته (٤) تقدّمت ترجمته ومحمد بن منصور بن زياد كان أحد الأمراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر وكانت له جارية يقال لها قوز وكان كثيرًا مايشبب بها العباس بن الأحنف ويذكرها فى شعره (٥) ألمعنى أنى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفردًا به ليكون حزينا عليه

أنعى فتىً مصَّ الثَّرى بعدَهُ بقيةَ الماءِ مِنَ العُودِ (١)
وانثلمَ المجدُ بهِ ثلمةً جانبُها ليسَ بمسدودِ (٢)
فالآنَ تُخشَى عثَراتُ النَّدَى وصولةُ البُخلِ على الجُودِ (٣)

(وقال عبد الله بن الزَّبِير الاسدىّ (٤))

رمى الحدثانُ نِسوةَ آلِ حربٍ بمقدارٍ سمَدْنَ لهُ سُمُودَا (٥)
فردَّ شعورَهنَّ السُّودَ بيضاً وردَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُودَا (٦)

بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل من يوجد فيه مثله (١) الثرى التراب الندى ــ والمعنى قل الجود بعده حتى أن الأرض يبست فامتصت مافى العود من بقية الماء أى أجدبت البلاد بعده (٢) الانثلام الانكسار ــ والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شئ (٣) العثرات واحدتها عثرة وهي الزّلة ــ والمعنى فالآن تخاف زلة أقدام الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود (٤) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدّولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم وكان كوفىّ المنشأ والمنزل فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيرًا اليه فمنّ عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به وأكثر من مدحه ولم يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله أحد الهجائين يخاف الناس شرّه وله أخبار كثيرة طويلة أضربنا عنها لطولها (٥) الحدثان نوائب الدّهر وآل حرب المراد بهم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشئ ــ والمعنى أن نوائب الدّهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرهنّ غافلات عن كل شئ لما أصابهنّ من شدّة الحزن (٦) المعنى أن الحزن غير صورتهنّ من كثرة

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ ‏ ‏ ‏ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا (١)
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكٍ ‏ ‏ ‏ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا (٢)

(وقال مسلم بن الوليد (٣))

حَنِينٌ وَيَاسٌ كَيْفَ يَتَّفِقَانِ ‏ ‏ ‏ مَقِيلَاهُمَا فِي القَلْبِ مُخْتَلِفَانِ (٤)
غَدَتْ وَالثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا ‏ ‏ ‏ إِلَى مَنْزِلٍ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِي (٥)
فَلَا وَجْدَ حَتَّى تَنْزِفَ الْعَيْنُ مَاءَهَا ‏ ‏ ‏ وَتَعْتَرِفَ الْأَحْشَاءُ بِالْخَفَقَانِ (٦)

اللطم حتى أنه شيبهنّ ومحا محاسنهنّ (١) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبي سفيان (٢) سمعت جواب لو وأبان أعلن ـ ومعنى البيتين أنك لو رأيت بكاءهما وقت لطمهما على الخدود لسمعت بكاءً يشمل الرّجال والنساء حزنا على من أعلن الدّهر بفقده والبيت الأول منهما يدل على كثرة الحزن والمآتم (٣) كان أبوه مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي ويلقب بصريع الغواني وهو شاعر متقدّم من شعراء الدّولة العباسية مولده ومنشأه بالكوفة وكان متفننا متصرّفا فى شعره شاعرًا أحسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرّواة يقرنه بأبي نواس فى هذا المعنى وهو أوّل من عقد هذه المعانى اللطيفة واستخرجها وهو أوّل من أفسد الشعر بهذا النوع الذي سماه الناس بالبديع وهذا الشعر يرثى به امرأته (٤) ألمعنى أتعجب من اجتماع اليأس والرّجاء مع اختلاف مقرّهما فى القلب فان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يجتمعان (٥) ألنائى البعيد ـ والمعنى أصبحت وهى فى ملك التراب دون ملك وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر وبعيدًا فى الباطن (٦) خبر لا محذوف وهو حاصل وتنزف تستنفد ـ والمعنى

(وقال أيضاً)

قَبْرٌ بِحُلْوَانَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ   خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ(١)
نُفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ   وَاسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعَهَا الْأَمْصَارُ(٢)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ   أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ (٣)
سَلَكَتْ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا   حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا(٤)

(وقال أبو حَنَشٍ الهلالى فى يعقوب بن داود (٥))

لا وجد عنـدي يعتد به حتي لا يبقى من دموعي شئ لاتصال البكاء وتقر أحشائي بالخفقان (١) استسرَّ بمعـنى أخفى والخطر الشرف وتقاصر تعجز ـ والمعني أن هذا القبر بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف (٢) الأحلاس جمع حلس وهو مايتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب ـ والمعنى أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الأمصار (٣) المزنة السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهي السحابة تأتى صباحا وأضافها الى المزنة لتجمعها منها ـ والمعني إذهب لسبيلك محمود النعم مشكور الصنائع وآثارك كآثار السحابة التي أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثني عليها أهل السهل والجبل (٤) المعنى أنك أرشدت العرب الى اكتساب المعالي وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين (٥) واسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه

يَعْقُوبُ لاَ تَبْعَدْ وَجُنِّبْتَ الرَّدَى ... فَلَنَبْكِيَنَّ زَمَانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى (١)

وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ الْبَلاَءُ بِنَفْسِهِ ... فَلَقِيتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى (٢)

وَأَرَى رِجَالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَ مَا ... أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الْغِنَى (٣)

لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلُّهُ ... عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا (٤)

(وقالت صفية الباهلية ترثى أخاها)

المهدى ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الأبيات (١) تبعد تهلك والرّدى الهلاك أيضا ولم يرض بالجرى على عادة الناس من قولهم عند المصاب لا تبعد حتى زاد عليه وجنبت الرّدى ليكون الكلام أدل على التوجع ويشير بقوله زمانك الرّطب الثرى الى كثرة إحسانه الى الناس فكأنه كان لهم كالمطر تحيي به الأرض وسكانها والثرى التراب الندي ــ والمعنى يا يعقوب لا تهلك والهلاك بعيد منك فنحن لحزننا عليك نبكي على أيامك التي عم فيها إحسانك الى الناس (٢) تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى يختبر ــ يقول فلئن كان البلاء بحث عنك وتفقدك بنفسه فلقيته بعزيمة صادقة وصبر جميل فلا يهلك ذلك ولا تسأم فان الكريم مبتلى ومختبر (٣) ينهسونك يغتابونك وأصل النهس بمقدم الفم والنهش بجميعه ــ التفت بهذا الكلام الى رجال يذمون يعقوب وينالون من عرضه فيقول إني أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا فضلك وإحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء وشقاء يصفهم باللؤم وجحد المعروف وإنكار الفضل ودناءة الفعل والأصل (٤) المعنى لو كان ما صار اليهم من إحسانك الوافر يفرض شرًّا لما جاوزهم الى غيرهم ولما كان الأذى ينالك من جهته

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقَا ... حِيناً بِأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (١)
حَتى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَت فُرُوعُهُمَا ... وَطَابَ فَيْأَهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (٢)
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا ... يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلاَ يَذَرُ (٣)
كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ ... يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا القَمَرُ (٤)

(وقال التيمي فى منصور بن زياد (٥))

---

(١) الجرثومة الأصل وسمقا طالا ويسمو يعلو ـ والمعنى كنت أنا وأخي كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودمنا زمانا على أحسن ما يدوم به الفرعان فى أصلهما (٢) ألفيءُ الظل واستنظر انتظر (٣) أخنى معنـاه أهلك وريب الزّمان مصيبته ولا يذر لا يدع ـومعنى البيتين أننالما بلغنا مبلغ الـكمال وطاب مشؤنا وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها أحدث حدثان الدّهر أحـدنا فاجعة فأهلـكت أخي الواحد ولا عجب فان هـذه أحوال الدّهر الذي لايدوم على حال (٤) ألمعنى أننا كنا فى الاجتماع مع الأهلين كالأنجم التى تبدو فى الليل وهو بيننا كالقمر الذى يكشف الظلمة فسقط من وسطها أي غاب عن أعيننا (٥) هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم وكأنه كان بعـد مسلم بن الوليد بقليل ومن مشهور قوله فى الفضل بن يحيي

لعمرك ماالاشراف فى كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... اذا ما بدا والفضـل لله خاشع
تواضع لمـا زاده الله رفعـة ... وكل رفيع عنـده متواضع

لَهفَا عَلَيْكَ لِلهفَةٍ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ (١)
أَمَّا القُبُورُ فَإِنَّهُنَّ اوَانِسٌ بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالدِّيَارُ قُبُورُ (٢)
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ (٣)
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَيْرًا لأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ (٤)
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ (٥)
فَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ (٦)

وهذا من جيد الشعر وحرّ الكلام (١) لهفا أصله لهفي قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف الى ياء النفس التي قلبت ألفا وقوله عليك خبره وقوله للهفة اللام فيه للتعليل كأن الذي جعله يتلهف عليه وقوعه فى لهف شديد وحزن بالغ ــ والمعنى لى عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل جرّ عليه الدّهر فطلب جوارك حين لم يجد مجيرًا (٢) المعنى لما حللت فى قبرك أنست بمجاورتك القبور وأما الدّيار فصارت موحشة بعد فراقك (٣) الفواضل جمع فاضلة المواهب والعطايا وقوله فعمّ مصابه أى أن الناس كلهم جزعوا بموته لما كان يصل اليهم من برّه ــ والمعنى أنه عمت عطاياه جميع الناس فى حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء فى الأجر والمصيبة (٤) المعنى أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن اليه يشكرك ويعدد خصالك (٥) الصنائع جمع صنيعة وهي ماتسديه الى غيرك من البر والاحسان ــ المعنى مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حىّ بنشرهم لها (٦) المعني أن الناس فجعوا كلهم بفقده وتشاركوا فى الحزن عليه فلم يبق لهم دار إلا وفيها جزع وبكاء

عَجَباً لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِى خَمْسَةٍ ... فِى جَوْفِهَا جَبَلٌ اشَمُّ كَبِيرُ (١)

(وقال نهار بنُ تَوْسِعة بن تَمِيم بن عَرْفَجة (٢))

عِتْبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِىَ جَانِبٌ ... حَتَّى رُزِئْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعْضَعُ (٣)

قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِى الْمَقَامَةِ سَادِراً ... فَنَظَرْتُ قَصْدِى وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ (٤)

وَفَقَدْتُ إِخْوَانِى الَّذِينَ بِعَيْشِهِمْ ... قَدْ كُنْتُ أُعْطِى مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (٥)

فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... أَرِنِى بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ (٦)

---

(١) الأشمُّ العالى ـ والمعنى أنى لأعجب من قبر طوله أربع أذرع فى خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ (٢) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلاميّ مجيد كان أشعر بكرىّ بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتبان (٣) الجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل ـ والمعني يا عتبان قد كنت لى ملجأ فى حياتك أبلغ بك كل مرام فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعد ما كانت مرتفعة (٤) الشوس النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبراً والسادر الذي لا يبالى بما يصنع وقوله فنظرت قصدى أراد ذهب عني ما كنت فيه من الخيلاء وقوله واستقام الأخدع أراد أن جانبه قد لان وكبره قد ذهب والأخدع عرق فى جانب العنق ـ والمعني أنى كنت لا أعد أحداً يعارضني من العشيرة حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به (٥) المعنى حال الفقدان بينى وبين اخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ماأريد وأمنع ماأريد (٦) تلم ملمة تنزل نازلة وأفزع ألتجئ وحذف المفعول الثانى لقوله أرني أى أرنى الصواب أو وجه الأمر برأيك ـ والمعنى أيّ رجل ذكىّ الفؤاد

وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً ... يُبْكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لاَ تَسْمَعُ (١)

(وقال يزيد بن عمرو الطائى)

اصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِى فَأَسَالَهَا ... وَعَادَ احْتِمَامُ لَيْلَتِى فَأَطَالَهَا (٢)

الاَ مَنْ رَأَى قَوْماً كَأَنَّ رِجَالَهُمْ ... نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا (٣)

ادَفِّنُ قَتْلاَهَا وَآسُو جِرَاحَهَا ... وَأَعْلَمُ أَنْ لاَ زَيْغَ عَمَّا مُنِى لَهَا (٤)

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ ... يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا (٥)

اذا نزلت بنا نازلة أقول له أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجئ اليه عند ذلك (١) المقنع المستور الوجه ـ والمعنى أقسم لا بد أن يأتى يوم يبكى عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت (٢) الغليل حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام الى ليلته لكونه فيها ـ والمعنى أن ما فى الباطن من شدة الحرارة صير دموعي منسكبة وبت ليلتي فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد أن لا تصبح (٣) الاستفهام للتوجع والعاضد القاطع ـ والمعنى أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم أى قتلهم (٤) آسوا أداوى والجراح واحدها جريح ومنى قدر ـ والمعنى أني فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جريحهم وهى حالة ينصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فأنا على يقين أن ما قدر لا مفر منه (٥) أمها قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيد مبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه ـ والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذي قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا

(وقال قسامة بن رواحة السنبسى (١))

لَبِئْسَ نَصِيبُ الْقَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ　طِرَادُ الْحَوَاشِي وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ (٢)
وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلَى رَزَاحٍ بِعَالِجٍ　دَمٌ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحِ (٣)
دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ　دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحِ (٤)
عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ بَعْدَ هٰذِهِ　سَتُطْفِئُ غُلَّاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ (٥)

إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو وهو الذى اهتدى لها مع التباس طرقها (١) وجدّه جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث ابن طيء وهو شاعر جاهلىّ مقل (٢) يريد بأخويهم صاحبيهم يقال ياأخا بكر أى ياواحدا منهم والحواشي صغار الابل ورذالها والنواضح جمع ناضحة وهى التى يستقى عليها وطراد وما عطف عليه بدل من نصيب ــ والمعنى أن من أعظم الذّم والعار أن يقعد صاحب الثأر عن طلبه ويأخذ فى سرقة الابل وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه (٣) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج اسم موضع والناقع الثابت والماصح الذاهب والجاسد الجامد ــ والمعنى أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة غير ذاهبة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا بأخذ الثأر من أعدائها (٤) ضريّة قرية على طريق البصرة الى مكة سميت باسم ضريّة بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل ــ والمعنى لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها الى ذلك من ضريّة (٥) طيءٌ قبيلة والغلة حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها الى الكلى والضلوع وقوله بعد هذه اشارة الى الحالة الحاضرة ــ يقول المرجوّ من

(وقال سليمان بن قتّة العدوى[1])

مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ[2]

فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ... وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ[3]

أَلَا إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ[4]

وَكَانُوا غِيَاثاً ثُمَّ أَضْحَوْا رَزِيَّةً ... أَلَا عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ[5]

أولياء الدّم أن يطلبوا الثأر فى المستقبل وإن كانوا أخروه الى هـذه المدّة فتسكن النفوس وتبرد القلوب مما بها من غلة الحزن وحرارته ــ والمعنى ليس ببعيد الرّجاء أن طيئا بعد هذه الأحوال يطلبون الثأر وإن أهملوه قليلا فتطفئ الحرارة التي تجاوزت القلب والكبد الى الكلى والضلوع (١) هو شاعر إسلامي شيعي وهو من بني عدىّ ونسب ياقوت هذه الأبيات الى ابى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطفّ (٢) الآل والأهل واحـد عند البصريين ــ والمعنى أنى مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت مأهولة مزينة بهم (٣) ألمعنى عمر الله تلك الدّيار وأدام من يسكنها وإن أصبحت خالية منهم بالرّغم عني (٤) الطفّ موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكان سليمان قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال عبـد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال ابن قتة أنت والله أشـعر مني ــ والمعنى أن من قتلوا بالطفّ من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء (٥) الرّزية المصيبة ــ والمعنى أن بني هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهـم فما

(وقالت قُتَيلَةُ بِنتُ الحرث بن كَلَدة بن عَلقمة بن هاشم بن عبد مناف [١])

يَارَاكِباً إِنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ [٢]

بَلِّغْ بِهِ مَيْتاً فَإِنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ [٣]

مِنِّي إِلَيْهِ وَعَــبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَاخرَى تَخْنُقُ [٤]

أشد تلك المصيبة وأعظمها (١) هي من الشعراء المخضرمين قال محمد بن اسحاق لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصفراء وقال عمر بن شبة فى حديثه بالأثيل قتل النضر بن الحارث بن كلدة أحد بني عبد الدَّار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الأكاسرة والقياصرة فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الحارث هذه الأبيات ترثيه بها فيقال إنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هــذا قبل أن أقتله ماقتلته هذا وإن شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه (٢) الأثيل موضع فيه قبر النضر والمظنة موضع الظن تريد أن الأثيل مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أى إن وفقت لطريقك ولم تحد عنــه ـ والمعنى يارا كبا إن الأثيل يظن أن تبلغه فى صبح الليلة الخامسة إن وفقت الى الطريق ولم تزغ عنــه (٣) إن زائدة وتخفق تتحرك (٤) مسفوحة مصبوبة والمائح النازل فى البئر ليملأ الدّلو ـ ومعــنى البيتين اذا وصلت هــذا المكان فبلغ ساكنه تحية لاتزال الرّكائب تتحرك بها مني اليه وبلغه عبرة مصبوبة استنزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق

فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ ... إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ (١)
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ (٢)
أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ ... مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٣)
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الْفَتَى وَهْوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ (٤)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ (٥)

(وقال النابغة الجَعْدِيُّ (٦))

---

(١) ألمعنى على النضر أن يسمع ندائك إن كان الميت يسمع أو ينطق (٢) تنوشه تتناوله واللام فى لله للتعجب — والمعنى لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك (٣) ألضنءُ الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق فى الكرم — والمعنى يا محمد إن التى ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيد عريق فى الكرم فأنت خلاصة شريفين (٤) ألمعنى اذا كنت كذلك فما كان يضرك لو مننت على أخى وأطلقته وليس هذا عيبا عليك إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق (٥) ألمعنى أن النضر أقرب الأسراء الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن وقع فكاك أو عتق (٦) واسمه حسان ابن قيس بن عبد الله ينتهى نسبه الى جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بنى عامر بن صعصعة ويكنى النابغة أبا ليلى وهو شاعر قديم مُعَمَّر أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبيانى وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فأعجب به وقال له لا يفضض الله فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سنّ وكان ممن فكر فى الجاهلية فأنكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان

فتىً كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ   عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا(١)

فَتىً كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غيْرَ أَنَّهُ   جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا(٢)

(وقال آخر)

وَأَيَّ فَتىً وَدَّعْتُ يَوْمَ طُوَيْلِعٍ   عَشِيَّةَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا (٣)

رَمَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا   فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا (٤)

فَيَا جَازِيَ الْفِتْيَانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ   بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ مُجْرِمَا(٥)

(١) فتى منصوب على الاختصاص ولما كان قوله فيه ما يسرُّ صديقه يعلم منه أن فى الناس من يجمع الخير دون الشرّ وخشى أنه اذا سكت على هذه الجملة ظن به القصور عن التمام فلا تكون فيه النكاية فى الأعداء والاساءة اليهم فتمم وصفه بأن قال على أن فيه ما يسوء الأعاديا — والمعنى أذكر فتي بلغت أفعاله أن صديقه لا يري منه إلا مايسرُّه وعدوّه لايرى منه إلا ما يكرهه لشدّة بأسه عليه (٢) ألمعنى وأذكر فتى جمع أنواع البرّ فما كان يعاب بشئ سوى أنه لم يستبق من ماله شيأ لما فيه من كثرة الجود وهو كمال على كماله الأول (٣) نصب أى بودّعت وهو فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشية نصب على البدلية من يوم — والمعنى ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين ما سلم عليَّ سلام الوداع وسلمت عليه مثله وذلك وداع لا تلاقى بعده (٤) ألعيس جمع أعيس وهى الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة ومنخرق الصبا موضع انخراقه أى هبوبه — والمعنى أنه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الانحاء فلم يدر الناس أين توجه (٥) ألمعنى ياجازي الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه ان كان

(وقال شبيب بن عوانة)

لِتَبْكِ النِّسَاءُ المُعْوِلَاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حُجُرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ (١)
عَقِيلَةُ دَلَّاهُ لِلَحْدِ ضَرِيحِهِ وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ وَالْخِمْسُ مَائِحُ (٢)
خِدَبٌّ يَضِيقُ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَمُدُّ رِكَابَيْهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحُ (٣)

(وقال آخر)

أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَدْهَى مُصِيبَةً أَصَابَتْ مَعَدًّا يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا (٤)
لَعَمْرِي لَئِنْ سُرَّ الْأَعَادِي فَأَظْهَرُوا شَمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا (٥)

أذنب (١) العولة البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد ــ والمعنى على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عالٍ على أبي حجر الذى مات وقد قامت عليه النوائح (٢) عقيلة والخمس إسما رجلين ودلاه أنزله وبرق تلألأ والمائح من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه ــ والمعنى أنه بعد ما مات أنزله عقيلة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ والذى حفر قبره الخمس وكأنه مائح ماء من البئر (٣) الخدبُّ الضخم والماتح المستقي على بكرة ــ والمعنى أنه كان ضخما إذا ركب ضاق به السرج طويل القامة والساقين كأن ركابيه رشاءٌ فى يد مستسق (٤) الدَّاهية الأمر المنكر وثاويا مقيما ــ يستعظم المصيبة التى أصابت معدًّا بموت هذا المرثيّ فيقول يا أبا خالد ما أعظم المصيبة التى أصابت معدًّا يوم دفنت (٥) الشمات الشماتة وهي الفرح بمصيبة الأعداء ــ والمعنى لئن فرح الأعادى بموتك فأظهروا شماتتهم فليس بعجيب لأنهم مروا بربعك وهو خال منك

فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِى وَأَوْشَكَتْ فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِى اللَّيَالِيَا (١)

(وقالت امرأة من كِندَةَ)

لاَ تُخْبِرُوا النَّاسَ إِلاَّ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمُ آمْتَنَعَا (٢)

أَنْعَى فَتىً لَمْ تَذُرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ ضَرَّ اوْ نَفَعَا (٣)

(وقالت امرأة من بنى أسد)

خَلِيلَيَّ عُوجَا إِنَّهَا حَاجَـةٌ لَنا عَلَى قَـبْرِ أُهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ (٤)

فَثَمَّ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَـيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ (٥)

---

(١) أوشكت أى أسرعت ـ والمعنى لئن أسرعت الليالى فى هلاكه فان ذكره باق لايفني (٢) لاتخبروا الخ هذا تهكم وسخرية يشوبه تعيير وتوبيخ تريد أنكم قد ارتكبتم أمرًا عظيما بتسليمكم سيدكم فاستروا أمركم ولا تنبئوا الناس به ـ ألمعنى لاتخبروا الناس بخذلانكم لسيدكم لان ذلك عار عليكم اذ لولم تسلموه لأعدائه وقاتلتم دونه لاشتدّت وطأته عليهم ولم يصلوا اليه (٣) ذرور الشمس انتشارها فى الجوّ ـ والمعنى أنا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوم إلا نفع أصدقاءه أو ضرّ أعداءه (٤) عاج بالمكان أقام به والرّواعد السحب التي لها رعد ـ والمعنى ياخليليّ قفا على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لابد من قضائها (٥) ألمزجّى الضعيف والنفنف المهواة بين الجبلين ـ والمعنى إنما أمرتكم بالوقوف على هـذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف مهواة بعيـدة حتى لا التقاء بينهما ولا تدان

اذَا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلاَ رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ [١]

(وقال كعب بن زهير [٢])

---

(١) ألانتضال أصله في الرمى ثم استعمل فى المفاخرة والربّ المتكبر ــ والمعنى اذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً على الندماء

(٢) وجدّه أبو سُلمى ربيعة بن رباح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء قال الحطيئة له وكان راوية زهير وآل زهير يا كعب قد علمت روايتى لكم وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول من الشعراء غيرى وغيرك فلوقلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك فان الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع ففعل كعب ذلك ووفد كعب وبجير ابنا زهير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق بالرّجل وأنا مقيم ههنا أنتظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فأنشد أبياتا بلغت النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره بذلك وقال له أنج وما أراك بمفلت ثم كتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كعب وقال قصيدته المشهورة يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته ــ وخبر هذه الأبيات أن رجلاً من مزينة يقال له جوىّ مرّ على الأوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الأوس حلفاء مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فأصيب فمر به ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم مايحمونك

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَىٌّ مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوهَا (١)
فَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىٌّ فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلُبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُوهَا (٢)
وَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىٌّ فَإِنَّ حَرْباً كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا (٣)
وَمَاسَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِى بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا (٤)
وَلَو بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا (٥)
لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ إِذَا بَلَغَ الْخَزَايَةَ بَالِغُوهَا (٦)

فرفع جوىّ رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت عمق أرض مزينة فثاروا لكلمة جوىّ ووقع الشرّ بينهم (١) ألألية اليمين وطل ذهب — والمعنى تحققت أن جويًّا ولى أمر يمينه جماعات لايذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم (٢) جوىُّ منادى — والمعنى فان تهلك يا جوىُّ فلست فردا فى ذلك إذ كل نفس هالكة (٣) كظنك خبر كان مقدّما — والمعنى وإن هلكت يا جوىُّ فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الأخذ بثأرك كظنك فيهم حيا (٤) تولى تقسم ومشرعوها معملوها — والمعنى وافق الأمر ظنك بأرماح وفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت (٥) ألفعال بفتح الفاء الكرم وانتضى السيف سله — والمعنى لو أمكن أن يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارّا لك لأنهم أخذوا بثأرك (٦) ألنذر ما يوجبه الانسان على نفسه من الطاعات وقوله والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره — والمعنى أنهم ما قتلوا الأعداء إلا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ... ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُوهَا (١)

فَمَا عُتِرَ الظِّبَاءُ بِحَيِّ كَعْبٍ ... وَلاَ الْخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا (٢)

صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ ... أَبَانَ ذَوِي أُرُومَتِهَا ذَوُوهَا (٣)

(وقال آخر)

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى ... فَتَى أَهْلِ الحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ (٤)

خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي ... وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدِ (٥)

(١) بُزَّت سلبت ـ والمعنى أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كأنك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال (٢) عتر يعتر اذا ذبح العتيرة وهى ما تذبح بدل ما نذر وهذا الكلام كناية عن الوفاء بالنذر وعدم التقصير فيه وذلك أن بعض العرب كان يقول اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أو شياها وأطعمها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدّة ضن بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم ـ والمعنى ليس الأمر فى هذه الوقعة كمن نذر شيأ ثم وفى بغيره فان أصحابك لم يذبحوا الظباء بدل الرّجال ولم يقصروا فى ايفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت (٣) أرهف السيف رققه والأرومة الأصل ـ والمعنى أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم (٤) فقلت تنعي أصله أتنعى فحذف ألف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم ـ والمعنى أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد (٥) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشي أسرع والفيافى البرارى والصحابة فى الأصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى

(وقال رُقَيْبَةُ الجَرْمِيُّ)

أَقُولُ وَفِي الأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَاجِدٌ كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَّمَا (١)
أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ رَائِياً رِفَاعَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلاَّ تَوَهُّمَا (٢)
فَأُقْسِمُ مَا جَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ تَؤُدُ كِرَامَ القَوْمِ إِلاَّ تَجَشَّمَا (٣)
وَلاَ قُلْتُ مَهْلاً وَهْوَ غَضْبَانُ قَدْ غَلاَ مِنَ الْغَيْظِ وَسْطَ القَوْمِ إِلاَّ تَبَسَّمَا (٤)

(وقال آخر)

أَلاَ لاَ فَتًى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى وَلاَ عُرْفَ إِلاَّ قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرَا (٥)
فَتًى حَنْظَلِيٌّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرَا (٦)

مجرى الأسماء وقوله غير عبد أى هو عبد لأصحابه فى خدمته لهم وكفايته أمورهم وغير عبد فى الرّق والملك ــ والمعنى كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لأصحابه لا عبد رقّ (١) الأبيض الماجد الكريم الشريف ووسم خرج قليلا (٢) أحقا إنتصب على الظرفية ــ ومعنى البيتين أقول فى حال ما لف فى الأكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم حين نبت عذاره أفى الحق ياعباد الله أنى لا أرى رفاعة بعد هذا اليوم طول الدّهر إلا متوهما (٣) تجشم تكلف ــ والمعني ما كلفته بأمر يصعب حمله على الكرام إلا تحمله (٤) المعني أنى ماقلت له مهلا حال غضبه الشديد بين القوم إلا تهلل وجهه بالتبسم (٥) لافتى مبتدأ محذوف الخبر ولا عرف مثله ــ والمعنى ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وأدبر المعروف بعد ابن ناشرة (٦) فتى خبر مبتدأ محذوف ــ والمعنى هو

لَحَا اللّٰهُ قَوْماً أَسْلَمُوكَ وَجَرَّدُوا عَنَاجِيجَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضُمَّرَا (١)

(وقال آخر)

كَانَتْ خُزَاعَةُ مِلْءَ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا (٢)
أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ الثَّاوِي بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا (٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا (٤)
أَضْحَى قِرًى لِلْمَنَايَا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَقْرِيهَا (٥)

فتى حنظلى بلغ من جوده أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر وإذا كان هذا حالها فكيف حال صاحبها (١) لحا الله قوما هذه الكلمة تستعمل فى الذم والسبّ وأسلموك أى خذلوك وقعدوا عن نصرتك وجردوا عناجيج أى جرّدوها للركض فى الهرب والعناجيج جمع عنجوج الطويل من الخيل والضمر جمع ضامر ـ والمعنى قبح الله قوما لم ينصروك بل جرّدوا الخيول العظيمة التى وهبتها لهم للركض فى الهرب فركبوها وهربوا (٢) ما اتسعت ظرف كأنه قال مقدار الأرض كلها وأصل القصّ التتبع والحواشى الأطراف ـ والمعنى كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الأرض لكن أتى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء (٣) الثاوى المقيم والبلقعة المكان الخالى وتسفى تطير التراب ـ والمعنى دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتى العواصف بالتراب فتلقيه عليه (٤) أن لا هبوب به أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة ـ والمعنى أن الرّياح انما تهب لعلمها أنه ميت لا يقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه (٥) القرى طعام الضيف ـ والمعنى أنه صار طعمة للمنايا بمكان

(وقال عَقيلُ بنُ عُلَّفَةَ بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة (١))

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا ... مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلِ (٢)

فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ (٣)

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا ... تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ (٤)

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا ... لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٥)

(وقال مُسافعُ بنُ حذيفة العبسي (٦))

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ ... مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُدْبِرِ (٧)

خال وقد كان يوم الحرب يطعمها لأعدائه (١) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بنى أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج وقد تقدم له ذكر (٢) لتغد أى لتصب ومحللة أى مطلقة ـ والمعنى لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب الي من شاءت (٣) ألنجوة المكان العالى والمسيل موضع السيل ـ والمعنى لم يبق لأحد من أقاربه عزّ بعده فتحوّلوا من العزّ الي الذُّل (٤) نجاد السيف حمائله وكلما كان الرّجل أطول كانت حمالة سيفه أطول والوهم القوى والاستنجاد طلب النجدة ـ والمعنى كان طويل القامة قوىّ البأس اذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعتـه (٥) ألترة الثأر والخيار الكرام ـ والمعني كأن المنايا تطلب ثأرًا لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول اليهم (٦) هو شاعر فارس من شعراء الجاهليـة (٧) أبعـد بني عمرو ألهمزة للانكار وأسر من السرور

وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبرِ فَاصْبِرِ (١)
سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ جَمَالَ النَّدِيِّ وَالْقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (٢)
اولَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا جَمِيعاً وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ (٣)

(وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى (٤))

ومقبل بمعني آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسى من باب تعب اذا حزن ـ والمعني لا أسرّ بعد بني عمرو بطيب العيش واقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها (١) المعنى لا يرد الفائت شئ بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه (٢) هامكم مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما تطير وبني عمرو منادى حذف منه حرف النداء وجمال الندىّ منصوب على المدح والندىّ المجلس لغة فى النادى والقنا جمع قناة وهى الرُّمح والسنوَّر لبوس من جلد كالدروع يريد أنهم جمال المجالس يوم الجمع وزين السلاح غداة الرّوع ـ والمعني سلام عليكم يا بني عمرو يا جمال النادى والرّماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون (٣) أولاك لغة فى أولئك وبنو خير وشرّ أراد أنهم ملازمون لفعل الخير مع الأصدقاء والشرّ مع الأعداء وكليهما بدل من خير وشرّ وألمّ نزل ـ والمعني هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفا لأحبابهم ومنكرًا لأعدائهم (٤) الرَّبيع تقدّمت ترجمته وكان من خبر هذه الأبيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوّجا فى بني فزارة فبعث اليه أخوه قيس حين قتل ندبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك مالى الى بني بدر من ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ ... مِنْ سَيِّءِ النَّبَإِ الْجَلِيلِ السَّارِي (١)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِراً ... وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ (٢)
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ (٣)
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى ... إِلاَّ الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالأَكْوَارِ (٤)

أنت ومكث مالك فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة وجه اليه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الرَّبيع مجاورًا لحذيفة فجاء اليه وقال ياحذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل لحذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخايت حبل الرَّبيع والله ليضرمنها عليك نارا فدونك الرَّجل قبل أن يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم إن الرَّبيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب فيما بينهم يطول ذكرها (١) أرقت سهرت وحار مرخم حارث والنبأ الخبر والساري السريع — والمعنى ياحارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيء العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة (٢) حواسرًا أى كاشفات والمعولة الباكية أشد البكاء — والمعنى أن هذا الخبر من الأخبار التي تبيت لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدّة وقعها (٣) ألمعنى لا ينبغى للنساء أن ترجو مواقعة الرّجال لهنّ عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير فان ذلك غير ممكن وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثأر (٤) إن زائدة والنهى العقول والمطىّ التى تمطو فى السير والأكوار جمع كور الرَّحل — والمعنى لا أري شيأ يليق بأرباب العقول فى أمر قتله إلا أن يشدُّوا على مطيهم للأخذ بثأره

وَمُجنبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفاً ... يَقْذِفنَ بِالْمُهرَاتِ وَالامْهَارِ (١)
وَمُسَاعِراً صَدَأُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ ... فَكأَنَّمَا طُلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (٢)
مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ ... فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٣)
يَجِدِ النّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ ... يَلْطُمْنَ اوجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ (٤)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّراً ... فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٥)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتىً ... عَفِّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ (٦)

---

(١) هكذا يروى هذا البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ما تجنب الى الابل في الغزو والعذوف أدنى مايؤكل والمهرات جمع مهرة والأمهار جمع مهر ـ والمعنى تشدّ الأكوار على المطيّ والخيل المقادة فى جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شيء طلبا للسرعة ويرمين بأولادهنَّ ذكوراً وأناثا حتى لا يفوتها لحاق العدوّ (٢) المساعر جمع مسعر وهو من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدّروع وهو كناية عن طول مكثها عليهم وملازمتها لهم والقار الزّفت ـ والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرى لبس المغافر حتى تسودّ وجوههم فتكون كأنها طليت بقار (٣) وجه نهار أى أوّله ـ والمعنى من سرّه قتل مالك فليجيء الى نسائنا فى أول النهار فيرى ماهنَّ فيه من الحزن والصراخ والعويل (٤) يندبنه يبكين عليه ـ والمعنى فاذا جاءهنَّ شاهدهنَّ مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه (٥) برزن ظهرن (٦) حرّ الوجه خالصه ـ ومعنى البيتين أن هذه النسوة كنّ من ذوات الخدور اللاتى لايراهنّ أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن

(وقال كعب بن زهير)

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ ... مَصَارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَيِّ (١)

وَلَـكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ ... جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ (٢)

مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ ... وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ (٣)

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى ... وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أُبَيِّ (٤)

(وقال آخر يرثي دِعَامَةَ بن طعمة (٥))

فِي بَعْضِ تَطْوَافِ ابْنِ طُعْـــمَةَ آمِناً لَاقَى حِمَامَهْ (٦)

رَصَدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ ... يَغْـتَرُّهُ لَا بَلْ أَمَامَهْ (٧)

خالص وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر (١) قوّ منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسليّ رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثيّ مات حتف أنفه عطشا بين هـذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما (٢) الجريرة الجناية والحيّ القبيلة ـ والمعنى ولـكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحيّ لانه كان مغوارًا (٣) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذي صار مرًّا ـ والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلوًا محبوبا الى كل الناس مرًّا على أعدائه يضر وينفع ويأتى بالخير والشر (٤) أللهف التأسف ـ والمعنى ما أشدّ أسف الارامل واليتامي على فقـد أبى إذ كان ملجأهنّ وما أشـدّ أسف الباكيات عليه (٥) وكان دعامة جوّالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فأخذ هـذا الرجل يقص حاله فى هذه الأبيات (٦) التطواف الطواف ـ والمعنى أن ابن طعمة لاقى حمامه فى بعض أسفاره وقد كان آمنا (٧) رصدا أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرّة وأمامه

غُرَّ امرُؤٌ منَّتْهُ نَفْسٌ أنْ تَدُومَ لَهُ السَّلامَهْ (١)

هَيهَاتَ أَعْيَا الأَوَّلِينَ دَوَاءُ دَائِكَ يَادِعَامَهْ (٢)

(وقال غُوَيَّةُ بنُ سُلمِيّ بن ربيعةَ)

أَلا نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ ... لِتَحْزُنَنِي فَلاَ بِكِ مَا أُبَالِي (٣)

فَسِيرِي مَا بَدَا لَكِ أَوْ أَقِيمِي ... فَأَيًّا مَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِي (٤)

وَكَيْفَ تَرُوعُنِي امْرَأَةٌ بِبَيْنٍ ... حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طِلاَلِ (٥)

وَبَعْدَ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرٍو ... وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلاَلِ (٦)

معطوف على خلفه ــ والمعني ما زال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فأخذه (١) غرّه خدعه ــ والمعنى خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما (٢) أعيا أعجز ــ والمعنى ماأبعد ماتمنيت فان داء الموت أعجز الأوّلين فكيف حال الآخرين (٣) الاحتمال الارتحال وقوله فلا بك ما أبالي ــ معناه أقسم بك ويروى فآبك ما أبالى أى أبعدك الله وهذه الرّواية أجود ــ والمعنى خبرتني أمامة بارتحالها لتحزنني ولكنى غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت (٤) ألتقالى التباغض ــ والمعنى افعلى ماتحبين من السير أو الاقامة فانى مبغضك على كل حال وليس هذا الجناية منك ولكن موت من مات بغض الىّ كل شئ (٥) تروعنى تفزعنى والبين الفراق وذو طلال فرسه وحياتى نصب ظرفا ــ والمعنى وهل يفزعنى طول حياتى بعد فقد فارس ذى طلال فراق امرأة (٦) بعد أبى ربيعة عبد عمرو الخ معطوف على بعد فارس فى البيت قبله

أَصَابَتْهُمْ حَمِيدِينَ الْمَنَايَا فِدًى عَمِّي لِمُصْبَحِهِمْ وَخَالِي (١)
أُولَئِكَ لَوْ جَزِعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي (٢)

وقال قُرَادُ بنُ غُوَيَّةَ بنِ سُلْمِيّ بنِ رَبِيعَةَ بن زَبَّانَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصَيَّحُ هَامَتِي (٣)
وَدُلِّيتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا عَلَيَّ طَوِيلًا فِي ذُرَاهَا إِقَامَتِي (٤)
وَقَالُوا أَلَا لَا يَبْعَدَنَّ اخْتِيَالُهُ وَصَوْلَتُهُ إِذَا الْقُرُومُ تَسَامَتِ (٥)
وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُغَيَّبًا عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي (٦)

---

(١) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح ــ والمعنى أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمى وخالى صباحا ومساء حيث أقاموا (٢) جزعت حزنت ــ والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لانهم كانوا عندى أعز الأهل والمال (٣) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهي والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم ــ والمعنى ليتنى أعلم مايقول مخارق بعد موتي عند ماتجيب هامتي الهام التي يصاح بها (٤) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد ويسفى يهال وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها ــ والمعنى وأنزلت فى حفرة معوجة يهال ترابها عليَّ مدة اقامتى فى أعاليها طول الأمد (٥) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول والمراد الأبطال وتسامت تنازلت وتفاخرت ــ والمعنى أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعد عنا تجبره وصولته على الأعداء اذا تنازلت الأبطال (٦) ألنجدة الشجاعة والقسامة الحسن ــ يريد أنهم

أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ ... وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي (١)
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً وَوَالِدًا ... رَؤُفًا وَامًّا مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ (٢)

(وقال المِسْجاحُ بنُ سِباع الضَّبّي (٣))

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى ... بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ (٤)
وَأَفْنَانِي وَلاَ يَفْنَى نَهَارٌ ... وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودَ (٥)
وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ (٦)

يدعون له بعدم البعد وما البعد إلا ما هو فيه فقد غابت عنهم شجاعته وحسنه ونجدته وهل البعد إلا هذا (١) المعنى هل يبكي عليَّ مخارق اذا مت كما أنه لو مات قبلي جزعت عليه كل الجزع وهل يشكرني على ما أوليته من وافر كرمي أولا (٢) لطيفا ملاطفا وقوله وأما مهدت فأنامت هذه الكلمة سارت مثلا فيما ينشر من الاحسان ويعم من الرّفق والفضل ـ والمعنى وكيف لا يشكرني على ذلك وقد كنت له كالعم بل الوالد في اللطف والرّأفة وكالأم في الحنو والشفقة وتمهيد أسبابها لولدها (٣) ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال هو مسجاح بن خالد بن الحارث بن قيس يصل نسبه الى سعد بن ضبة ثم أنشد له هذا الشعر وكأنه شاعر جاهليّ (٤) بليت ضعفت وأنى قرب وأبيد أهلك ـ والمعنى لقد أكثرت الطواف في الآفاق حتى ضعفت وقد قرب موتي (٥) المعنى وأفناني الزمان ولا يفني فكان كلما مضى يوم يخلفه مثله (٦) المعنى وأفناني أيضا شهر كلما مضى خلفه آخر واذا ذهب حول تجدّد مثله

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تَأْتِي مَنِيَّتُهُ وَمأْمُولٌ وَلِيـدُ (١)

(وقال حزاز بن عمرو أخو بني عبد مَناة يرثى زيد الفوارس وعمرا)

(وغيرهما من بنى عمه)

تَبْـكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ سَفَهًا تَبَـكِّيهَا عَلَى بَكْرِ (٢)

هَلاَّ عَلَى زَيْدِ الفَوَارِسِ زَيْـــدِ اللاَّتِ أَوْهَلاَّ عَلَى عَمْرِو (٣)

تَبْكِينَ لا رَقَأَتْ دُمُوعُكِ أَوْ هَلاَّ عَلَى سَلَفَيْ بَنِي نَصْرِ (٤)

خَلَّوْا عَلَيَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمُ فَبَقِيتُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ (٥)

---

(١) ومأمول وليد ألمأمول ماعقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فأفناه ذلك أيضا غما عليه ـ والمعنى وأفنانى أيضا من يعز فقده عليَّ ووليد يحزنني فقدانه أيضا لما استولى عليَّ من الغمّ (٢) البكر الشاب من الابل وسفها أى جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له (٣) هلا حرف تنديم على زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات إسم صنم ـ ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكى على فتى من الابل شربت بثمنه خمرًا وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو (٤) لارقأت دموعك دعاء عليها ورقأت سكنت وأراد بسلفى بني نصر العمومة والخؤلة منهم ولذلك ثنى يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء (٥) خلوا عليَّ الدهر أى أغروه بى وسلطوه عليَّ لما ذهبوا عني فبقيت كالمنصوب للدّهر ـ يريد صرت غرضا له يرميني بما لاطاقة لى به

إنَّ الرَّزِيَّةَ مَا أُولاَكِ إِذَا هرَّ الْمُخَالِعُ أَقْدُحَ الْيَسَرِ (١)
أَهلُ الحُلُومِ إِذَا الحُلُومُ هفَتْ وَالعُرْفِ فِي الأَقْوَامِ وَالنُّكْرِ (٢)

(وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضِرار)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْثِرًا أَتَانِي صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ (٣)
وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ غَدَاةَ غَدَتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلْ (٤)
وَكَانَ عَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا فَكُلُّ الَّذِي لاَقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ (٥)

---

(١) الرَّزية المصيبة وما زائدة وأولاك لغة فى أولئك وهو على حذف مضاف أى فقد أولاك وهرَّ كره والمخالع المقامر والأقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار ـ والمعنى المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الأخيار اذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار (٢) الحلوم جمع حلم العقل وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف ـ والمعنى هم أهل العقول اذا احتاجت الناس اليهم وهم أهل المعروف للأقربين والاساءة للأعداء (٣) ألم تر ـ معناه اعلم ومؤثر ابن أخى الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أى لكان ذلك أيسر علىَّ مما ألاقيه ـ والمعنى إعلم أنى يوم فارقت مؤثرًا ورد علىَّ خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ولو قتلنى لكان ذلك أحب الىَّ وهو كناية عن شدة جزعه (٤) عرسه زوجه وأراد مفارقة عرسه فحذف المضاف ومثل يومه أى مثل يوم فقده كأنهم أنسوا بها أيام اقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم ـ والمعنى وكانت علينا مفارقة عرسه وقت أن كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده فى الحزن والجزع (٥) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أراد بها أنه معروف

(وقال ابن عنمة الضبي[1])

لامِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (٢)
نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الأَصِيلُ (٣)
أَجِدَّكَ لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٤)

مرجوع اليه فى كل مهم وأراد بقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير ـ والمعنى وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع اليه فى كل مهم فكل مايقع عندنا من الخطوب بعده صغير (١) تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله فى مقتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان بن عنمة مجاورًا فى بني شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الأبيات يستميل بنى شيبان (٢) لأمّ الأرض ويل هذه الكلمة تستعمل فى التعجب وما أجنت ما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا أي رجل وأضرّ دنا والحسن جبل رمل ـ والمعنى ويل وهلاك لأمّ الأرض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن (٣) أبا الصهباء هذه كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والأصيل العشية ـ والمعنى أننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت أن مال العشىّ وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الأضياف (٤) أجدّك منصوب على المصدرية وهى كلمة تستعمل فى معنى قولك أجدّ منك وتخبُّ تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع ـ والمعنى أباجتهاد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الأمن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو تسرع به الناقة الغليظة

حَقِيبَةَ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ ... تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَؤُلُ (١)

إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... تُضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخُيُولُ (٢)

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ (٣)

أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ... وَلَا يُوفِي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ (٤)

وَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ (٥)

مالسير السريع (١) الحقيبة مايجعل وراء الرَّحل من الناقة والبدن الدّرع القصيرة والمرَبّية القويّة السمينة والدؤل من الدؤلان وهو ضرب من العدو ــ والمعنى وراء رحل هذه الناقة درع وسرج وفى معارضها ناقة سريعة السير (٢) أرعن أى جيش كثيف كأنه أنف الجبل فى الطول والرفعة والمكفهر الكريه المنظر وتضمر تعلف القوت القليل بعد السمن ــ والمعنى تسير الناقة به الى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر وهو جيش تضمر الخيول فى جوانبه فكل رجل يجنب معه فرساً يقاد فى جنب راحلته كما كانت عادة أهل الغارة (٣) المرباع ربع الغنيمة وكان الرئيس فى الجاهلية اذا غزا يأخذه والصفايا جمع صفية وهى ما يختاره الرَّئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة ما أصابه الجيش فى الطريق والفضول مافضل فلم ينقسم ــ والمعنى أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان اختيارهم دون اختياره (٤) فات يتعدى الى مفعول واحد واذا دخلت عليه الهمزة يتعدى الى اثنين والأول هنا محذوف ــ والمعنى أن بنى زيد بن عمرو ضيعوا دم بسطام بافاتتهم الناس دمه وهو الذي لا يفى بدمه دم قتيل (٥) الألاءة شجرة بعينها وخرّ سقط وقوله كأن جبينه الخ أى لصفائه وانحسار الشعر عنه ــ والمعنى أن من

(وقال الهُذَيلُ بنُ هُبَيرَةَ (١))

أَلِكْنِي وَفِرْ لابْنِ الغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ ... إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (٢)

تضييعهم إياه أيضا تركهم له حتى سقط على الشجرة ولم يوسدوا رأسه ووجهه بعد ما قتل عليه أمارة البشر وهو من سماة الشجعان (١) هو أحد بنى حرقة ابن ثعلبة بطن من تغلب شاعر مقل وكان من خبره فى هـذه الأبيات أنه كان غزا بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فأطرد إبلهم فقال له قومه أغر بنا على بعض من نمر به فأغار على بني كوز وهاجر من بنى ضبة فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهنّ منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فأطلقهنّ مكانه غيرها فاحتمل بها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال هى بينى وبينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها فقالا تنظر فى أمرنا اليوم فأتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما الى الهـذيل فقال إنك قد أعطيت القوم ماقد علمت أفأجيرهما عليك على الوفاء قال نعم فخيرت المرأة فاختارت زوجها فأعطاهما إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعتها نفسه فأغار ثانية على بني ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببنى سعد بن زيد مناة فالتقوا وقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيرًا أسره عامر بن شقيق ثم أتاهم الهذيل فى ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمنّ عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الأبيات (٢) ألكنى أي أعنى على أداء ألوكتى أى رسالتى وفر عرضه أى اتركه سالما ــ والمعنى بلغ رسالتي الى خالد واترك بن الغريرة جانبا

فَمَا أَبْتَغِي فِى مَالِكٍ بَعْدَ دَارِمٍ وَمَا أَبْتَغِي فِى دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلِ (١)
وَمَا أَبْتَغِي فِى نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِى لأَمْرٍ مُجَلَّلِ (٢)
وَمَا أَبْتَغِي فِى جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِعَانٍ مُكَبَّلِ (٣)

(وقال إياس بن الارتّ (٤))

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهُهُ دَعَوْتُ ابَاأَوْسٍ فَمَا أَنْ تَكَلَّمَا (٥)
وَحَانَ فِرَاقُهُ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٍ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْأَمَا (٦)

---

(١) أبتغي أطلب (٢) المجلل العظيم (٣) الطارق الآتى ليلا والعانى الأسير والمكبل المقيد بالكبل وهو القيد ـ ومعني الأبيات الثلاثة أنه رتب أفخاذا وبطونا من القبائل وذكر أن كل واحد منها كان له رئيس يرجع اليه فى الملمات وذكر أنه بعد فقد هؤلاء الرؤساء لايرجى خير من هؤلاء البطون والأفخاذ ألا تراه يقول فما أبتغي الخ يعنى أى شئ أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بني دارم منهم وأى شئ أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شئ أبتغي في بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لأسير مقيد يطلب الخلاص بعد افتقاد خالد (٤) هو شاعر مقل فارس كريم مغلق واسم أبيه خالد (٥) لما ظرفية وأن زائدة وذكر الصبح لانه كان يناديه فى ذلك الوقت فكان يجيبه فلما مات لم يجبه ـ والمعنى أنى حين رأيت الصبح انفلق ضوءه ناديت أبا أوس لأنبهه كعادتى فلم يجبنى (٦) حان قرب والتوأم هو الذى يولد مع آخر وكان كثير الشرّ أى كان عنده حال الغضب شرّ كثير وعند الرّضا خير جم فكأنه ولد مع الخير فهما توأمان ـ والمعنى أنه قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شرّ كثير وعند الرّضا كأنه ولد مع الخير

تَتَابَعَ قِرْوَاشُ ابْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ ... وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَا مُدَمَّمَا (١)
هَمَمْتُ بِأَنْ لَا أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ ... حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمَا (٢)

(وقال قَبِيصَةُ بنُ النَّصْرَانِيِّ الجَرْمِيّ من طَيِّئ تقدمت ترجمته)

أَلَا يَاعَيْنِ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّي ... عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (٣)
وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ ... وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (٤)
وَعَبْدِ اللهِ يَالَهْفِي عَلَيْهِ ... وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (٥)
وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًا ... وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي (٦)

---

(١) مدمما أى مغطى ـ والمعنى تتابع موت قرواش وموت عامر فبدل السرور يوم موتهما بالغم (٢) المعنى أنى كنت وطنت نفسي على الزهد فى الحياة بعدهم ثم نظرت فوجدت الاقتداء بالناس فى مصائبهم والصبر عليها أبقى فى الذكر وأجمل (٣) إحتفلى اجتهدى فى البكاء وبكى أى أكثرى البكاء والقرم السيد وريب الدهر نوائب الزمان ـ والمعنى ياعين اجتهدى وأكثرى البكاء على سيد كان كافيا للناس ماراب من أحداث الدهر (٤) حوط وزيد وذفاف أسماء رجال (٥) لهفى أصله لهفى وما يخفى بزيد مناة خاف يريد أن زيد مناة لايخفى فضله بين الناس لشهرة أمره وانتشار ذكره ـ ومعنى البيتين واجب أن تبكى العيون بسرعة على هؤلاء الرجال خصوصا عبد الله الملهوف عليه وزيد مناة لبعد صيته وشهرته (٦) هلكا منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وقوله وجدك الجد هنا العظمة وقوله مانصبت الخ يعني مايطبخ ويذبح وهو فى موضع المفعول الثانى لوجدنا والأثافى جمع أثفية

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البُولانيُّ [1])

زُكَيْرَةُ وَابْنَا أُمِّهِ الْهَمُّ وَالْمُنَى ... وَفِي الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غِبْتُ هَاجِسُ [2]

أُوَدُّهُمُ وُدًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا ... أَضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ [3]

بَنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانَنِي ... عَلَى ضُرِّ أَعْدَائِي الَّذِينَ أُمَارِسُ [4]

(وقال الغَطَمّشُ من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة)

أَلَا رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِي وَدَّ أَنَّنِي ... أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ [5]

عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ ... فَيَغْلِبُهَا فَحْلٌ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبُ [6]

وهي أحد أحجار القدر ـ والمعنى أننا وجدنا وعظمتك أهون الأموال ما يذبح ويطبخ فهلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرّجال

(١) هذا الشعر يرثي به أولاد أخيه وكان قد توفي والدهم فصار كافلهم فماتوا فقال هذه الأبيات (٢) الهاجس ما يخطر بالبال ـ يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم وبقاءهم وفي صدري لهم هاجس من الهمّ والحزن (٣) خامر خالط والدّامس المظلم وانما قال ذلك لان الشيء اذا أشرق بالليل فهو بالنهار أولى ـ والمعنى أن ودّي لهم ودّ إذا فرض استقراره في القلب كان مشرقا على الأضلاع في الليل المظلم (٤) المعنى أن بني أخي أولاد رجل لو كان حيا لأعانني على دفع الأعداء الذين طالما أمارسهم (٥) المعنى ربّ رجل يأكل لحمي بظهر الغيب ويتنقصني ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذي ينسب اليه وإنما يحمله على ذلك الحسد والبغضاء (٦) على يتعلق بقوله أنني أبوه كأنه يريد ودّ أبوته له على رشدة والرّشدة إسم الهيئة في الرّشاد والغية

فَبِالْخَيْرِ لاَ بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي وَأَيُّ امْرِىءٍ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ (١)
أَقولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنَيَّ عَبْرَةٌ أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلَّاءَ تَذْهَبُ (٢)
أَخِلَّاءَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ اصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٣)

(وقالت امرأة (٤))

نقيض الرّشدة ـ والمعنى أنه تمنى كونى أبا له لرشدة أولغية فيغلب على الشبه لفحل اذا ولد له كان الولد منجبا ويعنى بالفحل نفسه أى يتمنى أن أكون أباه سواءأ كان من حلال أم من حرام (١) فارج مودّتي يريد بهأنهاذا أرادأن ينال مودّته ويكتسبها فلا يرجوها إلا بالخير وقوله وأيّ امرىء يقتال منه أى يحتكم عليه والترهب التخوف أي وأيّ امرىء تطلب مودّته على الرهبة منه ـ والمعنى أنك اذا رغبت فى مودّتى فلا تأمل مودّتك لى إلا بالخير لان المرء اذا كان ذا حية وبأس لا تنال محبته وموّدته على الرّهبة منه ويأبى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده (٢) الأخلاء جمع خليل وهو الصديق (٣) الحمام الموت ومعنى البيتين أقول وعيني منهملة بالدّموع أرى الأخلاء تفنيهم الأرض وهي باقية يا أخلائي لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لانه لا يسترد منه ما أخذه (٤) قال أبو رياش والذى عندي أن هذين البيتين من أبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الرّكب وكان أبو عبيدة بن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهنّ عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل اليها فدخل

أَلاَ فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَى ... أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (١)
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ ... صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٢)

(وقال القُلاَخُ (٣))

سَقَى جَدَثًا وَارَى اُرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ ... مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَوَا بِلُهُ (٤)
مُلِثٌّ إِذَا الْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ ... تَغَمَّدَ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ (٥)

وهو معه فقال

اذا ما ابن زاد الرّكب لم يمس بائتا ... قفا صفر لم يقرب الفرش واتر
فقومى اضربى ياهند عينيك لن ترى ... أبا مثله تنمى اليه المفاخر
وكنت اذا ما شئت سنيت والدًا ... يزين كما زان اليدين الأساور

وقد علم الأقوام البيت (١) أقصرى أى كفى وتنمى تنتهى ـ والمعنى ألا كفي عن البكاء حيث لا يفيد إذ لا قدرة لك على رد أب تنتهى المفاخر اليه (٢) قواصر عاجزات ـ والمعنى لقد علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهنّ محقات فى ذلك لكنهنّ فى قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل ما فات (٣) قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الرّاجز بن حزن بن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحد بنى عمرو ابن مالك والثالث القلاخ العنبرى أحد بنى العنبر والمراد هنا القلاخ بن حزن المنقرى وهو شاعر إسلاميّ مجيد مقل (٤) وارى ستر وأريب إسم رجل والعين إسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ـ والمعنى أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسقى من الموضع الذي بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرّعد (٥) ملث أى دائم وبعاعه ثقله وتغمد عمّ والمسايل

فَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا ... بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهْ (١)

لِيَوْمِ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ ... إِذَا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعَضِّلِ حَامِلُهْ (٢)

وَذِي تُدْرَإٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِهِ ... بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ (٣)

قَبَضْتَ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ ... وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهْ (٤)

فَتًى كَانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ ... سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتَى وَيَذْكُرُ نَائِلُهْ (٥)

جمع مسيل وهو الذي يجرى منه السيل ــ والمعنى أن هذا المطر يكون دائما حتى أنه اذا ألقى ثقله على الأرض عم مجاري مائه وجهها وجميع الأودية (١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد الى الفتى ــ والمعنى ليس بعده فى الناس من يسد مسدَّه فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبد لناه به ولكنه لم يوجد وهذا البيت فيه تقديم وتأخير تقديره فما من الناس فتى كنا نبتغي منهم واحدا عميدًا نبادله به (٢) تعلق ليوم بنبادله وعيّ به عجز عنه والمعضل المضيق والحفاظ المحافظة ــ والمعنى وأين الذى نبادله به ليوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام أو ليوم الحرب اذا عجز بالحمل المضيق حامله أى ليس للشدائد سواه (٣) تدرإ من الدَّرء وهو الدَّفع الشديد والغاب موضع الأسد الذى يألفه ــ والمعنى وربَّ رجل ذي دفع شديد ليس الأسد فى غابه أقوى قلبا منه عند نظير له فى بأسه وشدَّته ينازله (٤) قبضت عليه جواب ربَّ وكاهله مرفوع بيفى والأخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال وأقاد القاتل بالقتيل أى قتله به ــ والمعنى وربَّ رجل صفته ماتقدَّم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بأن نقتله أو يذعن لنا (٥) المعنى أنه فتى كان كثير الحياء

(وقال الضبي)

أَأُبَيُّ لاَ تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَنْ تُصِبِ الْمَنُونُ بَعِيدُ (١)

أَأُبَيُّ إِنْ تُصْبِحْ رَهِينَ قَرَارَةٍ زَلْخِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودُ (٢)

فَلَرُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَرَاءَهُ فَمَنَعْتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ (٣)

أَنَفاً وَمَحْمِيَةً وَأَنَّكَ ذَائِدٌ إِذْ لاَ يَكَادُ أَخُو الْحِفَاظِ يَذُودُ (٤)

وَلَرُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَكْتَ وَسَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ فَغَدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ (٥)

حتى أنه اذا وقف ببابه المحتاج لا يرده خائبا علما منه أنه سيموت وذكر جوده يخلد (١) لا تبعد دعاء للميت للاحتياج الى حياته والمنون الموت ـ والمعنى يا أبيّ لا بعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لا خلود للحيّ وانما علمت أن من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد (٢) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود من قولهم لحد القبر عمل له لحداً (٣) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته ـ يقول يا أبيّ إن تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرًا مادافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه ويحفظوه من الأعداء (٤) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع ـ يقول إن ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمى من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة أو ينجي من ملمة (٥) ألعانى الأسير ـ يقول وكثيرا مافككت الأسير وأغنت الفقير وأعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (١)

(وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَّغْبِ يرثى ابنه شَغْبا)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوَ آنَّ اللهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ (٢)

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالْكِبَرُ (٣)

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنَ ارْكَانِهَا حَجَرُ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

لِلّٰهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِي الْقَبْرِ أَمْرَدَا (٥)

---

(١) إمّا أصله ان الشرطية أدغمت فى ما الزائدة ــ يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وإن استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة (٢) المعنى لو أن الله عمر ابني شغبا لأضحى فى عزّة وكان لمضر مزيد عزّ على عزّها (٣) قوّست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد ــ والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سني وانحناء ظهري فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السنّ (٤) ألدّك الهدم والتسوية ــ والمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالأرض (٥) لله درّ الدّافنيك هذه الكلمة تستعمل فى التعجب والدّافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك إقامتك وأمردا منصوب على الحال ــ والمعنى أني أتعجب من الذين يدفنونك بالعشيّ فى قبرك أما أفزعتهم إقامتك فى لحدك وأنت أمرد ولا شيء معك ولا أنيس لك

مُجَاوِرَ قَوْمٍ لاَ تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمَّدَا (١)

(وقال لبيد (٢))

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخَبِّرُ صَادِقاً لَقَدْ رُزِئَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ (٣)

أَخاً لِيَ أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ (٤)

---

(١) أهمد الخامدون ـ والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم فى دارهم زار أشباحا لا يحسون (٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بني عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود فى فحول الشعراء المجدين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر ابن كلاب فأسلم وحسن إسلامه وعاش حتى أدرك معاوية بن أبي سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرًا فى الاسلام إلا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفى الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثى لبيد أخاه أربد وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فأصابت أربد صاعقة فأهلكته فأخبر بذلك لبيد فقال هذه الأبيات (٣) رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود (٤) أخا مفعول رزئت ـ ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذى أخبرنى بهلاك أخى صادقا فلقد أصيبت قبيلتي بفقد أخ لى كان يعطى السائل ويصفح عن المجرم

فَإِنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابٍ اصَابَهُ ۞ فَقَدْ كَانَ يَعْلُو فِي اللِّقَاءِ وَيَظْفَرُ (١)

(وقالت زَينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّةِ تَرثِي أخاها يَزيدَ بنَ الطَّثَرِيَّة (٢))

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقِيقِ مُجَاوِرِي ۞ مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ (٣)

---

(١) ألنوء أصله النجم مال الى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التي أصابته وقوله فقد كان يعلو في اللقاء أى يسمو على غيره فى الحرب ـ يقول فان تك قد أصابت أخى صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا (٢) واسم أبيها الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهى شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل فى خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بنى حنيفة أغارت على طائفة من بنى عقيل معهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بني عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بنى عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم إن بني عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر ذلك لبنى حنيفة وحذر العقيليون منهم وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بنى حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي الأثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت أخته زينب ترثيه بهذه الأبيات (٣) الأثل شجر وعقيق واد ببلاد بنى عقيل مما يلى اليمامة وغاله أهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لأرى ـ والمعنى أنى أرى الأثل من بطن العقيق المجاور لي مقيما على حاله لم يتغير

فَتَى قُدَّ قَدَّ السَّيفِ لاَ مُتَضَائِلٌ وَلاَ رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (١)
إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا عَلَى الحَيِّ حَتَّى تَستَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٢)
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبيَضَ هِندِيًّا طَوِيلاً حَمَائِلُهْ (٣)
وَقَدْ كَانَ يُروِي المَشرِفِيَّ بِكَفِّهِ وَيَبلُغُ أَقصَى حَجرَةِ الحَيِّ نَائِلُهْ (٤)
كَرِيمٌ إِذَا لاَقَيتَهُ مُتَبَسِّماً وَإِمَّا تَوَلَّى أَشعَثُ الرَّأسِ جَافِلُهْ (٥)

جزعا على فقد أخي وقد أهلكت يزيد حوادث الدّهر (١) متضائل من الضوْلة وهى الدّقة فى الأصل وهو هنا كناية عن الذُّل والضعف والرّهل المسترخى والأباجل العروق — والمعنى أن الغوائل غالت فتى مستقيم القامة غير ذليل ولا ضعيف ولا مسترخى اللبات والعروق (٢) العذوَّر السيئ الخلق والمرجل القدر العظيمة — والمعنى أنه كان سيئ الخلق على أهله عند نزول الأضياف بساحته حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم لهم ثم يعود الى خلقه الأول (٣) الدّريس الدّرع البالى وهو مفعول ثان لورث والمفاضة الواسعة وأبيض يعنى سيفا مجلوًّا — والمعنى أنه أنفق ماله فيما نشر له حمداً فلم يكن ميراثه إلا درعا واسعة بالية وسيفا طويل الحمائل يلبسه طويل القامة (٤) المشرفى السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء — والمعني أنه كان شديد البأس عظيم النكاية فى الأعداء ويبلغ أقصي ناحية الحىّ عطاؤه (٥) كريم أى هو كريم وأشعث مغبر الشعر متلبد وجافله من قولهم جفل الشعر جفولا شعث واغبرّ فهو جافل — والمعني أنك اذا لقيته راضيا ساكتا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وإن أعرض عنك وولى وجدته أغبر الرّأس كثير الشعر لا يهمه أمر نفسه فى اللباس والطعام وانما همه الغزو والسعي فى

إِذَا القَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عَامِـدٌ ... لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهْوَ فَاعِلُهْ (١)

تَرَى جَازِرَيْهِ يُرْعَـدَانِ وَنَارُهُ ... عَلَيْهَا عَـدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهْ (٢)

يَجُرَّانِ ثِنْياً خَـيْرُهَا عَظْمُ جَارِهِ ... بَصِيراً بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ (٣)

(وقال أبو حكيم المرى يرثى ابنه حكيما (٤))

وَكُنْتُ أُرَجِّى مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ ... عَلَيَّ إِذَامَا النَّعْشُ زَالَ ارْتَدَانِيَا (٥)

إصلاح أمر العشيرة (١) أموا قصدوا ــ والمعنى أن طوائف الرّجال اذا قصدوا بيته استقبلهم بأكمل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير مايدهمهم (٢) ألجازر الناحر والعدمل القديم والصامل اليابس والهشيم اليابس المهشوم ــ والمعنى أنه يطعم الناس فى الشتاء والجدب ولذا ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجاله إياهما والنار توقد بيابس الحطب وقديمه ومهشومه (٣) ألثنى من النوق ماولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه الى جاره وبصيراً حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى المرثى ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها ــ والمعنى أن الجازرين يجرّان ناقة وهو يختار خير مافيها من العظم يهديه لجاره مع كونه بصيراً بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها (٤) وكان أبو حكيم هذا قد قال

يقرّ بعينى وهو يقصر مدّتى ... مرور الليالى أن يشب حكيم

مخافة أن يغتالنى الموت دونه ... ويغشى بيوت الحىّ وهو يتيم

فلما مات حكيم رثاه بهذه الأبيات (٥) أرجى أرجو والنعش شبيه بالمحفة كان يحمل عليه الملك اذا مرض ثم كثر حتى سمى الذي يحمل فيه الميت نعشا

فَقَدَّمَ قَبْلِي نَعْشَهُ فَارْتَدَيْتُهُ فَيَاوَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَاءٍ عَلاَنِيَا (١)

(وقال مُنْقِذُ الهِلاَلِيُّ (٢))

أَلدَّهْرُ لاَءَمَ بَيْنَ الْفِتَنَا وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ (٣)

وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ (٤)

كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بِهِ وَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ (٥)

وَلَخَيْرُ حَظِّكَ فِي المُصِيبَةِ أَنْ يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ (٦)

وارتداني حملني على عاتقه فى موضع الرّداء (١) ويح كلمة تستعمل فى الرّحمة ضدّ ويل — ومعنى البيتين كنت أرجو من ابني حكيم أن يقوم على جثتي بعد موتي ويحمل نعشي على منكبه فتقدّمني فى الموت فحملت نعشه عوضا عن أن يحمل نعشي فيارحمتاه لنفسي من شدّة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبي (٢) إعلم أن فى بنى هلال شاعرين كلاهما يسمى منقذا الأول منقذ بن بدر الهلالىّ كان أيام نصيب الأكبر مولى بنى مروان والثانى منقذ ابن عبد الرحمن الهلالىّ كان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس ولا أدرى أيهما أراد أبو تمام وكلاهما شاعر إسلامىّ مقل (٣) لاءم ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع ومعنى وكذاك فرّق الخ أى كما جمع الدّهر بيننا ولاءم كذلك فرّق (٤) موضع كذاك مفعول لقوله يفعل — والمعنى وهو فى تصاريفه فعال مثل مافعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر (٥) ألضنين البخيل — والمعنى كنت البخيل بمن أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع (٦) ألمعنى أن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الاولى

(وقالت مَيَّةُ بنةُ ضِرَار الضَّبّيةُ تَرثى أخاها قَبيصةَ بنَ ضِرَار [١])

لاَ تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ الْمَجَالِسِ والنَّدِيِّ قَبِيصَا [٢]

يَطْوِي إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْناً مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصَا [٣]

(وقال عِكْرِشَةُ العَبْسِيُّ يرثى بنيه)

سَقَى اللهُ أَجْدَاثاً وَرَائِى تَرَكْتُهَا بِحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ [٤]

---

(١) وقبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل (٢) وكل شيء ذاهب هذا تسل وتصبر أي قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حيّ منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى ــ والمعنى كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة ولكن كل حيّ ميت (٣) يطوي يجيع بطنه والفعل طوى يطوى من باب رمى يرمي اذا تعمد الجوع وعدم الأكل والشحّ أشدّ الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم ــ تقول هذا الرَّجل كان يطوي بطنا خميصا من الزَّاد السيء الغذاء اذا اشتد الزَّمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه تصفه بالكرم والجود حين الجدب والقحط (٤) الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى

مَضَوْا لاَ يُرِيدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ ... مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ (١)
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّوَاحَ تَرَوَّحُوا ... مَعِي وَغَدَوْا فِي الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ (٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ ... أَكُفًّا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ (٣)
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ ... وَشَرٍّ فَمَا انْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ (٤)

(وقال رجل من بنى أسد)

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا ... جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ (٥)

ـ والمعنى رحم الله قبوراً تركتها ورائي بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا (١) الرَّواح العود بالعشىّ وغالهم أهلكهم ـ والمعنى فقدتهم ومضوا عنى من غير عود وأهلكهم من الدّهر أسباب قدّرت لهم بمقدار محدود (٢) المعنى ولو أمكنهم الرّجوع لغدوا فى صباح اليوم الثانى على ظهر الأرض ولم يصيروا فى بطنها مع الأموات (٣) انما قال وارت وضمت والموارى هو الساتر وساتر الشيء ضام له لانه أراد أن القبور كانت ذات حنو وعطف عليهم والأسل الرّماح ـ والمعنى أقسم بحياتى لقد أخفت قبورهم وضمت أكف شجعان شديدة القبض على الرّماح (٤) الذّكر بالضم ما يكون بالقلب وبالكسر ما يكون باللسان ـ والمعنى أنى أتذكر هؤلاء كلما رأيت خيراً أو شرًّا فلا أزال منهم على ذكر يريد أنهم كانوا ذوى خير لأوليائهم وأهل شر على أعدائهم فكلما رأى خيراً أو شرًّا تذكرهم (٥) معنى أبعدت باعدت ومن يومك من أجلك ـ والمعنى فررت من أجلك وآخر أمدك فراراً بعيداً ولكنك لم تتجاوز الموضع الذى ينتهى به أجلك

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ   نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ (١)
يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ   لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ (٢)
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفْنَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيَدْرُسُ الْأَثَرُ (٣)

(وقالت أم قيس الضبية)

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضَّجَاجُ بِهِمْ   بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ (٤)
وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ   فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (٥)
فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ   عِنْدَ الْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُدِ (٦)

---

(١) نجاك جواب لو ــ والمعنى لو كان يخاص من الموت تحفظ وتحصن لحصنك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد (٢) من للتبيين ــ والمعنى لا أزيد بعد هذا غير الدّعاء لك بالرحمة فلقد كنت لى أخا أثق به وفيا فى الودّ صافيا فى المشرب (٣) ألمعنى أن شأن الزمان هكذا لم يتغير حاله بموته فان انقضاءه كانقضاء من تقدّمه ويفنى أهل العلم ويذهب الأثر (٤) من للخصوم لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وقولها جدّ أي كثر واشتدّ والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم الهضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ــ والمعنى أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد المخاصمة بينهم ومن للخيل والابل التي كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد (٥) الواو واو رب والمشهد محضر الناس ومجتمعهم والمراد بالنواصي الاشراف (٦) أللسان الكلام هنا والمزؤد المذعور ــ ومعنى البيتين ورب مشهد كان حضورك فيه كافيا عن حضور كثير من الأشراف مع كونك

إِذَا قَنَاةُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ العُودِ (١)

(وقال النابغة الجعدى تقدمت ترجمته)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِباً فَمَا لَكِ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلاَ لِيَا (٢)
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابْنَ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا (٣)
فَتًى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا (٤)
فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا (٥)

حالا بين جماعة منهم فكان حلولك فيهم بمحل الرأس من الجسد كشفت غمته بكلام بيّن وقلب ثابت عند الأنفة وإظهار كرم النفس وشرفها (١) ضرب القناة هنا مثلا للإباء والامتناع وأزري نقص والخور الضعف ــ والمعنى إذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لايذرى بقناته ضعف كما يذرى بقناة غيره (٢) ألم تعلمى ظاهره تقرير ولكنه توجع وتلهف والخطاب لزوجته ومحارب ابنه ورزئته فجعت به ــ والمعنى ألم تعلمى ماجعنا به من موت محارب فليس لك ولا لى شئ منه غير التحسر والتوجع (٣) وحوح إسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة ــ والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى إذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى وحوح وقد كان ابن أمى والمخلص لى بالودّ والوفاء (٤) فتى منصوب على المدح والاختصاص ــ والمعنى أذكر فتى استكمل كل الخير إلا أنه كان من جوده اذا أنفق لم يبق شيأ من المال لكثرة بذله (٥) المعنى أذكر فتى كان جامعا لخصلتى الخير والشرّ فورد الخير لسرور الأحباب والأصدقاء

(وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له)

أَبَعْدَ الَّذِى بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ   يُرَجِّي بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَبِيلِ (١)
لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ أَيَّ مُعَرَّسٍ   وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ اىَّ مَقِيلِ (٢)
بَنِى الْمُحْصَنَاتِ الْغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ   يُرَبِّينَ أَوْلَاداً لِخَيْرِ حَلَائِلِ (٣)

(وقال كَبْدُ الحَصاةِ الْعِجْلىُّ (٤))

ومصدر الشرّ لاساءة الأعداء (١) أبعد الذى الخ الهمزة للانكار ورواه ياقوت * أبعدالطوال الشم من آل ماعز * والنعف موضع وأصله مااستقبلك من الجبل ومرّان إسم موضع على طريق البصرة لبنى هلال ـ يقول على وجه الانكار أيرجى المسافر الضيافة بمرّان بعد المدفون بالنعف يعنى أن موته سدّ الطريق على من يطلب الضيافة (٢) ألسارى الذاهب ليلا وأىّ صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة ـ والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للذّاهبين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل (٣) بنى نصب على المدح ـ والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولاداً لأزواج أشراف كرام فنهم الفقيد الذى هو خير زوج (٤) يرثى يزيد بن حنظلة بن ثعلبة ابن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت طائفة من طيء أغارت على بكر ابن وائل فأخذوا منهم مالا جمًّا فأغار المكسر على طيء فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فأغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا   عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

أَلاَ هَلَكَ الْمُكَسِّرُ يَالَبَكْرٍ فَأَوْدَى الْبَاعُ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ (١)
أَلاَ هَلَكَ الْمُكَسِّرُ فَاسْتَرَاحَتْ حَوَافِي الْخَيْلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ (٢)

(وقال ابن أَهْبَانَ الفقعسيُّ يرثى أخاه)

عَلَى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَهَا وَتُعْلِنُ بِالنَّوْحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ (٣)
فَتَي الْحَيِّ إِنْ تَلْقَاهُ فِي الْحَيِّ أَوْ يُرَى سِوَى الْحَيِّ أَوْضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ (٤)
إِذَا نَازَعَ الْقَوْمَ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلاَ رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ (٥)

---

(١) المكسر إسم رجل وأودى هلك والباع الكرم مجازا والحسب الشرف والتليد القديم ـ يتلهف ويتحسر قائلا لقد هلك المكسر فمات بموته الجود والشرف القديم (٢) الحفاء رقة القدم والحريد المنفرد ـ يصفه بأنه كان يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وإن حفيت لقوّته وشجاعته فلما مات استراحت الخيل وذهب مابها من الحفاء واطمأن الحيّ المنفرد الذى كان يروعه ويفزعه وقت الاغارة (٣) من عادتهم أنهم يذكرون المثل ويريدون الممدوح صيانة له ونزاهة وليكون المدح بطريق أثبت وسبيل أقوم وهو طريق الكناية والفواقد جمع فاقدة وهي التى مات زوجها ـ والمعنى أن هماما حقيق بان تشق النساء الفاقدات جيوبهنَّ ويرفعن أصواتهنَّ بالنوح تحسرًا وجزعا عليه (٤) المعنى أن هذا الفقيد إن تلقه فى الحيّ أو فى مكان غيره أو عند حصول وفود الرّجال فى مجامع الملوك تلق الفتوة والرئاسة له فى كل حال مسلمة اليه (٥) التنازع التناول ـ والمعنى أن هذا الفتى اذا جالس القوم وتناول معهم أطراف الأحاديث لم يكن عييا ولا متكبرًا على من يجالسه

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ خَمِيصاً وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ(١)

(وقال ابن عمار الاسدىّ يرثى ابنه مَعيناً)

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً يُؤَرِّقُنِي أَنِينُكَ يَا مَعِينُ (٢)

وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَيْقَظْتُ حَتَّي دَعَاكَ الْمَوْتُ وَانْقَطَعَ الْأَنِينُ (٣)

(وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه)

أَرَابِعَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا وَأَجْمِلِي فَفِي الْيَأْسِ نَاهٍ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ(٤)

---

(١) جاديه طالب جوده ــ والمعنى أنه كان طويل القامة باغ من جوده أنه يؤثر غيره على نفسه بالزاد ويحمده كل من يطلب نواله (٢) أصل الظلول المكث فى النهار لكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها وخسر سابور بلد من بلاد العجم نسب الى خسر وسابور وهما ملكان من الفرس وأرقه أسهره والأنين صوت المريض أو الحزين (٣) ومعنى البيتين أنى قضيت إقامتى بخسر سابور مواظبا على السهر لما يزعجنى من أنينك يا معين ونام القوم عنك واستمر سهرى الى أن دعاك الموت وانقطع ذلك الأنين (٤) رابع مرخم رابعة وهى أم المرثى ومهلا معناه رفقا وبعض منصوب بفعل محذوف أى كفي عنك بعض ماأنت فيه وأجملى أى اتئدى واعتدلى وقولها ففى اليأس ناه أى اذا يئست من شئ انتهيت عنه وقولها والعزاء جميل أى أن الصبر عند النوائب أجمل بالانسان ــ والمعنى يارابعة كفى بعض هذا الجزع وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملى فى الحزن فان فى اليأس سلوة ولك فى الناس أسوة وإنما الذى يجمل بعد هذا هو الصبر

فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ تُرَابٌ وَزَوْرَاءُ الْمَقَامِ دَحُولُ (١)
نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقَانٌ وَحَارِثٌ وَفِي الْأَرْضِ لِلْأَقْوَامِ قَبْلَكِ غُولُ (٢)
وَأَيُّ فَتًى وَارَوْهُ ثَمَّتَ أَقْبَلَتْ أَكُفُّهُمُ تَحْثِي مَعًا وَتَهِيلُ (٣)
وَظَلَّتْ بِيَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّمَا تَصَعَّدُ بِي أَرْكَانُهَا وَتَجُولُ (٤)
وَشَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وَهْوَ كَلِيلُ (٥)
لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلُ (٦)

---

(١) زوراء المقام القبر ودحول هوة تكون فى الأرض لاعلى استواء — والمعنى لا ينفعك الجزع فان ابنك قد حال بينه وبين اللقاء تراب وقبر معوج الحفرة (٢) نحاه صرفه والغول الهلاك — والمعنى أن الذى وضعه فى القبر زبرقان وحارث ولن تخصى يا رابعة بموت ولدك فان الناس قديما يموتون (٣) وأىّ فتى كلمة يراد بها التعظيم والتفخيم والحثى صب التراب يرفع من بعيد والهيل صبه مرسلا من قريب — والمعنى أن الذى دفن فتى عظيم فبعد أن واروه فى القبر صبوا عليه التراب فمنهم من كان على بعد من القبر ومنهم من كان على شفيره (٤) تصعَّد بى من التصعيد وهو السير والذهاب فكأن الأرض تسير به وتذهب والأركان الأطراف — والمعنى وصارت الأرض ضيقة في عينى عند موارانه فكأنما أطرافها تصعد بى وتدور وهذا يدل على كثرة الاضطراب وشدّة الدّهشة (٥) وشدّ الىّ الطرف يعنى نظر اليه نظر جفاء من كان ينظر اليه نظر مودّة ومحبة — والمعنى أن الأحوال تبدلت بعد ابنى فمن كان ينظر الىّ باللين فى حياته صار ينظر الىّ بالجفاء والشدّة بعد موته (٦) خلى مكانه أى مات

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ (١)
وَمَا حَالَةٌ إِلاَّ سَتُصْرَفُ حَالُهَا إِلَى حَالَةٍ اخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ (٢)

(وقال العُتْبِيُّ (٣))

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي (٤)

---

(١) ألقناة الرُّمح ويعنى بها نفسه والنهكة التغير والذبول هنا جفاف بهجه الشباب ـ ومعنى البيتين لئن كان عبد الله مات فى زمن شيبي الذي هو بدل من الشباب فلقد بقيت منى نفس هي فى الصلابة كالرُّمح وما شابت وإن ضعف جسمي وذهب رونق شبابى (٢) ألمعنى لايدوم هذا الحزن على حالة بل كل شئ آخره الى تغير وزوال (٣) هوشاعر أديب مولد رقيق الألفاظ والحواشي نظما ونثرًا سئل عن السيد الحميرى فقال ليس فى عصرنا هذا أحسن منه مذهبا فى شعره ولا أنقى ألفاظا منه وسمع ذات يوم منشدًا ينشد شعرًا للسيد فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب وهو القائل

رأين الغوانى الشيب لاح بمفرقى فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكنَّ اذا أبصرننى أو سمعننى سعين فرقَّعن الكرى بالمحاجر

(٤) قاسمه شاركه فى القسمة والمشاطرة المناصفة يريد ناصفني ومعنى تقضى شطره استوفى حظه ومعنى عاد فى شطرى أقبل يأخذ من نصيبى الذى كان أقره لي ـ والمعنى أن الدَّهر ادَّعى أنه مشارك له فى بنيه وأنزله منهم النصف فقاسمه على ذلك فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصيبه الذى كان أقر له به وساهمه عليه

أَلاَ لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي ... سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةٍ نَجْرِي (١)

وَكُنْتُ بِهِ أُكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا ... كُنِيتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي (٢)

وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظُفْرٍ عَلَى الْعِدَا ... فَأَصْبَحْتُ لاَ يَخْشَوْنَ نَابِي وَلاَ ظُفْرِي (٣)

(وقالت امرأة ترثى أباها)

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتُنِي ... أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهِيبُ (٤)

وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ ... وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِٱسْمِهِ فَيُجِيبُ (٥)

(وقال رجل من كلب)

لَحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ ... وَوَجْدًا بِصَفِيٍّ أَتَى بَعْدَ مَعْبَدِ (٦)

---

(١) ألمعنى أتمنى أن أمي لم تلدنى وأننى سبقتك الى الموت حين ما كنا نتسابق اليه إذ هو الغاية التي ينتهى اليها كل أحد (٢) ألمعنى أنى كنت أكنى به فى حياته فالآن كلما أكنى به بعد مماته تراءت لى صورته فأبكى جزعا وحزنا عليه (٣) ألمعنى كنت فى حياته ذا شوكة وبأس تهابنى الأعداء فالآن بعد فقده صرت ذليلا بينهم (٤) ألعجول الناقة التي فقدت ولدها والمهيب الرّاعى الذى ينادي الابل ـ والمعنى أنني كلما نادى واحد باسم عليّ أو يذكره أجد فى نفسى فزعا يعترينى كما يعترى الناقة التى فقدت ولدها وقت نداء الرّاعي لها لان فقده صيرها ترتاع بأدنى سبب (٥) ألمعنى وكم من شخص تسمى باسم عليّ لـكن والدى كان بمعزل عنهم إذ لا يقاس به أحـد (٦) لحاه الله دعاء على الدّهر الذى وصفه ومعنى شرّه قبـل خيره أن ما كان يخشى شرّه فى الأحبة سبق ما كان يرتجى من خيره بهم ثم دعا بعد ذلك على وجد تعجل

بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ   فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِي (١)
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا   وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٢)
فَآلَيْتُ لاَ آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ   قَدِيَ الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي

(وقال أعرابى)

لَحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ   تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (٣)
فَتًى كَانَ لاَ يَطْوِى عَلَى البُخْلِ نَفْسَهُ   إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السِّرِّ خَالِيَا (٤)

له بصيفيّ بعد وجد كان تقدّم له فى معبد ـ والمعنى لحا الله دهراً غير منصف فان شرّه يسبق خيره ولحا وجداً عاودنى بصيفيّ بعد ماجع بمعبد

(١) يقال فلان بقية قومه أى من خيارهم والمراد باتيان الدّهر غدره بهم وقوله فما جزعي كأنه لا يعتد بالجزع الواقع له من أجلهم لقصوره عما كان يجب ـ يقول هم خيار إخوان عدا عليهم الدّهر وغدر بهم فبقيت قاصراً عن الجزع مسلوب الفؤاد بعيد التجلد (٢) قوله فلو أنها الخ البيتين تقدّم شرحهما (٣) تقاضى أشار به الى أن الأرواح دين للدّهر ثم قال فلم يحسن الينا الخ يريد أنه تعجله وأخذه قبل وقته ـ يقول لا أحسن الله الى دهر شرّه أقدم من خيره وكأن أرواح الخلق دين له فلما تقاضاه لم يحسن التقاضي فينا إذ أخذ من يعز عليّ قبل حلول أجله (٤) يقال طوى نفسه على كذا أى أخفاه وأضمره وقوله اذا ائتمرت نفساه الانسان لا تكون له نفسان ولكنه اذا تأمل فى أمر يريده كان له أمر يحث نفسه عليه وأمر آخر يزجرها عنه فينزلون ذلك منزلة نفسين له وخاليا نصب على الحال من الضمير فى ائتمرت والائتمار التشاور هنا ـ والمعنى أذكر فتى لا يضمر البخل ولا

(وقال الأبيردُ اليَرْبُوعِي (١))

وَلَمَّا نَعَى النَاعِي بُرَيْدًا تَغَوَّلَتْ ... بِيَ الأرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وَانْقَطَعَ الظَّهْرُ (٢)

عَسَاكِرُ تغشَى النَّفْسَ حَتى كأنَّنِي ... أخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهامَتِهِ الخَمْرُ (٣)

فَتىً إنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الغِنَى ... وَإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ (٤)

وَسَامِي جَسِيمَاتِ الأُمُورِ فَنَالَهَا ... عَلَى العُسْرِ حَتى أدْرَكَ العُسْرَ اليُسْرُ (٥)

تنطوى عليه نفسه واذا خلا بها وتشاور معها اختارت البذل على الامساك والكرم على البخل (١) هو ابن المعذر بن قيس يصل نسبه الي يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء الاسلام فى أول دولة بنى أمية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم وهذه الأبيات من قصيدة له يرثى بها بريدا أخاه وهى معدودة من مختار المراثى وهي قصيدة طويلة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات (٢) تغوَّلت أى تلوَّنت ودارت فى عيني وفرط مفعول له ــ والمعنى ولما أخبرنى المخبر بفقد بريد أخي دارت فى عينى الأرض وتلوَّنت كتلوّن الغول وضعفت قواى وذلك لشدّة ما بى من الحزن (٣) العساكر جمع عسكرة وهي الشدّة ــ والمعنى غشيتنى الشدائد حتى صرت كأنني سكران دارت الخمر برأسه (٤) تخرّق فى السخاء اذا توسع فيه وتكرّم وقوله وإن قلَّ مال أي وإن قلَّ ماله ومعنى لم يضع متنه الفقر أى لم يورثه فقره ذلاً وخضوعا ــ والمعنى أذكر فتى اذا ازداد غناه ازداد توسعاً فى العطاء وإن قلَّ ماله لم يورثه تخضعا (٥) المعنى أن هذا الفتي جدّ فى طلب معالى الأمور فنالها مع ما فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر

فَتىً لاَ يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ ... إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَرَ الْجُزُرْ (١)
أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاَقِياً ... بُرَيْدًا طِوَالَ الدَّهْرِ مَالاَ لأَ الْعُفْرُ (٢)

(وقال سَلَمَةُ الجُعْفِيُّ يرثى أخاه لأُمه (٣))

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلاَءِ أَلُومُهَا ... لَكِ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ (٤)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لاَقِياً ... أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرُ (٥)
وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ (٦)

---

(١) الرِّسل اللبن والذِّمام الحق الواجب عليك ــ والمعنى أذكر فتى اذا نزل الأضياف به لايعدُّ اللبن قاضيا ذمام قراهم به حتى تنحر الجزر لهم (٢) لألأ الظبي حرَّك ذنبه والعفر الظباء التي تعلو بياضها حمرة ــ والمعنى يا عباد الله أفي الحق أني لا ألقى بريداً طول الدَّهر (٣) هو ابن يزيد بن مشجعة بن مالك الجعفي شاعر مخضرم وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه والجعفي حيٌّ من مذحج (٤) الخلاء الخلوة وما هذا التجلد استفهام على طريق التقريع والتوبيخ (٥) ألم تعلمي تقرير بما هو واجب والأوصال المفاصل ــ ومعني البيتين أني أناجي النفس في الخلوة على سبيل اللوم والزَّجر فأقول لها هلكت ما هذا الذي تظهرينه من القوَّة والصبر ألم تعلمي أن لقاء أخي بعد ماضم أعضاءه القبر محال (٦) كالموت الكاف وحده إسم بمعنى مثل والبين البعد وقوله كان ميعاده الحشر وضع الماضي موضع المستقبل أي يكون ميعاده الحشر والهاء ترجع الى البين ــ والمعنى كنت أعدُّ مفارقتي له في ليلة مثل الموت فكيف يكون حالي وقد فرَّق بيننا الموت ببعد يكون ميعاده الحشر

وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ نُفِّسَ الْعُمْرُ (١)
فَتىً كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ (٢)
فَتىً كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ (٣)

(وقالت عَمْرَةُ الخَثْعَمِيَّةُ ترثى ابنيها)

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّيَ جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا (٤)
هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (٥)

---

(١) هوَّن خفف وموضع أنى رفع لانه فاعل هوَّن ونفس أطيل ـ والمعنى وخفف وجدى وقلقى أنى ذاهب فى أثره وإن نفس فى أجلى وأطيل (٢) ثوَّب رجع صوته فى الدُّعاء مرَّة بعد أخرى ـ والمعنى أذكر فتى اذا استغاث به مستغيث أو دعاه داعى الحرب أمضى السيف فى الأعداء حتى يؤدِّى حق الضرب وتشقى به الابل فينحرها للأضياف (٣) يدنيه يقرِّبه ـ والمعنى أنه كان يعد التفرد فى الغنى لؤما فيشرك أصدقاءه فيه كما أنه فى حال الفقر يعد مخالطتهم لؤما أيضا لما فيه من التعرض لما فى أيديهم فيبعد عنهم لعفته (٤) كأنها لما استشرف الناس جزعها أظهرت الانكار والتكذيب فيما زعموه فقالت وهل جزع الخ وا حرف ندبة بمعنى أتألم وبأباهما أصله بأبيهما فرَّت من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فقلبت الياء ألفا ـ والمعنى ماصدقوا فيما قالوا بانى جزعت على ولديَّ حق الجزع وهل قولى وابأباهما يعد جزعا (٥) فصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فى الحرب ونبوة السيف كلاله وعدم مضائه هذا فى الاصل ثم استعيرت للشدَّة ـ والمعنى أنهما كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما استغاث بهما فيدفعانهما عنه

هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ احْسَنَ لِبْسَةٍ   شَحِيحَانِ مَااسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلاَهُمَا(١)
شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا   وَكَانَ سَنىً لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا(٢)
إِذَا نَزَلاَ الأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى   يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلاَهُمَا(٣)
إِذَا آسْتَغْنَيَا حُبَّ الْجَمِيعُ إِلَيْهِمَا   وَلَمْ يَنْأَ مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا(٤)
إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى   وَلَمْ يَخْشَ رُزْأً مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا(٥)

---

(١) معنى هما يلبسان المجد أنهما يتمتعان به وشحيحان خبر مقدّم لكلاهما ــ والمعنى أنهما كانا يتمتعان بالمجد أحسن تمتع وكلاهما بخيل به مدّة اقتدارهما عليه خوفا من أن يناله غيرهم فيفاخرهم (٢) شهابان مبتدأ وخبره قوله أوقدا وسناهما إسم لكان مؤخر وسنا خبرها مقدم والشهاب شعلة نار ساطعة والسنا الضوء والمدلجون جمع مدلج وهو السارى أول الليل ــ والمعنى أنهما كانا فى الشهرة والجمال كشهابين أوقدا قليلا ثم أخمدا وكانت نار قراهما نوراً للسارين فى الليل يأنسون بها من وحشة الطريق (٣) يخفض يسكن والجأش روع القلب اذا اضطرب والمنصل السيف ــ والمعنى اذا قدر لهما النزول بمكان مخوف سكن روعهما سيفاهما تريد أنهما لشجاعتهما لا يصطحبان إلا سيفيهما ولا يهابان ما يعترضهما (٤) لم ينأ لم يبعد ــ والمعنى أنهما اذا نالا الغنى حبب جماعة الحىّ اليهما فازدادا إنعاما عليهم وتفقداً لهم ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء ومن ينتسب اليهما بود وصداقة (٥) جثم فى مكانه أقام به لم يفارقه وقولها موليهما ليس المراد التثنية بل المراد الكثرة وهذا فى كلامهم كثير والمولى المراد به هنا ابن العم ــ والمعنى أنهما اذا ضاق عيشهما لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفا من الهلاك ولم يخش ابن عمهما ثقلا

لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا (١)
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا (٢)

(وقال آخر)

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى صَفِيِّ مُدْرِكٍ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ (٣)
نِعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبْصَبَ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٤)

منهما باحتياجهما اليه (١) عنست المرأة طال مكثها فى بيت أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار والمراد هنا طول مكثهما بعد الزواج بلا زوج ووجى الفرس بالكسر وجد وجعا فى حافره — والمعنى لقدأحزنني لزوم مرأتيهما ببيت أبيهما من غير أن تزفا اليهما وأن صار ظهر فرسيهما خاليا منهما بعد أن كان حافرهما يوجع من كثرة الأسفار فى الغزو (٢) عرش البيت سقفه وجعلت لكل واحد منهما عرشا كان يثبت ويقوم به وهذا مثل ضربته لعز من يتعلق بهما ويلتجئ اليهما تريد ألعرش إنما بقاؤه بعمده فاذا انتزع منه أفضله وخياره فلن يلبث أن يميل سقفه فيسقط والأواسي جمع آسية وهى الاسطوانة والغمى السقف — والمعنى أنهما لما فقدا لم يمكث عرش بيتهما حتى سل منه خيار أعمدته وسقط سقفه فكأنهما كانا كالأعمدة له (٣) ألمعنى رحمة الله على خصيصى مدرك رحمة متوالية عليه الى يوم الحساب والحشر (٤) ممدوح نعم محذوف وحذف مفعولى زعم لدلالة الحال عليهما أى زعماه أنه ممدوح كذلك وتصبصب الشئ أى صار الى الصبابة وهى البقية اليسيرة من الشئ يريد نعم الفتى مدرك فى المرافقة والمجاورة وعند نفاد الزاد — والمعنى نعم الفتى مدرك إذ يثنى عليه رفيقه

وَإِذَا الرِّكابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغتَدَتْ حَتَّى المَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادِ (١)

حَثُّوا الرِّكَابَ تَؤُمُّهَا أَنْضَاؤُهَا فَزَهَا الرِّكَابَ مُغَنِّيَانِ وَحَادِي (٢)

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكاً وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ (٣)

فَكَأَنَّمَا طَارَتْ بِلُبِّي بَعْدَهُ صَفْرَاءُ عَارِضُهَا رَعِيلُ جَرَادِ (٤)

(وقال الشَّمَّاخُ يرثى عمر بن الخطاب (٥))

وجاره بكل حمد حين نفاد الزّاد منهما (١) عاج مال والحياد الاعراض عن السير للنزول ـ والمعنى ونعم الفتى هو اذا الرّكاب راحت بالعشى وسارت غدوا الى وقت المقيل بأن واصلت السير بالسير فلم تمل للاعراض عنه لأجل النزول (٢) حثوا الرّكاب أى أجدوا سيرها وتؤمها أنضاؤها أى تتبعها مهازيلها والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول وزهاه استخفه وحمله على السير السريع ـ والمعنى حمل الناس الرّكاب على الجدّ فى السير تتبعه مهازيله واستخفه فى سرعة السير مغنيان وحاد ليلحقوا مدركا (٣) لما رأوهم أي رأوا أنفسهم أن مدركا لم يكن معهم وقوله وضعوا أناملهم الخ كناية عن الفزع والجزع ـ والمعنى لما رأى أهل الحىّ أنهم لم يلحقوا مدركا ولم يقفل معهم وجعت أكبادهم جزعا فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع (٤) إنما خص الصفراء من الجراد لخفتها فى الطيران والرّعيل الجماعة ـ يقول فلما فقدت مدركا ذهب قلبى وكأنما طار به جرادة صفراء عارضها جماعة من الجراد (٥) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه

جَزَى اللهُ خيرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ (١)
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَاقَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ (٢)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ (٣)

وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرّد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء ابن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الأبيات فقالت عائشة لبعض الناس إعلموا لى علم هذا الرَّجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إنى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الأبيات لجزء بن ضرار هذا والشماخ جعله ابن سلاَّم فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا (١) من للبيان والأديم الجلد والمراد جلد عمر بن الخطاب طعنه أبو لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة وقوله وباركت يد الله الخ هذا كلام جزل نخم متين ـ والمعنى كافأ الله الأمير بكل خير وباركت قدرة الله فى جلده المشقق بطعنة أبى لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة (٢) ضرب جناحى النعامة مثلا لخفة العدو وسرعة السير ـ والمعنى أن الذى يكلف نفسه اللحاق بك فيما قدّمت من البرّ يكون مسبوقا ولو ركب جناحى نعامة (٣) غادرت تركت والبوائج الدّواهى واحدها بائجة والأكمام الغلف ولم تفتق أي لم تشقق ـ والمعنى أنك قضيت فى أيامك أمورًا ثم تركت بعدها دواهى لم تظهر فى حياتك فرأيت سترها أولى خشية الفتنة

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقِ (١)
تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ (٢)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفَّىْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ (٣)

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشَّريد أخو الخنساء(٤))

(١) العضاه كل شجر يعظم وله شوك ـ والمعنى أيليق بالأشجار العظيمة أن تتحرك زهواً ونشاطا بعد قتل أمير بالمدينة أظلمت لقتله الأرض (٢) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكر التي حملت أول حملها والنثا الخبر خيراً كان أو شرًّا وقوله فوق المطىّ الخ كناية عن سرعة انتشاره فيما بين الناس ـ والمعنى أن خبر موته أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من هذا الخبر الدّائر (٣) وما كنت أخشى أى لم يخطر ببالى والسبنتي النمر والمراد به الرَّجل الجرىء وزرقة العين تدل على كونه روميا أو على الضغن والمطرق الوضيع ـ يقول وما كان يخطر ببالي وإن لم آمن الحدثان عليه أن يقدم عليه مثل هذا العبد الدنىء (٤) أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جواداً محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك وكان أخا الخنساء لأبيها قالت الخنساء زوّجنى أبي سيداً من سادات العرب متلافا معطاء فأنفد ماله فخرجت أبتغي لنا شيأ فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فأقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخي صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين الي الثالثة فقالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى

وَقَالُوا الاَ تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ ... وَمَالِى وَإِهْدَاءُ الْخَنَا ثُمَّ مَالِيَا (١)
أَبَى الْهَجْوَ أَنِّى قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِى ... وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا (٢)
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً ... فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّى مُعَاوِيَا (٣)

تعطيهم خير النصفين فقال

والله لا أمنحها شرارهـا ... ولو هلـكت قددت خمارها

* واتخذت من شعر صدارها *

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الأسدى أدخل حلقا من الدّرع فى جوفه فأدماه فأضناه وطال مرضه وملّه أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم ألموت أهون علىّ ممـا أنا فيـه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الأبيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال مابيننا وبينهـم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا لنفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الأبيات (١) ألخنا الفحش ــ والمعنى أنهم حرضونى على هجاء فوارس هاشم لـكنني استقبحت ذلك لانطواء الهجاء على الفحش (٢) ألشمال الخصلة ــ والمعنى أنهم وان انتهكوا حرمتي فليس من شيمتي الانتقام بالهجو الذى هو سلاح اللسان وانما من خصالنا أننا لا ننتصف من أحد إلا بالسيف لا بالـكلام الذى هو فعل العاجز (٣) معاويا مرخم معاوية ــ والمعنى اذا أهدى أحد تحية الى ميت فتحيتك عنـدى يا معاوية طلب الاحسان والرّحمة من الله عليك

لَنِعْمَ الفَتَى أَدَّى ابنُ صِرمةَ بَزَّهُ إِذَا رَاحَ فَحْلُ الشَّوْلِ أَحْدَبَ عَارِيَا(١)
إِذَا ذُكِرَ الإِخْوَانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً وَحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا(٢)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا(٣)
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لاَ أَخَالِيَا(٤)

(وقالت أخت المُقَصَّصِ الباهلية (٥))

---

(١) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر سلاح معاوية وسلبه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة ـ والمعنى لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة الى صخر سلبه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى (٢) رقرق الدّمع صبه ولية إسم موضع والثاوى المقيم ـ والمعنى أنى كلما ذكر الاخوان صببت دموعا على تذكر هذا الفقيد وأخذت أحي قبراً مقيما بلية (٣) المعنى وهوّن ما ألقاه من الحزن عليه أنى لم أخجله مرّة بقولى له كذبت ولم أبخل عليه بمالى (٤) الأقران الحبال وانتصب واحداً على الحال ـ والمعنى ورب رجل صاحب إخوة قطعت الأسباب الجامعة بيني وبين إخوته بقتلى إياهم كما أنهم تركونى وحيداً فريداً ويعني بالرّجل نفسه (٥) هي ميسون من بني الصموت من عبد الله ابن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبد الملك بن مروان وهي ترثى بهذه الأبيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بنى سمال بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بنى الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتي أتي بنى قنفذ

يَاطُولَ يَوْمِي بِالْقَلِيبِ فَلَمْ تَكَدْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تَتَّقِي بِحِجَابِ (١)
وَمُرَجِّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رَأَيْتَهُ وَرَآكَ قَبْلَ تَأَمُّلِ الْمُرْتَابِ (٢)
فَأَفَأْتَ أُدْماً كَالْهِضَابِ وَجَامِلاً قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلاَئِفِ الْمِقْضَابِ (٣)

من بنى سليم فأخذ صدقاتهم ثم بعث الى هلال أن ابعث الىّ بابنتك فقال هلال إن كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرّسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحىّ فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فأهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الأبيات وكان مقتله بناحية هضب القليب (وهو موضع بنجد) (١) ألقليب إسم موضع وتتقي تحتجب ــ والمعنى طال يومى بالقليب حتى ظننت أن شمسه ليس لها غروب (٢) ألواو واو رب والمرجم من الرّجم وهو التكلم بالظن (٣) أفات أى رجعت بالفىء وهو الغنيمة والأدم من الظباء بيض تعلوهنّ جدد فيهنّ غبرة ومن الابل البياض الواضح والهضاب جمع هضبة وهى الجبل المنبسط وجامل جمع جمل والعلائف جمع علوفة وهى مايسمن فى البيوت والمقضاب المزرعة التي تنبت القضب ــ ومعنى البيتين ورب رجل كذبته ظنونه فبلغه خبر غزوك فظن أنك بالبعد منه فأغرت عليه قبل أن يتأمل ماشك فيه من أمرك فأصبت من الفىء باغارتك عليه ماأعطيت منه إبلا عظيمة سمينة

لَـكُمُ الْمُقَصَّصُ لاَ لَنَا إِنْ انتُمُ لَمْ يَأْتِـكُمْ قَوَمٌ ذَوُو أَحْسَابِ (١)
فَـكِهٌ إِلَى جَنْبِ الْخِوَانِ إِذَا غَدَتْ نَـكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الْأَطْنَابِ (٢)
وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ نَبْتَ الْفِرَاخِ بِكَالِىءٍ مِعْشَابِ (٣)

(وقالت عَمْرَةُ بنت مرداس ترثى أخاها (٤))

أَعَيْنَيَّ لَمْ اخْتِلْـكُمَا بِخِيَانَةٍ أَبَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ أَنْ أَتَصَبَّرَا (٥)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِي بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أَخِيَّ تَحَسَّرَا (٦)

---

(١) ألمقصص اسم المرثى ـ والمعنى إن لم يأتكم قوم ذوو حسب يطلبون ثأر المقصص فهو رجل منكم مهدور الدم لامنا (٢) ألفكه الحسن الخلق الضحوك والنكباء ريح عادلة عن مهب الرياح المعروفة والخوان ما يؤكل عليه الطعام والأطناب حبال الخيمة ـ والمعنى أنه حسن الخلق ضحوكا عند قربه من الخوان مع من يطعمهم من المحتاجين حين هبوب الريح التى تقلع أصول الخيام وتهلك الزرع فينشأ عنها شدة الجدب (٣) ينبتون يجتمعون والفراخ دود يكون فى العشب والكالئ موضع الكلأ وهو العشب والمعشاب الكثير العشب ـ والمعنى أنه كان ملجأ لليتامى متفقداً لأحوالهم فكانوا يجتمعون عند بابه كاجتماع الدود في العشب (٤) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة (٥) ختله خدعه ـ والمعنى ياعينى ما خدعتكما بخيانة ولا حذرتكما من البكاء وأنتما مديمان له وما رضيت الأيام منى سلواً وتصبراً (٦) تحسر البعير سقط تعبا ـ والمعنى أنى كنت قبل هذه الرزية واثقة بصبرى الى أن أخبرت بموت أخى فصرت كأنى بعير حمل فوق الطاقة فسقط تعبا

تَرَى الْخَصْمَ زُورًا عَنْ أُخَيَّ مَهَابَةً وَلَيْسَ الْجَلِيسُ عَنْ اخَيَّ بِأَزْوَرَا (١)

(وقالت رَيْطَةُ بنتُ عاصم)

وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْئِهِنَّ الْبَاكِيَاتُ الْحَوَاسِرُ (٢)
غدَوْا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ مِنَ الْمَوْتِ أَعْيَا وِرْدُهُنَّ الْمَصَادِرُ (٣)
فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا بِدَارِ الْمَنَايَا وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ (٤)
وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا لَهُدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ (٥)

---

(١) ألزور جمع أزور وهو المنحرف ـ والمعنى أن أخي كانت خصماؤه منحرفة عنه لعظم هيبته وجلساؤه فى أنس وحبور فكأن هيبته مرارة على الأعداء وحلاوة للأصدقاء (٢) ألرّزء فقدان الحبيب والحواسر الكاشفات عن وجوههنّ ـ والمعنى أني لما رأيت النساء عند وقوفى بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصبن به بكيت لبكائهنّ (٣) ألورّاد جمع وارد والحومة موضع القتال وأعيا وردهنّ المصادر معناه لم يصدروا عنها ـ والمعنى أن الذين فقدوا كانوا كسيوف الهند فى قوّة الطعن فغدوا واردين موضع القتال فلم يصدروا عن ورودهم لكونهم مقتولين (٤) ألحريم الموضع الذي تلزمهم حمايته والمتشاجر المشتبك والمتداخل ـ والمعنى أنهم شجعان منعوا حريمي عن استطالة أيدى الأعداء اليها وثبتوا على المحافظة فى حال اشتباك الرّماح (٥) سلمى أحد جبلي طيئ وهدّت كسرت وعامر قبيلتها ـ والمعنى لو أن الجبل المدعو بسلمى أصابه مثل رزيتنا لدك وتكسر ولكن تحملها بنو عامر لشدّة صبرهم

كَأَنَّهُمُ تَحْتَ الْخَوَافِقِ إِذْ غَدَوْا إِلَى الْمَوْتِ أُسْدُ الْغَابِ بَيْنَ الْهَوَاصِرِ[١]

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[٢])

آلَيْتُ لاَ تَنفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلاَ يَنفَكُّ جِلْدِيَ أَغْبَرَا[٣]

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى أَكَرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرَا[٤]

إِذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمَوْتَ أَحْمَرَا[٥]

---

(١) الخافق المضطرب والهصر الدّفع والكسر والهواصر واحده هاصر ــ والمعنى أنهم لما ساروا فى الصباح الى لقاء العدو والرّايات عليهم خافقة أشبهوا الأسود الكواسر فى غاباتها (٢) شاعرة فصيحة صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة فى رأيها تزوّجت بعبدالله بن أبى بكر الصدّيق فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوّجت به فلما قتل خطبها الزبير بن العوّام فتزوّجها فلما قتل عنها بوادى السباع تزوّجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خدّه عن التراب ثم تأيمت بعده وكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوّج عاتكة قال أبو رياش هذه الأبيات قالتها عاتكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه (٣) آلى حلف ــ والمعنى أقسمت لا أترك البكاء عليك ولا يمس جلدى ماء أغتسل به من الغبار حزنا على فقدك (٤) الهياج الحرب ــ والمعنى أنه كان عديم المثال ومن العجيب رؤية انسان فتى مثله أكثر منه كرًّا وحماية وصبرًا على القتال (٥) فيه الأسنة الضمير يرجع الى الهياج ويترك الموت أحمر أى شديدًا ــ والمعنى أنه كان

(وقالت امرأة من طيئ)

تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَاكْتِئَابُهَا وَرَجَّيْتُ نَفْساً رَاثَ عَنْهَا إِيَابُهَا(١)
أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْمُرَجَّمِ غَيْبُهُ وَكَاذَبْتُهَا حَتى أَبَانَ كِذَابُهَا(٢)
أَلَهْفَى عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ أَفَرَّ الْكُمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا(٣)
مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ سَمِيعٌ إِذَا الْآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا(٤)
هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ ضَوَاحٍ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا(٥)

اذا أشرعت فى الحرب الأسنة الى الفرسان خاضها فلا يرجع حتى يترك الموت شديدا ويسفك دماء كثيرة (١) ألتأوّب الرّجوع والنصب التعب والاكتئاب الحزن وراث أبطأ والاياب الرّجوع ــ والمعنى توالى البكاء من عيني ورجع اليها تعبها وحزنها وعلقت رجائى بنفس غائبة عني وقد خفيت أخبارها عليّ وأبطأ رجوعها اليّ (٢) علله بهشغله والغيب الخبر والترجيم التكلم بلا علم وأبان ظهر ــ والمعنى أنى أشغل نفسى وألاطفها بمن خبره يظن به الظنون تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى ظهر الأمر (٣) ألبهمة الشجاع وتأنيث الضمير فى البيت مراعاة للفظ البهمة وأفرّ طرد والكماة الشجعان ــ والمعنى أنى فى غاية التحسر عليك ياابن الأشدّ لشجاعتك التى طردت بها الشجعان عن بعضهم بطعنك وضرابك (٤) ألمعنى أنه كان اذا ناداه المستغيث الى أن يدفع عنه ما هو فيه من الأمر النازل به فانه يسرع باجابته حين لا تصغي آذان غيره الي الاستغاثة بل تصم (٥) تريد بالأبيض الوضاح خلوص النسب واشتهار الذكر والضواحى النواحى والرّيان جبل معروف والهضاب مادون المرتفع من الجبال ــ والمعنى أنه صافى النسب

(وقالت العوراء بنت سُبَيع)

أَبْكِي لِعَبْدِ اللهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهْ (١)
طَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ لاَ يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهْ (٢)
يَعْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعاً عِذَارُهْ (٣)

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل ترثى عمر)

مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السَّهَدْ (٤)
جَسَدٌ لُفِّفَ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدْ (٥)

مشهور الذكر لكرمه وعفته فلو رميت به نواحي الرَّيان لزالت هضابها عن أماكنها لشدّة بأسه وهيبته (١) حشت أوقدت ـ والمعنى أنى أبكى لفقد عبد الله حين أوقدت نار حربه قبل الصبح فقتل (٢) ألطيان أصله الجائع فاستعير له طاوى الكشح أى مضمر البطن ليس بضخم الجنبين ويقال رجل طوى كشحه أى أعرض بودّه والمظلمة المرأة التي أظلم عليها الليل ـ والمعنى أنه كان ضامر البطن معرضا عمن لا يريد ودّه عفيفا وكان من عادتهم فى الجاهلية أن الواحد منهم اذا طرق امرأة بالليل لفاحشة وقضى منها مراده أرخى إزاره راجعا على أثر قدمه لئلا يخرج الأمر من حدّ الخفاء (٣) ألعذار للفرس اللجام ـ والمعنى أنه كان لا يطيع بخيلا على بخله اذا أراد المجد ولا يبالي بقول عاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده (٤) عادها جاءها وابتدأها وشفها أضرَّ بها ونقصها ـ والمعنى من أستنجده لنفس نزلت بها الأحزان ومن لعلاج عين أضرَّ بها ونقصها طول السهر (٥) رحمة الله الخ اعتراض بين الأوصاف

فِيـهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلَى غَارِمٍ   لَمْ يَدَعْهُ اللهُ يَمْشِي بِسَبَدْ (١)

(وقالت امرأة من بنى الحرث)

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَماً   غَيْرَ زُمَّيلٍ وَلاَ نِكْسٍ وَكَلْ (٢)
لَوْ يَشَا طَارَبِهِ ذو مَيْعَةٍ   لاَحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ (٣)
غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ   وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِى بِالْأَجَلْ (٤)

(وقال جَرِيرٌ يرثى قَيس بن ضِرار بن القَعْقَاع بن مَعْبَدِ بن زُرَارَةَ (٥))

---

(١) ألمولى ابن العم هنا والغارم من لزمته الدّية والسبد الشئ القليل ـ ومعنى البيتين رحم الله جسداً جهز بما يجهز به الموتى وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون بخيره واذا لحق أحدهم غرم احتمله عنه حتى لم يبق شيأ من ماله (٢) مامن قولها ما غادروه زائدة والملحم ماجعل لحما للسباع والطير والزميل الضعيف والنكس المقصر عن غاية المجد والكرم والوكل الجبان الذى يتكل على غيره ـ والمعنى أن الذى قتل فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه كان مقداما ذا بأس يقدم على الأمور بنفسه غير ضعيف (٣) ألميعة نشاط الفرس والأطل الخاصرة ولاحقه ضامره والنهد القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر ـ والمعنى أنه لو أراد النجاة لطار به فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة (٤) ألمعنى لاعيب فيه غير أنه جعل البأس شيمته ولكن لا مخلص من الأجل ونوائب الدهر (٥) هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر ينتهى نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق

وَبَاكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنٍ طَوِيلٍ بِعَادُهَا(١)
أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا(٢)
وَحُقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى وَأَنْ تُعْقَرَ الْوَجْنَاءُ أَنْ خَفَّ زَادُهَا(٣)

والأخطل المقدّمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ومختلف فى أيهم المتقدّم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرّض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل قال ابن سلام سألت بشاراً المرعث (يعني ابن برد) أيّ الثلاثة أشعر فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فأفرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عند الأحوص مغنية تغني فقال الفرزدق ما أرق شعركم يا أهل الحجاز وأملحه فقال الأحوص أو ما تدرى لمن هذا الشعر قال لا والله فقال إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته الى صلابة شعره وأحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره (١) النأي البعد والنوى البعد أيضا والبين الفراق ـ والمعنى وربّ باكية على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لا يرجى رجوعه منه (٢) منته منقطع ـ والمعنى أتحقق أنه لا ينقطع الدّمع من العين إلا بعد ذهاب سوادها (٣) ألعقر قطع القوائم والوجناء القوية من الابل والعظيمة الوجنتين ـ والمعنى وحق لقيس أن يطمع العدو فى حماه لذهاب حاميه وأن تعقر الوجناء لقلة الزاد اذ لا خير في شيء لا صاحب له

(وقال آخر)

إِنَّ الْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْغَدِ (١)
فَإِذَا سِمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٢)

(وقال آخر يرثى أخاه)

أَخٌ وأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَاهُوَ جَامِعُهْ (٣)
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهْ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

ذَهَبْتَ عَلَى حِينَ أَعْجَبْتَنِي وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ (٥)
فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمِثْلِي صَبَرْ (٦)

---

(١) المعنى أن المسرَّة لا تدوم على حال إذ موعدها المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان يموت إما ليلاً أو نهاراً (٢) المعنى اذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله فخير مايختار في الحياة التزود بالعمل الصالح (٣) ـ المعنى أن أخي كان جامعا للمشتت من الأخلاق الحسنة فكان أخا في المودَّة وأبا في البرّ وأما في الرَّأفة وقليل اجتماع هذه الأخلاق في رجل واحد (٤) المعنى أني كنت مستغنيا به عن كل عزيز فقدته قبله فصرت لا أبالي بعد موته بفقد أحد (٥) المعنى أني فقدتك حين سرَّ قلبي بك وقمت بخدمتي فذهبت حين تولى الشباب ونزول الكبر .(٦) المعنى أني اذا بكيت لا ألام فاني لا أبكي إلا على من فجع الناس موته واذا قدر مني

صبر فلى أسوة بأمثالى * والحمد لله فى البداية والنهاية والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الرواية والدراية

تم الجزء الأول بعون الله تعالى

(ويليه الجزء الثانى أوله باب الأدب)

﴿ فهرست الجزء الاول من ديوان الحماسه ﴾

﴿ تمت فهرست الجزء الاول ﴾

الجزء الثاني من

ديوان الحماسة

وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب

وعليه شرح يحل غريب مفرداته. ويبين المراد من أبياته. مختصر من

﴿ شرح العلامة التبريزي وغيره لملتزم طبعه ﴾



صاحب المكتبة الأزهرية

(الطبعة الثانية)

(تمتاز بتراجم الشعراء وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح)

سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الأدب

(قال مسكين الدارمي[١])

وَفِتيَانِ صِدْقٍ لَستُ مُطْلِعَ بَعضِهِمْ   عَلَى سِرِّ بَعضٍ غَيرَ أَنِّي جِمَاعُهَا[٢]

---

(١) مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر يصل نسبه الى دارم بن مالك وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرني   ولمن يعرفني جد نطق

لا أبيع الناس عرضي إنني   لو أبيع الناس عرضي لنفق

وهو شاعر شريف إسلامي في عهد بني أمية سيد من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم تكافآ فكان الفرزدق يعدّ ذلك من الشدائد التي أفلت منها قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لاني لو طاولت معه الهجاء لاضطرني أن أهدم شطر حسبي وفخري لانه من بجبوحة نسبي وأشراف عشيرتي

(٢) الجماع إسم لما يجمع به الشيء — والمعنى وربّ فتيان يصدقون في الود ولا يخونون استودعوني أسرارهم لا يفوتني من خبيآت صدورهم شيء ثم

لِكُلِّ امْرِئٍ شِعْبٌ مِنَ القَلْبِ فَارِغٌ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لاَ يُرَامُ اطِّلاَعُهَا(١)
يَظَلُّونَ شَتَّى فِي البِلاَدِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا(٢)

(وقال يحيي بن زياد تقدمت ترجمته)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاَحَ بَيَاضُهُ بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبَا(٣)
وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا(٤)
وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْهٌ فَسَامَحَتْ بِهِ النَّفْسُ يَوْماً كَانَ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا(٥)

أفردت كلا منهم بالوفاء وكتمان ما أودعني من سرّه فكنت أنا نظام أسرارهم (١) الشعب هنا الجانب ونجوى مصدر ويوصف به الأمر المكتوم ـ والمعنى لكل رجل منهم موضع من قلبي أحفظ له فيه مايودعني من السرّ وموضع مناجاة يصعب الوصول اليه (٢) يقال شت الأمر شتا وشتيتا تفرق وقوله الى صخرة أي مضموم الى صخرة وأعياه كذا أعجزه وانصدع انشقّ ـ والمعنى أنهم يغيبون عني وسرّهم مكتوم عندى كأنهم أودعوه فى صخرة أعجز الرّجال شقها (٣) لاح أشرق وأضاء وكان الظاهر أن يقول قلت له ولكنه أظهر للتفخيم ومرحبا كلمة تقال للتحية والاكرام ـ والمعنى لما ظهر الشيب برأسي رضيت به وأكرمته (٤) خفت المراد بها رجوت وتنكب أعرض (٥) الكره المكروه وجاء بلكن هنا لترك قصة الى قصة أخرى وسامحت ساهلت ـ ومعنى البيتين لو رجوت انى اذا تكرهت المشيب وغضبت عليه أعرض عنى لفعلت ذلك حتى يعرض عني ولكن اذا حلّ ما يكرهه الانسان فتلقاه بثبات وصبر كان ذلك أعون على زوال الكراهة

(وقال المرار بن سعيد (١))

إِذَا شِئْتَ يَوْماً أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْ لاَ بِالتَّسَرُّعِ وَالشَّتْمِ (٢)

وَلَلْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إِلاَّ أَنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (٣)

(وقال عصام بن عبيد الزمّانى (٤))

أَبلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً وَفِى الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ (٥)

---

(١) وجدّه حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن هوازن شاعر إسلاميّ من مخضرمى الدّولتين بنى أمية وبنى العباس وقيل انه لم يدرك بنى العباس وكان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وكان يهاجي المساور بن هند أحد بنى جذيمة العبسيّ وكان له أخ يسمى بدراً وكانا لصين وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس (٢) التسرع التعجل ـ والمعنى اذا أردت أن تكون سيداً فى عشيرة فاستعمل معها الرّفق والمداراة لا الغضب والتحامل (٣) اللام لام الابتداء وقوله فاعلمنّ أى فاعلم الحلم ومغبته والمغبة العاقبة ولما قال وللحلم خير من الجهل مغبة وأطلق رجع واستثنى فى كلامه فقال إلا أن تشمس الخ ويقال شمس لى فلان اذا تنكر وهمّ بالشرّ ـ والمعنى أن عاقبة الحلم خير من عاقبة الجهل فالزم الحلم الا أن ترى ظلما لا يدفع إلا بالجهل فافعله فانه أفضل إذن من الحلم (٤) هو شاعر جاهلى مقل من بنى حنيفة ابن لجيم وزمّان أحد أجداده (٥) مغلغلة أى رسالة مغلغلة ومعنى كونها مغلغلة محمولة من بلد الى بلد وفى العتاب الخ اعتراض ـ والمعنى أدّ رسالتي الى أبى مسمع واعلمه أن القوم ما داموا يتعاتبون فهم بخير فاذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على الضغائن

أَدْخَلْتَ قَبْلِيَ قَوْماً لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ... فِي الْحَقِّ أَنْ يَدْخُلُوا الأَبْوَابَ قُدَّامِي (١)
أَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ ... مَيْتاً وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ (٢)
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلَتْ ... بِبَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْوَامِ (٣)

(وقال شبيب بن البرصاء المرى (٤))

---

(١) المعنى قرّبت دونى قوما ليس لهم حق القربة (٢) الذّام العيب ـ والمعنى أن القبور لو عدت واحدا بعد واحد لكنت أكرم من مضى قبلك من الأموات وأبعدهم عن العيب (٣) أدلوها اتنجزها ـ والمعنى أنك لرفعتهم علىّ عندك أحوجتنى الى استشفاع الناس فى تنجز حوائجى (٤) هو شبيب بن زيد بن جمرة أو جبرة يصل نسبه الى مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه قالوا ان البرصاء هذه خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بها برص فقال أبوها لا أرضاها لك يارسول الله فانها برصاء فرجع أبوها اليها فاذا هى قد برصت وأبوها اسمه الحارث بن عوف بن أبى حارثة وشبيب شاعر فصيح إسلامي بدوى لم يحضر إلا وافداً أو منتجعا وهو من شعراء بنى أمية وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت فى عقيل وشرّ عظيم وكلاهما كان سيداً شريفا فى قومه وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ فى حرب كانت بينهم وكان قد خطب الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرّي ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تريد أن تردنى فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام فرحل شبيب مغضبا فكلم يزيد بعض أهله وقال له ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته فبعث اليه يزيد إرجع فقد زوّجتك فاني أكره أن ترجع الى

وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا(١)
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأُمُورِ صَغِيرُهَا(٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا(٣)
تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الأُمُورِ إِذَا مَضَتْ وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهَا(٤)
إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا(٥)

أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أن يرجع وقال قصيدة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات (١) الضغينة الحقد وأصل الثرى الندوة في التراب واستثاره أثاره والمولى ابن العم هنا ــ يقول إني أعفو وأتغاضى وأعرض عن الشرّ اذا بدا لي من ابن عمي (٢) ضمير تجني راجع الى الضغينة ــ والمعنى مخافة أن تجرّ الضغينة عليَّ أمراً لا يمكن تداركه فقد يكون الأمر صغيراً في المبدإ ثم يزداد عظما حتى يعم شرّه (٣) عنيزة موضع والرَّغبة المرغوب فيه كأنه كان قد ظهرت له فرصة في صاحبه لو انتهزها لكان فيها الاشتفاء والمرير من الحبال المحكم فتله ــ والمعنى أقسم بحياتي إني نظرت يوم عنيزة الى أمر مرغوب فيه وبغية كانت لي لو أمضيت فيها عزمي لشفيت نفسي ولكني اخترت ماهو الأفضل والأمدح فنعت نفسي عن الشر وطويتها على السماح (٤) تبين أي تتبين وأعقاب الأمور أواخرها والمراد بالاشباه المتشابهة وصدورها أوائلها والمعنى أن الأمور اذا مضت لا تشتبه نتائجها وانما المشتبه عليك منها أوائلها (٥) فخر القوم ذكروا مناقبهم وما مفعول لتجد ــ والمعنى أن قبيلة سعد بن ذبيان اذا افتخرت لم تجد ما تعده فخراً سوى ما بنيناه من المجد فالفخر لنا

فَلاَ خَيْرَ فِى العِيدَانِ إِلاَّ صِلاَبُهَا   وَلاَ نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ إِلاَّ صُقُورُهَا(١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُورُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا   يُبَيِّنُ فِى الظَّلْمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا(٢)

(وقال مَعْن بن أوس (٣))

---

(١) الناهض من الطير الباسط جناحيه للطيران ــ والمعنى خير الأعواد أصلبها وأسرع الطيور صقورها يعنى ان المفاخر لاينالها إلا من هو أهل لها (٢) جعل نفسه وقومه نوراً لبلادهم لانه ينتفع بهم كما ينتفع بالنور والعرب تقول فى المدح فلان نجم البلد ونوره إلا أنهم اذا قالوا فلان شمس أرادوا الغلبة والظهور واذا قالوا نور أرادوا الرّفعة والشرف ــ والمعنى ألم ترأنا للقوم بمنزلة النور للأبصار فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا (٣) وجدّه نصر ابن زياد ينتهى نسبه الى مزينة بن أد وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الدّيباجة فخم المعانى من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح كثيرة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوّبه طيف بذات الجرائم   فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وكان معاوية بن أبى سفيان يفضل مزينة فى الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن ابن أوس وكان له صديق قد تزوّج معن بأخته فاتفق أن معنا طلقها فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً فأنشأ معن يستعطف قلبه ويسترقّه له بهذه الأبيات

لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ (١)

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَخُنْ إِنِ ابْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ (٢)

أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (٣)

وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْماً صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْماً مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ (٤)

كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مَسَاءَتِي وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيبَتِي مَا تَعَجَّلُ (٥)

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي قَدِيماً لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ (٦)

---

(١) وَجِل خاف — والمعنى وبقائك ما أعلم أينا يكون المقدّم فى غدو الموت عليه وانتهاء الأجل به وانى لخائف مترقب (٢) أبزى به فلان قهره وبطش به ونبا بعد ونبا به المنزل لم توافقه الاقامة فيه (٣) أحارب الخ هذا تفسير لدوام عهده وثبات ودّه — ومعنى البيتين أنى لك صادق المودّة دائم الوفاء ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الأعداء وتجافى المنزل فأعادي من عاداك وإن أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به ما يثقلك من الدّين (٤) المعنى إن فعلت مايسوؤنى تجاوزت عنك الى غد ليجئ يوم آخر مقبل منك بما يسرنى (٥) مساءتي يريد اساءتك الىّ وكذلك سخطى يريد سخطك علىّ وقوله وما فى ريبتى ما تعجل يريد ليس فى مساءتى وما يريبنى ربح ومنفعة تتعجلها — والمعنى أنك تستمر فى اساءتك الىّ وسخطك علىّ حتى كأن بك داء شفاؤه بذلك وما فى مساءتى وما يريبنى ربح ومنفعة توجب ان تتعجلها (٦) المعنى وإنى مع كونى غير راض عنك لما رابنى فيك من قديم الاساءة لصفوح ومهدٍ اليك الجميل

سَتَقْطَعُ فِى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِى يَمِينَكَ فَانْظُرْ أيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ (١)
وَفِى النَّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ وَفِى الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ (٢)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ (٣)
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (٤)
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتِى وَبَدَّلَ سُوا بِالَّذِى كُنْتُ أَفْعَلُ (٥)
قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ (٦)
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِى عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ (٧)

---

(١) المعنى أنا لك فى الموافقة بمنزلة يمينك واذا قطعتني فانما قطعت يمينك فانظر من الذي تجعله بدلى ويشفق عليك شفقتى (٢) رثت ضعفت والقلى البغض ـ والمعنى ان ضعفت أسباب مودتك فى الناس من يرغب فى مواصلتى والأرض واسعة وفيها موضع أنتقل اليه عن قرب من يبغضنى (٣) يعقل يفرق بين الاحسان والاساءة (٤) مزحل مبعد ـ ومعنى البيتين أنك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذى هو شرط فى الاخوة وجدته يهجرك إن كان يفرق بين الاحسان والاساءة فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك إلا حد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك إياه (٥) ظنتي الظنة التهمة (٦) المجن الترس والريث البطء ـ ومعنى البيتين أنى كنت اذا جاوز أحد حده وفاتى الى حد الذلة وبدل احسانى اليه بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته وعاملته كما يعاملنى ولم أدم على تحمل ضيمه الا مدة تحولى (٧) المعنى أنى اذا صرفت نفسى عن الشيء كراهة فيه لم ألتفت اليه أبدا

(وقال عمرو بن قَمِيئَةَ [١])

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ ... افْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا [٢]
اذْ اسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى ... أَدْنَى تِجَارِي وَانْفُضُ اللِّمَمَا [٣]

---

(١) وجدّه ذريح بن سعد بن مالك أحـد بني ضبيعة وكان عمرو بن قميئة شاعراً فحلا مقدّما من قدماء الشعراء فى الجاهليـة وهو أقدم من امرىء القيس وسمته العرب عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير مأرب ولا مطلب وكان فى حداثة سنه شابا جميلاً حسن الوجه مديد القامة عفيفا ومات أبوه وخلفه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد فلما شبَّ راودته امرأة عمه عن نفسـه فأبى وأراد أن يخرج مخافة الفضيحة فمنعته من الخروج حتى جاء عمه فوجدها مغضبة فقال مابالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولـكن قم فاقتفد أثره فقام فعرفه فلما رآه عمرو خاف الشرّ وخرج الى الحيرة ثم اعتذر بعد مدّة الى عمه ورجع اليه (٢) الأمم القصد القريب ـ والمعنى هـذا أو انك ياتحسرى فاني لم أفقـد بالشباب أمراً هينا قريبا ولـكنى فقدت به أمراً عظيما بعيد المطلب (٣) أسحب أجرّ والرَّيط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحـدة والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه والتجار جمع تاجر وهو هنا الخمار واللمم جمع لمة وهو ماألم بالمنكب من الشعر ـ والمعنى أن ذلك الزمان الذى هو زمان اللهو والنشاط كنت فيه شابا أجر أذيالى الى أقرب خمار من الخمارين الذين أبايعهم وأشترى الخمر منهم وأنفض شعر اللمة عجبا بنفسى

لاَ تُغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ　　امْسَى فُلاَنٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (١)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ　　أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٢)

(وقال إياس بن القائف)

تُقِيمُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ　　وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا (٣)
فَأَكْرِمْ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُمَا مَعاً　　كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا (٤)
إِذَا زُرْتُ أَرْضاً بَعْدَ طُولِ اجْتِنَابِهَا　　فَقَدْتُ صَدِيقِي وَالْبِلاَدُ كَمَا هِيَا (٥)

(وقال ربيعةُ بن مقرُوم الضبي (٦))

---

(١) غبطته تمنيت مثل حاله ـ والمعنى لاتحسد الرّجل اذا كبرت سنه فجعل حكما لذلك فان الذى فاته من الشبيبة أفضل مما أوتى من السيادة والحكم (٢) المعنى إن سرّه انه عاش طويلا فانذلك قد تبين فى وجهه وظهرت آثار الكبر عليه (٣) تقيم الرّجال الخ يفضل الغنى على الفقر ويبعث على طلبه وارتياده والنوى وجهة القوم التى يقصدونها والمقترون المقلون والمرامى جمع مرمى وهو هنا المكان ـ والمعنى أن الرّاحة بالغنى والتعب بالفقر (٤) الدّهر انتصب على أنه ظرف وما دمتما بدل منه والتنائى البعد ـ يقول اجتهد فى إكرام أخيك مدّة بقائكما ودوامكما مجتمعين فانه لا تلاقى بعد الموت وكفى به مفرقا (٥) بعد طول اجتنابها أى بعد طول اجتنابى إياها ـ يقول فلا تهجر أخاك فربما تغيب عنه ثم تعود طالبا لوصله فلا تجده (٦) وجدّه قيس بن جابر بن خالد شاعر مضرى مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وعاش فى الاسلام زمانا وله شعر فاخر جيد حسن مختار

وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِى ضَبَّ ضِغْنٍ ... بَعِيدٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسَانِ (١)
وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ ... بِشَغْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَيِّحَانِ (٢)
وَلَـكِنِّى وَصَلْتُ الْحَبْلَ مِنْهُ ... مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِى بَيَانِ (٣)
وَضَمْرَةَ إِنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ ... عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابٍ مِتَانِ (٤)
هِجَانُ الْحَىِّ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى ... صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِى (٥)

(وقال سلمى بن ربيعة وتقدمت ترجمته)

---

(١) كم هنا للتكثير وهى خبرية والضب الحقد وأضافه الى الضغن لان الضب فيه عسر وشدة العسر فكأنه قال حقد عسر والمعني وكم من رجل بصدره حقد عليَّ شديد يعطيني بلسانه ما أحب ويضمر لى فى قلبه ما أكره (٢) الشغب تهيج الشر وتيحان أى عريض يقول ما لا يعنيه ـ يقول ولو أردت الانتقام منه لانتقمت بلسان طلق ذلق يهيج الشر (٣) الحبل هنا وسائل المحبة ووثيقات المودة وأبو بيان أحد أعمام ربيعة بن مقروم ـ يقول ولكنى أبقيت على من يعاديني ووصلت أسباب محبته ولم أعجل مؤاخذته باساءته الىَّ ووصلته بحبل أبى بيان عمى (٤) الأسباب الحبال والمتان جمع متين وهو المحكم ـ يقول ووصلته أيضا بحبل ضمرة الذى هو خير جار لي وبينى وبينه وافر اتحاد وعهود وثيقة (٥) هجان الحىّ كريمه وقوله كالذهب المصفى يريد لا عيب فيه كما أن الذهب الخالص لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ والديمة مطر بلا رعد ولا برق والهاء فى يجنيه عائدة الى الذهب ووضع يجنيه موضع يلتقطه ـ يقول وله كرم فى الحىّ وصفاء خلق كالذهب الخالص الذى يتلالا لآخذه بعد المطر

إِنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً   وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأَمُونِ (١)
يُجْشِمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى   مَسَافَةَ الْغَائِطِ الْبَطِينِ (٢)
وَالْبِيضَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى   فِي الرَّيْطِ وَالْمُذْهَبِ الْمَصُونِ (٣)
وَالْكُثْرَ وَالْخَفْضَ آمِناً   وَشِرْعَ الْمِزْهَرِ الْحَنُونِ (٤)
مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى   لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرُ ذُو فُنُونِ (٥)

---

(١) الشواء اللحم المشوى والنشوة الخمر والسكر والخبب ضرب من سير الابل والبازل التى قد استكمل لها تسع سنين فتناهت قوتها والأمون الناقة التى يؤمن عثارها (٢) يجشمها المرصفة أيضا للبازل والهوى مايهواه الانسان والغائط المطمئن من الأرض والبطين الواسع الغامض أى يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه (٣) البيض النساء الحسان ويرفلن يتبخترن والدمى جمع دمية بالضم وهي الصورة من العاج والريط جمع ريطة وهي الملاءة الواسعة والمذهب المصون يريد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب (٤) الكثر المال الكثير والخفض الراحة والدعة والشرع أوتار العود وهو المزهر والحنون من الحنين وهو المطرب من الصوت (٥) من لذة العيش خبر إن فى أول القطعة وقوله والفتى للدهر الخ يريد أن كل ذلك مما يلتذ به المرء ولكن الفتى هدف للدهر والدهر ذو شؤون وأحوال مختلفة ــ ومعنى الأبيات أن أكل الشواء وشرب الخمر وإعمال الناقة فى مآرب الانسان وغير ذلك مما ذكر من ملاذ الحياة الدنيا والانسان محكوم للدهر والدهر ذو فنون لا يبقى على حال

وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى ... كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَنُونِ (١)
أَهْلَكْنَ طَسْماً وَبَعْدَهُ ... غَذِيَّ بَهْمٍ وَذَا جُدُونِ (٢)
وَأَهْلَ جَاشٍ وَمَأْرِبٍ ... وَحَيَّ لُقْمَانَ وَالتُّقُونِ (٣)

(وقال آخر (٤))

---

(١) المنون الموت يريد لا تثق بالدّهر ولا تأمن جانبه فاليوم يسر وغدا عسر ومرّة غنى ومرّة فقر والغاية فى كل حال هى الموت (٢) طسم حيّ من اليمن والغذيّ السخلة والبهم أولاد الضأن والمعز والبقر وذو جدون علس بن الحارث من حمير وهو أول من غنى باليمن سمى به لحسن صوته يريد أن الدّهر ما أبقى على أحد (٣) جاش موضع باليمن ومأرب بلد من بلاد اليمن ولقمان هو ابن عاديا والتقون جمع تقن وهو الحاذق - ومعنى الأبيات لا تثق بالدّهر فانه غير وفيّ فاليوم يسر وغدا عسر والحيّ ميت ألا ترى ما صنعته الأيام بمن ذكروا من هلاكهم فكأنه يقول عش غنيا أو فقيرا فان الموت لا يتركك (٤) هو عبد الله ابن همام السلولى من بنى مرّة بن صعصعة شاعر إسلامي كان مكينا عند آل مروان وهو الذى بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية وكان يقال له العطار لحسن شعره وهو من التابعين لا من الصحابة وكان قد وشي به واش الى زياد بن أبيه فقال له ان عبد الله قد هجاك فقال زياد للرّجل أفأجمع بينكما قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فجاء ودخل الرّجل بيتا فقال زياد لابن همام بلغني أنك هجوتني فقال له كلا أصلح الله الأمير ما فعلت ولا أنت لذلك أهل قال فان هذا أخبرنى وأخرج الرّجل فأطرق ابن همام هنيهة ثم أقبل على الرّجل فقال وأنت امرؤ البيتين فأعجب زياد بجوابه وأقصى

وَأَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِياً فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلاَ عِلْمِ (١)
فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ (٢)

(وقال شبيب بن البرصاء المرى * تقدمت ترجمته)

قُلْتُ لِغَلاَّقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي (٣)
تَبَسَّمَ كُرْهاً وَاسْتَبَنْتُ الَّذِي بِهِ مِنَ الْحَزَنِ الْبَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ (٤)
إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ بِأَرْضِ الْأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ (٥)

الساعى ولم يقبل منه (١) إما حرف تفصيل وشرط وائتمنتك اخترتك وجعلتك موضعا لأمانتى وخاليا حال أي وقد خلوت بك لئلا يتجاوز السر الذى أودعتكه غيرنا وقوله فخنت عطف على ائتمنتك كأنه قال أنت رجل إما مؤتمن فخنت الأمانة وإما قائل قولا لا علم لك به — يقول إنك على كل حال مذموم لانك لا تخلو إما أن أكون قد أسررت اليك فخنتني أو أنك قلت هذا بغير علم (٢) المعنى أنت من الأمر الذى حدث بيننا فى منزلة مذمومة إما على الخيانة فيما أتمنت فيه وإما على الاثم فيما تستشهد فيه أى بما لا علم لك به (٣) غلاق إسم رجل وعرنان إسم واد والواضحة الاسنان تبدو عند الضحك (٤) معنى البيتين أني كلما كلمت غلاقا أو سألته عن شئ بالوادى المسمى بعرنان لم يكد يظهر لى طلاقة وبشاشة وذلك لاعراضه عنى أو لما خالطه من الفكر غير أنه تبسم لا عن رضى منه فعلمت بذلك ما فى قلبه من الحزن وعظيم الوجد (٥) يقال أعراه صديقه اذا تباعد عنه ولم ينصره والرُّبد لون الي الغبرة وهذا مثل أى ظهر له من أعدائه ما يكره

(وقال سالم بن وابصة الاسدى وهو شاعر اسلامىّ تابعىّ)

أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقْرَا(١)

سَلِيمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ لاَ بَاسِطاً أَذًى وَلاَ مَانِعًا خَيْرًا وَلاَ قَائِلاً هُجْرَا(٢)

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكَرَّمًا أَدِيبًا ظَرِيفًا عَاقِلاً مَاجِدًا حُرًّا(٣)

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا(٤)

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرَا(٥)

ـ والمعنى أن الرّجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله وقعد عن نصرته وقد تركه بالفضاء فى أرض العدو ظهر له من ألوانها الرّبد أى بدا له من أعدائه ما يكره (١) الوقر الصمم ـ والمعنى أنى لا أحب من الفتيان الا من ينزه نفسه عن الفواحش فاذا مرّ شئ منها على سمعه كان كالأصم الذى لا يسمع (٢) سليم إما خبر مبتدإ محذوف أو منصوب على الحال مما قبله وعلى كل فما بعده الى آخر البيت صفات له ودواعي الصدر هومه والهجر الهذيان ـ والمعنى هو فتى سلم صدره من دواعي الشرّ والمضارّ ويدل على ذلك ماعوّد نفسه عليه من الكفّ عن الأذى وحب الخير واجتناب الهذيان (٣) حر الشئ خالصه (٤) اذا ما أتت الخ جواب اذا الأولى ـ ومعنى البيتين اذا أردت أن تُعرَفَ بين الناس بالكرم وحسن المعاشرة والعقل والمجد اذا وقعت من صديقك زلة فاطلب لها حيلة يعذر بها (٥) الخلة الحاجة ـ والمعنى متى وجدت مايسدّ حاجتك فأنت غنى النفس فان طلبت زيادة عن كفايتك صرت محتاجا فيرجع غناك فقرًا

(وقال المؤمل بن أُمَيل المُحارِبيّ (١))

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّي شَتَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ (٢)
وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمًا أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٣)

(وقال عقيل بن عُلَّفَة المرّى * تقدمت ترجمته)

وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ كَلِبْسَتِهِ يَوْماً أَجَدَّ وَأَخْلَقَا (٤)
وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمِ
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقَا (٥)

(وقال بعض الفزاريين)

---

(١) أحد بني محارب بن خصفة بن قيس عيلان شاعر كوفى إسلامىّ من مخضرمى الدّولتين وكانت شهرته فى العباسية أكثر وانقطع الى المهدى في حياة أبيه وبعده وهو صالح المذهب فى شعر متوسط وفى شعره لين (٢) الصاب عصارة شجر مر — والمعنى وكم من لئيم يشفى غلة صدره بشتمى إياه وان كان فى ذلك ما تمجه الطباع كالمرارة الشديدة (٣) المعنى أن امساكي عن مشاتمة اللئام تكرماً منى أصون لعرضى وأشدّ ضرراً عليهم من الذّم والهجو (٤) أجدّ وأخلقا أراد أجدّ يوما وأخلق يوما — والمعنى أن الدّهر مختلف الشؤون فكن متلوّناً كتلونه وخالق الناس بأخلاقهم ولا تكلفهم من خلقك مالا يطيقون (٥) الكيس العاقل الحاذق الظريف والأحمق قليل العقل — والمعنى اذا وجدت بين العقلاء فكن أعقلهم واذا وجدت مع الحمقى فكن أشدّ منهم حمقا وأجر مع الدّهر كما يجرى

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقبا (١)
كذاك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاك الشيمة الأدبا (٢)

(وقال رجل من بنى قريع)

متى ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد (٣)
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود (٤)
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد (٥)

---

(١) السوأة منصوب على انه مفعول معه واللقبا منصوب بألقبه — والمعنى انى عودت نفسى على حسن المعاشرة مع جلسائى فلا أخاطب الواحد منهم إلا بأحب أسمائه اليه ولا ألقبه بما يسوؤه (٢) الملاك اسم لما يملك به الشيء والشيمة الخلق والأدب اسم لما يفعله الانسان فيتزين به فى الناس — والمعنى أنى نشأت على الأدب حتى صار الأدب من خلقي وقوله إنى وجدت الخ استئناف لبيان فضل الأدب وحسن أثره يريد إني لا أجد شيأ نملك به الأخلاق الا الأدب (٣) الجليد الصبور (٤) معني البيتين بالغ من جهل الناس أنهم اذا رأوا الغنيّ وجاره الفقير يقولون هذا من جلادته وتصبره أتاه الغنى وهذا من عجزه أتاه الفقر وهذا افتراء بل الغنى والفقر أمران لم يكن حصولهما بالتدبير والعلاج وانما هذه حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى الحياة الدنيا (٥) ناشئا انتصب على الحال ويقال فتى ناشئ أى شاب فتىّ ولا توصف به الجارية — والمعنى اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فطلبها وهو كهل بعيد عليه

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ   وَصُعْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهْوَ حَمِيدُ (١)
وَإِنَّ امْرَءًا يُمْسِي وَيُصْبِحُ سَالِماً   مِنَ النَّاسِ إلاَّ مَا جَنَى لَسَعِيدُ (٢)

(وقال آخر)

أَضْحَتْ امُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً   بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ (٣)
جَدِيرٌ بِأَنْ لاَ أَسْتَكِينَ وَلاَ أُرَى   إِذَا الأَمْرُ وَلَّى مُدْبِرًا أَتَبَلَّدُ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى إِذَا جَاءَ سَائِلٌ   أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (٥)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ   مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدُ (٦)

---

(١) كائن بمعنى كثير والصعلوك الفقير ـ والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رأيناه مذموما مستحقراً وكم من فقير مدحه الناس بعد موته (٢) ما مصدرية ـ والمعنى ان الذى تسلم أحواله فى ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية (٣) يغشين أى يغشين مني وعالما حال من الضمير المجرور بمنى ـ والمعنى انى اختبرت أمور الناس فعلمت مايتجنب من أحوالهم وما يقصد منها (٤) لا أستكين لا أخضع وتبلد الرّجل فى أمره تحير فأقبل يضرب بلدة نحره بيده وهى الثغرة وما حولها ـ والمعنى فاذا صرت مقدمهم في الفضل فلا يليق بى أن أخضع أو أبقى فى الحيرة بعد ادبار أمر الرّياسة لانها كالظل الزائل (٥) المعنى اذا جاءك سائل وأعطيته شيأ فلا يعلم من الأسعد منكما فلعل مايصل اليك من مكافأته وثنائه عليك أنفع لك مما أخذه منك (٦) أن يكون فى موضع خبر عسى ومن بمعنى فى

وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِذِي الْجَهْلِ زَاجِرٌ   وَلَلْحِلْمُ أَبْقَى لِلرِّجَالِ وَأَعْوَدُ (١)

(وقال آخر)

إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ   مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ (٢)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ   وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ (٣)

(وقال العباس بن مرداس * تقدمت ترجمته (٤))

وضمير له يرجع الى السائل ـ والمعنى لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة فانك إن منعته فى يومك الذى هو لك فانه يقرب أن يكون غد ذلك اليوم له فلا يسمح أن يقضى لك حاجة تريدها منــه (١) الجهل هنا بذاءة اللسان وفحش القول فى خفة وطيش وقوله وفى كثرة الأيدى معناه كثرة الاخوان والاعوان يقول استبق اخوانك وان كثروا فان فى التكاثر بهم مزجرة للجاهل ومع ذلك فالحلم أبقى للرّجال وأنفع (٢) والأمر انتصب بفعل ناب إياك عنه فـكأنه قال أحذرك نفسك وأن تلابس الأمر الخ وسعة الموارد هنا كناية عن سهولة الأمر فى أوائله ورغبة النفس فيه ـ والمعنى احذر الأمر الذى ان دخلت فيــه لا يمكنك إتمــامه فان مجرّد النظر فى المبادئ لا ينفع فى العواقب (٣) المعنى لا يحسن بالمرء أن يأتى بالعذر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس (٤) قال أبو رياش هذا الشعر لمعاوية بن مالك مُعوّد الحكماء الـكلابى وانما سمى مُعوّد الحكماء لقوله

سأعقلهــا وتحملها غنىّ   وأورث مجدها أبداً كلابا

أعوّد مثلها الحكماء بعدى   اذا ما نائب الحــدثان نابا

سبقت بها قدامة أو سميرا   ولو دعيا الى مثــل أجابا

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ ... وَفِى أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ (١)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ ... فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ (٢)
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلٰكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ (٣)
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخاً ... وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ (٤)
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً ... وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّقُورُ (٥)
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ (٦)

وقدامة وسمير من بنى سلمة الخير من قشير بن كعب وكانا شريفين فى قومهما (١) الازدراء الاستخفاف والمزير العاقل الحازم ـ والمعنى ليست نحافة الرّجل داعية الى الاستخفاف به فلربما تزدريه لذلك وقلبه فى الباطن قلب الأسد (٢) الطرير الشاب الناعم الذى نبت شاربه ـ والمعنى لايجمل بك أن تستخف بالرّجل النحيف وتستعظم الطرير ظانا به الخير فاذا امتحنته رأيت منه خلاف ماتظن (٣) الخير الشرف ـ والمعنى ليس الفخر بعظم الجثة بل الفخر بالكرم والشرف (٤) البغاث من الطير شراره وما لا يصيد منه وضرب ذلك مثلا لكثرة من لاخير فيه والمقلاة التى لا يكثر فرخها ونزور من النزر وهو القليل ـ والمعنى أن بغاث الطير كثيرة الفراخ وأم الصقر مع قوّتها قليلة الأولاد (٥) المعنى وأيضا ان أضعف الطيور أطولها جسما وأقواها كالصقر والبازى عظيمة الهمة قصيرة القامات (٦) اللبّ العقل ـ والمعنى ان مجرد عظم الجثة لا يفيد فقد يوجد فى البعير ولا عقل له

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ ... وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ (١)
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى ... فَلاَ غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلاَ نَكِيرُ (٢)
فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلاً ... فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ (٣)

(وقال بعضهم)

أَعَاذِلُ مَاعُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ ... لِدَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِ (٤)
رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضاً ... أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي (٥)

---

(١) الخسف الذل والجرير الخطام ـ والمعنى ان البعير مع عظمه يدور به الصبي حيث يشاء ويذله بالزمام فينقاد له (٢) الوليدة الجارية والهراوى جمع هراوة وهى العصا والغير جمع غيرة وهى الحمية ـ والمعنى ان البعير مع عظمه تضربه الجارية بالعصا فضلا عن الصبي فلا غيرة له على ذلك ولا انكار (٣) المعنى ان لم يعرفنى شراركم لانى لست منهم فان خياركم يعرفونى لانى منهم أى انى قليل الشرّ وكثير الخير (٤) عاذل مرخم عاذلة وما عمرى استفهام على جهة التحقير كأن العاذلة عتبت عليه فى التبذير وخوّفته العاقبة واللدات جمع لدة وهو من يولد معك ـ والمعنى ياعاذلتى لا تعتبي علىَّ فيما أنفقه من المال خوف العواقب فأى شئ عمرى وكيف يدوم بقائى حتى أخوّف بالفقر وهل لى عمر وأقرانى يعدون خمسا وستين سنة (٥) الخفض الدعة ـ والمعنى انى أرى المشتغل بالدنيا وان كان فى سعة من العيش لكنه فى غفلة عن قرب أمده لان له أجلا يساق اليه وهو فى هذه الدنيا كالمسافر

مُقِيمِينَ فِى دَارٍ نَرُوحُ وَنَغْتَدِى بِلاَ أُهْبَةِ الثاوِى الْمُقِيمِ وَلاَ السَّفْرُ (١)

(وقال بعضهم)

لاَ تَعْتَرِضْ فِى الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤُونَهُ وَلاَ تَنْصَحَنْ إِلاَّ لِمَنْ هُوَ قَابِلُهْ (٢)

وَلاَ تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَةٌ أَلَمَّتْ وَنَازِلْ فِى الوَغَى مَنْ يُنَازِلُهْ (٣)

وَلاَ تَحْرِمِ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ وَلاَ تَدْرِى لَعَلَّكَ سَائِلُهْ (٤)

(وقال مَنْظُورُ بنُ سُحَيمٍ (٥))

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِى القِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِى وَأُبْكِى الْبَوَاكِيَا (٦)

---

(١) الأهبة العدة والثاوى المقيم الملازم لبيته والمثوى المنزل والسفر واحده مسافر — والمعنى ترانا مقيمين فى دار الدنيا نروح فيها ونغتدى لحاجاتنا من غير أن نستعد لزاد النازل المقيم ولا المسافر (٢) المعنى لاتعترض فيما كفيته ولا تنصح إلا لمن يقبل النصيحة (٣) المولى ابن العم هنا والوغي الحرب — والمعنى لاتخذل ابن عمك اذا نزلت به نازلة وبارز فى الحرب من يبارزه (٤) المعنى اذا سألك ابن العمّ حاجة فلا تردّه خائبا فانه أخوك ولا أمان لتقلبات الدّهر فلعلك تحتاج اليه يوما مّا (٥) وهو أحد بنى فقعس شاعر إسلامي مقل وهذه الأبيات من قصيدة يقولها فى امرأته ذمًّا لها أوّلها

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته فأوقعها من شقوتى فى حباليا

فأنقذنى منها حمارى وجبتى جزى الله خيراً جبتى وحماريا

ولست بهاج الخ وقصته انه حلق شعر امرأته فرفعته الى الوالى فجلده واعتقله وكان له حمار وجبة فدفعهما اليه فسرحه (٦) فى للتعليل والقرى

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا (١)
وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَائِيَا (٢)
وَعِرْضِيَ أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا (٣)

(وقال سالم بن وابصة التابعى الجليل رضي الله عنه)

وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السَّوْءِ ذِي حَسَدٍ يَقْتَاتُ لَحْمِي وَلاَ يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ (٤)

ما يقدم الى الضيف وقوله على زادهم أبكى كنى بالبكاء عن الأسف ولا بكاء هناك كأنه يريد لا آسف على ما أرى من الحرمان وقوله وأبكى البوا كيا يريد لا أبكي غيرى تهالكا على مال أطلبه (١) إما للتفصيل وذو بمعنى الذي وهذا بسط لعذره فى عدم الهجاء وقوله فحسبي مبتدأ وما كفانى فى موضع الخبر (٢) ادّكرت تذكرت ـ ومعنى الأبيات انى لا أهجو بسبب القرى أهل منزل على ما عندهم من الزاد فلا آسف لما أرى من الحرمان أسف من يبكى ويبكى غيره بل أرضى بما يتيسر ولا أكلف أحداً فوق طاقته فان وجدت كراما موسرين حللت بفنائهم وا كتفيت بما يوجد عندهم وان وجدت كراما معسرين عذرتهم وأما اللئام فالحياء يحجبنى عما عندهم (٣) ما مضاف الى أبقى ـ والمعنى وعرضى أبقي شئ أدخره ذخيرة لانه أعز الذخائر لى فأغار على بذله وان مسني ضرّ الجوع أصبر عليه (٤) النيرب النميمة والعداوة وهو مضاف الى محذوف أي ذى نيرب ويقتات من القوت والقرم شهوة اللحم ـ يقول وربّ ذى نيرب حسود من موالى السوء يغتابنى ويأكل لحمى ولا يشفيه ذلك من قرم

دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلاً غِمْرُهُ حِقْدا ... مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلاَ جَلَمِ (١)
بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ ... تَقْوَى الْإِلٰهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ (٢)
فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً ... يَرْمِي عَدُوِّي جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَتِمِ (٣)
إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ (٤)

(وقال آخر)

وَأُعْرِضُ عَنْ مَطَاعِمَ قَدْ أَرَاهَا ... فَأَتْرُكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءُ (٥)

---

(١) داويت صدرا الخ أى صابرته وداجيته مع انطوائه على حقدي ومعنى داويت صدراً أى مكنون صدره والغمر الحقد والجلم ما يقطع به صوف الغنم ـ يقول وعالجت داء حقده بدواء الاحسان اليه والاعراض عن إساءته (٢) بالحزم متعلق بقلمت أو داويت وقوله أسديه وألحمه كنى به عن الملاطفة والملاينة وقوله تقوي الإله يرجع الى أسديه وما لم يرع من رحم يرجع الى ألحمه والاسداء مدّ الثوب للنسج والالحام النسج ـ والمعنى أعالجه بالحزم وإسداء المعروف اليه والمنوى به تقوى الله وردع ما أتاه من قلة الرّعاية في الرَّحم (٣) دونى أى قدّامى ـ يقول ما زلت أتلطف وأصلح الفاسد بالرّفق قليلا قليلا حتى صار يقاتل عنى عدوّى مجاهرة بعد ما كان يعاديني مكاشرة (٤) المعنى أن الحلم فى غير موضعه ذل وذلك عند عدم القدرة ولكنه عند القدرة شعبة من الكرم كما كان حلمى عليه ونبه بهذا الكلام على أن حلمه عنهم كان عن قدرة لا عن عجز (٥) المعنى تعرض لى مطاعم فيها دنس فأتركها وبطنى جائع مخافة العار والاثم

فَلاَ وَأَبِيكَ مَافِي الْعَيْشِ خَيْرٌ   وَلاَ الدُّنْيَاإِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ (١)
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ   وَيَبْقَى الْعُودُ مَابَقِيَ الِّلحَاءُ (٢)

(وقال نافع بن سعد الطائى)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ   عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكَرَّمَا (٣)
وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا   يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَا (٤)

(وقال بعض بنى أسد)

إِنِّي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى   وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي (٥)
وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي   وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِرْضِي (٦)

---

(١) المعنى أقسم بعزّ أبيك انه لا خير فى العيش بعد فقد الحياء (٢) لحاء العود قشره — والمعنى أن حياة المرء بالحياء كما أن حياة العود باللحاء (٣) أشرف عليه مال اليه وقوله على طمع أى على مطموع فيه وقوله لم أنس الخ أي لم أترك ما جبلت عليه من العفة وكرم النفس — والمعنى أنك تعلمين أن نفسى اذا مالت الى مطموع فيه أمسكها عنه شرفها وكرم أصلها (٤) ولكن علّ إسم علّ مضمر كأنه قال ولكن لعاني وهو يجيء بأن وبغير أن فاذا كان معه ان أفاد معنى عسى — والمعنى أنى اذا فاتنى أمر لا أرجع على نفسى باللوم الكثير تحسراً فى أثره ولكن أرجيها بالسعى بعد فواته لنيل أمر آخر مثله (٥) فما أبطر الغنى البطر محركا قلة احتمال النعمة والطغيان بها والميسور اليسر — والمعنى لا أتطاول على غيرى اذا استغنيت وأعرض ماتيسر عندى على من يطلب مالي ولا أمنعه (٦) المعنى وربما تخلو يدى من المال أحيانا

وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ أَخُو ثِقَةٍ مِنِّى بِقَرْضٍ وَلاَ فَرْضِ (١)

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي إِذَا كَدِرَتْ أَخْلاَقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ (٢)

وَلَكِنَّهُ سَيْبُ الإِلهِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْغَرْضِ (٣)

وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ (٤)

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِي (٥)

وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمَ عَنْ كَلِمٍ مَضِّ (٦)

فيشتد عليَّ الضيق فأجتهد حتى أدرك سعة الغنى ومعي جميل ذكرى لم أفسده بدناءة (١) الهاء فى قوله نالها راجعة الى العسرة والقرض الدين والفرض الهبة ـ والمعنى ما كافت أحداً إزالة العسرة عنى بدين ولا هبة حتى تكشفت بل صبرت على العسرة وما شكوت الى أحد حالى (٢) الخليقة الخلق ـ والمعنى أنى أبذل المعروف وأصفي خلقى فى حال تكدر أخلاق كل فتى مثلى خالص المودَّة (٣) الهاء فى ولكنه تعود الى ميسور الغنى وسيب الإله عطاؤه والحيازيم جمع حيزوم وهو الوسط والغرض للرَّحل كالحزام للسرج ـ والمعنى ما زلت أركب وأسافر ويرزقنى الله حتى جاء اليسر وذهب العسر (٤) المولى ابن العم هنا والدَّحض مكان الزَّلق ـ والمعنى استدرك قريبى عند وقوعه فى زلة الشدَّة كما يزل قدم البعير عن الزَّلق (٥) المحنيُّ المطوى ـ والمعنى وذلك المولى وان كان منطويا على عداوتى أبذل له مالى ونصرتى (٦) غَمَرَه غطاه والقوارع الكلمات التي تقرع القلب وعن بمعنى من وهي للبيان والمض الحزن ـ والمعنى أتجاوز عن هفواته مع قدرتى

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الأَمْرُ نَابَنِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلاَ يَقْضِي (١)
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ
وَلاَ الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلاَ أَرْضِي (٢)
وَإِنِّي اَسَهْلٌ مَا تُغَيِّرُ شِيمَتِي صُرُوفُ لَيَالِي الدَّهْرِ بِالْفَتْلِ وَالنَّقْضِ (٣)
أَكُفُّ الأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودُهُ عَلَى أَنَّنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ (٤)
وَأُمْضِي هُمُومِي بِالزِّمَاعِ لِأَهْلِهَا إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي (٥)

(وقال حاتم الطائى (٦))

---

(١) المعنى اذا نابني أمر جعلت عقلي غالبا على نفسي وفي الناس من هو بخلاف ذلك فيبقى محكوما عليه لاحا كما (٢) المعنى لا أداهن أحدا بعد مصافاتي له وليس البخل من طبيعتي فيما كثر وقلّ (٣) المعنى انى سهل الخلق لا تغير طبيعتي تقلبات الزّمان وتصاريفه بالاحكام والنقض (٤) أسرة الرّجل رهطه وقومه وأذود أدفع والمقارض المقاطع ـ والمعني أنى أمنع الأذى عن قومى وأدفع عنهم مع انني أكافئ المقاطع بالمقاطعة (٥) الزّماع الثبات على الأمر والمضاء فيه ـ والمعنى أعالج الهموم بثبات القلب لأهلها اذا صارت الهموم لا يكاد يمضى بعضها فضلا عن كلها (٦) هو حاتم بن عبد الله بن سعد يصل نسبه الي الغوث بن طيئ وكان حاتم يكني أبا سفانة وأبا عدى كني بذلك لانه كان له ولدان سفانة وعدى وحاتم من شعراء العرب فى الجاهلية وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدّق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب

وَمَا أنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَاءَ ٱلْحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ (١)

وَمَا أنَا بِالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِي (٢)

إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ (٣)

أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ ٱلْعِقَابُ فَعَاقِبِ (٤)

(وقال آخر)

وَإِنِّي لَأَنْسَى عِنْدَ كُلِّ حَفِيظَةٍ إِذَا قِيلَ مَوْلَاكَ احْتِمَالَ الضَّغَائِنِ (٥)

بالقداح فاز واذا سوبق سبق واذا أسر أطلق يحمى الذّمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرّج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام وكان يحب مكارم الأخلاق وكانت الشعراء تفد اليه (١) معنى قوله بالساعي بفضل زمامها أى بما أعطى راحلتى من زمامها وهذا مثل والرّكائب جمع ركوب وهو اسم مايركب ــ والمعنى لا أتسرّع فى الورود مستعجلا براحلتى لأشرب قبل ورود ركائب القوم (٢) الحقيبة ما يشد خلف الرّحل ــ والمعنى اذا رافقت أحدا فى السفر وسعت جنابى له ولا أتركه يمشى وقد خففت حقيبة رحل ناقتي طالبا للابقاء عليها ولكنى أردفه وأركبه (٣) القلوص الفتية من النوق ــ والمعنى لا تترك رفيقك ماشيا وعندك القلوص (٤) المعاقبة المناوبة فى الرّكوب ــ والمعنى اذا كانت عندك ناقة فأنخها وأردف رفيقك فان لم يمكن ذلك فناوبه (٥) الحفيظة الحمية واحتمال الضغائن مفعول أنسى يصف نفسه بان الحقد ليس من طبعه ولا من عادته فيقول ان الحقد ليس من طبعي ولا عادتى فاذا سمعت قول قائل هذا ابن عمك عطفت عليه

وَإِنْ كانَ مَوْلًى لَيسَ فِيما يَنُوبُنِي ... مِنَ الأَمْرِ بالكَافِي وَلاَ بِالمُعَاوِنِ (١)

(وقال آخر)

وَمَوْلًى جَفَتْ عَنهُ المَوَالِي كأَنَّهُ ... مِنَ البُؤْسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ (٢)

رَئِمْتُ إِذَا لَمْ تَرْأَمِ البَازِلُ ابْنَهَا ... وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبِسِّينَ مَحْلَبُ (٣)

(وقال عروة بن الورد * تقدمت ترجمته)

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي البِلاَدِ لَعَلَّنِي ... أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي الحَقِّ مَحْمِلُ (٤)

أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٥)

ونسيت سيئته ولم أحتمل فى صدرى ضغنة (١) يقول بل أعينه على ماينوبه وان لم يكن كافيا ولا معينا فيما ينوبني (٢) المولى القريب هنا وجفت عنه الموالى أى خذلته والقار الزّفت (٣) رئمت أى عطفت والبازل الناقة لها تسع سنين والمبسون الحالبون المصوّتون عند الحلب بس بس لتدر الناقة ـ ومعنى البيتين وربّ قريب خذله أقاربه وتحاموه كما يتحامي الناس البعير الذى طلي بالقار لما به من الجرب عطفت عليه حين لا تعطف الوالدة على ولدها لشدّة الزمان وعموم المحل وقلة الدر (٤) أفيد هنا بمعنى أستفيد ـ والمعنى اتركيني أكثر السفر فى البلاد لعلي أستفيد مالاً يكفى ذوى الحقوق وأحمل به عنهم أثقال الدّيات والخطاب لزوجته (٥) أليس يقرر به فى الواجب الواقع ـ والمعنى أليس من العار الشديد أن يكون الوقت وقت المواساة وتفقد الأحوال بنزول النوازل ولا يكون المعوّل فى الحقوق علينا بان لا نبذل فى مثل ذلك الوقت

فإِنْ نحنُ لمْ نَملِكْ دِفاعاً بحادِثٍ تُلِمُّ بهِ الأيَّامُ فالموتُ أجملُ (١)

(وقال آخر)

تثاقلتُ إلاَّ عنْ يدٍ أستفيدُها وخُلَّةِ ذي وُدٍّ أشُدُّ بهِ أزْرِي (٢)

(وقال عبد الله بن الزَّبيرِ الاسدي * تقدمت ترجمته)

لاَ أحسِبُ الشَّرَّ جارًا لاَ يُفارِقُني ولاَ أحزُّ على ما فاتني الوَدَجا (٣)

وما نزلتُ منَ المكروهِ منزلةً إلاَّ وثقتُ بأنْ ألقى لها فرَجا (٤)

(وقال مالك بن حريم الهمْدانيُّ (٥))

أُنبِئتُ والأيَّامُ ذاتُ تجارِبٍ وتُبدِي لكَ الأيَّامُ ما لستَ تعلَمُ (٦)

---

(١) المعنى ان الموت أجمل بنا اذا نزلت نازلة ولم نقدر على دفاعها عن أحد (٢) اليد النعمة وآزره على أمره أي عاونه عليه ــ والمعنى اني تقاعدت عن المطالب كلها الا اذا اتفق مصنع عند حرّ أو صداقة أخ أعتمده في مدافعة شرّ فاني أتسرَّع اليهما (٣) الحزّ القطع والودج عرق في العنق ــ والمعنى اني بعيد عن الشرّ وأهله فلا أعده جاري ولا أقتل نفسي تأسفا وتلهفا اذا فاتني شيء (٤) المعنى أنا واثق بان المكروه ينكشف فأنا صبور عليه وما أزال أتلطف في دفعه حتى ينجلي عني (٥) وجدّه مسروق بن الأجدع شاعر جاهلي وابنه الأجدع بن مالك الذي قاد بني همدان الى بني مراد في يوم يقال له يوم الرَّزم فأصابت فيه همدان من مراد حتى أثخنوهم وكان ذلك قبل الاسلام ومالك بن حريم هذا جدّ مسروق بن الأجدع التابعي المحدّث الجليل (٦) أنبئت أخبرت ــ والمعنى أنا خبير بالأمور ومطلع على

بِأَنَّ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ ... وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدَ وَهُوَ مُذَمَّمُ (١)
وَإِنَّ قَلِيلَ ٱلْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ ... يَحُزُّ كَمَا حَزَّ الْقَطِيعُ الْمُحَرَّمُ (٢)
يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لاَ يَسْتَطِيعُهَا ... وَيَقْعُدُ وَسْطَ الْقَوْمِ لاَ يَتَكَلَّمُ (٣)

(وقال محمد بن بشير * تقدمت ترجمته)

لَأَنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ الْعُرْيِ بِٱلْخَلَقِ ... وَأَجْتَزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِٱلْعُلَقِ (٤)
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنَنًا ... مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ فِي عُنُقِي (٥)
انِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي ... وَكَانَ مَالِيَ لاَ يَقْوَى عَلَى خُلُقِي (٦)

تصاريف الأيام فانها تبدى بتجاربها مالا نعلمه (١) ثراء المال كثرته ونماؤه ويثني يعود ويعطف ـ والمعنى فعلمت من تجاربها ان المال الكثير يفيد مالكه ويجلب له الحمد ويسدل الحجاب على عيوبه (٢) القطيع السوط والمحرم الخشن الصلب الذى لم يليَّن فيكون أشدّ إيجاعا ـ والمعنى ان قلة المال مضرَّة للمرء فتتركه يتألم كتألم من يواليه السوط يريد ان الفقر يضع أهله وان لم يكونوا كذلك من قبل (٣) المعنى ان الفقير يرى الشرف فلا يقدر عليه ويقعد وسط القوم ساكتا لا يتكلم من الذّلّ أو من الهمّ (٤) أزجى أسوق والخلق الثوب البالي وأجتزى أى أقنع وأكتفى والعلق جمع علقة وهى القليل من المعاش (٥) معنى البيتين لان أقطع مسافة الأيام بما يستر البدن وأكتفى من كثير الزّاد بقليله خير لي وأعز من أن يكون للناس علىَّ منن تكون طوقا فى عنقي وسيما اذا كان مصدرها من اللئام (٦) الجدة الثروة

لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي ٱلْمَنْهَلِ الرَّنِقِ (١)

(وقال أيضاً والوزن كالاول)

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ وَالدُّلَجَا أَلْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا (٢)

كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا (٣)

إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجَا (٤)

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا (٥)

---

(١) يشرعنى أي يخوض بى يقال شرعت فى الماء اذا خضت فيه وأشرعنى فيه فلان والرّنق الكدر ــ ومعنى البيتين أنى مع قلة مالى وعلوّ همتي لاأميل الى مايورثنى عارا ويذهب بى الى النقائص (٢) ماذا لفظه استفهام ومعناه الانكار والرّوحات جمع روحة وهو يريد به السير رواحا والدّلج السير أوّل الليل والبرّ انتصب بفعل مضمر دل عليه الفعل الذى بعده واللجج جمع لجة معظم الماء ــ والمعنى أى شئ يحملك على سير الليل والنهار متصلا لا تزال تركب البرّ تارة والبحر أخرى (٣) سهام الرّزق أراد بها الحظوظ والانصباء فاستعار السهام لها وفلج غلب ــ والمعنى ليس الرّزق بكثرة السعي فكثير من الفتيان قصرت خطوته فى طلب الرّزق وجدته قد أدرك من الرّزق مالم يدركه غيره (٤) الفتق الشق وارتتج انغلق ــ والمعنى اذا ضاقت عليك مسالك الأمور فاصبر فان الصبر يفتح ما انغلق منها (٥) المعنى لا تقنط من حصول الفرج اذا استعنت بالصبر وان تعذرت المطالب

أخلق بذى الصَّبر أنْ يحظى بحاجته ومُدْمن القرع للابواب أنْ يلجا[1]
قدّرْ لرجلك قبْلَ الخطو موْضعها فمنْ علا زلقاً عنْ غرّةٍ زلجا[2]
ولا يغرَّنّك صفوٌ أنتَ شاربهُ فرُبّما كان بالتّكدير مُمتزجا[3]

(وقال حُجَيَة بنُ المضرَّب يخاطب زوجته[4])

لَجِجْنا ولَجَّتْ هذه فى التّغضُّبِ ولَطِّ الحجاب دُوننا والتنقُّبِ[5]

---

(١) المعنى ان صاحب الصبر جدير بنيل حاجتــه ومن يدمن قرع الباب لا محالة يدخــل (٢) الزَّلق هنا مكان الزَّلق والغرَّة الغفلة وزلج زلَ ــ والمعنى تأمل موضع قدمك قبل أن تضعها فمن مشى فى مكان الزَّلق على غفلة منه زلَّ (٣) المعنى لا تغتر بصفاء العيش فربما يكون ممزوجا بما يكدّ ر

(٤) شاعر جاهلى كريم فارس مقل وكان من حديثه أنه كان جالسا ذات يوم بفناء بيته فخرجت جارية بقعب فيه لبن فقال لها أين تريدين بالقعب فقالت بنى أخيك اليتامى فوجم وأطرق لشدّة الحزن فلما أراح راعياه إبله قال لهما ردّاها نحو بنى أخى ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هــذه الأبيات قال أبو رياش يقال ان عائشة لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر أرسلت عبــد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنتيه من مصر فلما جاءتهــم أخذتهم عنــه عائشة فربتهم الى أن استقلوا ثم دعت عبدالرحمن فقالت ياعبد الرحمن لاتجد فى نفسك من أخذى بنى أخيك دونك ولــكنهم كانوا صبيانا فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فــكنت ألطف بهم وأصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما كان حجية بن المضرب لبنى أخيه معدانــ وأنشدته هــذه الأبيات

(٥) لجَّ من اللجاجة وهي التمادى فى الشرّ والخصومة والتغضب أن يغضب

تَلُومُ عَلَى مَالٍ شَفَانِي مَكَانُهُ إِلَيْكِ فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ وَاغْضَبِي (١)
رَأَيْتُ الْيَتَامَى لاَ تَسُدُّ فُقُورَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٢)
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمِ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٣)
بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ (٤)

شيأ بعد شئ واللط الستر والتنقب شدّ النقاب ـ والمعنى تماديت أنا وهذه المرأة فى الخصومة والتغضب حتى أدّى ذلك الى ستر الحجاب بيننا وشدّ النقاب (١) شـفانى مكانه ـ معناه أذهب مافى قلبي من الحزن وأبرأ مافى صدرى من داء الـكمد حيث وضعته موضعه وواسيت به بني أخى واليك أى تنحى ـ والمعنى أنها تلومنى على بذل مال وضعته فى موضعه فقلت لها تنحى عنى وافعلى ماشئت من اللوم والغضب (٢) الفقور جمع فقر والمصادر لا تجمع الا أنه ذهب به مذهب الأسماء والقعب القدح من الخشب والمشعب المجبور فى مواضع منه ـ والمعنى رأيت اليتامي لا تسد فقرهم الهـدايا التى ترسل اليهم فى كل قدح مجبور (٣) أريحا عليهم أى ردّا الابل عليهم رواحا ومثل آخر أي مثل بيت آخر والمعزب الخالي من الابل ـ والمعنى لما رأيت اليتامى على هذا الحال عطفت عليهم فأمرت عبديّ أن يردا عليهم الابل فى الرّواح ليأخذوها فسأجعل بيتى مثل البيت الذى لا إبل فيه (٤) السغابة الجوع والرّنق المـاء المـكدّر وكنى به عن سوء الحال ـ يقول نى أوثر بنى أخى على أولادى وأولادى أحق أن ينالوا الجوع والسغب وأن يكونوا فى بؤس وسوء حال ـ والمعنى انى أحب أن أبذل لبنى أخى مايدفع عنهم الفقر وان كان منه مايفقر بنى

ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتَهُ حَرِيباً لَآسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبِ(١)

أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ

يُجِبْنِي وَإِنْ أَغْضَبْ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ(٢)

فَلاَ تَحْسَبِينِي بَلْدَماً إِنْ نَكَحْتِهِ وَلَكِنَّنِي حُجَيَّةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ(٣)

رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَالُهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبِّ الْمُحَصَّبِ(٤)

فَإِنْ تَقْعُدِي فَأَنْتِ بَعْضُ عِيَالِنَا وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ بِذَلِكِ فَاذْهَبِي(٥)

---

(١) ذكرت بهم الخ يريد بهذا أن يبين وجه تفضيل بني أخيه بالمال دون أولاده والحريب المسلوب وآساه سوّاه بنفسه (٢) أخي أي الذي تذكرته هو أخي — ومعنى البيتين كيف أبخل عليهم وأنا أتذكر بهم من لو كان حيا وأتيته مسلوبا لسوّاني بنفسه وأعانني ما استطاع هو أخي ومن اذا ناديته لنازلة لم يقعد عن نصرتي وان غضبت غضبا يؤدّي الى اشتعال نار الحرب حارب من يحاربني (٣) البلدم الرّجل البليد الثقيل المضطرب الخلق — والمعنى لا تظني أن أكون ثقيلا عليك ان نكحتني لكنك إن لم تعرفيني حق المعرفة فأنا حجية بن المضرب (٤) ساف من السواف كسحاب الموتان في الابل يقال ساف المال يسوف هلك أو وقع فيه السواف والمال المراد به الابل — يقول لما هلك مال بني أخي رحمتهم وذلك حق واجب عليّ (٥) المعنى فان شئت أن تقيمي عندنا فحبك مني حب أولادي وان لم توافقك الاقامة فاذهبي الى حيث شئت

(وقال المقنّع الكندى (١))

يُعَاتِبُنِى فِى الدَّيْنِ قَوْمِى وَإِنَّمَا ‌‌ دُيُونِى فِى أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا (٢)
أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخَلُّوا وَضَيَّعُوا ‌‌ ثُغُورَ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدَّا (٣)

---

(١) المقنع لقب غلب عليه واسمه محمد بن ظفر بن عمير ينتهى نسبه الى كندة بن عفير وانما لقب بالمقنع لانه كان أجمل الناس وجها وكان اذا حسر اللثام عن وجهه أصابته العين ويلحقه عنت ومشقة فكان لا يمشى إلا مقنعا وهو شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان له محل وشرف ومروءة وسؤدد فى عشيرته وكان متخرّقا فى عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شئ وذكروا أن عبد الملك بن مروان وكان أوّل خليفة ظهر منه البخل قال ذات يوم أىّ الشعراء أفضل فقال كثير بن هراسة يعرّض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندىّ حيث يقول

انى أحرّض أهل البخل كلهم ‌‌ لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما قلّ مالى إلا زادنى كرما ‌‌ حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه ‌‌ أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم ‌‌ إلا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها ‌‌ عند النوائب تحذى بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله أصدق من المقنع حيث يقول (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) (٢) المعنى عاتبني قومى فى كثرة ديونى ولم يعلموا أنها تكسبهم حمدا لبذلى لها فى أمور الخير (٣) الثغر فى الأصل موضع المخافة والمراد مواضع الحق — والمعنى أنا صنت ببذل هذه الأموال أعراضهم ووقيت مهجهم من

وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ البَابُ دُونَهَا مُكَلَّلَةٍ لَحْماً مُدَفَّقَةٍ ثُرْدَا (١)
وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَاباً لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا (٢)
وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا (٣)
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا (٤)
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لَهُمْ رُشْدَا (٥)
وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا (٦)

حوادث يصعب زوالها (١) الجفنة القدح العظيم ومكللة أى عليها من اللحم مثل الأكاليل والمدفق من الدّفق وهو الصبّ وكنى بهذا عن الامتلاء والثرد جمع ثريد وهو ما يتخذ من كسر الخبز (٢) النهد الفرس القوى العظيم والعتيق الكريم ولم يرد بقوله جعلته حجابا لبيتي انه يحجب بيته من نظر الناظر وانما يريد أنه نصب عينيه وأكبر همه ـ ومعنى البيتين ان مما بذلته من المال أيضاما كان فى إطعام الأضياف وفى فرس هذه صفته جعلته نصب عيني وأكبر همى وفى عبد جعلته خادما له فى تدبير شؤونه (٣) وإن الذى الخ كان بنو عمه عاتبوه فى الاستدانة فبين لهم صواب ما أتى وخطأ ما أتوه من العتاب واللوم وجدًّا نصب على الحال أي جادًّا ـ والمعنى أن لى خليقة تحملنى على فعل الخيرات فهى تباين خلائق أقاربي مباينة شديدة (٤) الوفر الزيادة (٥) هووا أى مالوا يريد ان تمنوا لىالشرّ تمنيت لهم الخير (٦) زجر الطير تفاءل به فتطير فهره يريد ان تمنوا لى البؤس والشقاء تمنيت لهم السعادة والهناء ـ ومعنى الأبيات انى أداريهم وأواصلهم وان حسدونى وهدموا شرفى سعيت فى بناء شرفهم وان فعلوا فى غيبى

وَلاَ أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمِ ... وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا (١)

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى ... وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا (٢)

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَادَامَ نَازِلاً ... وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا (٣)

(وقال رجل من الفزاريين)

إِلاَّ يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلاً فَإِنَّنِي ... لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ (٤)

وَلاَ خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنُبْلِهَا ... إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ (٥)

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطِّوَالِ عَلَوْتُهُمْ ... بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ (٦)

خلاف رضايَ فلا أفعل معهم سوى ما يرضيهم وان مالوا الى تحريفي عن الصواب ملت الى إرشادهم اليه وأذا أرادوا بي شرًّا أردت بهم خيرًا

(١) المعنى اني أنسى قديم حقدهم وليس من الرؤساء من يحقد (٢) الرّفد العطاء والصلة ـ والمعنى انى اذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا وان قلَّ مالي لم أطلب منهم عطاء ولا صلة (٣) الشيمة الخلق ـ والمعني اني أخدم الضيف بنفسي كخدمة العبد لسيده وليس لى شيمة تشبه شيمةَ العبد غيرها (٤) إن لا يكن عظمى طويلاً أراد ان لم أكن طويلاً لانه اذا طال عظمه طالت قامته والخصلة لاتكون إلا فى الخير والمدح ـ والمعنى ان لم أكن طويل القامة فاني بالخصال الصالحة أصل الى مالا يصل اليه طويلها (٥) نبل الجسوم كمالها والرَّجل لا يكون نبيلا حتى يكون محمود الشمائل ـ يقول لاخير فى حسن الجسم وكماله حتى يكون مع ذلك العقل فبه تتم الزينة والكمال (٦) العارفة اليد التي تسدى ـ والمعنى اذا وجدت فى قوم طوال علوتهم

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ اصُولُ (١)

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ (٢)

(وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٣))

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى امُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي (٤)

بكثرة البذل والكرم فتسلم لى فضيلة الطول عندهم (١) يقول وكثيرا ماراينا أولاد آباء أشراف زال مجدهم ووضع شرفهم اذ لم يكن فيهم شرف آبائهم كالشجرة اذا لم تحي الغصن بطل وفسد. يريد أن المرء يبقى بجميل ذكره الذى هو أصل لحياته فاذا مات الأصل انقطع الفرع (٢) الوجه من المعروف مجاز يريد اذا سمع كان حلوا واذا ذكر كان حسنا ـ والمعنى أنى لا أرى مثل الكرم والمعروف فانه أشبه حلو المذاق فى لذته والوجه الجميل في المنظر (٣) ابن أبى طالب عمّ النبى صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف شاعر إسلامىّ كان فى عهد بنى أمية وهو من فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب فى دينه وكان يرمى بالزندقة ويستولى عليه من عرف واشتهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحى خراسان فأخذه أبو مسلم فقتله هناك وكان عبد الله هذا أقسى خلق الله قلبا يغضب على الرّجل فيأمر أن يضرب بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط (٤) تتوق تشتاق ـ والمعنى ان نفسي تتوق الى اكتساب الفضائل بمعالى الأمور وأعمال البرّ ولكن لا يطاوعني عليهما المال

فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي بِبُخْلٍ ... وَمَالِي لاَ يُبَلِّغُنِي فَعَالِي (١)

(وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيّ (٢))

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَن مَجَاهِلِ قَوْمِنَا ... وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الاصْيَدِ (٣)

وَمَتَى نَخَفْ يَوْماً فَسَادَ عَشِيرَةٍ ... نُصْلِحْ وَإِن نَرَ صَالِحاً لاَ نفْسِدِ (٤)

وَإِذَا نَمَوْا صُعُدًا فلَيْسَ عَلَيْهِم ... مِنا الْخَبَالُ وَلاَ نُفُوسُ الْحُسَّدِ (٥)

وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ ... حَتَّى نُيَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ (٦)

---

(١) الفعال بالفتح الكرم — والمعنى انى أرد النفس الى البخل فتأباه ولا يعينني مالي على ما أقصده من الكرم (٢) أحد بني أسد شاعر جاهلي محسن متمكن وهو القائل

فلا تهلكنّ النفس لوما وحسرة ... على الشيء أسداه لغيرك قادره

ولا تيأسن من صالح أن تناله ... وان كان بؤسا بين أيد تبادره

وما فات فاتركه اذا عزّ واصطبر ... عن الدّهر إن دارت عليك دوائره

فانك لا تعطى امرأ حق غيره ... ولا تعرف الشقّ الذى الغيث ماطره

(٣) المجهلة ما يحمل على الجهل والسالفة صفحة العنق والأصيد الذي يرفع رأسه كبرًا — والمعنى اننا اذا جهل علينا قومنا صفحنا عنهم وأبقينا على الحال بيننا وبينهم ونذل العدوّ المتكبر على حكمنا (٤) المعنى اننا اذا خفنا فسادًا في العشيرة بادرنا الى إصلاحه واذا رأينا صالحا أقمناه وقويناه ولا نتعرّض له بالفساد (٥) نمى ارتفع والصعد الأمكنة العالية والخبال الفساد — والمعنى لانحسدهم على ارتقائهم في المناصب العالية وحصول الغنى لهم (٦) يسره وفقه — والمعنى اننا نعين الضعفاء منا وندفع عنهم الدّية ونذب عنهم حتى يبلغوا

وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبٍ عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ (١)
فَنَفُلُّ شَوْكَتَهَا وَنَفْثَأُ حَمْيَهَا حَتَّى تَبُوخَ وَحَمْيُنَا لَمْ يَبْرُدِ (٢)
وَنَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بُيُوتَنَا رُتُعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ (٣)

(وقال المتوكل الليثي (٤))

إِنِّي إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَحْدَثَ لِي صُرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أَوْ قَطَعَا (٥)
لَا أَحْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقٍ وَلَا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزِعَا (٦)

منازل السادات (١) الثائب فى الأصل الرّيح الشديدة تكون فى أوّل المطر شبه به الجيش فى السرعة الى الاستغاثة ـ والمعنى اننا اذا استغاث بنا من أغير عليه أجبناه سريعا بجيش سريع الرّكوب لدعوة المستصرخ (٢) فله كسره والشوكة هنا كناية عن السلاح والقوّة جميعا وفثأ الغضب كجمع سكنه وكسره وفثأ القدر أسكن غليانها والحميُ مصدر حميت النار اشتد حرّها وباخ الحرّ سكن ـ والمعنى اننا ننصره عليهم فنكسر شوكتهم ونسكن هيجانهم حتى يسكن ونحن على ما نحن عليه من القوّة (٣) الحفاظ المحافظة والرّتع جمع راتع وهو البعير الذى يرعى الكلأ والدّرين ماجف من الشجر والنبات ـ والمعنى ان بيوتنا تصير فى دار المحافظة والأمن اذا اشتد الزمان ونبذل للضعفاء حتى ترعى إبلنا الحشيش البالى ونترك الكلأ لهم ولمن يجاورنا (٤) هو ابن عبد الله بن نهشل أحد بني ليث بن بكر شاعر من شعراء الاسلام كان فى عهد معاوية وابنه يزيد ومدحهما وقد اجتمع مع الأخطل وناشده عند قبيصة بن والق فقدّمه الأخطل وشهدله (٥) الصرم القطع (٦) أحتسى أتجرّع والرّنق الكدر ـ ومعنى البيتين انى اذا هجرنى

أهجُرُهُ ثُمَّ يَنقَضِي غُبَّرُ الْـهِجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أُقُلْ قَذَعَا (١)
إحْذَرْ وِصَالَ اللئِيمِ إنَّ لَهُ عَضِهاً إذَا حَبْلُ وَصْلِهِ انقَطَعَا (٢)

(وقال بعضهم)

خَلِيلَيَّ بَيْنَ السَّلْسَلَيْنِ لَوَ انَّنِي بِنَعْفِ اللِّوَى أنكَرْتُ مَا قُلْتُمَا لِيَا (٣)
وَلَـكِنَّنِي لَمْ أنسَ مَا قَالَ صَاحِبِي نَصِيبَكَ مِنْ ذُلٍّ إِذَا كُنْتَ خَالِيَا (٤)

(وقال قيس بن الخطيم (٥))

خليلى ولم يبق على الصفاء لا أتجرع ماء الود بيني وبينه على كدر ولا أظهر جزعا لاستحداث فراق منه أو تنكر ينطوى عليه (١) الغبر البقايا واحدتها غبرة والقذع الفحش — والمعنى أنى أقطع العلائق بيني وبينه حتى تنقضى مدّة الهجران عنا ولم أقل فحشا رعاية لخلته (٢) العضه الافك — والمعنى احذر مواصلة اللئيم ومواخاته لانه اذا انقطع حبل وصله تكذب عليك من الافك مالم تكتسبه (٣) السلسلين موضع من بلاد بنى أسد ونعف اللوى موضع والنعف أيضا المكان المرتفع — يقول لو كنت فى أرضى ثم سمتمانى ماسمتما لأنكرته ولم أقبله (٤) انتصب نصيبك بفعل محذوف أى خذ وقوله اذا كنت خاليا أى من أعوانك وأنصارك — يقول ولكننى لم أنس ماوصانى به صاحبي بقوله لى خذ نصيبك من الذل اذا كنت خاليا من أعوانك وصاه باحتمال الضيم اذا كان فى غير قومه لئلا يتضاعف عليه الأذى (٥) قال أبو رياش هذه الأبيات للربيع بن أبى الحقيق اليهودي أما قيس بن الخطيم فقد تقدّمت ترجمته وأما الربيع بن أبى الحقيق فانه كان شاعرا من شعراء

وَمَا بَعْضُ الإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الفَتَى إِلاَّ بَلاَءُ (١)
وَبَعْضُ خَلاَئِقِ الاقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ (٢)
وَبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ كَمَحْضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءُ (٣)
يُرِيدُ المَرْءُ انْ يُعْطَى مُنَاهُ وَيَأْبَى اللهُ إِلا مَا يَشَاءُ (٤)
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ (٥)
وَلاَ يُعْطَى الحَرِيصُ غِنىً لِحِرْصٍ وَقَدْ يَنْمِي عَلَى الجُودِ الثَّرَاءُ (٦)
غَنِيُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِيٌّ وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ (٧)

اليهود من بني قريظة وكان أحد الرؤساء يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وأدرك النابغة الذبياني وتقاولا الشعر وشهد له النابغة (١) المعنى أن إقامة الانسان في موضع الاهانة وان لم تطل به أيامه بلاء وامتحان (٢) يقول بعض مايتخلق به الناس تتعذّر مفارقته والاقلاع عنه ويتعذّر أيضا مداواته وازالته بمنزلة داء البطن الذي لادواء له والعرب تقول اذا لم تهتد الى وجه الشيء هو كداء البطن (٣) قولُ لاعناج له أرسل بلا روية والعناج أيضا ملاك الشيء ومحض الماء خالصه ــ والمعنى أن القول بلا نتيجة كالماء الخالص يتلوّن بلون الاناء (٤) المنى جمع منية ــ والمعنى ظاهر (٥) المراد بالشديدة العسر (٦) الثراء كثرة المال وينمى يزيد ــ ومعني البيتين ان بعد العسر يسراً فلا تنزل بقوم شدّة إلا ويخلفها الرّخاء ونيل الغنى غير موقوف على الحرص بل ربما تكون زيادة الحرص تقليلا للرّزق فالغنى ينقص بالحرص كما يزداد بالجود (٧) المعنى أن الغنى غنى النفس لا غنى المال

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ ... وَلاَ مُزْرٍ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ (١)

وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاهُ ... وَدَاءُ النُّوكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (٢)

(وقال يزيد بن الحكم الثقفى يعظ ابنه بدرا (٣))

(١) المعنى لا ينفع البخيل ماله ولا يعيب السخاء صاحبه (٢) النوك بالضم والفتح الحمق ـ والمعنى بعض الداء يعرف شفاؤه فتطلب إزالته وداء الحمق لادواء له (٣) وجدّه أبو العاصى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى ثقيف شاعر إسلامىّ زمن الفرزدق وجرير مرّ عليه الفرزدق ذات يوم وهو ينشد فى المجلس شعرا فقال من هذا الذى ينشد شعراً كأنه من أشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد الله أن عمتى ولدته وكان شاعر ثقيف فى الاسلام ذكروا أن عبد الملك بن مروان قال ذات يوم كان شاعر ثقيف فى الجاهلية خيرا من شاعرهم فى الاسلام فقيل له من يعنى أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم فى الاسلام فيزيد بن الحكم وله عدّة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبى العاصى وكلها شعر متوسط وكان فيه اباء وأنفة دعاه الحجاج فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده فلما دخل عليه ليودّعه قال له الحجاج أنشدنى بعض شعرك وانما أراد أن ينشده مديحا له فأنشده قصيدة يفخر فيها بنفسه وبآبائه فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير أن يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا ردّه فقل له أيهما خير لك ماورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدّى مجده وفعاله ... وورثت جدّك أعنزا بالطائف

يَا بَدْرُ وَالأَمْثَالُ يَضْـــرِبُهَا لِذِي اللُّبِّ الْحَكِيمُ (١)
دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وُدٍّ لاَ يَدُومُ (٢)
وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ (٣)
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضيفَ يَوْ مًا سَوفَ يَحمَدُ أَو يَلومُ (٤)
وَالنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَحْـــمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمُ (٥)
وَاعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ (٦)

وخرج عنه مغضبا ولحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه فأجرى عليه عطاء مدّة حياته (١) قوله والأمثال يضربها جملة معترضة بين المنادى وبين قوله دم ونبه بهذا الاعتراض على أن وصيته وصية حكيم (٢) ومعنى البيتين يابدر والأمثال لا تبين إلا لذوى العقول لفهمهم معانيها .. اذا اخترت أحدا لصداقتك فكن له مخالطا وثابتا على الودّ فان الذى لادوام لودّه لا خير فيه (٣) والحقّ يعرفه الخ هذا يجرى مجرى المثل وفيه حض على تعرّف حق الجار ومواساته — والمعنى فيجب عليك أن تعرف حق جارك ولا يعرف الحق غير الكريم (٤) واعلم الخ هذه الوصية قد عللها بقوله سوف يحمد أو يلوم — يقول أحسن الى الضيف وقم بما يجب له عالما بان نزوله بك يجلب لك حمدا ان أحسنت اليه ولوما وذما ان قصرت فى حقه — يريد واعلم بان ضيفك إن تقم بحق كرامته أثنى عليك وان أهملت أمره ذمك (٥) محمود البناية الخ بدل مما قبله — والمعنى أن الناس صنفان منهم من يحمد ومنهم من يذم وذلك موقوف على أخلاقهم وأحوالهم (٦) فانه بالعلم الخ الهاء ضمير الشأن والجملة اعتراض بين أعلم ومفعوليه والمراد بالعلم استعماله لان من علم طرق الرّشاد ثم لم يسلكها كانت معرفته

إِنَّ الأُمُورَ دَقِيقُهَا ... مِمَّا يَهِيجُ لَهُ الْعَظِيمُ (١)

وَالتَّبْلُ مِثْلُ الدَّيْنِ تَقْـــضَاهُ وَقَدْ يَلْوِى الْغَرِيمُ (٢)

وَالْبَغْىُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ... وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٣)

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيـــدُ أَخاً وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ (٤)

وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى ... وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ (٥)

قَدْ يُقْتِرُ الْحَوِلُ التَّقِيُّ ... وَيُكْثِرُ الْحَمِقُ الْأَثِيمُ (٦)

بها وبالا عليه (١) المعنى أن الشرّ يبدؤه أصغره كما ان السيل أوّله مطر ضعيف وهذا الكلام فيه حض على النظر فى أعقاب الأمور قبل الشروع فيها (٢) التبل الثار ويلوى يمطل والغريم من له الدَّين ـ والمعنى أن طلب الثار كالدَّين الذى لا بد من قضائه وقبضه ممن عليه وقد يبطئ أخذ الثار كما يمطل الغريم بدينه (٣) البغي تجاوز الحدّ والوخيم الثقيل الذى لا يمرئ ـ والمعنى ان البغي مهلك والظلم وبىء أى لا بد للظالم أن يؤخذ يوما بظلمه (٤) الحميم القريب الذي تهتم لأمره ـ والمعني لا تثق بعهود الأيام والليالى فقد يصلك الغريب صلة الأخ ويقطعك الحميم بغدره (٥) العديم الفقير ـ والمعنى الغنى سبب الكرامة والفقر سبب الذلة فيكرم الغني لغناه ويهان الفقير لعدمه وفقره وفى هذا نهى عن ضياع المال والتبذير فيه (٦) أقتر الرَّجل ضيق فى النفقة ويقال أيضا أقتر اقتارا اذا قلَّ ماله وهو المراد هنا ويقال أكثر الرَّجل اذا كثر ماله والحول الكثير الحيل والحمق الأحمق والأثيم كثير الاثم ـ والمعنى أن الرّزق غير موقوف على العقل والتدبير فقد يفتقر المحتال الحذر ويستغني الأحمق السيئ الفعل

يُمْلَى لِذَاكَ وَيُبْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ (١)
وَالْمَرْءُ يَبْخَلُ فِي الْحُقُوقِ وَلِلْكَلاَلَةِ مَا يُسِيمُ (٢)
مَا بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلْمَنُونِ وَرَيْبِهَا غَرَضٌ رَجِيمُ (٣)
وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ (٤)
وَتَخَرَّبُ الدُّنْيَا فَلاَ بُؤْسٌ يَدُومُ وَلاَ نَعِيمُ (٥)

---

(١) يملى أى يمد فى عمره والمضيم من أصابه الضرر ــ والمعنى ان الأثيم أمهل ليزداد إثما والتقي ضيق عليه للامتحان وقوله فأيهما المضيم أبهم للتقريع والتشنيع ويشير الى أن الذى يصاب بالضرر فى عاقبة أمره معلوم (٢) الكلالة الوارث ماعدا الوالد والولد وما فى قوله مايسيم يجوز أن تكون زائدة فيكون المعنى أن الرّجل يبخل بما يلزمه من أداء الحقوق ويترك ماله لكلالته ويجوز أن تكون مصدرية فكأنه قال وإسامته لما له لغيره لا لنفسه والاسامة إخراج المال الى المرعى (٣) ما استفهامية على طريق الانكار والمنون اذا ذكر فالمراد به الدّهر واذا أنث فالمراد به المنية والرّيب صرفه والغرض الهدف والرّجيم بمعنى المرجوم ـ والمعنى كيف يبخل من هو للحوادث كالهدف المنصوب للرّمى (٤) القرن من الناس أهل زمان واحد وهمدوا بادوا وأصله من همدت النار اذا ذهبت البتة ولم يبق منها شئ والهشيم ما يتفتت من ورق الشجر اذا وطئ ــ والمعنى انه يعلم من التاريخ أن من مضى قبله من الأمم باد وهلك كهلاك ورق الشجر المتفتت فكيف حاله (٥) المعنى أن الدّنيا لا بقاء لها وكل ما فيها يفنى فلا دوام للفقر والغنى

كُلُّ امْرِئٍ سَتَئِيمُ مِنْـــهُ الْعِرسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ (١)
مَا عِلْمُ ذِي وَلَدٍ أَيُثْــكَلُهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ (٢)
وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيـــبُ عَلَى تَلاَتِلِهَا الْعَزُومُ (٣)
مَنْ لاَ يَمَلُّ ضِرَاسَهَا وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لاَ يَخِيمُ (٤)
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحَرْبَ لاَ يَسْطِيعُهَا الْمَرِحُ السَّؤُومُ (٥)
وَالْخَيْلُ أَجْوَدُهَا الْمُنَا هِبُ عِنْدَ كَبَّتِهَا الْأَزُومُ (٦)

(وقال مُنْقِذٌ الهلالى)

(١) الأيم الذى تجرد من الأهل والعرس الزوج ـ والمعنى أن الموت يشتمل الذَّكر والأنثى فاما أن يموت الرَّجل وتبقى امرأته أيما أو تموت امرأته ويبقى الرَّجل أيما منها (٢) الثكل فقدان الحبيب ـ والمعنى أن علم التقديم والتأخير عند الله فالوالد والولد لا يعلم أيهما يتقدَّم الآخر أو يتأخر عنه (٣) الصليب القوى وتلاتل الحرب شدائدها المقلقة لاواحد لها والعزوم الماضى العزم ـ والمعنى أن صاحب الحرب الصابر على شدائدها الماضى فيها الى أن يبلغ ما يريد (٤) من لايملُّ خبر المبتدا وهو الصاحب فى البيت قبله وضراس الحرب عضها ولا يخيم أى لا يجبن ـ والمعنى صاحب الحرب الذي هـذه صفاته من لا يمل عضها ولا يضعف لدى المدافعة (٥) المرح النشيط والسؤوم الكثير الضجر ـ والمعنى وتيقن ان الحرب ليست من قدرة الضعيف (٦) المناهب الكثير العدو كأنه ينتهب الأرض فى عدوه والكبة الحملة فى الحرب والأزوم العضوض ـ والمعنى أن أجود الخيل الكثير العدو عنده

أيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ   بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشْكِ رَحِيلِ (١)

كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأنِّي   طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ (٢)

مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكَرُّمَ إلاَّ   كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ (٣)

وَبَلَاءٌ حَمْلُ الْأَيَادِي وَأَنْ تَسْـ   ـمَعَ مَنًّا تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلِ (٤)

(وقال محمد بن ابى شِحاذٍ الضبي)

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ   بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفِيتَ مَالَكَ حَامِدُ (٥)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا   يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رَمَاكَ الأَبَاعِدُ (٦)

حملة الحرب العضوض على اللجام وذلك يدل على شدّة نشاطه (١) الوشك القرب ـ والمعنى اذا كنت فى عيشى بين نزول وارتحال فكأنه لاعيش لى يريد الازدراء بالعيش والذّم له (٢) الفجّ الطريق الواسع والذحول جمع ذحل وهو الثار ـ والمعنى أنى كلما سلكت طريقا واسعا من البلاد لايوافقنى أحد فكأنى لا أحل فيه إلا وأنا مبغض الى أهله كأن لى عندهم ثارا أطلبه منهم (٣) الفضول ما لا خير فيه ـ والمعنى أن كف النفس عن طلب الفضول هو الفضل والتكرّم (٤) المعنى أن تحمل النعم وما يمن به عليك معطيه لبلاء عظيم (٥) المعنى اذا حصل لك الغنى ثم أمسكت عن انفاق ما يفضل لك منه لم تجد أحدا يحمدك (٦) عركه دلكه حتى أزاله وأذهبه وقوله ما يريب أى ما يكون فيه ظن وتهمة ـ والمعنى انك اذا لم تدفع ما يصيبك به القريب من الاهانة والذل رماك الأباعد بأشد منه

إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدُ(١)
إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَّ لَمْ تَزَلْ جَنِيباً كَمَا اسْتَتْلَى الْجَنِيبَةَ قَائِدُ(٢)
وَقَلَّ غَنَاءً عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ إِذَا صَارَ مِيرَاثاً وَوَارَاكَ لَاحِدُ(٣)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ طَعَاماً تُحِبُّهُ وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَائِدُ(٤)
تَجَلَّلْتَ عَارًا لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ سِبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ(٥)

(وقال آخر)

---

(١) عليك بروق جمة الخ كنى به عن غليان الصدور بالحقد عليه وتعجيل الاساءة اليه — والمعنى اذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوبا مسخوطا عليك من كل واحد (٢) جنيبا أي مجنوبا واستتلى استتبع والجنيبة مايقاد فى جنب الناقة — والمعنى اذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون منقاداً كالجنيبة مهانا تابعا لا متبوعا وفى هذا بعث وحض على اقتحام الأمور واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والحزم والتروّى كما أنه وصى فى البيت الذى قبله بالرّفق فى الأمور وحذر مما يكسب الحقد والعداوة (٣) المراد بذكر القلة هنا النفى وغناء حال أى مغنيا — والمعنى لايغنى عنك مال تجمعه اذا ذهبت عنه وتركته لورثتك (٤) الولائد الجوارى والخدم وفى هذا الكلام حث على الايثار على النفس (٥) تجللت أي لبست وشب النار أوقدها — ومعنى البيتين انك اذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى اليه الجوارى والخدم حرصا على طلب المعالى لبست عاراً يزيده سباب الرّجال بالنثر والنظم

وَيْلُ آمِّ لَذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً   مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدِى (١)
وَقَدْ يَعْقِلُ الْقُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ   وَقَدْ كَانَ لَوْلاَ الْقُلُّ طَلاَّعَ أَنْجُدِ (٢)

(وقالت حُرَقَةُ بنتُ النُّعمان (٣))

---

(١) ويل اذا أضيفت بغير اللام تنصب بفعل محذوف كويل زيد بمعنى ألزم الله زيداً الويل واذا أضيفت باللام ترفع كويل لزيد وهي فى البيت رويت بالضم فتكون على تقدير حذف اللام مع الهمزة وقصده بهذا مدح الشباب وحمد لذاته وانتصب معيشة على التمييز والكثر الكثير من المال ـ والمعنى ما أحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول اذا كان كثير المال منعم البال (٢) العقل الحبس والقل القلة وهمه عزمه وقد كان وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون والأنجد الأمكنة العالية ـ والمعنى أن القلة تمنع صاحبها من طلب المعالى وقد يكون مواصلا للأمور العظام لولا القلة (٣) هو ابن المنذر اللخمى ملك الحيرة وهي امرأة شريفة شاعرة محسنة مخضرمة ولها أخ يقال له حريق مصغر اسمها وأخت يقال لها هند . ولما قدم سعد بن أبى وقاص أميراً على القادسية أتته حُرقة بنت النعمان فى جوار كلهنّ مثل زيها يطلبن صلته فلما وقفن بين يديه قال أيتكنّ حُرقة بنت النعمان قلن هذه وأشرن اليها فقال لها أنت حُرقة قالت نعم فما تكرارك الاستفهام ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال إنا كنا ملوك هذا المصر من قبلك يجبى الينا خراجه ويطيعنا أهله زمان الدولة فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدّهر فصدع عصانا وشتت جمعنا وكذلك الدّهر يا سعد انه ليس من قوم بسرور وحبرة إلا والدّهر معقبهم حسرة ثم أنشأت تنشد هذين البيتين

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا ... إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ (١)

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا ... تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٢)

(وقال الحَكَمُ بن عبدلٍ (٣))

فأكرمها سعد وأحسن جائزتها فلما أرادت فراقه قالت له لا أنصرف عنك حتى أحييك بتحية أملا كنا بعضهم لبعض لا جعل اللّه لك الى لئيم حاجة ولا زال لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سببا لردّها عليه فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها ما صنع بك الأمير قالت حاط لى ذمتي وأكرم وجهى انما يكرم الكريم الكريم (١) بينا كلمة تستعمل فى المفاجأة وهى من ظروف المكان وألفها زائدة ونسوس من ساس زيد الأمر يسوسه سياسة دبره وقام به والسياسة لفظة عربية خالصة والأمر أمرنا تريد لا أحد يشاركنا فى السلطان والسوقة من دون الملك وهو لفظ يستوى فيه الواحد والجماعة ونتنصف أى نخدم يقال نصفهم ينصفهم أى خدمهم وكذلك تنصف والناصف الخادم تقول بينما نحن نستخدم الناس وندبر أمورهم وطاعتنا واجبة عليهم وأحكامنا نافذة فيهم تقلبت الأمور وصرنا سوقة نخدم الناس (٢) أفّ كلمة زجر وكراهية ــ والمعنى حقارة لدنيا نعيمها يزول وحالها لا تدوم فهى تتصرّف بنا وتتقلب من الفقر الى الغنى وبالعكس (٣) وجدّه جبلة بن عمرو أحد بني أسد بن خزيمة شاعر إسلاميّ مجيد متقدّم فى طبقته خبيث اللسان من شعراء الدّولة الأموية وكان أعرج أحدب لا تفارقه عصاه ومنشؤه بالكوفة ولما كبر وترك الوقوف بأبواب الملوك كان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع

أطلُب مَا يَطْلُبُ الكَرِيمُ مِنَ الرِّ ... زقِ وَلِنَفْسِي وَأَجْمِلُ الطَّلَبَا (١)
وَأَحْلُب الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلاَ ... أَجْهَدُ أَخْلاَفَ غَيْرِهَا حَلَبَا (٢)
إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الكَرِيمَ إِذَا ... رَغَّبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا (٣)
وَالْعَبْدُ لاَ يَطْلُبُ الْعَلاَءَ وَلاَ ... يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلاَّ إِذَا رَهِبَا (٤)
مِثْلَ الْحِمَارِ الْمُوَقَّعِ السَّوْءِ لاَ ... يُحْسِنُ مَشْيًا إِلاَّ إِذَا ضُرِبَا (٥)
وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلاَئِقِ إِلاَّ الدِّ ... ينَ لَمَّا اعْتَبَرْتُ وَالْحَسَبَا (٦)
قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا ... شَدَّ بِعَنْسٍ رَحلاً وَلاَ قَتَبَا (٧)

رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة (١) المعنى أنى أسلك فى طلب الرّزق مسلك الكريم وأجمل فى الطلب وألزم القناعة (٢) الثرّة الغزيرة من النوق والشاء والسحب والصفى ضد البكىء وهي الغزيرة اللبن والأخلاف جمع خلف وهو الضرع والبيت كله مثل — والمعنى لا أطلب حاجاتى من غير أهلها فاذا أردت الحلب أحلب ذات الدّر (٣) الصنيعة الاحسان — والمعنى أن الفتى الكريم من طبعه الكرم فاذا رغبته فى إحسان رغب فيه (٤) رهب خاف — والمعنى أن اللئيم ضد الكريم فى طلب العلاء وغيره من المحاسن فاذا طلبت منه شيأ لا يعطيكه إلا اذا هدّدته وخوّفته (٥) الموقع الذى فى ظهره آثار دبر — والمعنى أن ذلك العبد مثل الحمار الموقع الذى لا يقوّمه غير الضرب (٦) العروة من القميص والابريق معروفة واستعارها لما يجمع الأخلاق الكريمة ويشد بعضها الي بعض — والمعنى أنى لم أجد موثقا للأفعال الكريمة غير الدّين والحسب عند التأمل (٧) الخافض المراد به صاحب الدّعة والعنس الناقة القوية والرّحل ما يجعل على ظهر البعير

وَيُحْرَمُ الْمَالَ ذُو الْمَطِيَّةِوَالرَّ ... حْلِ وَمَنْ لاَ يَزَالُ مُغْتَرِبَا (١)

(وقال آخر)

يَاأَيُّهَا الْعَامُ الَّذِى قَدْ رَابَنِى ... أَنْتَ الْفِدَاءُ لِذِكْرِ عَامٍ أَوَّلاَ (٢)

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِذِكْرِ عَامٍ لَمْ يَكُنْ ... نَحْساً وَلاَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ زَيَّلاَ (٣)

(وقال الفرزدق * تقدمت ترجمته)

إِذَا مَاالدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلاَ كِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا (٤)

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَالَقِينَا (٥)

للرّكوب والقتب الاكاف ــ والمعنى أن الرّزق والحظوظ بيد الله فلا يتوقف على كثرة السفر فكم من صاحب بطالة كسول فى رغد من العيش (١) الرّحل هنا مصدر رحلت البعير اذا شددت عليه الرّحل ــ المعنى وقد يحرم من غرضه من يكثر السفر والطواف فى الآفاق (٢) يفضل بهذا أيامه الماضية على أيامه الحاضرة وقوله رابنى أى أوقعنى فى ريبه وصروفه وألف أولا للاطلاق ومعناه أسبق ــ يذكر أن عامه الثانى جاء شديداً عليه بخلاف الأول (٣) أنت الفداء الخ يريد تكرير الدعاء ضجراً وسآمة وبيانا لما رابه منه والنحس ضد السعد وزيل فرق ــ والمعنى جعلت فداءً أيها العام الثانى للعام الماضي الذى لم يكن نحسا علىّ ولم يفرّق بينى وبين أحبتى (٤) الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ــ والمعنى اذا أناخت صروف الدّهر على قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم فعادتها والمعهود منها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك (٥) المعنى فاخبر الشامتين بنا أن لا يكونوا على غفلة فسيصير

(وقال الصَّلَتانُ العبْدِيُّ (١))

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيـرَ كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِي (٢)

إِذَا لَيلَةٌ هَرَّمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي (٣)

نَرُوحُ وَنَغْـدُوا لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقَضِي (٤)

وَيَسْلُبُهُ المَوْتُ أَثْوَابَهُ وَيَمْنَعُهُ المَوْتُ مَا يَشْتَهِي (٥)

حالهم الى ما صرنا اليه (١) الصلتان لقب غلب عليه واسمه قثم بن خَبِيَّة أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن عبد القيس واليه ينسب فيقال العبدي وهو شاعر مشهور إسلامى خبيث اللسان وكان قد ادَّعى أن الفرزدق وجريراً تحاكما اليه فقضى بينهما بأن الفرزدق أشرف من جرير وأن بنى مجاشع أشرف من بنى كليب وأن جريراً أشعر من الفرزدق وذكر ذلك فى قصيدته التي أوّلها

أنا الصلتان والذى قد علمتم متى ما يحكم فهو بالحكم صادع

أتتنى تميم حين هابت قضاتها وإنى لبالفصل المبيّن قاطع

الى آخر ما قال وعدّتها ثلاثة وعشرون بيتا ولهم شاعران آخران يقال لهما الصلتان أحدهما الصلتان الضبيّ والثانى الصلتان الفهميّ (٢) أشاب الخ جعل ذلك الفعل لليوم والليلة على طريق المجاز العقليّ لان اليوم والليلة سبب ظاهر فى ذلك (٣) هرّمت يومها أضعفته مسلما للزوال والفتى الشاب — والمعنى اذا أضعفت ليلة يومها وقربته من الزوال أتي بعده يوم جديد (٤) المعنى مادام الانسان حيا فحاجته لا تفارقه صباحا مساء (٥) المعنى أن الموت يعريه من لباسه ويلبسه لباسا آخر وهو الكفن ويصدّه بعد ذلك عما كان يرغبه

تَمُوتُ مَعَ المَرْءِ حَاجَاتُهُ   وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِي (١)
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى   أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِي (٢)
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى ابْنَهُ   وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا فَنِعْمَ الْوَصِي (٣)
بُنَيَّ بَدَا خَبْءُ نَجْوَى الرِّجَالِ   فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبْءَ النَّجِي (٤)
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ   وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِي (٥)
كَمَا الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ الرَّشَادِ   فَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِغَيْ (٦)

(وقال حسان بن ثابت الانصارى (٧))

فى أيام حياته (١) ماظرفية مصدرية ـ والمعنى أن الانسان مادام حيا حاجاته ممتدّة فاذا مات ماتت حاجاته (٢) السرى الشريف من قولهم سرُوَ الرَّجل يسرو سَرْوًا اذا كان سخيا فى مروءة ـ والمعنى ان أخلاق الرّجال تغيرت فاذا سألت عن الشريف دلوك على ضدّه الغنى (٣) المعنى اعلم أنى أوصيت عمرًا كما أوصى لقمان ابنه (٤) الخبء بالفتح ماخبئ كالخبئ والنجوى مصدر وهو مستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق السرّ والكتمان ـ والمعنى اذا ناجيت صاحبا لك فكن خبأ فيما تودعه من سرّك فان نجوى الرّجال اذا بدا خبؤها عادت وبالا (٥) المعنى لا تفش سرّك الى غير نفسك واذا أفشيته الى غيرك فلا يكون إلا الى واحد إذ لا يخفى سرّ الثلاثة (٦) ما زائدة ـ والمعنى قد يكون الصمت واجبا فى بعض المواقع طلبا للرّشاد كما انه قد يكون فى الكلام مواقع تفضى الى الغيّ وعدم الرّشاد (٧) وجدّه المنذر بن حرام أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالٍ لا أُدَنِّسُهُ لاَ بَارَكَ اللّهُ بَعْدَ العِرْضِ فِي المَالِ (١)

وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس بن لوذان وهو فحل من فحول الشعراء عمّر عشرين ومائة سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وفضل الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوّة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وكان ثلاثة رهط من قريش يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزّبعرى وأبو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصى فقال قائل لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه اهج عنا القوم الذين هجونا فقال عليّ ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يا رسول الله أتأذن لعليّ أن يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك ثم قال للأنصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله مايسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال انى أسلك منهم كما تسلّ الشعرة من العجين فكان يهجو قريشا ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (١) المعنى أن صيانة العرض بالمال فانه يزكيه ويحفظه عما يدنسه ولا خير فى مال لا يحفظ العرض

أحتَالُ لِلمَالِ أنْ أُودِي فأَكْسِبُهُ   وَلَستُ لِلعِرْضِ أَنْ أُودِي بِمُحْتَالِ (١)

﴿ باب النسيب (٢) ﴾

(قال الصّمة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث بن قُرَّة بن هبيرة
ابن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب (٣))

---

(١) المعنى اذا ذهب المال يقدر الانسان على تحصيله وكسبه واذا ذهب العرض فلا يقدر أن يحتال فى استرجاعه

﴿ تم باب الأدب ﴾

(٢) النسيب ذكر الشاعر المرأة بالحسن والاخبار عن تصرف هواها به وليس هو الغزل وانما الغزل الاشتهار بمودّات النساء والصبوة اليهنّ

(٣) كان الصمة بن عبد الله شريفا ناسكا عابداً غزلا شاعراً مقلا بدويا من شعراء الدّولة الأموية وكان قد خطب بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه فى المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشئ فسأل عشيرته فأعطوه فأتى بالابل عمه فقال لا أقبل هذه فى مهر ابنتي فسل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير الى أهله وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ثم مضى الى الشام فلما طال مقامه تبعتها نفسه فقال هذه الأبيات التي تسيل حسنا وتملأ القلب روعة وبهجة جزالة في الألفاظ ونخامة فى المعانى ومتانة فى التركيب وصياغة بديعة وديباجة حسنة

حَنَنْتَ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَا كُمَا مَعَا (١)
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعاً ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا (٢)
قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى ... وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا (٣)
بِنَفْسِيَ تِلْكَ الأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا ... وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا (٤)
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا (٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ... وَحَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا (٦)

(١) الحنين تألم من الشوق وريّا اسم امرأة وباعدت أبعدت والواو فى الموضعين من البيت واو الحال والمزار الزيارة والشعب الحيّ يلوم نفسه فى بعده عنها ويقرعها فيقول اشتقت الى ريّا وقرب وصالها وقد أبعدت زيارتك منها حين فارقتها وقد كان شعبا كما مجتمعين (٢) المراد بالأمر الفراق أو الحب وان الثانية بتقدير اللام ـ والمعنى ليس يحسن أن تنقاد أولا للحب مختاراً فاذا أسمعك داعي الصبابة نداءه جزعت (٣) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه والنجد كل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق ـ والمعنى يا خليليّ قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه وقليل عندنا أن نودعه (٤) الألف واللام في الرّبا عوض عن المضاف اليه والرّبا ما ارتفع من الأرض والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الرّبيع ـ والمعنى أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها العجيب وحسن فصليها صيفا وربيعا (٥) المعنى انك وان أفرطت فى الجزع فان أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تعود ولكن أدم البكاء لها مع التوجع فى أثرها تجد فيه راحة (٦) البشر جبل بالجزيرة وأعرض أبدى عرضه وجانبه وحالت تحرّكت

بَكَتْ عَيْنِيَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا (١)
تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا (٢)
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (٣)

(وقال آخر (٤))

وبنات الشوق نوازع الحنين كأطفال الحب وهذه استعارة لطيفة جميلة وأراد بها مسببات الشوق وآثاره والنزع جمع نازع أى مشتاق (١) بكت عينى جواب لما فى البيت قبله ـ ومعنى البيتين أنى لما رأيت البشر أبدى جانبه حاجزاً بيننا وتحركت مسببات الشوق بالحنين مشتاقة الى نجد بكت عينى اليسرى فلما منعتها عن البكاء الذى يشعر بالجهل بعد الحلم وتيقنت أن البكاء لايفيد مع اليأس من القرب طاوعتها اليمنى فدمعتا معا والظاهر أن المراد بالجهل بعد الحلم الجزع بعد الصبر (٢) تلفت التفت والليت صفحة العنق والأخدع عرق فيها والاصغاء الميل وليتا وأخدعا منصوبان على التمييز ـ والمعنى لما حان الفراق صرت أكثر من الالتفات جهة الحى حتى وجدت نفسي وجع الليت والأخدع لدوام التفاتى تحسراً فى أثر الفائت من أحبابى وديارهم (٣) المعنى اني أتذكر أوقاتى بالحمى لما كان بيننا من أسباب الوصال بها فانثنى على كبدى فأقبض عليها مخافة تشققها وخروجها من موضعها شوقا الى أحبابها (٤) نسبهما أبو الفتح عثمان بن جنى الى الصمة بن عبد الله المتقدم وكذلك أبو رياش وساق حديث الصمة السابق وبنت عمه التى كان يهواها اسمها ريا إلا أن العرب قد تغير أسماء من تحب بأسماء غيرها

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (١)
أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي بِهِ الجَاهَ أَمْ كُنْتُ آمْرَأً لاَ أُطِيعُهَا (٢)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ (٣))

أَمَا يَسْتَفِيقُ القَلْبُ إِلاَّ انْبَرَى لَهُ تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ (٤)
أُخَادِعُ عَنْ أَطْلاَلِهَا العَيْنَ إِنَّهُ مَتَى تَعْرِفِ الأَطْلاَلَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ (٥)

---

(١) نبأ يتعدى الى ثلاثة مفاعيل وقوله بشفاعة أى بذي شفاعة وهلا من أدوات التحضيض وهو خاص بالفعل فالكلام على إضمار فعل بعد هلا ــ المغنى خبرت أن ليلى أرسلت الىَّ ذا شفاعة تطلب به جاها عندى فهلا قصدتنى وجعلت نفسها شفيعا (٢) أأكرم الخ الاستفهام إنكار وتقريع أنكر استعانتها عليه بغيره وقوله فتبتغي منصوب فى جواب الاستفهام وسكنه للضرورة ــ والمعنى هل الذى أرسلته الىَّ أكرم عندى من ليلى فتطلب به الجاه أم رأتنى لا أطيعها فيما تأمرنى به مع أنى لا أجد أكرم عندى منها ولا أطيع أحداً غيرها (٣) الدُّمينة أمه واسمه عبد الله بن عبد الله أحد بني عامر بن تيم الله ويكنى ابن الدُّمينة أبا السرىّ وهو من بني خثعم شاعر إسلامىّ مجيد محسن سجنه مصعب بن الزبير فى دم كان قبله فأخرجه قومه من السجن وهرب الى صنعاء (٤) الهمزة للاستفهام وما نافية واستفاق وأفاق بمعنى أي صحا وانبرى تعرّض وأراد بالصيف منزل الصيف والمربع الموضع الذى ينزلون به فى الرَّبيع وسعاد اسم من يهواها ــ والمعنى كيف لا يستفيق القلب إلا وقد تعرَّض له خيال سعاد فى المصيف والمربع (٥) مخادعة العين تشكيكها فيما ترى والأطلال لأهل المدر آثار الحيطان

عَهِدْتُ بِهَا وَحشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ وَهَذِى وُحُوشٌ أصبحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ (١)

(وقال آخر)

فَيَارَبِّ إن اهلِكْ وَلَمْ تُرْوِهَا مَتِي بَلَيْلَى أَمُتْ لاَ قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِى (٢)
وَإنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَانَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ (٣)
وَانْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنىً وَتَجَلُّدٌ فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الْفَقْرِ (٤)

(وقال آخر)

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِي وَالْعَقْلُ مُتْلِهٌ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ (٥)

والمساجد ولأهل الوبر المأكل والمشرب والمراقد ـ والمعنى أموه على العين فى رؤية الأطلال لانها اذا عرفتها بكت (١) عهدت بها وحشا الخ يعنى نساء متبرقعات أى فارق الأطلال أهلها وسكنها الوحش بدلا بهم ـ والمعنى كنت ألقى أيام عمران تلك الأطلال وحشا من الحبيبات يخرجن فى البراقع واليوم أرى بها وحوشا لا تتبرقع يعاتب نفسه فى شغل القلب بسعاد ويذكر تجلده فى تناسيها ويشكو عينيه انها تبكي كلما رأت آثار تلك الأطلال (٢) الهامة الرأس ـ والمعنى يارب ان لم تروني من ليلى قبل أن أموت بما يروى المحب من حبيبه من نظرة واجتماع لم يكن قبر أعطش من قبرى أى لا مقبور أعطش مني (٣) المعنى أن سلوى عن ليلى سلو يأس لا سلو صبر (٤) المعنى أن استغنيت بامرأة غير ليلى فليست هى عوضا منها وكل مالا تقنع به النفس فهو فقر فغناى بغير ليلى كالفقر اليها لانه لاعوض لها (٥) ارتحلت اى شددت الرحل والبرذعة ما يلقى على ظهر البعير تحت الرحل لوقايته

ثُمَّ انصَرَفْتُ إِلَى نِضْوِي لِأَبْعَثَهُ إِثْرَ الحُدُوجِ الغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ (١)

(وقال جِرَانُ العَوْدِ (٢))

أَيَا كَبِدًا كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ الشَّوْقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ (٣)

عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَّبٍ مَقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ (٤)

عن الحك واتله من الوله وهو التحير ــ والمعنى أنى لفرط ذهولى وشدّة مابى من الوجد وشغل القلب صرت أفعل ماأفعل من غير تدبر فلست أنسى ذلك اليوم (١) النضو البعير المهزول والحدج مركب من مراكب النساء والعقل الشد بالعقال ــ والمعنى ثم انصرفت الى بعيرى لأرسله خلف الحدوج السائرة فى الغداة وهو معقول وهل يسير البعير المعقول يصف دهشه بحبها حتى قدّم ما يجب أن يؤخر (٢) واسمه عامر بن الحارث وانما لقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتين

خذا حذرًا يا جارتىّ فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعنى انه كان قد اتخذ من جلد العوْد سوطا ليضرب به نساءه وهو شاعر نمرىّ جاهلى جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعانى وكان هو وعروة بن عتبة الرَّحال خدنين تبعين فتزوّج كل واحد منهما امرأة فلقيا منهما مكروها فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر مالقيه من امرأته فكانت قصيدة جران أجود سبكا وأمتن رصفا وأزين لفظا مما قاله عروة (٣) غرب جبل بالشام والظعن السير أوّل الليل (٤) عشية الثانية بدل من الاولى ــ ومعنى البيتين أنى لما بى من المقاساة وشوق القلب الى الأحباب الظاعنين عشية غرب أنادى معنونا عن تلك الحالة بقولى يا كبدى التي

(وقال الحسين بن مَطير الاسدي * تقدمت ترجمته)

لَقَدْ كُنتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبِدِي جَمْرًا بَطِيئاً خُمُودُهَا (١)
وَقَدْ كُنتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا (٢)
فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عِهَادَ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا (٣)
بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّهَا وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا (٤)
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا (٥)

قاربت أن تشقق من الشوق اثر الظاعنين فى عشية . عشية عدم حصول الاقامة فيمن أقام بغرب ولم يفد التسرع لتهيؤ المقيمين للسفر وبعد الذاهبين عن اللحوق (١) جلداً أى قويا والنوى الرّحيل ـ والمعنى لقد كنت قبل الرّحيل قويا ذا صبر فلما دنا الفراق ذهبت قوّتى لما أوقده فى قلبي من النار التي لا يخمد جمرها (٢) العهود جمع عهد وهو اللقاء هنا ـ يقول كنت أظن أن تذهب صبابتى ويصحو قلبي اذا طال العهد بيننا وقدُمت أيام اللقاء (٣) حبة القلب العلقة التى فيه ويقال لها سويداء القلب والعهدة أول المطر والجمع العهاد والوليُ ما يكون من المطر بعد الوسمى شبه أول الشوق بالعهاد وما وليه بالولى فأول المطر اذا لحقه الثانى كثر الرّبيع وأخصب له البلد ـ والمعنى لقد ازدادت الصبابة واشتعلت حتى صيرت فى حبة القلب والحشا أوائل من الهوى يتلوها أعظم منها يتجدّد من الشوق (٤) بسود نواصيها الباء متعلقة بقوله جعلت فى البيت المتقدّم ـ والمعنى أن نواصيها السود وأكفها الحمر الخ كنّ سببا فى تجدد صبابتى وازديادها دائما (٥) المخصر الدّقيق الخاصرة الضامر ـ والمعنى وهنّ أيضا دقيقات الخصور وقلائدها

يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (١)

(وقال أبو صخر الهذلى * تقدمت ترجمته)

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ (٢)
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لاَ يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٣)
فَيَاحُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَاسَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الْحَشْرُ (٤)

وحليها تكتسب من التزين بها اذا علقت عليها أكثر مما تكتسبه منها اذا تحلت بها (١) يمنيننا أى يعدننا وترف هنا ـ معناه تختلج وتضطرب فرحا ونشاطا والخزامى نبت أو خيرىّ البرّ زهره أطيب الأزهار نفحة والطلّ الندى وجاده سقاه يصف لطافتهنّ فى مواعيدهنّ وتقريبهنّ أمر الوصال بينه وبينهنّ فيقول ان تلك الحبيبات أخذن يعدننا بألطف وعد يقرب أمر الوصال حتى ترتاح قلوبنا وتفرح وتنتعش انتعاش الخزامى التي سقاها الندى فصارت ناعمة نضرة (٢) تكرار القسم للتفخيم ولذلك كان الجواب واحدا (٣) لقد تركتني جواب القسم والضمير لحبيبه وراعه أفزعه والذعر الخوف ـ ومعنى البيتين إما أنى أحلف بالله الذى يفعل مايشاء وبيده الحزن والسرور والاماتة والاحياء . لقد أبقتني حبيبتي فى مكان الوحشة اذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتي معها كحال الوحوش فى تألفها لانى أرى كل أليفين منها لايفزعهما خوف (٤) الجوى حرقة القلب ـ والمعنى فياحبها زدنى حرقة وشدة وجد كل ليلة وافعل ماشئت بى ويا أيها السلو تباعد عني ولا تقترب منى فان الحشر موعد بيني وبينك

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (١)

وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتُ لاَ عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ (٢)

(وقال أيضاً)

بِيَدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ ... تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ (٣)

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَـةٌ ... مَالاَ يُقِرُّ بِعَيْنِ ذِي الْحِلْمِ (٤)

انِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى ... وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِيَ النَّجْمِ (٥)

---

(١) يجوز أن يريد بسعى الدّهر سرعة تقضى الأوقات مدّة الوصال بينهما فيكون المعـنى انى متعجب من الدّهر حيث أسرع بتقضى الأوقات مدّة الوصال بيننا فلما انقضى الوصل عاد الى حالته فى السكون والبطء وهـذه عادتهم فى استقصار أيام الوصل واستطالة أيام الفراق ويجوز أن يريد بسعى الدّهر سعاية أهل الدّهز بالنمائم والوشايات وانه لما ارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما سكنوا وكما أراد على هذا بسعي الدّهر أهله كذلك أراد بسكون الدّهر (٢) أبهت من البهت بالضم وهو الحيرة والانقطاع ــ والمعنى وليس حالة حي إياها إلا أنى أراها بغتة فأدهش وأتحير حتى لا يكون لى علم بالعرف والنكر (٣) شعف القلب أي أصاب شعفته وشعفة كل شئ أعلاه وقوله بكم أى بحبكم ــ والمعـنى أن الذى ابتلانى بحبكم وشغل قلبى به بيده وفى اختياره كشف ماأقاسيه من الهمّ (٤) نازحة أى قليلة الدّموع والحلم بالكسر العقل وبالضم المنام والبيت محتمل لهما ــ والمعنى ويقرّ عيني فى قلة دموعها بما لايقرّ عين العاقل أو من يرى الحلم يريد أنى أفرح باليسير التافه الذى لايفرح به عاقل (٥) أن هنا بالفتح بدل من مالا يقرّ والوضح محركا

وَلَيْلَةٌ مِنهَا تَعودُ لَنَا ... مِنْ غَيرِ مَا رَفَثٍ وَلاَ إِثْمِ (١)
أَشْهَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ نَزَحَتْ ... مِمَّا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمِ (٢)
قَدْ كَانَ صَرْمٌ فِي الْمَمَاتِ لَنَا ... فَعَجِلْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالصَّرْمِ (٣)
وَلَمَّا بَقِيتِ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى ... بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي (٤)
فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ... ثُمَّ افْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ (٥)

(وقال ابن أُذينة (٦))

بياض الصبح — والمعنى يقرّ عيني أن أرى بياض النهار وعالي الكوكب بالليل وأظن انها تشاركني فى رؤيتها فأفرح بذلك (١) مازائدة والرّفث الفحش من القول وغيره (٢) نزحت بعدت وبنو سهم قبيلته — ومعنى البيتين لعود ليلة من ليال الوصال من غير ريبة أحب الىَّ من مالى وأهلى وقبيلتي ولو بعدت نفسى عن المال (٣) الصرم القطع — والمعنى كل منا يعلم أن الموت مفرّق ولكنك تعجلت الفراق والقطيعة قبله (٤) الجوانح الضلوع وأضرع أذل — والمعنى أقسم لمدّة بقائك ابقاء لحرقة وحزن مستقر بين الضلوع مذل ومضعف للجسم (٥) تعلمى أى اعلمى وعن بمعنى بعد — والمعنى تحققي صدق محبتي لك ثم افعلى ما بدا لك بعد العلم (٦) هو عروة ابن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيي بن مالك أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدّم من شعراء المدينة وهو معدود فى الفقهاء والمحدّثين روى عنه مالك بن أنس وهو القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى ... أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه ... ولو جلست أتانى لا يعيينى

إنَّ الَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا ... خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا (١)

بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا ... بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا (٢)

حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا (٣)

وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ ... شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الفُؤَادِ فَسَلَّهَا (٤)

(وقال آخر)

أَمَا وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ العِيسُ تَرْتَمِي ... لِمَرْضَاتِهِ شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُهَا (٥)

من أبيات طويلة ولها حكاية بينه وبين هشام بن عبد الملك تطلب من كتب الأدب (١) الزعم القول بمعنى الدعوى والظن والهوى فى البيت المهوى أى المحبوب ـ والمعنى أن التى ظنت وقالت انك مللتها ليس كذلك بل أنت تحبها كما تحبك (٢) باكرها هنا بمعنى سبق اليها فى أوّل أحوالها واللباقة الحذق وأدقها وأجلها أي أتى بها دقيقة جليلة ـ والمعنى أنها حسناء سبق اليها النعيم فى أوّل أحوالها فصاغها بحذق فأتى بها دقيقة جليلة فما يستحب دقيقه مثل الأنف والخصر صيرها فيه دقيقة وما يستحب جلالته مثل الساق والردف جعلها فيه جليلة يريد أنها نشأت فى النعمة وانخفض العيش ربّاها وحسن خلقها (٣) المعنى أنها منعت تحيتها عنا دلالا فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا حيث كانت مواصلة بالعطف والميل وما أقلها لنا الساعة وقد زهدت فينا (٤) افتتح كلامه بأما التي للاستفتاح ثم أقسم ـ والمعنى اني لا أسلو عنها أبدًا وان خطرت السلوة عنها بقلبى كان الضمير شفيعها الىَّ فأخرج الوساوس من قلبي (٥) أما حرف تنبيه والعيس جمع أعيس وهو من الابل الأبيض الذى يخالط بياضه شئ من الشقرة والارتماء

لَئِنْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أَدَلْنَ لِي عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لاَ اقِيلُهَا (١)

(وقال آخر)

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ (٢)
رَأَيْتَ الَّذِي لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ (٣)

(وقال آخر)

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعِيسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضِّمَارِ (٤)

الرَّمي والمرضاة الرِّضى والأشعث المغبر والذميل من السير السريع (١) أدالك الله من عدوّك وعلى عدوّك أي جعل لك عليه دولة والاقالة الفسخ ـ ومعنى البيتين أقسم بالله الذى تسير القوافل الى بيته ابتغاء مرضاته وهى مغبرة من طول السفر وسرعة السير لئن جعلت نوائب الدهر لى دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنبا للنوائب فلا أقيلها منه فالضمير من لا أقيلها يرجع الى النائبات كأن لذاته كانت فى الهوى (٢) الرائد الذى يتقدّم القافلة ليتأمل حال الماء والكلأ وجعل العين رائداً للقلب لان القلب يتبع ماتراه العين فيستحسن ما تستحسن ويكره ما تكره (٣) معنى البيتين وكنت اذا أرسلت العين جاسوسا للقلب لانه يميل الى ما تميل اليه العين ويكره ماتكرهه أتعبتك المناظر فرأيت أشياء كثيرة حسنة لا تصبر عنها ولا تقدر عليها (٤) المنيفة ماء لبنى تميم والضمار اسم موضع وقوله فالضمار كان حق العطف أن يكون بالواو لان بين لا تدخل إلا بين شيئين متباينين أو الأشياء إلا اذا أريد بين أجزاء المنيفة فيصير المنيفة كاسم الجمع نحو القوم والعشيرة

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ ... فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ (١)
أَلاَ يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ ... وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ (٢)
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا ... وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي (٣)
شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا ... بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلاَ سِرَارِ (٤)

(وقال آخر)

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ ... تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ (٥)

---

(١) الشميم مصدر ويقال تمتع بكذا ومن كذا والعرار وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وقوله من عرار من لاستغراق الجنس ـ ومعنى البيتين أقول لصاحبي والابل تسير بنا سريعا بين هـذين الموضعين تمتع من طيب رائحة عرار نجد فهذا أوانه وهو لايوجد بعـد العشية (٢) النفح تضوع الرّياح بالنسيم الطيب والرّيّا الرّائحة هنا والقطار جمع قطر ـ والمعـنى محبوب فى الأشياء الى نفحات نجد وفوحان رائحة روضه عقب المطر (٣) زرى عليه عابه وأزرى به قصر به ـ والمعنى ومحبوب الىّ أيضا منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض من الزّمان لمساعدته إياك بما تهواه وتريده (٤) سرار الشهر آخره ـ والمعنى أن الزمان المذكور شهور مضت وما علمنا بأنصافها ولا بأواخرها لما كنا فيه من اللذّة وطيب العيش (٥) يقال شجاه الشيء أحزنه وحار الدّمع والماء اذا تحير فى موضعه وقد ملأه فلا موضع له وأعرضت أبدت عرضها أى ناحية منها ـ والمعنى ومما أحزننى وأقلقنى ان حبيبتى يوم عرضت لى وأرادت فراقي سارت والأجفان مملوءة بالدّموع

فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ (١)

(وقال العَرْجِيُّ (٢))

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا هَوَانَا وَأَبْدَوْا دُونَنَا نَظَرًا شَزْرَا (٣)

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلًى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا (٤)

---

(١) التفاتا مفعول به ومحجر العين ما يبدو من النقاب ـ والمعنى فلما أعادت التفاتا ناظرة الىّ من بعيد أسلمت الدمع المحاجر فلم تمسكه وانصبّ انصبابا (٢) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وانما لقب العرجيّ لانه كان يسكن عرج الطائف وهو من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منها ونحا في شعره نحو عمر بن أبي ربيعة وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لأحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله ولكنه كان يجيد الغزل والنسيب . ذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلى أنه لما مات عمر بن أبى ربيعة رؤيت جارية تبكى وتلطم وجهها قائلة من لمكة وذكر شعابها ونسائها قيل لها طيبي نفسا فقد نشأ فتى من آل عثمان بن عفان يقال له العرجيّ يحذو حذوه قالت فأنشدونى بعض ماقال فأنشدوها قوله ولما رأيت الكاشحين الخ فمسحت عينها ورفعت يدها الى السماء وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (٣) الكاشح العدوّ الباطن العداوة والتتبع التأثر والاقتفاء والنظر الشزر النظر بمؤخر العين بغضا وعداوة (٤) جعلت جواب لما وجعلت فى معنى طفقت والقلى العداوة ـ ومعنى البيتين ولما رأيت الرقباء معترضين فى طريق الحب وأظهروا لنا نظرا شزرا مائلين لايقاع البغضاء بيننا صرت أزوركم يوما

(وقال بعض القرشيين (١))

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالْقَا ... عِ سِرَاعاً وَالْعِيسُ تَهْوِي هُوِيَّا (٢)
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْـ ... ـرَاكِ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَّا (٣)
قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِي لَكِ الشَّوْ ... قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ حُثَّا الْمَطِيَّا (٤)

(وقال ابن هَرْمَةَ (٥))

وأهجركم شهراً وما كان ذلك من جفاء ولا عداوة بل خوفا من الأعداء

(١) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة شاعر إسلاميّ مقل . خرج ذات يوم الى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن الزبير وكان شديد الحب لها فضرب وجوه رواحله راجعا الى المدينة وأنشد هذا الشعر فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر قالت لاجرم والله لاأستأثر عليك بشيء فشاطرته مالها وكانت قبل تضن عليـه به (٢) البلاكث والقاع موضعان وتهوى تنقضّ والهوى السقوط من أعلى الى أسفل (٣) الوهن مضى وقت من الليل كالموهن — ومعنى البيتين بينما نحن نسير فى هـذين الموضعين والابل تنقضُّ بنا ساقطة من أعلى الى أسفل إذ فاجأتني حالة من ذكراك بعد مضى وقت من الليل فلم أقدر على السير لشدّة مالحقنى من الوجد (٤) الحث الحض — والمعنى لما فاجأتني تلك الخطرة ودعانى داعي الشوق لك قلت لبيك وقلت للحاديين أسرعا بالمطىّ (٥) هو أبو اسحاق ابراهيم بن هرمة وهو من الخلج من قيس عيلان وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم قال الأصمعي ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة وكان ابن هرمة من مخضرمي الدّولتين مدح الوليد بن

إِسْتَبْقِ دَمْعَكَ لاَ يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ ... وَاكْفُفْ مَدَامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ (١)
لَيْسَ الشُّؤُنُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ ... وَلاَ الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلاَ الْحَدَقُ (٢)

(وقال آخر)

قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الْحُبَّ حِيناً فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَى عَلاَنِيَا (٣)

يزيد ثم أبا جعفر المنصور وكان مولعا بالشراب أخذه صاحب شرطة زياد ابن عبيد الله الحارثي وكان واليا على المدينــة فى ولاية أبى العباس السفاح ورفعــه الى زياد وجلده فى الخمر فلما ولى المنصور شخص اليــه فامتدحه فاستحسن المنصور شعره وقال له سل حاجتك قال تكتب الى عامل المدينة أن لا يحدّنى فى الخمر قال هذا حدّ من حدود الله وما كنت لأعطله قال فاحتل لى فيه يا أمير المؤمنين فكتب الى عامله من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الناس يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة (١) أوداه أهلكه والمدامع مجاز عن الدّموع لان المدامع مجارى الدّموع أمره باستبقاء دمعــه ونهاه عن التهالك فى البكاء لئلا تفسد عليه عينه فيقول احرص على بقاء دمعك ولا تهلكه بالبكاء فتفسد عيناك وامنعهما من مبادرة الدّموع منهما (٢) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدّمع الى العين والحدق جمع حدقة وهى سواد العين ـ والمعنى ليست مجارى الدّمع الى العيــن وان جادت بالدّموع ولا الجفون ولا الحدق بباقية على هــذا الفعل الذى هو كثرة البكاء (٣) النقض ضدّ الابرام والابرام الإحكام ـ والمعنى كنت أغلب الهوى حينا فلم يزل ينقض علىّ وأنا أبرم وأنقض عليه وهو يبرم الى ان غلبنى

وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَىْ جَنَابَةٍ أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ تَصَافِيَا (١)
خَلِيلَيْنِ لاَ نَرْجُو لِقَاءً وَلاَ تَرَى خَلِيلَيْنِ إِلاَّ يَرْجُوَانِ التَّلاَقِيَا (٢)
يَقُولُونَ مِنْ طُولِ اعْتِدَالِكَ بِالْعِدَا نَجْدَكَ وَمَا تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ شَافِيَا (٣)
بَلَى إِنَّ بِالْجِزْعِ الَّذِي يُنْبِتُ الْغَضَا إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آلْقَهُ لَمُدَاوِيَا (٤)

(وقال آخر)

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ (٥)
وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ لَجَّ بِهِ الْهَوَى وَكَلَّفَنِي مَالاَ أُطِيقُ مِنَ الْحُبِّ (٦)
أَلاَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى أَفِقْ لاَ أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبِ (٧)

---

(١) الجنابة هنا الغربة والرّغم من الرّغام وهو التراب كناية عن الاستهانة والذل ـ والمعنى ما رأيت مثلنا خليلين فى الغربة أشدّ تصافيا على استهانة العدوّ وذله (٢) المعنى ترانا خليلين قد تمكن اليأس من اللقاء فى قلب كل واحد منا ولا ترى خليلين إلا ويؤملان الملاقاة (٣) سكن نجدك للضرورة ـ والمعنى يقولون انك أوغلت فى تساويك بالعدا فيما يتخلقون به فنجدك لا تلقى شافيا لعينيك من البكاء (٤) الجزع منعطف الوادى والغضا شجر ـ والمعنى فقلت لهم نعم ولكن لى معالج بالوادى الذى ينبت فيه الغضا وان لم يتفق بينى وبينه اللقاء (٥) المعنى كل مصيبة هينة سهلة إلا فرقة الأحباب فانها أعظم مصيبة (٦) لجّ به لزمه (٧) معنى البيتين انى نصحت قلبى حين لزمنى الهوى وكلفنى من ثقل الحب ما لا أقدر عليه فقلت له ألا أيها القلب التابع للهوى تنبه مما وقعت فيه لا أقرّ الله عينيك

(وقال الحسين بن مطير * تقدمت ترجمته)

فَيَاعَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي (١)

يَقُولُونَ لِي آصْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ (٢)

وَيَاعَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي كَأَنِّيَ أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٣)

وَمِنْ بَيِّنَاتِ الحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنَيَّ مِنْ أَهْلِي (٤)

(وقال عُمَرُ بنُ أبي رَبيعةَ المخزومي (٥))

---

(١) استشرفه نظر اليه بصره ـ والمعنى أتعجب من الناس إذ ينظرون اليَّ وتطمح أبصارهم نحوي كأنهم لم يروا بعد رؤيتهم ولا قبل رؤيتهم لي محبا مثلي (٢) الصرم القطع ـ والمعنى انهم يقولون لي نصحا منهم اقطع علاقة الحب يعد اليك العقل ولم يعلموا ان قطع العلاقة من الحبيب الذى يحل محل النفس سلب للعقل (٣) المعنى وأتعجب أيضا من حبي لمن يقتلني كأن مودّتي له جزاء لقتله لي (٤) المعنى ومن آيات الحب البينات انى أوثر حب أهلها على حب أهلي (٥) واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمر يكنى أبا الخطاب واشتهر بجدّه أبي ربيعة واسم أبيه عبد الله فى الاسلام سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه فى الجاهلية بجيرًا وكانت قريش تلقبه العدل لانهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها سنة فأرادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وعمر هذا شاعر غزل مفتون بالنساء وصاف لهن محبّب اليهنّ لا يمدح سواهنّ وكان يشبب بنساء الأمراء وسيدات النساء كان رقيق الشعر حسن الدّيباجة

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١)
تَبَالَهْنَ بِالعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا (٢)

صافيها جيد الأسلوب سهل التركيب غوّاصا على معان كثيرة وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها إلا فى الشعر حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيأ وحج عبد الملك بن مروان ذات سنة فلقيه عمر فقال له عبد الملك تعال يا فاسق فقال له بئست تحية ابن العم على طول الشحط فقال عبد الملك يا فاسق أما ان قريشا تعلم أنك أطولها صبوة وأبطؤها نوبة ألست القائل

ولولا أن تعنفنى قريش مقال الناصح الأدنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى ولو كنا على ظهر الطريق

والتقى عمر وجميل ذات يوم فتناشدا فأنشده عمر شعراً حسنا مختاراً فصاح جميل وقال هذا والله الذى أرادته الشعراء فأخطأته (١) التفاوض فى الحديث الاجتماع فيه وأسفر ظهر وطلع والزهو الاستخفاف والكبر والتيه والهاء فيه اما راجعة الى امرأة قد جرى ذكرها من قبل أو هي راجعة الى الوجوه — والمعنى لما تنازعنا الحديث واندفعنا فيه وأشرقت وظهرت وجوه استخف أربابها الحسن ومنعها من أن يسترنها بقناع عجبا بها (٢) تبالهن أى تغافلن وزعمن انهنَّ لم يعرفنني وهو جواب لما والبغي التعدى وأكلَّ من الكلال وهو الاعياء وأوضع أسرع فى السير — والمعنى لما عرفنني تغافلن عني وزعمن انهنَّ لم يعرفننى وقلن هو باغ أسرع حتى أكلَّ راحلته

وَقَرَّبْنَ أسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَيَّمٍ يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا(١)
وَقُلْتُ لِمطْرِيهِنَّ وَيْحَكَ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا(٢)

(وقال أبو الرُّبَيْسِ الثَّعلَبيُّ (٣))

هَلْ تُبْلِغَنِّي امَّ حَرْبٍ وَتَقْذِفَنْ عَلَى طَرَبٍ بُيُّوتَ هَمٍّ أُقَاتِلُهْ (٤)
مبِينَةُ عِتقٍ حُسنَ خَدٍّ وَمِرْفَقًا بِهِ جَنَفٌ أنْ يَعْرُكَ الدَّفَّ شَاغِلُهْ(٥)

---

(١) المتيم من استعبده الحب وقاس قدّر ـ والمعنى انهنّ فعلن ما يوجب الطمع في وصلهنّ حتى قربن أسباب الهوى لمن استعبده الحب فصار يقدر فيه ذراعا اذا قدرن أصبعا أي ان هواه يزيد على هواهنّ (٢) يقال أطرى فلان فلانا اذا مدحه بأحسن ما قدر عليه وتسطيع منقوص عن تستطيع وويح كلمة ترحم واذا أضيف بغير اللام ينصب ويكون العامل فيه فعلا مضمراً كأنه ألزمه الله ويحا وانتصب فتنفعا بان مضمرة وهو جواب الاستفهام بالفاء ـ والمعنى وقلت للمبالغ فى مدحهنّ ويحك انما وصفك لمحاسنهنّ اضرار بي. فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينهنّ فتنفعني (٣) واسمه عباد بن طِهفة شاعر إسلامي وهو أبو الرُّبيس الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان (٤) الطرب خفة تلحق الانسان لنشاط أو جزع وبيوت همّ من بات يبيت كأنه همّ جاءه ليلا وأقاتله أغالبه (٥) مبينة فاعل تنازعه كل من الفعلين فى البيت قبله وهي الناقة الكريمة والعتق هنا الكرم وخلوص الأصل والجنف الميل وعرك حك والدّفّ الجنب ـ يقول على وجه التمني هل أراني راكب ناقة توصلني الى هذه المرأة وتطرح عني ثقل همّ أغالبه وهذه الناقة لها شواهد توجب عتقها من حسن الخدّ والمرفق المتجانف عن الزّوْر

مُطَارَةُ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرِّجْلَ رَبُّهَا ... بِسُلَّمِ غَرْزٍ فِي مُنَاخٍ تُعَاجِلُهْ (١)
يُبَارِي بِهَا القُودَ النَّوَافِخَ فِي البُرَى ... قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الخَلْقِ عَاطِلُهْ (٢)
مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكٍ وَبِغْضَةٍ ... مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ القَلْبِ جَافِلُهْ (٣)

(وقال عبد الله بن عجلان النهدى (٤))

(١) مطارة قلب المراد انها ذكية الفؤاد شهمة النفس وكأن بها جنونا لنشاطها والغرز الركاب وتعاجله جواب الشرط وأصله بسكون اللام للجزم لكنه نقل اليها حركة الهاء ـ والمعنى انه يصفها بانها ذكية الفؤاد شديدة السرعة في السير حتى ان صاحبها ان عطف رجله بركابها الذى هو كالسلم عاجلته فنهضت به قبل أن تمكنه من كورها (٢) يبارى يسابق والقود جمع قوداء الناقة الطويلة العنق والبرى جمع برة وهي الحلقة تجعل فى أنف البعير والأغيد الناعم والعاطل الذى لم يكن عليه حلى النساء ـ والمعنى يسابق بهذه الناقة النوق الطويلة الأعناق التى تنفخ فى الحلقات الموضوعة فى أنوفها رجل كثير الأسفار ناعم البشرة لا يشبه النساء فى التحلى (٣) جعل نجدا وبصرى كالمرأتين فأوقع عليهما الرجعة والطلاق وكأن أرض نجد لما نبت به قال بعد فرك وبغضة وان كان ذلك لا يقع إلا منه والفرك البغضة والأصمع الذكي والجافل الخفيف السير ـ والمعنى قاصد الى نجد بعد بغضه لها معرض عن بصرى ذكي القلب حازمه (٤) أحد بنى نهد بن زيد بن ليث من قضاعة شاعر جاهلى أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم قال ابن سيرين خرج عبد الله بن العجلان فى الجاهلية (هائما على وجهه لا يدرى أين يذهب) فقال

وَحُقَّةِ مِسْكٍ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا شَبَابِي وَكَاسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا (١)
جَدِيدَةِ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا (٢)
وَمُخْمَلَةٍ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطِّوَالُ تَطُولُهَا (٣)

ألا إن هندًا أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حموّتها حما
فأصبحت كالمغمود جفن سلاحه يقلب بالكفين قوسا وأسهما

ثم مدّ بهما صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت ان أحدًا مات عشقا غير هذا (١) وحقة مسك كنى بهـذا عن المرأة جعلها لطيب رياها كظرف المسك ومعنى لبستها تمتعت بها وشبابي نصب على الظرفية ــ والمعنى زمن شبابي والشمول من الخمر ماتهب عليه ريح الشمال ــ والمعنى وربّ جارية حسناء طيبة العرف كأنهـا حقة مسك تمتعت بها زمن شبابي وكأس من شمول باكرتني فى الصباح (٢) أدخل الهاء على جديدة والأكثر أن يقال جديد ومعنى جديدة سربال الشباب انها فى عنفوان شبابها والسربال فى الأصل الدّرع استعاره لغضارة الشباب ونضارته والسقية بمعنى المسقية والبرديّ نبت ناعم والغيول جمع غيل وهو كل واد تسيل فيه العيون ــ والمعنى أنها شابة فى عنفوان شبابها كأنها فى زيادة الخلق وحسن البنية كالبردى الذى نمى بسقي ماء الوادى (٣) المخملة المنسوجة يريد ان أعضاءها تساوت فى ركوب اللحم إياها وظهور السمن بها مكان اللحم جعل لها خملا ومعنى من دون ثوبها انها ملء درعها ــ والمعنى أنها سمينة ممتلئة اللحم تحت ثوبها ربعة لا بالطويلة ولا بالقصيرة

كأنَّ دِمقساً أوْ فُرُوعَ غَمامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ استقرَّ جَدِيلُهَا(١)
وَأَبْيَضَ منقُوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ وَصَهْبَاء فِي بَيضَاء بَادٍ حُجُولُهَا(٢)
إذَا صُبَّ فِي الرَّاوُوقِ مِنْهَا تَضَوَّعَتْ كُمَيْتٌ يُلِذُّ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا (٣)

(وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى * تقدمت ترجمته)

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهْ(٤)

(١) الدّمقس الحرير الأبيض وفرع كل شئ أعلاه وفروع الغمامة أشار بها الى أطرافها وجوانبها أى انها لينة المجس برّاقة اللون والمتن الظهر والجديل الوشاح ـ والمعنى كأن على متنها من الصفاء والبياض والبريق حريرًا أبيض أو فرع غمامة بيضاء فى موضع الوشاح (٢) المنقوف الرّجل الخفيف الأخدعين وهما عرقان فى صفحتى العنق القليل اللحم والقينة المغنية والصهباء الخمر والحجول الأوانى التي تدار فيها الخمر (٣) الرّاووق المصفاة والكميت الخمرة يخالطها سواد وحمرة ـ ومعنى البيتين وربَّ رجل أبيض خفيف الأخدعين قليل اللحم وزقّ ومغنية حظيت بهم وربَّ خمرة فى زجاجة صافية برّاقة ظاهر محل استدارتها منها اذا صبَّ فى المصفاة شئ منها انتشرت رائحة خمر كميت فى قليلها لذّة الشاربين فكيف كثيرها (٤) الحمول الهوادج وخميص الحشا رقيق الخواصر القليل اللحم وتوهى ترخى والعاتق محل الرّداء من الكتف يريد أن القميص لايقع من عاتقه على وطئ لان عظامه غير مكسوّة باللحم وصفه بقلة اللحم لان ذلك مما يمدح به الرَّجل واراد بالحمول الظعائن وأثقالها

قَلِيلُ قَذَى العَيْنَيْنِ يُعْلِمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُصْرَعَنَّا بَوَائِقُهْ (١)
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهاً عَلَيْنَا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الْغَيْظِ خَانِقُهْ (٢)
فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أُرَافِقُهْ (٣)
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وِصَالَ وَأَنَّهُ مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرَادِقُهْ (٤)
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ (٥)
وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ الْحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ (٦)

---

(١) قليل قذى العينين يصفه بحدّة النظر وانما يريد مراعاته أهله لشدّة الغيرة والبوائق جمع بائقة وهى الدّاهية (٢) عرضنا جواب لما فى البيت الأول والتبريح شدة الأذى — ومعنى الأبيات الثلاثة ولما لحقنا بالهوادج التى فيها الحبيبة وخلفها قيم خفيف اللحم لا يقع القميص من عاتقه على لين وطىء لان عظامه غير مكسوة باللحم وذلك القيم حادّ النظر ليس بعينيه قذى شديد الغيرة على أهله فنحن من شدّة صولته نعلم انه الموت ان لم تهلكنا دواهيه دنونا منه فسلمنا عليه وسلم علينا وهو كاره لما فيه من عظم الغيرة على أهله وفى شدّة غيظ آخذ بخناقه (٣) يقول فرافقته مسافة ميل وتمنيت أن أرافقه مادام حيا مع أنى أكرهه (٤) الصرم القطع (٥) رمتنى جواب لما نجيعا نصب على نزع الخافض وهو من الدّم ما كان الى السواد أو هو دم الجوف والكمىّ الشجاع والبنائق جمع بنيقة وهى لبنة القميص — ومعنى البيتين ولما رأت الحبيبة انه لاتلاقى بيننا وأن سرادق القطع الممتد مضروب علينا نظرت الىَّ منكرة بطرف لو نظرت به شجاعا لقتل وبلّ نحره وبنائقه بالدّم الأسود (٦) اللمح النظر والوميض اللمعان والحيا الغيث والشقائق جمع شقيقة

(وقال أبو الطَّمَحان القيني [1])

أَلاَ عَلِّلاَنِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ [2]
وَقَبْلَ غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ [3]

وهي من البرق لامعه فى الأفق ـ والمعنى ورمتنى أيضا بنظر بعينيها مواعدة بجميل بعد تعذر المطلوب كأن لمعانه يشبه لمعان برق الغيث الذى تظهر شقائقه فى أرض نجد وهو برق خلفه مطر كثير (١) واسمه حنظلة بن الشرقي أحد بنى القين من قضاعة وكان شاعراً فارسا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديما له ولأبي الطمحان شعر مطبوع مختار وذكره أبو حاتم فى المعمرين وأورده ابن حجر فى الاصابة من المخضرمين الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولهم شاعران آخران يلقبان هذا اللقب أحدهما أبو الطمحان الأسدى فى زمن يوسف بن عمر والثانى أبو الطمحان النهشليّ ولهم ثالث وهو أبو الطمحان الطائى قال اسحاق الموصلى دخلت يوما على المأمون فوجدته حائراً غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله لأن يضحك أو ينشط فلم يكن من ذلك شئ فخطر ببالى بيتان فأنشدته إياهما ألا عللانى الخ فتنبه كالمفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القينيّ يا أمير المؤمنين قال صدق والله أعدهما علىّ فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لى بجائزة .(٢) التعليل تطييب النفس بذكر ماتحب والجوانح ضلوع الصدر وارتقاء النفس بلوغها التراقي (٣)معنى البيتين ألا طيبا نفسى بذكر من أحب قبل أن أموت وتبلغ الروح التراقى

إذا راحَ أصْحَابِى تَفِيضُ دُمُوعُهُمْ وَغُودِرْتُ فِى لَحْدٍ عَلَىَّ صَفَائِحِ (١)
يَقُولُونَ هَلْ اصْلَحْتُمُ لِأَخِيكُمُ وَمَا اللحدُ فِى الأَرْضِ الفَضَاءِ بِصَالِحِ (٢)

(وقال آخر)

هَلِ الْوَجْدُ إلا أنَّ قَلْبِىَ لَوْ دَنَا مِنَ الجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لَاحْتَرَقَ الجَمْرُ (٣)
أَفِى الْحَقِ أنِى مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ وَأَنَّكِ لاخَلٌّ لَدَىَّ وَلاَ خَمْرُ (٤)
فَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوبًا فَلَازِلْتُ هكَذا وَإِنْ كُنْتُ مَسْحُورًا فَلاَ بَرَأَ السِّحْرُ (٥)

وقبـل أن يأتى الغد وياحسرتى على الغد اذا ذهب أصحابى ولست بذاهب معهم (١) هذان البيتان لم أجد من رواهما لأبى الطمحان القينىّ ولـكن رأيتهما فى نسخة من الحماسة زيادة على ما تقدَّم فتركتهما والصفائح الحجارة العريضة ــ والمعنى اذا راح أصحابى تجرى الدّموع من أعينهـم وتركت فى قبر ذى صفائح مغطى بها علىَّ (٢) المعنى يسأل الناس فيقولون هل أصلحتم لأخيكم قبره ولـكن هل يصلح اللحد فى الأرض الواسعة (٣) هل الوجد الخ لفظه استفهام ــ ومعناه النفي وقيد الرمح قدره ــ والمعنى ليس الوجد إلا هـذا الذى بى وهو أن قلبي لو قرب من الجمر حتى لا يكون بينهما إلا قدر رمح لغلبت ناره نار الجمر وكاد الجمر يحترق (٤) المغرم الذي لزمـه الحب والهائم المتحير ويقال ما هو بخل ولا خمر أى ليس بشئ يخلص ويتبين ــ والمعنى لا يدخل فى الحق ووجوهه أن يكون حبي لك غراما وأنى بك هائم وحبك ليس بخالص ولا متبين (٥) مطبوبا من الطب وهو هنا علاج الجسم أو النفس ــ والمعنى ان كان الذى نزل بى وأقاسيه داء معلوما يعرف دواؤه فلا فارقني لانى ألتذ به وان كان الذى حلَّ بى فلا يعـلم ماهو فلا

(وقال آخر)

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي (١)
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي (٢)

(وقال شَبْرُمَةُ بن الطفيل)

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ (٣)
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتِي عُصَاةٌ عَلَى النَّاهِينَ شُمُّ الْمَنَاخِرِ (٤)
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْحَنَاجِرِ (٥)

فارقنى أيضا (١) الصبابة رقة الشوق وحرارته وهذا كلام من تجلد فى الهوى وادعى التلذذ به وان برح به وأثر فيه (٢) معنى البيتين تشكى المحبون حرارة الشوق لقصورهم عن بلوغ غاية العشق وأود أنى لو تحملت ذلك وحدى من بينهم فكانت لنفسى من لذة الحب ما لم يجد مثلها محب قبلى ولا بعدى (٣) دم الزّقّ أراد به الخمر واصطفاق المزاهر أي ضرب العود وتحرك أوتاره ــ والمعنى وربَّ يوم شديد الحرّ قضيناه بشرب الخمر وسماع الغناء (٤) أروح أى أذهب فى وقت العشى ومعنى عصاة على الناهين انهم لا يبالون بلوم لائم ولا يستمعون الى عذل عاذل وشمّ المناخر شمّ الأنوف والشمم ارتفاع قصبة الأنف وكنى بهذا عن العزّة والاباء ــ والمعنى اشتغلنا بما ذكر من الغداة الى العشيّ والذين كانوا معي كانوا لا يطيعون من يمنعهم وينهاهم عما هم فيه فهم معجبون بأنفسهم متكبرون (٥) الشمول الخمر والطف شاطئ الفرات ــ والمعنى كأن أوانى الخمر اذا فرغت وأميلت كطيور

(وقال جابر بن الثعلب الجرمي من طيء)

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ　　بِعَمْيَاءَ من رَيَّا بِغَيْرِ يَقِينِ (١)
فَقَالَ انْتَصِحْنِي أَنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ　　وَمَا انَا إِنْ خَبَّرْتُهُ بِأَمِينِ (٢)

(وقال نَفرُ بنُ قَيْس (٣))

أَلاَ قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرٍ　　أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنهُ الدُّهُورُ (٤)
وأَنْتِ كَذَاكِ قَدْ غُيِّرْتِ بَعْدِي　　وَكُنْتِ كَأَنَّكِ الشِّعْرَى الْعَبورُ (٥)

(وقال بُرْجُ بن مُسْهِرٍ الطائى)

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيباً　　سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ (٦)

ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق (١) يقال هو على عمياء من أمره اذا لم يكن منه على بينة يعني انه ترك السائل عن أخبارها على غير بيان فلا يفهم منها شيأ (٢) انتصحنى أى أدخلني فى أمرك وأجرنى مجرى نصحائك ـ المعنى أنه طلب مني أن يقف على مكتوم السرّ بيننا فلما لم أفش سرّنا عنده قال انتصحنى وأدخلنى فى أمرك وأجرنى مجرى نصحائك انى أمين ولست آمن ان خبرته عما بيننا (٣) وجدّه حجر بن ثعلبة يصل نسبه الى الغوث بن طيء شاعر جاهلىّ وهو جدّ الطرماح بن حكيم (٤) المعنى أن بهيشة قالت منكرة ما الذى عرض لنفر فانى أراه مغيراً بحوادث الدّهر (٥) الشعري العبور كوكب اذا طلع تعبر المال الرّاعية بحرها واذا سقطت فببردها ـ المعنى فقلت لها ما تنكرينه مني موجود فيك أيضا فقد كنت كالشعرى العبور إشراقا وتلألؤا فتحولت وتغيرت (٦) الندمان النديم

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ ... بِمُعْرَقَةٍ مَلَامَةَ مَنْ يَلُومُ (١)
فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ ... مِنَ الْفِتْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ (٢)
إِلَى وَجْنَاءَ نَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ ... وَهَى الْعُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصَّمِيمُ (٣)
كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ ... لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الْغَرِيمُ (٤)
فَأَشْبَعَ شَرْبَهُ وَسَعَى عَلَيْهِمْ ... بِإِبْرِيقَيْنِ كَأْسُهُمَا رَذُومُ (٥)

وهو من ينادمك على الشراب وقوله يزيد الكأس طيبا أى لحسن عشرته يطيب الشرب معه وتغوّرت أى غابت ـ والمعنى وربّ نديم يزيد الكأس طيبا لحسن عشرته سقيته اذا غابت النجوم (١) رفعت برأسه يريد أنبهته من منامه والمعرقة من الخمر القليلة المزج ـ والمعنى نبهته من النوم وأزلت عنه ما كان تداخله من الغمّ بلوم اللائمين إياه على معاطاة الشراب بان سقيته المعرقة (٢) تنشى سكر والخرق السخى والمختلق الكريم الأخلاق والهضوم المبالغ في الجود أيام الشتاء (٣) الوجناء الغليظة الشديدة والناوية السمينة وكأس من الكوس وهو المشى على ثلاث قوائم ووهى ضعف والصميم من العظم ما به قوام العضو ـ ومعنى البيتين فلما ان سكر قام فتى سخى كريم الأخلاق بذول الى ناقة شديدة سمينة فعرقبها فمشت على ثلاث قوائم حتى ضعف منها العرقوب وما به قوامها (٤) الكهاة الناقة الضخمة كادت تدخل في السنّ والشارف المسنة وقوله له خلق الخ كان الكريم منهم اذا نحر في الشرب ووقت السكر يفعل ذلك في غير ملكه ليستام مالك الجزور بها أعلى الثمن فيغرمه له فيعد ذلك الغرم غنما والصبر على سوء خلقه كرما يريد أن هذه الناقة كانت لشيخ هذه صفته (٥) الشرب جمع شارب والرذوم

تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيًّا ... كُمَيْتًا مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَدِيمُ (١)

تُرَنِّحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ ... كَأَنَّ الْقَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُومُ (٢)

فَقُمْنَا وَالرِّكَابُ مُخَيَّسَاتٌ ... إِلَى فُتْلِ الْمَرَافِقِ وَهْيَ كُومُ (٣)

كَأَنَّا وَالرِّحَالَ عَلَى صِوَارٍ ... بِرَمْلِ حُزَاقَ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ (٤)

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ ... فَيَا عَجَبًا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ (٥)

السائل من الامتلاء ــ والمعنى فأطعم ذلك الفتى من تلك الناقة جميع الشاربين وطاف عليهم بابريقين كأسهما سائلة من الامتلاء (١) الحميا سورة الخمر والكميت الخمر التى بين الشقرة والسواد وفقع حسن وصفا والأديم الجلد ــ والمعنى ترى تلك الخمرة وهى فى الكأس لها سورة وهى حمراء مثل حمرة الأديم (٢) ترنحهم تميلهم هكذا وهكذا والكلوم الجراحات ــ والمعنى وانها أيضا تزيل قوى شاربيها لشدتها فكأنهم جرحى تسيل دماؤهم (٣) مخيسات مذللات والفتل جمع فتلاء وهى الناقة التى تباعد بين مرفقها وزورها والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام ــ والمعنى فقمنا بعد ذلك والركاب مهيأة لنا الى نوق تباعد ما بين مرافقها وزورها عظيمة الأسنمة فركبناها (٤) الصوار بقر الوحش يريد بذلك تشبيه ركائبهم بقطيع من البقر بالرمل المذكور وحزاق موضع والصريم استعمل فى الصبح والليل جميعا لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه ــ والمعنى كأنا ورحالنا على تلك الركائب قطيع من بقر الوحش برمل حزاق وقد أسلمها الصريم الى الصيادين والكلاب فخفت وأسرعت فى السير (٥) المعنى فبتنا بين تلك اللذة المتقدمة ولذة عيش أخرى طيبة تشبه المسك فى طيبه فياعجبا من استمرار الوقت

وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ ... وَغِزْلاَنٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ (١)
نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِى ... ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ (٢)
إِلَى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ ... وَأَعْلاَهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ (٣)

(وقال إياسُ بنُ الارتّ الطّائىّ)

هَلُمَّ خَلِيلِي وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصبِي ... هَلُمَّ نُحَيِّ الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ (٤)
نُسَلِّ مَلاَمَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ ... وَنَفْرِ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعْبِ (٥)

بتلك اللذة التى من عادتها سرعة الزوال كيف غفل عنها الزمان حتى اتصلت بلذة أخرى موصوفة بما ذكر فليت ما نحن عليه يدوم (١) المسمعات المغنيات والحميم المـاء الحار ــ والمعنى ومن تمام لذة هذا العيش ان فينا مغنيات بين الشاربين ونساء حسانا كالغزلان يعد لها الماء الحار للغسل يريد انهنّ من أهل النعمة والترف (٢) العديم الفقير (٣) الحفر القبور والجوف جمع أجوف والصفاح الحجارة العراض ــ ومعنى البيتين اننا نلهو ونلعب وآخر أمرنا الى الموت والدّفن (٤) هلم بمعنى أقبل وهلم الثانية تأكيد وللعرب فيها مذهبان فمنهم من يجعله كله اسم فعل وحينئذ يقع للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث على حالة واحدة ومنهم من يجعله مركبا من ها التنبيه ولم الذى هو فعل فيثنيه ويجمعه ويذكره ويؤنثه وقوله والغواية قد تصبي اعتراض وفائدته الترغيب فى الأمر المدعو اليه وتحقيقه يريد ان الغيّ يدعو صاحبه الى أمور كثيرة والمنتشى بالغ النهاية فى السكر ــ والمعنى هلم ياصديقى والغواية قد تميل بصاحبها الى اللهو والصبا هلم نحيي السكارى من الندماء الذين شربوا الخمر (٥) سلاه أزال عنه ما به والرّية إسم من روّيت ونفر من الفرى

إِذَا مَا تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلَنَّهَا لِخَيْرٍ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ (١)
فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٢)

(وقال آخر)

احِبُّ الْأَرْضَ تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثُهَا الْجُدُوبُ (٣)
وَمَا دَهْرِي بِحُبِّ تُرَابِ أَرْضٍ وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ (٤)
أَعَاذِلَ لَوْ شَرِبْتِ الْخَمْرَ حَتَّى يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ (٥)

وأراد به الازالة والتفريق على المجاز ـ والمعنى ان تأت نزل عنا ذم الناس ولومهم بشربة من الخمر وندفع حوادث الأيام باللهو واللعب (١) العصل اعوجاج الأنياب ويعنى بهذا ان ما يعض عليه الدّهر لا يمكن انتزاعه منه والشغب تهييج الشرّ ـ والمعنى اذا وجدت فرصة ساعة فاجعلها فى الخير فان مايعض عليه الدّهر لا يمكن انتزاعه منه كما لا يمكن انتزاع الشئ من الناب التى فيها اعوجاج (٢) من غموم من زائدة على رأى الأخفش كأنه قال فانك لاق غموما وسيبويه لا يرى زيادتها فى الواجب ووجه الكلام على هذا فانك لاق ما شئت من غموم الخ ـ والمعنى أن الدّهر لا يخلو حاله من الامتزاج فكما تلقى الرّاحة تلقى الغمّ فى مقابلتها (٣) الجدوب جمع جدب ـ والمعنى لا أحب المقام إلا فى بلد فيه سلمى وان كان أبداً قحطا (٤) أسند الحبّ الى الدّهر على طريقة قولهم نهاره صائم وليله قائم ـ والمعنى ليس حبّ الأرضين منى بعادة فى دهرى ولكن الذى ينزل بها هو الحبيب (٥) عاذل مرخم عاذلة

إذًا لعَذَرْتِنِي وَعَلِمْتِ أَنِّي ... بِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ (١)

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البولانى)

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ جَنْبَتَا الجُودِيِّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ (٢)

فَلَمَّا أَقَرَّتْهُ اللِّصَابُ تَنَفَّسَتْ ... شَمَالٌ لأَعْلَى مَائِهِ فَهْوَ قَارِسُ (٣)

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ ... وَلَكِنَّنِي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ (٤)

(وقال الحرث بن خالد المخزومى (٥))

---

(١) إذًا لعذرتنى جواب لو ـ ومعنى البيتين ياعاذلة لو أكثرت فى الشرب حتى يكون لكل أنملة حركة إذًا لقبلت عذرى وعلمت انى ما أخطأت في اتلاف مالى (٢) النطفة الماء النقى الذي لا كدورة فيه وأراد بحب المزن البرد والمزن السحاب فيه المطر وأراد بجنبتا الجودى الكنف والناحية والجودى إسم جبل والدّامس المظلم (٣) اللصاب جمع لصب وهى شقوق فى الجبل والقارس البارد الشديد البرودة (٤) فارس اى متفرّس ـ ومعنى الأبيات ليس ماء مزن سالت به ناحية جبل الجودى فى الليل المظلم فلما قرّ ذلك الماء فى الشقوق هبت ريح الشمال عليه فبرد بأعذب من رضاب فم هذه المرأة ولا أقول هذا عن ذواق واختبار ولكن عن صدق فراسة (٥) وجدّه العاص بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان خالد شاعراً كثير الشعر فى عهد بنى أمية وُلّى مكة من قبل يزيد بن معاوية فلم يمكنه منها ابن الزبير فلما ولى عبد الملك أقرّه عليها ثم عزله فقدم عليه دمشق فلم ير له عنده ما يحب فانصرف عنه وقال

تبعتك إذ عينى عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنًى عِنْدَ الْجِمَارِ تَؤُودُهَا الْعُقْلُ (١)
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سِفْلاً وَأَصْبَحَ سِفْلُهَا يَعْلُو (٢)
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ (٣)
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنَتْ مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ (٤)

(وقال آخر)

عطفت عليك النفس حتى كأنما بكفك بؤسي أو لديك نعيمها
فما بي ان أقصيتني من ضراعة ولا افتقرت نفسى الى من يضيرها

فلما سمع ذلك عبد الملك أرضاه ووصله ومن شعره ذلك البيت المشهور

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

وهو أحد شعراء قريش المعدودين من ذوى الغزل والنسيب وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة ولا يتجاوز الغزل الى المدح والهجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدّث جليل من وجوه التابعين (١) الواو للقسم وتؤودها تعيبها والعقل جمع عقال (٢) لو بدلت الخ الأبيات جواب القسم (٣) الفاء عطف على بدلت والإقواء خلو الدّار من ساكنها والمحل الجدب (٤) لعرفت الجملة جواب لو والمغنى المنزل — ومعنى الأبيات الأربعة انى أقسم بالقرابين التى ينحرها الحجيج غداة مني عند الجمار وهى البدن التي أعيتها العقل فلم تقدر على السير لو غيرت ديار هذه المرأة وصار الأعلى أسفل والأسفل أعلى فيقرب أن يعرفها الخبير بها فيرده عن ذلك خلوها وما أصابها من القحط لعرفت منزلها لما انطوت عليه ضلوعى من ود أهلها أيام مواصلتها حتى كان لا يتلبس عليَّ شئ منها

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَنَّمَا تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا (١)
تَسِيبُ انْسِيَابَ الأَيِمِ أَخْصَرَهُ النَّدَى فَرَفَّعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا (٢)

(وقال آخر)

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا (٣)
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا (٤)

(وقال بَكْرُ بنُ النَّطَّاح (٥))

---

(١) الأوبة رفع القوائم فى السير والرَّجعة أيضا والتهادى التمايل والمشى بين اثنين يصفها بالنعمة وضعف الحركة لثقل ردفها ودقة خصرها ــ والمعنى أن الحبيبات يمشين متمايلات فكأنهنَّ مريضات يخفن أن تتقطع أحشاؤهنَّ من ثقل أردافهنَّ ودقة خصورهنَّ (٢) تسيب تتدافع والايم الجان من الحيات وأخصره أثر فيه البرد والحية لا تصبر على البرد لانه اذا أثر فيها يبس جرمها ــ والمعنى فهنَّ يشبهن فى مشيهن الحية التى تتدافع خوفا من برد المطر فترفع ما تقدر عليه من أعطافها (٣) الثدي جمع ثدى والقمص جمع قميص درع المرأة ولقمصها تنازعه كل من مس وتمس ــ والمعنى أن هذه الحبيبات امتنعت روادفها وثديها لما اكتسبته من الضخامة أن تمس الثياب بطنها وظهرها (٤) تناوحت تقابلت ــ والمعنى اذا هبت الرّياح فتقابلت كالشمال والجنوب والصبا والدبور التصق من درعها ببطنها وظهرها ما كان يمنعه ثديها وروادفها قبل هبوبها فظهر من محاسنها ما ينبه الحاسد الغافل ويهيج صاحب الغيرة لان ما خفى منها ظهر للعيون فالغيور يكره والحاسد يتنبه (٥) اختلف النسابون هل هو عجلى أو حنفي ولم يرجح أحد القولين

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهَا ... وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ وَحْفٌ أَسْحَمُ (١)
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ ... وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ (٢)

(وقال آخر)

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا ... رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلِعَا (٣)

وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم اخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك وجعله أبو دلف من الجند وكان شجاعا بطلا فارسا شاعراً حسن الشعر جيد التصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام، وكان فى عهد بنى العباس قال أبو الحسن الراوية قال لى المأمون أنشدنى أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت ... عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لي ويحك من يقول هذا قلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب فى قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال وكان بكر قد قصر مدائحه على أبي دلف وأخيه معقل وله فيهما جيد الشعر ومختاره (١) الفرع شعر الرأس والوحف الكثير الاسود منه والأسحم المظلم (٢) معنى البيتين أن هذه الحبيبة بيضاء صافية نقية طويلة الشعر فاذا قامت جرّته واذا أرسلته سترها فتغيب فيه وهو مع طوله وكثرة أصوله كثير السواد شديد الظلمة فكأنها فيه لشدّة بياضها نهار ساطع من خلل ظلام وكأن ذلك الشعر لشدّة سواده عليها ليل مظلم يغشى بياض نهار (٣) مغترّة أي غافلة، وأراد بسنة البدر وجهه ـ والمعنى نظرت اليها وهى

إذا ما مَلأتُ العَينَ مِنهَا مَلأتُها ... مِنَ الدَّمعِ حَتىَّ أنزفَ الدَّمعُ أجمَعَا (١)

(وقال كُثَيّرُ بنُ عبد الرحمن (٢))

وَدِدتُ وَمَا تُغنِي الوِدَادَة أنَّنِي ... بِمَا فِي ضَمِيرِ الحاجِبيَّةِ عالِمُ (٣)

فَإنْ كانَ خيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمتُهُ ... وَإنْ كانَ شَرًّا لَمْ تَلُمْنِي اللَّوائِمُ (٤)

وَمَا ذَكَرَتْكِ النَّفسُ إلاَّ تَفَرَّقَتْ ... فَرِيقَينِ مِنْها عَاذِرٌ لِي وَلاَئِمُ (٥)

غافلة فكأنى لكمال محاسنها رأيت بها بدرا طالعا (١) أنزف الدّمع أفناه كله ــ والمعنى اذا ملأت عيني من محاسنها بكيت وجدا عليها حتى أفنى الدّمع كله (٢) وجدّه الأسود بن عامر أحد بني خزاعة بن ربيعة ويكني أبا صخر وكان من فحول شعراء الاسلام جعله ابن سلام فى الطبقة الاولى منهم وكان غاليا فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية من الشيعة ويقول بالرجعة والتناسخ وكان بنو مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك عنه لجلالته فى أعينهم ولطف محله فى أنفسهم وكان أشدّ الناس تيها بنفسه وأذهبهم بها على كل أحد وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عزة الحاجبية وبها يعرف (٣) وما تغني الوداذة اعتراض بين وددت ومفعوله والودادة مصدر ودّ يود والحاجبية من بني حاجب ــ والمعنى تمنيت وما يغنى التمنى أنى عالم بما ينطوى عليه قلب عزّة الحاجبية لي (٤) اكتفى قوله وعلمته بمفعول واحد لانه بمعنى عرف ــ والمعنى فان كان ماتضمره لى ودًّا صافيا سرّنى ذلك وان كان اعراضا أرحت نفسى من لوم اللائمات (٥) إلا تفرّقت الخ قال هذا جريا على عادة الناس فى ترددهم بين مايقوى العزم عليه وبين مايضعف فيه فجعل كل واحد منهما كأنه نفس على حدة فواحدة تعذره وأخرى

فَرِيقٌ أبَى أنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً ... وَآخَرُ مِنْهَا قَابِلُ الضيمِ رَاغِمُ (١)

(وقال أيضاً)

وَأنتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدَا ... إلَيَّ وَأوطَانِي بِلادٌ سِوَاهُمَا (٢)

إذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أعتَلُّ بالقَذَى ... وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطَّبِيبُ قَذَاهُمَا (٣)

وَحَلَّتْ بِهٰذَا حَلَّةً ثُمَّ أصْبَحَتْ ... بِأخْرَى فَطَابَ الوَادِيَانِ كِلاَهُمَا (٤)

فَلَوْ تُذْرِيَانِ الدَّمْعَ مُنْذُ استَهَلَّتَا ... عَلَى إثْرِ جَازِي نِعْمَةٍ لَجَزَاهُمَا (٥)

تلومه — والمعنى ما تذكرتك النفس إلا صارت قسمين قسم يعذرني وقسم يلومني (١) هذا البيت بيان لما فى البيت قبله — والمعنى فقسم من القسمين المذكورين أنكر الجفاء قهراً والقسم الآخر منهما احتمل الضيم بالذلة (٢) شغب وبدا موضعان — والمعنى أنى كما آثرت محبتك على محبة أهلى وعشيرتى آثرت محبة بلادك على محبة بلادى (٣) ذرفت سالت — والمعنى اذا سالت عيناى بالدّموع جعلت علة سيلانهما القذى ولو يدرى الطبيب لعلم ان عزّة هى السبب فى ذلك إذ كان البكاء لأجلها (٤) اسم الاشارة عائد الى أحد الموضعين وقوله بأخرى أنث باعتبار البقعة — والمعنى أنها حلت ونزلت بهذا الموضع مرّة وأصبحت بالموضع الآخر مرّة أخرى فلذا طاب كلا الواديين بحلولها فيهما (٥) أذرى أذرت العين الدّمع أسالته واستهلال العين سيلانها بالدّمع — والمعنى لو أسالت العينان الدّموع من حين أخذتا فى البكاء على ميت كان يجزى بالنعمة على أى فعل لجزاهما وعطف عليهما ولكن كان ذلك منهما لأجل عزّة التى لم تعطف عليهما

(وقال نُصَيبٌ الاكبر مولى بنى مَرْوَانَ (١))

لَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى فَنَنٍ وَهْناً وَإِنِّي لَنَائِمُ (٢)
فَقُلْتُ اعْتِذَارًا عِنْدَ ذَاكَ وَإِنَّنِي لِنَفْسِيَ مِمَّا قَدْ رَأَتْهُ اللائِمُ (٣)
أَأَزْعُمُ أَنِّي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِسُعْدَى وَلاَ أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَائِمُ (٤)
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقاً لَمَا سَبَقَتْنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ (٥)

(وقال آخر)

أَرَارَ اللهُ نِقْيَكِ فِي السُّلاَمَى عَلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا (٦)

---

(١) هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً فحلا فصيحا مقدّما فى النسيب والمديح عفيفا لم ينسب بامرأة قط وكان كبير النفس ذا مكانة عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم وشهد له أهل وقته بالاجادة والتقدم وله شعر سهل ممتنع سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرّطب (٢) هتف نادى وجنح الليل جانبه والفنن الغصن الناعم والوهن نصف الليل — والمعنى لقد نادت الحمامة فى ظلمة الليل على غصن وأنا غير يقظان من نومى (٣) وانى الواو للحال (٤) معنى البيتين انى لما سمعت حنين تلك الحمامة قلت معتذراً ولائما لنفسى على ماقد أبصرته كيف أدعى أنى متحير صاحب صبابة لسعدى وتبكى الحمامة على أليفها وأنا لا أبكي على أليفتى (٥) المعنى فاذاً أكون كاذبا فيما ادّعيته وبيت الله لو كنت عاشقا لما تركت البكاء حتى سبقتنى اليه الحمائم (٦) أرار الخ يخاطب ناقته ويصف وجدها ويدعو عليها أن يجعلها الله نضوا مهزولا والرّير والرّار الذائب من مخ العظام أو الذى كان شحما فى

فَإِنِّى مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِى   وَلَـكِنِّى أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا (١)
وَبِى مِثْلُ الَّذِى بِكِ غَيْرَ أَنِّى   اجَلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا (٢)

(وقال آخر)

وَلَمَّا أَبَى إِلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ   وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ (٣)
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِى   تَسَلَّى بِهَا تُغْرِى بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِى (٤)

(وقال كثير * تقدمت ترجمته)

عَجِبْتُ لِبُرْئِي مِنْكِ يَاعَزَّ بَعْدَمَا   عَمِرْتُ زَمَاناً مِنْكِ غَيْرَ صَحِيحِ (٥)

العظام ثم صار ماء أسود رقيقا ولا يكون ذلك إلا عن مرض وضعف والنقى المخ والسلامى عظم فى فرسن البعير وقوله على مَن بالحنين الخ اما إنكار على الناقة أو تفخيم لشأن المشتاق اليه والتعويل رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى جعل الله مخك رقيقا وأهزلك على من ترفعين صوتك بالأنين والبكاء (١) المعنى ان وجدى كوجدك ولكنى أكتمه وتظهرين (٢) المعنى أن نزاعي مثل نزاعك ولكن يؤمن منى أن أهيم على وجهى وأنت تعقلين مخافة ذهابك على الوجه (٣) أبى امتنع والجماح هنا بمعنى العصيان (٤) تسلى جواب لما ـ ومعنى البيتين ولما أبى فؤاده إلا عصيانا عن السلو ولم يله عن ليلى بالمال والأهل تسلى بأخرى غيرها فاذا التي تسلى بها عنها صارت تحمله على حب ليلى ولم تشغله عنها (٥) عزَّ مرخم عزَّة ـ والمعنى انى أتعجب من برء دائى منك ياعزَّة بعد ما بقيت زمانا طويلا مريضا غير صحيح

فَإِنْ كَانَ بُرْءُ النفسِ لِي منكِ رَاحَةً   فَقَدْ بَرِئَتْ إِنْ كَانَ ذَاكِ مُرِيحِي [١]
تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكَدْ   غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِ [٢]

(وقال عروة بن أُذينة * تقدمت ترجمته)

إِلْفَانِ تَعنيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ   وَلاَ يَمَلاَنِ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا [٣]
مُسْتَقْبِلاَنِ نَشَاصاً مِنْ شَبَابِهِمَا   إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي الْهَوَى سَمِعَا [٤]
لاَ يُعْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ   وَيُعْجَبَانِ بِمَا قَالاَ وَمَا صَنَعَا [٥]

---

(١) المعنى فان كان شفاء النفس من مرض حبك راحة لى فقد شفيت منه ان كان ذاك يريحنى ولكن الوجد باق غير مفارق فأين الرّاحة (٢) أراد بغطاء الرّأس السواد الذي كان عليه فى الشباب والسريح الأمر السهل ــ والمعنى تجلى وانكشف سواد رأسى عن بياض فصار الرّأس أبيض ولكنّ غطاء قلبى لم يكد ينجلى بسهولة (٣) تعنيهما تهمهما والبين هنا الوصل وما مصدرية ــ والمعنى انهما صاحبان متحدان بالمودّة تهمهما للوصل والاجتماع فرقته ومدّة اجتماعهما لا يمل أحدهما صاحبه طول الدّهر (٤) النشاص أصله السحاب اذا ارتفع من قبل العين حين ينشأ ويعلو والمراد الاستواء فى السن والشباب تقول العرب رأيت نشاص جوار اذا كنّ أترابا ونشاص خيل وابل اذا كانت مستوية ــ والمعنى وهما مستقبلان شبابا مستويا لانهما على سن واحدة أى هما فى ريعان شبابهما مصغيان الى داعي الهوى فاذا دعاهما اليه أجابا (٥) يقال كلمته عن عرض أى ناحية ــ والمعنى انهما لايعجبهما من مقال الناس وفعالهم شئ بل الاعجاب يتعلق بما يؤثرانه ويصنعانه

(وقال آخر)

وَلَمَّا بَدَا لِى مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَا سِوَاىَ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكِ بَدِيلُ(١)
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِىُّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهْوَ قَتِيلُ(٢)

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

أَحُبًّا عَلَى حُبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لاَ يُحَبَّ بَخِيلُ(٣)
بَلَى وَالَّذِى حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَيُشْفَى الْهَوَى بِالنَّيْلِ وَهْوَ قَلِيلُ(٤)
وَإِنَّ بِنَا لَوْ تَعْلَمِينَ لَغُلَّةً إِلَيْكِ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلُ(٥)

---

(١) سوى هنا بمعنى بدل ومكان (٢) صددت أعرضت وهو جواب لما والرَّمى المرمي بسهم الصياد ـ ومعنى البيتين ولما بدا لى ميلك مع الأعداء بدل ومكان ميلك الىّ ولم يحدث لى بديل مكانك عوضا منك . أعرضت عنك إعراض يأس لا إعراض بغض وأنا أعلم ان هواك قاتلي كهذا المرمي الذى لا يشك فى كونه قتيلا وان طالت مدّته (٣) أحُبا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وانتصب حبا باضمار فعل كأنه قال أتجمعين علىّ حبا ـ والمعنى أتزيدينى حبا بعد حب مع بخلك وهم يزعمون أن البخيل لايحبه أحد (٤) المقسم عليه محذوف والنيل الوصل ـ والمعنى نعم قسما بالله الذى يقصد الحجاج بيته ملبين وليس يشفى الهوى غير الوصول اليك ولكن متى يمكن وهو قليل (٥) لو تعلمين اعتراض كالعذر لها أى انها لو علمت ما به كانت لا تستجيز مايجرى عليه رفقا به والغلة العطش وحرارة الحب والحزن والحائم الطير الذى يحوم حول الماء لما به من العطش ـ والمعنى ان توقي

(وقال آخر)

إذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ   تَنَاءٍ وَلاَ يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ (١)
فَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً   لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ (٢)

(وقال عبد الله بن الدُّمينة الخثعمى)

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدٍ   لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ (٣)
أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى   عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ (٤)
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي (٥)

لوصالك وعطشي له كعطش الطير الحائم (١) التنائى البعد (٢) الحشاشة روح القلب ورمق من حياة النفس والمهجة خالص النفس ـ ومعنى البيتين اذا كنت لا يشغلك عن محبوبك بعد ولا يشفيك طول تلاق فاذا لا يسليك هذا ولا يشفيك ذا فأنت كمن استعار بقية روح لخالصة نفس أخبرت بالفراق أي فذلك علامة لقرب الموت (٣) الصبا ريح القبول وهاجت ثارت ـ والمعنى ألا يا صبا نجد متى كان هبوبك من نجد التى هي أرض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن أى ما كان منك هبوب إلا كان منى وجد (٤) الورقاء الحمامة التى مال سوادها الى البياض والرَّونق الضياء والرَّند نوع من الطيب والفنن الغصن الناعم والغض الطرى (٥) الجليد القوى ـ ومعنى البيتين ألأن صاحت حمامة ورقاء فى أول الضحى وحنت على غصن من شجر الرَّند بكيت بكاء الصبي أعياه مطلوبه ولم تكن قويا على البكاء وأظهرت الذى كنت

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْىَ يَشْفِى مِنَ الْوَجْدِ (١)
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ (٢)
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِى عَهْدِ (٣)

(وقال آخر)

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى خَلِيلاً فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِى (٤)
فَمَا سَلَّى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَأْىٍ وَلاَ بَلَّى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالِ (٥)

(وقال آخر)

أَلاَ طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ (٦)

تخفيه فى فؤادك من الشوق والغرام (١) النأى البعد (٢) معنى البيتين زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالاً والتنائى عنه يحدث سلوًّا وقد تداوينا بكل واحـد منهما فلم ينجع ذلك الدواء الا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار منه خيراً من بعـدها عنـه (٣) المعـنى ومع ذلك فان قرب الدار لا نفع فيـه اذا لم يبق محبوبك على ماعهد عليه (٤) المعنى اذا شئت نسيان من تحبه فباعده أياما وليالى وأكثر من عددها يريد أن بعد العهد بينك وبين من تحب سلوة عنـه وهذا رأى بعض العاشقين ومنهـم من يرى أن ذلك يزيد فى الحب ويلهب نار الشوق (٥) بلى بمعنى أبلى ــ والمعنى لا شئ يشغلك عن خليلك مثل البعد عنه فان الزيادة فى البعد زيادة فى النسيان فكما انه سبب فى النسـيان كذلك كثرة ابتذال الثوب سبب فى جعـله باليا (٦) طرقت أتت ليلا ــ والمعـنى أتتنا

وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلاَ تَقْرَبَنَّنَا وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ (١)
يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلاَثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلاَثِينَ مَلْعَبُ (٢)
قَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ (٣)

(وقال كُثَيِّر * تقدمت ترجمته)

وَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتِنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ (٤)
تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لاَ لِيَ حِيلَةٌ وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الجَوَانِحِ (٥)

(وقال آخر)

زينب فى السحر فقلت مسلما عليها عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال مطاب لى فأناله (١) المعنى قالت مجيبة جانبنا ولا تدنونّ منا فقلت كيف أتجنبكم وأنتم مناى فى الدنيا (٢) المعنى عيرونى بالتصابى بعد تقضى الثلاثين من سنى عمرى فقلت وهل قبل الثلاثين تصاب لان من لم يجاوز الثلاثين فهو فى عداد الصبيان لا يعرف اللذات (٣) المعنى أقسم لقد عظم أمر الشيب ان كان كلما كثر خلا من اللهو مركب (٤) أدناه قربه والعصم جمع أعصم وهي من الوعول الجبلية التى فى قوائمها بياض ومن عادتها أن تسكن فى أعلى الجبل ويحل ينزل والأباطح جمع أبطح وهو بطن الوادى حيث يسيل الماء (٥) تناهيت جواب اذا وغادرت تركت والجوانح الضلوع ـ ومعنى البيتين وقربتنى يا عزّة بكلام لرقته وعذوبته ينزل الوعول الوحشية التى يتعسر صيدها من الجبال الى بطون الأودية أو الى الأرض السهلة اللينة حتى اذا صرت فى يدك تباعدت عنى فى الوقت الذى رأيت انه ليس

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا مِنَ النبلِ لاَ بِالطَّائِشَاتِ الخَوَاطِفِ (١)
ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلاَ دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلاَتِ الضَّعَائِفِ (٢)
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِى التِّلاَدِ وَلَمْ يَقُدْ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ (٣)

(وقال آخر)

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنيَابِهَا الْعُلاَ لِأَفْقَرَ مِنِّى إِنَّنِى لَفَقِيرُ (٤)

لى فيه حيلة وتركت بين الضلوع ما تركت من نار الشوق والغرام (١) مرمى الصيد ظرف مكان والطائش الخاطف من السهام هو الذي يقع على الأرض ثم يحبو الى الهدف كأنه يتخطف من الأرض شيأ ومفعول رمينا الثانى محذوف كأنه قال رمينا بالصائبات الناقرات لا بالطائشات الخواطف والناقر من السهام الذى ينقر الهدف ـ والمعنى أن الحبيبات تعرّضن لنا وبيننا وبينهنّ غلوة سهم وفعلن فعل المتعرّض للصيد اذا أراد رميه ثم نظرن الينا وعرضن محاسنهنّ علينا وتلك نبالهنّ التى لا تطيش (٢) ضعائف أى فى الخلقة والخلق أى يضعفن عن الرّجال كيداً وفعلا وقوله بلا دم يريد به الثار ـ والمعنى هنّ مع ضعفهنّ يقتلن الرّجال من غير أن يكون ثار بينهم وبينهنّ فياعجبى كيف يقتلن مع ضعفهن (٣) التلاد جمع تليد وهو المال القديم والطرائف جمع طريف وهو الجديد من المال ـ والمعنى أن للعين ملهى فى المال القديم لكن لا يقود هوى النفس شئ كما يقود المال الجديد من حيث ان لكل جديد لذة (٤) يهدي من الاهداء وهو الاتحاف والعلا الأعالى من الاسنان وهي موضع القبل وأراد ببرد الاسنان عذوبة الرّيق عند المذاق ـ والمعنى أقسم لئن كان يهدى برد أسنانها وعذوبة رضابها عند

فَمَا أَكْثَرَ الأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ   فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بِالطَّلاَقِ بَشِيرُ (١)

(وقال آخر)

يُقِرُّ بِعَيْنِي أَن أَرَى رَمْلَةَ الْغَضَى   إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً لِعَيْنِي قِلاَلُهَا (٢)

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَى   بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لاَ يَنَالُهَا (٣)

(وقال آخر (٤))

سَلِي الْبَانَةَ الْغَيْنَاءَ بِالأَجْرَعِ الَّذِي   بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلاَلَ دَارِكِ (٥)

المذاق الي من هو أفقر مني اليها فانني لفقير ولا غاية وراء فقري (١) المعنى كثر في أفواه الناس الاخبار بتزويجها واشتغالها ببعلها عن غيره فهل يأتيني مبشر بتطليقها وهل هنا للتمني (٢) أن أرى فاعل يقرّ والغضى هنا واد بنجد والقلال جمع قلة وهي أعلى الجبل ــ والمعنى اذا بدت يوما لعيني قلال الغضى فقرة عيني في رؤية رماها (٣) المعنى لست بأول من يرجو حاجة لا يدركها وان أحببت من يسكن الغضى وهذا يدل على انه كان بين أهل الغضى وبين قومه عداوة مانعة من المواصلة ولذلك قال ماقال (٤) هذا هو الشعر الذي يسحر النفوس ويخلب الألباب ويأخذ بمجامع القلوب نفاسة وحلاوة وطلاوة ولا يقع مثل هذا لكل شاعر ولكن للواحد بعد الواحد ممن آتاه الله سلامة ذوق ولطافة فكر وحسن بيان (٥) البانة شجرة والغيناء العظيمة الواسعة الظل والأجرع من الأماكن السهل المختلط بالرّمل وأطلال الدّيار ما ارتفع منها ــ والمعنى سلى شجرة البان العظيمة بالأجرع الذى يوجد به البان هل حييت أطلالك أولا فاني قد

وَهَلْ قُمْتُ فِى أَظْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً ... مَقَامَ أَخِي الْبَأْسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكِ (١)

وَهَلْ هَمَلَتْ عَيْنَاىَ فِى الدَّارِ غُدْوَةً ... بِدَمْعٍ كَنَظْمِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَهَالِكِ (٢)

أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وَإِنَّمَا ... رَبِيعِي الَّذِى أَرْجُو نَوَالُ وِصَالِكِ (٣)

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السِّنِينَ وَإِنَّمَا ... سِنِيَّ الَّتِى أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكِ (٤)

لَئِنْ سَاءَنِى أَنْ نِلْتِنِى بِمَسَاءَةٍ ... لَقَدْ سَرَّنِى أَنِّى خَطَرْتُ بِبَالِكِ (٥)

لِيَهْنِكِ إِمْسَاكِى بِكَفِّي عَلَى الْحَشَا ... وَرَقْرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ (٦)

(وقال آخر)

حييتها لسكناك فيها استشهد بالبان على انه قد قضى حق منزل الأحبة لما وقف عليه وأنه حيا الأطلال تحية المتقرب اليها (١) البأساء هنا الفقر ـ والمعنى واسئلى أيضا هل قمت فى ظلال تلك الأطلال مقام الفقير المحتاج الى عطفك وكان ذلك من اختيارى إذ فيه شفاء غليلى أولا (٢) همل الدمع سال والمتهالك المتساقط ـ والمعنى واسئلى أيضا هل سالت عيناى من شدة البكاء بدمع يشبه نظم اللؤلؤ المتساقط أولا (٣) المعنى انى أرى رجاء الناس متعلقا بالربيع وأما رجائى فهو متعلق بنوال وصالك إذ هو مقصدى وبغيتى (٤) المعنى أرى الناس خائفين من الجدب وانما جدبى الذى أخافه حوادث ارتحالك (٥) المعنى أقسم لئن أسخطتنى باساءتك لى فقد سرنى أنى ذكرت بفؤادك (٦) رهبة مفعول له والرقراق صب الدمع والزيال مصدر زايل بمعنى فارق ـ والمعنى ليهنك انى وصلت الى حالة أمسك فيها بكفى على مافى داخل جسمى من القلب والكبد وليسرك أيضا بكائى حذرا من فراقك

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلاَ تَكُنْ عَلَيْكَ شَجاً فِى الْحَلْقِ حِينَ تَبِينُ (١)
وَإِنْ هِىَ أَعْطَتْكَ اللِّيَانَ فَإِنَّهَا لِغَيْرِكَ مِنْ خُلاَّنِهَا سَتَلِينُ (٢)
وَإِنْ حَلَفَتْ لاَ يَنْقُضُ النَّأْىُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ (٣)

(وقال آخر وقيل هو عتيبة بن مرداس)

قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرَيْنِ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ (٤)
أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلاَئِدُ (٥)

---

(١) المساعفة الموافقة والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه وتبين أي تبعد يصف النساء وأخلاقهنّ فى الانقياد فيقول عليك بالاستمتاع بهنّ مدّة انقيادهنّ واسعافهنّ بالمراد من جهتهنّ ولا يكنّ عليك حين يفارقنك مثل الشجا فى الحلق (٢) المعنى لا تثق بلينها إذ هى كما تلين لك تلين لغيرك (٣) المعنى وان عاهدتك على إيفاء وعدها فلا تصدقها فانها تفارق وتنقض يمينها إذ ليس لمن تخضب البنان يمين (٤) الناظران عرقان فى مجرى الدّمع من جانبى الأنف والبارد الثابت ويقال عيش خافض ومخفوض اذا كان رغداً لينا يصفها بأنها ليست جهمة الوجه بارزة العينين لكنها أسيلة الخد لطيفة العين يزينها شباب غض وعيش لين ونعمة ورفاهية (٥) انتاش تناول والرّواق ما مدّ مع البيت من ستارة والطأطأة خفض الرأس ــ والمعنى أنها مخدومة لا تريد شيأ الا أمرت جواريها فاذا أرادت أن تتناول الرواق لم تقم اليه ولكن تكفيها الولائد ما تريده خاضعات لها يريد أنها لا تبتذل نفسها فى الخدمة

تَنَاهَى إلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا أخُو سَقْطَةٍ قَدْ أسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ (١)

(وقال تَوْبَةُ بن الْحُمَيِّرِ (٢))

وَلَوْ أنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ (٣)
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أوْزَقَا إلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِصَائِحُ (٤)
وَاغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أنَالُهُ ألَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ (٥)

(١) تناهى أصله تتناهى ولهو الحديث ما يشغل الخاطر - والمعنى أنها بلغت النهاية فى الميل الى لهو الحديث مع جاراتها حيث كفيت كل ما عداه فهى منعمة لا تعلل إلا به فكأنها عليل يرفرف عليه ويشفق حتى لا يهمه شئ (٢) وجدّه حزم بن كعب بن خفاجة أحد بني عقيل بن كعب وكان شاعراً إسلاميا لصا أحد عشاق العرب المدهين المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الأخيلية وهى بنت عبد الله بن الرّحال من بنى الأخيل وهي من النساء المتقدّمات فى الشعر من شعراء الاسلام ولا يقدّم عليها غير الخنساء ولما قتل توبة رثته بشعر مختار جيد يدل على إخلاصها له ووفائها بعهده وكان توبة قتله بنو عوف فى حديث يطول ذكره (٣) الصفائح الحجارة العراض يغطى بها القبر (٤) زقا صاح والصدى ما يجيبك من الجبال وغيرها اذا صحت وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى تصير هاماً واصداء - ومعنى البيتين لو أن ليلى الأخيلية سلمت علىّ وأنا مقبور وفوقي تراب وحجارة لأجبتها مسلما تسليم بشاشة أو أجابها بدلا منى صوت عظامي من جانب القبر (٥) المعنى أنا مرموق محسود منذ عرفت بليلي وانلم أنل منها مطلوبا وانى قرير العين بان أذكر بها وهذا القدر نافع لى

(وقال آخر)

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا   فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّى الْبُكَا وَالْقَوَافِيَا (١)
فَهَلاَّ مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثَهَا   خَيَالاً يُوافِينِى عَلَى النَّأْىِ هَادِيَا (٢)

(وقال نُصَيْب * تقدمت ترجمته)

كأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى   بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ (٣)
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ   تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ (٤)
لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ   فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ (٥)
إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَصَّا   وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْقَدَرُ الْمُتَاحُ (٦)

---

(١) المعنى ان حلتم بينى وبين ليلى والايناس بحديثها فانكم لا تقدرون على منع ماأنا بصدده من البكاء وجدا بها ومن نظم القوافى فى محاسنها (٢) النأى البعد ـ والمعنى إذ قد منعتم حديثها والدّنو منها فهلا منعتم خيالا عارفا بالطريق على البعد بينى وبينها يزورنى فى المنام (٣) يغدى بها يذهب بها فى الصباح ويراح أي يذهب بها فى العشىّ (٤) قطاة خبر كأن وعزّها غلبها والشرك من حبائل الصيد ـ ومعنى البيتين لما أحسست بالليلة التي همت ليلى بالفراق فى صبيحتها أو فى وقت الرّواح من عشيتها صار قلبى فى الخفقان كقطاة وقعت فى شرك فبقيت ليلتها تجاذبه والجناح قد علق لامتخلص له (٥) تصفيق الرّياح تحريكها وهبوبها ـ والمعنى أن حال القلب حين أحس بما ذكر كحال القطاة المذكورة وقد تركت خلفها فرخين لهما فاذا سمعا صوت الرّيح فى عشهما ظنا أنه صوت جناح أمهما (٦) نصا أى نصبا

فلاَ فِي اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّي ۞ وَلاَ فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ (١)

(وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ (٢))

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ۞ وَنَحْنُ بِأكْنَافِ الْحِجَازِ رَمِيمُ (٣)

فَلَوْ أَنَّهَا لَمَّا رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا ۞ وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ (٤)

(وقال آخر)

أعناقهما وأودى هلك والمتاح المقدّر ـ والمعنى فاذا سمعا صوت هبوب الرّيح وظنا بذلك أنه صوت جناح أمهما رفعا أعناقهما وقد أهلك ذلك العش القدرالمقدّر (١) البراح الخلاص ـ والمعنى لم تبلغ تلك القطاة رجاءها لا فى الليل ولا فى الصبح (٢) واسمه الهيثم بن الرّبيع بن زرارة أحد بنى نمير بن عامر بن صعصعة شاعر مجيد مقدّم أدرك بنى أمية وبنى العباس وكان فصيحا راجزاً مقصداً من ساكنى البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذّابا معروفا بذلك أجمع وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان أبو عمرو بن العلاء يقدّمه على الرّاعي وكان أبو حية يفد على الملوك ويمدحهم فيحسنون صلته (٣) ستر الله المراد به هنا الاسلام أو الشيب والأكناف الجوانب ورميم اسم امرأة وهو فاعل رمتني ـ والمعنى رمتنى رميم بسهم ألحاظها فتيمتنى ونحن بجوانب الحجاز ولكن حال الاسلام أو الشيب بينى وبينها فى ارتكاب القبائح والفحش (٤) النضال المراماة ـ والمعنى فلو أنى تعرّضت لها لفعلت مثل فعلها ولكني شخت وكبرت فعهدى بمناضلة النساء قديم

أَسِجْنًا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً ... وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ (١)

وَإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ (٢)

(وقال آخر)

رَعَاكِ ضَمَانُ اللهِ يَا امَّ مَالِكٍ ... وَلَلَّهُ عَنْ يُشْقِيكِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ (٣)

يُذَكِّرُنِيكِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِى ... أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِى أَتَوَقَّعُ (٤)

(وقال الحَكم الخُضْرِىّ (٥))

---

(١) انتصب سجنا باضمار فعل كأنه قال أتجمع علىّ حبسا وتقييداً واشتياقا وبعد الحبيب فكيف أقاسى هذه الأشياء ومقاساتها أمر عظيم جدًّا (٢) المعنى أن دوام المرء على مواثيق عهده مع مقاساته مثل ما أقاسى لمن الكرم الدّال على شرف العنصر (٣) قوله يشقيك يحتمل أن يكون العامل فيه أن مقدّرة أو أن تكون العين مبدلة من همزة أن لان بعض العرب يفعل ذلك بكل همزة مفتوحة واللام فى قوله ولله للابتداء — والمعنى رعاك ذمة الله يا أم مالك ولا يصل اليك منه مايشقيك فانه أغنى وأوسع كرما من ذلك وهذا البيت كله مبنى على الدعاء لها (٤) المعنى لاتخلو حالة من الأحوال إلا وذكراك فى فؤادى لا أغفل عنه (٥) أحد بنى خُضر بالضم بطن من قيس عيلان وأبوه معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك وأولاد مالك يقال لهم الخضر لان مالكا كان شديد الأدمة وكذلك كان ولده فسموا الخضر وكان الحكم شاعراً إسلاميا وكان بينه وبين الرّماح بن ميادة هجاء وشر وكان الحكم يسجع سجعا طويلا لا فائدة فيه لانه ليس

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا فَفِي الدِّرْعِ رَأْدَةٌ ... وَفِي الْمِرْطِ لَفَّاوَانِ رِدْفُهُمَا عَبْلُ (١)
فَوَاللهِ لَا أَدْرِي أَزِيدَتْ مَلَاحَةً ... وَحُسْناً عَلَى النِّسْوَانِ أَمْ لَيْسَ لِي عَقْلُ (٢)

(وقال آخر)

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً ... لَبِئْسَ إِذاً رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ (٣)
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ ... لَشَدَّ إِذاً مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي (٤)

(وقال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ (٥))

برجز منظوم ولا كلام فصيح وكان مقلا معدما (١) التساهم التقاسم والرّأدة الناعمة والمرط كساء من الخزّ واللفاوان تثنية لفاء وهى الفخذ الكثيرة اللحم والرّدف الكفل والعبل الضخم ـ والمعنى أن جسم هذه المرأة انقسم بين درعها وإزارها ففى الدّرع بدن ناعم وخصر دقيق وفى مرطها فخذان غليظتان عليهما ردف ضخم (٢) المعنى أقسم أنى متحير فيما أرى من محاسنها فهل أقول انها زيدت ملاحة وحسنا على جميع النساء أم أتكلم بذلك بلا عقل من شدّة حبي لها وشغفي بجمالها (٣) أروح الخ حذف همزة الاستفهام الانكارى واللام من قوله لبئس لام الابتداء ومذموم بئس محذوف لان المراد مفهوم وكأن من صحبه من أهله استعجلوه عن زيارة ليلى فيقول منكرا أأروح من غير أن أقضي حقها أو أجدد الالمام بها لبئس راعي المودّة والمواصلة أنا (٤) هذا دعاء على أهله ـ والمعنى حصلت لهم الخيبة والبؤس فقد أرادوا لى ترك مودّة ليلى وأن أكون عبداً لهم ولكن كيف يكون ذلك (٥) واسمه وهب بن زمعة بن أسيد أحد بني جمح بن عمرو

أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذًا لَصَبُورُ (١)
هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ (٢)
وَلَلصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ (٣)
عَفَا اللهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ (٤)

(وقال آخر فى هذا الوزن)

وكان أبو دهبل جميلا شاعراً إسلاميا قال الشعر فى آخر خلافة علىّ بن أبي طالب وكان محسنا مجيداً وأكثر شعره فى عبد الله بن عبد الرَّحمن بن الأزرق والى اليمامة ومدح معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن الزبير وقد كان ولاه بعض أعمال اليمن وكان يشبب بامرأة من قومه يقال لها عمرة وكان لها عاشقا وكانت امرأة جزلة يجتمع اليها الرّجال للمحادثة وانشاد الشعر ونقل الأخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبو دهبل سيدا من أشراف بنى جمح وكان يحمل الدّيات فى ماله ويعطى الفقراء ويقرى الضيف وكانت له ناقة لم يكن في زمانها أسير منها وله فيها شعر حسن (١) المعنى أيكون بينى وبين ليلى مسافة ليلة وأتركها من غير زيارة انى إذا لقليل الوفاء لما عندي من كثرة الصبر (٢) هبونى أى عدونى واجعلونى (٣) معنى البيتين أجرونى مجرى رجل منكم ندّ له بعير وله ذمام الصحبة إن الذمام حقه كبير والرّفيق أعظم حرمة فى الاعانة ممن ضل له بعير (٤) المعنى لا حاسب الله ليلى يوم الحساب فانها اذا وليت علىّ حكما تجور فيه

أَآخِرَ شَيْءٍ أَنْتِ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلَ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي (١)
مَزِيدُكِ عِنْدِي أَنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدَى وَوُدٌّ كَمَاءِ الْمُزْنِ غَيْرِ مَشُوبِ (٢)

(وقال آخر والوزن كالذى قبله)

مَا أَنْصَفَتْ ذَلْفَاءُ أَمَّا دُنُوُّهَا فَهَجْرٌ وَأَمَّا نَأْيُهَا فَيَشُوقُ (٣)
تَبَاعَدُ مِمَّنْ وَاصَلَتْ وَكَأَنَّهَا لِآخَرَ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ (٤)

(وقال حفص العُلَيْمِي (٥))

أَقُولُ لِحِلْمِي لَا تَزَعْنِي عَنِ الصِّبَا وَلِلشَّيْبِ لَا تَذْعَرْ عَلَيَّ الْغَوَانِيَا (٦)
طَلَبْتُ الْهَوَى الْغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيِّهِ مَا كَفَانِيَا (٧)

---

(١) الهبوب القيام من النوم ــ والمعنى لا أخلو من ذكرك ساعة لانى ان نمت كان خيالك سميرى وكذلك فى اليقظة (٢) المزن السحاب فيه المطر ــ والمعنى أن منتهى الزيادة لك عندى هو أن أحفظك من كل سوء وأن أودّك ودًّا خالصا (٣) ذلفاء اسم امرأة وأصله من الذلف وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة ــ والمعنى أن هذه المرأة جارت علىَّ فى حكم الهوى ولم تنصف لانى ان طلبت منها التدانى هجرتني وان رمت منها التنائى شوّقتني (٤) تباعد أصله تتباعد ــ والمعنى ان من شيمها البعد عمن يودّها والقرب ممن لا يودّها (٥) أحد بنى عُليم بن جناب بطن من كلب (٦) الحلم العقل ووزعه يزعه كفه ولا تذعر لا تفزع والغوانى جمع غانية وهى المرأة الغنية بحسنها عن الزينة ــ والمعنى انى أقول لعقلى لا تكفني عن اللهو والشوق فى أوانه وللشيب لا تفزع علىَّ النساء الحسان (٧) النجد ما أشرف من الأرض وارتفع

فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهَا لِي فَلَا تَدَعْ   قَذُورَ لَهُمْ وَاقْبِضْ قَذُورَ كَمَا هِيَا (١)
وَيَالَيْتَ أَنَّ اللّهَ إِنْ لَمْ أُلَاقِهَا   قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٢)

(وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري (٣))

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى   أَنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِيَا (٤)
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ   مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ الْأَمَانِيَا (٥)

(وقال مَعْدَانُ بن الْمُضَرَّب الكِنْدِيّ)

والغور ضدّه وسيرت أكثرت السير وكرّرته وضرب هذا مثلا لتقلبه فى أنواع شتى من الهوى حتى وصل منه الى الغاية ــ والمعنى انى تفننت فى الهوى فأنجد بى طوراً وغار بى طوراً الى أن تناهيت وبلغت أقصى الغايات (١) القضاء القطع والحكم وقذور اسم امرأة وأصله من قولهم امرأة قذور اذا كانت متنزهة عن الأقذار ــ والمعنى فيارب ان لم تحكم بقذور لى فلا تتركها لهم واقبضها كما هى (٢) المعنى أتمنى أن الله إن حكم بيننا بعدم التلاقى يحكم به بين كل أليفين (٣) وجدّه أزهر أحد بنى زهرة بن كلاب وأبو بكر هذا شاعر إسلامى مقل له شعر جيد حسن مختار (٤) طله الندى أى صيره مطلولا به والأنيق المعجب وحاليا أى متحليا (٥) أجدَّ جواب لما ــ ومعناه جدَّد والمنى جمع منية والأمانى جمع أمنية ــ ومعنى البيتين لما قدَّر لنا النزول فى منزل معجب صيره الندى مطلولا وفى بستان معمور مزين بالنور والزهر. جدَّد لنا طيبه وحسنه منى فتمنينا فلم يكن ما تمنيناه إلا قربك ورؤيتك

صَفَا وُدُّ لَيْلَى مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ نُطِعْ عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قِيلَ صَاحِبِ (١)

فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وَجَانِبِ (٢)

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي عَلَى الْغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ (٣)

(وقال آخر)

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً وَذِكْرُكِ لاَ يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي (٤)

---

(١) صفا وُدُّ ليلى الخ يجوز أن يكون الوُدُّ مضافا الى المفعول والمراد صفا ودّنا لليلى ما صفا ودّها لنا وما من قوله ما صفا مصدرية ـ والمعنى صفا ودّنا لليلى مدّة صفائها لنا خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدوّ أو إصغاء الى ناصح يظهر قول النصح ويجوز أن يكون الودّ مضافا الى الفاعل والمراد صفا ودّ ليلى ماصفا ودّنا لها والأول هو الوجه بدليل ما بعده (٢) تولى من التولى وهو الاعراض والذهاب وقوله لجانب أى الى ناحية أخرى ـ والمعنى فلما ذهب ودّها وتغيرت عنا الى جانب آخر وقوم آخرين ذهبنا بودّنا كذلك (٣) المعنى أن الناس لما رأوا ولوعي بليلى والميل اليها ثم انصرافى عنها لأدنى سبب صار كل خليل فيما بينى وبينه يخافنى على قلة الوفاء أو يرضى بودّ مقارب لودّى وقد عاب النقاد هذا المعنى وقالوا إن ذا الهوى لا يستدعى ممن يهواه المكافأة على ما يتحمل فيه (٤) المراد بالذكر الخيال وانما كنى به عنه لان الخيال فى المنام لا يكون إلا عن التذكر فى اليقظة ـ والمعنى أتمنى أن أعلم هل أبقى ليلة من ليالى الدّهر وخيالك لا يسرى الى كما يسرى الىّ الساعة

وَهَلْ يَدَعُ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا وَحَفْرًا لَنَا الْعَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لاَ نَدْرِى (١)

(وقال آخر)

إِنْ كَانَ هَـذَا مِنْكِ حَقًّا فَإِنَّنِي
مُدَاوِى الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكِ بِالْهَجْرِ (٢)
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ طَوَى وُدَّهُ وَالطَّىُّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ (٣)

(وقال آخر)

وَفِى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَزَالٌ كَحِيلُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِيبُ (٤)
فَلاَ تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِى نَأَى وَلَـكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ (٥)

---

(١) العاثور المهلكة من الأرض وما أعد ليقع فيه أحد والبين هنا الوصل ـ والمعنى وهل أرى نفسى سليمة من رمي الوشاة وطلبهم إفساد وصلنا وحفر مهواة لنقع فيها اذا غبنا عنهم من حيث لا نشعر ولا ندرى (٢) ان كان هذا الخ اسم الاشارة يعود الى ما رآه منها من الصدّ والاعراض كما هو دأب العاشقين ـ يقول ان كان هذا الذى يظهر منك موافقا لما تخفيه فانى سأداوى ما بينى وبينك بالتهاجر والتقاطع (٣) المراد بابن حرّة الكريم الذى يصون نفسه وصاحبه والمعنى وأنصرف عنك انصراف كريم يطوى ودّه ويعد الطىّ خيراً من النشر (٤) الجيرة جمع جار ووجرة موضع تنسب اليه الغزلان وكحيل بمعنى مكحول وربيب بمعنى مربوب ـ والمعنى ومع الجيرة المسافرين فى الغداة من بطن وجرة غزال أسود المقلتين مربوب يريد بهذا التلهف والتحسر (٥) غريب يريد هو الغريب ـ والمعنى لا تظني أن الغريب

(وقال آخر)

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إذَا عَرَّضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الْأَذَى لَم يَدْرِ كَيفَ يُجِيبُ (١)

وَلَم يَعتَذِرْ عُذْرَ البَرِيِّ وَلَمْ تزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ (٢)

(وقال آخر)

أرَى كُلَّ أرْضٍ دَمنَتْهَا وَإنْ مَضَتْ ... لَهَا حِجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا (٣)

أَلَم تَعلَمَنْ يَارَبِّ أنْ رُبَّ دَعْوَةٍ ... دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخلِصاً لَوْ أجَابُهَا (٤)

وَأُقْسِمُ لَوْ أنِّي أرَى نَسَباً لَهَا ... ذِئَابَ الفَلَا حُبَّتْ إلَيَّ ذِئَابُهَا (٥)

عندى من يفارق وطنه وانما الغريب من تبعدين عنه (١) بنفسى متعلق بفعل مقدر كأنه قال أفدي بنفسى ـ والمعنى أفدى بنفسىوأهلى من اذا عرّضوا له ببعض مايؤذى لم يعلم كيف يدافع ولا يهتدى الى وجوه الحيل وذلك لغرارته (٢) المعنى ولم يظهر عذرا يعرب به عن براءته ولا يزال ملازما للسكوت حتى يظن أن به ريبة (٣) دمنتها فعل مبنى من الدّمنة وهي أثر الدّار وما اسودّ من الرّماد وغيره فكأن معناه أثرت فيها بالاقامة والحجج جمع حجة بمعنى السنة ـ والمعنى أنى أرى كل مكان أقامت فيه الحبيبة زمنا يزيد ترابه طيبا وان مرّت عليه سنون (٤) ألم تعلمن الهمزة فيه للتقرير يريد أقرأنك تعلم ومخلصا حال ولو للتمني وأجابها يريد أجاب فيها ـ والمعنى أنت أعلم يارب انه رب دعوة دعوتك فيها مخلصا أتمنى الاجابة فيها (٥) أقسم جملة تغني عن اليمين وجوابه جملة حُبَّت اليَّ الخ وجواب لو مقدر أغنى عنه جواب اليمين لانه من جنسه ـ والمعني وأقسم أنى لو أري

لَعَمْرُ أبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أصْبَحَتْ بِوَادِي القُرَى مَاضَرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا(١)

(وقال آخر)

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالبُكَا بِدَارَاءَ إِلاَّ أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ (٢)

أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لاَ احِبُّهُ وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ (٣)

إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّيَ لِعُلْوِيِّ الرِّيَاحِ نَسِيبُ (٤)

(وقال آخر)

هَلِ الْحُبُّ إِلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الأَحْشَاءِ لَيْسَ لَه بَرْدُ (٥)

---

(١) إقسامه بأبيها تعظيم لها وتنبيه على محلها من قلبه ــ المعنى أقسم بأبي ليلى لئن عادت الى موضعها من وادى القرى لم يضر البعد منها والاغتراب عنها غيرى ذئاب البرية منسوبة اليها لحبيت الىَّ تلك الذئاب لشدّة شغفى بها (٢) داراء موضع مشهور ومنزل للعرب معمور جاء ذكره فى حديث وفد عبد القيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو من نواحى البحرين ــ والمعنى لعمرك ما الموعد بين عينيك وبين البكاء وأنت بداراء إلا حين هبوب الجنوب وانما قال ذلك لان هبوبها كان من جهة من اشتاق اليه فكلما هبت أهدت اليه طيبه وجدّدت ذكراه فبكى شوقا الى من يحب (٣) المعنى أن من صروف الدّهر أنى معاشر بداراء من لا أحبه ومن أهواه مقيم بالرّمل وملازم لهجرى (٤) اذا هبَّ علوىُّ الرّياح يريد اذا هبت الرّيح من نحو عالية نجد ــ والمعنى اذا هبت الرّيح من نحو عالية نجد وجدتنى كأنى منتسب اليها لشدّة شغفي بمن سكن نجداً (٥) الاستفهام هنا بمعنى النفى والزّفرة من

وَفَيْضُ دُمُوعِ العَيْنِ يَامَيَّ كُلَّمَا بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو (١)

(وقال ابن مَيَّادة (٢))

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبَثَتْ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الحَبْلَ قَاضِبُهْ (٣)
وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِرَاقِ وَإِنَّنِي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ (٤)

الزّفير وهو إخراج النفس ممتدًا ولا يكون إلا عند الضجر والسآمة (١) ميّ اسم الحبيبة والعلم الجبل كأن إنسانا لامه على الحب وكذبه فى دعواه له فقال رادًّا عليه ليس الحب إلا تتابع الزّفرات وتتابع حرّ على الأحشاء لايعتريه برد وبكاء طويل كلما ظهر جبل من أرضكم لم يكن يظهر قبلا (٢) واسمه الرّماح بن يزيد أو ابن أبرد يصل نسبه الى سعد بن ذبيان وميادة أمه وكان يزعم أنها فارسية وذكر ذلك فى شعره وهو شاعر إسلامي عرّيض للشرّ طالب مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وبينه وبين الحكم الخضرى هجاء وسباب ووفد الى المنصور ومدحه وقد كان دخل على الوليد ابن يزيد وأنشده قصيدة يقول فيها

فضلنا قريشا غير رهط محمد وغير بنى مروان أهل الفضائل

فقال الوليد قدّمت آل محمد قبلنا فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك فلما أفضت الخلافة الى بنى هاشم ودخل على المنصور قال له كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (٣) الضبث القبض على الشئ والمراد بالحبل الوصل ومحاذرة مفعول له والقضب القطع ـ والمعنى كأن قلبي قبض عليه قابض لخوفى من أن يقطع الوصل قاطعه من البين (٤) وأشفق من الاشفاق وهو الخوف ووشك الفراق سرعته وأظن أى

فَوَاللهِ لاَ أَدرِى أَيَغلِبُنِى الهَوَى إِذَا جَدَّ جِدُّ البَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ (١)
فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغلِبْ وَإِنْ يَغلِبِ الهَوَى فَمِثْلُ الَّذِى لاَقَيْتُ يُغلَبُ صَاحِبُهْ (٢)

(وقال آخر)

فَيَا أَهْلَ لَيْلَى كَثَّرَ اللهُ فِيكُمُ بِأَمْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا (٣)
فَمَا مَسَّ جَنْبِى الأَرْضَ إِلاَّ ذَكَرْتُهَا وَإِلاَّ وَجَدْتُ رِيحَهَا فِى ثِيَابِيَا (٤)

(وقال آخر)

يَقُولُ العِدَا لاَ بَارَكَ اللهُ فِى العِدَا قَدْ اَقْصَرَ عَنْ لَيْلَى وَرَثَّتْ وَسَائِلُهْ (٥)

يقع فى ظنى وعلمى وقوله لمحمول عليه الخ كناية عن وقوع الفراق وانه لا محالة منه ــ المعنى أنى كثير الحذر من سرعة الفراق وانه يقع فى ظني انه لا بد منه ولا نجاة عنه (١) المعنى فوالله لا أعلم أيغلبني الهوى وأكون فى قبضته اذا تحقق الفراق أم أغلبه فأستريح من بلاياه وأتخلص من عذابه (٢) المعنى انى أعالج الهوى حتى أغلبه فان غلبني فلا عجب إذ لايلاقى الهوى أحد إلا ويكون مغلوبا له (٣) بنى الكلام على أن عشيرتها والمالكين لأمرها انما بخلوا بها لانها معدومة المثل فيهم فأقبل يستعطفهم ويدعو لهم بان يكثر الله أمثالها فيهم حتى يتركوا المنافسة فيها ويجودوا بها له (٤) المعنى ما اضطجعت للمنام خاليا بنفسى إلا امتنع النوم فقام ذكرها مقام خيالها ثم صرت من الشوق أتصورها معى فأجد رائحتها فى ثيابى (٥) المراد بالعدا الوشاة والمفسدون بين المتحابين وقوله لابارك الله فى العدا دعاء عليهم ويقال أقصر عن الشئ اذا كفَّ عنه وهو يقدر عليه ورثت بليت ــ والمعني ادَّعى

وَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَدِبُّ عَلَى العَصَا   لَـكَانَ هَوَى لَيْلَى جَدِيدًا أَوَائِلُهْ (١)

(وقال آخر)

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بِالْمَلاَ بَعْدَ حِقْبَةٍ   بِمَـنْزِلَةٍ فَانْهَلَّتِ الْعَيْنُ تَدْمَعُ (٢)
وَأَتْبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعَتْ   وَمَا النَّاسُ إِلاَّ آلِفٌ وَمُوَدِّعُ (٣)
كَأَنَّ زِمَاماً فِي الفُؤَادِ مُعَلَّقاً   تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتْبَعُ (٤)

(وقال وَرْدٌ الجَعْدِيّ (٥))

الوشاة أني كففت عن ليلى وزال ولوعي بها فلا بارك الله فيهم فانهم ادَّعوا باطلا ومرادهم إفساد قلبهـا علىَّ (١) المعنى ولو أن ليلى هرمت وأصبحت تدبُّ على العصا لـكان حبها فى ذلك الوقت جديدًا (٢) الملا المفازة والحقبة السنة ــ والمعنى أنى وقفت بمنزلة لليلى بالملا بعد سنة فذ كرتها فبـكيت (٣) ودَّعت ــ معناه تودَّعت ثم قال وما الناس إلا آلف ومودّع يريد أن الناس ما بين آلف لهـا لـكونه مسافرًا معها ومنصرف عنها بعـد توديعها وتشييعها (٤) معنى البيتين أنى صرت تابعا لليلى بروحى فى سيرها وتوديعها وقد صار الناس قسمين قسم آلف لها لـكونه مسافرًا معها وقسم منصرف عنها بعد تشييعها وتوديعها فـكنت على خلافهم لانى ملازمها فى كل حال وصار قلبى طائعا لهـا ومنقادًا اليها كأنها علقت فيـه زماما تقوده به حيث أرادت وأنا على أثرها (٥) هو ورد بن عمـرو بن ربيعة بن جعدة شاعر جاهلى وهو الذي قتـل شراحيل بن الأصهب الجعفى وذلك أن شراحيل خرج ذات سـنة مغيرًا فى جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكُمَا قَصْدَا (١)
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلٰكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمُ عَمْدَا (٢)

تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بنى عامر على أن يغزو العرب ما ر ّابهم فى بدأته وعودته ولا يعارض واحد منهم صاحبه فلما خرج غازيا أبعد حتى مرَّ على بنى جعدة فنزل بهم ونحروا له وأكرموه هو ومن معه ثم عمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا إبلا لبنى جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل وقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمرى وانما يقيمون عندكم يوما أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرّقاد لأخيه ورد دعنى أذهب الى بنى قشير (وجعدة وقشير اخوان لأب وأم) فأدعوهم واصنع أنت لشراحيل طعاما طيبا حسنا وأدخله اليك واقتله فان احتجت الينا فدخن فانى اذا رأيت الدُّخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا فى القوم فعمد ورد الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبنى عمه فكلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فوقع بين الفريقين ما يطول ذكره قال أبو رياش ذكروا أن المأمون قال ذات يوم للمغنين أيكم يعرف هذه الأبيات

تخيرت من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هندا

الأبيات وهي ثمانية فلم يعرفها منهم أحد ثم انصرفوا فسأل عنها بعض الأدباء فقال أنا أعرفها وأنشده إياها وهى لورد هذا ولكن أبا تمام اختار منها بيتين (١) عاج نزل وأقام قليلا (٢) أجارنا عدل بنا ــ ومعنى البيتين

(وقال آخر)

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْوَ الْمَذَاقِ (١)
تَرَاهُ بَاكِياً فِي كُلِّ حِينٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ (٢)
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقاً إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ (٣)
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِي (٤)

(وقال ابنُ الطَّثَرِيَّة (٥))

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا ... فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ (٦)

ياخليلى بارك الله فيكما انزلا بهند وان كان قصدكما غيرها وما حملتكما على النزول إلا لصدق اخائكما وتبليغ رسالتى اليها فاستعطفاها وقولا لها ماعدلنا عن الطريق ضلالا عنها ولكن نزلنا عندكم عمداً لمحض لقائكم (١) يقول ليس فى الأرض أشقى من صاحب الحب وان كان يجده حلو المذاق (٢) نصب مخافة على المصدر (٣) معنى البيتين تراه فى كل حالاته دائم البكاء وذلك ليس الا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشوق فبكاؤه فى النأى لأجله وفى القرب لأجل الفراق (٤) المعنى أن عينه عند البعد تسخن بدمعة الحزن وعند التلاقى تسخن بدمعة الحزن أيضا خوفا من الفراق (٥) هو يزيد بن الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمه وهو شاعر إسلامى وكان جميل الوجه حسن الشعر حلو الشمائل وكان يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعرى وكان كثيراً مايتحدث الى النساء وقد قتله بنو حنيفة يوم الفلج وكان لبنى عامر على بنى حنيفة ولأخته زينب شعر جيد ترثيه به (٦) ملاث الازار الموضع الذى يشد عليه الازار وهو العجز والكفل والدعص قطعة

تَقَيَّظُ أَكْنَافَ الحِمَى وَيُظِلُّهَا بِنَعْمَانَ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ (١)
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكِ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلُ (٢)
فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَخِلاَّءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ (٣)
وَيَامَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطَعْ بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ (٤)
أَمَا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ العِدَا فِيهِ إِلَيْكِ سَبِيلُ (٥)

من الرَّمل مستديرة والخصر البتيل مادق حتى كأنه انقطع مافوقه عما تحته لدقته ـ والمعنى هى من بنى عقيل فأما ما فى الازار منها فثقيل غليظ مثل الدعص وأما ما هو خارج الازار من الخصر فهو فى غاية الدّقة (١) تقيظ أصله تتقيظ أى تقيم بالمكان المذكور قيظها والمقيل مكان القيلولة ـ والمعنى انها تقيم فى القيظ بأكناف الحمى ويظلها مقيل بنعمان من وادى الأراك (٢) الاستفهام بمثل هذا يقرر به فى الواجب الثابت وكلا حرف ردع وزجر فيها معنى النفي ـ يقول مبينا لما يقاسيه فيها ويتحمله من أجلها أليس قليلا نظرة منك اذا حصلت لى ثم استدرك على نفسه فقال ولكن لاقليل منك (٣) الخلة بالضم لغة فى الخليل وهو من أصفيته المودّة وأخلصت له فى المحبة وخليل اسم ليس مؤخر (٤) به بمعنى فيه والدّخيل المداخل المباطن الذى لاتطمئن اليه نفسك (٥) أما أداة عرض فيها طلب بلين ورفق والمقام موضع الاقامة وجملة أشتكى غربة النوى الخ صفته ـ ومعنى الأبيات الثلاثة ياخليلة النفس التى ليس خليل من أخلاء الصفاء غيرها لنا ويامن حبها مكتوم لا يطاع فيه عدو ولا يؤمن عليه صديق أما عندك مقام لى فيه سبيل اليك أظهر لك الشكوى فيه من بعد الفراق وخوف العدا

فَدَيْتُكِ أَعْدَائِى كَثِيرٌ وَشُقَّتِى بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِى لَدَيْكِ قَلِيلُ (١)
وَكُنْتُ إِذَا مَاجِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِى فَكَيْفَ أَقُولُ (٢)
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِى بِأَرْضِكِ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِى إِلَيْكِ رَسُولُ (٣)
صَحَائِفُ عِنْدِى لِلْعِتَابِ طَوَيْتُهَا سَتُنْشَرُ يَوْماً وَالْعِتَابُ طَوِيلُ (٤)
فَلَا تَحْمِلِى ذَنْبِى وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ فَحَمْلُ دَمِى يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ (٥)

(وقال آخر)

أَبَعْدَ الَّذِى قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِى عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتِنِى السَّمَّ مُنْقَعَا (٦)

---

(١) الشقة بعد مسير أرض الى أرض بعيدة والأشياع الأنصار ــ والمعنى جعلت فداك أشكو اليك كثرة أعدائى وبعد الطريق وفرط التعب وقلة أنصارى عندك (٢) فكيف أقول يريد فكيف أقول ما أقوله ويجوز أن يكون المراد بأقول أتكلم فيستغني عن المفعول ــ والمعنى كنت اذا أردت الوصول وصلت بحيلة فالآن أفنيت حيلى فما ذا أقول بعد ذلك (٣) المعنى فما كلَّ يوم تعرض لى بأرضك حاجة أتعلل بها وليس بميسور لى أن أرسل اليك كل يوم رسولا (٤) المعنى عندى للعتاب صحائف مطوية وستنشر يوما من الأيام ويكون العتاب فيه طويلا (٥) دمى بمعنى قتلى ــ والمعنى أن اثم قتلى عظيم حمله يوم الحساب فلا تحمليه وأنت ضعيفة عن حمله (٦) قد لجَّ يريد ما لجَّ به من هواها وسم ناقع أى قاتل لوقته ــ والمعنى أبعد ما لزمنى من فرط الحب تريدين هجرى وعداوتى وقد سقيتنى السم الناقع القاتل لحينه

وَشَفَّعْتِ مَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْجِعَ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكِ مُشَفَّعَا (١)
فَقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا بَلْ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إِلاَّ تَضَرُّعَا (٢)
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحاً فَتَوَجَّعَا (٣)

(وقال أبو الاسود الدؤلي (٤))

(١) شفعه قبل شفاعته ـ يقول وقبلت شفاعة الباغي المعتدى عليّ ولم يكن مني أني قبلت شفاعة من بغي واعتدى عليك (٢) التضرُّع التصاغر والتذلل ـ والمعنى فقالت وما أرادت بقولها رجع الجواب بل اتسعت فى الكلام وقالت أنت أبيت أن تبقي مدّة عمرك إلا متصاغراً ذليلا (٣) الفادح المثقل ـ والمعنى ومثلى كثير ممن توجع للحب فلست بأول باد فيه (٤) اسمه ظالم ابن عمرو بن سفيان أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة وكان أبو الأسود من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وروى عن أكابر الصحابة رضى الله عنهم واستعمله عليّ رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس رضى الله عنهما وكان من وجوه شيعته وكذلك استعمله عمر وعثمان رضى الله عنهما وكان هو الأصل فى بناء النحو وعقد أصوله برأى من عليّ رضى الله عنه ويكفى فى وصفه ما قال الجاحظ كان أبو الأسود معدوداً فى طبقات من الناس وهو فيها كلها مقدّم ومأثور عنه الفضل فى جميعها كان معدوداً فى التابعين والفقهاء والمحدّثين والشعراء والأشراف والفرسان والأمراء والدُّهاة والنحويين والحاضرى الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الأشراف وكان بينه وبين عدى بن حاتم الطائى مهاجاة وملاحاة ما كان ينبغي لمثلهما على جلالتهما وعلو شأنهما أن يقعا فيها

أَبَى القَلْبُ إِلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُحْبِبْ عَجُوزًا يُفَنَّدِ (١)
كَثَوْبِ اليَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقْعَتُهُ مَا شِئْتَ فِي العَيْنِ وَاليَدِ (٢)

(وقال آخر)

هَجَرْتُكِ أَيَّاماً بِذِي الغَمْرِ إِنَّنِي عَلَى هَجْرِ أَيَّامِي بِذِي الغَمْرِ نَادِمُ (٣)
وَإِنِّي وَذَاكِ الهَجْرَ لَوْ تَعْلَمِينَهُ كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ (٤)

(وقال آخر)

مَا أَحْدَثَ النَّأْيُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا سُلُوًّا وَلاَ طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا (٥)

---

(١) التفنيد التوبيخ والتعنيف (٢) ورقعته ما شئت يريد ما شئته فحذف العائد وقوله فى العين يريد فى النظر وفى اليد يريد عند المس ـ ومعنى البيتين أن قلبي لا يريد غير أم عمرو وحبها وان هرمت وكبرت ومن عادة الناس انهم يوبخون من يحب العجوز ويتصابى بها وهى فى النساء كخاق البرد اليمانى في الثياب وقد قدم عهده فاذا مسسته ونظرت اليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة فكذلك منظر أم عمرو ومختبرها (٣) ذى الغمر موضع ـ والمعنى هجرتك مدّة بذى الغمر وأنا نادم على هجرك بذلك الموضع فى تلك المدّة (٤) العازبة البعيدة والرّائم المشفق ـ والمعنى لو تعلمين حالى مع الهجر لعلمت أن مثلى كناقة غابت عن طفلها فهى مشفقة عليه (٥) النأى البعد والسلو ذهاب النفس عما كانت تحبه وتشتغل به وقوله ولا طول اجتماع ارتفع بفعل مضمر كأنه قال ولا أحدث طول اجتماع تقاليا والتقالي البغض ـ والمعنى لم يحصل من البعد المفرّق بيننا

وَلا زَادَنِي الوَاشُونَ إلاَّ صَبَابَةً وَلاَ كَثْرَةُ النَّاهِينَ إلاَّ تَمَادِيَا (١)
وَأَنتِ الَّتِي مَامِنْ صَدِيقٍ وَلاَعِدًى يَرَى نُضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إلاَّ رَثَى لِيَا (٢)
خَلِيلَيَّ إلا تَبكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ خَلِيلاً إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعًا بَكَى لِيَا (٣)
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَينٌ إِذَا كانَ بَعْدَهُ تَلاَقٍ وَلَكِنْ لاَ إِخَالُ التَّلاَقِيَا (٤)

(وقال جميل (٥))

سلو ولم يحدث من طول اجتماعنا بغض (١) المعنى ما زادني كثرة الواشين إلا غراماً وشوقا اليك ولا كثرة اللائمين لي في حبك إلا اصرارًا وتطاولا عليه (٢) النضو بالضم ذهاب اللون وما أبقيت يريد به بقية جسمه وهذا مجاز لان أصله في ذهاب لون الخضاب ورثى رحم ـ والمعنى مارآني أحد من الصديق والعدو متغير الجسم ذاهب اللون من وجدي بك إلا رقَّ لي ورحمني (٣) يقول ياخليليَّ ان لم تساعداني على البكاء أطلب خليلا غيركما يبكي لي اذا أفنيت دمعي (٤) يكن هنا تامة والبين الفراق ـ والمعنى كأن الأمر والشأن لم يكن فراق وألم اذا حصل بعده تلاق ولكن لاأظنه حاصلا (٥) هو جميل بن عبد الله بن معمر أحد بني عذرة بن سعد هذيم وجميل شاعر إسلامي فصيح مقدَّم جامع للشعر والرّواية كان راوية هدبة ابن خشرم وكان هدبة شاعرًا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرًا راوية لزهير وابنيه كعب وبجير وكان كثير راوية جميل وكان يقدّمه على نفسه ويتخذه إماما وهو أحد عشاق العرب الذين تيمهم الحبُّ وأضناهم العشق وصاحبته بثينة وكانت تكنى أم عبد الملك وكانت أيضامن بني عذرة والجمال والعشق فيهم كثير وعشق جميل بُثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها

تَفَرَّقَ أَهْلَانَا بُثَيْنَ فَمِنْهُمُ فَرِيقٌ أَقَامَ وَاسْتَقَلَّ فَرِيقُ (١)
فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا لَقَدْ بَاخَ مِيسَمِي وَلَكِنَّنِي صُلْبُ القَنَاةِ عَتِيقُ (٢)
كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنَ لَوَ انَّهَا تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ (٣)

(وقال آخر)

شَيَّبَ أَيَّامُ الفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ (٤)
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللِّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ مِنَ العَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ (٥)

فرد عنها فقال فيها الشعر الرقيق الحسن وكانت تزوره ويزورها فجمع له قومها جمعا ليأخذوه فحذرته بثينة فاستخفى وله معها أخبار يطول ذكرها

(١) استقلّ الرّجل اذا حمل متاعه ــ والمعنى وقع التفرّق بين أهلي وأهلك يابثينة فمنهم مقيم ومنهم مسافر قد ارتحل للخلاف الواقع بينهما (٢) الخوّار الضعيف وباخ تغير والميسم الجمال والحسن والعتيق الشريف الماجد ــ والمعنى فلو كنت ضعيفا لتغير جمالي ولكنني قوى جلد شريف ماجد (٣) الضمير في أنها يرجع الى الحرب والغمى الأمر المظلم ــ والمعنى لو أن الحرب تكشف أمرها المظلم وأنت ذات صداقة لي لصرنا كأننا لم توقد بيننا نار الحرب (٤) المفارق جمع مفرق وحيث اسم مكان وتكون تامة بمعنى تحضر وأنشزن رفعن ــ والمعني صيرت أيام الفراق رأسي ذاشيب ورفعن نفسي فوق مكان احتضارها وبلوغها التراقي (٥) لان أيام اللوى يريد كان العيش فيها رغدا لينا واللوى موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره وهو واد من أودية بني سليم يتلهف على تلك الأيام التي كانت في ذلك الموضع فيقول لقد لان عيشي في تلك الأيام بذلك الموضع ولم أكد أرى عيشا لينا بعد

يَقولُونَ مَا أَبْلاَكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ لَدَيْكَ وَضَاحِي الجِلْدِ مِنكَ كَنِينُ (١)
فَقُلْتُ لَهُمْ لاَ تَعذُلُونِي وَانظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيفَ يَكُونُ (٢)

(وقال أبو دهبل الجمحي * تقدمت ترجمته)

أَقُولُ وَالرَّكبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْسَقَى الْقَوْمَ كَأْسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ (٣)
يَالَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدٌ لأَهْلِكِ هٰذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ (٤)
انْ كَانَ ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نَافِلَةً مِنَّا وَيَحْرِمُنَا مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ (٥)

---

(١) غامر أي كثير وافر والضاحي الظاهر للشمس والكنين المستور ـ يقول لما رأى أهلى ما أنا فيه من الضعف وشحوب الجسم أنكروا عليَّ ذلك وقالوا ما أبلاك والمال عندك كثير وأنت مترف كنين لا تظهر للشمس (٢) النازع الذى يحن الى وطنه والمقصور المحبوس شبه نفسه حين لم يصل الى حبيبه وقد فرَّق الدَّهر بينهما بنازع الى وطنه محبوس دونه ـ والمعنى فقلت مجيبا لهم لا تلومونى وانظروا اليَّ حين لم أصل الى حبيبتى وقد فرَّق الدَّهر بيننا فكأنى بعيد مشتاق الى وطنه وهو محبوس عنه وحال هذا كيف يكون فكيف حالى (٣) الواو من قوله والرَّكب واو الحال وقد مالت عمائمهم يريد لغلبة النوم عليهم والنعسة النومة الخفيفة ـ والمعنى أقول وقد مالت عمائم الرَّكب لغلبة النوم عليهم حتى كأنهم سقاهم السهر كؤس النعاس فسكروا (٤) ياليت أنى الخ يريد بذلك نفسه وجميع ما عنده والمؤتجر المستأجر ـ يقول أتمنى أنى مستعبد لأهلك طول الشهر الذى نحن فيه مؤتجر بنفسى وزادي وراحلتى لا أكافهم مؤنة (٥) النافلة العطية ـ والمعنى

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمْىَ الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتَرُ (١)

(وقال توبة بن الحُمَيِّر * تقدمت ترجمته)

يَقُولُ أُنَاسٌ لاَ يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَاشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا (٢)

أَلَيْسَ يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ البُكَا وَيُمْنَعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا (٣)

ليس من انصاف القدر أن يعطيك منا العطية ويحرمنا من عطيتك فينفذ مرادك دون مرادنا وهذا قول متدله ذاهب العقل فى العشق ربما لا يؤاخذ بهذه الجريرة (١) المراد بالقوس العين ــ والمعنى أن فعلها مباين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسنها فهل هي جنية أو أحد من الجن يعلمها كيف يكون رمي القلوب بالقوس الذى لا وتر له إذ أن رمى القوس بلا وتر محال اه (تنبيه) قال أبو محمد الاعرابى ليس قوله ياليت أني بأثوابى الخ لأبى دهبل انما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى وهذا البيت المذكور لا يكاد يعرف معناه ألبتة إلا بالأبيات التى تتقدمه وهى

يا أحسن الناس إلا أن نائلها قدما لمن يرتجى معروفها عسر

وانما دلها سحر تصيد به وانما قلبها للمشتكى حجر

هل تذكرين ولما أنس عهدكم وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم وقد سقاهم بكأس النومة السفر

ياليت أنى بأثوابى البيت اه (٢) لا يضير أى لا يضر وشفّ النفوس أى آذاها وأذابها ــ والمعنى يقول أناس ان الفراق والبعد لا يضرك فقلت بلى كل ما يؤذى النفس يضرها ولا ينفعها وأنتم لا تعرفون خصائص الحب وأحواله (٣) المعنى لو أردتم دليل ذلك فانظروا الى العين عند فرط البكاء كيف

(وقال ابن ابى دُبَاكِل الخُزَاعِيُّ)

يَطُولُ اليَوْمُ لاَ أَلْقَاكِ فِيهِ ... وَيَوْمٌ نَلْتَقِى فِيهِ قَصِيرُ (١)

وَقَالُوا لاَ يَضِيرُكَ نَأْىُ شَهْرٍ ... فَقُلْتُ لِصَاحِبَىَّ فَمَنْ يَضِيرُ (٢)

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٣))

شَقَقْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ ... هَوَاكِ فَلِيمَ فَالْتَأَمَ الفُطُورُ (٤)

يضرّها ويحول بينها وبين النوم والسرور أليس ذلك ضررا بها وإيذاء لها (١) المعنى يطول يوم الفراق ويقصر يوم التلاق (٢) يقول ان صاحبيَّ ادَّعيا عدم الضرّ لى بالبعد ولو كان شهراً فقلت لهما لو كانت دعوا كم هذه صحيحة فمن الذى يضرّه البعد غيرى (٣) وعتبة بن مسعود جدّه وعبد الله ابن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوان ولعتبة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدريين وكان ابنه عبد الله أبو عبيد الله رجلا صالحا ولاه عمر بن الخطاب بعض الأعمال فحمد أمره وأما عبيد الله ولده فانه كان أحد وجوه الفقهاء الذين روى عنهم الفقه والحديث وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان ضريراً روى عن جماعة من وجوه الصحابة وكان ابن عباس يقدّمه ويؤثره ويعزّه عزًّا وقال عمر بن عبد العزيز لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حيا ما صدرت إلا عن رأيه ولوددت أن لى بيوم من أيام عبيد الله غرما قال ذلك فى خلافته وكان مع ذلك شاعراً رقيقا أديبا مجيداً محسنا متمكنا (٤) ذره رشه ونشره وليم أصله لئم من الالتئام والفطور الانشقاق ــ والمعنى نشرت حبك فى القلب بعد شقك إياه فالتأم على ما به فالتأم انشقاقه يريد بذلك أن هواها تمكن

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي ... فَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيرُ (١)

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ ... وَلاَ حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ (٢)

(وقال ابن ميادة * تقدمت ترجمته)

وَمَا أَنْسَ مِلْ أَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا ... وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ (٣)

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ ... رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ (٤)

(وقال آخر)

بَيْضَاءُ آنِسَةُ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ (٥)

من قلبه فلا يمكن انتزاعه منه (١) التغلل التوصل والاسراع الى الشئ على تعب وشدة ولا يقال لمن توصل والطريق سهل تغلغل ـ والمعنى وصل هواها الى القلب بشدة وصار الظاهر منه تابعا للباطن (٢) المعنى انه وصل ذلك الحب الى محل لا يصل اليه الشراب ولا الحزن ولا السرور (٣) ما شرطية وأنس جزم بها ومل أشياء أراد من الأشياء وجعل الحذف بدلا من الادغام ويذرين أراد يسقطن وقوله حشو المكاحل يريد من عين كحلاء وكأن الدمع حين سال صحبه الكحل (٤) تمتع الخ مقول القول ـ ومعنى البيتين ان أنس شيأ من الأشياء لا أنس قولها وقد بكت بدمع يسيل من عين كحلاء تمتع بهذا اليوم القصير ولذته فانه لا يمكن حصول مثله إلا بعد شهور وسنين (٥) المراد بآنسة الحديث ذات أنس فيه وشبهها بقمر توسط السماء فى جنح ليل كان فيه غيم وبرد والقمر اذا خرج من خلل الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن يصفها باشراق اللون وأنس الحديث ويشبهها

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ ... إِنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ (١)
خَوْدٌ إِذَا كَثُرَ الحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ ... بِحِمَى الحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ (٢)
وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً ... سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ (٣)

(وقال آخر)

صَفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الجِوَاءِ كَأَنَّمَا ... تَرَكَ الحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمِ (٤)
مِنْ مُحْذِيَاتِ أَخِي الهَوَى جُرَعَ الأَسَى ... بِدَلاَلِ غَانِيَةٍ وَمُقْلَةِ رِيمِ (٥)

بقمر توسط فى السماء فى جنح ليل فيه غيم وبرد (١) موسومة بالحسن يريد أن الحسن سيماء لها فهى ممسوحة به وموسومة وذات حواسد أى من يراها من النساء يحسدها لان الحسان عرضة للحسد ـ والمعنى أنها مشهورة فى الحسن يحسدها من يراها من النساء وقوله ان الحسان الخ مثل (٢) الخود الناعمة والقصد الاعتدال ـ والمعنى انها ناعمة البدن تتحصن بالحياء إذا كثر الكلام وان تكلمت تعتدل فى الكلام للطافته منها (٣) المدامع مسايل الدّمع من قبائل الرّأس ورقرق الدّمع فى العين اذا جاء وذهب من غير أن يسيل والاثمد حجر الكحل ـ والمعنى انها اذا بكت ترى مسايل الدّمع تحرك مقلة سوداء غير راغبة فى سواد الاثمد (٤) الجواء اسم موضع بالصّمان أو بقرقرى من نواحى تهامة والرداع أثر السقم بعد رجوع المرض وذلك مجاز عن أثر الطيب والزعفران فى الجسد يصف حبيبته بأنها درّية اللون وأنها تشبه فى الصفرة بقر الجواء وأنها قليلة الحركات والكلام لفرط حيائها فكأن بها أثر سقم لما ألفته من الكسل (٥) الاحذاء الانالة

وَقَصِيرَةُ الأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (١)

(وقال آخر)

وَنَارٍ كَسَحْرِ العَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْأَهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَاحِ الصَّوَارِدُ (٢)
أَصُدُّ بِأَيْدِي العِيسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَاصِدُ (٣)

(وقال الحسين بن مَطير * تقدمت ترجمته)

وَكُنْتُ أَذُودُ العَيْنَ أَنْ تَرِدَ البُكَا فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا (٤)

يقال أحذيته اذا أعطيته شيأ والجرع جمع جرعة والرّيم الغزال ـ والمعنى أنها من النساء اللاتي تسقي الشبان وأرباب الهوى جرع الحزن وأنها تفتنهم بمحاسنها ودلالها ومقلة كمقلة الغزال ثم لاتنيلهم شيأ (١) الباء من قوله بفقد باء العوض والحميم القريب الذى يهتم لأمره ـ والمعنى انها لا تمل فالأيام فى ملازمتها قصيرة حتى أن مجالسها يود أن يدوم مجلسها له وان فقد أقرباءه (٢) السحر بالفتح الرئة وما يتعلق بالحلقوم والعود الجمل المسن والصوارد جمع صارد وهو من الهواء البارد (٣) أصدّ جواب رب والعيس البيض من الابل ـ ومعنى البيتين ورب نار تشبه فى الحمرة رئة الجمل المسن تزيد اشتعالها هبات الرّياح البوارد مع الليل أمنع المطايا عن التوجه نحو أهلها ولكن القلب غير ممتنع عن قصدها لما فيه من فرط المودّة (٤) أذود أمنع وأن ترد البكاء شبه البكاء بمورد من الموارد وجعل العين تردالیه ـ والمعنى كنت أمنع العين من البكاء فغلبها البكاء ووردت المورد الذى كنت أدفعها عنه

خَلِيلَيَّ مَا بِالعَيْشِ عَتْبٌ لَوَ انَّنَا وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحِمَى مَنْ يُعِيدُهَا (١)
وَلِى نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الجَوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا (٢)
هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ أَمِ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا (٣)

(وقال سوّار بنُ المضرَّب)

يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا (٤)
إِنِّى سَأَسْتُرُ مَا ذُو العَقْلِ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانَا (٥)
وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا (٦)

---

(١) المعنى لامعتب على العيش لان صفاءه باتصاله بأيام كأيام الحمى فلو وجدنا من يعيد أمثالها لطاب وصفا كما كان من قبل فلا ذنب له انما الذنب لما يكدره (٢) الجوى داء الحب فى الجوف والثكلى الفاقدة لأعز الناس عليها والوليد الولد — والمعنى صارت نظرتى من حرقة الحب بعد تمنعها كنظرة امرأة حزينة على فقد ولدها (٣) تسلفت تقدّمت — والمعنى هل يغفر الله عما سلف من ذنوب الأيام أو يعيد لنا تسهيل أمثالها ان لم يعف عنها (٤) الاستفهام للتوبيخ وقوله أو يحدثن زاد نون التوكيد الخفيفة فى المعطوف من غير أن تكون فى المعطوف عليه لانه قدر حصولها فى الأول فزادها فى الثانى — والمعنى هل ينتهى القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الأيام له نسيانا (٥) كتمانا مفعول له — والمعنى انى أستر من الحاجة مايستره صاحب العقل وأكتم السرّ وأخفيه كما يخفى الميت فى القبر (٦) وحاجة يريد ورب حاجة وسنح به أظهره والعنوان من عنّ لى الشئ اذا اعترض — والمعنى

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لاَحَيَاءَ لَهُ وَلاَ أَمَانَةَ وَسْطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا (١)

(وقال آخر)

أَهَابُكِ إِجْلاَلاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا (٢)
وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ أَنَّكِ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا (٣)

(وقال ابن الدمينة يعرض بحب ابنة عمه)

أَلاَ لاَ أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلاَ النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ (٤)
أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنَّنِي لَمُشْتَهِرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ (٥)

ورب حاجة أظهرتها وفى النفس خلافها لانى جعلت المظهر في التوصل به الى المضمر كعنوان الكتاب الذى يظهر وما ينطوى عليه مستور (١) المعنى انى من أهل الحياء والأمانة فمن لا حياء له ولا أمانة أراه كأنه عريان بين القوم (٢) انتصب اجلالا على انه مفعول له ويجوز أن يكون فى موضع الحال ـ والمعنى انى أحتشمك بظهر الغيب وأخافك وما بك قدرة عليَّ ولكن ذلك إكباراً لقدرك لان العين تمتلئ ممن تحبه (٣) المعنى ما هجرتك النفس لقلتك عندها ولكن لقلة حظها منك فأنت التى أحدثت الهجر (٤) وادى المياه موضع بسماوة كلب بين الشأم والعراق والاثابة المجازاة وطاب عنه أعرض ـ والمعنى لا أري وادى المياه يجعل لى ثوابا ولا أرى النفس تعرض عنه (٥) المعنى انى مشتهر بحب هذه المرأة فى الواديين غريب لا يساعدنى أحد على طلابها وان أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصراً

أحقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لَسْتُ وَارِدًا ... وَلاَ صَادِراً إلاَّ عَلَيَّ رَقِيبُ (١)
وَلاَ زَائِرًا فَرْدًا وَلاَ فِي جَمَاعَةٍ ... مِنَ النَّاسِ إلاَّ قِيلَ أنْتَ مُرِيبُ (٢)
وَهَلْ رِيبَةٌ فِي أنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ ... إلَى إلْفِهَا أوْ أنْ يَحِنَّ نَجِيبُ (٣)
وَإنَّ الكَثِيبَ الفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الحِمَى ... إلَيَّ وَإنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ (٤)
لَكِ اللهُ إنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتِنِي ... وَمُثْنٍ بِمَا أوْلَيْتِنِي وَمُثِيبُ (٥)
وَآخِذُ مَا أعْطَيْتِ عَفْوًا وَإنَّنِي ... لأَزْوَرُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ (٦)
فَلاَ تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإنَّهَا ... مِنَ الوَجْدِ قَدْ كَانَتْ عَلَيْكِ تَذُوبُ (٧)

---

(١) أحقا فى موضع الظرف وموضع أن بما بعده موضع الابتداء وأحقا فى موضع الخبر ـ والمعنى أفى الحق يا عباد الله أنى لا أرد الى الوادى ولا أصدر عنه إلا والرّقيب على أثرى لايفارقنى (٢) فردًا انتصب على الحال ـ والمعنى لا أجتمع مع أحد إلا ويظن بى الرّيب (٣) هل ريبة لفظه استفهام ومعناه النفى ـ والمعنى لا ريبة فى حنين أحد المتآلفين الى الآخر (٤) الكثيب التلّ من الرّمل ـ والمعنى أنى أحب التلّ المنفرد بجانب حمى حبيبتى لأنه موطنها فأحبه لحبي لها وان كان الوصول اليه ممتنعا (٥) لك الله يجوز أن يكون دعاء لها ـ والمعنى إحسان الله لك ويجوز أن يكون قسما وجوابه انى واصل فكأنه دعا لها أو أقسم لها بأنه يبقى على العهد لها مدّة دوام مواصلتها وبقائها على المصافاة (٦) المعنى انى أقبل كلما صدر عنك من جهة العفو وأعرض عما تكرهينه هيبة (٧) الشعاع التفرّق اللازم للنفس من الهمّ ـ والمعنى لا تتركي النفس فى مقاساة الهمّ والقلق فانها كادت من الشوق أن

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ (١)

(وقال آخر)

تَحَمَّلَ أَصْحَابِي وَلَمْ يَجِدُوا وَجْدِي وَلِلنَّاسِ أَشْجَانٌ وَلِي شَجَنٌ وَحْدِي (٢)
أُحِبُّكُمُ مَا دُمْتُ حَيًّا فَإِنْ أَمُتْ فَوَا كَبِدَا مِمَّنْ يُحِبُّكُمُ بَعْدِي (٣)

(وقال أبو حية النميرى * تقدمت ترجمته)

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ نَؤُومُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمِ (٤)
فَجَاءَ كَخُوطِ البَانِ لاَ مُتَتَابِعٌ وَلَكِنْ بِسِيمَا ذِي وَقَارٍ وَمِيسَمِ (٥)
فَقُلْنَا لَهَا سِرًّا فَدَيْنَاكِ لاَ يَرُحْ صَحِيحاً وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيهِ فَأَلْمِمِي (٦)

تذوب عليك (١) المعنى انى دائم الحياء منك كأنما جعلت منك رقيبا علىَّ بظهر الغيب (٢) الشجن الحاجة والجمع أشجان وشجون ـ والمعنى ارتحل أصحابى ولم ينلهم من الوجـد ما نالنى وفى الناس حاجات وقد أفردت نفسى بحاجة لها افرادا (٣) المعنى لا أترك حبكم ما دمت حيا فان أمت فواحزنى ممن يحبكم بعدى (٤) أناة أى ذات فتور وكسل والمأتم نساء يجتمعن فى خير أوشرّ ـ والمعنى ان التى نظرت اليـه ذات فتور من ربيعة وهي لتنعمها وطيب عيشها كثيرة النوم وقت الضحى مكتنفة بأترابها من النساء (٥) الخوط الغصن الطري والجمع خيطان ومن عادة العرب انهم يشبهون الشاب التام الخلق الغض الشباب بالخوط والتتابع موالاة المشى فى سرعة والسيماء العلامة وقصره للضرورة والميسم الوسامة والحسن ـ والمعـنى انه جاء كغصن البان غير موال فى مشيه ولـكن جاء بمنظر ذى وقار وحسن (٦) سرًّا يجوز أن

أَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ (١)

وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِى فُؤَادِهِ وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ قُمِ (٢)

فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِى الْمَنَاخِ لَهُ نَمِ (٣)

يكون مصدرا فى موضع الأمر أى أسرى اليه فيكون قوله لا يرح الخ جواب الأمر ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وقوله لايرح جزم بلا الناهية وجعل النهى فى اللفظ للرّجل والمرأة هى المنهية وهذا يقع فى كلامهم كثيرا والمراد لا تدعيه يروح صحيحا ألمى أى قاربى — والمعنى فقلنا لها مسارّين جعلنا فداك لا تتركيه يرجع صحيحا بل إما أن تقتليه وإما أن تفعلى به ما هو دون القتل (١) القناع ما تتقنع به المرأة وتستر به وجهها وهو أوسع من المقنعة ودون يستعمل ظرفا بمعنى أمام ووراء وأراد بالشمس الوجه واتقت أى صانت بريد وصانت وجهها عنى والمعصم موضع السوار من اليد — والمعنى انها ألقت قناعا وراءه الشمس ثم صانته عنى بكفها ومعصمها الجميلتين (٢) أفرغت أى صبت والسحر إخراج الشئ فى أحسن معارضه حتى يفتن — والمعنى فلما صبت فى فؤاده وعينيه السحر لانه رآها فوق ماهي عليه من الحسن قالت لهن قلن له قم الآن بوجد زائد وحزن متصل (٣) الباء فى قوله بجدع الأنف باء البدل والعوض والجدع القطع وقوله تنادوا يجوز أن يكون معناه تجمعوا فى الندىّ وهو المجلس ويجوز أن يكون من النداء أى تداعوا وقالوا له ذلك — والمعنى فودّ لو أن أصحابه يقولون له جميعا نم فى المناخ ولا تسر معنا ويقطع أنفه

فَرَاحَ وَمَا يَدْرِي أَفِي سَاعَةِ الضُّحَى ... تَرَوَّحَ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ (١)

(وقال آخر)

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ ... إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ (٢)

فَعَيْنَايَ طَوْراً تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَا ... فَأَعْشَى وَطَوْراً تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ (٣)

(وقال آخر)

وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَا ... سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ تَتَبَلَّلَا (٤)

بِأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا ... تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلَا (٥)

(١) المعنى ما كان يريد أن يسير لكنه ألجئ الى ذلك فراح وهو لا يدرى هل هو يسير نهارا أم ليلا لذهاب حواسه وتعلق قلبه بمحبوبته (٢) الصبابة رقة الشوق — والمعنى انى من فرط شوق وشغفى الى رؤية دار محبوبتى كأنى أنظر الى الدار من وراء زجاجة لامتلاء عينى بالدموع الصافية فلا تظهر لي الآثار (٣) الطور المرة والحال يقال الناس على أطوار أى على أحوال شتى وأعشى أي لا أبصر وحسر وتحسر يجوز أن يكون من قولهم حسر البحر اذا نضب الماء من ساحله ويجوز أن يكون من قولهم حسرت المرأة القناع أزالته عن وجهها والأول أجود — والمعنى فتمتلئ عيناى مرة بالدموع فلا أقدر على النظر وتارة ينقطع الدمع عنهما فأبصر (٤) الشن والشنة القربة الصغيرة البالية والخرقاء الحمقاء التى لا تحسن العمل والواهى الضعيف والكلى جمع الكلية وهى الرقعة المستديرة تخرز تحت عروق الزق فاذا وهنت واسترخت سال الماء من الزق وبله بالماء فتبلل (٥) بأضيع

(وقال أبو الشيص الخزاعي (١))

وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي   مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ (٢)
أَجِدُ المَلاَمَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً   حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ (٣)
أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ   إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ (٤)

خبر ما وتوهم الشيء خطر بباله ـ ومعنى البيتين وليس زقان باليان في يد امرأة لا تحسن العمل وقد ضعفت رقاعهما وقد سقى بهما ساق فلم يؤثر فيهما بلل بأشد إضاعة للماء من عينيك للدمع كلما توهمت دار الحبيب أو تذكرت منزله (١) واسمه محمد بن رزين بن سليمان وأبو الشيص لقب غلب عليه وهو عم دعبل بن علي بن رزين وكان أبو الشيص شاعراً إسلاميا متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل ذكره وعمي في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده وكان سريع الهاجس جدا وكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك (٢) خبر أنت محذوف أي واقفة ـ والمعنى وقف بي الهوى حيث أنت واقفة فليس لي متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه (٣) حبا مفعول لأجله ـ والمعنى اني أجد اللوم الذي يتضجر منه غيري لذيذا في هواك لحبي لذكرك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذة (٤) أشبهت أعدائي أي وافقت في معاملتي أعدائي وقوله حظي منهم يريد التشبيه ـ والمعنى وافقت أعدائي في معاملتك لي فأخذت فيما أكرهه وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لان حظي منك فيما أرومه يماثل حظي من أعدائي

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِيَ صَاغِرًا   مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ (١)

(وقال آخر)

وَلاَ غَزْوَ إِلاَّ مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ   بِأَنَّ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَذَرُوا دَمِي (٢)
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ   سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةُ اسْلَمِي (٣)
نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي   ثَلاَثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي (٤)

(وقال خليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس)

---

(١) المعنى أردت ذلتي فذللتُ نفسى لك مصغراً لها ولا كرامة لمن يهون عليك (٢) لا غرو أى لا عجب وخبر لا محذوف تقديره موجود وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو وسالم مملوكه والاستاه جمع إست وهو الدُّبر والمراد السبُّ والذمّ يريد السقاط الأسافل من الناس الذين لا عقول لهم وقوله نذروا دمى أى قالوا ان رأيناه قتلناه . يتعجب من ذلك ــ والمعنى لا أتعجب من شئ إلا مما أوصله الىَّ سالم من بنى أستاه أمهاتهم بأنهم أرادوا قتلى (٣) أصل السرحة الشجرة العظيمة من العضاه وكنى بها عن امرأة فيهم ــ والمعنى لاذنب لى أعترف به غير أنى قلت ياسرحة اسلمى وكأن هذا الشاعر لما قال ياسرحة اسلمى علم أهل المرأة أنه يريد صاحبتهم فغضبوا لذلك (٤) نعم وان كان حرفا فى الأصل يجاب به فى الاستفهام المحض فقد يتوصل به الى بسط الكلام وصلته كما هنا وثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل محذوف تقديره أحيي ــ والمعنى حييتها ثلاثا بقولى اسلمى وان لم ترد الجواب الىَّ

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ (١)
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ (٢)
أَطَعْتِ الْآمِرِيكِ بِصُرْمِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ (٣)
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ (٤)
رَعَاكِ اللهُ يَا سَلْمَى رَعَاكِ وَدَارَكِ بِاللِّوَى ذَاتَ الْأَرَاكِ (٥)
قَتَلْتِ بِفَاحِمٍ وَبِذِي غُرُوبٍ أَخَا قَوْمٍ وَمَا قَتَلُوا أَخَاكِ (٦)

(وقال أبو القمقام الاسدى)

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ (٧)

---

(١) الرَّقص نوع من سير الابل وذات عرق موضع ليس ببعيد من مكة وهو مهلّ أهل العراق ونعمان الأراك واد بين مكة والطائف (٢) معنى البيتين أقسم بالابل الرَّاقصات بهذا الموضع وبمن صلى بنعمان الأراك من القاصدين للبيت الحرام لقد جعلت حبك مستوراً فى قلبي ولم أستعبد فؤادى إلا لك (٣) الصرم القطع — والمعنى انك أطعت من أمرك بقطع علاقة مودتى فريهم حتى يفعلوا مثل ذلك فى أحبتهم ثم لينظروا مايعتريهم من ذلك (٤) المعنى صليهم كما يصلونك وأبعديهم كما يبعدونك (٥) المعنى انه يدعو لسلمى بالرّعاية ولدارها بالدّوام (٦) الفاحم الشعر الأسود والغروب جمع غرب وهو حدّة الشعر — والمعنى انك قتلتنى بشعرك الأسود الحادّ اللامع وما قتلنى أحد من قومى (٧) أصل الوشل الماء القليل والمراد به هنا ماء قريب من غضور ورمان شرقيّ سميراء — والمعنى اقرأ السلام على الوشل وخبره انه لم يطب لى مشرب بعده

سَقياً لِظلّكُ بالعَشِيّ وَبالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ (١)
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلاَتِكَ مَا حَيِيتُ لَئِيمُ (٢)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ * تقدمت ترجمته)

وَأَنتِ الَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونُ القَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٣)
وَأَنتِ الَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ فَهُوَ كَلِيمُ (٤)

---

(١) كان الواجب أن يجعل الفيء للعشيّ والظل للضحى كما فى قول الآخر

فلا الظل من شمس الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشيّ تذوق

ولكنه جعل الفيء ظلا لمشابهتهما فى نظر العين والحميم الحار — والمعنى سقى الله ظلك ضحى وعشية وأدام ماءك البارد دون ماء غيرك الحار الذى لا يشفى غليلا (٢) القلات جمع قلت وهو حفرة في الجبل يستنقع فيها ماء المطر — والمعنى لو كان لي قدرة على منع مائك لمنعته من أهله اللئام لانهم أعدائي إذ فرّقوا بيني وبين محبوبى الذي كان ينزل على هذا الماء (٣) الدّلج سير أول الليل والسري سير عامته واضافة الدّلج اليه من إضافة البعض للكل والجون الأسود والجلهتان ناحيتا الوادى وطرفاه وعلى هذا أكثر العلماء إلا أبا زياد الكلابى فانه قال الجلهتان مكان بالحمى حمى ضرية وجثم الطائر ألصق صدره بالأرض — والمعنى ما أتكلف الأسفار فى ظلمة الليل إلا لك فأمر على أماكن لا يوجد فيها غير القطا (٤) الحزازة الوجد الذى يقطع القلب وقرّفت يقال قرّفت الجرح اذا قشرته ولم يكن قد برأ والكليم الجريح — والمعنى ما يقطع قلبى غير الوجد بك وما قشر قرح القلب وهو جريح سواك

وَأنتِ الَّتِي أحفَظتِ قَومِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ (١)

(فأجابته أمامة على وزنها ورويها)

وَأنتَ الَّذِي أخلَفتَنِي مَا وَعَدتَنِي وَأشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ (٢)
وَأبرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأنتَ سَلِيمُ (٣)
فَلَوْ أنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ الجِسْمَ قَدْ بَدَا بِجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُومُ (٤)

(وقال المَعلوطُ بنُ بدل السَّعدِيّ)

إنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ أبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا (٥)
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى وَلَقِينَا (٦)

---

(١) أحفظه أغضبه والكظيم المكظوم وهو من امتلأ جوفه بالغضب ــ والمعنى وأنت التى أغضبت قومى علىَّ فكلهم بعيد الرّضا عنى قريب الصدّ والهجر ممتلئ الجوف من الغضب (٢) المعنى كما تلومنى ألومك فى خلف الوعد والشمات بى من كان يلومنى فيك (٣) المعنى وكشفت أمرى بين الناس وصيرتنى غرضا لألسنتهم وأنت سليم منها (٤) يكلم يجرح ــ والمعنى فلو فرض أن القول يجرح الجسم لظهر بجسمى جروح كثيرة من قول الوشاة (٥) الظعائن جمع ظعينة وهى المرأة ما دامت فى الهودج والجوّ الأرض المطمئنة وسويقة تصغير ساق وهذا فى الأصل ثم صار علما على موضع بالصمان ــ والمعنى لما حان رحيل الظعائن يوم جوّ سويقة أظهرن ما كان كامنا من الحزن بالبكاء على فراقهنَّ (٦) غيضن أقللن والمراد أخذن الدّموع بأطراف بنانهنَّ مخافة الرُّقباء والاستفهام فى قوله ماذا لقيت الخ

بَلْ لَوْ يُسَاعِفُنَا الغَيُورُ بِدَارِهِ يَوْماً لَقَدْ مَاتَ الهَوَى وَحَيِينَا (١)

(وقال جميل * تقدمت ترجمته)

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ (٢)

نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنْكِ الْخَلَائِقُ (٣)

(وقال ابن الدُّمَيْنَةِ)

وَإِذَا عَتَبْتِ عَلَيَّ بِتُّ كَأَنَّنِي بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ (٤)

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ (٥)

للتعظيم والتفخيم ـ والمعنى انهنَّ أقللن من دموعهنَّ وأخذنها بأطراف الأصابع مخافة الرُّقباء وقلن لى أليس بعظيم ما لقيته من الهوى ولقيناه (١) الاسعاف قضاء الحاجة ـ والمعنى لو يقاربنا الغيور بداره يوما لسعى فى جمعنا فيذهب الهوى وتسترد حياتنا (٢) ما ذا فى موضع المبتدأ ـ والمعنى أى حديث عسى الواشون أن يتحدثوا به فلا يقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا انى لك محب عاشق يريد انهم لايقدرون فى وشايتهم على أكثر من أن يقولوا انى عاشق لك (٣) المعنى نعم وأنا أقر انى عاشق لك ولا أكذبهم فى قولهم أنت حبيبة اليَّ وان تكدّرت منك الشمائل (٤) عتب عليه لامه فى سخط وغضب واختلاس الشئ أخذه بسرعة والسليم الملدوغ سمى به تفاؤلا ـ والمعنى انى غير محتمل لعتابك فاذا عتبت علىَّ أبيت مسلوب الرُّقاد ساهرًا من القلق سهر الملدوغ الذى ذهب الألم برقاده (٥) العلق الحب ـ والمعنى انى أردت الصبر عنك فدفعنى عن المراد ماعلق

يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ   وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ (١)

(وقال آخر (٢))

أَلْمِمْ عَلَى دِمَنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا   بِالْجِزْعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا (٣)

رَسْمٌ لِقَاتِلَةِ الْغَرَانِقِ مَا بِهِ   إِلاَّ الْوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلاَ لَهَا (٤)

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ   وَهْيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا (٥)

(وقال آخر)

وَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى ارْتَمَوْا بِنَا   وَحَتَّى قُلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ (٦)

بقلبي من هواك قديما ثم وصف ذلك الهوى بقوله يبقى الخ (١) المعنى انه لعلق وهوى كريم لانه يبقى على جفائك وتغير الحدثان فلا يزول (٢) قال أبو رياش هى لعمرو بن الأيهم (٣) الالمام النزول والدّمن جمع دمنة وهي ما بقى من آثار الدّار والجزع موضع ـ والمعنى انزل على دمن بالجزع متقادمة العهد لتطاول الأيام التي غيرتها وذهبت بجمالها (٤) الغرانق بفتح الغين جمع غرانق بضمها فيكون الفرق بينهما الفتح فى الجمع والضم فى المفرد وهو الشاب الناعم ـ والمعنى هو رسم لحبيبة صفتها انها تسفك دماء الشبان قد استبدلت بأهلها وحوشا وذلك الرّسم خلت له الوحوش لكونها به فلم ترض غيره مسكنا وخلا هو لها (٥) المعنى انها بعد ما استعبدته بالحب صارت تسائل أهله على سبيل التجاهل عن سبب تغير أحواله مع كونها تعلم انها هى التي أوقعته فى تلك الأحوال (٦) صدف عنه أعرض وخبر برح محذوف ـ والمعنى وما برح الواشون فى عملهم حتى أنفذوا فينا ماراموا

وَحَتَّى رَأَيْنَا أحسَنَ الْوَصلِ بيْنَنَا مُسَاكَتَةً لاَ يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفُ (١)

(وقال آخر)

فَإِنْ تَرْجِعِ الأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِذِي الأَثْلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي (٢)

أَشُدُّ بِأَعْنَاقِ النَّوَى بَعْدَ هَـذِهِ مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتُهَا لَمْ تَقَطَّعِ (٣)

(وقال كُلثوم بن صَعْب)

دَعَا دَاعِيَا بَيْنٍ فَمَنْ كَانَ بَاكِيًا مَعِي مِنْ فِرَاقِ الْحَيِّ فَلْيَأْتِنِي غَدَا (٤)

وحتى جاءتنا قلوب تصرف الود والميل بمـا تأتيه وتستعمله من الوشاية عن قلوب أخر (١) القرف اقتراف الشرّ واكتسابه ومساكتة مفعول ثان لرأينا ــ والمعنى وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا ملازمة السكوت من الجانبين توقيا من تهمة تتسلط بحيث لا يبعث الشرّ بيننا باعث هـذا والمساكتة لا تكون من جنس الوصال لـكنها تجعل بدلا منـه يريد رأينا ان أحسن شئ بيننا أن نسكت حتى يكف الوشاة بيننا وبين من نحب (٢) ترجع أى ترد وذو الأثل موضع والمربع الرَّبيع (٣) النوى البعد والمرائر جمع مريرة وهي الحبل المحكم الفتل ــ ومعنى البيتين فان تعد الأيام بيني وبينها بذى الأثل صيفا ومربعا يكون بهما مثل صيفي ومربعي اللذين حصل بهما الوصال واللذّة اللذان كانا بيننا فى أيامهما أشد بأعناق البعد بعد هذه الفرقة حبالا محكمة الفتل ان عالجتها بالجـذب لم تتقطع بحيث لا يمكنه أن يصل الينا ثانيا (٤) المعنى نادى منادي الفراق بالرَّحيل فمن كان الفراق ثقيلا عليه فليأتني غدا لنتشارك فى حمله بكثرة البكاء

فَلَيْتَ غَدًا يَوْمٌ سِوَاهُ وَمَا بَقَى مِنَ الدَّهْرِ لَيْلٌ يَحْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدَا (١)
لِتَبْكِ غَرَانِيقُ الشَّبَابِ فَإِنَّنِي إِخَالُ غَدًا مِنْ فُرْقَةِ الْحَيِّ مَوْعِدَا (٢)

(وقال زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث (٣))

لاَ حَبَّذَا أَنْتِ يَاصَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلاَ شُعُوبُ هَوًى مِنِّي وَلاَ نُقُمُ (٤)
وَلَنْ أُحِبَّ بِلاَدًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا عَنْسًا وَلاَ بَلَدًا حَلَّتْ بِهِ قُدُمُ (٥)

---

(١) بقى لغة بنى طيء ـ والمعنى أتمنى أن يكون لى بدل يوم غد يوم آخر غيره تفاديا مما يجرى من الفراق وأن يكون بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غد ما بقى من الدّهر كله ـ تمنى طول ليله حتى لا يكون فى غده فراق أبداً
(٢) الغرانيق النواعم من الشبان ـ والمعنى ليبك من الشبان من يريد البكاء فان غدا موعد فرقة الحى لابد من وروده ومن ارتحالهم (٣) ويقال له زياد ابن منقذ أحد بنى عدى من بنى تميم وكان قد نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد فى وادى أشيّ فقال هذه القصيدة يتشوّق فيها الى بلاده
(٤) صنعاء بلد عظيم باليمن وشعوب قصر باليمن معروف بالارتفاع أو بساتين ورياض بظاهر صنعاء ونقم بضمتين أو بفتحتين جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان ومن للبيان والهوى بمعنى المهوى ـ والمعنى لامحبوب فى الأشياء أنت يا صنعاء من بين بلادى ولا محبوب فى الأشياء أيضا شعوب ولا نقم
(٥) عنس مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أدد وكذلك قدُم مقابل لقرية يقال لها مهجرة سمى باسم قبيلة يقال لها قدُم وهي التى تنسب اليها الثياب القدمية ـ والمعنى وغير محبوب الىّ أيضا بلاد فيها قبيلة عنس ولا أحب أيضا بلداً سكنته قبيلة قدم

إِذَا سَقَى اللّٰهُ أَرْضاً صَوْبَ غَادِيَةٍ ... فَلاَ سَقَاهُنَّ إِلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ (١)

وَحَبَّذَا حِينَ تُمْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً ... وَادِي أُشَيَّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ (٢)

أَلْوَاسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمُ ... عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَاجَرَمُوا (٣)

وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةً ... وَبَاكَرَ الْحَيَّ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمُ (٤)

وَشَتْوَةٍ فَلُّوا أَنْيَابَ لَزْبَتِهَا ... عَنْهُمْ إِذَا كَلَحَتْ أَنْيَابُهَا الأُزُمُ (٥)

---

(١) الصوب نزول المطر والغادية السحابة التي تغدو نهاراً ـ والمعنى اذاسقى الله أرضا غير هـذه البلاد مطراً فسقاها ناراً تشتعل (٢) برد الرّيح يدل على القحط لوقوعه شتاء ووادى أشيّ موضع بالوشم والوشم واد باليمامة فيه نخل والهضم جمع هضوم وهو الذي يصرف ماله ويبذله كيفما شاء فى الضيافة ـ والمعنى لا أحب ما ذكر من البلاد بل الذى هو أحب الأشياء عنـدى وادى أشيّ الذي يجمع فتيانا كرماء يبذلون أموالهم والزمان زمان القحط (٣) الواسعون مأخوذ من الوسع وهو الطاقة ـ والمعنى وهم الذين يوسعون على العشيرة بتحمل الدّيات والغرامات اذا حصلت لهم جناية من غـيرهم وان سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه (٤) مفعول المطعمون محذوف وشآمية حال من فاعل هبت وهي الرّيح الشامية والصرّاد السحاب الرّقيق الذى لاماء فيه والصرم أصله فى اقطاع الابل فاستعاره لقطع السحاب المذكور ـ والمعنى وهم الذين يطعمون المحتاجين اذا هبت الرّيح شآمية وجاء الحيَّ قطعٌ من السحاب الذى لا ماء فيـه بكرة فيشتد الزمان بالقحط (٥) الفل الـكسر واللزبة الشدّة وكلح عبس والأُزم جمع أزوم وهو العضوض وجعل الأنياب مثلا لبلوغها النهاية ـ يقول وربَّ شتوة فرقوا شدائدها

حَتَّى انْجَلَى حَدُّهَا عَنْهُمْ وَجَارُهُمُ   بِنَجْوَةٍ مِنْ حِذَارِ الشَّرِّ مُعْتَصِمُ (١)

هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءً حِينَ تَسْأَلُهُمْ   وَفِي اللِّقَاءِ إِذَا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ (٢)

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ جَالُوا فِي كَوَاثِبِهَا   فَوَارِسُ الْخَيْلِ لاَ مِيلٌ وَلاَ قَزَمُ (٣)

لِمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيًّا فَأَخْبُرُهُمْ   إِلاَّ يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ (٤)

ودفعوها عن عشيرتهم اذا ظهرت عابسة عاضة بأنيابها (١) الحدّ فى الأصل غرب السيف أو السكين وضربه مثلا للشدّة أيضا والنجوة المرتفعة من الأرض لا يبلغها السيل هذا أصله ولكنه جعله مجازاً عن الملاذ الذى آووا اليه واعتصموا به حذراً من الشرّ ــ والمعنى ودام دفعهم لتلك الشدّة حتى انكشفت عنهم وصار جارهم معتصما من حذار الشرّ بعزّ ومنعة تشبه المكان المرتفع الذى لا يبلغه السيل (٢) الباء زائدة والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا يدرى كيف يؤتى لاستبهام شأنه ــ والمعنى انهم كالبحور فى العطاء اذا سئلوا وشجعانا باسلون فى الحرب عند لقاء العدو (٣) جالوا أى ركبوا يقال جال فى ظهر دابته اذا ركبها والكواثب جمع كاثبة وهى أعلى الظهر من الدّابة والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على ظهر الفرس والقزم الضعيف من الناس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ــ والمعنى انهم ذوو مهارة وفروسية فاذا ركبوا ظهور الخيل ثبتوا عليها غير ضعفاء ولا ميل فكأنهم فرسانها وأربابها (٤) الضمير فى قوله يزيدهم للمفعول وهم الثانى للفاعل وهما لشئ واحد يعنى قومه ــ والمعنى لم يقع لقاء حى بعدهم فاختبار إلا زادنى ذلك حبا لهم

كَمْ فِيهِم مِنْ فَتىً حُلْوٍ شَمَائِلُهُ   جَمِّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخمَدَ البَرَمُ (١)
تُحِبُّ زَوْجَاتُ أَقْوَامٍ حَلَائِلَهُ   إِذَا الأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا الشَّبِمُ (٢)
تَرَى الأَرَامِلَ وَالهُلَّاكَ تَتْبَعُهُ   يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ رَذِمُ (٣)
كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالقَفْرِ يَمْطُرُهُمْ   مِنْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ (٤)

(١) كم للتكثير وجمّ الرّماد كثيره ولا يكثر الرّماد إلا لكثرة الأضياف فهو كناية عن الكرم والبرم هو الذي لا يدخل مع القوم فى الميسر لدناءته وخسته ـ والمعنى انهم أسخياء كرماء فكم فيهم من فتى حسن الشيمة مكرم للضيف اذا أخمد البخيل ناره منعا للضيفان من النزول عنده (٢) الحلائل جمع حليلة المرأة المتزوّجة وامترى استخرج والمكنون المستور وأراد به ما يسيل من الأنوف عند البرد والشبم البرد ـ والمعنى ان هذا الرجل يسر يوسع على عياله فاذا اشتد القحط وخرج الماء من الأنوف لشدّة البرد أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحبونهنّ ويثنون عليهنّ بانهن يهدين للجارات (٣) الأرامل جمع أرملة وأرمل لانه يقع على الذكر والأنثى وهم الذين قد انقطع زادهم والهلاك الفقراء الذين أشرفوا على الهلاك والاستنان الانصباب والوابل المطر الكثير والرّذم السائل ـ والمعنى انه رجل بلغ النهاية فى العطاء فالأرامل والفقراء تتبعه فيعطيهم بقدر آمالهم ويزيدهم (٤) القفر من الأرض ما لا نبات فيه ولا ماء والمستحير السحاب الذى لا ينتقل من مكانه وهو مملوء بالماء والغزير الكثير والصوب الانصباب والدّيم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون ـ والمعنى ان أصحابه فى القفر من الأرض فى غضاضة عيش وتنعم لما يبذله لهم من الجود والعطاء الذى

غَمْرُ النَدَى لاَ يَبِيتُ الحَقُّ يَثْمُدُهُ ... إلاَّ غَدَا وَهْوَ سَامِي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ (١)

إلَى المَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَعْمُرُهَا ... حَتَّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا قُحَمُ (٢)

تَشْقَى بِهِ كلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ ... عَرْفَاءَ يَشْتُو عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمُ (٣)

إنَّ العَقَائِلَ لاَ يَدْعُو لِمَسْرَحِهَا ... وَلاَ يَشُحُّ عَلَيْهَا حِينَ تُقْتَسَمُ (٤)

تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً ... قُدَّامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ وَالكَرَمُ (٥)

هو كالمطر المنصب الدائم (١) الغمر الكثير والندى العطاء ويثمده يكثر عليه حتى يفنى ماعنده والحقّ حق القرى وغيره والسامى العالى وقوله لا يبيت الخ يشتمل على معنى الشرط والجزاء أى كلما بات يثمد ماعنده ويفنيه غدا سامى الطرف مبتسما (٢) الى متصل بقوله غدا والقحم واحدتها قحمة وهى الشدّة المهلكة ـ ومعنى البيتين انه وافر السخاء فكلما بات الحق يثمد ماعنده غدا عالى الطرف مبتسما وان بات يعانى مشقة من أعطاء الناس بانيا عامرًا للمكارم حتى ينال أمورًا دون نيلها شدائد مهلكة (٣) المرباع الناقة التي من شأنها أن تضع ولدها فى الرّبيع وهو المحمود من النتاج والمودعة التى لا تركب ولا تحمل والعرفاء السمينة الغليظة التى صار لها كالعرف والتامك السنام والسنم العالى ـ والمعنى انه لكثرة كرمه ينحر من الابل أعزّها وأسمنها للأضياف (٤) العقائل جمع عقيلة وهى الكريمة من الابل والشح البخل ـ والمعنى انه لا يسرح الابل الكريمة الى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ولا يبخل عنده التقسيم (٥) الشيزى خشب يصنع منه الجفان وهى جمع جفنة وهى القصعة وتكليل الجفان جعلها مغطاة بقطع كبار من اللحم وقوله زانها الخ يريد ما يستعمله من اللطف

يَنُوبُهَا النَّاسُ أفْوَاجاً إذَا نَهِلُوا عَلُّوا كَمَا عَلَّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعَمُ (١)
زَارَتْ رُوَيقَةُ شُعْثاً بَعْدَ مَا هَجَعُوا لَدَىْ نَوَاحِلَ فِى أرْسَاغِهَا الخَدَمُ (٢)
وَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِى فَقُلْتُ أَهْىَ سَرَتْ أمْ عَادَنِى حُلُمُ (٣)
وَكَان عَهْدِى بِهَا وَالْمَشْيُ يَبْهَظُهَا مِنَ القَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّأَمُ (٤)

والمؤانسة للأضياف ـ والمعنى ان الجفان المعدة للأضياف عليها كالأكاليل من قطع اللحم يزينها مايستعمله من اللطف والتأنيس مع الضيفان (١) ينوبها الناس أي يتناوبونها طائفة بعد طائفة والنهل من الشرب أوّله والعل ثانيه وهـذا كناية عن الامتلاء والشبع ووفرة ما يؤكل والنعم من الابل ـ والمعنى ان الناس يأتون الى هذه الجفان طائفة بعـد أخرى ومن أكل مرّة يعود الى الأكل ثانية لـكثرة ماهو موجود من الطعام (٢) رويقة اسم محبوبته والأشعث المغبر والنواحل الابل المهزولة والخدم السيور التى تشد فى رسغ البعير ـ والمعنى زار خيال هذه المحبوبة قوما غبرًا مسافرين بعد ما ناموا عند الابل المهزولة من طول السفر (٣) الزور الزائر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومرتاعا أى فزعا من قولك رعته فارتاع اذا أفزعته وأرّقنى أيقظنى وأسهرنى وسكن الهـاء من قوله أهي مع ألف الاستفهام لانه أجرى ألف الاستفهام مجرى واو العطف ـ والمعنى انى قمت للزائر من النوم فزعا فأسهرنى فقلت هـل قصدتنى بنفسها أم أرسلت الىّ خيالهـا فى المنام يريد أى الأمرين كان (٤) الواو من قوله وكان واو الحال من قوله أهي سرت فى البيت قبله ويبهظها يثقلها ويشق عليها ـ والمعنى كيف سرت وقد كان عهدي بها ان المشى القريب يثقلها ومن عادتها النوم

وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا وَمَا تَبْدُو لَهَا قَدَمُ (١)
سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِيضٌ تَرَائِبُهَا دُرْمٌ مَرَافِقُهَا فِي خَلْقِهَا عَمَمُ (٢)
رُوَيْقَ إِنِّي وَمَا حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ وَمَا أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الحُرُمُ (٣)
لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لَمْ أُلاقِكُمُ عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلاَ قِدَمُ (٤)
وَلَمْ تُشَارِكْكِ عِنْدِي بَعْدُ غَانِيَةٌ لاَ وَالَّذِي أَصْبَحَتْ عِنْدِي لَهُ نِعَمُ (٥)

والملال (١) تمشى الهوينا أى على تؤدة ورفق — والمعنى أنهـا تمشى بتؤدة ورفق الى بيت جارتها من غير أن يظهر لها قدم يصفها بأنها خفيفة فى مشيها اذا مشت لا تزعج أحدًا (٢) سود ذوائبها أى لأنها شابة والترائب عظام الصدر حيث يعلق الحلى واحدها تريبة والدّرم واحدها أدرم يقال مرفق أدرم اذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم والعمم يريد به الطول والعظم — والمعـنى انها حسنة الخلق كاملة الأوصاف التى منها سواد شعر الذوائب وبياض الصدر وكثرة لحم المرافق ورشاقة القدّ (٣) رويق مرخم رويقة والواو للقسم وما بمعنى الذى والاهلال رفع الصوت بالتلبية ونخلة مكان يقرب من مدينة الرّسول صلى الله عليه وسلم (٤) لم ينسنى جواب القسم وحق جواب القسم اذا كان أوّله حرف نفي أن يكون بما أو بلا ولكنه أتى بلم للضرورة والقـدم طول العهـد (٥) الغانية المرأة الغنية بجمالها عن الزينة — ومعـنى الأبيات الثلاثة يارويقة انى أقسم بالبيت الذى حج اليه الحجاج وباهلال الحرم بالتلبية بجنبى نخلة ما أنسانى ذكركم عيش أسلوبه وما شغلنى عنكم طول العهد منذ فارقتكم وما أشركت فى حبي إياك غانيـة سواك لا والله الذى أسبغ علىَّ نعمه

مَتَى أَمُرُّ عَلَى الشَّقْرَاءِ مُعْتَسِفاً ... خَلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
وَالْوَشْمَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَهَا ... مِنَ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلِهَا ثَرَمُ (٢)
يَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحَةٍ ... وَحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الحِنَّاءَةِ الأُطُمُ (٣)
عَنِ الإِشَاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا ... وَهَلْ تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرَمُ (٤)
وَجَنَّةٍ مَا يَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرُهَا ... جَبَّارُهَا بِالنَّدَى وَالحَمْلِ مُحْتَزِمُ (٥)

---

(١) متى أمر استبعاد لطول العهد واستعجال لما يتمناه من العود الى هذه الأماكن التي ذكرها والشقراء ماء كثير النخل وقال الأصمعي اعاعني به فرسه والاعتساف العدول عن الجادة والخلّ الطريق النافذ فى الرّمل والنقا الرّمل والمروح الفرس النشيط والزيم انضمام اللحم بعضه الى بعض واشتداد اكتنازه ـ والمعنى أتمنى قرب مروري على هذا الموضع بفرس نشيط مرح مكتنز اللحم مضموم بعضه الى بعض (٢) الوشم موضع باليمامة يشتمل على خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه نخيل وزروع وهو معطوف على خلّ النقا فى البيت قبله وقوله قد خرجت يعنى فرسه المروح والثنايا جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق بين الجبال وقلاء أبغضه والثرم جبل باليمامة ـ والمعنى أتمنى أيضا مروري على الوشم الذى تخرج منه فرسى ويقابلها ثرم من العقبات التي لم أبغضها (٣) المكشحة موضع باليمامة والحناءة رمل من رمال عالج والأطم الحسن (٤) الاشاءة بدل من جنبي مكشحة وهو اسم موضع أيضا والمخارم الطرق فى الغلظ والارم الطريق ـ ومعنى البيتين يا قوم ليت علمى كان واقعا بأحوال هذه المواضع هل هى باقية على ماعهدتها أم تغيرت (٥) مايذم الدّهر حاضرها يريد وعن جنة يرضى حاضرها عن الدّهر ويحمده لما فيها من الخصب وسعة العيش والجبار النخلة الطويلة والندى الرّطوبة

فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالُ الدُّمَى خُرُدٌ   لَمْ يَغْذُهُنَّ شَقَا عَيْشٍ وَلاَ يَتَمُ (١)
يَنْتَابُهُنَّ كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُمُ   جَارٌ غَرِيبٌ وَلاَ يُؤْذَى لَهُمْ حَشَمُ (٢)
مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ   وَفِي الرِّحَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ (٣)
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُنِي   جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ (٤)

والحمل الطلع والاحتزام الالتفاف والمراد فيها الخصب ـ والمعنى وأستخبر أيضا عن أحوال جنة تحمل أبدا وتدوم مخضرة معمورة بالنخل التي يجتنى منها الثمر (١) العقائل جمع عقيلة وهى كريمة الحىّ والدُّمى جمع دمية وهى الصورة المنقوشة والخرد جمع خريدة وهى البكر (٢) ينتابهنّ يقصدهنّ والحشم الأتباع والخدم (٣) مخدّمون أى لانهم سادة وأراد بالثقال انهم ذوو وقار وحلم ـ ومعنى الأبيات الثلاثة ان فى هذه الجنة نساء كرائم حييات بيضا أبكارا نواعم نشأن على رغد العيش والرّاحة بتربية آبائهن يقصدهن من الناس كرامهم وأعزاؤهم لا يذمهم جار غريب بل يمدحهم لما يجده من إحسان القرى ولا يؤذى لهم أتباع لحسن أخلاقهم مخدّمون سادة أصحاب رزانة ووقار وحلم فى مجالسهم واذا صاحبتهم فى السفر وجدتهم خدما لمن يرافقهم (٤) بل تدخل للاضراب عن الأول والاثبات للثانى وكأنه أراد الانصراف عما كان فيه وأراد الاشتغال بغيره فأتى ببل إيذانا بذلك ـ وتعارضنى معناه اذا أردت أن أقودها سبقتنى الى ما أريد منها ـ يريد انها سهلة المقادة قوية سريعة والجرداء من الخيل القصيرة الشعر وهو محمود فيها والسبح نوع من العدو كأن الفرس يسبح فى جريه والقدم المتقدم السابق يوصف به الذكر والأنثى

نَحْوَ الْأُمَيْلِحِ أَوْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا ... بِفِتْيَةٍ فِيهِمِ الْمَرَّارُ وَالْحَكَمُ (١)
لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ ... إِلَّا جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجُمُ (٢)
مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ ... لِلصَّيْدِ حِينَ يَصِيحُ الْقَانِصُ اللَّحِمُ (٣)
فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَّكْضُ وَالْأَكَمُ (٤)

(١) الأميلح ماء لبنى ربيعة الجوع وسمنان موضع بالبادية وقيل هو بديار بنى تميم قرب اليمامة والمرّار أخو الشاعر والحكم ابن عمه هذا قول الأصمعى وقال غيره هما أخواه ـ ومعنى البيتين يا قوم ليت علمى حاصل متى أغدو بفرس سابحة أو سابح سابق أقوده فيسبقنى لسلاسة قياده الى جهة الأميلح وسمنان مبتكرًا مع فتية فيهم أخى وابن عمى (٢) كان الرّجل من العرب يخلع لجام فرسه فيتقلد به أو يجعله على خصره ـ ورفع الاجياد والوجه الجيد النصب لانه استثناء منقطع والنبع شجر تتخذ منه القسى (٣) من غير تعلق بقوله ليست عليهم اذا يغدون والعدم الفقر والقانص الصائد واللحم الراغب فى أكل اللحم ـ ومعنى البيتين ان أولئك الفتية ليس عليهم أردية اذا يغدون غير القسى الجياد من النبع وغير لجم خيولهم التى يتقلدون بها وخلوهم من الأردية ليس لفقر بل لتبذلهم وولوعهم بالصيد يصفهم بانهم أهل صيد وفروسية (٤) فيفزعون أى يلجؤن والجرد من الخيل القصيرة الشعر والمسومة المعلمة بعلامات تعرف بها والدّوابر مآخر الحوافر والأكم جمع أكمة وهى الجبل ـ والمعنى انهم اذا صوّت القانص يلتجؤن الى خيل قصيرة الشعر نشيطة معلمة قد أفنى مآخير حوافرها ركض الفوارس لها وتأثير الجبال فى حوافرها لان جريها كان عليها

يَرْضَخْنَ صُمَّ الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ... كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ العَجَمُ (١)
يَغْدُو أَمَامَهُمُ فِي كُلِّ مَرْبَأَةٍ ... طَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضَمُ (٢)

(وقال عمرو بن ضبيعة الرَّقاشيّ (٣))

تَضِيقُ جُفُونُ العَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا ... فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ (٤)
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ ... حَزَازَةَ حَرٍّ فِي الجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ (٥)

---

(١) أصل الرَّضخ الكسر والصمّ الصلاب والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحرّ وتطايح تطاير والمرضاخ الحجر الذى يكسر عليه النوى أو به والعجم النوى شبه ماتطؤه الحوافر وما تكسره من صلاب الحصى بما يتطاير من النوى عن المرضاخ ـ يصف الخيل بشدّة العدو وصلابة الحافر فيقول انها ترمي صلاب الحصا اذا عدت فى نصف النهار عند اشتداد الحرّ فيتطاير كتطاير النوى عن مرضاخه (٢) المربأة المرقبة والأنجدة جمع نجد المكان المرتفع والكشح الخصر والهضم دقة الخاصرة يصف الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم فيقول يمشى امامهم فى الغدوّ فى كل مرقبة رجل عالى الهمة بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه (٣) أحد بنى رقاش وهم منسوبون الى أمهم (٤) العبرات الدّموع وتسفحها تصبها ـ والمعنى ان العين تمتلئ دموعا حتى تتضايق جفونها عن احتباسها فتصبها بعد قوّة وتصبر (٥) الضمير فى أظهرتها راجع الى العبرات ورفهت أى وسعت والحزازة وجع فى القلب والجوانح الضلوع ـ والمعنى ورب غصة فى الصدر أظهرتها العبرات فوسعت حزازة فى الضلوع والصدر

أَلاَ لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلاَمُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمْرِ (١)
قَضَى اللهُ حُبَّ المَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِى الأُمُورُ عَلَى قَدْرِ (٢)

(وقالت وَجِيهَةُ بِنتُ أَوْسٍ الضَّبِّيَّةُ)

وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي (٣)
فَمَا لِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ القُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ (٤)
فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ الجَنُوبَ عَلَى النَّقْبِ (٥)
فَقُلْتُ لَهَا أَدِّى إِلَيْهِمْ رِسَالَتِي وَلاَ تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِالتُّرْبِ (٦)

(١) اللام من قوله ليقل دخلت على فعل الغائب وقد تدخل فى فعل المخاطب وقوله ماشاء أراد ماشاء أن يقوله فحذف المفعول ــ والمعنى لا أبالى بلوم أحد فليقل من شاء القول ماشاء أن يقوله فان الملام يستحقه الفتى فيما يطيقه ثم لا يفعله فأما ما لا يطيقه فقد سقط عنه اللوم فيه (٢) المعنى حتم الله عليك حبَّ المالكية وأوجبه فتكلف الصبر فيـه فان مجرى الأمور على حسب المقادير (٣) المعنى وربَّ عاذلة تغـدو علىَّ باللوم على ما أنا فيـه من الغرام والشوق لا يؤدى عتبها الى طائل إذ انهـا لا تطيق أن تمحو بعذلهـا ما فى قلبي من الصـبابة (٤) الطرفاء شجر والقصيبة موضع من أرض اليمامة لتيم وعدى وعكل وثور بنى عبد مناة بن أدّ بن طابخة ــ والمعنى حيث لا يجدى العذل فمـا لى من ذنب يضرنى ان أحببت أرض عشيرتى وأبغضت طرفاء القصيبة (٥) الوحى الرّسالة والحفيُّ الملحُّ فى سؤاله أو هو الذى يتعلم الشئ باستقصاء والنقب الطريق فى الجبل (٦) طال سعدك اعتراض حسن جميل

فَإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا هَلِ ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ (١)

(وقال مرداس بن همام الطائي)

هَوِيتُكِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي الهَوَى وَزُرْتُكِ حَتَّى لاَمَنِي كُلُّ صَاحِبِ (٢)
وَحَتَّى رَأَوْا مِنِّي أَدَانِيكِ رِقَّةً عَلَيْهِمْ وَلَوْلاَ أَنْتِ مَالاَنَ جَانِبِي (٣)
أَلاَ حَبَّذَا لَوْ مَا الحَيَاءُ وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الهَوَى مَنْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٤)

والغرض منه الدعاء للريح وقولها لا تخلطيها بالترب كناية عن الذل والاهانة نهاها عن أن تذلها وتهينها - ومعنى البيتين لو أمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسل ملح فى سؤاله لناجيت ريح الجنوب المارة على طريق الجبل فقلت لها أدّى الى أحبتى رسالتى ولا تهينيها وتذليها بخلطها بالتراب أطال الله سعدك (١) انتصب شمالا على الظرف أى هبت الريح شمالا وكأن الجنوب كانت تهب من نحو أرضها مستقبلة لديار أحبتها فلذلك جعلتها رسولها وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبها مستقبلة بلادها فلذلك زعمت أنها تسائلها عما أبهم عليها من أخبارهم والصدح الصوت والنميرة هضبة بين نجد والبصرة بعد الدهناء - والمعنى أنى أسأل الريح اذا هبت من جهة الشمال التى هى ناحية أرض الأحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب (٢) لامنى عذلنى (٣) معنى البيتين انى تعلقت بك وعشقتك حتى كاد يقتلنى العشق وزرتك حتى لم يبق صاحب إلا لامني وعذلني وحتى رأى العواذل مني رقة عليهم ولينا لهم ولولا هواك ما لنت لهم (٤) محبوب حبذا محذوف ولوما الحياء هو فى معنى لولا الحياء - والمعنى حبيب الىّ التهتك فى الهوى لولا الحياء يمنعني على انى ربما أعطيت هواى شخصا لامطمع فى دنوه وقربه ولا

بِأَهْلِي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبُ (١)

(وقال بعض بنى اسد)

تَبِعْتُ الهَوَى يَاطَيْبَ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ آجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَؤُدُ (٢)
تَعَجْرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ فَصَرَّفَهُ الرُّوَّادُ حَيْثُ تُرِيدُ (٣)
وَإِنَّ ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وَقَدْ بَدَتْ لِعَيْنَيَّ آيَاتُ الهَوَى لَشَدِيدُ (٤)

ينصفنى فى حبه (١) بأهلى ظباء أى يفدى بأهلى ظباء يعنى نساء وقوله عذاب الثنايا أى حسان المباسم والثغور ومشرفات الحقائب أراد عظيمات الأرداف والحقائب جمع حقيبة وأصلها للخرج يشد على عجز البعير أو الفرس فكنى بها عن الأرداف — والمعنى يفدى بأهلى نساء كالظباء عذاب المباسم حسان الثغور مشرفات الأرداف (٢) طيب منادى مرخم والضروس من الضرس وهو العض والجرير الحبل وقؤد بمعنى مقود وكانت العرب اذا صعب البعير عليهم وعسر انقياده أتوا بحبل ولفوا عليه قطعة جلد ثم تحز قصبة أنف البعير ويوضع ذلك فيه فاذا حرك زمامه أوجعه ذلك فانقاد — يقول أعطيت الهوى مقادتى فتبعته حيث جرى كالبعير الذى ضرس بذلك الحبل (٣) العجرفة الاقدام فى هوج وقلة المبالاة بشئ ويقال هو يتعجرف على الناس أى يركبهم بما يكرهونه لا يهاب شيأ والرُّوَّاد جمع رائد وهو الذى يذهب ويجئ ورياد الابل اختلافها فى المرعى مقبلة ومدبرة يصف ذلك البعير الصعب الذى شبه به نفسه بانه كان قد أبى على أهله وتكبر فلا يهاب شيأ ومكث كذلك زمنا ثم ذل وانقاد تصرفه الرُّوَّاد حيث شاءت (٤) الذياد الدفاع وآيات الهوى علاماته وآثاره — والمعنى ان دفاع حبى عنك

وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِي مِنْكِ مُظْهَرٌ وَلاَ كُلُّ مَالاَ نَسْتَطِيعُ نَذُودُ (١)
وَإِنِّي لَأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكِ كَمَا رَجَا صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَاداً كُدَاهُ صَلُودُ (٢)
وَكَيْفَ طِلاَبِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ وَذَاكَ زَهِيدُ (٣)
وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي أَرَاكَ صَحِيحاً وَالْفُؤَادُ جَلِيدُ (٤)
فَيَا أَيُّهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ (٥)

وصرفه عسر صعب وقد ظهرت علامات الهوى لعيني أميل معها حيث مالت (١) نذود نطرد وندفع ـ والمعنى ليس جميع مايشتمل عليه صدري يمكن اظهاره ولا كل ما تطيقه النفس يسهل دفعه (٢) الصدي العطشان ومرتاداً أي طالبا وهو منصوب على الحال والكدي جمع كدية وهي حجر يعترض فى البئر عند الاحتفار فيمتنع قطعه بالمعاول والصلود الصلد اليابس ـ والمعنى ان رجائى فى وصلك مع حاجتى اليه رجاء رجل عطشان يطلب الماء ويرجوه من بئر هذه صفتها (٣) الطلاب الطلب وقذى العين مايقذيها ويؤذيها وأراد ما يزيله ويمنعه ويطلب يسعف ـ والمعنى كيف أطلب وصل حبيب لو سألته ازالة قذى العين لم يجبنى اليه وذاك قليل فيما يسئل ويلتمس (٤) النفس الدم والفؤاد جليد يجوز أن يكون المراد به قلب المرأة فتكون الواو للحال ويجوز أن يكون من تمام قول المرأة وتكون الواو للعطف وفيه بعد ـ والمعنى وكيف أطلب وصل حبيبة لو رأت دمى يسيل من فرط ماالحقنى من حبها لقالت أراك صحيحا لا علة بك والحال أن فؤادها جليد قوى قاس (٥) الريم الظبي الخالص البياض واللبان الصدر والكرمان مثنى كرم القلادتان والفريد الدر وهو مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أي وفريد فيهما

أَجِدِّىَ لاَ أَمْشِى بِرَمَّانَ خَالِياً ... وَغَضْوَرَ إلاَّ قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ (١)

(وقال رجل من بنى الحرث)

مُنًى إنْ تَكُنْ حَقّاً تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى ... وَإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا (٢)

أَمَانِىُّ مِنْ سُعْدَى رِوَاءٌ كَأَنَّمَا ... سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَإٍ بَرْدَا (٣)

(وقال آخر (٤))

---

(١) أجدّى لفظه استفهام ومعناه القسم واليمين والمراد بالجدّ الحظ والبخت ورمّان جبل فى رمل من بلاد طيء غربى سلمى أحد جبلى طيء واليه انتهى فلّ أهل الرِّدَّة أيام أبى بكر الصديق فقصدهم خالد بن الوليد فرجعوا الى الاسلام وغضور ماء لطيء على يسار رمّان — ومعنى البيتين يا أيها الظبي الذي تحلى صدره بقلادتين من فضة فيهما در أقسم بجدّ مني أن لا أمشي بالموضع المسمى برمّان خاليا ولا أمر على الماء المعروف بغضور إلا قيل لى أين تريد وتقصد (٢) مُنى خبر مبتدأ محذوف وهو جمع منية والرغد السعة فى العيش — والمعنى هى منى ان تكن محققة فهى أحسن الأمانى وأوفقها للنفس وان كانت كاذبة فانا قد عشنا بذكرها زمنا ممتدًّا فى عيش رغد (٣) بردًا يريد ماءً ذا برد — والمعنى هى أمانى موقعها من قلوبنا موقع الماء البارد من ذي الغلة (٤) هو العوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى شاعر إسلامى فى عهد بنى العباس وكان قد كلف بامرأة من بني عبد الله بن غطفان وكانت تحبه كذلك فخرج الى مصر فى ميرة فبلغه انها مريضة فترك ميرته وكرّ راجعا نحوها وأنشأ يقول * نبئت سوداء الغميم مريضة * الخ وهى سبعة أبيات وقع اختيار أبى تمام منها على بيتين فلما جاء الى بلدها

وَنُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الْغُمَيْمِ مَرِيضَةً ... فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا (١)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا ... أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا (٢)

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِيَّاكِ كَالصَّادِي رَأَى نَهَلاً ... وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا (٣)
رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ ... وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا (٤)

لم يزل يتلطف حتى رأته ورآها فأومأت اليه أن ماجاء بك فقال جئت عائداً حين علمت علتك فأشارت اليـه أن ارجع فانى فى عافية فرجع الى ميرته واستمر بها المرض فجعلت تتوله اليه حتى ماتت فلما بلغه الخبر أنشأ يقول

سقى جدثا بين الغميم وزلفة ... أحم الذرى واهى العزالى مطيرها
اذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت ... جلاد مرابيع السحاب وخورها
وانى لأصحاب القبور لغابط ... بسوداء إذ كانت صدى لأزورها
وان تك سوداء العشية فارقت ... فقد مات ملح الغانيات ونورها
كأن فؤادى يوم جاء نعيها ... ملاءة قز بين أيد تطيرها

(١) سوداء الغميم الخ الغميم واد فى ديار حنظلة من بني تميم واسم المرأة ليلى ولقبها سوداء وكانت تنزل الغميم فأضيفت اليـه ـ والمعنى نبئت انها تألمت لعارض علة فأقبلت من أهلى بمصر عائداً لها (٢) المعنى أقسم والله لاادرى اذا أنا جئت المحبوبة هـل أبرئها من دائها وعلتها أم أزيدها داء وعلة (٣) الصادى العطشان والنهل موضع الماء والهوة الحفرة العميقة ـ والمعنى ان حالى معك كحال العطشان الذى رأى ماء ودونه حفرة عميقة يخاف السقوط فيها لو ذهب اليه (٤) المورد مكان ورود الماء والمنصرف الانصراف

(وقال آخر)

أَلاَ بِأَبِينَا جَعْفَرٌ وَبِأُمِّنَا نَقُولُ إِذَا الهَيْجَاءُ سَارَ لِوَاؤُهَا (١)
وَلاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ مَاخَوْفِ قَوْمِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَطُولَ بَقَاؤُهَا (٢)

(وقال آخر)

وَإِنِّي عَلَى هِجْرَانِ بَيْتِكِ كَالَّذِي رَأَى نَهَلاً رِيًّا وَلَيْسَ بِنَاهِلِ (٣)
يَرَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيْنَانَةً بِالأَصَائِلِ (٤)

(وقال آخر)

ـ والمعنى ان ذلك الصادى نظر بعينيه ماء يشق وروده ولا يقدر أن ينصرف عنه لشدة مابه من الظمأ (١) ألا بأبينا الخ تعلق الجار بفعل مقدر والمراد يفدي بأبينا جعفر وبأمنا والهيجاء الحرب وأضاف اللواء الى ضمير الهيجاء لحاجتها اليه ـ والمعنى نقول يفدى بأبينا وأمنا جعفر اذا سار لواء الحرب (٢) ما زائدة ـ والمعنى أن جعفراً بريء من العيوب إلا من مخافة قومه عليه أن لا يطول بقاؤه فيهم أى وليس ذلك بعيب وانما يشفقون مما ذكر تنافسا فى حياته وانتفاعا بمكانه وأورد أبو تمام هذا الكلام فى باب النسيب للطافة لفظه وحلاوة معناه وان لم يكن منه (٣) النهل والرّى مصدران جعلهما اسمين ـ والمعنى انى على هجرانك كالظمآن الذى رأى ماء وليس بشارب منه (٤) ذيد عنه أى منع منه والفينانة الكثيرة الأغصان والأصائل جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب ـ والمعنى يرى ماء باردًا منع منه وروضة باردة فى وقت الضحى كثيرة الأغصان بالعشى

مُرَّا عَلَى أَهْلِ الْغَضَا إِنَّ بِالْغَضَا رِقَارِقَ لَا زُرْقَ الْعُيُونِ وَلَا رُمْدَا (١)

أَكَادُ غَدَاةَ الْجِزْعِ أُبْدِي صَبَابَةً وَقَدْ كُنْتُ غَلَّابَ الْهَوَى مَاضِياً جَلْدَا (٢)

فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ نَظْرَةِ نَاظِرٍ نَظَرْتُ وَأَيْدِي الْعِيسِ قَدْ نَكَبَتْ رَقْدَا (٣)

يُقَرِّبْنَ مَا قُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ وَيَزْدَدْنَ مِمَّنْ خَلْفَهُنَّ بِنَا بُعْدَا (٤)

(وقال ابن هرم الكلابى)

إِنِّي عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْهَوَى وَوَاشٍ أَتَاهَا بِي وَوَاشٍ لَهَا عِنْدِي (٥)

---

(١) الغضا موضع بنجد والرّقارق النساء النواعم والرُّمد جمع رمداء — والمعنى يا صاحبيَّ مرّا على أهل الغضاء ان به نساء شواب نواعم ليست عيونهنّ زرقا ولا رمداً بل هنّ كحل سود (٢) الجزع فى الأصل منعطف الوادى وهو هنا موضع من ديار بنى الضباب بنجد وهو مسيرة يومين على وجه واحد والجلد الصلب القوى — والمعنى انى كنت ماضيا قويا كثير الغلبة للهوى فلما كان غداة الجزع غلبنى الهوى فكدت أُظهر ما عندى من الصبابة وشدّة الشوق (٣) فللّه درّى كلمة تعجب واستعظام ومن عادتهم أن ينسبوا ما يعجبهم الى الله سبحانه وقوله أى نظرة ذى هوى تعجب أيضا والعيس الجمال فيها بياض ونكب عن الطريق عدل ورقد موضع فى بلاد قيس كان يجمعهم (٤) التنوفة المفازة — ومعنى البيتين لله درّى أى نظرة ناظر نظرتها وقد عدلت العيس عن رقد وانحرفن عنه يقرّبن المفاوز التى امامنا بسرعة عدوهن ويزددن بنا بعداً ممن كان خلفهن (٥) خبر ان يأتى فى البيت بعده

لَاحْسِنُ رَمَّ الْوَصلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ بِحُذِّ القَوَافِى وَالْمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ (١)
وَأَستَخْبِرُ الْأَخْبَارَ مِنَ نَحْوِ أَرْضِهَا وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدِى (٢)
فَإِنْ ذُكِرَتْ فَاضَتْ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ عَلَى لِحْيَتِى نَثْرَ الجُمَانِ مِنَ العِقْدِ (٣)

(وقال عمرو بن حكيم)

خَلِيلَىَّ أَمْسَى حُبُّ خَرْقَاءَ عَامِدِى فَفِى القَلْبِ مِنْهُ وَقْرَةٌ وَصُدُوعُ (٤)
وَلَوْ جَاوَرَتْنَا العَامَ خَرْقَاءُ لَمْ نُبَلْ عَلَى جَدْبِنَا أَنْ لاَ يَصُوبَ رَبِيعُ (٥)

---

(١) لأحسن خبر انورمّ الوصل اصلاحه والحذ جمع حذاء وهى السريعة السير والمنوّقة المذللة التى صارت مثل النوق والجرد من الابل التى لا وبر عليها ــ ومعنى البيتين انى على طول التجنب من أم جعفر وطول الهوى بها وكثرة الوشاة بيننا لأحسن اصلاح الوصل منها بالقوافى السريعة والابل التى لاوبر عليها (٢) وأستخبر الأخبار فى الكلام حذف مضاف وقد أقام المضاف اليه مقامه والمراد وأستخبر ذوى الأخبار ــ والمعنى وأستخبر ذوى الأخبار من جهة أرضها وأسأل الركب عنها والحال أن عهدهم عهدى (٣) نثر منصوب على المصدر من غير لفظه والجمان حبات من الفضة ــ والمعنى فان ذكرت أم جعفر فاضت عبرتي وانتثرت على لحيتي انتثار حبات الفضة من العقد (٤) أمسى المراد به اتصال الوقت وخرقاء اسم امرأة والعامد الفاصد الموجع ووقرة أى أثر والصدوع الشقوق ــ والمعنى ياخليلى أمسى حب خرقاء ممرضى وقاصداً الى قلبي وفى قلبي منه أثر وشقوق (٥) لم نبل أى لم نبال والجدب القحط وصاب المطر يصوب وقع والرَّبيع المطر

(وقال آخر)

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُها ... بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَحْشاً مَقِيلُهَا (١)

وَانْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ ساعَةٍ ... قَلِيلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا (٢)

(وقال رجل من بنى كلاب)

مَاذَا عَلَيْكِ إِذَا خُبِّرْتِنِي دَنِفاً ... رَهْنَ الْمَنِيةِ يَوْماً أَنْ تَعُودِينِي (٣)

أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي القَعْبِ بَارِدَةً ... وَتَغْمِسِي فَاكِ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي (٤)

(وقال جميل * تقدمت ترجمته)

بُثَيْنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تُبُصِّرَتْ ... مَعَابٌ وَلاَ فِيها إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٥)

ـ والمعنى لو جاورتنا خرقاء العام كله لم نبال بعدم نزول مطر حال كوننا مجدبين (١) ألما أى انزلا ووحشا أى خاليا موحشا والمقيل النوم فى الظهيرة (٢) معرج أى تعريج ساعة وهو الاقامة وقليلا صفة لمعرج وقليلها مبتدأ مؤخر ونافع خبره ـ ومعنى البيتين ياصاحبى انزلا على الدّار التى لو وجدت أهلها بها ما كان مقيلها خاليا موحشا وان لم يكن الالمام والنزول إلا إقامة قليلة فى ساعة فان قليلها نافع لى (٣) ماذا لفظه استفهام ومعناه التقريع ودنفا أى مشرفا على الهلاك وانتصابه على انه مفعول ثالث لخبرتنى ورهن المنية صفة له (٤) النطفة الماء الصافى قلّ أو كثر ـ ومعنى البيتين أى شئ عليك اذا بلغك أنى مشرف على الهلاك رهن الموت أن تعودينى فى يوم أو تجعلى الماء البارد فى القعب وتغمسى فاك فيه ثم تسقينى منه فأبرأ من علتى (٥) تبصرت أى استقصى النظر اليها وأشب أى عيب ـ والمعنى ان

لَهَا النظرَةُ الْأُولى عَلَيهِمْ وَبَسْطَةٌ ... وَإِنْ كُرِّتِ الْأَبْصارُ كانَ لَهَا العَقْبُ (١)

إِذَا ابْتَذَلَتْ لَمْ يُزْرِهَا تَرْكُ زِينَةٍ ... وَفِيهَا إِذَا ازْدَانَتْ لِذِي نِيقَةٍ حَسْبُ (٢)

(وقال الحارثي)

سَلَبْتِ عِظامِي لَحْمَهَا فَتَرَكْتِهَا ... مُجَرَّدَةً تَضْحَى إِلَيْكِ وَتَخْصَرُ (٣)

وَأَخْلَيْتِهَا مِنْ مُخِّهَا فَتَرَكْتِهَا ... أَنَابِيبَ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ (٤)

إِذَا سَمِعَتْ بِاسْمِ الفِرَاقِ تَقَعْقَعَتْ ... مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَتَنَظَّرُ (٥)

من نظر الى بثينة لا يجد فيها معابا والى نسبها لا يجد فيه عيبا (١) البسطة الفضيلة والعقب ما يجئ بعد من جرى الفرس ـ والمعنى انها أحسن من جميع النساء فاذا نظرت النظرة الاولى اليها كان لها الفضل عليهن واذا كرر النظر كانت المزية لها في ذلك (٢) الابتذال لبس ثياب البذلة وازدانت تزينت والنيقة المبالغة فى تحسين الشئ واحكامه وحسب مبتدأ مؤخر ومعناه كاف ـ والمعنى انها اذا لبست من الثياب مبذولها لم يعبها ترك زينتها فاذا لبست الثياب الفاخرة كان فيها ما يكفي المبالغ في صفاتها (٣) مجرّدة فى موضع الحال وتضحى أى تظهر للشمس وتخصر أي تبرد (٤) معنى البيتين سلبت بحبك اللحم من عظامى فتركتها مجرّدة تقاسي أذى الحر والبرد وخالية من المخ كالأنابيب يدخلها الرّيح فيحدث فيها صوتا (٥) التقعقع صوت السلاح والمراد الحركة والاضطراب فى المفاصل وتنظر انتظر ـ والمعنى اذا ذكر الفراق ارتعدت فيبلغ منها أنها لارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتك بعضها ببعض حتى يسمع لها صوت

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي ... بِيَ الضُّرَّ إِلاَّ أَنَّنِي أَتَسَتَّرُ (١)

فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ ... عَلَيَّ وَلاَ لِي عَنْكِ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ (٢)

فَوَاللهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أَظُنُّهُ ... رِضَاكِ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكَفَّرُ (٣)

باب الهجاء (٤)

(وقال موسى بن جابر الحنفي * تقدمت ترجمته)

كَانَتْ حَنِيفَةُ لاَ أَبَالَكَ مَرَّةً ... عِنْدَ اللِّقَاءِ أَسِنَّةً لاَ تَنْكُلُ (٥)

---

(١) الضرُّ المرض ـ والمعنى ان كنت تستبعدين ما أنا فيه من الألم فخذى بيدى ثم أرفعى الثوب عنى فانظرى ما حلَّ بى من المرض لكننى أتستر بتجلد وتصبر (٢) المعنى ان لم ترحمينى فلا حيلة لى عليك ولا صبر لى عنك فأصبر (٣) المكفر المجحود النعمة ـ والمعنى أقسم بالله انى ما قصرت فى تحصيل رضاك ولكننى قليل الحظ منك وهذه الأبيات كعقود الدر فى لبات العذارى وكسبائك الذهب فى نحور الولائد يهجم على قلبك حسنها لا تدرى من أى ناحية أنجد اليك ولا من أى طريق تمكن منك وكذلك الشعر اذا صفا له الخاطر ولطف فيه الفكر ونشطت له النفس وانقاد اليه الضمير ترى الفصاحة فيه قائمة والبلاغة والبراعة بين يديك ماثلة خاليا من التعقيد بريئا من وصمة الأغلاق

﴿ باب الهجاء ﴾

(٤) الهجاءهو الوقيعة فى الأنساب وغيرها ورمي الانسان بالمعايب (٥) كانت حنيفة الخ هذا تهكم وسخرية وقوله لا أبالك ليس بنفى للابوة بل هو بعث

فَرَأَتْ حَنِيفَةُ مَا رَأَتْ أَشْيَاعُهَا وَالرِّيحُ أَحْيَاناً كَذَاكَ تَحَوَّلُ (١)

(وقال قُرَادُ بنُ حَنَشٍ الصَّادِرِىّ (٢))

لَقَوْمِىَ أَدْعَى لِلْعُلاَ مِنْ عِصَابَةٍ مِنَ النَّاسِ يَاحَارِ بْنَ عَمْرٍو تَسُودُهَا (٣)

وتحضيض ولا تتكل أى لا تجبن عن لقاء الأعداء (١) الأشياع القوم يتبع بعضهم بعضا فى الفعل والرّيح أحيانا الخ أى مرّة تكون شمالا ومرّة جنوبا وكذلك موضعه نصب على أنه مفعول مطلق أراد والرّيح تتحول أحيانا تحولا كما عرفت وصف بنى حنيفة بالشجاعة أولا ثم نفاها عنهم ثانيا استهزاء بهم كأمثالهم وجعل تحول الريح لهم مثلا (٢) أحد بنى صادرة وهم فخذ من فزارة وهو شاعر جاهلى وهو القائل يمدح بنى فزارة

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر مئين للملوك سعي بها ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت ثناياه فى الساعين للمجد مهيعا

وذلك ان الأسود بن المنذر لما قتل الحارث بن ظالم المرّى ابنه أخذ سنان ابن أبى حارثة المرّى فأتاه الحارث بن أبى سفيان أحد بنى صادرة أخو سيار ابن عمرو بن جابر الفزارى لأمه فاعتذر الى الأسود أن يكون سنان علم بذلك أو اطلع عليه وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فأدّى الى الأسود منها ثمانمائة وخلى عن سنان ثم مات الحارث فقال سيار بن عمرو أنا أقوم فيما بقي مقام الحارث فلم يرض به الأسود فرهنه سيار قوسه حتى أدّى البقية (٣) أدعى للعلا أى أحق بها من غيرهم ـ معناه انهم لا يسودهم أحد

وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزُّهَا   بِآبِدَةٍ تُنْحِي شَدِيدٍ وَئِيدُهَا (١)
تَقَطَّعُ أَطْنَابَ البُيُوتِ بِحَاصِبٍ   وَأَكْذَبُ شَيْءٍ بَرْقُهَا وَرُعُودُهَا (٢)
فَوَيْلُ امِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً   إِذَا لاَقَتِ الأَعْدَاءَ لَوْلاَ صُدُودُهَا (٣)

(وقال عَملَسُ بن عَقيل بن عُلَّفَة (٤))

مَنْ مُبْلِغٍ عَنِّي عَقِيلاً رِسَالَةً   فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (٥)

---

(١) وأنتم سماء المراد بالسماء السحاب ورزّها أى صوت رعدها والآبدة الدّاهية وتنحى أى تعتمد والوئيد الصوت العالى يريد أنتم مثل سحاب صوته مقرون بآفة (٢) تقطع الخ الضمير للسماء والحاصب الريح تحمل الحصباء يشير بهذا الكلام الى انه لا خير فيهم (٣) فويل امها أى فويل أمها حذفت همزة أمها لكثرة الاستعمال لا للقياس وهذه اللفظة تفيد التعجب وخيلا يراد بها الفرسان منصوب على التميز والشارة الجمال جعل لهم حسنا يتعجب منه وجمالا على طريق الاستهزاء بهم ثم وصفهم بالصدود عن الأعداء أى بالانهزام عند ملاقاتهم (٤) وجدّه الحارث بن معاوية بن ضباب يصل نسبه الى مرّة بن سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى وأبوه أيضا شاعر من شعراء الدّولة الأموية (٥) من مبلغ لفظه لفظ الاستفهام ـ ومعناه التمنى وقوله فانك من حرب على كريم هو معنى الرسالة مع ما بعده من الأبيات ومعنى قوله فانك من حرب الخ أى انك أكرم على ممن ينتسب الى بنى حرب والمعنى أن عقيلا أكرم عليه وأعز من بنى حرب وهذا البيت يفيد الاستعطاف بخلاف ما بعده فانه يفيد التقريع والتعنيف

أَلَمْ تعلَمِ الْأَيَّامُ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ وَاذْ كُلُّ ذِى قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمُ (١)
وَإِذْ لاَ يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئاً تَخَافُهُ بِأَنْفُسِهِمْ إِلاَّ الَّذِينَ تَضِيمُ (٢)
أَتَرْفَعُ وَهْىَ الْأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَقُمْ لِوَهْيِكَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ أَدِيمُ (٣)
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الحَرْبُ عَضَّةً فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ (٤)
وَأَمَّا إِذَا آنَسْتَ أَمْناً وَرِخْوَةً فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ (٥)

---

(١) ألم تعلم لفظ ألم يقرر به ماثبت ووقع والأيام روى بالرّفع وبالنصب فاذا كان منصوبا يكون الخطاب لعقيل ويكون تعلم بمعنى تعرف — والمعنى أما عرفت الأيام التى كانت حالك فيها ماذكرت لك والمراد بالأيام حوادث الدّهر واذا كان مرفوعا يكون المعنى ألم تعلم الأيام حالك وقصتك والمليم الذى يأتى بما يلام عليه — والمعنى هل تذكر ياعقيل حين كنت وحيداً لا ناصر لك وكل قريب لك مليم (٢) إلا الذين تضيم أى إلا الذين تظلمهم يقول وهل تذكر أيضا ياعقيل حين لا واقى لك من شئ تخافه إلا الذين كنت تظلمهم (٣) الرّقع الاصلاح والوهى الضعف والأديم الجلد ضربه مثلا يقال فلان صحيح الأديم اذا كان سليما — والمعنى هل تصلح فساد العشائر ولا تصلح فساد عشيرتك يريد انه سيئ التدبير يرى الخير لغيره ولا يراه لنفسه (٤) رحيم بمعنى مرحوم يقول اذا اشتدّت بك الحرب ياعقيل وكاد عدوّك يستحوذ عليك رحمناك ودافعنا عنك (٥) اذا آنست أى اذا أبصرت ورأيت والرّخوة الرّخاء والألد الشديد الخصومة يريد بهذا البيت أن عقيلا لئيم الطباع اذا كان فى شدّة خضع وذل واذا كان فى أمن ورخاء تعالى وتكبر حتى على الأقارب

(وقال أرطاةُ بنُ سُهيَّةَ المُرِّيّ * تقدمت ترجمته[١])

تَمَنَّتْ وَذَا كُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا   لِأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ[٢]

مَعَاذَ الإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي   وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ[٣]

(وقال زُمَيْلُ بنُ أُبَيْرٍ[٤])

إِنِّي امْرُؤٌ أَطْوِي لِمَوْلَايَ شِرَّتِي   إِذَا أَثَّرَتْ فِي أَخْدَعَيْكَ الأَنَامِلُ[٥]

---

(١) وهو يهجو بهذا الشعر هلال بن البعير المحاربي وأوّله

يقولون أبناء البعير وما له   سنام ولا في ذروة المجد غارب

(٢) تمنت هو من الأماني التي تعرض للنفس وقوله وذا كم أي وذاك التمني ومحارب قبيلة ــ يريد أن محارب تمنت أن يحصل لها الفخر والشرف بهجوه لها كما هجته (٣) معاذ منصوب على المصدر أي أعوذ بالله معاذاً وقوله عن ذاك المقام أى مقام الهجو ومعنى لراغب أى معرض مترفع بنفسي عنه ــ يقول انى مترفع عن هذا المقام بنفسى وكذا قبيلتي وأعوذ بالله أن أقع فى هذا وهذا منه احتقار لهلال وعشيرته (٤) أحد بني عبد الله بن عبد مناف شاعر إسلامى وكان بينه وبين سالم بن دارة الغطفاني تحاسد وتنافس وتقاطع وتدابر وكان بينهما هجاء مقذع (٥) معنى أطوى أكف والمولى ابن العم والشرّة الشرّ والأخدعان عرقان فى صفحتي العنق فى موضع الحجامة وكنى بتأثير الأنامل فى الأخدعين عن وقوع المخاصمة بينهما وتعلق كل واحد منهما بالآخر ــ يقول انى رجل أكف شرّى عن ابن عمى اذا نازعت ابن عمك ونازعك حتى أثرت أنامله في أخدعيك

خُلِقْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجالِ بِأَعْظُمٍ   خِفافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ المَفاصِلُ (١)
وَقَلْبٍ جلَتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ   يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ الغَيْبِ ماأَنْتَ فاعِلُ (٢)
وَلَسْتُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ احْتَمَلَتْ بِهِ   عَوانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حافِلُ (٣)
فَجِئْتَ ابْنَ أَحْلامِ النِّيامِ وَلَمْ تَجِدْ   لِصِهْرِكَ إِلاَّ نَفْسَهَا مَنْ تُباعِلُ (٤)

(١) تطوّى أى تنطوي يريد بذلك انه ليس ضخما ثقيل الحركة بل هو قليل اللحم خفيف الحركة والعرب تمدح ذلك وتذم السمن فى الرّجال (٢) وقلب عطف على قوله بأعظم أي وخلقت بقلب جلت عنه الشؤون الخ أى انكشفت عنه الشؤون فلا يلتبس عليه شأن لذكائه ولا يخطئ فيما يظنه بل يخبرك عن ظهر الغيب بما أنت فاعله يدل بهذا الكلام على انه خلق نشيطا متيقظا (٣) ولست بربل الخ الرّبل السمين الرَّطب احتملت به ويروى احتلمت به وهو الصواب والعوان المتوسطة فى السن والحافل الممتلئ ضرعها لبنا وهو هنا كناية عن اجتماع المنيّ فى الرَّحم ـ والمعنى لست برطب مسترخ مثلك احتلمت به امرأة عوان بعيدة عن زوجها وهى حافل (٤) ابن أحلام النيام انتصب على الحال وكنى به عن كونه لا والد له وان أمه زانية كأنه نام عنها زوجها فزنى بها فحملت به وزوجها نائم وقوله لصهرك قال الخليل الصهر حرمة الختن وتباعل أى تكون له زوجا ـ معناه ان أمه احتلمت به فولدته لغير أب ولم تجد من تباعله أى تتخذه زوجا وأبا له وقت حملها به إلا نفسها هذا والبيتان ليسا لزميل وانما هما لأرطاة بن سهية يهجو زميلا وصواب انشاد البيت الأول هكذا

ولست بربل مثلك احتلمت به   عوان نأت عن أهلها وهي حائل

(وقال خارجة بن ضِرار المرى (١))

أخالدُ هلاَّ إذْ سَفِهتَ عَشيرةً كَففتَ لسانَ السَّوْءِ أنْ يتَدَعَّرَا (٢)
وهلْ كُنتَ إلاَّ حَوتَكِيًّا ألاقَهُ بَنُو عمِّهِ حتَّى بَغَى وتَجَبَّرَا (٣)
فَإنكَ واستِبضَاعَكَ الشِّعرَ نحْوَنَا كَمُستَبضِعٍ تمرًا إلى أرضِ خيبَرَا (٤)

(وقال عِمارةُ بن عَقيل (٥))

---

(١) أحد بنى مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان (٢) إذ سفهت عشيرة عشيرة نصب على التميز أى سفهت عشيرتك وأن يتدعر من الدَّعارة وهي الخبث ـ يقول يا خالد هلا إذ كان قومك ذوى سفه وطيش كففت لسانهم أن يقع في القبيح والخبيث (٣) الحوتكى القصير وألاقه أمسكه وقام بأمره وقلما يستعملون هذه الكلمة إلا فى النفى ـ والمعنى ما كنت إلا ضعيفا ذليلا ولولا بنو عمك ضموك اليهم ما بغيت وتجبرت (٤) يقال استبضع الشئ جعله بضاعة وهذا مثل وخص خيبر لان نخلها كثير ـ يقول له أنت سفيه فى ارسالك الشعر الينا لا تنا معدنه وفينا من هو أشعر منك (٥) وجدّه بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ويكني عمارة أبا عقيل وهو شاعر مقدم فصيح من شعراء الدَّولة العباسية وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء والأمراء فيجزلون صلته ويمدح قوّادهم فيحظى بكل فائدة وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة قال سلم بن خالد كان جدّى أبو عمرو بن العلاء يقول ختم الشعر بذى الرّمة ولو رأى جدّى عمارة بن عقيل لعلم انه أشعر فى مذاهب الشعراء من ذى الرّمة

بَنِي مُنْقِذٍ لاَ آمَنَ اللهُ خَوْفَكُمْ وَزَادَكُمُ ذُلاًّ وَرِقَّةَ جَانِبِ (١)
فَمَنْ يَرْتَجِيكُمْ بَعْدَ نَائِلَةَ الَّتِي دَعَتْ وَيْلَهَا لَمَّا رَأَتْ ثَارَ غَالِبِ (٢)
دَعَتْهُ وَفِي أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهَا خَلِيطَا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غَيْرِ ذَاهِبِ (٣)

(وقال طَرَفَةُ بنُ العَبْد (٤))

---

(١) ورقة جانب أى ضعف جانب يهجوهم ويدعو عليهم بما يزيدهم خوفا وذلا (٢) نائلة اسم امرأة زوّجت قاتل أبيها أو أخيها فعيرهم عمارة ذلك ودعت ويلها أى صاحت بالويل وغالب هو أخوها أو أبوها أى صاحت لما رأت ثار غالب أبيها أو أخيها — والمعنى كيف يرجى منكم الخير وتكونون من أهله ومنكم نائلة التى زوّجت قاتل أبيها أو أخيها فأورثتكم بذلك عارًا لا يفارقكم (٣) دعته أى دعت الويل وفى أثوابه أي أثواب زوجها لها خليطا دم تثنية خليط أى دمان مختلطان الأول دم أخيها أو أبيها والثانى دم عذرتها — والمعنى انها صاحت بالويل لما رأت ثار غالب وفى أثواب زوجها من دم غالب ودم بكارتها ما لا يذهب ذكره ويبقى عاره الى الأبد (٤) وجدّه سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة وطرفة لقب غلب عليه واسمه عمرو وهو شاعر جاهلى مكثر مجيد وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص إلا النزر القليل وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس ومرتبته تلى مرتبته وقال الشعر وهو غلام يفع وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة قتله عمرو بن هند على يد عامله بهجر وقصته مشهورة وكان لطرفة ابن عم يقال له عبد عمرو بن بشر وكان طرفة عدوًّا له مبغضا وكان يهجوه ويقع فيه

فَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَاتَشِي وَتَقُولُ (١)

وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)

وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَباً غَيْرُ قَرَّةٍ ... تَذَاءَبَ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ (٣)

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ (٤)

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)

(وقال بشير بن ابى بن جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة)

---

(١) عن بيتيك أى بيت أعمامك وبيت أخوالك ما تشى وتقول مامصدرية ـ معناه ان وشيك وقولك وسعايتك بالنميمة فرّق عن بيتى أعمامك وأخوالك (٢) شمال عريَّة أى ريح باردة وشآمية أي تأتى من ناحية الشأم وتزوى الوجوه أى تقبضها والبليل ريح باردة معها ندى ـ والمعنى انه على أقاربه فى الأذى كالريّح الباردة التى تتغير منها الوجوه وتتقاص منها الشفاه (٣) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وهي طيبة النسيم لا يكون منها ضرر وغير قرّة أي غير باردة وتذاءب منها من التذاؤب وهو مجيء الريّح من كل جانب ومرزغ أي مطر يأتى بالرّزغة وهى الوحل القليل ومسيل أى مطر يأتى بالسيل ـ والمعنى أنه على الأباعد كريح الصبا الطيبة النسيم التى ينشأ عنها كل خير (٤) وأعلم الخ أى وأعلم علما باليقين أن الانسان تابع لمولاه فان كان مولاه عزيزًا كان عزيزًا مثله وان كان ذليلا كان مثله أيضا (٥) الحصاة العقل ويقال للرّجل ذى العقل انه لذو حصاة ـ والمعنى ان الانسان اذا لم يكن له عقل يحفظ به سرّه ويكتم به على نفسه ظهرت عيوبه واضطرب أمره

أَتَخْطِرُ لِلأَشْرَافِ يَا قِرْدَ حِذْيَمٍ وَهَلْ يَسْتَعِدُّ القِرْدُ لِلْخَطَرَانِ (١)
أَبَى قِصَرُ الأَذْنَابِ أَنْ تَخْطِرُوا بِهَا وَلُؤْمُ بَنِي قِرْدٍ بِكُلِّ مَكَانِ (٢)
لَقَدْ سَمِنَتْ قِعْدَانُكُمْ آلَ حِذْيَمٍ وَأَحْسَابُكُمْ فِي الحَيِّ غَيْرُ سِمَانِ (٣)

(وقال فُرْعَانُ بنُ الأَعْرَفِ فى ابنه مُنازِل (٤))

---

(١) أتخطر للأشراف لفظه استفهام ومعناه الانكار والتوبيخ وتخطر من الخطران وهو رفع الفحل ذنبه عند الهياج استعاره هنا للمفاخرة ولما كان المخاطب من بنى قرد جعله قرداً ومعنى قوله وهل يستعدُّ الخ أن القرد ذنبه قصير لايشول به ولا يخطر يريد من أين لكم الخطران والقرد لا ذنب له يخطر به — والمعنى هل تفاخر الأشراف يا قرد حذيم وهل فيك أهلية واستعداد للخطران بذيلك القصير — يريد بهذا الكلام أن بني قرد لم يبلغوا مرتبة الأشراف (٢) أبى قصر الأذناب الخ هذا تفسير لما أنكره بقوله وهل يستعد القرد الخ ومعناه ان قصر أذنابكم يابني قرد منعكم من الخطران أى منعكم من مفاخرة الأشراف فليس لكم شرف ولا حسب بل لؤمكم ملأ الدنيا (٣) قعدانكم جمع قعود وهو مايقتعده الانسان من الابل أى يركبه وانما جعل قعدانهم سمينة لانهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار — ومعنى وأحسابكم فى الحيّ الخ انهم يضيعون الحقوق فلاحسب لهم يمدحون به يصفهم بالبخل لمنعهم اللبن عن الأضياف والجيران وايثارهم القعدان به حتى تسمن وأحسابهم مهزولة غير سمينة لانهم يضيعون الحقوق التى بها يكون الشرف والحسب (٤) أحد بني مرَّة شاعر لص وكان منازل ابنه قد عقه وتغمد حقه واستهان به فأنشأ هذه الأبيات يذمه ويهجوه بهاقال أبو رياش وكان لمنازل

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ جزاءً كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طَالِبُهْ (١)
لَرَبَّيْتُهُ حَتى إِذا آضَ شَيْظَمًا يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهْ (٢)
فَلَمَّا رَآنِي ابْصِرُ الشَّخْصَ أَشْخُصاً قَرِيباً وَذَا الشَّخْصِ البَعِيدِ أُقَارِبُهْ (٣)

هذا ابن يقال له خليج فعق خليج أباه فقدّمه الى ابراهيم بن عربى مستعديا عليه وقال * تظلمني حقي خليج وعقني * على حين كانت كالحنى عظامى * وهي أبيات خمسة فأراد ابراهيم بن عربى ضربه فقال خليج أصلح الله الأمير لا تعجل أتعرف هذا قال لا قال هـذا منازل بن فرعان الذى عق أباه وفيه يقول * جزت رحم بينى وبين منازل * الأبيات فقال ابراهيم ياهذا عققت فعققت فما أعلم لك مثلا إلا قول خالد لأبى ذؤيب

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأوّل راضى سيرة من يسيرها

(١) جزت رحم الخ جعل فعل الجزاء للرَّحم والجازى هو الله تعالى لانها السبب فى الجزاء وقوله جزاء الخ أى جزاء ذي الدَّين الذى لايفتر صاحبه عن طلبه حتى يستوفى ماله ــ والمعنى جزى الله منازلا على الرَّحم أى على القرابة التي بينى وبينه جزاء يستوفى له وعليه كما يستنزل صاحب الدَّين ممن عليه حقه (٢) لربيته الخ اللام فيه واقعة فى جواب قسم دل عليه الـكلام ورباه قام بأمره وهو صغير الى أن بلغ وآض بمعنى صار والشيظم الطويل والغارب فى الأصل ما بين السنام الى العنق ثم استعير حتى قيل لأعالى كل شئ غارب ــ والمعنى أقسم انه بعد ما ربيته فبلغ مبلغ الرّجال غدرني وهضمنى حقى ولم يقم بواجب تربيتي له (٣) فلما رآنى الخ معناه فلما رآنى شيخا كبيرا ضعف نظره واختلفت مواقع بصارته حتى يرى الشخص القريب منه أشخصا

تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِماً وَلَوَى يَدِي لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهْ (١)
وَكَانَ لَهُ عِنْدِي إِذَا جَاعَ أَوْ بَكَى مِنَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَايِبُهْ (٢)
وَرَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكْتُهُ أَخَا القَوْمِ وَاسْتَغْنَى عَنِ المَسْحِ شَارِبُهْ (٣)
وَجَمَّعْتُهَا دُهْماً جِلَاداً كَأَنَّهَا أَشَاءُ نَخِيلٍ لَمْ تُقَطَّعْ جَوَانِبُهْ (٤)
فَأَخْرَجَنِي مِنْهَا سَلِيباً كَأَنَّنِي حُسَامٌ يَمَانٍ فَارَقَتْهُ مَضَارِبُهْ (٥)

ويرى الشخص البعيد منه قريبا تغمد حقي الخ (١) تغمد حقي أي ستر حقي وأخفاه لوى يده الله هذه جملة دعائية يريد بها أن ينتقم الله له من ابنه منازل ويجازيه على قلة قيامه بحقوق التربية (٢) وكان له عندي الخ معناه كان منازل كلما جاع أو بكى وهو صغير يحضر له أبوه من الطعام أحلاه وأطيبه من باب الرأفة به (٣) واستغنى عن المسح شاربه عبارة عن كونه بلغ عنفوان الشباب وصار في عداد الفتيان البالغين مبلغ الرجال (٤) وجمعتها الضمير للخيل أي جمعت خيلا دهما جمع أدهم جلاداً من الجلادة وهي الصلابة كأنها أشاء نخيل الخ أي كأنها صغار نخل لم يقطع منه شيء — والمعنى انى لما جمعت من الخيل التي وصفتها ما جمعته وأعددتها لركوبي وركوبه اعتدى عليَّ وسلبها مني ظلما وحرمني منها (٥) فأخرجني منها الضمير الى الدهم في البيت السابق والسليب الذي سلب ماله مجاز عن الشجرة التي سلبت ورقها والمضارب جمع مضرب بفتح الراء وكسرها والمراد به هنا حدّ السيف وجمعه مبالغة شبه نفسه بالسيف الكهام المفلول — يقول فأخرجني من هذه الخيل سليبا كالسيف يماني قاطع فتفلل حدّه وتكسر

أَأَنْ أرْعِشَتْ كفَّا أبيكَ وأصْبَحَتْ ... يَدَاكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإنَّكَ ضَارِبُهْ (١)

(وقال عارقٌ الطائى يهجو المنادِرة (٢))

---

(١) أأن أرعشت الخ يقال رعش فلان من باب فرح ومنع أخذته رعدة وأرعشه الله وكنى بهذا عن الكبر والهرم والهمزة الاولى للانكار والتوبيخ يقول ألأجل أنى كبرت وهرمت وأصبحت أنت شابا قويا شديداً تجترئُ عليَّ بالاهانة والضرب (٢) واسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو أحد بني طيئ وهو شاعر جاهلى وانما سمى عارقا لقوله من قصيدة

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم ... لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه

قال أبو رياش ليس هذا الشعر لعارق انما هو لترملة بن شعاث الأجئى على لسان عارق * وسبب هذه الأبيات أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان قد عاهد طيئا أن لا يغزوهم فاتفق أن عمرا غزا اليمامة فرجع مخفقاوم بطيئ فقال له زرارة بن عدس أبيت اللعن أصب من هذا الحىّ فقال ويلك ان لهم عقداً فقال وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزواداً فقال في ذلك قيس بن جروة

* ألا حىّ قبل البين من أنت عاشقه * الأبيات الآتية بعد فلما بلغ عمرو ابن هند هذا الشعر قال له زرارة انه ليتوعدك فقال عمرو لترملة ان ابن عمك ليهجوني ويتوعدني فقال والله ما هجاك وأنشده هذه الأبيات فقال عمرو والله لأقتلنه فبلغ ذلك عارقا فقال

من مبلغ عمرو بن هند رسالة ... اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

وسيجيء هذا الشعر أيضا

وَاللهِ لَوْ كانَ ابْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ لَكَسَا الْوُجُوهَ غَضَاضَةً وَهَوَانَا (١)

وَسَلَاسِلاً يُثْنَينَ فِى أَعْنَاقِكُمْ وَإِذًا لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الْأَقْرَانَا (٢)

وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جَارَاتِهِ مِسْكاً وَرَيطاً رَادِعاً وَجِفَانَا (٣)

(وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير يهجو بنى اسد (٤))

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَافُ (٥)

---

(١) غضاضة أي ذلا وخذلانا معناه لو جاوركم ابن جفنة وتولى أمركم لأهانكم ولم يرحمكم (٢) وسلاسلا معطوف على غضاضة فى البيت قبله وليست السلاسل من كسوة الوجوه وانما المراد لكسا الوجوه غضاضة وقلد الأعناق سلاسل ويثنين أى يعطفن ويلوين والأقران جمع قرن بفتح الرّاء وهو الحبل وتقطع الأقران كناية عن تبديد جمعهم ـ والمعنى انه كان يجعل الأغلال فى أعناقهم ويمزّق شملهم (٣) الرّيط من الثياب كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة والرّادع المتغير لونه بالطيب يقال به ردع من طيب أى أثر منه والجفان جمع جفنة يوضع فيها الطعام ـ والمعنى انه يقذفه بكونه يخلو بنساء من يجاورهم ويعطيهن مسكا وثيابا مطيبة وطعاما (٤) وكنيته أبو الصمعاء وجدّه قيس هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس وهو شاعر شريف فارس مخضرم إسلامى ذكره ابن حجر فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وهو وأبوه وجدّه أشراف شعراء فرسان وهو من المعمرين ولم يذكره أبو حاتم فيهم وكان يهاجى المرار الفقعسى ويهجو بنى أسد (٥) لهم إلف الخ الالف والالاف والايلاف العهد وشبه الاجازة بالخفارة وأول من أخذها هاشم من ملك الشأم فكانت

أُولَئِكَ أُومِنُوا جُوعاً وَخَوْفاً ... وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا [١]

(وقال قَعنَبُ بنُ امِّ صاحِب [٢])

إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً ... مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا [٣]

صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ ... وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا [٤]

قريش آمنين فى امتيارهم وتنقلاتهم صيفا وشتاء والناس يتخطفون من حولهم فاذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرّض لهم أحد وكان هاشم يؤلف الى الشأم وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الأمصار بعهود هؤلاء الاخوة فلا يتعرّض لهم ـ والمعني زعمتم انكم مثل قريش فكيف تكونون مثلهم ولهم رحلة الشتاء والصيف وتجارة الشام واليمن وليس لكم شئ كما لهم

(١) أولئك الخ الاشارة لقريش ـ معناه لستم من قريش ولا قريش منكم فدعوا كمُ الاخوة لقريش دعوى باطلة لانهم قد أُمنوا من الجوع والخوف وأنتم يا بنى أسد لاتزالون فى جوع وخوف يشير بهذا الكلام الى قوله تعالى (لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) الى آخر السورة (٢) وأبوه ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان وهو شاعر إسلامي كان فى أيام الوليد ابن عبد الملك (٣) إن يسمعوا ريبة الخ معناه ان له أعادى كلما سمعوا بحسنة تذكر عنه طووها وكتموها مغتمين لها وكلما سمعوا بسيئة تفترى عليه نشروها وأذاعوها فرحين بها وهذا من شدّة عداوتهم له (٤) صمٌّ الخ أى هم صمٌّ وأذنوا آخر البيت بمعنى استمعوا ـ والمعنى انهم يميلون الى مايصل الى آذانهم من الهجو فيه ويرتاحون اليه وينحرفون عما يصل اليها من

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّهِمِ لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الجَهْلُ وَالْجُبْنُ (١)

(وقال منصور بن مسحاح الضبي)

ثَأَرَتْ رِكَابَ العَيْرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ صَفَايَا وَلاَ بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرُ (٢)

مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءً وَجُذْعاً كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ (٣)

المدح له وينفرون منه (١) جهلا علينا وجبنا الخ جهلا وجبنا منصوبان على المصدرية بيجمعون مقدراً والخلتان تثنية خلة بفتح الخاء وهي الخصلة ـ والمعنى أيجمعون الجهل علينا والجبن عن أعدائهم لعمرك بئس جهلهم علينا وجبنهم عن أعاديهم (٢) ركاب العير الخ الرّكاب الابل التى يسار عليها والعير الحمار وقد يراد به السيد أى أخذت ثار إبل فيها حمار أو ثار إبل للسيد والهجمة المائة من الابل وما قاربها والصفايا جمع صفى وهى الغزيرة اللبن وقوله ولا بُقيا لمن هو ثائر يريد أن طالب الثأر لا يبقى على من عنده ثأره اذا وجده والبُقيا الرّأفة والرّحمة والثائر طالب الثأر ـ والمعنى انهم لما أغاروا على إبل لنا فيها حمار أو على إبل لسيدنا أدركت ثأرها فأغرت على هجمة لهم من الابل كثيرة اللبن (٣) من الصهب أي من الابل الشديدة الحمرة والاثناء جمع ثنى وهي الناقة التى وضعت بطنين والجذعة دون الثنى والعذارى الأبكار وشبه الابل بالعذارى لحسنها فى عيونهم لانها من أنفس الأموال عندهم والشارة الهيئة الحسنة والمعاصر جمع معصر وهى التى قد بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض ـ والمعنى ان الهجمة التى أغرنا عليها هى من الابل الشديدة الحمرة حالة كونها أثناء وجذعا وهى أيضا لحسنها فى عيوننا مثل الأبكار والمعاصر التى عليها هيئة الحسن والجمال

فَإِنْ نَلْقَ مِنْ سَعْدٍ هَنَاتٍ فَإِنَّنَا نُكَاثِرُ أَقْوَاماً بِهِمْ وَنُفَاخِرُ (١)
لَقَدْ كَانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ لِجَارِكُمْ لِحًى وَرِقَابٌ عَرْدَةٌ وَمَنَاخِرُ (٢)
فَبُهْراً لِمَنْ غَرَّتْ كَفَالَةُ مِنْقَرٍ وَإِنْ كَانَ عَقْدٌ بَيْنَهُمْ مُتَظَاهِرُ (٣)

(وقالت امرأة من عائذة بن مالك لجوّاس بن نعيم (٤))

مَتَى تَلْقَ جَوَّاساً وَإِنْ كَانَ مُحْرِماً يَقُلْ الَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حَكِيماَ (٥)
وَمَالِيَ لاَ أَخْشَى عَلَيْكَ مُحَرَّباً أَخَا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلاً كَرِيمَا (٦)

---

(١) الهنات الأمور التي تؤذى — والمعنى نحن وان كنا نتأذى من قبيلة سعد فانا نفتخر بهم لانهم بنو أبينا (٢) لو وفيتم الخ أى فهلا وفيتم ورقاب عردة أى رقاب غلاظ شداد — والمعنى كنتم رجالا أصحاب اللحى والرقاب الغلاظ الشداد والمناخر التي هى موضع الحمية ولم تكونوا صبيانا عاجزين لصغركم عن الوفاء للجار فهلا وفيتم له (٣) فبهراً أي فبعداً ومنقر أبو بطن من تميم والمتظاهر من التظاهر وهو التعاون والمراد من هذا الكلام انه يحرضهم على القيام بحق الجار ويعاتبهم على قلة الوفاء له (٤) وجوّاس أحد بني حرثان ابن ثعلبة من بني ضبة وفى الشعراء أيضا جوّاس بن نعيم بن الحارث أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ويعرف بابن أم نهار وفيهم أيضا جوّاس بن القعطل الكلبي وجوّاس بن قطبة العذرى (٥) وان كان محرما أى داخلا فى الحرم أو فى الأشهر الحرم وحكيم رجل شجاع — والمعنى أن جوّاسا جبان يخشى لقاء حكيم وان كان فى الحرم الذي هو محل الأمن أو فى الأشهر الحرم التي لا قتال فيها (٦) وما لى لا أخشى أي كيف لا أخاف والمحرب

مَتَى تَلْقَهُ يَعْدُو بِهِ الْوَرْدُ جَائِلاً ... بِشِكَّتِهِ تَلْقَ الْأَلَدَّ الْغَشُومَا (١)

(فقال جوّاس)

وَاللهِ مَا أَخْشَى حَكِيماً وَرَهْطَهُ ... وَلَكِنَّمَا يَخْشَى أَبَاكِ حَكِيمُ (٢)

وَجَدْتِ أَبَاكِ تَابِعاً فَتَبِعْتِهِ ... وَأَنْتِ لِعُهَّارِ الرِّجَالِ لَزُومُ (٣)

عَلَى كُلِّ وَجْهٍ عَائِذِيٍّ دَمَامَةٌ ... يُوَافِي بِهَا الْأَحْيَاءَ حِينَ تَقُومُ (٤)

المغضب من حربه اذا أغضبه وينعى قتيلا أى يخبر بموته ـ والمعنى كيف لا أخاف عليك هذا الشجاع الغضبان وأنا على ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بانه قتل فارسا كريما (١) الورد اسم فرس والشكة السلاح والألد الشديد الخصومة والغشوم الظالم ـ والمعنى لو لاقيت حكيما يا جوّاس وهو شاكي السلاح وفرسه يجري به جرى الرّياح للاقيت الفارس الذى لا يطاق (٢) ورهطه أى قومه وقبيلته ولكنما الخ ـ معناه لانه منك بسبيل وفى رواية ولكنما يهواك أنت حكيم وهى الصحيحة وعلى هذا يجعل حكيم عاهرا ويريد أن يرميها به (٣) تابعا أى يتبع الناس لذله وهوانه وقوله لعهار الرّجال أى زناتهم جمع عاهر وهو الزانى ولزوم مبالغة فى ملازمة الشئ والاقامة عليه ـ والمعنى رأيت أباك تابعا للفجار فى عمل الخبائث فاقتديت به واتبعت عهار الرّجال وصرت دائمة اللزوم لهم (٤) عائذي أي من بنى عائذة والدّمامة القبح فى الوجه وقوله يوافى بها الخ أى يأتي بهذه الدّمامة حين تقوم الأحياء فى مجالس الملوك ومواسم العرب وانما خص هذه المواضع لان الناس يتزينون بها فكيف يكون حاله فى غيرها ـ ومعناه ان كل عائذى من قومها اذا حضر مجالس الملوك ومواسم العرب قام فيها بوجه قبيح فاذا كان

وَأَوْرَثَهَا شَرَّ التُّرَاثِ أَبُوهُمُ   قَمَاءَةَ جِسْمٍ وَالرُّوَاءُ دَمِيمُ (١)
كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ   إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعًا وَتَمِيمُ (٢)
مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ   يَقُلْ لَكَ إِنَّ العَائِذِيَّ لَئِيمُ (٣)

(وقال مُحْرِزُ بنُ المكَعْبِرِ الضَّبيّ لبنى عدى بن جندب بن العنبر (٤))

أَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى   وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ (٥)

هذا مقامه فى محل الزينة فكيف حاله فى موضع الابتذال (١) التراث الميراث والقماءة قصر القامة والرّواء بضم الرّاء حسن المنظر والدّميم القبيح ــ والمعنى ان العيوب التى فيهم من قصر القامة وقبح المنظر ورثوها عن أبيهم (٢) كأن خروء الطير أي كأن الطير وانما زاد الشاعر لفظ الخروء استهزاء بهم ــ والمعنى انهم لامآثر لهم ولا أيام يعدونها فى المواسم اذا اجتمعت قبائل قيس وتميم لذلك فهم سكوت أذلاء لايرفعون رؤسهم ولا يتحركون من الدّناءة والخزي كأن الطير فوق رؤسهم (٣) متى تسأل الخ ــ معناه ان كل عائذى لئيم باعتراف من قومه بذلك (٤) كان محرز جاراً لبنى عدى بن جندب فأغار بنو عمرو بن كلاب على إبله وذهبوا بها فطلب الى بني عدى أن يسعوا له فوعدوه أن يفعلوا فلما طال ذلك عليه ورآهم لايصنعون شيأ أتى المخارق والمساحق ابنى شهاب المازنيين وهما من بنى خزاعة فسعيا له فرداً عليه إبله فقال هذه الأبيات يهجو بها بنى عدى (٥) أبلغ عديا الخ النوى البعد والذهاب فى الأرض وقوله وليس لدهر الطالبين الخ يريد ان من طلب الثأر لا تفنى طلبته مادام طالبا الى أن يدرك ثأره وينال حقه ــ يقول أخبر بنى عدى أينما كانوا من البلاد أن الثأر لا ينقضى زمان طلبه ما دام صاحبه

كُسَالَى إِذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ يُلَهَّى بِهِ الْمَتْبُولُ وَهْوَ عَنَاءُ (١)
أُخَبِّرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُنْبَؤُونَ أَسَاؤُا (٢)
لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعْلُو صَرِيمَةَ أَمْرِهِمْ وَلِلْأَمْرِ يَوْمًا رَاحَةٌ فَقَضَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَرَاجِيكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ كَمَا فِي بُطُونِ الْحَامِلاَتِ رَجَاءُ (٤)

طالبا له حتى يأخذ حقه ممن عليه الثأر (١) كسالى أى هم كسالى يعنى رهط بنى عدى وقوله يلهى به أى يعلل به والمتبول الذى أصيب بتبل أى بعداوة وحقد وهو عناء — يريد أن الكلام اذا لم يله فعل كان عناء ومشقة يصفهم بالكسل وقلة النشاط لانه طلب منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه وان المستغيث بهم لايجد منهم غير قول يتسلى به والقول من غير فعل عناء (٢) أخبر من لاقيت الخ — معناه انى أنشر الجميل عنكم خوفا عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لانكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلة وفائكم أصحابك أساؤا ولكن لم أشأ إظهار عيوبكم للستر عليكم (٣) لهم ريثة أى لهم إبطاء وتعلو أى تغلب والصريمة العزم على الشئ — يريد بذلك نفى العزيمة عنهم لان الريث والبطء قد غلبها — والمعنى أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل وان الأمر لابد له من أن يقضى يوما ويراح منه ويعنى بها ان الأمر لا بد أن يقضى في يوم من الأيام ويراح منه وفيه اشارة الى انهم لم يقضوا ما طلبه منهم من رد إبله وأن غيرهم ردها وأراحه مما كان فيه (٤) وانى لراجيكم الخ لم يقنعه ما تقدم من العتاب حتى زاد فى عتابهم أن جعل رجاءه فيهم على غير ثقة لان من يرجو ما فى بطون الحاملات فهو شاك فيه على غير ثقة منه — ومعناه انى فى رجائى لكم مع تراخيكم فى

فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْىَ عُصْبَةِ مَازِنٍ ۞ وَهَلْ كُفَلاَئِى فِى الْوَفَاءِ سَوَاءُ (١)
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا ۞ وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِى الحُرُوبِ غُثَاءُ (٢)
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ ۞ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الوُجُوهَ لِقَاءُ (٣)

(وقال شَمْعَلَة بنُ الأخْضَرِ (٤))

وَضعْنَا عَلَى المِيزَانِ كُوزًا وَهَاجِرًا ۞ فَمَالَتْ بَنُو كُوزٍ بِأَبْنَاءِ هَاجِرِ (٥)
وَلَوْ مَلأَتْ أَعْفَاجَهَا مِنْ رَثِيئَةٍ ۞ بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَضْبِ الأَكَادِرِ (٦)

نصرتى كمن يرجو مافى بطون الأمهات (١) فهلا سعيتم الخ أى فهلا كنتم يا بنى عدى مثل بنى مازن لما تكفلوا بنصرى قاموا به فلستم مثلهم فى الوفاء (٢) نواشر لحمها جمع ناشرة وهي عصب الذراع والغثاء مايحمله السيل من هنا وهنا يمدح بنى مازن ويصفهم بالقوّة وقلة ثقل الأبدان ويعرّض بالآخرين وهم بنو عدى بأنهم مثل الغثاء الذى لا طائل تحته (٣) على قسماتهم أى على وجوههم جمع قسمة قد شف الوجوه أى غير محاسنها ـ والمعنى أن وجوههم فى الحرب مثل الدّنانير فى الحسن والاشراق وان كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفى هذا تعريض ببنى عدى (٤) أحد بنى ضبة ولهم شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثانى شمعلة بن طيسلة (٥) كوز وهاجر قبيلتان من ضبة ـ ومعناه اننا لما اختبرنا بنى كوز وبنى هاجر وجدنا الغلبة والرّجحان لأبناء كوز على أبناء هاجر (٦) الأعفاج الامعاء جمع عفج والرّثيئة لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله والهضب جمع هضبة وهي جبل منبسط على وجه

وَلَـكِنَّمَا اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ   قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ (١)

(وقال قِرْوَاشُ بنُ حَوْط الضبي)

نُبِّئْتُ أَنَّ عِقَالاً ابْنَ خُوَيْلِدٍ   بِنِعَافِ ذِي عُذُمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَا (٢)

يَنْمِي وَعِيدُهُمَا إِلَيَّ وَبَيْنَنَا   شُمٌّ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَمَا (٣)

غُضَّا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونَ لِمُوعِدِي   قَنَصاً وَلاَ أُكُلاً لَهُ مُتَخَضَّمَا (٤)

الأرض والأكادر جبل وقال نصر الأكادر بلد من بلاد فزارة وأنشد هذا البيت ــ والمعنى لو ملأت بطونها من الرَّثيئة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التي بجنب هذا البلد (١) ولـكنما اغتروا أى غفلوا والقطيبان تثنية قطيب وهو لبن الابل يجمع بلبن الغنم والحازر الحامض ــ والمعنى ولـكنهم أخذوا على غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوهما لشربهم فوزنوا قبل الشرب يستهزئ بهم ويعيرهم بان هذا طعامهم وفيه اشعار ببخلهم (٢) بنعاف ذى عـذم النعاف جمع نعف وهو أنف الجبل وذو عذم موضع وأنَّ الأعلما أن توكيد لان الاولى والأعلم معطوف على عقال أى أنَّ عقالا والأعلم وهما رجلان (٣) ينمى وعيدهما أى يبلغنى تهديدهما إياى والشم الجبال المرتفعة والفوارع جمع فارع وهو العالى المرتفع ويرمرم جبل فى بلاد قيس ــ والمعنى كيف أخشى بأس عقال والأعلم وبينى وبينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة (٤) غضا وعيدكما أى كفا وارجعا عنه والقنص الصيد والأكل مايؤكل والمتخضم الذى يؤكل بسهولة ــ والمعنى أنه يخاطب عقالا والأعلم بان يرجعا عن تهديده ويقول لهما لست لمن يهددنى صيداً ولا طعاما يؤكل بسهولة بل أنا شجاع أحمى نفسى ولا أمكن أحداً منها

ضَبُعًا مُجَاهَرَةٍ وَلَيْثَا هُدْنَةٍ ... وَثُعَيْلِبَا خَمَرٍ إذَا مَا أَظْلَمَا (١)

لاَ تَسْأَمَا لِي مِنْ دَمِيسِ عَدَاوَةٍ ... أَبَدًا فَلَيْسَ بِمُسْئِمِي أَنْ تَسْأَمَا (٢)

(وقال سُوَيدُ بن مَشْنوء)

دَعِي عَنْكِ مَسْعُوداً فَلاَ تَذْكُرِنَّهُ ... إِلَيَّ بِسُوءٍ وَاعْرِضِي لِسَبِيلِ (٣)

نَهَيْتُكِ عَنْهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى ... وَلاَ يَنْتَهِي الغَاوِي لأَوَّلِ قِيلِ (٤)

(وقال معدان بن عبيد بن عدى بن عبدالله بن خَيْبَرِيّ بن أَفْلَتَ الطَّائِيُّ ثم المَعْنِيُّ)

---

(١) ضبعا مهاجرة الضبع توصف بضعف القلب والمجاهرة المبادرة بالعداوة أى هما عند المجاهرة كالضبع فى الجبن وليثا هدنة الهدنة الصلح أي هما كالأسد عند الصلح وثعيلبا خمر الخ الخمر مايوارى الانسان من الأشجار وأظلما دخلا فى الظلام أى هما كالثعلب فى روغانه وانما صغر الثعلب وجعل فعله فى الظلام لانه فى الصغر أروغ منه فى الكبر وانه فى الليل أخبث منه فى النهار ـ والمعنى أن عقالا والأعلم لهما جبن وقعود عن الحرب وفرار عن الشجعان (٢) لا تسأما لى من سئم الشئ اذا كرهه والدَّسيس الاخفاء وان تسأما فى تأويل مصدر اسم ليس مؤخرًا أى فليس بمسئمى سآمتكما ـ والمعنى انه لا يريد أن يملأ صدره من عداوتهما وانه لا يسئمه سآمتهما (٣) واعرضى لسبيل أي اعرضى الى سبيل غير مسعود يقال عرض عرضه اذا ذكره بسوء ـ والمعنى لا تذكرى مسعوداً عندى بسوء (٤) ولا ينتهى الخ معناه ان الجاهل لا يرتدع للزجرة الاولى حتى يزجر مرَّة بعد أخرى وهذه الجملة من الأمثال

عَجِبْتُ لِعِبْدَانٍ هَجَوْنِي سَفَاهَةً ‏ أَنِ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا (١)
بِجَادٍ وَرَيْسَانٌ وَفِهْرٌ وَغَالِبٌ ‏ وَعَوْنٌ وَهِدْمٌ وَابْنُ صَفْوَةَ أَخْيَلُ (٢)
فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمِ فَمُكَثِّرٌ ‏ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمِ فَمُقَلِّلُ (٣)

(وقال يزيد بن قُنافةَ بن عبد شمس العَدَوِيّ من بني عدي بن أخزم ابن أبي أخزم من ثعل بن عمرو بن الغوث رهط حاتم بن عبد الله (٤))

---

(١) عجبت لعبدان الخ العبدان جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم واصطبحوا أى شربوا وقت الصباح وتقيلوا أى شربوا وقت القيلولة والشاء جمع شاة — والمعنى انهم تجاوزوا حدّهم فهجوني لانهم رأوا ما لم يعهدوه من الغنى بعد ما كانوا فقراء لايملكون شيأ فطغوا عند الغنى (٢) بجاد وما عطف عليه الى آخر البيت أسماء قبائل والأخيل اسم طائر — معناه أن هذه القبائل هى التي اعتدت عليه وهجته (٣) يحصيهم أى يعدهم ومكثر يريد أنه يعد منهم كثيرًا لوفور عددهم ويطريهم أى يمدحهم — والمعنى أن الذى يعدهم يجدهم كثيرين لوفور عددهم وان الذى يمدحهم يجدهم قليلا لقلة من يستحق المدح منهم (٤) وجدّه عبد شمس العدوى من بنى عدي بن أخزم ابن أبي أخزم رهط حاتم بن عبد الله الجواد المشهور وأبو أخزم هو جد حاتم أو جدّ جدّه ولما مات ابنه أخزم وكان قد ترك بنين وثبوا على جدّهم يوما فأدموه فقال

ان بنيّ رملوني بالدّم ‏ من يلق آساد الرّجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم ‏ شنشنة أعرفها من أخزم

كأن أخزم كان عاقا له هذا ويزيد بن قنافة شاعر جاهلى من شعراء طيء

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ حَاتِمُ (١)
غَدَاةَ أَتَى كَالثَّوْرِ احْرِجَ فَاتَّقَى ... بِجَبْهَتِهِ أَقْتَالَهُ وَهْوَ قَائِمُ (٢)

وكان من حديث أبياته أن رجلا من بنى السيد بن مالك الضبيّ يقال له زيد بن ثابت جاور فى بنى طيئ وكانت له نعمة فيهم فأغار عليه بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله فبلغ ذلك بنى السيد فركبوا فيمن يتبعهم من بنى ضبة فوجدوا رجلا من طيئ فقالوا له من أنت فكتمهم فعرفوا لغته فقالوا له أنت آمن ان دللتنا على أقرب أبيات بنى معن فدلهم على بنى ثور بن ودّ من بنى معن فقتلوهم إلا قليلا فذهب رجل منهم الى حاتم بن عبد الله وهو فى قبة له من أدم فى دار ليس معه فيها أحد غير بيت أو بيتين من بنى عدى فيهم يزيد بن قنافة وأخبر حاتما بالخبر فأمر أمته أن توقد النار فى قبته واحتمل تحت الليل فنجا وبقى يزيد بن قنافة ولم يعلم بالخبر حتى صبحته الخيل غدوة وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه وأخبرته الخبر فثار الى قوسه ومنع عن حريمه وانما كان القوم أرادوا حاتما فنجا فقال يزيد بن قنافة هذه الأبيات (١) وما عمرى علىّ الخ هذا تحقيق لليمين وأن عمره ليس مما يهون عليه فيحلف به كاذبا — ومعناه انى أحلف بحياتى التى لا تهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما مذموم من بين الفتيان المدعوين بالليل وانما خص الليل لشدّة الهول فيه (٢) غداة أتى الخ فاعل أتى يعود على حاتم وأحرج أى ضيق عليه والأقتال جمع قتل بكسر القاف وهو العدو المقاتل يصف حاتما على سبيل السخرية بانه خرج على أعدائه مثل الثور الهائج فلما جاء وقت الدّفاع ولى منهزما

كَأَنَّ بِصَحْرَاءِ الْمُرَيْطِ نَعَامَةً ... تُبَادِرُهَا جِنْحَ الظَّلَامِ نَعَائِمُ (١)
أَعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وَهَافِى لُبِّهَا ... وَقَدْ جُرِّدَتْ بِيضُ الْمُتُونِ صَوَارِمُ (٢)

(وقال عارق وهو قيس بن جروة الطائى * تقدمت ترجمته)

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً ... إِذَا اسْتَحْقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ (٣)
أَيُوعِدُنِى وَالرَّمْلُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ ... تَبَيَّنْ رُوَيْدًا مَا أُمَامَةُ مِنْ هِنْدِ (٤)
وَمَنْ أَجَإٍ حَوْلِى رِعَانٌ كَأَنَّهَا ... قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدِ (٥)
غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا ... إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ (٦)

---

(١) المريط اسم موضع وتبادرها أى تسابقها وجنح الظلام طائفة منه (٢) وهافى لبها أى خافق عقلها ـ ومعناه كأنك ياحاتم حين جردت السيوف من أغمادها أعارتك النعامة رجليها وقلة عقلها فكنت مثلها فى سرعة الجريان وقلة العقل عند فرارك من لقاء الأعداء (٣) اذا استحقبتها العيس أى حملتها فى الحقائب تنضى من البعد أى تهزل لبعد المسافة وجعل الحمل للعيس اتساعا فى المعنى (٤) تبين رويداً أى تحقق الأمر وتمهل فيه ـ والمعنى أتهددنى يا ابن هند وبينى وبينك حصن منيع لا تهددني بل تحقق الأمر وتمهل وانظر أينا أشرف فما أمك مثل أمى (٥) ومن أجا الخ أجأ جبل لطيئ والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل والقنابل الجماعات من الخيل جمع قنبل والكميت والورد من صفات الخيل ـ والمعنى ألم تنظر يا ابن هند ما بينى وبينك من الهضاب التى تشبه الخيل فى كثرتها وألوانها (٦) وبئس الشيمة أى بئس الطبيعة ـ والمعنى انك يا ابن هند غدرت بنا بعد ماضمنت

وَقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وَطَعَامُهُ إذَا هُوَ أمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ (١)

(وقال آخر)

لَعَمْرِى وَمَا عَمْرِى عَلَىَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ سَاءَنِى طَوْرَيْنِ فِى الشِّعْرِ حَاتِمُ (٢)

أيَقْظَانُ فِى بَغْضَائِنَا وَهِجَائِنَا وَأنْتَ عَنِ المَعْرُوفِ وَالبِرِّ نَائِمُ (٣)

بِحَسْبِكَ أنْ قَدْ سُدْتَ أخْزَمَ كُلَّهَا لِكُلِّ أُنَاسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمُ (٤)

فَهَذَا أوَانُ الشِّعْرِ سُلَّتْ سِهَامُهُ مَعَابِلُهَا وَالمُرْهَفَاتُ السَّلاجِمُ (٥)

لنا أن تحمينا فبئس ما صنعت من الغدر ونقض العهد وذلك أن عمرو بن هند كان قد عاهدهم على أن لا يغزوهم فنقض عهده وغدر (١) كان الرّجل منهم اذا جاع جاء الى عرق بعير وفصده وتلقى دم الفصد فى مصير حتى اذا امتلأ عقده من رأسه وشواه على النار وأكله يفعلون ذلك فى سنة الجدب ـ والمعنى قد يترك الانسان الغدر وهو فى شدّة العيش فكيف لا تتركه وأنت ملك (٢) طورين أى مرّتين ـ والمعنى أقسم بحياتى التى لا تهون علىّ فأحلف بها كاذبا أن حاتما تعرّض لى مرّتين بما ساءنى (٣) أيقظان الخ الهمزة للانكار والتوبيخ يقول ما ينبغي لك أن تكون يقظان فى هجونا وبغضائنا ونائما عن الخير والبرّ والاحسان (٤) بحسبك أى كافيك والدّعائم جمع دعامة وهى كناية عن السيد الذى يركن اليه ـ والمعنى لا فخر لك غير سيادتك على قبيلتك وهذا أمر قد صار معلوما وليس خصوصية لك بل غيرك ساد قومه (٥) المعابل جمع معبل وهو السهم العريض والمرهفات السيوف المحدّدة والسلاجم الطوال ـ والمعنى هذا وقت المباراة والمعارضة

(وقال رجل من طيء)

إِنَّ امرأً يُعطِي الأَسِنَّةَ نَحرَهُ وَرَاءَ قُرَيشٍ لاَ أَعُدُّ لَهُ عَقلاَ (١)
يَذُمُّونَ لِي الدُّنيا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِملتَمِسٍ ثَعلاَ (٢)

(وقال رُوَيْشِدٌ الطائى لبنى مُوقع)

وَمُوقِعُ تَنطِقُ غَيرَ السَّدَادِ فَلاَ جِيدَ جِزْعُكِ يَا مُوقِعُ (٣)
فَمَا فَوقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلَّةٌ وَلاَ تَحتَ مَوضِعِكُمْ مَوضِعُ (٤)

(وقال جابر)

أَجِدُّوا النِّعَالَ لأَقدَامِكُمْ أَجِدُّوا فَوِيْهاً لَكُمْ جَرْوَلُ (٥)

فى السب والمقاذعة فتعال ياحاتم تنظر أينا الغالب فان لكل زمان شيأ يظهر فيه ويغلب وزماننا هذا زمان الشعر (١) وراء قريش أى قدامها ووراء من أسماء الاضداد يطلق على الخلف والامام ـ والمعنى ان الذي يضر نفسه لينفع قريشا حتى تكون لهم الدَّولة ويفوزوا بالملك ليس من ذوى العقل عندى (٢) الثعل بضم الثاء وفتحها زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة وهو هنا كناية عن الشئ القليل يصف الخلفاء من قريش بأنهم ينهون غيرهم عن حب الدنيا وهم أحرص الناس عليها لم يتركوا وجه رغبة فيها إلا أتوه (٣) فلا جيد جزعك أى لا سقى واديك من الجود بفتح الجيم وهو المطر والجزع منعطف الوادى وموقع اسم قبيلة يصفهم بقول الفحش ويدعو عليهم بالجدب وضيق العيش (٤) فما فوق ذلتكم الخ ـ معناه انهم أذل الناس وأقلهم قدراً (٥) أجدُّوا النعال أى اتخذوها جديدة فويها لكم ويها اسم

وَأَبْلِغْ سَلاَمَانَ إِنْ جِئْتَهَا ... فَلاَ يَكُ شِبْهاً لَهَا الْمِغْزَلُ (١)

يُكَسِّي الأَنَامَ وَيُعْرِي اسْتَهُ ... وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ الأَسْفَلُ (٢)

فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ ... كَمَا تَبْحَثُ الشَّاةُ إِذْ تَدْأَلُ (٣)

أَثَارَتْ عَنِ الْحَتْفِ فَاغْتَالَهَا ... فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا الْمِغْوَلُ (٤)

فعل يغري به وجرول منادى يريد يا بني جرول وهو جرول بن مجاشع وكان له عشرة بنين سماهم كلهم بأسماء السباع وكان جرول أجبن الناس مع حسن منظره وهيئته — والمعنى غيروا حالكم وأحسنوا هيئتكم أو هو كناية عن الفرار والهرب (١) سلامان قبيلة من همدان ان جئتها أى جئت سلامان وحللت فيها وقوله فلا يك الخ هو الرسالة التى يريد ابلاغها — والمعنى ان حللت فى بنى سلامان فأخبرهم أن لا يكونوا فى أحوالهم مثل المغزل يكسى الخلق وهو عريان وذلك انهم ينفعون غيرهم ولا ينفعون أنفسهم (٢) يكسي الأنام الخ أي يكسو الأنام وهو عريان ويخرج أسفله من خلفه عند خلعه من الغزل الذى عليه — ويفهم من هذا الكلام ان بنى سلامان كانوا يرتكبون الأهوال التى مغانمها لغيرهم فلذلك جعل المغزل مثلا لهم لان عمله لغيره (٣) كما تبحث الشاة الخ هو مثل يضرب لكل من أعان على حتف نفسه أى على هلاكها وتدأل من الدألان وهو المشى فى نشاط (٤) فاغتالها أى أهلكها والمغول ما يهلك به الشئ والمراد به هنا السكين — ومعناه مع البيت الذى قبله أن بجيرًا وأتباعه فى اهلاكهم أنفسهم مثل شاة حفرت الأرض برجلها فظهرت منها سكين فذبحت بها فكان حفرها سبب موتها

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ ... غَـدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (١)

(وقال اياس بن الارت الطائى)

كَأَنَّ مَرْعَى أُمِّكُمْ إِذْ بَدَتْ ... عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرُبَانْ (٢)

إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا ... وَخْزٌ أَلِيمٌ مِثْلُ وَخْزِ السِّنَانْ (٣)

كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً ... وَأُمُّكُمْ سَوْرَتُهَا بِالْعِجَانْ (٤)

---

(١) مونق أى حسن معجب وهو نعت لغدير الذى بعده مقدّم عليه والغدير قطعة ماء تغادرها السيول اى تتركها وجزع مبقل أى واد مخصب ـ والمعنى ما كان أحسن آخر يوم لبنى سلامان وهم فى خير نعمة من ماء عذب ومكان خصب (٢) كأن مرعى أمكم يجوز أن يكون مرعى اسم كأن وأمكم بدل منه ويجوز أن يكون ذلك لقبا لقبها به الشاعر والعقربة والعقرب معروف ويكومها أى يجامعها والعقربان بضم العين ذكر العقارب يسبهم بان أمهم فى الأذى الذى يصدر منها مثل العقربة التى يجامعها عقرب فيكون الأذى طبعا لأمهم كما أنه طبع للعقربة (٣) إكليلها زول الخ الاكليل كناية عن قرنها والزول الخفيف الظريف وفى شولها أى فيما ترفعه من ذنبها وخز أى طعن ـ والمعنى ان الأذى الذى يصدر منها حين ترفع ذنبها للدغ له ألم مثل طعن الرُّمح (٤) سورتها بالعجان السورة القوة والعجان ما بين القبل والدُّبر وهو هنا ضد الاقبال ـ والمعنى ان الأعادي يخاف منها اذا جاءت مقبلة وان أمكم يخشي منها اذا ولت مدبرة لأنها اذا أدبرت هيجت النميمة وقيل انها تبيح عجانها للرّجال فتستعين بهم على من يعاديها فتكون قوتها بعجانها

(وقال أدهم بن أبي الزعراء الطائى (١))

بَنِي خَيْبَرِيٍّ نَهْنِهُوا عَنْ قَنَاذِعٍ أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَانْظُرُوا مَا شُؤُونُهَا (٢)
وَكَائِنْ بِنَا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمُ إِذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئاً سُكُونُهَا (٣)
وَبِالْحَجَلِ الْمَقْصُورِ خَلْفَ ظُهُورِنَا نَوَاشِئُ كَالْغِزْلَانِ نُجْلٌ عُيُونُهَا (٤)
وَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمُ بِأَيْمَةِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَنُهِينُهَا (٥)

---

(١) قال أبو رياش تزوّج عبد الله بن مدلج الطائى هنيدة بنت عبد الرحمن ابن حدير فأبت أن تنزله عندها فقال فى ذلك أدهم بن أبى الزعراء هذه الأبيات (٢) نهنهوا عن قناذع أى كفوا وازجروا والقناذع الدّواهى أو هى الكلام القبيح وقوله وانظروا ما شؤونها أى تدبروا عاقبتها ـ والمعنى انتهوا يا بنى خيبرى عما تقولون من الكلام القبيح الذى يأتينا من عندكم وانظروا فى عواقبه (٣) وكائن بنا أى وكم بنا والناشص المبغضة لزوجها ـ والمعنى وكم بنا من ناشص اذا غضبت لا يسكن غضبها وأنتم تعلمون ذلك أو يقال جعل الناشص كناية عن بادرة غضبهم وسطوتهم أى نحن أصحاب بأس وسطوة اذا غضبنا لشئ لايسكن غضبنا حتى نبلغ مرادنا (٤) وبالحجل المقصور الخ الحجل جمع حجلة وهى بيت العروس المزين بالثياب والمقصور الممنوع أو المرسل عليه الستر والنواشئ جمع ناشئة وهى الشابة الحديثة السنّ ونجل عيونها أى واسعات عيونها جمع نجلاء من النجل بفتح الجيم وهو سعة العين ـ والمعنى أن وراءنا بالحجال فتيات مثل الغزلان فى حسن جيدها واتساع عيونها (٥) لمحقوقون أي حقيق بنا والأيمة مصدر آمت المرأة تئيم أيمة اذا كانت بلا زوج ـ والمعنى نحن حقيق بنا أن نهين تلك

فَلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لَهُ إِنْ تَفَقَّأَتْ عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا (١)

(وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّاب النَّبهانىّ (٢))

بَنِي ثُعَلٍ أَهْلَ الْخَنَى مَاحَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنْطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنْطِقُ (٣)

الناشص ويبقى عبد الله بلا زوج لأجل غضبكم (١) لمن أدعي له أى لمن انتسب اليه وهو أبى ان تفقأت أي ان تشققت والاست العجز أو حلقة الدُّبر وفى لفظ الاست احتقار وضرب هذا مثلا للاجتماع والحبون جمع حبن بكسر الحاء وهو خرّاج كالدّمل وعليها أى على هذه المرأة وهي معلومة من الكلام ــ والمعنى أكون ضائع النسب مجهول الأب ان اعطيته مرأده حتى يشتفى قلبه أو يجتمع بها (٢) وجدّه مطر بن سلسلة بن كعب أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ وحريث شاعر إسلامىّ من شعراء الدّولة الأموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس مدحا وهجاء ولا يعدو شعره أمرًا يخصه ــ ومن حديث هذه الأبيات أن حريثا كان يهوى امرأة يقال لها حُيَّ بنت الأسود فخطبها فوعده أهلها أن يزوّجوه منها ووعدته أن لا تجيب الى تزويج إلا به فخطبها رجل من بنى ثعل وكان موسرًا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلىّ فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها فقال هذه الأبيات يهجو بنى ثعل (٣) أهل الخنا أى يا أهل الفحش وقوله ماحديثكم يريد ما لغتكم وذلك احتقار واستهزاء والمنطق الغاوى الشاذ الزائغ عن المألوف وللناس منطق المراد بالناس العرب يصفهم بسوء المنطق وانهم من الأنباط لا من العرب

كَأَنَّكُمْ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ ... مِنَ الْعِيِّ أَوْ طَيْرٌ بِخَفَّافَ يَنْغِقُ (١)
دِيَافِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيبَهُمْ ... سَرَاةَ الضُّحَى فِي سَلْحِهِ يَتَمَطَّقُ (٢)

(وقال شُعَيْثُ بن عبدِ الله (٣))

---

(١) كأنكم معزى الخ المعزى من الغنم ضد الضأن وقواصع جرّة من قصع البعير بجرّته اذا ردّها الى جوفه والجرّة مايخرجه من بطنه بعد أكله فيأكله ثانيا حين يجتر والمراد بالطير الغربان وخفاف اسم موضع وتنغق أي تصوّت ـ والمعنى انهم لعيهم وقلة بيانهم اذا تكلموا كانوا مثل بهيمة تجتر أو غربان تصيح فلا تعرف منهم إلا أفواها متحركة بأصوات تمجها الأسماع (٢) ديافيـة أي منسوبون الى دياف وهي أرض بالشام للانباط ـ يريد انهم ليسوا من العرب لانهم اذا أرادوا أن يعرضوا برجل انه نبطى نسبوه الى هذا الموضع والقلف جمع أقلف وهو الذى لم يختن وسراة الضحى وسطه والسلح العذرة ويتمطق من التمطق وهو تذوّق الشئ بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت بينهـما ـ والمعنى انه يخرجهم من أن يكونوا عربا ويجعلهم غير مختونين إلحاقا لهم بالعجم وأن خطيبهم الذي يزعمونه فصيحا اذا تكلم عنهم يوم فخارهم تلجلج فى كلامه لقلة بيانه كأنه يتمطق فى سلحة ويفهم من وصفهم بذلك فى الضحى انهم كسالى لا يقومون من فرشهم إلا فى ذلك الوقت (٣) شاعر إسـلامى في عهد بنى مروان وهو من بنى كنانة ويهجو بهذا الشعر رجلا من بنى القين اسمه عقال بن هاشم وأظنه الذي كان يهاجى ابن ميادة وعقال هـذا يقول فى بنى كنانة

فما كنانة فى خـير بخائرة ... ولا كنانة فى شرّ بأشرار

أَتَرْجُو حُيَيًّا أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْكَ كِبَارُهَا (١)

إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ أُجْحِرَتْ

مَقَارِى حُيَيٍّ وَاشْتَكَى الغَدْرَ جَارُهَا (٢)

(وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّابٍ * تقدمت ترجمته)

قُولاَ لِصَخْرَةَ إِذْ جَدَّ الهِجَاءُ بِهَا عُوجِى عَلَيْنَا يُحَيِّيكِ ابْنُ عَنَّابِ (٣)

هَلا نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا عَنْ مُقَاذَعَتِي عَبْدَ المَقَذِّ دَعِيًّا غَيْرَ صُيَّابِ (٤)

---

(١) أترجو حييا الخ ـ معناه انه جرد من نفســه انسانا ولامه على تعليق رجائه بان تأتى صغار هذه القبيلة بخير لم توفق للاتيان به كبارها ـ يشير بهذا الـكلام الى ان أهل هذه القبيلة لا يفلحون أبداً (٢) اذا النجم الخ المراد بالنجم فى كلام العرب الثريا ووافى مغرب الشمس أى طلع فى وقت غروبها وذلك فى زمن الشتاء وأجحرت أى أخفيت كأنها أدخلت فى الجحر والمقارى جمع مقرى وهى الآنية التى يقرى فيها الضيف والمراد من هذا الـكلام أنهم بخلاء يجيعون ضيفهم ويسرقون مال جارهم (٣) قولا لصخرة الخ جرى الخطاب هنا على عادة العرب من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وقوله إذ جدّ الهجاء بها أى إذ جدّت فى الهجاء واجتهدت فيه وصخرة اسم امرأة والمراد هنا أبناؤها إذ جدّوا فى الهجاء واجتهدوا فيــه وقال يحييك مع انه لا تحية هنا استهزاء بهم وتهكما عليهم ـ والمعنى قولوا لبنى صخرة ينزلوا علينا لنهجوهم كما هجونا (٤) هلا نهيتم الخ هلا للتحضيض والمقاذعــة المشاتمة بقول الفحش وعبــد المقذ بدل من عويج أو منصوب على الذم والمقذ منقطع شعر القفا

مُسْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى امَّ مُنْتَشِرٍ وَابْنَ المُكَفَّفِ رِدْفاً وَابْنَ خَبَّابِ (١)
يَا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةً وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرَابِ (٢)
لاَ يَرْتَجِي الجَارُ خَيْرًا فِي بُيُوتِهِمِ وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَأَلْقَابِ (٣)

(وقال آخر)

بَنِي أَسَدٍ إلاَّ تَنَحَّوْا تَطَأْكُمُ مَنَاسِمُ حَتَّى تُحْطَمُوا وَحَوَافِرُ (٤)

والدّعي الذى يتبناه غير أبيه أى يتخذه ابنا وغير صياب أى غير خيار يقال فلان من صياب قومه أى من خيارهم ـ والمعنى هلا تزجرون عويجا عن مشاتمتى ذلك العبد الذليل الذي يضرب على قفاه فيسقط شعره فضلا عن كونه دعيا بين قومه دخيلا فيهم (١) مستحقبين سليمى أى حاملين لها فى موضع الحقيبة وهى القطعة المحشوة تحت الرّحل وابن المكفف معطوف على سليمى والرّدف الذى يركب خلف الراكب وابن خباب معطوف عليها أيضا ـ يعير القوم الذين هجوه بحملهم سليمى ومن معها فى موضع الحقيبة وانتسابهم اليها وكأنه يرميهم بها ـ يريد أن الجميع ليسوا من أهل الخير (٢) بنى حصن منصوب على الذم أو الاختصاص وتعرب أى تكلف الدخول فى العرب والاعراب سكان البوادى ـ ومعناه ان بنى حصن شرّ قوم هاجروا الى الأمصار ودخلوا فى عربها أو شر قوم باقين بالبوادى على حالهم (٣) لامحالة أى لا بد والألقاب جمع لقب وهو تسمية الانسان بما يكره ـ والمعنى انهم لا خير عندهم للجار فضلا عن غيره وكل من يجاورهم لايشكرهم بل يعيرهم ويظهر عيوبهم بالألقاب والشتم (٤) إلا تنحوا أى ان لم تبعدوا والمناسم جمع منسم وهو خف البعير ـ والمعنى ان لم تبعدوا عنا يابنى أسد وتهابونا داستكم

وَمِيعَادُ قَوْمٍ إِنْ أَرَادُوا لِقَاءَنَا مِيَاهٌ تَحَامَتْهَا تَمِيمٌ وَعَامِرُ (١)
وَمَا نَامَ مَيَّاحُ الْبُطَاحِ وَمَنْعِجٍ وَلاَ الرَّسِّ إِلاَّ وَهْوَ عَجْلاَنُ سَاهِرُ (٢)
تَضَاءَلْتُمُ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصَهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْخَارِئُ الْمُتَقَاصِرُ (٣)
تَرَى الْجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ وَالْوَرْدَ يُبْتَغَى لَيَالِيَ عَشْرًا بَيْنَنَا وَهْوَ عَائِرُ (٤)
وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِئَامًا أَدِقَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ (٥)

خيولنا وإبلنا تحت مناسمها وحوافرها حتى تستوى بكم الأرض (١) وميعاد قوم على حذف مضاف أى وموضع ميعاد قوم وتحامتها أى تركتها ــ والمعنى ان أراد بنو أسد لقاءنا يجدونا عند المياه التى تركتها بنو تميم وبنو عامر هيبة منا ومخافة ــ يريد ان بنى أسد لا يستطيعون أن يردوا تلك المياه وان كثروا (٢) مياح البطاح الخ المياح الذى يدخل البئر فيملأ الدلو منها لقلة مائها والبطاح ماء فى ديار بنى أسد ومنعج والرّس موضعان فيهما ماء يورد ــ والمعنى انه ينذر بنى أسد ويقول لهم لا تزعموا اننا غافلون عنكم بل نحن متيقظون لكم ان أردتم لقاءنا يريد بتيقظ قومه انهم الغالبون على بنى أسد (٣) تضاءلتم من التضاؤل وهو صغر الجسم والمتقاصر الذى يظهر القصر ــ والمعنى انكم تهابوننا فتجمعون أبدانكم وتضمونها متصاغرين من مخافتنا كما يضم نفسه الذى يقضى حاجته أمام البيوت للستر عليها (٤) ترى الجون الخ الجون الفرس الأدهم والشمراخ غرّة الفرس والورد من الخيل بين الكميت والأشقر وعائر من عار الفرس اذا ذهب وانفلت ــ والمعنى انهم يطلبون الفرس المشهور بلونه عشر ليال فلا يجدونه وهو وسطهم وذلك لكثرة خيلهم (٥) أدقة جمع دقيق يريد به الذليل وجواب لما فى البيت بعده

ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ إِلَيْكُمْ كَمَاضَمَّتِ السَّاقَ الكَسِيرَ الجَبَائِرُ (١)

(وقال أبو صَعْتَرَة البُولاَنى)

أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ وَتَنْسَى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ (٢)
هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْباً خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ (٣)
وَهُمْ جَعَلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ (٤)

(وقال الطرماح بن جهم السِّنبِسى لنافذ بن سعد المعنى)

إِنَّ بِمَعْنٍ إِنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا وَفِى غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوتُ الْمَكَارِمِ (٥)

وهو ضممناكم (١) الساق الكسير أى المكسورة وفعيل الذى بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث والجبائر جمع جبيرة وهي العيدان التى تجبر بها العظام ـ والمعنى ولما رأيناكم أذلاء بين الناس لئاما أخساء ولا ناصر لكم يقوم بأمركم ويدفع عنكم ضممناكم الينا كما تضم الساق الكسيرة بالجبائر ولسنا فى حاجة اليكم ولكنها الرحمة والشفقة عليكم (٢) ماحباك أى أعطاك ـ والمعنى أتهجونا بعد علمك بصدقنا وتنسى احسان بنى براء عليك (٣) نتجوك أى أولدوك والسقب فى الأصل ولد الناقة وأراد به هنا مايخرج عند قضاء الحاجة ـ والمعنى أنهم ضربوك ضربا مبرحا وأنت سكران حتى أحدثت على نفسك حدثا كهيئة السقب خبيث الريح (٤) منكبيك تثنية منكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ـ والمعنى انهم ضربوك وأنت برىء فكيف لايضربونك اذا هجوتهم (٥) إن بمعن الخ معن قبيلة من طيئ وقوله وفى غيرها تبنى الخ يريد فى غير معن تضرب قباب الكرم ـ يقول أن فخرت

مَتَى قُدْتَ يَا ابْنَ الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجَ المَخَارِمِ (١)
إِذَا مَا ابْنُ جَدٍّ كَانَ نَاهِزَ طَيِّئٍ فَإِنَّ الذُّرَا قَدْ صِرْنَ تَحْتَ المَنَاسِمِ (٢)
فَقُدْ بِزِمَامٍ بَظْرَ أُمِّكَ وَاحْتَفِزْ بِأَيْرِ أَبِيكَ الفَسْلِ كُرَّاثَ عَاسِمِ (٣)

(وقال الكَروَّس بنُ زيد بن حِصْن بن مَصاد بن مالك بن مَعقِل بن مالك)

بقبيلة معن كان ذلك لك فان فيهم موضع الفخر ولكن لا يوجد فيهم الكرم والجود (١) متى قدت هذا إنكار وتقريع والعصبة من الناس والخيل مابين العشرة الى الأربعين وقوله تهديها يقال هديته الطريق والى الطريق دللته وأرشدته والفجاج جمع فج الطريق الواسع بين جبلين والمخارم جمع مخرم وهو أنف الجبل ـ والمعني فى أى وقت قدت الناس ياابن الحنظلية الى الطرق الصعاب المجهولة وكنت لهم كالهادى ـ يريد أن ابن الحنظلية من الضعاف الذين لا يركن اليهم عند الشدائد (٢) اذا ما ابن جدّ الخ قيل ان جدّا اسم قبيلة وقيل انه ينسبه الى الجدّ يشير الى أنه لا أب له والناهز رئيس القوم الذى يرى مصالحهم والذرا جمع ذروة وهي أعلى السنام والمناسم جمع منسم وهو خف البعير ـ والمعنى أنه اذا كان ابن جدّ زعيم طيئ ورئيسهم فقد انعكس الأمر بهم فصار الشريف وضيعا والوضيع شريفا (٣) فقد بزمام الخ الزمام ما تقاد به الدّابة والبظر ما تقطعه الخافضة من الفرج والفسل الضعيف وعاسم موضع ـ والمعنى لا تتعرض لطلب المعالى فلست من أهلها بل يكفيك أن تقود بظر امك بدل أن تقود الناس فانه عظيم وأن تأخذ أير أبيك فى يدك فانه أليق بها من السيف والبيت كله سب له

أَلاَ لَيتَ حَظِّى مِنْ عَطَائِكَ أَنَّنِى عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ مَاأَنْتَ صَانِعُ (١)
فَقَدْ كَانَ لِى عَمَّا أَرَى مُتَزَحْزَحٌ وَمُتَّسَعٌ مِنْ جَانِبِ الأَرْضِ وَاسِعُ (٢)
وَهَمٌّ إِذَا مَا الجِبْسُ قَصَّرَ نَفْسَهُ طَلُوعٌ إِذَا أَعْيَا الرِّجَالَ الْمَطَالِعُ (٣)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلالٍ بن داود بن أبى أحمد * تقدمت ترجمته)

مَنْ مُبْلِغُ الحَجَّاجِ عَنِّى رِسَالَةً فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْنِى كَمَاقُطِعَ السَّلاَ (٤)
وَإِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةٍ جَمِيعاً فَقَطِّعْنَا بِهَا عُقَدَ العُرَا (٥)
وَانْ قُلْتَ لاَ إِلاَّ التَّفَرُّقَ وَالنَّوَى فَبُعْدًا أَدَامَ اللهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى (٦)

(١) وراء الرّمل متعلق بعلمت ـ والمعنى ليتنى علمت وأنا فى مكانى قبل أن أتوجه اليك وأرجوك ما أنت صانعه من خيبة رجائى فكنت أبقى فى موضعي ولا آتيك ويكون ذلك غاية مرادى (٢) متزحزح أى مبعد ـ والمعنى انى كنت فى فسحة من أمرى وكان بعدى عنه أحسن لى مما أراه من الاهانة التى أصابتنى من جهته (٣) وهمٌّ يريد به الهمة والمضاء وقوله اذا ما الجبس الجبس الجبان الثقيل الجافى ـ والمعنى انى كنت فى مندوحة عما حصل لى من الاهانة وكانت لى همة عالية يقصر عنها الجبان وتعز على الرّجال مطالعها (٤) فان شئت الخ هو الرّسالة التى يريد ابلاغها مع الأبيات بعده والسلا الجلد الذى يكون فيه الصبى فى بطن أمه وانما مثل به لانه اذا انقطع عن الصبى حين يولد لا يرجع اليه وهذا كناية عن الخيبة وقطع المودّة بينهما (٥) الموسى آلة الحلق ورميضة أى محددة وعقد العرى على حذف مضاف أى تقطيع عقد العرى جمع عروة (٦) تفرقة النوى أى

فَإِنِّى أَرَى فِى عَيْنِكَ الْجِذْعَ مُعْرِضاً ... وَتَعْجَبُ أَنْ أَبْصَرْتَ فِى عَيْنِيَ الْقَذَى (١)

(وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلبى (٢))

ضَرَبْنَا لَكُمْ عَنْ مِنْبَرِ الْمُلْكِ أَهْلَهُ ... بِجَيْرُونَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مِنْبَرَا (٣)

وَأَيَّامَ صِدْقٍ كُلُّهَا قَدْ عَرَفْتُمُ ... نَصَرْنَا وَيَوْمَ الْمَرْجِ نَصْرًا مُؤَزَّرَا (٤)

فراق البعد ـ والمعنى ان لم ترض إلا فراقنا منك وبعدنا عنك فأدام الله ذلك بيننا وبينك (١) الجذع معرضا الخ الجذع أصل الشجرة ومعرضا أى معترضا والقذى ما يسقط فى العين والشراب ـ والمعنى ان العداوة بيننا قد رسخت من جهتك وأنا أرى الجذع معترضا فى عينك فلا أنكره وأنت تنكر القذى فى عينى وهذا مثل يضرب لمن يرى القليل من عيوب الناس ولا يرى الكثير من عيوبه ـ وحاصل الأبيات انه يظهر قلة مبالاته بالحجاج ويقول له ان شئت فاقطع المودّة بيننا قطعا لا وصل بعده وان شئت فأبعدنا منك فلا حاجة لنا فيك فانك تنكر الصغير من عيوبنا ولا تنكر الكبير من عيوبك (٢) هو شاعر إسلامى فى عهد بنى أمية وله شعر كثير فى وقعة مرج راهط (٣) ضربنا لكم أى صرفنا لكم والخطاب لمروان بن الحكم وأشياعه ويريد بأهل منبر الملك عليا كرّم الله وجهه وأولاده وجيرون موضع ـ والمعنى نحن أحسنا اليكم باثباتنا لكم المجد الذى لا تستحقونه بعد ما صرفنا عنه أهله وكنتم لا تستطيعون ذلك فعلا م الاساءة منكم الينا (٤) ويوم المرج أى مرج راهط وهو يوم معلوم عندهم قتل فيه مروان ابن الحكم الضحاك بن قيس الفهرى صاحب شرطة معاوية ثم طلب الأمر لنفسه وهو يوهم انه مع ابن الزبير ـ وكان من حديث هذا اليوم انه لما مت

فَلاَ تَكْفُرُوا حُسْنَى مَضَتْ مِنْ بَلاَئِنَا ۞ وَلاَ تَمْنَحُونَا بَعْدَ لِينٍ تَجَبُّرَا (١)
فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ ۞ كَشَفْنَا غِطَاءَ الْغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَا (٢)
وَمُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ ۞ نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهَلَّ وَكَبَّرَا (٣)

يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد ومكث مائة يوم ثم ترك الأمر واعتزل الناس فأخذت البيعة لعبد الله بن الزبير وكان مروان بن الحكم بالشأم فهمّ بالمسير الى المدينة ومبايعة ابن الزبير فقدم عليه عبيد الله بن زياد فقال له انى استحييت لك من هذا الفعل اذ أصبحت شيخ قريش المشار اليه وتبايع عبد الله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه فقال له لم يفت شئ فبايعه وبايع أهل الشأم وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهرى وصار أهل الشأم حزبين حزب اجتمع الى الضحاك وحزب مع مروان بن الحكم ووقعت بينهما هذه الوقعة واستقام الأمر بعد لمروان بن الحكم ومؤزرا أى قويا ــ والمعنى ان تأييدنا ونصرنا لكم لا يحتاجان الى دليل لشهرتهما

(١) حسنى مضت الحسنى هنا مصدر وليس بتأنيث الأحسن لان الأفعل والفعلى اذا كانا صفتين لا يستعملان الا نكرة وقوله من بلائنا أى ما قاسيناه واحتملناه من الشدائد فى تمهيد السبيل لكم ــ يقول لا تجحدوا مامضى من احساننا اليكم فتعاملونا بالقسوة بدل اللين (٢) فكم من أمير يريد به معاوية ويزيد ــ والمعنى كم من أمير شملناه بنصرنا فكشفنا عنه فى الحرب كربه فاستقام أمره وأبصر رشده فاهتدى الى ما فيه شرفه بعد ما كان لا يهتدى (٣) ومستسلم أى مسلم نفسه لغيره والنون فى نفسن للخيل ولم يصرح باسمها لان الحرب تدل عليها والنواجذ الاضراس وأهلّ أى رفع صوته ــ والمعنى

إذا افتَخَرَ القَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلاءَهُ بِزَرَّاعَةِ الضَّحَّاكِ شَرْقِيَّ جَوْبَرَا (١)
فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنِ ابْنِ حَفِيظَةٍ يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبُ أَشْقَرَا (٢)

(وقال جَوَّاسُ بنُ القَعْطَلِ الكَلْبِيُّ (٣))

أَعَبْدَ المَلِيكِ مَا شَكَرْتَ بَلاءَنَا فَكُلْ فِي رَخَاءِ الأَمْنِ مَا أَنْتَ آكِلُ (٤)

وكم من مستسلم أنجدته خيولنا وقد انكشفت شفتاه عن اسنانه من شدة الكرب حتى رفع صوته بالتكبير ـ يريد بالمستسلم معاوية ويصفه بما لحقه فى حربه مع علىّ كرّم الله وجهه يوم صفين (١) بزراعة الضحاك الخ الزراعة موضع الزرع والضحاك كانت معه قيس فأسلموه الى أعدائه فقتلوه وجوبر قرية بالشام ـ والمعنى اذا افتخرت قيس فاذكر لهم خذلانهم الضحاك ليتركوا الافتخار (٢) من ابن حفيظة الخ الحفيظة الغضب والحمية وأشقر رجل كان نهب صندوقا فظن ان فيه مالا ففتحه فاذا فيه عظام فضربته العرب مثلا لما لا خير فيه ـ والمعنى أن قيسا ليس فيهم رجل شجاع ولكن كلهم فى أحوالهم مثل ما نهبه أشقر فلا خير فيهم لمن يظن أن فيهم خيرا (٣) وهو أيضا شاعر إسلامى كان ممن شهد ذلك اليوم وله فيه شعر وفى هذا الشعر يعاتب عبد الملك بن مروان لانه لما قتل ابن الزبير وسكنت الحرب أقبل عبد الملك يتألف بنى قيس وكانوا أعداءه ويوحش بنى كلب وهم أنصاره حتى انتهت الحال به الى أن عزل كثيرا ممن استعمله من كلب على أعماله وجعل أبدالهم من قيس (٤) أعبد المليك الخ يريد به عبد الملك بن مروان ـ والمعنى ما شكرت يا عبد الملك نعمتنا ودفاعنا عنك وتأييدنا ملكك حتى صرت فى غاية الامن على نفسك وعلى رعيتك وبعد ذلك ضيعت حقوقنا

بِجَابِيَةِ الجَوْلاَنِ لَوْلاَ ابْنُ بَحْدَلٍ   هَلَكْتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِقَوْمِكَ قَائِلُ (١)
فَلَمَّا عَلَوْتَ الشَّامَ فِي رَأْسِ بَاذِخٍ   مِنَ العِزِّ لاَ يَسْطِيعُهُ الْمُتَنَاوِلُ (٢)
نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ العَدَاوَةِ مُعْرِضاً   كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَاهِلُ (٣)
وَكُنْتَ إِذَا أَشْرَفْتَ مِنْ رَأْسِ هَضْبَةٍ   تَضَاءَلْتَ إِنَّ الخَائِفَ الْمُتَضَائِلُ (٤)
فَلَوْ طَاوَعُونِي يَوْمَ بُطْنَانَ أُسْلِمَتْ   لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمُ وَمَقَاتِلُ (٥)

(وقال أيضاً)

الواجبة عليك (١) بجابية الجولان متعلق بشكرت الذى فى البيت قبله والجولان موضع وابن بحدل هو حميد بن بحدل قاتل ابن الزبير — والمعنى انه يعاتبه بقوله لولا حميد بن بحدل نصرك لهلكت ولم تكن خليفة تخطب على المنابر أو يخطب لك عليها (٢) علوت الشام أي تسلطت عليها والباذخ العالى — والمعنى لما استقام أمرك وعلا سلطانك بنصرنا لك عاديتنا (٣) نفحت لنا أى عاديتنا والنفح الاصابة يقال نفحه بالسيف اذا تناوله به والسجل الدّلو اذا كان فيها ماء وقوله كأنك مما أحدث الدّهر جاهل أى كأنك من أجل ما أحدث الدّهر لك من الملك والسلطان جاهل بما يكون بعد — والمعنى لما وصلت الى ما وصلت اليه من ولايتك على الشام بنصرنا لك عاديتنا غير ملتفت الى تصاريف الدّهر فى اعراضك عنا (٤) من رأس هضبة أى رأس جبل وتضاءلت أى تصاغرت — والمعنى كنت قبل أن ننصرك ضعيفا فتقويت بنا (٥) بطنان موضع بالشام — والمعنى لو طاوعنى القوم يوم بطنان لملكت قيس نساءكم وأسلمت لهم مقاتلكم

صبغت أُميةُ بالدماءِ رماحنا ... وطوت أُميةُ دوننا دنياها (١)
أأُميَّ ربَّ كتيبةٍ مجهولةٍ ... صيدِ الكماةِ عليكمُ دعواها (٢)
كنَّا ولاةَ طعانِها وضرابِها ... حتى تجلَّتْ عنكمُ غمَّاها (٣)
فالله يجزي لا أُميةُ سعيَنا ... وعلاً شددنا بالرماحِ عُراها (٤)
جئتم من الحَجرِ البعيدِ نياطُهُ ... والشامُ تنكرُ كهلَها وفتاها (٥)
إذ أقبلتْ قيسٌ كأنَّ عيونَها ... حدقُ الكلابِ وأظهرتْ سيماها (٦)

(١) صبغت أمية الخ ـ معناه اننا حاربنا لأجل بني أمية وقتلنا لهم أعداءهم حتى فازوا بالدنيا دوننا وبعد ذلك غدروا بنا (٢) أأميَّ ترخيم أمية والكتيبة الجيش الكبير والصيد جمع أصيد وهو المتكبر والكماة جمع كمى وهو الشجاع وعليكم دعواها أي تهديدها ـ والمعنى ربَّ كتيبة هددتكم شجعانها وجواب رب كنا ولاة طعانها في البيت بعده (٣) الولاة جمع الوالى وهو المتولى للشيء الفاعل له وقوله حتى تجلت أي انكشفت وغماها أي أمرها الشديد ـ معناه رب كتيبة هددتكم تخلصناكم منها وكشفنا عنكم كربها (٤) شددنا أي قوينا والعرى جمع عروة ـ والمعنى ان الله هو الذى يجزينا خيراً على سعينا لا أنتم وكذلك المعالى التى رفعنا بنيانها تجزينا أى يجزينا الله عليها (٥) من الحجر أى من بلاد الحجر وهى مكة والنياط بعد المسافة وكهلها وفتاها أي كبيرها وصغيرها ـ والمعنى انتقلتم الينا من بلاد الحجاز حتى صرتم بحدودنا لا يعرفكم أهل الشام لانكم لستم من أهلها (٦) إذ أقبلت ظرف لقوله جئتم من الحجر فى أول البيت قبله وحدق الكلاب جمع

(وقال عبد الرحمن بن الحكم[1])

اَحَا اللهُ قَيناً قيسَ عَيلانَ إنَّهَا   أضَاعَتْ ثغُورَ المُسْلمِينَ وَوَلَّتِ[2]

حدقة وهي سواد العين ـ يريد انها احمرت للعداوة والغضب وأظهرت سياها أي علامتها للمحاربة ـ والمعنى جئتم من بلاد الحجاز وقت اقبال قيس وقد احمرت عيونها للعداوة والغضب وأظهرت علامتها للمحاربة (١) وجده أبو العاصى بن أمية بن عبد شمس وهو أخو مروان بن الحكم شاعر إسلامى متوسط الحال فى شعراء زمانه وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه وكان قد قدم على معاوية وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجه به اليه وقال له ألقه أمى وعاتبه لى واستصلحه فقال اذهب اليه فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس ومضى عبد الرحمن أمامه فلما قدم على معاوية دخل اليه فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى بُراها   تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحىّ   كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيأ وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له وحصل بينهما كلام ثم قال عبد الرحمن ماحملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير دبرته فقال لتدبير ورأى رأيته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده (٢) الثغور جمع ثغر وهو موضع المخافة

فَشَاوِلْ بِقَيْسٍ فِي الطِّعَانِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ (١)

(وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك (٢))

فَلَأَنْظُرَنَّ إِلَى الجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفٍ أَخْزَرِ (٣)
مَازِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمِنْبَرِ (٤)

(وقال الراعى النميرى (٥))

من العدو ـ والمعنى لعن الله قيسا وقبحهم حيث أضاعوا ثغور المسلمين وأدبروا منهزمين (١) فشاول بقيس أى مارس بهم والمشرفية السيوف ـ والمعنى مارس بقيس فى الدّعة والسكون ولا تمارس بهم فى الحرب فليسوا من رجالها واحذر أن تكون أخاهم اذا جرّدت السيوف من أغمادها فانهم لا يقومون معك وقت القتال (٢) واسمه نباتة بن عبد الله الحمانى وقيل انه من بنى شيبان وهو شاعر إسلامى مطبوع متوسط الشعر مليح النوادر مدّاح خبيث الهجاء (٣) بطرف أخزر متعلق بقوله فلأنظرن والأخزر من الخزر وهو النظر بمؤخر العين ـ يريد لا أملأ عينى من النظر الى الجبال بعد ماصرت أميرا عليها خطيبا على منابرها (٤) مازلت الخ ـ معناه ما زلت تتهافت على ركوبك كل شئ قائم حتى تجاسرت على جلوسك فوق المنبر (٥) تقدمت ترجمته وكان قد نزل به رجل من بني كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة مجدبة وقد عزبت عن الرّاعى إبله فنحر لهم ناقة من رواحلهم فلما جاءت الابل الى الرّاعى أعطى ربّ الناب نابا مثلها وزادها ناقة وقال هذه الأبيات

عَجبتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرِّيحُ قَرَّةٌ ... إلى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ فَالرَّحَا (١)
إلى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي القِدَّ أهْلُهَا ... وَقَدْ يُكْرَمُ الأضْيَافُ وَالقِدُّ يُشْتَوَى (٢)
فَلَمَّا أتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إلَيْهِمِ ... بَكَوْا وَكِلا الحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى (٣)
بَكَى مُعْوِزٌ مِنْ أنْ يُلامَ وَطَارِقٌ ... يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزَارَ عَلَى الحَشَا (٤)
فَألْطَفْتُ عَيْنِي هَلْ أرَى مِنْ سَمِينَةٍ ... وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْغَرَامَةِ وَالقِرَى (٥)

---

(١) والرّيح قرّة أى باردة وفردة ماء بالثلبوت لبنى نعامة (والثلبوت واد بين طيئ وذبيان) والرّحا جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة الى البصرة ــ والمعنى عجبت من القوم السائرين ليلا فى زمن الجدب يقصــدون ضوء نار توقد للضيافة فى موضع بين فردة والرّحا (٢) يشتوى القدّ الخ هذا كناية عن الجدب والقحط والقدّ القطعة من الجلد الغــير المدبوغ لانهم انما شووه لعدم ما ينحرونه ــ والمعنى ساروا الى ضوء نار قد عمّ أهلها الجدب ولــكنهم لجودهم يكرمون الضيف (٣) فلما أتونا ــ معناه فلما أتانا القوم ليلا يشكون الينا ماأصابهــم من الجوع ويلتمسون منا مايأكلونه شكونا اليهم ما بنا من الفقر فبكى كل منهم لما به من الجوع وبكى كل منا لمــا به من الفقر (٤) المعوز الفقير والطارق الذى يأتى ليلا وقوله يشدّ من الجوع الازار الخ أى يشــدّه على بطنه ليستمسك به لضعفه من الجوع ــ والمعنى بكى الفقير منا خوفا من أن يعجزه الفقر عن إكرام الضيف وبكى الذى أتانا منهــم ليلا يلتمس منا ما يأكله وهو شاد الازار على بطنه ليستمسك لان الجوع أضعفه وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله (٥) فألطفت عينى أي ضممت أجفانى وهو فعل الذي يمعن فى النظر الى الشئ والقرى

فَأَبصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتَ عَرِيكَةٍ هِجَاناً مِنَ اللاَّئِي تَمَتَّعْنَ بِالصُّوَى (١)
فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى (٢)
وَقُلْتُ لَهُ أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا فَإِنْ يُجْبَرِ الْعُرْقُوبُ لاَ يَرْقَأِ النَّسَا (٣)
فَاعْجَبَنِي مِنْ حَبْتَرٍ أَنَّ حَبْتَرًا مَضَى غَيْرَ مَنْكُوبٍ وَمُنْصُلُهُ انْتَضَى (٤)
كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا جَلَوْتُ غِطَاءً عَنْ فُؤَادِي فَانْجَلَى (٥)

ما يأكله الضيف ـ والمعنى فنظرت ببصر حديد لعلى أجد ناقة من النوق السمان فأنحرها للأضياف وأدفع قيمتها لصاحبها (١) الكوماء العالية السنام والعريكة السنام نفسه والهجان البيضاء والصوى جمع صوة وهى الأرض الغليظة ـ والمعنى أبصرت ناقة بيضاء سمينة عالية السنام (٢) حبتر غلام والحبتر فى الأصل القصير من الرّجال ـ والمعنى فأشرت الى حبتر اشارة خفية بان ينحر هذه الناقة فأدرك المراد من اشارتى فلله حبتر فى حدّة نظره وسرعة فهمه (٣) الأيبس ما قلّ عنه اللحم من الساق وغيرها والعرقوب فى رجل الدّابة بمنزلة الركبة فى يدها ولا يرقأ النسا أى لا ينقطع دمه والنسا عرق يأتى من الورك الى الكعب ـ والمعنى أشرت اليه بضرب ساقها بالسيف وايصال الضربة بالعرقوب والنسا حتى لاينقطع دمه لان العرقوب ان أمكن جبره بالعلاج فان نساه لاينقطع دمه فحينئذ ييأس صاحب الناقة من حياتها ويرضى بان يأخذ عوضها منا فيستقيم لنا أمر الضيف والضيافة (٤) غير منكوب أي غير متباطئ ولا مدفوع فى صدره والمنصل السيف ـ والمعنى انى لما أمرت حبترًا تلقى أمرى بكل همة فقام الى الناقة وجرّد السيف من غمده وضربها به (٥) كأنى الخ ـ معناه انى كنت أخشى أن أعجز عن إكرام

فَبِتْنَا وَبَاتَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِزَّةٍ لَنَا قَبْلَ مَا فِيهَا شِوَاءٌ وَمُصْطَلَى (١)

وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْعَةُ عِنْدَنَا بِسِتِّينَ أَبْقَتْهَا الْأَخِلَّةُ وَالخَلَا (٢)

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا ثَنِيَّةً وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الحَيَا (٣)

(وقال فى ذلك خَنْزَرُ بن أرقم (٤))

بَنِي قَطَنٍ مَا بَالُ نَاقَةِ ضَيْفِكُمْ تَعَشَّوْنَ مِنْهَا وَهْيَ مُلْقًى قُتُودُهَا (٥)

الأضياف لضيق يدى فينسبونى الى البخل فلما أشبعتهم من سنام هذه الناقة انجلى عن قلبي ما كنت أخشاه من نسبتي الى البخل يريد فلما أطعمتهم زال ما كنت أجده من الغم (١) الهزة صوت غليان القدر — والمعنى اننا بتنا ليلتنا ولنا قبل الذى أودع فى القدر لحم مشوى ونار نستدفئ بها وباتت قدرنا أيضا واللحم فيها يسمع صوت غليانها (٢) بريعة اسم راعيهم والأخلة جمع خليل والخلا الرطب من النبات — والمعنى أن بريعة راعينا حضر عندنا وقت الصبح بعد ما أكرمنا الضيفان ومعه ستون من الابل أبقتها الأخلاء لنا (٣) الناب الناقة المسنة والثنية الداخلة فى السادسة والحيا هنا الشحم والسمن — والمعنى فقلت لصاحب الناقة التي أكرمت بها الضيفان خذ هذه الثنية مني مجانا ولك علينا ناقة مثل ناقتك فى السمن عند ما تأتى أيام الخصب وتسمن الابل وليست هذه الأبيات من الهجو فى شئ لأنها كلها في الافتخار بالكرم وانما أوردها هنا لتعلقها بما بعدها (٤) واسمه الحلال وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير وهو شاعر إسلامي مقل والراعى من بني قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث (٥) القتود جمع قتد وهو خشب الرحل — والمعنى مالكم يابني قطن أخذتم ناقة ضيفكم وأكلتم

عَدَا ضَيفُكُمْ يَمْشِي وَنَاقَةُ رَحْلِهِ   عَلَى طُنُبِ الفَقْمَاءِ مُلْقًى قَدِيدُهَا (١)
وَبَاتَ الكِلاَبِيُّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى   بِلَيْلَةِ نَحْسٍ غَابَ عَنْهَا سُعُودُهَا (٢)
أَمَنْ يَنْقُصُ الأَضْيَافَ أَكْرَمُ عَادَةً   إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَمْ مَنْ يَزِيدُهَا (٣)
كَأَنَّكُمُ إِذْ قُمْتُمُ تَنْحَرُونَهَا   بَرَاذِينُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا لُبُودُهَا (٤)
فَمَا فَتَحَ الأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْأَةٍ   بَنِي قَطَنٍ إِلاَّ وَأَنْتُمْ شُهُودُهَا (٥)

﴿ فأجابه الراعي بقصيدة منها ﴾

لحمها وصار رحلها ملقى على الأرض (١) عدا ضيفكم أى صار والطنب الحبل والفقماء لقب امرأة الرّاعي والقديد اللحم المقطع طولا ــ والمعنى صار ضيفكم ماشيا على رجليه ولحم ناقته ملقى على الطنب وكان من عادتهم أن يلقوا القديد على الأطناب يجففونها (٢) بليلة نحس أى بليلة لاخير فيها ــ والمعنى صار الذى يطلب الضيافة عندكم فى ليلة نحيسة ذهب عنها كل خير (٣) عادة منصوب على التميز ــ والمعنى هل الذى ينقص الأضياف اذا نزلت به أكرم عادة أم الذى يزيدها اذا نزلت به ــ يريد ان الذى يزيدها أكرم عادة من الذى ينقصها (٤) البراذين جمع برذون وهو الفرس التركي يضربون به المثل لكل مذموم عندهم واللبود جمع لبد وهو الشعر المتلبد وقيل شبههم بالبراذين لحرصهم على أكل لحمها لان البراذين تحرص على أكل العلف (٥) بني قطن أى يا بني قطن ــ والمعنى ان بني قطن من أهل العيوب والنقائص لامن أهل الكمال والشرف فلا يفتح باب من أبواب السوء إلا وهم شهود حاضرون

مَاذَا نَكِرْتُمْ مِنْ قَلُوصٍ نَحَرْتُهَا ... بِسَيْفِي وَضِيفَانُ الشِّتَاءِ شُهُودُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّهَا ... فَرَاحَ عَلَى عَنْسٍ بِأُخْرَى يَقُودُهَا (٢)
قَرَيْتُ الكِلاَبِيَّ الَّذِي يَبْتَغِي القِرَى ... وَأُمَّكَ إِذْ يُحْدَى إِلَيْنَا قَعُودُهَا (٣)
رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقَّبُ لِلْقِرَى ... وَلِقْحَةَ أَضْيَافٍ طَوِيلاً رُكُودُهَا (٤)
إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ ... جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُهَا (٥)

---

(١) ما ذا نكرتم يقال نكرت الشيء وأنكرته بمعنى والقلوص من الابل كالشابة من النساء ــ والمعنى ما تعييركم لنا من أجل قلوص دعتني الضرورة الى نحرها للضيفان وأعطيت صاحبها ناقة خيراً منها (٢) العنس الناقة القوية ــ معناه لا حرج علينا فى نحر هذه الناقة وإطعام الأضياف منها لأنها لم تضع على صاحبها بل أخذ عوضها منا ناقة أحسن منها (٣) يحدى الينا من حدا الابل اذا ساقها أى يساق الينا ــ والمعنى انى لم أخص الضيفان بالاكرام بل أكرمت أمك أيضا وأطعمتها حين جاءتنا يساق الينا بعيرها (٤) تثقب أي توقد واللقحة الناقة التى فيها لبن وهي هنا كناية عن القدر التي يطبخ فيها والركود السكون وجعل ركودها طويلا لثقلها وامتلائها ــ والمعنى رفعنا لها نارا توقد للضيافة وقدرا طويلة السكون لثقلها من امتلائها باللحم ــ والمعني ان امه أكلت مع الضيفان ولم يختصوا بالأكل دونها (٥) اذا أخليت أي جعل لها الحطب بمنزلة الخلا للناقة فأوقد تحتها وأرزمت أى صاحت بغليانها ــ والمعنى لما أوقد الحطب تحتها اشتد صوت غليانها حتى تدفع ما فيها من اللحم فبتنا نذوده ونمنعه

إذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبْتَهَا نَعَامَةَ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا (١)
تَبِيتُ المَحَالُ الغُرُّ فِي حَجَرَاتِهَا شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا (٢)
بَعَثْنَا إلَيْهَا المُنْزِلَيْنِ فَحَاوَلاَ لِكَيْ يُنْزِلاَهَا وَهْيَ حَامٍ حُيُودُهَا (٣)
وَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيْدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا (٤)
فَلَمَّا سَقَيْنَاهَا العَكِيسَ تَمَلَّأَتْ مَذَاخِرُهَا وَارْفَضَّ رَشْحًا وَرِيدُهَا (٥)

---

(١) الحزباء الارض الصلبة المرتفعة . شبه القدر بالنعامة لانها تكثر رفع رأسها ووضعه لجنبها وقوله تقاصر جيدها بيان لوجه التشبيه أى فكذلك القدر ترفع قطع اللحم التي فيها وتخفضها لشدة غليانها (٢) المحال فقار الظهر وجعلها غرًا لسمنها والحجرات النواحى والشكاري الممتلئة ومراها أى استخرج دسمها وحديدها أى مرقها ــ والمعنى أن فقرات الظهر السمينة تبيت فى جوانب القدر ممتلئة من الدسم يستخرج دسمها ماؤها ومرقها (٣) المنزلين مثنى منزل وانما ثناه ليرى أن الواحد لا يطيقها ولا ينهض بتحريكها لثقلها وقوله فحاولا أى احتالا فى انزالها والحيود الجوانب ــ والمعنى انهم أرسلوا اليها رجلين لانزالها لان الرجل وحده لا يستطيع تحريكها لكونها حامية الجوانب ثقيلة لامتلائها باللحم فاستعمل الرجلان الحيلة فى انزالها (٤) المستحيرة الجفنة الكثيرة الدسم الممتلئة باللحم والمرق والجمود يدل على شدة البرد ــ والمعنى ان هذه الجفنة ترى فيها نجوم السماء لصفائها وكثرة دسمها (٥) العكيس لبن يصب على المرق وتملأت أى امتلأت والمذاخر الامعاء والعروق وارفض أى انصب والوريد عرق فى صفحة العنق ــ معناه أن بطنها امتلأ من المرق حين سقيناها منه

وَلَمَّا قَضَتْ مِنْ ذِي الإِنَاءِ لُبَانَةً   أَرَادَتْ إِلَيْنَا حَاجَةً لاَ نُرِيدُهَا (١)

(وقال رجل من بنى اسد)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا   جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الأُزُرَا (٢)

فَكَابَرُوا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ   وَعَانَقَ المَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا (٣)

لاَتَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا (٤)

(وقال آخر)

---

(١) المراد بذى الاناء الطعام ــ والمعنى لما شبعت بامتلاء بطنها من الطعام أرادت منا أمرا لا نريده منها (٢) الديب المشي فيه بطء والسعي السير بجد وتشمير وقوله وقد بلغوا جهد النفوس أي احتملوا المشقة والأزر جمع إزار وإلقاء الازار كناية عن الاجتهاد فى طلب الشيء ــ والمعنى ان غيرك سعي الى المجد بهمة عالية وأنت لخمولك تسعى متكاسلا وتدب ديب الشيخ الهرم فكيف تنال المجد ــ يريد بذلك انه ليس من أهله (٣) فكابروا المجد أى تحملوا المشاق وركبوا العظائم فى طلبه وعانق المجد أى طلبه حتى بلغه وخالطه وقوله من أوفى من الوفاء ومن صبر أى على شدائده ــ والمعنى ان المجد له أهل غيرك قد اجتهدوا فى طلبه حتى مل أكثرهم وناله أهل الوفاء وأهل الصبر على شدائده ولست أنت منهم (٤) هذا تقريع والصبر بكسر الباء عصارة شجر مر ــ والمعنى هل تزعم أن المجد طريقه سهل يسلكه مثلك كلا بل المجد انما يناله أهل النجدة وأصحاب الهمم الذين يصبرون على تجرع المرارات فأين أنت منهم

وَمُسْتَعْجِلٍ بِالحَرْبِ وَالسِّلْمُ حَظُّهُ فَلَمَّا اسْتُثِيرَتْ كَلَّ عَنْهَا مَحَافِرُهْ (١)
وَحَارَبَ فِيهَا بِامْرِئٍ حِينَ شَمَّرَتْ مِنَ القَوْمِ مِعْجَازٍ لَئِيمٍ مَكَاسِرُهْ (٢)
فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهْ (٣)

(وقال اسمعيل بن عمار الاسدى (٤))

---

(١) يقال استعجل الشيء اذا تعجله ولم يصبر الى وقته والمراد بمحافره سلاحه ضربه مثلا وهي فى الأصل آلات الحفر جمع محفر – والمعنى رب طالب للحرب مستعجل لها وحظه الصلح قد عجز عنها حين هاجت ولم يصبر على ممارسة الأبطال (٢) شمرت أي اشتدت والمعجاز الدائم العجز ومكاسره أى أصوله ومختبره – والمعنى انه مارس الحرب حين اشتدادها بامرئ دائم العجز لئيم الأصول والمختبر (٣) الذى يعطيه الذليل هو الهزيمة أو الأسر وقوله ولم يكن له سعى صدق أى لم يكن لسلفه قديم سعى حميد فيرثه عنه أو يقتدى به وأكابره أى أجداده – والمعنى انه لما حارب انهزم فأسلم نفسه الى أعدائه ولم يكن لسلفه الذين مضوا سعي حميد وقدم فى الشجاعة فكان يقتدى بهم أو يرث ذلك عنهم (٤) وجده عيينة بن الطفيل ابن جذيمة ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة واسماعيل شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والعباسية وكان في الكوفة يغشى مجالس الغناء ويشرب مع الشرب وكان فى جواره رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ويلومه على ذلك وكان اسماعيل له مبغضا فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار اسماعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وذوو الصلاح من قومه عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه

بَكَتْ دَارُ بِشْرٍ شَجْوَهَا إِذْ تَبَدَّلَتْ هِلَالَ بْنَ مَرْزُوقٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبِ (١)
وَهَلْ هِيَ إِلاَّ مِثْلُ عِرْسٍ تَبَدَّلَتْ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ (٢)

(وقالت امرأة قتل زوجها فى جوار الزّبرقان فلم يطلب بثأره (٣))

مَتَى تَرِدُوا عُكَاظَ تُوَافِقُوهَا بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُهَا قِصَارُ (٤)

أحد ممن كان يألفه فكان اسماعيل يهجوه ويذمه هذا وقال دعبل الخزاعي هذه الأبيات للوليد بن كعب قالها لما مات بشر بن غالب واشترى داره هلال ابن مرزوق (١) شجوها أي حزنها ونصب على انه مفعول له والشاعر يفضل بشرا على هلال فيقول ان دار بشر بكت حزنا عليه بعد ما ملكها بعده هلال ـ يريد أن هلالا لا شرف له بل الشرف لبشر بن غالب (٢) محارب قبيلة موضوعة القدر يضربون بها المثل فى الخمول ـ والمعنى ان هذه الدار فى نزول ابن مرزوق بها بعد ما كان ينزلها بشر بن غالب صارت مثل عروس زوّجت فى بنى هاشم ثم زوّجت بعدهم فى بني محارب بدون رضاها (٣) وكان من خبر هذه الأبيات أن رجلا من بنى عبد القيس يقال له ابن مية كان جارا للزبرقان بن بدر فقتله رجل من بنى عوف بن كعب وهو فى جوار الزبرقان يقال له هزال فى موضع يقال له شبرمان فأبطأ الزبرقان فى طلب ثأره فقالت امرأة ذلك الرّجل هذه الأبيات فحلف الزبرقان ليقتلن هزالا ثم سعت بنو سعد حتى أرضوه وودى ابن مية (٤) عكاظ اسم سوق كانت للعرب فى الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع فيها كل سنة يتفاخرون ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوه من الشعر والمجادع من جدعه اذا قطعه تقول للذين لم يأخذوا ثار زوجها اذا حضرتم سوق عكاظ ووافقتم أهلها

أَجِيرَانَ ابْنِ مَيَّةَ خَبِّرُونِي ... أَعَيْنٌ لِابْنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ (١)
تَجَلَّلَ خِزْيَهَا عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ ... فَلَيْسَ لِخَلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ (٢)
فَإِنَّكُمُ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا ... كَذَاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ (٣)

(وقال آخر)

تَوَلَّتْ قُرَيْشٌ لَذَّةَ العَيْشِ وَاتَّقَتْ ... بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا (٤)
فَلَيْتَ قُرَيْشاً أَصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ ... تَؤُمُّ بِهَا بَحْرًا مِنَ المَوْجِ أَكْدَرَا (٥)

(وقالت امرأة تهجو قَتادَةَ بن مُغْرَبٍ اليَشْكُرِي وهو زوجها)

تصاممتم لكثرة ما تسمعون من عيوبكم كأن أسماعكم مجدوعة (١) ابن مية اسم زوجها المقتول والعين النقد الحاضر والضمار الدّين الذى لا يرجى قضاؤه ــ والمعنى هل تستطيعون أن تدركوا ثار زوجي أو يذهب دمه باطلا (٢) تجلل خزيها أي لبسه والخلف بسكون اللام أولاد السوء ولا يستعمل إلا فى الذم ــ والمعنى أن بنى عوف هم الذين لبسوا مذلة هذه الخطة وركبهم خزيها ولا مخاص لبنيهم من ذلك الخزي الذى لحقهم (٣) فانكم الخ ــ معناه أنكم فى محاولتكم أن يخفى على الناس ماركبكم من ذل هذه الخطيئة ومخازيها مثل امرأة شمطاء لا خمار لها تغطى به شيبها فالأمر أظهر من ان يكتم (٤) الفجّ الطريق الواسع ــ والمعنى أن قريشاً استأثرت بطيب العيش ووجهتنا الى خراسان (٥) تؤم أي تقصد وبها الباء باء البدل والضمير لخراسان والأكدر المتغير فيه لون الكدرة ــ والمعنى ليت قريشا وجهتنا الى بحر متغير لنغرق فيه بدلا من طرق خراسان التى وجهونا اليها

حَلَفْتُ وَلَمْ أَكْذِبْ وَالاَّ فَكُلُّ مَا مَلَكْتُ لِبَيْتِ اللهِ أُهْدِيهِ حافِيَةْ (١)
لَوَانَّ المَنَايَا أعْرَضَتْ لاَقْتَحَمْتُهَا مَخَافَةَ فِيهِ إنَّ فِيهِ لَدَاهِيَةْ (٢)
فَمَاجِيفَةُ الخِنْزِيرِ عِنْدَ ابْنِ مُغْرِبٍ قَتَادَةَ إلاَّ رِيحُ مِسْكٍ وَغَالِيَةْ (٣)
فَكَيْفَ اصْطِبَارِي يَاقَتَادَةُ بَعْدَمَا شَمِمْتُ الَّذِي مِنْ فِيكَ أَثْأَى صِمَاخِيَةْ (٤)

(وقال عبد الله بن أوفى الخزاعى فى امرأته)

نَكَحْتُ ابْنَةَ المُنْتَصَى نَكْحَةً عَلَى الكُرْهِ ضَرَّتْ وَلَمْ تَنْفَعِ (٥)

---

(١) ولم أكذب جملة حالية فى موضع نصب أى حلفت صادقة فى خبرى وقولها لبيت الله تريد لمن حول بيت الله ـ والمعنى انى حلفت صادقة فى يمينى وانلم أصدق فيها فجميع ما أملكه أهديه لمن حول بيت الله وأنا حافية (٢) أعرضت أى ظهرت من عرضها بضم العين أي من جانبها الذى تجئ منه ـ تريد لو تمكنت منها لاقتحمتها أى رميت بنفسي فيها ـ والمعنى انها تختار الموت ولا تختار أن تعيش مع زوجها خوفا من بخر فمه لان بخره من جملة الدّواهي وهذا البيت فيه جواب عن القسم الذي فى البيت قبله (٣) الغالية من الطيب ـ والمعنى انها بالغت في بخر فمه حتى جعلت رائحة الجيفة عنده كريح المسك تريد ما رائحة جيفة الخنزير إلا ريح مسك وطيب بالنسبة الى رائحة فمه (٤) أثأى أى أفسد ـ والمعنى انها تخاطب زوجها بانها لا تستطيع الصبر على معاشرته بعد ماشمت من بخر فمه ماأثرت رائحته فى أذنها فكيف حال الأنف (٥) ابنة المنتصى زوجة الشاعر ـ والمعنى انه تزوج بها عن كره منه وأن تزوّجه بها ضره ولم ينفعه

وَلَمْ تُغْنِ مِنْ فَاقَةٍ مُعْدِماً ... وَلَمْ تُجْدِ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعِ (١)
مُنَجَّذَةً مِثْلَ كَلْبِ الهِرَاشِ ... إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعِ (٢)
مُفَرِّقَةً بَيْنَ جِيرَانِهَا ... وَمَا تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ (٣)
بِقَوْلٍ رَأَيْتُ لِمَا لَا تَرَى ... وَقِيلٍ سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعِ (٤)
فَإِنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لَا يُرْوِهَا ... وَإِنْ تَأْكُلِ الشَّاةَ لَا تَشْبَعِ (٥)
وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَماً ... وَلَوْ حُفَّ بِالْأَسَلِ الشُّرَّعِ (٦)

(١) الفاقة الفقر ــ والمعنى أن تزوّجه بامرأته لم ينفع فى وجه من الوجوه فما أغنى فقيرًا ولا أنال خيرًا ولا جمع شملا (٢) المنجذة المجربة المعلوم ما عندها والهراش تحريش كلب على كلب آخر وقوله اذا هجع الناس لم تهجع يصفها بانها تمشى بالنمائم بين الناس ــ والمعنى ان الناس عرفوا ماعندها وانها مثل كلب الهراش فى تهييج الشرّ والنميمة فلا تترك الناس فى راحة من شرّها ولا تنام ان نامت النــاس لحرصها على أذاهم (٣) ما تستطع الخ ماشرطية وتستطع فعل الشرط وتقطع جوابه وجزاؤه ــ والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرّق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الأرحام بين الأقارب مهما استطاعت ذلك (٤) بقول متعلق بقوله تقطع الذى فى آخر البيت قبــله ــ والمعنى انها تباهت وتكابر فتدّعى رؤية مالم تره وسماع مالم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودّة بين الأصحــاب والقرابة بين الأقارب (٥) تشرب الزّق أى تشرب مافى الزّق ــ والمعنى أنها تأتى بأفعال المسرفين فى الأكل والشرب لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها (٦) محرما أي

وَلَوْ صَعِدَتْ فِي ذُرَى شاهِقٍ تَزِلُّ بِهَا العُصْمُ لَمْ تُصْرَعِ (١)
فَبِئْسَتْ قِعادُ الفَتَى وَحْدَها وَبِئْسَت مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ (٢)

(وقال بعضُ آل المهلَّبِ * قال دِعْبِلٌ هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الانواء)

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلامَهُمْ وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ البَابِ وَالدَّارِ (٣)
لا يَقْبِسُ الجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمِ وَلاَ تُكَفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الجَارِ (٤)

حراما والحرمة مالايحل انتهاكه وحفَّ أى أحاط والأسل الرّماح والشرع جمع شارعة من أشرعت الرّمح نحوه فشرع اذا سددته نحوه وصوّبته ومعناه انها مولعة بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولا يمنعها من اتيانه مانع (١) الذرى جمع ذروة وهي أعالى الشيء والشاهق الجبل المرتفع والعصم جمع أعصم وهو الوعل الذى فى يده بياض ـ والمعنى أنها قليلة اللحم يابسة البدن اذا صعدت فى أعلى الجبل الذى تزل به الوعول لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه (٢) القعاد ما يقعده الانسان فى بيته وموفيــة الأربع أى معها ثلاث نسوة فتكون هي تمام الأربع ـ والمعنى ان الذم لا يفارقها بوجه فان كانت منفردة فهى مذمومة وان كان معها غيرها فهى مذمومة أيضا (٣) قوم أى هم قوم وقوله أخفوا كلامهم أى لئلا يسمعهم أحد فيأكل معهم والرّتاج الباب المغلق وعليه باب صغير ويطلق أيضا على مايغلق به الباب ـ يصفهم بشدّة البخل (٤) لا يقبس الجار الخ القبس الشعلة من النار والقابس طالب النار ـ ومعناه أنهم يبخلون على جارهم ويؤذونه

(وقال آخر)

كاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سَعْدًا كَثِيرَةٌ وَلاَ تَبْغِ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلاَ نَصْرَا (١)
وَلاَ تَدْعُ سَعْدًا لِلْقِرَاعِ وَخَلِّهَا إذَا أمِنَتْ وَنَعْتَهَا البَلَدَ القَفْرَا (٢)
يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا (٣)

(وقال آخر)

اعارِيبٌ ذَوُو فَخْرٍ بِإِفْكٍ وَأَلْسِنَةٍ لِطَافٍ فِي المَقَالِ (٤)
رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوهُ جَهْلاً وَحُسْنُ القَوْلِ مِنْ حُسْنِ الفَعَالِ (٥)

---

(١) كاثر أمر من قولك كاثرت فلانا اذا غالبته بالكثرة وقوله ولا تبغ أى لا تطلب ـ والمعنى ان بنى سعد للمكاثرة لا للوفاء والنصرة ـ يريد أن عددهم كثير يغلبون من كاثرهم ولكن لا وفاء عندهم ولا نصر (٢) القراع المحاربة ونعتها منصوب على انه مفعول معه ـ والمعنى ان بنى سعد لا يصلحون للحرب وانما يصلحون لقول الشعر فى حالة الأمن (٣) يروعك أى يعجبك ـ والمعنى لا تغرنك أجسامهم فترغب فيهم وتميل اليهم فانك اذا اختبرتهم زهدت فيهم ـ يريد أن منظرهم حسن ومخبرهم قبيح (٤) الأعاريب جمع أعراب وهم سكان البوادى والافك الكذب وسمى الكذب إفكا لانه مصروف عن الحق وقوله وألسنة لطاف أى ألفاظ حسنة جميلة ـ والمعنى انهم من حواشى الناس لا فخر لهم ولكن ألفاظهم لطيفة رقيقة ـ يريد انهم يقولون ما لا يفعلون (٥) رضوا بصفات الخ أى أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا جهلا وغباوة والفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن ـ والمعنى أن جهلهم أرضاهم بالصفات

(وقال مالك بن أسماء (١))

الحسنة التي تسمعها في كلامهم ولكن لا نصيب لهم منها ولا يحسن القول إلا بحسن الفعل (١) وجدّه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وهو شاعر إسلامي في عهد بني أمية غزل ظريف وكان آباؤه سادة غطفان وهو أخو عيينة بن أسماء ومالك هو الذي يقول

وحديث ألذه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

وأخته هند بنت أسماء التي تزوّجها الحجاج بن يوسف الثقفي اختلف الحجاج معها ذات ليلة في وقعة بنات قين (بنات قين اسم موضع بالشام في بادية كلب فيه عيون ماء عدّة وكانت بنو فزارة أوقعت ببني كلب على هذه المياه وقعة مشهورة أيام عبد الملك) فبعث الحجاج الى مالك بن أسماء وكان محبوسا بمال عليه له فأخرجه من السجن وسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند وقال لها قومي الى أخيك فقالت لا أقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج اليه فقال انك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزّاني فرجه فقال مالك ان أذن لي الأمير تكلمت قال قل قال أما قول الأمير الزاني فرجه فوالله لأنا أحقر عند الله سبحانه وأصغر في عين الأمير من أن يجب لله عليّ حد فلا يقيمه وأما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني وأما قوله اني خؤون فلقد ائتمني الأمير فوفرت فأخذني بما أخذني به فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض الحجاج وقال شأنك

لَوْ كُنتُ أحمِلُ خَمْراً يومَ زُرْتُكُمُ ... لَمْ يُنكِرِ الكَلْبُ أنّي صاحِبُ الدّارِ (١)

لَكِنْ أتَيْتُ وَرِيحُ المِسْكِ يَفْغَمُني ... وَعَنْبَرُ الهِنْدِ أُذْكيهِ عَلَى النّارِ (٢)

فَأنكَرَ الكَلْبُ رِيحي حينَ أبْصَرَني ... وَكانَ يَعْرِفُ رِيحَ الزِّقِّ وَالقارِ (٣)

(وقال آخر)

هَجَوْتُ الأدْعياءَ فَناصَبَتْني ... مَعاشِرُ خِلْتُها عَرَباً صِحاحا (٤)

فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَويلاً ... عَلَيَّ فَلَمْ أُجِبْ لَهُمُ نُباحا (٥)

أمِنْهُمْ أنْتُمُ فَأكُفَّ عَنْكُمْ ... وَأدْفَعَ عَنْكُمُ الشَّتْمَ الصُّراحا (٦)

يا هند بأخيك ثم أطلقه من السجن (١) لو كنت الخ ـ معناه انكم تعوّدتم على شرب الخمر حتى عرف كلبكم رائحتها فيكم فلو كان معي خمر يوم زرتكم لتحقق كلبكم انى منكم (٢) يفغمنى من فغمه الطيب اذا ملأ خياشيمه ـ والمعنى ولكنى أتيتكم متضمخاً بالمسك (٣) القار شئ أسود يطلى به الزّق ـ والمعنى لما جئتكم وأنا متضمخ بالمسك أنكر الكلب طيب رائحتى لانه لا يعرف غير ريح الخمر والقار (٤) الأدعياء جمع دعي وهو هنا المتهم فى نسبه وناصبتنى أى عادتنى ومعنى خلتها عربا صحاحا أى صحاح الأنساب ـ ومعناه انه لما هجا الأدعياء تعرّض لعداوته قوم يظنهم من العرب الصحيحة النسب (٥) النباح للكلب ويقال نبح الشاعر مجازاً للذم ـ والمعنى انهم قالوا فى شأنى ما قالوا فلم أكترث بباطل كلامهم ولم أجاوبهم (٦) أمنهم أنتم فى موضع نصب مفعول لقلت فى أول البيت قبله والصراح الخالص من كل شئ ـ والمعنى

وَإِلا فَاحْمَدُوا رَأْيِي فَإِنِّي ... سَأَنْفِي عَنْكُمُ التُّهَمَ القِبَاحَا (١)

وَحَسْبُكَ تُهْمَةً بِبَرِيءِ قَوْمٍ ... يَضُمُّ عَلَى أَخِي سَقَمٍ جَنَاحَا (٢)

(وقال مُدرِكُ أو مُغلّسُ بنُ حِصنٍ الفقعسيّ)

لَقَدْ كُنتُ أَرْمِي الوَحْشَ وَهْيَ بِغِرَّةٍ ... وَيَسْكُنُ أَحْيَاناً إِلَيَّ شَرُودُهَا (٣)

فَقَدْ أَمْكَنَتْنِي الوَحْشُ مُذْ رَثَّ أَسْهُمِي ... وَمَا ضَرَّ وَحْشاً قَانِصٌ لاَ يَصِيدُهَا (٤)

فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلْمَى وَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... سَوَاءٌ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلْمَى وَجُودُهَا (٥)

فَلاَ تَحْسُدَنْ عَبْساً عَلَى مَا أَصَابَهَا ... وَذُمَّ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا (٦)

تُشَبَّهُ عَبْسٌ هَاشِماً أَنْ تَسَرْبَلَتْ ... سَرَابِيلَ خَزٍّ أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا (٧)

هل أنتم من الأدعياء فأرحمكم وأصرف عنكم الشتم الخالص (١) فاحمدوا رأيي أى اجعلوه محمودا عندكم (٢) تهمة منصوب على التمييز وضم الجناح كناية عن التعطف ـ والمعنى وحسبك تهمة ببرىء قوم يعطف على ذى سقم (٣) الوحش هنا كناية عن النساء والغرّة الغفلة والشرود النفور ـ والمعنى انى كنت فيامضى أتعرّض للنساء وهى غافلة فأصيبها بمحاسنى ويرتاح أحيانا اليّ أشدهن نفارا (٤) رثّ أى بلى ـ والمعنى ان الوحش أمكنتنى اليوم من صيدها بعد ما كلت سهامى فعجزت عن صيدها ولا يضرها من لا يصيدها (٥) فأعرضت الخ المراد بهذا البيت انه أعرض عن سلمى ولم يلتفت اليها ولم يُبل بما تجود به أو تبخل (٦) قد تولى أى تولاها وزهيدها أي لئيمها ـ والمعنى لاتحسد بنى عبس على مانالوه من العزّ بل ذم حياة تولاها اللئيم (٧) أن تسربلت يريد لأن تسربلت الخزّ من الثياب معروف وانما قال

فَلاَ تَحْسِبَنَّ الخَيرَ ضَرْبَةَ لاَزِبٍ لِعَبْسٍ إِذا مَامَاتَ عَنْهَا وَلِيدُهَا (١)
فَسادَةُ عَبْسٍ فِي الحَدِيثِ نِسَاؤُهَا وَقَادَةُ عَبْسٍ فِي القَدِيمِ عَبِيدُهَا (٢)

(وقال آخر)

أَقُولُ حِينَ أَرَى كَعْباً وَلِحْيَتَهُ لاَ بَارَكَ اللهُ فِي بِضْعٍ وَسِتِّينِ (٣)
مِنَ السِّنِينَ تَمَلاَّهَا بِلاَ حَسَبٍ وَلاَ حَيَاءٍ وَلاَ قَدْرٍ وَلاَ دِينِ (٤)

(وقال عُوَيْفُ القَوَافِي * تقدمت ترجمته)

وَما أُمُّكُمْ تَحْتَ الخَوَافِقِ وَالقَنَا بِثَكْلَى وَلاَ زَهْرَاءَ مِنْ نِسْوَةٍ زُهْرِ (٥)

أنكرتها جلودها لانها لم تعتدها من قبل ـ والمعنى أن بني عبس لا يكونون مثل بني هاشم في المروءة والكرم وغيرهما من الصفات المحمودة ولو لبسوا الخز الذي لم تتعوده جلودهم (١) ضربة لازب أي لازم لهم وثابت ووليدها هو الوليد بن عبد الملك بن مروان لان أمه ولادة بنت خليد بن جزء بن الحارث بن زهير العبسي وكانت زوجة عبد الملك بن مروان ـ والمعنى لا تظن أن الخير يدوم لبني عبس بعد موت الوليد من بينهم (٢) المراد بالنساء زوجة عبد الملك أم الوليد والمراد بالعبيد عنترة لانه كان هجيناً أى كان ابن أمة وأبوه حر ـ والمعنى ان الذين تسودهم أنثي ويرشدهم عبد لا عقل لهم ولا شرف (٣) البضع ما بين الثلاثة الى العشرة (٤) تملاها أى استمتع بها وعاش ملاوتها والملاوة البرهة من الدهر ـ ومعناه مع البيت قبله ان كعبا شر الناس لم يفده طول عمره شيأ فلا مجد له ولا مقدار ولا حياء ولا دين (٥) الخوافق الرايات والثكلى هي التي تفقد ولدها ولا زهراء أى ليست

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لِوَائِهِمْ وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالقِدْرِ (١)

(وقال آخر)

وَنُبِّئْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَاذَرُوا عَقِيلاً إِذَا حَلُّوا الذِّنَابَ فَصَرْخَدَا (٢)

فَتًى يَجْعَلُ المَحْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ شِعَارًا وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْبًا مُجَرَّدَا (٣)

(وقال آخر)

أَنَاخَ اللُّؤْمُ وَسْطَ بَنِي رِيَاحٍ مَطِيَّتَهُ فَأَقْسَمَ لاَ يَرِيمُ (٤)

بكريمة ـ والمعنى انهم يتأخرون عن الحرب لقلة شجاعتهم فلا تفقدهم أمهم وان أمهم غير كريمة (١) القدر مؤنثة ويقررهم على لؤمهم وتأخرهم في الحرب فيقول انكم من أهل الأكل والشرب لا من أهل الشجاعة والقوة فلذلك تتأخرون عن الحرب (٢) تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا والذناب واد لبنى مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ـ والمعنى انى خبرت بان الركبان قد عرفوا عقيلا بالغدر والخيانة فاذا نزلوا بهذين الموضعين القريبين من محل عقيل أوصى بعضهم بعضا بالاحتراز منه (٣) المحض اللبن الذى لم يخالطه الماء والصريح الخالص والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسعوا فيه وجعلوه لكل ما يلاصق من داخل الجسد أو خارجه ـ والمعنى أن عقيلا بخيل يغدر بضيفه ويخونه ولا يعرف غير شبع بطنه من الطعام (٤) أناخ اللؤم يقال أنخت البعير فبرك ولا يقال فناخ ومعنى لا يريم أى لا يبرح ـ والمعنى أن بنى رياح لا يفارقهم اللؤم ولا يتجاوزهم

كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ (١)

(وقال آخر)

إِذَا بَكْرِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَاماً فَيَالُؤْماً لِذَلِكَ مِنْ غُلَامِ (٢)
يُزَاحِمُ فِي المَآدِبِ كُلَّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لَدَى الحِفَاظِ بِذِي زِحَامِ (٣)

(وقال آخر)

رِدِي ثُمَّ اشْرَبِي نَهَلاً وَعَلاًّ وَلَا تَغْرُرْكِ أَقْوَالُ ابْنِ ذِيبِ (٤)
فَلَوْ كَانَ القَلِيبُ عَلَى لِحَاهِمْ لَأَسْهَلَ وَطْؤُهَا شَفَةَ القَلِيبِ (٥)

---

(١) كل ذى سفر أى كل مسافر ـ والمعنى أن كل مسافر اذا بلغ الغاية من سفره يقف عندها ويقيم كما أقام اللؤم بين بنى رياح (٢) فيالؤما لفظه لفظ النداء ـ والمعنى معنى التعجب أى ماأشده من لؤم ومثله ياحسرة على العباد ـ والمعنى ان كل بكرية لاتلد إلا لئيما يتعجب من لؤمه (٣) المآدب جمع مأدبة وهى طعام الوليمة ـ والمعنى انه يزاحم اللئام عند الأكل والشرب ولا يزاحم الشجعان عند المدافعة عن المحارم (٤) ردي أمر من الورود والخطاب لناقته والنهل الشرب الأول والعلّ الشرب الثاني ـ يقول لناقته ردى الماء واشربى كيف شئت ولا تغترى بقول بنى ذيب وبنو ذيب بطن من قبيلة (٥) القليب البئر واللحى جمع لحية وأسهل وجدها سهلا وقوله وطؤها الضمير للابل وان لم يجر لها ذكر ـ والمعنى لو كانت البئر على لحاهم لوجدنا وطء الابل على فم تلك البئر سهلا ـ يريد بذلك انهم أذلاء لا يقدرون على حماية أنفسهم

(وقال آخر)

إنْ تُبْغِضُونِى فَقَدْ أَسْخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَاماً مَا تَظُنُّونَا (١)
وَقَدْ ضَمَمْتُ إِلَى الأَحْشَاءِ جَارِيَةً عَذْباً مُقَبَّلُهَا مِمَّا تَصُونُونَا (٢)

(وقال آخر)

يَا قَبَّحَ اللهُ أَقْوَاماً إِذَا ذُكِرُوا بَنِى عُمَيْرَةَ رَهْطَ اللُّؤْمِ وَالعَارِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْأَةٍ وَلَجُوا فِى سَوْأَةٍ لَمْ يُجِنُّوهَا بِأَسْتَارِ (٤)

(وقال آخر يهجو الحَضَرِىَّ ويمدح البَدَوِىَّ)

---

(١) أسخنت أعينكم أى أحزنتها وأبكيتها وقوله ما تظنونا يجوز أن يكون من غالب الظن أو اليقين ـ والمعنى ان أبغضتموني فحق لكم ذلك لانى فعلت بكم مايقتضى البغضاء وأتيت ماتظنونه حراما (٢) الحشا هو ماانضمت عليه الضلوع ـ والمعنى أخذت جارية لكم مما تحتفظون به وتصونونه وعانقتها ووصلت منها الى مالا يوصل اليه (٣) يا قبح الله يا حرف نداء والمنادى محذوف كأنه قال يا قوم أو ياناس قبح الله أقواما أى أبعدهم وبنى عميرة بدل من أقواما ورهط اللؤم منصوب على الذم والاختصاص ـ والمعنى أبعد الله بنى عميرة كلما ذكروا فانهم أهل اللؤم والعار (٤) قوم خبر لمبتدا محذوف أى هم قوم والسوأة الأمر القبيح المنكر وولجوا دخلوا وقوله لم يجنوها أى يغطوها ويستروها والأستار جمع ستر ـ والمعنى انهم كلما خرجوا من سوأة ومخزية دخلوا فى سوأة مثلها أو أسوأ منها لايستترون منها ـ يريد بذلك أن العار لا يفارقهم

جَوَّابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَزُوفُ لاَ يَأْكُلُ البَقْلَ وَلاَ يَرِيفُ (١)

وَلاَ يُرَى فِي بَيْتِهِ القَلِيفُ إلاَّ الحَمِيتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ (٢)

لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ إِذَا يَضِيفُ وَالحَضَرِيُّ بَطْنُهُ مَعْلُوفُ (٣)

لِلْفَسْوِ فِي أَثْوَابِهِ شَفِيفُ أَعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الكَنِيفُ (٤)

أَوْطَانُهُ مَبْقَلَةٌ وَسِيفُ (٥)

(وقال رَيْعَانُ)

---

(١) الجوّاب من الجوب وهو قطع المسافة والبيداء المفازة والعزوف من العزف وهو صوت الجن يسمع فى المفاوز بالليل أو هو من عزف الرّياح أى صوتها التى يسمع فيها بالليل وهذا كناية عن كونها مخيفة يهاب الناس السير فيها ولا يريف أى لا يدخل الرّيف وهو الحضر ـ والمعنى أن البدوى طوّاف فى المفاوز المخيفة مقيم على التطواف ليس بضعيف ولا كسلان ولا يأكل البقول التى ترخى الأعصاب ولا ينزل بلاد الحضر (٢) القليف تمر ينزع نواه ويكنز فى ضروف من خوص والحميت وعاء السمن والمفعم الملآن ـ معناه ان البدوى لا يرى فى بيته إلا الحميت المكشوف للجار والضيف وكشفه لهما يدل على السخاء (٣) معلوف أى ممتلىء طعاما وريحا من كثرة أكله (٤) الشفيف رقة الثوب ـ والمعنى أن ثيابه رقت لكثرة فسوه فيها وانه يحب الكنيف لحاجته اليه لكثرة أكله (٥) المبقلة موضع البقول والسيف بكسر السين ساحل البحر ـ معناه ان أوطان الحضرى موضع البقول وساحل البحر

إِذَا كُنْتَ عَمِّيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ ... وَإِلاَّ فَكُنْ إِنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَارِ (١)
فَمَا دَارُ عَمِّيٍّ بِدَارِ خُفَارَةٍ ... وَلاَ عَقْدُ عَمِّيٍّ بِعَقْدِ جِوَارِ (٢)

(وقال آخر)

أَرَانِى فِى بَنِى حَكَمٍ غَرِيباً ... عَلَى قُتْرٍ أَزُورُ وَلاَ أُزَارُ (٣)
أُنَاسٌ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِى ... وَتَأْتِينِى الْمَعَاذِرُ وَالْقُتَارُ (٤)

(وقال آخر)

وَمَا إِنْ فِى الحَرِيشِ وَلاَ عُقَيْلٍ ... وَلاَ أَوْلاَدِ جَعْدَةَ مِنْ كَرِيمِ (٥)
وَلاَ البُرْصِ الفِقَاحِ بَنِى نُمَيْرٍ ... وَلاَ العَجْلاَنِ زَائِدَةِ الظَّلِيمِ (٦)

---

(١) اذا كنت عميا أى منسوبا الى العمّ وهو لقب لمالك بن حنظلة أبى قبيلة وهم العميُّون والفقع الكمأة وقرقر القاع الأملس التي تنبت فيه ويضرب المثل بها فى الذلة ـ والمعنى ان كنت من قبيلة العمّ فكن ذليلا مثل الكمأة التى يجتنيها من يشاء أو كن شيأ يقبح ذكره ومنظره (٢) الخفارة من خفرت الرَّجل اذا أجرته ووفيت بعهده ـ والمعنى ان أبناء قبيلة العمّ لا يجيرون من استجار بهم ولا يوفون للجار بعقدهم (٣) القتر بضم القاف الجانب والناحية ـ والمعنى صرت فى آل مروان بن الحكم غريبا على ناحية محتاجا اليهم أزورهم ولا يزورونى (٤) أناس أى هم أناس والمعاذر جمع معذرة والقتار ريح اللحم المشوى ـ معناه انهم يجبون النفع لذاتهم دون غيرهم وذلك من سوء أخلاقهم (٥) وما إن فى الحريش ما نافية وان زائدة ـ والمعنى أن حريشا وعقيلا وبنى جعدة لايوجد فيهم كريم (٦) الفقاح جمع فقحة وهي

أُولَئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ   رَوَا كِدَ لَا تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ (١)

(وقال رجل من جَرْم لزياد الاعجم ـ وقيل انه لزياد الاعجم)

دَلَفْتُ إِلَى صَمِيمِكَ بِالْقَوَافِي   عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا (٢)

وَصَدَّقَ مَا أَقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ   عَرَفْتَ أَبَاهُمُ وَنَفَوْا أَبَاكَا (٣)

(وقال زِيادٌ الأَعجَمُ (٤))

حلقة الدُّبر وزائدة الظليم هى الخف لانه لا يكون للطير فبنو عجلان زيادة فى الناس بمنزلة تلك الزيادة فى الظليم ـ والمعنى ولا يوجد كريم أيضا فى بنى نمير البرص الاستاه ولا بنى العجلان الذين وجودهم فى الدنيا كعدمهم (١) بنات نعش كواكب تدور حول القطب فلا تغيب عن رأى العين ـ والمعنى ان هؤلاء قوم لا يفدون على الملوك ولا يغزون العدو ولا ينتجعون الغيث بل يقيمون على الذل والرّضا بما يسدّ الرَّمق من العيش لضعفهم (٢) دلفت أى مشيت والصميم الخالص والمراد به هنا القلب وهتم الفم كسر مقدم أسنانه ـ والمعنى انى هجوتك وجرحت قلبك بالقوافى ومزقت عرضك بكلامى وقرعتك على رؤس الاشهاد حتى أفحمتك وألجمت فاك (٣) ونفوا أباك أى اتهموك فى نسبك ـ والمعنى انه صدَّقنى فيما أقول فيك قوم تشهد أنت بصحة نسبهم ولا يشهدون بصحة نسبك (٤) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر بن الحارث وكان زياد ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الأعجم وكان شاعرًا جزل الشعر فصيح الألفاظ على لكنة لسانه وجريه على ألفاظ أهل بلده وله مرثية فى المهلب بن المغيرة هى من نادر الكلام ونقيّ المعانى ومختار القصائد وهى معدودة من مراثى

وَمَنْ أَنْتُمُ إِنَّا نَسِينَا مَنَ آنْتُمُ ... وَرِيحُكُمُ مِنْ أَىِّ رِيحِ الأَعَاصِرِ (١)
وَأَنْتُمْ أُولَى جِئْتُمْ مَعَ البَقْلِ وَالدَّبَى ... فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)
فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلاَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ... وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلاَّ مَدَقَّ الحَوَافِرِ (٣)

الشعراء فى عصره وهو شاعر إسلامى مجيد فى الشعر فى عهد بنى أمية وهذا الشعر يهجو به أبا قلابة الجرمى وذلك أن أبا قلابة دخل مسجد البصرة واذا زياد الأعجم فقال زياد من هذا قالوا أبو قلابة الجرميّ فقام زياد على رأسه وقال

قم صاغراً يا كهل جرم فانما ... يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورّث ... قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم ... بقية خلق الله آخر آخر

ومن أنتم الخ ومنها

فلو رد أهل الحق من كان منكم ... الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال فى النواويس (١) من أنتم كروه وعلق نسينا قبله وان لم يكن من أفعال الشك واليقين لانه حمله علىْ نقيضه وهو عرفت والأعاصر جمع اعصار وهى ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كأنه عمود وانما خصها بالذكر لانها لا تسوق غيثا ولا تلقح شجراً فضرب لهم المثل بها لقلة الانتفاع بهم (٢) وأنتم أولى جئتم أى أنتم الذين جئتم والدّبى صغار الجراد — والمعنى نحن ما عهدنا كم قبل الخصب ولا رأينا لكم أثراً فلما أخصب الناس نبغتم فكأنكم جئتم مع البقل والدّبى فطار وبقى شخصكم — يريد بهذا الكلام أن شرفهم حديث لا قديم (٣) المدق موضع وقع الحوافر

(وقال عَمرو بنُ الهُذيل العَبْدِي (١))

لَا تَرْجُ خيرًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ مِسْمَعٍ ... إِذَا كُنْتَ مِنْ حَيَّيْ حَنِيفَةَ أَوْ عِجْلِ (٢)
وَنَحْنُ أَقَمْنَا أَمْرَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... وَأَنْتَ بِنَاجٍ مَا تُمِرُّ وَمَا تُحْلِي (٣)
وَمَا تَسْتَوِي أَحْسَابُ قَوْمٍ تُوُرِّثَتْ ... قَدِيمًا وَأَحْسَابٌ نَبَتْنَ مَعَ الْبَقْلِ (٤)

(وقالت كَنزَةُ أم شَمْلَةَ المِنقَرِيّ في مَيَّةَ صاحِبَةِ ذى الرُّمَّةِ (٥))

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا (٦)

ـ والمعنى انكم سمعتم بمن مضى قبلكم من الكرام وليس لكم قديم شرف فيهم وحين ظهرتم صرتم أذلاء يطؤكم كل حافر (١) أحد بنى عبيد شاعر إسلامى مقل ويهجو بهذا الشعر مالك بن مسمع حين خرج أيام العصبية ونزل ناجا ـ هذا وقال أبو رياش هذه الأبيات لرجل من بنى عجل (٢) ابن مسمع اسمه مالك بن مسمع (٣) ناج قرية بالبحرين وقوله وما تمرُّ وما تحلى أى ما تأتى بخير ولا شرّ ـ والمعنى نحن استقام بنا أمر بنى بكر وأنت ياابن مسمع مُقيم بناج لا تضر ولا تنفع (٤) تورّثت أى ورثها قوم عن قوم ـ والمعنى ليس لكم شرف قديم موروث وانما عرفكم الناس حين أخصبتم (٥) وقيل ان هذه الأبيات لذى الرُّمة وذلك انه كان يشبب بمية وكانت من أجمل الناس ولم تره قط فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أوّل ماتراه فلما رأته رأت رجلا دميا أسود فقالت واسوأتاه ونفرت منه فقال ذو الرُّمة فيها هذه الابيات (٦) حبذا فى المدح مثل نعم ـ والمعنى نعم أهل الملا إلا مية فانها اذا ذكرت لا تستحق مدحا ولا اختصاصا

عَلَى وَجْهِ مَىٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ   وَتَحْتَ الثِّيَابِ الخِزْىُ لَوْ كَانَ بَادِيَا[(١)]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ   وَإِنْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا[(٢)]
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ   تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِى جَاءَ ظَامِيَا[(٣)]
كَذَلِكَ مَىٌّ فِى الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ   وَأَثْوَابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَا المَخَازِيَا[(٤)]
فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِىَّ بَدَتْ لَهُ   مُجَرَّدَةً يَوْماً لَمَا قَالَ ذَالِيَا[(٥)]
كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ   إِلَى غَيْرِ مَىٍّ أَوْ لَأَصْبَحَ سَالِيَا[(٦)]

---

(١) مسحة من ملاحة أى شئ من الملاحة ــ معناه ان جمالها الظاهري يغر من يريد حبها فيحبها ولو ظهر له ماتحت ثيابها من القبائح مارغب فيها ــ يريد بذلك انها جميلة الظاهر قبيحة الباطن (٢) يخلف أى يتغير ــ والمعنى قد يجئ الماء بخلاف المظنون به من العذوبة وهو صاف فلا تغتر بصفائه (٣) ظاميا حال من فاعل تولى ــ معناه ان الماء الصافى اللون الخبيث الطعم اذا أتاه العطشان زاده عطشا لانه لايتمكن من شربه لزعوقته فكذلك مىّ تشبه هذا الماء فى حسن ظاهرها وخبث باطنها (٤) بدت أي ظهرت ــ معناه ان مية شبيهة بهذا الماء فلا تغتر بها فتحبها وتصطفيها (٥) ذاليا ذا اسم اشارة راجع الى مجرد مية ــ والمعنى ان مية لو ظهرت لغيلان وهي مجردة مما يغطى عيوبها ما حدّث نفسه بانها له بل أعرض عنها كل الاعراض (٦) كقول مضى منه تريد مثل قوله الذى مضى له فيها وقوله لردّه اللام جواب يمين مقدرة ــ والمعنى انه لو رأى مية لما قال هذا المجرد لى ولكن اذا قال ذلك ليصرفنه الى غير مية أو ليصبحن ساليا لها

(وقال أبو العتاهية [١])

جُزِيَ البَخِيلُ عَلَيَّ صَالِحَةً عَنِّي بِخِفَّتِهِ عَلَى ظَهْرِي [٢]
أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي فَعَلَتْ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي [٣]
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهُ عَافِيَةً أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي [٤]
وَغَنِيتُ خِلْوًا مِنْ تَفَضُّلِهِ أَحْنُو عَلَيْهِ بِأَوْسَعِ الْعُذْرِ [٥]

---

(١) أبوالعتاهية لقب واسمه اسماعيل بن القاسم وكنيته أبواسحاق ومنشؤه بالكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم وكان يقال أطبع الناس بشار بن برد والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر أحد أن يجمع شعر هؤلاء الثلاثة وكان غزير المادة لطيف المعانى سهل الألفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول وأكثر شعره فى الزهد والأمثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من المال وهو من شعراء بني العباس
(٢) جزى البخيل ـ معناه جزى الله عني البخيل بما له عليَّ من خصلة صالحة فقد خف محمله على ظهرى لسقوط منته عنى (٣) أعلى وأكرم ـ معناه انه أجلني عن صنيعته وصان قدرى حين لم يبتذله بعطيته (٤) من جدواه أى من عطيته ـ معناه رزقنى الله عافية من ضيق الذرع بشكر البخيل
(٥) خلوًا من تفضله أي خاليا منه وأحنو أى أنعطف ـ والمعنى انى استغنيت من وجه آخر ولم أحتج الى تفضل البخيل وصرت أعذره لانه لم يكلفني بشكره

مَافَاتَنِي خَيْرُ امْرِىءٍ وَضَعَتْ ... عَنِّي يَدَاهُ مَؤُنَةَ الشُّكْرِ (١)

(وقال ابنُ عبدَل الأسدى (٢))

أَضْحَى عُرَاجَةُ قَدْ تَعَوَّجَ دِينُهُ ... بَعْدَ الْمَشِيبِ تَعَوُّجَ الْمِسْمَارِ (٣)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عُرَاجَةَ خِلْتَهُ ... فُرِجَتْ قَوَائِمُهُ بِأَيْرِ حِمَارِ (٤)

(وقالت ام عمرو بنتُ وقدانَ)

إِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ ... فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ (٥)

وَخُذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا ... نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ الْمُرْهَقِ (٦)

---

(١) مافاتني ــ معناه لم يفتني إحسان رجل عافاني من شكر إفضال ولم يلزمني به (٢) هو الحكم بن عبدل وتقدمت ترجمته (٣) عراجة اسم رجل ــ والمعنى أن عراجة ترك بعد شيبه الاستقامة التي كان عليها في الدين وشبه ذلك بتعوج المسمار لانه اذا اعوج قلما يستقيم أو ينكسر (٤) خلته أى ظننته ــ معناه انك اذا رأيت عراجة وهو يمشي مفرجا بين رجليه ظننت ان بينهما أير حمار وهذا البيت فيه رمى له بالفحش (٥) ووحشوا أى كونوا مع الوحوش والأبرق الأرض التي بها طين ورمل ــ معناه ان لم تأخذوا بثار أخيكم فكونوا مع الوحوش بالأبرق واتركوا حمل السلاح لانكم لاتغنون شيأ (٦) المكاحل جمع مكحلة والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب المصبوغ بالجساد أى الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالازار له معقد كالسراويل تلبسه المرأة والمرهق المضيق عليه ــ والمعنى ان لم تنتقموا من أعدائكم بأخذ ثار أخيكم فتشبهوا بالنساء فبئس القوم الضعفاء أنتم

أَلْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمُ أَكْلُ الخَزِيرِ وَلَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ (١)

(وقالت عاصية البولانية)

أَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ وَبَكِّي لَكِ الوَيْلاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (٢)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُسِ الذَّوَائِبِ (٣)
صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا أَثْآرُنَا فِي مُحَارِبِ (٤)
قَبِيلٌ لِئَامٌ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٥)

---

(١) الخزير الخزيرة وهى شبه عصيدة فيها لحم فان لم يكن فيها لحم فهى عصيدة والأجرد اللبن المنزوع عنه زبده والأمحق الممحوق ـ والمعنى شغلكم عن ادراك ثأر أخيكم ما أنتم فيه من المأكل الذي لا فخر فيه وانما الفخر أن تطلبوا ثأر أخيكم (٢) أعاصى الهمزة للنداء وعاصى مرخم عاصية ومحارب قبيلة ـ والمعنى لا تبخلى يا عاصية بانصباب الدّموع من عينيك والبكاء على من قتل بنو محارب منا (٣) العمارة الحىّ العظيم يحمى نفسه وينفرد عن غيره والسروات الرؤساء والذوائب الأعالى ـ والمعنى لو كان الذين قتلوا قومى من الأشراف والرؤساء لكنت لزمت الصبر (٤) صبرنا جواب لو فى أوّل البيت قبله والاثآر جمع ثأر ـ والمعنى لو أصابنا غير محارب من الأشراف لكنا صبرنا لذلك ولكن أصابتنا محارب على ذلها وضعفها فلا صبر لنا (٥) قبيل لئام أي هم قبيل لئام وقولها ان ظهرنا عليهم أى غلبناهم ـ والمعنى هم قوم لئام فان غلبناهم فلا فخر لنا بذلك لانهم لئام وان غلبونا فهم شرّ غالب ـ تريد انه لا اشتفاء فى الانتقام منهم

(وقالت غيرها)

إذَامَاالرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ　　وَأَلْجَاهُ الزَّمَانُ إلى زِيَادِ (١)

تَلَقَّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ　　كَأَنَّ عَلَيْهِ أَرْزَاقَ العِبَادِ (٢)

(وقال أبو محمد اليزيدي (٣))

عَجَبًا لِأَحْمَدَ وَالعَجَائِبُ جَمَّةٌ　　أَنَّى يَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ تَبَذُّلِي (٤)

إنَّ العَجِيبَ لِمَا أُبَثُّكَ أَمْرَهُ　　مِنْ كُلِّ مَثْلُوجِ الفُؤَادِ مُهَبَّلِ (٥)

---

(١) أحجم عن كريم أي تأخر عنه كناية عن ضيق عيشه (٢) تلقاه جواب اذا في أول البيت قبله والمكفهر المتعبس الذى يتلقاك بكراهة ـ ومعنى البيتين اذا ضاق على كريم رزقه وألجأته الضرورة الى زياد قابله بوجه عبوس كأن أرزاق العباد محمولة عليه وحده (٣) أبو محمد اسمه يحيي بن المبارك أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم وقيل له اليزيدى لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم انقطع الى يزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجود قراءته وأتقنها ورواها عنه وهى المعول عليها فى هذا الوقت وكان بنوه جميعا فى منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب ولكلهم شعر جيد (٤) جمة أي كثيرة والتبذل ترك التصاون ـ معناه عجبت لاحمد كيف يلوم تبذلي على تصاريف الزمان (٥) مثلوج الفؤاد

وَغْــدٍ يَلُوكُ لِسَانَهُ بِلَهَاتِهِ وَتَرَى ضَبَابَةَ قَلْبِهِ لاَ تَنْجَلِي (١)
مُتَصَرِّفٍ لِلنُّوكِ فِي غُلَوَائِهِ زَمِرِ الْمُرُوءَةِ جَامِحٍ فِي الْمِسْحَلِ (٢)
وَإِذَا شَهِدْتَ بِهِ مَجَالِسَ ذِي النُّهَى وَبَلَتْ سَحَابَتُهُ بِنُوكٍ مُسْهِلِ (٣)
غَلَبَ الزَّمَانَ بِجِدِّهِ فَسَمَا بِهِ وَكَبَا الزَّمَانُ لِوَجْهِهِ وَالْكَلْكَلِ (٤)
وَلَقَدْ سَمَوْتُ بِهِمَّتِي وَسَمَا بِهَا طَلَبِي الْمَكَارِمَ بِالْفَعَالِ الْأَفْضَلِ (٥)
لِأَنَالَ مَكْرُمَةَ الْحَيَاةِ وَرُبَّمَا عَثَرَ الزَّمَانُ بِذِي الدَّهَاءِ الْحُوَّلِ (٦)

هو البليد والمهبل الثقيل ـ والمعنى ليس العجب لتبذلي بل العجب لما أبث أمره من كل بليد ثقيل فهذا هو الأمر الذى يؤسف عليه ويحزن له لا تبذلي (١) الوغد الدنيء ويلوك أى يمضغ واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق ـ يريد بذلك انه دنيء غبي غير فصيح ـ هذه الصفات وما بعدها فى الأبيات مما يؤسف عليه ويحزن له (٢) النوك الحمق والغلواء فى كل شيء الزيادة فيه وزمر المروءة أي قليلها والمسحل فأس اللجام ـ معناه انه أحمق الى الغاية قليل المروءة غير موافق (٣) النهى جمع نهية وهي العقل والمسهل من الاسهال ـ والمعنى انه لا يليق به أن يحضر مجالس العقلاء واذا حضرها ظهرت عيوبه ومخازيه فيها (٤) بجده أى بحظه وكبا أى سقط والكلكل الصدر ـ والمعنى انه نال ما ناله بالبخت لا بالعقل (٥) الفعال بفتح الفاء الفعل الحسن ـ والمعنى ما سموت إلا بعالي همتي فازداد بذلك طلبي المكارم بحسن الفعل (٦) الدهاء جودة الرأى والحول الكثير الحيل ـ معناه لم يكثر طلبي المكارم إلا لعزة الحياة وقد يوقع الزمان الانسان الجيد الرأى الكثير

فَلَئِنْ غُلِبْتُ لَتُمْضِيَنَّ ضَرِيبَتِي ... كَلَبَ الزَّمَانِ بِعِفَّةٍ وَتَجَمُّلِ (١)

﴿ باب الاضياف والمديح ﴾

(قال عُتَيْبَةُ بنُ بُجَيْرٍ المازنى من بنى الحرث بن كعب)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ ... إِلَى كُلِّ صَوْتٍ فَهْوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحُ (٢)

فَقُلْتُ لِأَهْلِي مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ ... وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الكِلَابُ النَّوَابِحُ (٣)

فَقَالُوا غَرِيبٌ طَارِقٌ طَوَّحَتْ بِهِ ... مُتُونُ الفَيَافِي وَالخُطُوبُ الطَّوَارِحُ (٤)

الحيل فى العثار ويتركه حيران لايساعده (١) الضريبة الطبيعة وكلب الزمان شدّته ـ والمعنى لئن صرت مغلوبا لأنتصرن على شدّة الزمان بعفتي وتجملي (٢) المستنبح من يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه والصدى طائر يصيح بالليل ويستتيهه أى يضله والرّحل مركب للبعير ويطلق على مسكن الرّجل ومن معه من الاثاث والجانح المائل ـ والمعنى وربّ ضال تائه فى طريقه يقصدنى ويطلب قراي (٣) البغام قطع مدّ الصوت بالحنين وأضافته أى جاوبته ـ ومعناه انى استقصيت فى السؤال عن حقيقة هذا الرّجل لأقف عليها فقلت ماهذا البغام الذى أسمع ومن هذا السارى الذى أضافته الكلاب (٤) غريب أى هو غريب والطارق الذى ينزل بك ليلا ومعنى طوّحت به حملته على ركوب المهالك والمتون جمع متن وهو الصلب من الأرض والفيافى المفاوز والطوارح من الطرح وهو الرمى والابعاد ـ والمعنى لما سألت أهلى عن هذا الرّجل السارى بالليل أخبرونى بانه رجل مسافر ضال عن الطريق قذفته وطرحته المفاوز وكروب الزمان الى ساحتنا فأراد أن ينز

قُمْتُ وَلَمْ أجْثِمْ مَكَانِي وَلَمْ تَقُمْ ... مَعَ النَّفْسِ عِلاَّتُ البَخِيلِ الفَوَاضِحُ (١)

وَنَادَيْتُ شِبْلاً فَاسْتَجَابَ وَرُبَّمَا ... ضَمِنَّا قِرَى عَشْرٍ لِمَنْ لاَ نُصَافِحُ (٢)

فَقَامَ أبُو ضَيْفٍ كَرِيمٌ كَأنَّهُ ... وَقَدْ جَدَّ مِنْ فَرْطِ الفُكَاهَةِ مَازِحُ (٣)

إلَى جِذْمِ مَالٍ قَدْ نَهِكْنَا سَوَامَهُ ... وَأعْرَاضُنَا فِيهِ بَوَاقٍ صَحَائِحُ (٤)

جَعَلْنَاهُ دُونَ الذَّمِّ حَتَّى كَأنَّهُ ... إذَا عُدَّ مَالُ المُكْثِرِينَ المَنَائِحُ (٥)

عندنا ضيفا (١) ولم أجثم أى لم ألزم مكانى وقوله ولم تقم مع النفس الخ ـ يريد أن نفسى لما تهيأت لاضافته وإكرامه لم تقم معها علات البخيل التي تفضحه ـ يقول فلما علمت به قمت اليه مسرعا ولم تقم معي علات البخيل التى تفضحه بين الناس وتهينه وتذله (٢) الشبل ولد الأسد والمراد به هنا ابن الشاعر وقرى عشر أى ضيافة عشر ليال لمن لا نصافح أى لمن لا نعرفه فنصافحه ـ والمعنى انى استنهضت ولدى شبلا لأمر الضيف فنهض ولم يتكاسل وعندنا من الضيافة ما يقوم بالأضياف الذين لا نعرفهم عشر ليال (٣) فقام يريد بالقيام الاشتغال بما يؤنس الضيف ويطيب قلبه وقوله أبو ضيف يريد به نفسه والفكاهة حسن المحادثة ـ معناه فقمت كأنى مازح لكثرة ما أبديته من المؤانسة والاجتهاد بالضيف (٤) الى جذم مرتبط بقوله قام فى البيت قبله والجذم الأصل ونهكنا من نهكه المرض اذا أضرّ به والسوام الابل الرّاعية ـ يريد من جذم أثرنا فى سوامه بما عوّدناها عليه من النحر ـ والمعنى فقمت الى الابل التى أنفدنا السوام منها فى الضيافة وحمل الدّيات مع نقاء عرضنا (٥) جعلناه دون الذم أى جعلناه حائلا بيننا وبين الذم والمنائح جمع منيحة وهى الناقة تدفع الى الجار لينتفع بلبنها مادام بها لبن فاذا انقطع لبنها ردّها

لَنَا حَمْدُ أَرْبَابِ الْمِئِينَ وَلاَ يُرَى إِلَى بَيْتِنَا مَالٌ مَعَ اللَّيْلِ رَائِحُ (١)

(وقال مُرَّة بنُ مَحكانَ التَّميمِيّ السَّعْدِيّ (٢))

يارَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضُمِّي إِلَيْكِ رِحالَ القَوْمِ وَالقُرُبَا (٣)

ـ والمعنى نحن صيرنا هذا الأصل من المال وقاية بيننا وبين الذم كأنه المنائح اذا عدّت أموال المكثرين (١) الرّائح المال الرّاجع آخر النهار ضدّ السارح ـ والمعنى أن إبلنا على قلتها باركة بجانب بيوتنا للحقوق لا تبلغ أن تكون سارحة ورائحة وان لنا حمد أرباب الابل الكثيرة لجودنا وكرمنا

(٢) هو من بطن يقال لهم بنو رُبيع من سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر إسلامى مقل من شعراء الدّولة الأموية فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره وكان مرّة شريفا جوادًا ولا عقبله وهو أحد من حبس فى القرى والاطعام وقتله مصعب بن الزبير وذلك أن الحارث بن أبى ربيعة كان واليا على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه مرّة بن محكان رجلا فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرّة يقول

أحار تثبت فى القضاء فانه اذا ماامام جار فى الحكم أقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فانى مما أدرك الأمر بالانى وأقطع فى رأس الأمير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال أما والله لأقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسى وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله (٣) الصاغرة الذليلة والقرب جمع قراب وهو كالجراب يوضع فيه السيف بغمده ـ معناه انه يأمر زوجته بأن تضم اليها رحال القوم وأسلحتهم

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ   لاَ يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا (١)
لاَ يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ   حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنَبَا (٢)
مَاذَا تَرَيْنَ أَنُدْنِيهِمْ لِأَرْحُلِنَا   فِي جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قُبَبَا (٣)
لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِيٌّ بِحَاجَتِهِ   مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ذَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا (٤)
وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي فَأَعْرَضَ لِي   مِثْلَ الْمَجَادِلِ كُومٌ بُرَّكَتْ عُصَبَا (٥)

حفظا لها لانهم نزلوا عنده فى محل الأمان فلا يحتاجون الى السلاح معهم (١) فى ليلة متعلق بقوله ضمى فى البيت قبله وخص جمادى لانهم يجعلونها شهر البرد وان تخلف عنها كأنهم وضعوا الأسماء فى الأصل مقسمة على عوارض الزمان كالحر والبرد وغيرهما والأندية جمع ندى وهو البلل والمطر والطنب حبل البيت ـ معناه انهم نزلوا عنده فى ليلة شديدة البرد والظلمة وخص الكلب لانه قوي البصر بالليل (٢) غير واحدة أي غير نبحة واحدة ـ يصف بهذا البيت شدة برودة الهواء (٣) ماذا ترين الخطاب لزوجه والأرحل جمع رحل وهو هنا المسكن الذى تسكنه والقبب جمع قبة يسأل زوجته كيف يكرم القوم النازلين عنده أينزلهم فى منازله أم يتخذ لهم قببا (٤) لمرمل الزاد متعلق بقوله ماذا ترين وأعاده ليشير به الى أن هذا السؤال انما هو لأجلهم ومكانتهم عنده والمرمل الذى لا زاد معه ومعنى بحاجته أي مهتم بها وقوله من كان يكره ذما الخ أى من كان كارها لذم الناس أو صائنا لشرفه كأنه يبن بهذا سبب العناية بهم ـ يقول ماذا ترين للمرملين الذين يهتم بحاجتهم من يتقي الذم ويحمى الحسب (٥) مستبطنا أى متخذا سيفى صاحبا كأنه بطانة لي وأعرض لى أى ظهر لى عرضها والمجادل جمع

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ   جِلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقُهَا عَطَبَا (١)
زَيَّافَةٍ بِنْتِ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٍ   لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِى سَرْحِنَا انْتَحَبَا (٢)
أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا   فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا (٣)
يُنَشْنِشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهِىَ بَارِكَةٌ   كَمَا تُنَشْنِشُ كَفَّا فَاتِلٍ سَلَبَا (٤)

مجدل وهو القصر والكوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام والعصب الجماعات جمع عصبة وجعل إبله فرقا باركة لشدّة البرد ــ والمعنى انه قام مستبطنا سيفه لينحر ما يريد من الابل فظهر له منها نوق مثل القصور فى ضخامتها وعظم سنامها (١) المتلية الناقة التي لها ولد يتلوها والجلس في الأصل المكان المرتفع الصلب سميت به الناقة لصلابتها وقوّتها ــ معناه انه عرقب منها ناقة من أعظم النوق (٢) الزيّافة المتبخترة في مشيتها والمذكرة المتشبهة بالجمل و نعوها أي أخبروا بنحرها والسرح المال الرّاعى والانتحاب رفع الصوت بالبكاء ــ والمعنى انها كانت من أقوى النوق وأن الرّاعى بكى عليها بكاء شديدًا حين أخبروه بنحرها لانها من خيار المال عنده (٣) أمطيت جازرنا أى أركبته مطاها وهو ظهرها والسناسن أعلى السنام والخارج من فقار الظهر جمع سنسنة ــ والمعنى أنها لعلوّها ركبها الجازر حين نحرها لأجل أن تصل يده الى أعلى سنامها فصار بركوبه فوق ظهرها بمكان القتب يصف اشراف الناقة التي نحرها ويذكر عظمها وسمنها (٤) ينشنش اللحم أى يكشفه ويفرّقه والسلب شجر يدق وتتخذ منه الحبال ــ معناه ان الجازر صار يكشف اللحم عنها وينحيه بسرعة كما يفعل الفاتل بالسلب الذي يفتله حبلا

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنَا غَدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِمِ حِقَبَا (١)
أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بِأُمِّهِمِ وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُم نَسَبَا (٢)
أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخْوَالِي بَنُو مَطَرٍ أُنْمى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجُبَا (٣)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ قالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَأْتُ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزْلُ (٤)
فَقُمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَغَنِمْتُهُ مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ (٥)

(١) لما غدوا أى لما أصبحوا وقوله أوصى قعيدتنا جملته حال ومقول القول غدّى بنيك الخ والقعيدة الزوجة وجعلهم بنيها إكراما لهم والحقب جمع حقبة بكسر الحاء وهى مدّة من الدهر لا وقت لها ـ والمعنى انه أمر ربة البيت بعد ما أصبح القوم بأن تطعمهم كما تطعم أولادها فانها لا تلقاهم بعد مفارقتهم لها (٢) ولم أقرف بأمهم أى لم أتهم بها وقد عمرت أي بقيت زمنا طويلا ـ والمعنى انه ليس يدعى الابوّة من حيث النسب والحقيقة بل من حيث العناية بهم والقيام بشأنهم كأنه أبوهم (٣) بنو مطر بن شيبان قوم معن بن زائدة والنجب جمع نجيب وهو الكريم ـ والمعنى انه شريف الأصل وان أمه من نسب كريم (٤) ومستنبح الواو واو رب والمستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه والصدى هو مايجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها وحضأت له نارا يقال حضأ النار أوقدها وفتحها لتلتهب وهو جواب رب والجزل من الحطب ماعظم ويبس منه ـ والمعنى ورب رجل طالب للضيافة قمت بايقاد نارها له (٥) فغنمته أى فزت

فَاوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرًى   وَأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كَانَ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ (١)

(وقال آخر)

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئْبَ رَاعِيَهَا   وَأَنَّهَا لَا تَرَانِي آخِرَ الْأَبَدِ (٢)

الذِّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً   وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي (٣)

(وقال آخر)

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي إِلَى أُمِّ عَاصِمٍ   لِأَضْرِبَهَا إِنِّي إِذًا لَجَهُولُ (٤)

به — معناه أنه سبق قومه الى ملاقاة الضيف وفاز باكرامه قبلهم ويشير بهذا الى أن قومه أهل كرم وذوو فضل وإحسان (١) وأرخص بحمد أي ما أرخص حمداً — والمعنى انه أكثر فى حمدى وأنا أكثرت فى إطعامه وإكرامه وما أرخص حمداً ثمنه إطعام الطعام (٢) الضأن من الغنم ضد المعز وتود هنا تعدى الى مفعولين وقوله وأنها لا ترانى عطف على مفعوله الأول أي وتود أنها لا ترانى الخ (٣) الذئب يطرقها الخ هذا بيان لسبب تمنيها ذلك وكل يوم ظرف لقوله ترانى ومدية بدل من الضمير فيه بدل اشتمال والمدية السكين — ومعنى هذا البيت مع البيت الذى قبله ان أغنامه تمنت أن يكون الذئب هو الذى يقوم بشأنها بدله لان الذئب يأتيها فى دهرها مرة واحدة ثم لايعود اليها وهو كل يوم يأتيها والسكين فى يده ليذبح منها للضيافة — يريد بهذا الكلام انه كثير الجود والكرم (٤) اللام من لأضربها لام كى وليست بلام الجحود لان لام الجحود تقع بعد كان وما تصرف منها كقول الله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) وكأنه قال هذا الكلام

لَكِ البَيْتُ إلاَّ فَيْنَةً تُحْسِنِينَهَا إذَاحَانَ مِنْ ضَيْفٍ عَلَيَّ نُزُولُ (١)

(وقال بعض بني اسد)

وَسَوْدَاء لاَ تُكْسَى الرِّقَاعَ نَبِيلَةٍ لَهَا عِنْدَ قَرَّاتِ العَشِيَّاتِ أزْمَلُ (٢)

إذَا مَا قَرَيْنَاهَا قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ قِرَى مَنْ عَرَانَا أوْتَزِيدُ فَتَفْضُلُ (٣)

(وقال عروة بن الورد * تقدمت ترجمته)

سَلِي الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إذَامَا أتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي (٤)

لما رأى غيره يضرب زوجته ويمنعها من تدبير بيتها فأراد أن ينفي ذلك عن نفســه فقال وما أنا بالساعي الخ (١) لك البيت أي لك تدبير البيت والفينة الوقت ـ والمعنى أن تدبير البيت مفوّض اليك وأمرك فيه نافذ في كل وقت إلا وقتا يجب عليك أن تحسني فيــه الى الضيف وهو وقت نزوله عنــدنا (٢) المراد بالسوداء هنا القدر التي يطبخ فيها وجمع الرّقاع لان الرّقعة والرّقعتين لا تســترها لعظمها والنبيلة العظيمة الشان والقرّات جمع قرّة وهي البرد والأزمل الصوت الشديد وخص قرّات العشيات لانهــا وقت الجدب الذي تكثر فيه الأضياف ـ والمعنى وربّ قدر من قدورنا سوداء عظيمة الشأن يشتد صوت غليانها وقت نزول الأضياف عندنا زمن القحط والشــدّة (٣) قريناها أي ملأناها لحوما وجعل ما يطبخ فيها قرى لهــا ليطابق تضمنت قرى من عرانا ويقال عراه يعروه اذا غشيه طالبا معروفه ـ والمعنى انهم كلمــا أمدوها بمــا يطبخ فيها أمدتهم بمــا فيه الــكفاية لهم ولأضيافهم أو تزيد على المطلوب فتفضل على غيرهم (٤) الطارق الآتي ليلا

أَيُسْفِرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ القِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَمَشَّاؤُنَ بَيْنَ رِحَالِنَا إِلَى الضَّيْفِ مِنَّا لَاحِفٌ وَمُنِيمُ (٢)

فَذُو الحِلْمِ مِنَّا جَاهِلٌ دُونَ ضَيْفِهِ وَذُو الجَهْلِ مِنَّا عَنْ أَذَاهُ حَلِيمُ (٣)

للضيافة والقرى والمعتر المعترض ولا يسأل والمجزر موضع جزر الابل اذا ما أتانى ـ يريد أن المعتر اذا أتاه فى موضع الضيافة اعطاه إمّا لحما غير مطبوخ وذلك من المجزر وإمّا لحما مطبوخا وذلك من القدر (١) أيسفر وجهى هذا فى موضع المفعول الثانى لسلى وفى الكلام حذف أي أملا وساغ الحذف لما يدل على المحذوف من قرائن اللفظ والحال ـ ومعنى قوله يسفر أي يتهلل بالبشاشة وانه أول القرى أى ان اسفاره بالبشاشة للضيف من أوائل إكرامه والاحسان اليه والمنكر هنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجلب عليه الحياء وقال أبو محمد الاعرابى المعروف هنا القرى والمنكر الحرم ـ يريد انه يبذل للضيف كل ما يملك سوى الحرم ـ ومعناه انه يتلقى الضيف بالبشاشة فى أول ضيافته له ويبذل له من المعروف ما يؤنسه ويجتنب ما يوحشه (٢) لاحف أى يغطى الضيف باللحاف ومنيم أى يحدثه حتى ينام ـ معناه ان لهم حسن عناية بالضيف لا يقصرون فى حقه (٣) فذو الحلم منا الخ يريد أن الحليم منهم يجهل دون ضيفه اذا أوذى ومعنى وذو الجهل منا الخ أن الضيف اذا أحدث ما يؤذينا يرى المجهول منا محتملا له ولا يتعرّض لأذاه ـ والمعنى أن العاقل منهم يتجاهل على من يتعرّض لضيفه وأن الجاهل منهم يتحمل الأذى من ضيفه ولا يؤاخذه

(وقال ابن هَرْمَةَ * تقدمت ترجمته)

أغْشَى الطَّرِيقَ بِقُبَّتِي وَرِوَاقِهَا وَأحُلُّ فِي نَشَزِ الرُّبَا فَأُقِيمُ (١)
إنَّ امْرَأً جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ طُنُبًا وَأنْكَرَ حَقَّهُ لَلَئِيمُ (٢)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لِيَسقطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَوبِ مُعْصِمُ (٣)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٤)

يريد بذلك انهم بلغوا فى إكرام الضيف غاية ما بعدها غاية (١) الرّواق ما يكون حول القبة والنشز المكان المرتفع وكذا الرُّبوة والجمع الرُّبا ـ معناه انه يضرب قبته على الطريق ويقيم فى الأمكنة المرتفعة (٢) طنبا على حذف مضاف أى موضع طنب والطنب حبل البيت ـ معناه ان من يتخذ الطريق موضعا يضرب به خيمته ولا يؤدّى حق ذلك الطريق فهو من اللئام (٣) المستنبح الذى يطلب نباح الكلب ليهتدى بذلك فى طريقه وتستكشط أي تكشف ومعصم أى مستمسك ونبه بهذا الكلام انه فى وقت قحط وشدّة ـ والمعنى ورب ضال عن الطريق يتسمع نباح الكلاب ليهتدى بها والرّيح تجاذب ثوبه ليسقط عنه وهو محتفظ عليه مستمسك به (٤) عوى فى سواد الليل أى نبح وصاح والاعتساف الأخذ فى الطريق على غير هداية ـ والمعنى انه صوّت بصوت شبيه بالعواء ليسمعه كلب فيجيبه فيهتدى بذلك فى طريقه أو يتيقظ له قوم نيام فيتلقوه أو يرفعوا له نار الضيافة

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ الْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ (١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ (٢)

(وقال سالم بن قُحفان العنبرىّ (٣))

لاَ تَعْذُلِينِي فِي العَطَاءِ وَيَسِّرِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جاءِ طَالِبُهُ حَبْلاً (٤)
فَإِنِّيَ لاَ تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالُهَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضٍ أَوْ طَانِهَا بَقْلاَ (٥)

---

(١) مستسمع بمعنى سامع وأراد به الكلب والمهبون الأضياف ـ والمعنى انه لما عوى جاوبه كلب يدعوه الى القرى لان له عند حضور الأضياف مطعما مما ينحر لهم من الابل (٢) الأعجم الذى لا يتكلم ـ يصف بهذا البيت شدّة حب الكلب للضيف لانه يأكل مما ينحر للضيافة (٣) وكان من حديث هذه الأبيات أن سالم بن قحفان جاء اليه أخو امرأته زائرًا فأعطاه بعيرًا من إبله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ما أعطيناه الى بعيره ثم اعطاه بعيرًا آخر وقال لها مثل ذلك ثم اعطاه آخر فقالت مابقى عندى حبل فقال علىَّ الجمال وعليك الحبال فرمت اليه بخمارها وقالت اجعله حبلا لبعضها فأنشأ يقول

لقد بكرت أم الوليد تلومنى ولم أجترم جرما فقلت لها مهلا

لا تعذلينى فى العطاء الخ (٤) ويسرى أى هيئى ـ والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالى بل هيئى لكل بعير أهبه حبلا يقاد به فما أنا بالبخيل (٥) فانى لا تبكى علىَّ إفالها ـ معناه ان الابل بهائم لا تهتم بى اذا مت بل غايتها انها ترتع وتشبع والافال صغار الابل جمع افيل ـ معناه أن إبله لا تحزن عليه اذا مات بل هى بهائم ترتع وتشبع لا تعقل الحزن ولا الفرح فموته عندها وموت من لم ينحرها سواء

فَلَمْ أرَ مِثْلَ الإِبِلِ مَالاً لِمُقْتَنٍ   وَلاَ مِثْلَ أيَّامِ الحُقُوقِ لَهَا سُبْلاَ (١)

(فأجابته امرأته واسمها ليلى)

حَلَفْتُ يَمِيناً يَاابنَ قُحْفَانَ بِالَّذِي   تَكَفَّلَ بِالأرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالجَبَلْ (٢)
تَزَالُ حِبَالٌ مُحْصَدَاتٌ أعِدُّهَا   لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ (٣)
فَأعْطِ وَلاَ تَبْخَلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِباً   فَعِنْدِي لَهَا خُطُمٌ وَقَدْ زَاحَتِ العِلَلْ (٤)

(وقال آخر)

ألاَ تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِي عَذَلاً   مَاذَا مِنَ البُعْدِ بَيْنَ البُخْلِ وَالجُودِ (٥)

---

(١) المقتنى هو الذى يقتنى المال والمراد بالحقوق ما ينحره للضيافة ويعطيه فى الدّيات ــ معناه أن الابل أحسن من كل مال يقتنى وأن نحرها للأضياف ودفعها فى الدّيات أحسن من كل سبيل لها تنفق فيه (٢) السهل ضد الجبل ــ معناه أقسم بالله الذى هو متكفل لجميع مخلوقاته بالرّزق وجواب القسم قولها تزال (٣) تزال أى ماتزال وجاز حذف حرف النفى لدلالة اليمين عليه والمحصدات الحبال المحكمة الفتل وأعدُّها أهيئها وضمير لها للابل وما مصدرية ظرفية ــ والمعنى انى أقسم ما تزال الحبال الوثيقة الفتل عندى أعدُّها للابل لكل منها حبل يقاد به مادامت تمشى على أرجلها (٤) الخطم جمع خطام وهو ما يقاد به البعير وزاحت أى زالت ــ والمعنى فأعط من الابل من يطلب معروفك ولا تبخل عليه فعندى لكل ماتعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العلل فلا مانع من الاعطاء (٥) ألا أداة ينبه بها ومعنى قطعتنى عذلا أي أوجعتنى ملامة وقوله ماذا من البعد استفهام على طريق

إلاَّ يَكُنْ وَرَقِي غَضًّا أُرَاحُ بِهِ ... لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِّي لَيِّنُ العُودِ (١)

(وقال قيس بن عاصم المنقرى (٢))

إِنِّي امْرُؤٌ لاَ يَعْتَرِي خُلُقِي ... دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلاَ أَفْنُ (٣)

التهويل والتفخيم كأنها كانت تلومه على كثرة الجود ولا تنظر ما بين البخل والجود من البعد فيقول ألا تنظرين الى البعد الشاسع بين الجود والبخل فليس لك أن تلوميني فى العطاء (١) الورق هنا المال من إبل ودراهم وغيرها والغض الطرى وأراح أي ارتاح والمعتفون الطالبون للمعروف ولين العود كناية عن السخاء ولما كنى عن معروفه بالورق وصله بالعود تحسينا لكلامه واشارة الى أنه لا يترك الجود بوجه (٢) وجده سنان بن خالد بن منقر أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس يكنى أبا علىّ وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر فى غزواته أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فى حياته وعمر بعده زمانا قال الأحنف بن قيس ماتعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري قيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل ابن أخيه ابنا له فأتى بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال أذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابنىّ نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوّك وأسأت قومك خلوا سبيله واحملوا الى أمّ المقتول ديته فانصرف القاتل وما حلّ قيس حبوته ولا تغير وجهه (٣) لا يعترى خلقي أى لا يصيبه والدّنس ما يشين الانسان ويعيبه ويفنده أى يفحشه والأفن ضعف العقل ــ معناه انه شريف الخصال نقيّ العرض ثابت العقل

مِنْ مِنقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... وَالغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الغُصُنُ (١)

خُطَبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ ... بِيضُ الوُجُوهِ مَصَاقِعٌ لُسُنُ (٢)

لاَ يَفْطُنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمِ ... وَهُمْ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطُنُ (٣)

(وقال ابن عنقاء الفزارى (٤))

رَآنِي عَلَى مَابِي عُمَيْلَةُ فَاشْتَكَى ... إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسَرَّ كَمَا جَهَرْ (٥)

---

(١) منقر أبو بطن من تميم والمكرمة فعل الكرم وقوله والغصن ينبت الخ مثل فى أن الطيب ينشأ عنه الطيب ـ والمعنى ان أصله من قوم كرام فيكون كريما مثل الغصن يخرج منه غصن آخر فيكون مثله (٢) مصاقع جمع مصقع وهو البليغ العالى الصوت واللسن جمع لسن وهو المتناهي فى الفصاحة والبلاغة ـ ومعناه انهم أدباء سادات اذا تكلموا جاؤا بفصيح الكلام وبليغه (٣) الفطن جمع فطن وهو الحاذق الذكي ـ يقول انهم لكرم أخلاقهم لا يتفحصون عما خفى من أمر الجار بل يلابسونه على ظاهر أمره واذا اتفق له ما يوجب عليهم حفظه بعقد الجوار فطنوا لذلك وحاموا عليه وبذلوا نفوسهم دونه (٤) هذه الأبيات يقولها ابن عنقاء فى ابن عم له يقال له عميلة وكان قوم من العرب أغاروا على نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شئ فأتى ابن أخيه فقال له يا ابن أخى انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المال وابلغ مرادك منه فلما راح المال قاسمه إياه واعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الأبيات (٥) على مابى أي على الذى بي من الفاقة والاحتياج وقوله فاشتكى الى ماله مجاز جعل رجوعه الى ماله فى اصلاح أمره شكاية منه اليه وقوله أسرّ كما جهر يريد به انه اهتم بأمره فى

دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمْ   عَلَى حِينَ لاَ بَدْوٌ يُرَجَّى وَلاَ حَضَرْ (١)
غُلَامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْخَيْرِ يَافِعاً   لَهُ سِيمِيَاءُ لا تَشُقُّ عَلَى البَصَرْ (٢)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ   وَفِي خَدِّهِ الشِّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ القَمَرْ (٣)
إِذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ   ذَلِيلٌ بِلاَ ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لاَنْتَصَرْ (٤)
وَلَمَّا رَأَى الَمجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ   تَرَدَّى رِدَاءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَاتَّزَرْ (٥)

الظاهر والباطن ــ ومعناه أن عميلة رآنى معوزاً ومحتاجا فعزم على انه يمدنى بما يخفف عنى هموم المعيشة (١) فآسانى أى سوى بينى وبين نفسه ولوضن أى ولو بخل وقوله لم ألم أى لم ألمه لضيق العيش وشدّة الجدب ــ معناه انه اعطاه من ماله ما يستعين به ولو بخل عليه لم يلمه لشدّة الزمان الذى لا يرجى فيه بدوى ولا حضرى (٢) رماه الله أى اعطاه واليافع الشاب والسيمياء الحسن والبهجة وقوله لا تشقُّ على البصر أى لا يكره النظر اليــه ــ معناه ان الله تعالى أعطى عميلة الخــير فى زمن شبابه واعطاه من الحسن والبهجة مايسر الناظرين اليه من غير ملل ولا سآمة (٣) الشعرى اسم لكوكب من كوكبين يقال لكل منهما الشعرى وهما العبور والغميصاء أختا سهيل يصف الشاعر بهذا البيت جمال وجه عميلة (٤) العوراء الكلمة القبيحة وأغضى أى سكت وقوله ولو شاء لانتصر ــ معناه أن سكوته لم يكن عن ضعف وعجز ولكنه الحلم والعفو ــ معناه انه اذا سمع الكلمة القبيحة يسكت ويعفو عنها كرما منه لا عجزاً ولو شاء لانتقم من قائلها (٥) استعيرت ثيابه كناية عن ذهابه وقوله تردّى رداء الخ كناية عن تجمله بالمجد وتمكنه من فعل البر ــ ومعناه انه لما رأى ثياب المجد مستعارة لبس ثياب الجود والكرم

قَلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَنْ ذَمَّ أَوْشَكَرْ (١)

(وقال آخر (٢))

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (٣)

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ (٤)

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ (٥)

(١) وأثنيت فعله أي على فعله ـ ومعناه مدحته ويقال أسداه خيراً اذا أحسن اليه ومن ذم أوشكر أي من ذم إساءتك وشكر إحسانك فقد أوفاك حق ماأسديت اليه ـ ومعناه ان الشاعر أثنى على عميلة بما فعل معه من البر وأوفاه حق إحسانه اليه (٢) هو رجل يقال له عمرو بن كميل نظر اليه عمرو ابن ذكوان وعليه جبة بلا قميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة فقال هذه الأبيات (٣) الأيادي النعم ولم تمنن أي لم يمتن عليّ بها وان عظمت ـ والمعنى سأكثر شكري لعمرو ما دمت حيا على النعم التي اختصني بها بدون منّ منه وان كانت جليلة (٤) فتى أي هو فتى وقوله غير محجوب الغنى الخ يريد انه يشارك صديقه لايمسك عنه شيأ وقوله ولامظهر الشكوى الخ يعني انه جلد صبور ذو مروءة لا يبث شكواه الى أحد وقوله اذا النعل زلت كناية عن الشدّة والحاجة ـ ومعناه انه كريم يجعل صديقه شريكا له في غناه مدة مساعدة الزمان له فان لم يساعده الزمان لايشتكي ولا يتألم بل يصبر ويتجلد (٥) الخلة هنا الحاجة والفقر وقوله من حيث يخفى مكانها ـ يريد انه اطلع على تلك الخلة من مكان تخفى فيه ولا تظهر وقوله فكانت قذى عينيه أي لم يصبر عليها كما لايصبر الرّجل على قذى عينيه ـ يقول رأى

(وقال رجل من بَهْرَاء واسمه فَدَكِيٌّ (١))

إنْ أجزِ عَلْقَمَةَ بْنَ سَيْفٍ سَعْيَهُ ... لاَ أجْزِهِ بِبَلاَءِ يَوْمٍ وَاحِدِ (٢)

لَأَحَبَّنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَّنِي ... رَمَّ الْهَدِيِّ إِلَى الغَنِيِّ الْوَاجِدِ (٣)

منى مايدل على حاجتى وفاقتي فلم يصبر على ذلك حتى كأن بعينيه قذى وما زال يحرص على دفع ما بى حتى تجلت هذه الغمة التى كنت فيها (١) وكان من خبره انه كان مجاوراً فى بنى تغلب لبنى عتاب بن سعد الجشمى فأقام فيهم مدّة منقطعا الى رجل يقال له علقمة بن سيف العتابى وكان فارسا كريما فخرج علقمة ذات يوم فى بعض غزواته فأغار حنش بن معبد أحد بنى ثعلبة بن بكر على إبل البهرانى فأخذها فلما قدم علقمة أخبر بشأن البهرانى فقال ان حنش بن معبد صديق لى فاذا وفدت اليه رد علىَّ الابل فوفد اليه فى جماعة من بنى تغلب وفيهم رجل من بنى الأوس بن تغلب وهم أشأم حىّ فى العرب فلما قدموا على حنش بن معبد فرح بهم وبنى عليهم قبة وأكرمهم ووعدهم أن يرد على علقمة الابل اذا أصبحوا فلما كان الليل استسمع عليهم حنش بن معبد وهم يتحدثون ويذكرون ما صنع بهم حنش فسمع من رجل من بنى الأوس كلاما أحفظه وأغضبه وحلف أن لا يرد منها بعيرًا فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير واعطاها البهرانى وقال هذا بدل ما أخذ منك فقال البهرانى هذه الأبيات (٢) ان أجز أي ان أردت أن أكافئه وأجازيه وقوله ببلاء يوم أى بنعمة يوم يريد انه قاصر عن مكافأة علقمة على ما أولاه من جزيل الاحسان (٣) لأحبنى اللام لام اليمين ورمنى أى أصلح حالى والهدى العروس تزف الى زوجها ــ ومعناه

وَأَجَابَنِي يَوْمَ الصُّرَاخِ بِهَجْمَةٍ مِائَةٍ تَشُقُّ عَلَى عَصِيِّ الذَّائِدِ (١)
وَلَقَدْ نَضَحْتُ مَلِيلَتِي فَتَمَيَّثَتْ عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِمَاءٍ بَارِدِ (٢)

(وقال أبو زياد الاعرابى الكلابى (٣))

انه بالغ فى إكرامه والاحسان اليه حبا له ورأفة به كما يرأف الانسان بالصبي وانه تكلف فى العناية به كما يتكلف أهل العروس فى تجهيزها اذا زفوها الى زوجها الغنى خوفا من تعيير أهل زوجها لها أو تعيير الناس لزوجها بتزوجه إياها (١) يوم الصراخ أى وقت الفزع والذعر والهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة وتشق أى تستعصى والذائد السائق — معناه ان علقمة أعطاه مائة من إبله تستعصى على من يسوقها لقوتها وذلك ليصلح بها شأنه مكان إبله التى أخذت منه (٢) نضحت أى سكنت والمليلة شدة العطش فتميثت أى بردت وذابت — معناه أن علقمة بن سيف العتابى شرح صدره وسكن غليله بما اعطاه من الابل (٣) هو شاعر إسلامى راوية عالم بالشعر وأخبار الناس وكان فى أيام بنى العباس قال أبو زياد أولم جار لى يكنى أباسفيان وليمة ودعانى لها فانتظرت رسوله حتى تصرم يومي فلم يأت فقلت لامرأتى

وان أبا سفيان ليس بمولم فقومى وهاتى فقرة من حوارك

قال اسحاق الموصلى لما حدثه بهذا الحديث أليس غير هذا قال لا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك وقال أحسنت بأبى أنت وأمي

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرَانُ أُلْبِسَتِ القِنَاعَا (١)
وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيَانِ مَالاً وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا (٢)

(وقال العَرَنْدس (٣))

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ (٤)
إِنْ يُسْأَلُوا الحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا فِي الجَهْدِ أُدْرِكَ مِنْهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ (٥)
وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لاَنُوا وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرٍّ غَيْرَ أَشْرَارِ (٦)

---

(١) تشبُّ أى توقد واليفاع المكان المرتفع وألبست القناعا كناية عن اخمادها ــ معناه انه جواد فى الشدَّة والرَّخاء فلا تحمله شدة الزمان على قلة الجود والكرم كما تحمل غيره (٢) مالا وذراعا منصوبان على التميز ــ والمعنى انه واسع اليد في العطاء مع قلة ماعنده (٣) هو أحد بنى بكر بن كلاب ويمدح بهذا الشعر بنى عمرو الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول هذا والله محال كلابى يمدح غنويا (٤) الأيسار جمع يسر وهم الذين يجيلون القداح والعرب تتمدح بذلك لانه من علامات الكرم عندهم وقوله سوَّاس مكرمة أي انهم يروضون المكارم ويلون أمرها ــ يريد انهم أصحاب لين وأهل كرم مع شرف أصلهم (٥) إن يسألوا الحقَّ أي ما أوجبوه على أنفسهم من مالهم وان خبروا أي اختبروا وامتحنوا والجهد الشدَّة ــ ومعناه انهم لعلو همتهم وكرم أخلاقهم لايمنعون الحقوق عن أربابها وان سألت عنهم وهم فى شدَّة سمعت من أخبارهم كل جميل (٦) وان تودَّدتهم أى طلبت مودَّتهم وشهموا مبنى للمجهول من شهمه اذا أفزعه والأذمار جمع ذمر وهو الشجاع

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتْلَدًا وَلاَ يُعَـدُّ ثَنَا خِزْيٍ وَلاَ عَارِ (١)
لاَ يَنْطِقُونَ عَنِ الفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلاَ يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ (٢)
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٣)

(وقال آخر)

رَهَنْتُ يَدِي بِالعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ (٤)
وَلَوْ أَنَّ شَيْئاً يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ وَلَـكِنَّ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ (٥)

والشرّ الحرب وقوله غير أشرار جمع شرير على غير قياس — والمعنى انك ان تقرّبت اليهم بالمودّة أحبوك ولانوا لك وان حركتهم على سبيل الاخافة لم تجد عندهم لينا بل تجدهم شجعان حرب وان كانوا أهل خير (١) المتلد القـديم والثنا مايخبر به عن الرّجل من حسن أو سيء أى ثنا سوء يذل صاحبه اذا ذكر به — يريد ان لهم قدم صدق فى المجد والشرف ولا يصدر عنهم إلا كل جميل (٢) لا ينطقون الخ — يعنى ان لهم أخلاقا حميدة ونفوسا كريمة تمنعهم عن النطق بالفحش ولا يمارون أى لا يجادلون — معناه انهم لا يتكلمون بالفحش ولا يكثرون الـكلام فى أمر لا طائل فيـه (٣) مثل النجوم أى مثلها فى الاهتداء بها — معناه انهم كلهم أهل سيادة وانهم مثل النجوم فى ضوئها وإنارتها والاهتداء بها (٤) رهنت يدي بالعجز — معناه ان استطاع أحد شكر أياديه فلـكم يدى رهينة بالعجز عنه ومزيد أى زيادة — يريد انه عاجز عن شكر من أحسن اليه وان كان لا شكر فوق شكره (٥) ولو أن شيأ الخ — معناه لو كان يستطيع أن يفي بشكره لفعل ذلك

(وقال الحسين بن مطير الاسدى)

لَهُ يَوْم بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ وَيَوْمُ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعُمُ (١)

فَيَمْطُرُ يَوْمَ الجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَمْطُرُ يَوْمَ البَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ (٢)

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ البَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُجْرِمُ (٣)

وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ
عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الأَرْضِ مُعْدِمُ (٤)

(وقال أبو الطمحان القينى واسمه حنظلة بن الشرقى * تقدمت ترجمته)

إِذَا قِيلَ أَىُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْماً لاَ تَوَارَى كَوَاكِبُهْ (٥)

ولكنه عاجز عنه (١) البؤس ضد النعيم ــ معناه ان أيام هذا الممدوح مقسمة بين إنعام وانتقام فأيام الانعام لأصدقائه تسعد بها وأيام الانتقام لأعدائه تشقى بها (٢) البأس القتال ــ يريد بهذا البيت انه جواد شجاع (٣) ولو أن الخ يشير به الى أن هذا الممدوح عالى الهمة شديد البأس (٤) المعدم الفقير والمراد من هذا البيت انه سمح كريم كثير العطاء والجود (٥) قبيلة منصوب على التميز والمراد باليوم أيام الحرب والقتال ولا توارى أصله لا تتوارى فحذف إحدى التاءين وكواكبه كناية عن شدة ذلك اليوم والأصل فى هذا وما يجرى مجراه يوم حليمة وذلك أنه صعد الغبار فى ذلك وانعقد فى الجو حتى ستر الشمس فرؤيت الكواكب ظهراً هكذا ذكروا ــ معناه اذا سأل سائل عمن هم خير قبيلة وأصبرها يوم القتال

فَإِنَّ بَنِي لَأْمِ بْنِ عَمْرٍو أُرُومَةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهْ (١)
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتًى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا (٤)
أَعْدُدْ نَظَائِرَ أَخْلَاقٍ عُدِدْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا (٥)

الشديد قيل له بنو لأم (١) الأرومة الأصل والمراقب واحدها مرقبة وهى المكان المشرف العالى يقف عليه الحارس ـ يقول ان بنى لأم بن عمرو سادة أعزاء سموا فوق صعب من المجد يشق الارتقاء اليه ـ يريد ان بنى لأم حازوا من المجد والشرف ما لا يرام (٢) نظم الجزع أي حمل ناظمه على نظمه والجزع خرز فيه بياض وسواد تشبه به العيون والضمير من ثاقبه يعود الى الجزع ـ معناه ان أحسابهم ووجوههم أضاءت لهم ظلام الليل حتى حملت فى ضمن ذلك ناظم الجزع على نظمه يشير بهذا البيت الى انهم من ذوى الجاه والحسب (٣) هو محمد بن بشير الخارجى من بنى خارجة بن عدوان وقد تقدمت ترجمته وهذا الشعر يرثى به سليمان بن الحصين وكان خليلا مصافيا له وصديقا مخلصا فلما مات سليمان جزع عليه وحزن حزنا شديداً فرثاه بهذه الأبيات (٤) مثل ابن ليلى هو سليمان بن الحصين وقوله لقد خلى لك السبلا أى لقد ترك لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة ـ معناه يا من تمني أن يكون مثل ابن ليلى في فتوته لقد خلى لك الطرق فى اكتساب مناقب الفتوة (٥) أو سبّ أى هل سبه أحد ـ معناه انه صاحب

إنْ تُنفقِ المَالَ أوْ تَـكلَّفْ مَساعِيَهُ يَشْقُقْ عليْكَ وتَفعلْ دُونَ مَافَعَلَا (١)
لَوْ يُبْعَثُ النَّاسُ أدْناهُمْ وَأبْعَدُهُمْ فِي سَاحَةِ الأرْضِ حَتَّى يُحْرِثُوا الإبِلَا (٢)
كَيْ يَطْلُبُوا فَوْقَ ظَهْرِ الأرْضِ لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ الَّذِي غَيَّبُوا فِي بَطْنِهِ رَجُلَا (٣)

(وقال آخر)

لَمْ أرَ مَعْشَرًا كَبَنِي صُرَيْمٍ تَلُفُّهُمُ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ (٤)
أجَلَّ جَلَالَةً وَأعَزَّ فَقْدًا وَأقْضَى لِلْحُقُوقِ وَهُمْ قُعُودُ (٥)

الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة المعدودة التى منها أنه لا يسب الناس لكرم أخلاقه ولا يسبونه لكثرة هيبته ولا يبخل عليهم لانه شب على الجود والكرم (١) تكلف مساعيه أى تهواها ـ معناه لو أنفقت مالك كل الانفاق وسعيت كل السعي لتكون مثل ابن ليلى فى كثرة جوده وعلو همته ما استطعت الى ذلك سبيلا بل أتيت بأقل مما أتى به (٢) حتى يحرثوا الابل أي يهزلوها ويضعفوها بالأسفار (٣) لم يجدوا جواب لو فى أول البيت الذى قبله ـ ومعنى البيتين لو طاف النـاس بالأرض سائرين تحت كل كوكب لـكي يصادفوا عليها مثل هذا الممدوح الذى استودعوه بطنها لم يجدوا له نظيراً (٤) تلفهم أى تجمعهم والتهائم الأماكن المنخفضة من الأرض ضد النجود ـ معناه لم أر قوما تجمعهم الأرض مثل بنى صريم (٥) وهم قعود أي وهم فى مجالسهم ـ معناه ولم أر أيضا قوما أعظم جلالة فى أعيننا ولا أثقل فقدانا علينا ولا أقضى للحقوق من بنى صريم وهم فى مجالسهم

وَأَكْثَرَنَا نَاشِئاً بِمِخْرَاقِ حَرْبٍ ... يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ (١)

(وقال شُقْرَانُ مَوْلَى بني سَلَامَانَ بن سعد هُذَيْمٍ (٢))

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ ... عَلَيَّ لِإِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمَا (٣)

وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... فَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرَمَا (٤)

أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمِ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا (٥)

ثِقَالُ الْجِفَانِ وَالْحُلُومِ رَحَاهُمُ ... رَحَا الْمَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلاً غَذَمْذَمَا (٦)

---

(١) ناشئا منصوب على التمييز من نشأ الغلام اذا شب ومخراق الحرب صاحبها ـ معناه ان بني صريم قد نشؤا فى القوة والشجاعة ولا يستعملون همتهم إلا فى طلب السيادة لهم ولغيرهم (٢) هو شاعر إسلامى من شعراء الدولتين بنى أمية وبنى العباس وكان يهاجى ابن ميادة ويشاتمه (٣) درهما مفعول أول لتجد وعليّ لانسان مفعوله الثانى (٤) وتغرما معطوف على أدين ـ ومعنى البيتين لو كان ولائى فى قيس عيلان لم أقترض درهما من أحد لأنفقه فى سبيل الخير مخافة أن لا يؤدُّوه عنى ولكن ولائى فى قضاعة فلا أبالي أن أقترض ما أنفقه فى وجوه البرّ لانهم يؤدُّون عنى ما أقترضه والمراد من هذا الكلام تفضيل قضاعة لجودهم وكرمهم على قيس عيلان لبخلهم وامسا كهم (٥) على كل حال يتعلق بقوله بارك الله فيهم أى بارك الله فيهم متحولين فى شؤن الدهر وتصاريفه ثم قال مستأنفا ماأعف وأكرما أي ماأعفهم وأكرمهم ـ معناه انه يدعو لهم بالبركة ويتعجب من عفافهم وكرمهم (٦) الجفان جمع جفنة وهي القصعة والرحا معروفة وخص رحا الماء لانها أكثر طحنا من

جُفَاةُ الْمَحَزِّ لاَ يُصِيبُونَ مَفْصِلاً وَلاَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلاَّ تَخَذُّمَا (١)

(وقال أبو دَهْبَلٍ الجمحى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم)

انَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنٌ فَنِجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمُ (٢)

عُقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمُ (٣)

مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمْ بِلاَ مُتَبَاعِدٌ سِيَّانِ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ (٤)

رحى اليد وثقل الجفان وكثرة الطحن يدلان على كثرة الاطعام والغذمذم الكيل الجزاف يصفهم باطعام الطعام ورزانة العقول وباعطائهم العطاء الجزيل (١) المحز القطع وهو والحز سواء والتخذم تقطيع اللحم بالسكين ــ معناه انهم اذا أرادوا اللحم تناولوا ما سهل منه ولا يتبعون مالصق بالعظم كعادة الفقراء ولا يأكلونه الا مقطعا بالسكاكين ــ يشير بذلك الى أنهم أغنياء متنعمون (٢) المراد بالبيوت هنا قبائل العرب وأصولهم والمعادن جمع معدن وهو منبت الجواهر من ذهب ونحوه والنجار الاصل وقوله وكل بيوته ضخم ــ معناه ان القبائل التى اكتنفته من اخواله وأعمامه شريفة عظيمة مثل هاشم وأمية ومخزوم ــ يقول ان القبائل متفاوتة فى الشرف والمجد فحل هذا من بينها فى أعظم موضع وأشرف أصل فأصله خالص نفيس كالذهب لاعيب فيه وان القبائل التى اكتنفته من أعمامه وأخواله كلها عظيمة الشأن (٣) عقم النساء أراد عقم النساء بمثله فحذف لدلالة مابعده عليه والعقم جمع عقيم وهى التى لا تلد ــ والمعنى ان النساء منعن أن تأتى بمثله فهى لاتلد مثل الممدوح (٤) متهلل بنعم أى فرح بقول نعم ــ بلا متباعد أى بعيد من قول لا والسيان المثلان والوفر المال الكثير والعدم قلة المال ــ معناه

نَزْرُ الـكَلَامِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُهُ ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سَقَمُ (١)

(وقالت ليلى الاخيلية * تقدمت ترجمتها)

يَا أَيُّهَا السَّدِمُ المُلَوِّى رَأْسَهُ لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ بَرِيمَا (٢)
أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الخَلِيعِ وَدُونَهُ كَعْبٌ إِذًا لَوَجَدْتَهُ مَرْؤُمَا (٣)
إِنَّ الخَلِيعَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ كَالقَلْبِ أُلْبِسَ جُؤْجُؤًا وَحَزِيمَا (٤)
لَا تَغْزُوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ لَا ظَالِماً أَبَدًا وَلَا مَظْلُومَا (٥)

انه يحب الاعطاء ويميل اليـه ويجتنب المنع ويتباعد منه وانه يعطى عنـد الشدة وضيق العيش كما يعطى عنـد الرخاء والسعة (١) نزر الـكلام أى قليل الـكلام وتخاله ضمنا أى تظنه سقيما ـ معناه انه لايتـكلم كثيراً لشدة حيائه كان به سقما يمنعه من الـكلام (٢) السدم والسادم النادم الحزين والسدم أيضا الفحل الهائج والملوى رأسه أي المتـكبر والبريم الجيش المؤلف من أخلاط الناس وأوباشهم ـ معناه ياأيها الشجاع المتـكبرالذي يقود جيشا من أهل الحجاز والقصد الانـكارعلى المخاطب فيما يأتيه (٣) كعب المراد به كعب بن ربيعة بن عامر والمرؤم اسم مفعول من رئمه رأما اذا عطف عليه ـمعناه لو طابت عمرو بن الخليع لوجدت قومه منعطفين عليه يمنعونه ممن يريده (٤) الجؤجؤ الصدر والحزيم موضع الحزام من الصدر ـ معناه ان موضع الخليع من بني عامر موضع القلب من البدن فلابد أن يحفظوه تريد أنه فى وسط عامر بن صعصعة فلا يمكنك الوصول اليه (٥) لا ظالما انتصب على الحال أى لا مبتدئا لهم بالحرب من غير أن يحاربوك ولا مظلوما أى ولا

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وَسطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا (١)

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ وَسطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا (٢)

حَتى إذَا رُفِعَ اللِّواءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا (٣)

(وقالت أيضا ويقال بل قالها أبوها)

نَحْنُ الأَخَايِلُ لاَ يَزَالُ غُلاَمُنَا حَتى يَدِبَّ عَلَى العَصَا مَذْكُورَا (٤)

تَبْكِي السُّيُوفُ إذَا فَقَدْنَ أَكُفَّنَا جَزَعاً وَتَعْلَمُنَا الرِّفَاقُ بُحُورَا (٥)

منتقماً منهم ان حاربوك ـ معناه انها تنهاه عن غزوهم على كل حال من أحواله لانهم أولو بأس شديد لا يطاقون (١) زرق أى صافية لامعة تظنها نجو مافى الصفاء واللمعان ـ تريد انهم أصحاب خيل ورماح مستعدون لدفع الأعداء (٢) ومخرق عنه القميص ـ معناه انه لايبالى كيف كانت ثيابه لانه لا يزين نفسه انما يزين حسبه ويصون كرمه ومجده أو ان ذلك كناية عن كونه تام الخلقة عظيم المناكب لانه اذا كان كذلك أسرع التخرق الى قيصه أو انه كثير الغزوات متصل الأسفار فيكون كناية عن نشاطه وقولها من الحياء مقيما تعنى انه منتقع اللون من الحياء وحياؤه خوفا أن لا يكون قد بلغ من إكرام القوم ما يجب عليه ـ تريد انه شجاع كريم (٣) الخميس الجيش والزعيم الكفيل والرئيس ـ معناه اذا رفعت راية الحرب كان هذا الممدوح رئيس الجيش وقائده (٤) الأخايل قبيلة ويدب أى يمشى مشية الشيخ الهرم ـ والمعنى نحن المعروفون المشهورون ولا يزال الغلام منا رفيع القدر من صباه الى أن يصير شيخا هرما (٥) تبكي السيوف الخ أى اذا فقدت السيوف

وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ ... مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا (١)

(وقال آخر)

يُشَبَّهُونَ سُيُوفًا فِي صَرَامَتِهِمْ ... وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ (٢)

إِذَا غَدَا الْمِسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ ... رَاحُوا تَخَالُهُمُ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ (٣)

(وقال آخر (٤))

أكفنا بكت حنينا الينا وجزعا على فوات ما كان يرويها وبحوراً أى مثل البحور فى العطاء ـ معناه ان السيوف تبكي اذا فقدت أكفنا حزنا وجزعا على ما يفوتها منها لانها لا تجد من يسقيها من دم الأعداء بعد أكفنا وان أصحابنا يعلمون ما عندنا من الجود والكرم وكثرة العطاء (١) الصراخ الصياح وانما خص الصراخ بالبكور لان الغارة تقع صباحا ـ معناه ان نساءكم لهن ثقة بنا أكثر من ثقتهن بكم لانا نبادر بحمايتهن قبلكم فنحن لنا الفضل عليكم (٢) الصرامة الشجاعة والأنضية جمع نضيّ وهو السهم الذى لا ريش له ولا نصل والمراد بها هنا الأعناق والأمم جمع أمة وهى القامة ـ معناه انهم فى شجاعتهم ومضاء عزيمتهم مثل السيوف مع طول أعناقهم وطول قامتهم واعتدالها (٣) تخالهم أى تظنهم ـ معناه انهم اذا استعملوا الطيب وقعدوا فى مجالس الانس وقت الصباح يظنهم من رآهم انهم مرضى لشدّة حيائهم ووقارهم وهذا الكلام كناية عن كرم أخلاقهم ورزانة عقولهم (٤) قال أبو الندى قتلت نهد ابنى زياد الجشميين من بنى حرام فقال الحارث ابن عوف أخو بنى حرام يرثيهما

ان تكن الحوادث غيرتنى ... فلم أر هالكا كابنى زياد

فانْ تَـكُنِ الحَوَادِثُ حَرَّقَتْنِي فَلَمْ أَرَ هَالِـكًا كَابْنَيْ زِيَادِ (١)
هُمَا رُمْحَانِ خَطِّيَّانِ كانَا مِنَ السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعَادِ (٢)
تُهَالُ الأَرْضُ أَنْ يَطَآ عَلَيْهَا بِمِثْلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي (٣)

(وقال آخر)

كَرِيم يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَائِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي (٤)

تهال الأرض أن يطآ اليها بمثلهما تسالم أو تعـادى
فلا برحت تجود على عهاد نجـاء بالرَّوائح والغوادي
ديار الأخطبين وكيف أسقى قتيلا بين نهـد أو مراد

هما رمحان الخ وبعده

منقفة صدورهما وشيفت صـدور أسنة لهما حداد

(١) حرَّقتنى أى أصابتني ـ معناه ان الحوادث لم تصبه بمثل هلاك ابنى زياد
(٢) السمر الرّماح والمثقفة من التثقيف وهو التعديل والصعاد جمع صعدة وهي القناة التي تنبت مستوية لا تحتاج الى تثقيف ـ معناه انهما كانا كالرمحين فى صلابتهما واعتدالهما (٣) تهال الأرض من الهول وهو الفزع وقوله أن يطآ أى لان يطآ عليها وقوله بمثلهما الخ يريد انهما أهـل صلاح وفساد وصـداقة وعداوة ـ معناه كانت لهما وطأة شـديدة على الأرض لقوّتهما فيفزعان الأرض وكانا حصنين لمن يركن اليهما فى كل مهمة (٤) يغض الطرف أى يكفه ـ معناه انه كريم يغض طرفه لاستحيائه وانه شجاع لا يهاب الحرب بل يقرب من الرّماح كلما قربت منه

وَكالسَّيْفِ إنْ لاَيَنْتَهُ لاَنَ مَسُّهُ وَحَدَّاهُ إنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ (١)

(وقال العُجيرُ السَّلولِىّ * تقدمت ترجمته)

إنَّ ابْنَ عَمِّى لاَبْنُ زَيْدٍ وَإِنَّهُ لَبَلاَّلُ أيْدِى جِلَّةِ الشَّوْلِ بِالدَّمِ (٢)
طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقٌ إلَى غَايَةٍ مَنْ يَبْتَدِرْهَا يُقَدَّمِ (٣)
مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِينَ فِى كُلِّ حُجَّةٍ بِمُسْتَحْصِدٍ مِنْ جَوْلَةِ الرَّأْىِ مُحْكَمِ (٤)
جَدِيرُونَ أنْ لاَ يَذْكُرُوكَ بِرِيبَةٍ وَلاَ يُغْرِمُوكَ الدَّهْرَ مَالَمْ تَغَرَّمِ (٥)

(١) وكالسيف الخ ـ معناه انك ان لاطفته ولاينته وجدت منه كل رفق ولين وان عاديته وخاشنته لقيت منه كل قسوة وخشونة (٢) لبلال أيدي الخ يريد انه يعرقبها اذا أراد نحرها والجلة المسنة من الابل والشول النوق التى جف لبنها ـ معناه أن ابن عمه يقطع بالسيف أيدى الابل العظيمة السمينة قبل أن ينحرها للأضياف ليتمكن من نحرها (٣) طلوع الثنايا مثل أى انه يسمو الى المكارم لانه بعيد الهمة والثنايا جمع ثنية وهي العقبة وقوله من يبتدرها أى اليها فحذف الجار ووصل الفعل الى الاسم ـ معناه انه ذو همة يبادر الى كل غاية من المجد كل من بادر اليها تقدم من بين أقرانه (٤) المدلين من أدلى بحجته اذا احتج بها والمستحصد المحكم والجولة مصدر جال رأيه يجول اذا ذهب يغوص فى الأمور وذلك مجاز يريد انهم من الذين لهم اصابة الرأى وجودة الفكر ورزانة العقل (٥) جديرون أى خليقون ولا يغرموك ـ معناه انهم لا يلزمونك أرش جنايتك وقوله مالم تغرم أى الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ـ معناه هم حقيقون بانهم

(وقال أيضاً)

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ وَهْنًا وَدُونَنَا مُنَاخُ المَطَايَا مِنْ مِنًى فَالمُحَصَّبُ (١)
لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسَهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ (٢)
فَقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وِسَادِي وِسَادَهُ
طَوِى البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّرَاعَيْنِ شَرْجَبُ (٣)
بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ احْتِفَاظُهُ عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَا حِينَ يَغْضَبُ (٤)

لا يذكرونك بمكروه وانهم لا يلزمونك بارش جنايتك الا أن تأبى وتكره أن يتحملها غيرك ــ والمراد من ذلك انهم لا يغتابون الناس ولا يؤذونهم

(١) وهنا أى بعد ساعة من الليل ومنى قرية بمكة والمحصب موضع رمى الجمار ــ معناه قلت لعبد الله بعد مضى ساعة من الليل وبيننا مسافة مبرك المطايا من منى والمحصب ومقول القول البيت الذى بعده (٢) لك الخير أى اختار الله لك الخير وعللنا بها أى حدثنا بحديثها أى المرأة وسهواء أى قدراً من الليل ــ معناه قلت لعبد الله اختار الله لك الخير عللنا بحديث تلك المرأة لعل بعض الليل ينقضى بسهولة من طيب حديثها (٣) الوساد المخدّة وطوى البطن أى صغير البطن خلقة وممشوق الذراعين أى طويلهما مع خفة لحمهما والشرجب الطويل أيضا ــ معناه فقام وقرب منى وهو طويل القدّ صغير البطن خفيف لحم الذراعين يشير بهذه الأوصاف الى قوّته وكثرة نشاطه (٤) الاحتفاظ الغضب يصفه بسهولة الجانب والمنزور القليل ــ معناه انه سهل الجانب لا يغضب عليك بسبب أمر يسير ولكنه اذا غضب لا يرجع

هُوَ الظفرُ الميْمُونُ إِنْ رَاحَ أَوْ غدَا بِهِ الرَّكْبُ وَالتِّلْعَابَةُ المُتَحَبِّبُ (١)

(وقال أبو دهبل فى ابن الازرق المخزومي (٢))

مَاذَا رُزِئْنَا غَدَاةَ الخَلِّ مِنْ رِمَعٍ عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيمٍ وَمِنْ كَرَمِ (٣)

ظَلَّ لنَا وَاقِفاً يُعْطِي فَأَكْثَرُمَا قُلْنَا وَقَالَ لَنَا فِي وَجْهِهِ نَعَمِ (٤)

عن غضبه إلا بعد كل تشديد يشير بذلك الى شرف نفسه وقوة حميته (١) التلعابة الكثير اللعب وهو كناية عن كونه سعيداً — والمعنى انه سعيد يفوز بجميع مقاصده ويتودد الى الناس (٢) أبو دهبل تقدمت ترجمته وكان من حديث هذه الأبيات أن ابن الأزرق الذى يقال له الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومى كان واليا على بعض الجهات أيام ابن الزبير فعزله ابن الزبير وولي مكانه ابنا لسعد بن أبي وقاص يقال له ابراهيم فخرج حتى ذهب الي عمله فقال لابن الأزرق هلم حسابك فقال له ابن الأزرق مالك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل وخرج متوجها الى مكة وكان معه أيام ولايته أبو دهبل فاستأذن ابن الأزرق أن يقيم مع ابراهيم فأذن له فأقام أبو دهبل مع ابراهيم فلم يصنع به خيراً فأنشد هذه الأبيات (٣) الخلّ ورمع موضعان باليمن والخيم السجية والطبيعة — معناه انهم أصيبوا بذهاب هذا الممدوح وتفرّقت عنهم خصاله الحميدة (٤) فى وجهه أى في سفره الذى يتوجه فيه الى مقصده — والمعنى ان أكثر شئ قلناه له حين سألناه العطاء وأكثر شئ قاله لنا حين عزم على السفر هو لفظ نعم والمراد من هذا الكلام انه كثير العطاء والجود

ثُمَّ انْتَحَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وَأَعْيُنُنَا لَمَّا تَوَلَّى بِدَمْعٍ سَافِحٍ سَجِمِ (١)
تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى دَاجِيَ الظُّلَمِ (٢)
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةٌ عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قِدَمِ (٣)

(وقال أيضاً فيه)

مَازِلْتَ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْلَاقٍ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِقِ (٤)
حَتَّى تَمَنَّى الْبُرَاةُ أَنَّهُمُ عِنْدَكَ أَمْسَوْا فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ (٥)

---

(١) انتحى أي قصد ناحية غير مذموم انتصب على الحال ـ يصفه بالكرم والبراءة من العيب وسافح أي مسفوح وسجم أي منسجم ـ والمعنى انه ذهب عنا وسافر ونحن نثني على ما كان من حسن عنايته بشأننا ودموعنا تسيل من أعيننا لأجل فراقه (٢) الأدماء أي البيضاء ومعتجراً أي متعمما والبرد الثوب المخطط ـ معناه انه مضى عنا تحمله الناقة البيضاء فى حسن ملابسه وجمال وجهه (٣) فكيف أنساك أي لا أنساك وفيه التفات ـ والمعنى انى لا أنساك بعد ما أنعمت عليَّ بهذه النعم العديدة التى لم يتقادم عهدها (٤) فى العفو خبر لا زلت أي آخذاً فى العفو العانى الأسير والغلق المتروك الذى لا يفك (٥) البراة جمع بريء أي البريئون من الجرم والقد السير الذى يشد به الأسير ـ ومعنى البيتين انك ما زلت آخذاً فى العفو الى أن تمنى من لا جرم له أن يكون أسيراً عندك حتى يتوفر عليه نظرك واحسانك وفي هذين البيتين من الهجنة مالا يخفى لانه من الحماقة أن يتمنوا الاسر ثم الاطلاق وهم طلقاء معافون وان تمنوا ذلك لما يجدونه عند هذا الممدوح من الاحسان فليس هذا التمنى من الكياسة فى شئ بل الكياسة أن

(وقالَ الحَزِينُ الكنانيُّ (١))

هَذَا الَّذِى تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ (٢)
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ (٣)
يَكاد يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَاجَاءَ يَسْتَلِمُ (٤)

يمنوا الاحسان مع الاطلاق لامع الاسر فباب التمنى مفتوح من كل وجه

(١) أحد بنى كنانة والحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك أحد بنى عبد مناة بن كنانة ويكنى الحزين أبا الحكم كان من شعراء الدولة الأموية حجازيا مطبوعا ولم يكن من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا ممن انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بنى أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق يمدح بها علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وهو غلط ممن رواها فيه لان هذا ليس مما يمدح به مثل علىّ بن الحسين وله من الفضل الباهر ما ليس لأحد فى وقته (٢) البطحاء أرض مكة والحلّ خارج المواقيت من البلاد والحرم ما بين المواقيت المعروفة ــ معناه هنا الذي يعرفه أهل مكة ويعرفه أهل البيت والحل والحرم فضلا عن غيرهم (٣) الى مكارم هذا متعلق بينتهى وهذه الجملة فى موضع المفعول لقال (٤) عرفان منصوب على انه مفعول له ويستلم أى يلمس ــ والمعنى يكاد يمسكه ركن الحطيم لأجل عرفان راحته اذا جاء يلمس الحجر الأسود

أيُّ القَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمِ لِأوَّلِيةِ هَـذَا أوْ لَهُ نِعَمُ (١)
بِكَفِّهِ خَـيْزُرَانٌ رِيحُهَا عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٢)
يُغضِي حَيَاءً وَيُغضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ (٣)

(وقال آخر)

إذَا انْتَدَى وَاحْتَبَى بِالسَّيْفِ دَانَ لَهُ
شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الجُرْبِ لِلطَّالِي (٤)

---

(١) لأوَّلية هـذا أى لآبائه الأوائل ـ معناه ان فضله وفضل آبائه ع: القبائل لا ينكره أحد (٢) الخيزران ما يمسكه الملك بيده من عصا ونحو يشير به اذا تكلم والأروع الفائق فى الجمال والعرنين الأنف والشمم ارتفا: قصبة الأنف مع استواء أعلاه واذا قرن الشمم بالعرنين أو الأنف فالمراد الـكرم ـ يشير بهذا البيت الى انه من الملوك الفائقين فى الجمـال والـكر والشجاعة (٣) يغضى أى يدنى أجفانه ـ معناه انه كثير الحياء مهيب عند الناس لا يكلمونه إلا فى وقت ابتسامه (٤) انتدى أى جلس فى النادى وه مجلس القوم والاحتباء بالسيف يكون عند عقد جوار أو حرب أو شبه: لان السيف فى أمثال هذه الأحوال ربما مست الحاجة اليه لذلك ودان أى خضع له والشوس جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينه عـد. أو كبرًا وانمـا خص الجرب لانهـا كثيرة الخضوع للطالى لارتياحها معالجته ما بها من الجرب ـ يريد انه شجاع مهاب تنقاد له الرِّجال

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامِهِمِ لاَ خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلاَلِ (١)

(وقالت لَيْلَى الاخْيَلِيَّةُ * تقدمت ترجمتها)

فَإِنِّي لَمْ أَكَدْ آتِيكَ تَهْوِي بِرَحْلِي رَاْدَةُ الأَصْلاَبِ نَابُ (٢)
قَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا إِذَا وُضِعَتْ وَلِيَّتُهَا الغُرَابُ (٣)

(وقال العُرْيَانُ بن سَهْلَةَ الجَرْمِيُّ (٤))

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ امْرِئِ السَّوْءِ حَوْلَهُ لَبُونٌ كَعَيْدَانٍ بِحَائِطِ بُسْتَانِ (٥)
فَقَالَ أَلاَ أَضْحَتْ لَبُونِي كَمَا تَرَى كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا طِينَ أَفْدَانِ (٦)

---

(١) فوق هامهم أى فوق رؤسهم ـ معناه انهم فى مجلسه يكونون فى غاية السكون والوقار خوفا من هيبتـه واحتشامه لا خوفا من ظلمه (٢) رأدة الأصلاب أى متحركة الأصلاب والناب المسنة ـ معناه لم أكد أزورك وقـد زرتك تطير برحلى ناقة وثيقة الظهر لينته وقد أخـذت من السن بنصيب (٣) القريح الجريح والولية البرذعة ـ معناه انها قريح الظهر يفرح الغراب اذا كشف عنهـا برذعتها فيطير الى ظهرها لانه ينقره ويدميـه (٤) هو شاعر من شـعراء الجاهلية وهو أحـد بنى جرم من طيئ أو من قضاعة لا يدرى الى أى هذين ينتسب (٥) اللبون الابل ذات الألبان والعيدان طوال النخل والمراد بالحائط موضع الشجر ـ معناه مررت على دار رجل لئيم له إبل عظيمة الشان (٦) اللبات جمع لبة وهي المنحر والأفدان جمع فدن وهو القصر يشير بذلك الى سمنها وضخامتها

فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَحْوِيَ الْجَيْشُ سَرْبَهَا ... وَلاَ وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْهَا وَلاَ اثْنَانِ (١)
وَرُحْتُ إِلَى دَارِ امْرِئٍ الصِّدْقِ حَوْلَهُ ... مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ (٢)
وَمَنْحَرُ مِئْنَاثٍ يُجَرُّ حُوَارُهَا ... وَمَوْضِعُ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانِ (٣)
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَتَيْتُكَ رَاغِباً ... بِذِعْلِبَةٍ تَدْمَى وَإِنِّي امْرُؤٌ عَانِي (٤)
فَقَالَ أَلاَ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً ... جَعَلْتُكَ مِنِّي حَيْثُ أَجْعَلُ أَشْجَانِي (٥)

---

(١) السرب الجماعة ـ معناه فدعوت عليها بالنهب والسلب من صاحبها اللئيم وأن لا يعاونه أحد على استدرا كها وردّها اليه لانه لم يطعم منها الأضياف (٢) الأفراس جمع فرس وملعب فتيان أى انهم يجتمعون حوله لسخائه ـ والمعنى فتركت دار هذا الرّجل اللئيم وقصدت دار رجل آخر كريم حوله خيل وفتيان تلعب لانهم يجتمعون عنده لسخائه (٣) المئناث من الابل التي تلد اناثا ـ ومعنى يجر حوارها انها تجزر وهو فى بطنها فيجر من بطنها والحوار ولد الناقة ـ معناه وحوله أيضا منحر مئناث يجر ولدها من بطنها حين نحرها وموضع إخوان بجانب إخوان (٤) الذعلبة الناقة السريعة وتدمى أى يخرج الدّم من مناسمها وعانى أى خاضع أطلب فى دم أو فكاك ـ معناه فقلت له قصدتك راغبا اليك أبتغي معروفك مع ما نالنى ونال ناقتى من التعب والنصب وانى امرؤ خاضع ذليل (٥) معنى جعلتك منى الخ انى جعلتك فى قلبي حيث أجعل همى وحاجتى والأشجان جمع شجن وهو الحاجة هنا ـ معناه انه تلقانى بكل إكرام وتعظيم وقال لى جعلتك فى قلبي حيث أجعل حاجتى

قُلْتُ لَهُ جَادَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ بِنَوْءِ يُنَدِّي كُلَّ فَغْوٍ وَرَيْحَانِ (١)
وَقُلْتُ سَقَاكَ اللهُ خَمْرَ سُلاَفَةٍ بِمَاءِ سَحَابٍ حَائِرٍ بَيْنَ مُصْدَانِ (٢)

(وقال آخر)

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي (٣)
فَلاَ أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي (٤)

(وقال آخر (٥))

---

(١) بنوء أي بعطر وينـدى أي يبل والفغو والفاغية نور الحناء والريحان النبت الطيب الرائحة ـ معناه فدعوت له بالخصب وحسن الحال (٢) السلاف الخمر المعتقة والحائر المتحير المتردد والمصدان جمع مصد وهو الهضبة العالية ـ معناه ودعوت له أيضا بان يطيب عيشه وتخصب أوديتـه (٣) من كفه يعدى أي يتجاوز من كفه الى كفي (٤) أفاد وأفدت بمعنى استفاد واستفدت ـ ومعنى البيتين انى صافحته طالبا معروفه ولم أعلم ان السخاء من يده يعدى فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده منه الأغنياء وأعدانى لمس كفه الجود فأهلكت ماعندى وقال الشاعر ذلك لان هذا الممدوح أعطاه عطاء جزيلا بعد مامدحه بهذين البيتين ففرقه كله على الناس ولم يرجع الى بيته بشئ منه فقال لمست بكفى كفه الخ (٥) قال أبو هلال هو جثامة بن قيس أخو بلعاء بن قيس أحد بني أبي بكر بن كلاب كان شاعراً جاهليان وكا رئيسا على قبيلته يوم الفجار الثانى لما قتل أخوه بلعاء بن قيس وقد شهد هذه الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام يفع وكان لايصير فى فئة إلا انهزم

إِذَا لاَقَيْتِ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ ... كَفَى قَوْمِي بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرَا (١)
هَلَ اَعفُو عَنْ أُصُولِ الحَقِّ فِيهِمْ ... إِذَا عَسُرَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدُورَا (٢)

(وقال عَمرُو بنُ الاطنَابَةِ أحدُ بَنِي الخزرَج (٣))

إِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا ... بَدَءُوا بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ النَّائِلِ (٤)

من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان ألا ترون الى هذا الغلام ما يحمل على فئة إلا انهزمت (١) كفى قومي بصاحبهم خبيراً هو مقلوب التركيب وكان الواجب أن يقول كفى بقومى خبيراً بصاحبهم الا أنهم كثيراً ما يفعلون ذلك اعتماداً على فهم المعنى المراد ويريد بصاحبهم نفسه والخبير ذو الخبرة التامة وكان ينبغي أن يقول خبراء ولكن الواحد قد ينوب عن الجمع ـ معناه ان سألت عن حقيقتى وشرف نفسى فاسألي عنى قومى فانهم أخبر بصاحبهم (٢) أصول الحق أي أصول حقي يريد سلبهم هل أتسامح فيما يجب على من أصول حقى وهل أترك الاستقصاء فى استخراجها وقوله وأقتطع الصدور أى آخذ ما سهل أخذه من أوائل حقوقى ـ معناه لو سألت قومى عن حسن معاملتي لهم ورأفتى بهم لأخبروك بانى أتسامح بما يجب لى عليهم من الحقوق وآخذ اليسير منها ولا أستقصى فى تقاضيها (٣) كان عمرو ملك الحجاز أيام الجاهلية والاطنابة أمه وهو شاعر مجيد ولما بلغه أن الحارث بن ظالم المرّى قتل خالد بن جعفر بن كلاب غضب لذلك غضبا شديداً وكان خالد مصافيا له وقال والله لو لقى الحارث خالداً وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره (٤) انتدوا أى جلسوا فى النادى وهو المجلس وقوله بدؤا بحق الله أى بدؤا بما يجب عليهم وقوله ثم

الْمَانِعِينَ مِنَ الخَنَا جَارَاتِهِمْ وَالحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ (١)

وَالخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالبَاذِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلسَّائِلِ (٢)

الضَّارِبِينَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ضَرْبَ المُهَجْهِجِ عَنْ حِيَاضِ الآبِلِ (٣)

وَالقَائِلِينَ لَدَى الوَغَى أَقْرَانُهُمْ إِنَّ المَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الوَائِلِ (٤)

وَالقَائِلُونَ فَلاَ يُعَابُ كَلاَمُهُمْ يَوْمَ المَقَامَةِ بِالقَضَاءِ الفَاصِلِ (٥)

النائل يعنى العطاء للسائل ـ معناه انهم قوم صلحاء أسخياء يؤدون الفرض أوّلا والنفل ثانيا (١) الخنا الفحش والحاشدين أى الجامعين ـ معناه انهم أهل العفاف الموفون بحق الجوار واذا نزل بهم الضيف لم يطعموه وحده ولكنهم يجمعون القوم يأكلون معه ويؤنسونه (٢) والخالطين الخ ـ معناه أنهم أهل شفقة ورأفة بالفقراء والضعفاء فلا يميزون الأغنياء عنهم ولا يرفعونهم عليهم وأن عطاءهم مبذول للسائلين (٣) الكبش سيد القوم وقائدهم ويبرق بيضه أى يلمع وهو جمع بيضة الحديد التى تلبس فى الرأس والمهجهج الذي يطرد الابل عن الحوض اذا رويت والآبل صاحب الابل مثل لابن وتامر أى صاحب لبن وصاحب تمر ـ يصف بهذا البيت شجاعتهم وبسالتهم فى الحرب والقتال (٤) الوغى الحرب والوائل الذى ولى عن الحرب يطلب النجاة ـ ومعناه انهم اذا حملوا على أعدائهم فى الحرب أبادوهم عن آخرهم ومن فرّ وهرب من شدّة بأسهم فهو هالك على كل حال والمراد انه لاخلاص لأقرانهم من أيديهم ولا ملجأ لهم (٥) المقامة المجلس ـ معناهم أمراء الكلام الفاصلون بين الحق والباطل

خُزْرٌ عُيُونُهُمُ إِلَى أَعْدَائِهِمْ   يَمْشُونَ مَشْيَ الأُسْدِ تَحْتَ الوَابِلِ (١)
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلاَ مِيلٍ إِذَا   مَا الحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ (٢)

(وقالت حبيبة بنت عبد العزى العوراء)

أَعَنِ الفَتَى بَرٍّ تَلَكَّأُ نَاقَتِي   فَكَسَا مَنَاسِمَهَا النَّجِيعُ الأَسْوَدُ (٣)
إِنِّي وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى   بِجُنُوبِ مَكَّةَ هَدْيُهُنَّ مُقَلَّدُ (٤)
أُولِي عَلَى هُلْكِ الطَّعَامِ أَلِيَّةً   أَبَدًا وَلَكِنِّي أُبِينُ وَأُنْشِدُ (٥)

---

(١) خزر عيونهم من الخزر وهو النظر بأحد الشقين والوابل المطر الشديد ـ معناه انهم لا يكترثون بأعدائهم ولا يفزعون من شيء لشدّة ثباتهم (٢) الانكاس جمع نكس وهو الرّجل الذى لا خير فيه والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على الفرس وشبت أى أوقدت والشاعل صاحب الاشعال ـ معناه انهم ليسوا بالضعفاء بل هم فرسان اذا أوقدت نار الحرب أشعلوها بمن يشعلها (٣) أعن الفتى هذا إنكار ونفى وبرّ بدل من الفتى وتلكأ أصله تتلكأ والتلكؤ معناه الحبس والابطاء وقولها فكسى مناسمها دعاء على الناقة بالنحر ان تأخرت فى المسير وأبطأت والنجيع الدّم المائل الى السواد أو دم الجوف ـ معناه انها تنكر على نفسها وناقتها ان تبطىء فى المسير الى برّ وتدعو على ناقتها بالعرقبة ان تأخرت فى سيرها عنه (٤) الرّاقصات من الرّقص وهو نوع من سير الابل والجنوب النواحى جمع جنب والهدى ما يهدى الى الكعبة المشرّفة والمقلد الذى فى عنقه علامة لاهدائه وجواب القسم فى البيت الذى بعده (٥) أولى أى لا أولى من الايلاء وهو الحلف

وَصَّى بِهَا جَدِّى وَعَلَّمَنِي أَبِى نَفْضَ الوِعاءِ وَكُلُّ زَادٍ يَنْفَدُ (١)
فَاحْفَظْ حَمِيتَكَ لاَ أَبَالَكَ وَاحْتَرِسْ لاَ تَخْرِقَنْهُ فَأْرَةٌ أَوْ جُدْجُدُ (٢)

(وقال مالك بن جَعْدَةَ الثعلبى)

فَأَبْلِغْ صَلْهَباً عَنِّى وَسَعْدًا تَحِيَّاتٍ مَآثِرُهَا سُفُورُ (٣)
فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِى حَرِيباً تَحِلُّ عَلَىَّ يَوْمَئِذٍ نُذُورُ (٤)

وحذف حرف النفي لأمن اللبس لانه لو أريد الايجاب لوجب أن يقال لأ ولين باللام ونون التوكيد وأبين أي أظهر منزلى وأنشد أي أطلب من يأكل طعامى ـ ومعنى البيتين انى لا أحلف على هلاك الطعام ولكننى أظهر منزلى وأطلب من يأكل طعامى (١) وصى بها أى بهذه الخصلة الحميدة وينفد أى يفنى ويذهب ـ معناه انها لا تأتي الكرم تكلفا وتطبعا بل هو غريزة فيها ورثها عن أبيها وجدّها (٢) الحميت زق السمن والجدجد طائر صغير يشبه الجراد ينزل على الزق فيخرقه ـ معناه احفظ السمن فى الزق للأضياف والطارقين (٣) صلهب وسعد رجلان والمآثر جمع مأثرة أو مأثورة والسفور جمع سفر وهو الكتاب أي يستغرقها سفور اذا كتبت فيها ـ معناه أبلغهما عنى تحيات تستوعب الكتب مآثرها اذا سطرت فيها وقال ذلك على سبيل الاستهزاء بدليل ما بعده (٤) الحريب الذى سلب ماله فلم يبق عنده شئ ويومئذ بدل من يوم تأتينى وتحل أى تجب علىّ من قولهم حلّ الدّين اذا وجب فكأن الشاعر أتاه سائلا فحرمه أو وعده وعداً لم يف به فقال ان أتيتنى مسلوبا وجدتنى لك بخلاف ما كنت لي من غير بخل عليك

تَحِلُّ عَلَىَّ مُفرِهَةٌ سِنَادٌ عَلَى أَخفَافِهَا عَلَقٌ يَمُورُ (١)
لِأُمِّكَ وَيْلَةٌ وَعَلَيْكَ أُخْرَى فَلَا شَاةٌ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ (٢)

(وقال عبد الله الحَوالِيّ من الازد)

لَمَّا تَعَيَّا بِالقَلُوصِ وَرَحْلِهَا كَفَى اللهُ كَعْباً مَا تَعَيَّا بِهِ كَعْبُ (٣)
دَعَوْنَا لَهَا قَيْنًا رَفِيقاً بِمُدْيَةٍ يُجَزِّئُهَا فِينَا كَمَا يُجْزَأُ النَّهْبُ (٤)
لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيَّعْتَ يَا كَعْبُ نَاقَةً يَسِيراً عَلَيْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرَّكْبُ (٥)
مُوَكَّلَةً بِالْأَوَّلِينَ فَكُلَّمَا رَأَتْ رُفْقَةً فَالْأَوَّلُونَ لَهَا نُصْبُ (٦)

---

(١) المفرهة التي تلد أولاداً فرّها بتشديد الرّاء جمع فاره كراكع وركع أي أولادا كريمة والسناد الناقة القوية والعلق الدّم ويمور أي يجري ــ معناه يجب عليَّ أن أنحر لك ناقة هــذه صفتها (٢) الويلة الفضيحة وأخرى أي وعليك ويلة أخرى وهذا دعاء عليه وعلى أمه ومعنى قوله فلا شاة تنيل الخ انه لا يرجى من جهته شاة فما فوقها وارتفع بعير على الاستئناف يدعو عليه وعلى أمه بالخزي والفضيحة بسبب كونه بخيلا (٣) تعيا بالقلوص أي أعياه أمرها والقلوص الشابة من النوق وتعييه بالقلوص هو انها عجزت عن السير فنحرها يخبر أن كعبا لما أعياه أمر ناقته وأمر رحلها كفى الله كعبا ذلك (٤) القين اسم العبد والمدية السكين والنهب الغنيمة ــ معناه لما كلت الناقة عن السير نحرناها وقسمناها بيننا تقسيم الغنيمة (٥) يسيراً عليها الخ أي كان هينا عليها اتعاب الرّاكب إياها فلا تتعب من السير لقوّتها (٦) موكلة بالأولين الخ المراد بالأولين أوائل الركب ــ يعني انها كانت تقصد أوائل الركاب ولم

(وقال حَجرُ بنُ خالدٍ يمدحُ النُّعمانَ بنَ المُنذِرِ)

سَمِعتُ بِفِعْلِ الفَاعِلِينَ فَلَمْ أجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزماً وَنَائِلاَ (١)

فَسَاقَ الإلَهُ الغَيثَ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ إلَيْكَ فَأَضحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلاَ (٢)

فَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتَهُ مِنَ الأَرْضِ مَسْفُوحَ المَذَانِبِ سَائِلاَ (٣)

مَتَى تُنعَ يُنْعَ الجُودُ والبَأسُ وَالتُّقَى

وَتُصْبِحْ قَلُوصُ الحَرْبِ جَرْبَاءَ حَائِلاَ (٤)

تفارقها فكأنها موكلة بالأولين والرّفقة الجماعة والنصب الشئ المنصوب ــ معناه انها كلما رأت ركبا رمت بنفسها كما يرمى السهم الى الهدف ولحقت بأوائله كأنها موكلة بالأوائل والمراد انها ناقة سريعة السير (١) الكاف فى كمثل زائدة وأبو قابوس كنية النعمان بن المنذر وحزما ونائلا منصوبان على التمييز ــ معناه انى سمعت كثيرًا من أخبار الملوك لكننى لم أجد فيهم مثل النعمان بن المنذر فى شدّة الحزم وكثرة العطاء (٢) اليك متعلق بمحذوف أي من كل بلدة اليك أمرها وتدبيرها يدعو للنعمان بالخصب ومزيد النعم وأن تكون الدنيا تحت أمره وتدبيره (٣) فأصبح منه أى من السيل والمسفوح المنصب الجارى والمذانب جمع مذنب وهو مسيل الماء ــ معناه حيثما حللت فى واد وجدته مريعا خصيبا (٤) ينع الجود من النعي وهو الاخبار بموت الميت والقلوص الشابة من النوق وليس للحرب قلوص انما هو مجاز استعمله لضعف الحرب بعد الملك النعمان والحائل من حالت الناقة اذا ضربها الفحل فلم تحمل ــ معناه ان الجود والكرم والتقوى والشجاعة مفقودة بعد النعمان

فَلاَ مَلِكٌ مَا يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ ... وَلاَ سُوقَةٌ مَا يَمْدَحَنَّكَ بَاطِلاَ (١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الهُدُوءِ دَعَوْتُهُ ... بِشَقْرَاءَ مِثْلِ الفَجْرِ ذَاكٍ وُقُودُهَا (٢)

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً ... بِمُوقِدِ نَارٍ مُحْمَدٍ مَنْ يَرُودُهَا (٣)

نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتَ ضَبَابَةٍ ... مِنَ الدُّهْمِ مِبْطَاناً طَوِيلاً رُكُودُهَا (٤)

---

(١) يدركنك فعل مضارع مؤكد بالنون الثقيلة وما الداخلة عليه زائدة ومثل ذلك يقال فى يمدحنك وأدخل النون الثقيلة عليهما لما فى الكلام من معنى النفى ــ والمعنى أنت أعز من الملوك وأجل من أن تمدحك الرّعية (٢) المستنبح من يطلب نباح الكلب ليهتدى به فى طريقه والهدوء قطعة من الليل يهدأ فيها الناس والشقراء الحمراء والمراد بها النار وشبه النار بالفجر لارتفاعها وانتشارها والذاكى المتقد والوقود بضم الواو التوقد أى متقد توقدها فهو من باب شعرك شاعر ــ والمعنى ورب طارق بالليل بعد ماسكن الناس أضاءت له نار الضيافة ليبصرها فيجىء اليها (٣) بموقد نار يريد به الشاعر نفسه وهو متعلق بمحذوف أى تنال الاكرام والترحيب بموقد نار ومحمد من يرودها يريد أن من طلبها وأتى اليها حمد أمرها ويرودها أى يطلبها ــ معناه انى تلقيت الضيف بكل إكرام وقلت له نلت مرامك بموقد نار من أتاها يحمد أهلها ويثنى عليهم (٤) الجوفاء القدر الواسعة الجوف والمراد بالضبابة ما يعلو القدر من البخار والدُّهم جمع دهماء وهى السوداء والمبطان العظيمة البطن والركود السكون ــ معناه نصبنا للضيف قدراً سوداء واسعة البطن يطول مكثها على النار لعظمها وامتلائها باللحم والمرق

فَإِنْ شِئْتَ أَثْوَيْنَاكَ فِي الحَيِّ مُكْرَماً وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضاً تُرِيدُهَا(١)

(وقال آخر)

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ أَصْوَرُ(٢)
يُصَفِّقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرْصَرُ(٣)
حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الكَوْمَاءِ وَالكَلْبُ أَبْصَرُ(٤)

---

(١) أثويناك من أثواه بالمكان اذا أقامه به ـ معناه اننا بعد إكرامنا للضيف قلنا له ان أردت الاقامة بيننا أقمت مكرما معظما وان أردت التوجه الى مقصدك بلغناك مرادك وأوصلناك الى محل استقرارك (٢) المساقط جمع مسقط ويريد به المصدر أى يميل رأسه الى كل شخص يقدره انسانا ليلتجئ اليه لانه ضل الطريق والأصور المائل ـ معناه ورب طارق بالليل ضال عن الطريق يكاد رأسه يسقط من مكانه لكثرة التفاته يمينا وشمالا ليجد انسانا يضيفه مع ميله الى كل صوت يسمعه لشدة حيرته وجواب رب في الأبيات الآتية وهو حضأت له نارى (٣) يصفقه أى يضربه والأنف من الريح أولها والنكباء كل ريح تهب بين ريحين من الرياح الأربع والمراد بجمادى شهر من شهور الشتاء والصرصر الريح الباردة والمراد من هذا البيت وصف الضيف بما لاقاه من أذى الريح وشدة البرد والمطر ليكون له عذر فى استنباحه الكلاب وطلبه من ينزل عنده (٤) حبيب ارتفع على انه خبر مقدم ومناخه مبتدأ مؤخر أى ان مناخ الضيف حبيب الى الكلب لانه يشركه فى القرى وقوله بغيض أى هو بغيض ـ يريد ان الناقة العظيمة تبغض الضيف وتكرهه لانها تنحر عند نزوله ولا بد والكوماء الناقة

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْأَهَا وَمَا كَادَ لَوْلَا حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ (١)
دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى القِرَى فَأَسْرَى يَبُوعُ الأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ (٢)
فَلَمَّا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ أَبْشِرُوا (٣)
فَجَاءَ وَمَحْمُودُ القِرَى يَسْتَفِزُّهُ إِلَيْهَا وَدَاعِي اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ يَصْفِرُ (٤)

العظيمة السنام وأبصر أى أعلم من البصر بالقلب لا من البصر بالعين ـ معناه ان كلب الرّجل الكريم يحب الضيف ليأكل من طعامه وان ناقته تكره الضيف لانه ينحرها له (١) حضأت له نارى أي رفعتها له ـ معناه ورب ضيف رفعت له نار الضيافة ليهتدى بها فى طريقه فيأتى اليها ولولا رفعها له ما كان يبصر الطريق ولا يهتدى (٢) دعته بغير اسم يريد أنها أرشدته الى موضع الضيافة فكأنها نادته وهلم أى تعال ويبوع الارض أى يقطعها بالخطوات الواسعة والحركات السريعة وتزهر أى تضىء فى ارتفاع ـ معناه ان النار دعت الضيف بلسان الحال فأتى اليها مسرعا وهي مضيئة مرتفعة (٣) فلما أضاءت شخصه أى لما دنا منى وتراءى لى شخصه وقوله قلت مرحبا هلم الاول تسليم عليه وترحيب به والثانى أمر بالدنو اليه وأبشروا أي استبشروا ـ والمعنى ان الضيف لما قرب منى وتراءى لى شخصه بضوء النار تلقيته بالترحيب وقلت لمن حول النار من المصطلين ومن الأهل والحاشية استبشروا بالضيف (٤) يستفزه أي يستحثه وداعي الليل مايصوت بالسحر مثل الدّيك وغيره والصفير كل صوت يمتد مع رقة ـ معناه ان الضيف أتى فى وقت السحر وأنا أستحثه الى نار الضيافة لأجل أن يصطلى بها ويجد من إكرامنا له ما يسره

تَأَخَّرْتَ حتَّى لَمْ تَكَدْ تَصطَفِي القِرَى عَلَى أَهْلِهِ وَالحَقُّ لاَ يَتَأَخَّرُ (١)
وَقُمْتُ بِنَصلِ السَّيْفِ وَالبَرْكُ هَاجِدٌ بَهَازِرُهُ وَالمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ (٢)
فَأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَنَاماً وَخَيْرَهَا بَلاَءً وَخَيْرُ الخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ (٣)
فَأَوْفَضْنَ عَنْهَا وَهْيَ تَرْغُو حُشَاشَةً بِذِي نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عُرْيَانُ أَحْمَرُ (٤)

---

(١) لم تكد تصطفي القرى ـ معناه ان غيرك يسبق الى القري فينال صفوته فلا تكاد تنال شيأ منه وقوله والحق لا يتأخر أي حق الضيف لا يؤخر عنه وان تأخر حضوره ـ معناه انى قلت للضيف قد تأخرت حتى كاد غيرك يسبق الى القرى فينال خيار الطعام دونك ولكن حق الضيف لا يؤخر عنه بتأخر حضوره (٢) البرك الابل والهاجد النائم والبهازر جمع بهزرة وهى الناقة العظيمة ـ معناه فقمت بالسيف الى الابل العظيمة وهي نائمة والموت فى سيفي ينتظر ماذا يكون منى (٣) فأعضضته الطولى أي جعلت السيف يعضها والطولى مؤنثة الأطول وخيرها بلاء أى وأحسنها نعمة ومن نعمة الناقة أن تكون كريمة الأولاد غزيرة اللبن سريعة السير وغير ذلك من الصفات المحمودة فيها ـ ومعناه انه نحر من الابل أطولها سناما وأطيبها لحما وأكرمها عنده منزلة (٤) فأوفضن عنها من الايفاض وهو الاسراع أى تفرّقت الابل عنها بسرعة وترغو من الرّغاء أى تصوت والحشاشة بقية الروح وبذى نفسها أى بخالصة نفسها وعريان أحمر أى مجرد من غمده متلطخ بدم الناقة ـ ومعناه انه لما عرقب الناقة بالسيف تفرقت الابل من حولها وهى تصوت وتجود ببقية روحها والسيف مجرد من غمده متلطخ بدمها

فَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرْغَرُ (١)

(وقال آخر)

وَمَا يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ (٢)

(وقال آخر)

سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيباً لِجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافاً عَلَى أَهْلِي (٣)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلاً لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الفَضْلِ (٤)

---

(١) الرّحاب الواسعة وأراد بها القدر والجونة السوداء ومن لحامها خبر باتت كقولك أنت منى وفوها أى فمها ويتغرغر أى يصوت من شدّة غليانها ويسيل بما فى جوفها ـ معناه أن القدر باتت من لحم الناقة وفمها يصوت من شدّة غليانها ويسيل بما فيها على النار (٢) جبان الكلب الخ أى كلبي جبان وفصيلى مهزول انما قال جبان الكلب لانه تعوّد أن يسالم الطرّاق لئلا تتأذى به الأضياف اذا وردوا وقال مهزول الفصيل لانه يؤثر غيره بلبن أمه أو ينحرها عنه ـ ومعناه انى سخى كريم خال من العيوب (٣) سأقدح أى سأغرف والكفاف ما يكف الانسان عن السؤال ويكون على قدر حاجته لايزيد عنها ولا ينقص ـ معناه اننى محمود الجوار فلا أبخل على جارى بل أعطيه مما عندى ولو كان على قدر حاجتى (٤) الفضل مازاد عن الحاجة ومثل هذا البيت قول الآخر

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(وقال عَمْرُو بنُ الأَهْتَمِ(١))

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ يَاأُمَّ هَيْثَمٍ لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ(٢)

---

(١) هو عمرو بن سنان أحد بني منقر من بني تميم وسمي أبوه سنان بالأهتم لان قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه وكان عمرو جاهليا إسلاميا وأخوه عبد الله بن الأهتم جد خالد بن صفوان الخطيب وكان عمرو له ابنة يقال لها أم حبيب تزوجها الحسن بن علي وقدر في نفسه أن تكون في الجمال نزعت الى أبيها فوجدها على غير ما قدر وظن فطلقها وكان عمرو شاعراً محسنا مجيداً كأن شعره الحلل المنشرة وكان في وفد بني تميم الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا وهم الذين نادوا عند الحجرات بصوت جاف عال أخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك ومعنا شاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقام الأقرع بن حابس فتكلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه أحسن رد وأبلغه ثم توالى الخطباء والشعراء وجمع لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطباءه وشعراءه وما لبثوا أن عجزت بنو تميم واستكانت فأسلموا وأقاموا عنده يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم فقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركابهم وهو غلام حدث فقال قيس بن عاصم لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن في ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (٢) ذريني أي اتركيني أمض على ما أنا عليه من الكرم والشح البخل ـ والمعنى اتركيني أجر على كرمي فان البخل يزين

ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي عَلَى الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ (١)

ذَرِينِي فَإِنِّي ذُو فَعَالٍ تُهِمُّنِي نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُهَا وَحُقُوقُ (٢)

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالقِرَى وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ (٤)

(وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ * تقدمت ترجمته)

إنِّي امْرُؤٌ عَافِي إنَائِيَ شِرْكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إنَائِكَ وَاحِدُ (٥)

للانسان العذر الكاذب والعلل الباطلة ويذهب بأخلاقه الحميدة فكأنه يسرقها منه (١) وحطى فى هواى أى وافقينى وساعدينى وهو من حط الرَّجل رحله حيث يحط صاحبه لان ذلك يكون باتفاقهما ــ معناه وافقينى وساعديني على الجود فاننى أخاف على شرفى من عار البخل (٢) الفعال بفتح الفاء الكرم ويغشى رزؤها أى يغشاني رزؤها فحذف المفعول ورزؤها المراد به ما يناله الناس من ماله وينتفعون به ويقال منه هو يُرْزَأ فى ماله اذا كان سخيا ينال الناس إفضاله والحقوق ما يلزمه من حق الأضياف والزوّار ــ يريد انه كريم يصرف همته الى أداء ما يلزمه من حقوق الضيفان والزوّار واعانة المضطرين ذوي الحاجات ليدوم له المجد وحسن الثناء (٣) القرى طعام الضيافة ــ معناه ان كل كريم يبذل ماله دون عرضه ويتبع سبيل الحق ويسلك طريقه ليستوجب المدح والشكر (٤) تضيق أى تضيق بهم ــ معناه ان أرض الله واسعة لم تضق على امرئ وانما تضيق أخلاق الرّجال وصدورهم (٥) العافى طالب المعروف وشركة أى خلق كثير وهذا كناية عن الكرم

أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى ... بِوَجْهِي شُحُوبَ الحَقِّ وَالحَقُّ جَاهِدُ (١)
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ... وَأَحْسُو قَرَاحَ المَاءِ وَالمَاءُ بَارِدُ (٢)

(وقال آخر)

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الغِنَى ... وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي القُلُوبِ جَلِيلُ (٣)
وَلَيْسَ الغِنَى إِلاَّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ (٤)

وقوله وأنت امرؤ الخ كناية عن البخل ــ ومعناه انى امرؤ كريم لا آكل وحدي بل يأكل معي عدّة يشاركونى فى إنائى وأنت رجل بخيل تأكل وحدك فعافى إنائك واحد (١) أن سمنت أى لأن سمنت ولأن ترى بوجهى والشحوب التغير من الهزال ونحوه وأضاف الشحوب الى الحق لان سببه انما هو توفر همته وبذل عنايتـه فى اقامة الحقوق وأدائهـا فى وجوهها ــ ومعناه أتسخر منى لأجل ضخامتك ونحول جسمى وتغـير وجهى ولا تعلم ان تغير وجهى سببه هو كونى مجهوداً فى أداء الحقوق (٢) أقسم جسمى أى أقسم قوت جسمى والقراح الماء الذى لم يخالطه غيره والماء بارد كناية عن زمن الشتاء الذى يشتد فيه الجدب ــ معناه انى أجود بقوتي على غيرى وأوثره على نفسى وأجتزئ بحسو الماء البارد عن القوت ــ يريد انه كريم يؤثر غـيره على نفسه أيام الشدّة والفاقة (٣) أجلك قوم أى أعظموك وبجلوك وقوله حين صرت الى الغنى أى استغنيت ــ يقول لما استغنيت عظمت فى عيون الناس فأجلوا قدرك والغنى سبب لجلالة قدر صاحبـه فى القـلوب (٤) يقرى أى يطعم الأضـياف وينيل أى يعطى ــ معناه ليس الغنى الا ما يضاف به القوم فى آخر النهار اذا نزلوا ويتزوّدون منه فى أول النهار اذا

(وقال المُثَلَّمُ بنُ رِياحٍ المُرّىّ (١))

بَكَرَ العَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلُمْنَنِي جَهْلاً يَقُلْنَ ألاَ تَرَى مَا تَصْنَعُ (٢)
أفْنَيْتَ مَالَكَ فِي السَّفَاهِ وَإنّمَا أمْرُ السَّفَاهَةِ مَا أمَرْنَكَ أجْمَعُ (٣)
وَقُتُودِ نَاجِيَةٍ وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ وَالطَّيْرُ غَاشِيَةُ العَوَافِي وُقَّعُ (٤)

ارتحلوا فهذا هو الغنى المحمود صاحبه (١) هو شاعر جاهلي وهو الذى التجأ بالحصين بن الحمام المرّي لما قتل حُباشة الذى كان فى جوار الحارث بن ظالم فأجاره الحصين وغرم عنه دية القتيل هـذا وقال دعبل ان هـذه الأبيات لشبيب بن البرصاء وشبيب تقدمت ترجمته (٢) انمـا قال بكر العواذل لان العرب كانت تشرب ليلا وتسكر وتعطي المواهب فاذا أصبحوا لامهم البخلاء والمراد بالسواد غلس الصبح وقوله ألاترى الخ أى أىّ شئ تصنع ـ معناه ان العواذل لامتنى عند الصباح على انفاق مالى فى وجوه الخير والبر جهلا منهن (٣) السفاه والسفاهة الخفة والطيش ـ معناه قالت لى العواذل ضيعت مالك فى السفاهة وليس بى سفاهة وانما السفاهة ماقلنه من عذلي ولومى (٤) وقتود مجرور برب مقدرة وقوله وضعت بقفرة خبر ما بعـدها والقتود جمع قتد وهو خشب الرّحل والناجية الناقة القوية السريعة ومعـنى وضعت بقفرة أى تركتها لانى عرقبتها والقفرة الأرض الخالية من النبات والماء والعوافي الطير جمع عافيـة وهو من قولهم عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه ـ معناه ورب ناقة حططت الرّحل عنهـا ووضعتها بالأرض القفرة والطير العوافى تغشاها وتقع عليها بعد ماعرقبتها بالسيف لا تمكن من نحرها لمن يمر بنا من الاضياف المسافرين

بِمُهَنَّدٍ ذِي حِلْيَةٍ جَرَّدْتُهُ يَبْرِي الأَصَمَّ مِنَ العِظَامِ وَيَقْطَعُ (١)
لِتَنُوبَ نَائِبَةٌ فَتَعْلَمَ أَنَّنِي مِمَّنْ يُغَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخْدَعُ (٢)
إِنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكْتُ فَجَاعِلٌ أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ (٣)

(وقال أبو البُرْج القاسم بن حنبل المرى في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان)

أَرَى الخُلَّانَ بَعْدَ أَبِي حَبِيبٍ وَحُجْرٍ فِي جَنَابِهِمِ جَفَاءُ (٤)
مِنَ البِيضِ الوُجُوهِ بَنِي سِنَانٍ لَوَ انَّكَ تَسْتَضِيءُ بِهِمْ أَضَاؤُا (٥)

---

(١) بمهند تعلق بقوله وضعت بقفرة لانه فى معنى عرقبت والمراد بالحلية دم الناقة الذى تلطخ به السيف جعله كالحلية له ويبرى أى يقطع والأصم ما ليس بأجوف واذا كان يقطع الأصم من العظام فالمجوف أهون عليه ـ معناه انه عرقب الناقة بسيف ماض (٢) لتنوب متعلق بفعل مضمر يدل عليه الكلام المتقدم كأنه قال فعلت ذلك لكى اذا نابت نائبة علمت انى أنهض فيها مغرورا مخدوعا عن المال بالثناء والشكر (٣) كان المناسب أن يقول ومنفعة لدنيا بدل قوله ودنيا تنفع ليكون لفقا لقوله أجر الآخرة ولكنه عدل عن ذلك لضرورة الشعر ـ معناه انه جعل ماله مبذولا فى أمرين وهما ثواب الآخرة ومنفعة الدنيا ليحظى بالأجر والثواب من الله تعالى فى الآخرة ويستوجب الثناء والشكر من الناس فى الدنيا (٤) الجناب ناحية القوم ـ معناه ان أصحابه بعد أبى حبيب وحجر لا يهتمون بحاجته كما كانا يهتمان بها (٥) من البيض الوجوه أى من الكرام أهل الجمال والسيادة

لهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ ... وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ الْعَمَاءُ (١)
هُمُ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعَلَّى ... وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا (٢)
بُنَاةُ مَكَارِمٍ وَأُسَاةُ كَلْمٍ ... دِمَاؤُهُمُ مِنَ الْكَلَبِ الشِّفَاءُ (٣)
فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بَيْتٌ ... فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفِنَاءُ (٤)
وَأَمَّا أُسُّهُ فَعَلَى قَدِيمٍ ... مِنَ الْعَادِيِّ إِنْ ذُكِرَ الْبِنَاءُ (٥)
فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ ... وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَكُمُ السَّمَاءُ (٦)

---

(١) العماء السحاب ـ معناه انهم لانظير لهم فى الشرف كما أن الشمس لانظير لها وأنهم أشهر من النور لان النور ربما اعتراه سحاب يحجبه ومجدهم ظاهر لا يحجبه شئ (٢) من الشرف المعلى أى من الشرف الذى هو كالقدح المعلى لانه أشرف الأقداح وأكثرها حظوظا وانصباء وجعل هذا مثلا لأرفع المراتب (٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب والكلم الجرح والكلب شبه جنون يعترى الانسان اذا عضه الكلب المجنون قالوا انه لادواء لعض الكلب المجنون أنجع فى المعضوض من شربه دم ملك ـ يشير بهذا البيت الى انهم ملوك أشراف يقتدى بهم فى المكارم والمعالي (٤) السمك أعلى البيت من داخل والفناء ما امتد من جوانب البيت والمراد بالبيت الشرف والعرب يصفون البيت بالعلو والرفعة ويريدون علو الشأن فاذا قالوا فلان من أهل البيوت فانما يعنون شرفه ومجده (٥) الأس الأساس والعاديّ القديم كأنه منسوب الى عاد ـ معناه ان بيتهم قديم فى الشرف كأنه من عهد عاد (٦) المكرمة فعل الكرم ـ معناه أنتم أهل مجد وكرم ورفعتكم فوق رفعة كل أحد

(وقال ارطاة بن سهية المرى * تقدمت ترجمته)

فَلَوْ أنَّ مَا نُعْطِي مِنَ المَالِ نَبْتَغِي بِهِ الحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ (١)
لَظَلَّتْ قَرَاقِيرٌ صِيَاماً بِظَاهِرٍ مِنَ الضَّحْلِ كانَتْ قَبْلُ فِي لُجَجٍ خُضْرِ (٢)
وَلاَ نَكْسِرُ العَظْمَ الصَّحِيحَ تَعَزُّزًا وَنُغْنِي عَنِ المَوْلَى وَنَجْبُرُ ذَا الكَسْرِ (٣)
غَلَبْنَا بَنِي حَوَّاءَ مَجْدًا وَسُودَدًا وَلَكِنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ (٤)

---

(١) جملة نبتغي في موضع الحال وكذلك جملة يعطى مثله فكأنه قال لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله طامى البحر الزاخر الطامي المتلاطم (٢) القراقير جمع قرقور وهي السفن وصياما أى روا كدة والضحل الماء القليل يترقرق على وجه الأرض واللجج جمع لجة وهى معظم البحر والخضر السود والبحر الأخضر الأسود — ومعنى البيتين لو أن الذى نعطيه من المال مبتغين به الحمد يعطى مثله البحر الطامى لصارت السفن روا كد على ماء قليل يترقرق على وجه الأرض بعد ما كانت تجرى على لجج خضر (٣) ولا نكسر العظم الخ — معناه انهم ليسوا أهل فساد وانتصب تعززاً على انه مفعول له وقوله ونجبر ذا الكسر أى نصلح أمره ونزيل فقره وقوله ونغنى عن المولى أى نتولى شأنه ونداقع عنه والمراد به ابن العم — يريد انهم لا يفسدون فى الأرض فلا يكسرون الصحيح لعزهم ومجدهم ويعينون ابن العم ويغنون غناءه ويقومون مقامه ويجبرون ذا الكسر والذل (٤) المراد بنى حوّاء جميع الناس — معناه نحن غلبنا جميع الناس فى المفاخرة بالمجد وفقناهم فيه ولكننا ما استطعنا أن نغلب الدّهر مع ما نحن فيه من العزّ والشرف

(وقال حجرُ بن حية العبسى)

وَلاَ ادَوّمُ قِدرى بَعدَ مَا نَضِجَتْ ... بُخلاً لِتَمنَعَ مَا فِيهَا أثَا فِيهَا (١)

حَتى تُقَسَّمَ شَتى بَينَ مَا وَسِعَتْ ... وَلاَ يُؤَنبُ تَحتَ الّلَيلِ عَافِيهَا (٢)

لاَأخزِمُ الجَارَةَ الدُّنيَا إذَا اقتَرَبَتْ ... وَلاَ أقُومُ بِهَا فِى الحَيِّ أُخزِيهَا (٣)

وَلاَ أُكَلِّمُهَا إلاَّ عَلاَنِيَةً ... وَلاَ أُخَبِّرُهَا إلاَّ انَادِيهَا (٤)

(وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير * تقدمت ترجمته)

فِدًا لِبَنِى هِندٍ غَدَاةَ دَعَوتُهُمْ ... بِجَوِّ وَبَالَ النَّفسُ وَالأَبَوَانِ (٥)

---

(١) ولا أدوّم قدرى أى لا أطيل ادامتها والأثافى جمع أثفية وهي الحجارة التى توضع عليها القدر وجعل المنع للأثافى لانها لا يؤخذ منها شئ مادامت منصوبة على الأثافى — معناه انى لا أطيل إدامة قدرى بعد إدراكها على الأثافى بخلا بما فيها بل أنزلها عنها وأطعم منها الأضياف وكان البخيل منهم يترك القدر منصوبة على الأثافى ليرى غيره أن القدر لم تدرك (٢) ولا يؤنب أى لا يلام والعافى طالب المعروف — معناه ان ما فيها من الطعام يعم القريب والبعيد والدانى والقاصى ليلا ونهارًا (٣) الدنيا أى القربى ولا أقوم بها تقول العرب قام بى فلان وقعد اذا ثنا عنك قبيحا وأخزيها أى أهينها — معناه انى لاأعامل جارتى إلا بما يليق بى من الجود والكرم وحفظ الجار والرأفة به (٤) العلانية ضدّ السرّ — معناه انى لا أكلمها إلا معلنا كلامي ولا أخبرها إلا مناديا لها مع مابى من حسن الجوار والعفاف وصيانة الأعراض (٥) وبال اسم ماء لبنى عبس أضيف اليه الجوّ والجوّ ما اطمأن

إِذَا جَارَةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ... لَهَا إِبِلٌ شُلَّتْ لَهَا إِبِلَانِ (١)
إِذَا عَقَدَتْ أَفْنَاءُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ... لَهَا ذِمَّةً عَزَّتْ بِكُلِّ مَكَانِ (٢)
إِذَا سُئِلُوا مَا لَيْسَ بِالحَقِّ فِيهِمِ ... أَبَى كُلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانِي (٣)
وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةٍ ... بِهَا نِيبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ (٤)

(وقال آخر)

جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ ... إِذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نَابَتْ نَوَائِبُهْ (٥)
فَكَمْ دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاحَمَتْ ... عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهْ (٦)

من الأرض ـ معناه نفسي وأبواى فداء لبنى هند حين دعوتهم لينصرونى على أعدائى بجوّ وبال (١) شلت أي طردت ـ معناه اذا طردت إبل لجارة سعد طردت من أجلها وسبيها إبلان لغيرها عوضا عما طرد منها والمراد من ذلك أن قبيلة سعد يدافعون عن جارهم ويحامون عليه لعزّهم وشرفهم (٢) أفناء سعد أى قبائلها ـ معناه انهم اذا عقدوا عهداً لغيرهم حفظوه ولم ينقضوه لوفاء ذمتهم (٣) أبي أى امتنع ـ معناه ان كل مجنى عليه وجان منهم اذا سئل ما ليس حقا امتنع من ذلك لشرف نفسه ولم يرض بالضيم (٤) الحفاظ المحافظة والنيب جمع ناب والناب الناقة المسنة ـ معناه ان محلكم منيع محفوظ تكرمون فيه الأضياف وتهينون الابل بنحرها لهم (٥) الحدثان نوائب الدّهر وشدائده ـ معناه كافأ الله عنا خيراً آل غالب فان مكارمهم وهمتهم لا تخفى عند اشتداد الزمان (٦) الكربة اسم لما يأخذ بالنفس من الهمّ والحزن وتلاحمت أى اشتدت ولزمت والغوارب جمع غارب وهو أعلى

إذَا قلتُ عُودُوا عادَ كُلُّ شَمَرْدَلٍ أَشَمَّ مِنَ الفِتْيَانِ جزْلٍ مَوَاهِبُهْ (١)
إِذَا أَخَذَتْ بُزْلُ المَخَاضِ سِلاَحَهَا تَجَرَّدَ فِيهَا مُتْلِفُ المَالِ كاسِبُهْ (٢)

(وقال آخر (٣))

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي البُرْدَيْنِ وَالفَرَسِ الوَرْدِ (٤)

الموج وأعلى الظهر — معناه مرارا كثيرة دافعوا دونى وخلصونى من كرب الدهر التى أحاطت بى واشتدت على (١) اذا قلت عودوا أى الى الحرب والشمردل الطويل والأشم من الشمم وأصله ارتفاع الأنف وهو هنا كناية عن الكرم — معناه اذا عرضت على كل واحد من بنى غالب معاودة الحرب والكرور فيها عاد منهم اليها كل رجل كريم النفس كثير العطية وذلك لما فيهم من الشجاعة (٢) البزل جمع بازل وهو المتناهي قوة وشبابا والمخاض النوق الحوامل والمراد بسلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها ومتلف المال كاسبه هو كقولهم مخلف متلف ومخلاف متلاف — معناه أن الابل اذا بلغت محاسنها فى عيونهم مابلغت لايبخلون بها على الأضياف بل ينحرونها لهم ولا يمنعها من نحرها حسنها وجمالها وذلك لما عندهم من كثرة الجود ومزيد الكرم (٣) قال التبريزى هذه الأبيات لحاتم الطائى يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله (٤) ابنة مالك هى ماوية بنت عبدالله زوجة حاتم الطائى والمراد بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين حين سأله عن حقيقته فوجده من أشرف العرب وأشجعهم والورد من الخيل بين الكميت والأشقر

إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي (١)
أَخاً طَارِقاً أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنَّنِي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي (٢)
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِياً وَمَا فِيَّ إِلاَّ تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ العَبْدِ (٣)

(وقال آخر)

وَلَيْسَ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ (٤)
وَلَكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ غَدَا لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ (٥)

---

(١) اذا ماصنعت الزاد أى اذا فرغت من اعداد الزاد والأكيل من يؤاكلك ـ والمعنى أن حاتما الطائى يقول لزوجته اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعداده فاطلبى من أجله من يؤاكلنى فانى لم أعوّد نفسى الأكل وحدى (٢) أخا طارقا بدل من أكيلا فى البيت الذى قبله والطارق الذى يأتى ليلا فاننى الخ ـ معناه انه لا يسرّنى أن يذمنى الناس بعد حياتى ويصفونى بالبخل اذا تكلموا فى شأن الجود والكرم (٣) ثاويا أى مقيما ـ معناه انى أقوم بخدمة الضيف مدّة إقامته عندى وما فىّ خصلة من خصال العبد الا خدمتى للضيف ـ والمراد من ذلك انه من أهل الجود والسيادة (٤) من جلّ همه أى أكبر همه وقصده والصبوح الشرب فى أوّل النهار والغبوق الشرب فى آخره (٥) راح من الرّواح وهو من زوال الشمس الى الليل وغدا من الغدو وهو من أوّل النهار الى الزوال ـ ومعناه مع البيت الذى قبله ليس الفتى الكامل الفتوة من يمضى أيامه فى الأكل والشرب بل الفتى الكامل هو الذى يذل أعداءه ويعز أصدقاءه فى كل أوقاته

(وقال حزاز بن عمرو من بني عبد مناف)

لَنَا إِبِلٌ لَمْ نُهِنْ رَبَّهَا ... كَرَامَتُهَا وَالفَتَى ذَاهِبُ (١)

هِجَانٌ يُكافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ ... وَيُدْرِكُ فِيهَا المُنَى الرَّاغِبُ (٢)

وَنَطْعَنُ عَنْهَا نُحُورَ العِدَا ... وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ (٣)

وَنُؤْلِفُهَا فِي السِّنِينَ الكُلُولَ ... إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبُ (٤)

وَلَمْ تَكُ يَوْماً إِذَا رُوِّحَتْ ... عَلَى الحَيِّ يُلْفَى لَهَا جَادِبُ (٥)

---

(١) وكرامتها أي إكرامها ـ وقوله والفتى ذاهب اعتراض بين الموصوف والصفة في البيت بعده ـ يقول لنا إبل نبذلها دون نفوسنا وأعراضنا نتقي بها الذم ونصون بها العرض ـ معناه انا نؤثر إكرام نفوسنا وصيانتها على اكرام المال وصيانته فنجود به (٢) الهجان الابل البيض ويقع على الواحد والجمع ويكافأ من المكافأة وهي المجازاة والمراد بالصديق جنسه والمراد بالراغب طالب الخير والمعروف ـ معناه لنا إبل كريمة نتساوى فيها مع أصدقائنا لا نستأثر بها دونهم وتنحر منها للأضياف اذا نزلوا بساحتنا (٣) ونطعن عنها الخ ـ معناه ندفع عنها الغارات ونحامي دونها والمراد بالشارب هنا شارب الخمر ـ يقول ان هذه الابل كريمة نمنع الأعداء عنها ونطعن في نحورهم دونها ونصرف أثمانها في شرب الخمر (٤) في السنين أي في زمن الجدب والكلول جمع كل والمراد بهم هنا الضعفاء ـ معناه اذا اشتد الزمان جعلنا إبلنا يألفها ضعفاء الناس فينالون منها (٥) الجادب العائب

حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا وَالإِلَهُ وَضَرْبٌ لَنَا خَذِمٌ صَائِبُ (١)

(وقال منصور بن مسجاح)

وَمُخْتَبِطٍ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ فَمَا اعْتَذَرَتْ إِبْلِي عَلَيْهِ وَلاَ نَفْسِي (٢)

حَبَسنَا وَلَمْ نُسْرِحْ لِكَيْ لاَ يَلُومَنَا عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ (٣)

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسْطَهَا يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي البَوَازِلِ وَالسُّدْسِ (٤)

ـ معناه نحن كرام فكل من رأى إبلنا وهى رائحة دعا لنا وأثنى علينا ولا يعيبها لاننا نجود بهـا (١) حبانا من الحباء وهو العطاء بلا جزاء ولا منّ والخذم القاطع أى بضرب قاطع صائب ـ يقول انهذه الابل حبانا بها الاله وورثناها من جدّنا وبعضها أخـذناه بالسيف (٢) المختبط الذى يقصدك طالبا للمعروف من غير تقدم معرفة واعتذرت اي تعذرت ـ معناه ورب انسان من غيرنا أو من ذوى قرابتنا قصدنا طالبا للمعروف أعطيته من إبلى ولم أتعلل بانها غائبـة عنى (٣) حبسنا أى منعنا ولم نسرح أى ولم نرسلها الى المرعى وقوله على حكمه أي على حكم هـذا المختبط العافى أو القريب منى وتعلق الجار فيه بقوله حبسنا وقوله صبراً أى صابرين على ما نتحمله للعفاة وقوله معوَّدة الحبس أي إبلا من عادتها أن تحبس بالفناء ولم تخرج الى المرعى ـ معناه حبسنا على حكم هذا الأجنبي الطالب للمعروف أو حكم القريب إبلا عوّدناها الحبس بجانب بيوتنا صبراً ولم نخرجها الى المرعى لئلا نلام (٤) المصدّق الذى يأخذ الصدقات يريد بذلك أن ادلاله علينا ادلال من يستخرج حقا واجبا علينا والبوازل جمع بازل وهو ابن تسع سنين والسدس جمع سديس وهو ابن ثمان سنين وخص البوازل والسدس لان

(وقال عامر بن حوط من بني عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ ... مَابَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلاَ عَدَمْ (١)

وَأَزُورُ بَيْتَ الحَقِّ زَوْرَةَ مَاكِثٍ ... فَعَلاَمَ أَحْفِلُ مَا تَقَوَّضَ وَانْهَدَمْ (٢)

وَلَأَتْرُكَنَّ لِلسَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ ... وَلَأَحْبِسَنَّ عَلَى مَكَارِمِيَ النَّعَمْ (٣)

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار * تقدمت ترجمته)

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَاابْنَةَ مُنْذِرٍ ... وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي (٤)

سنها أنفس الأسنان عندهم فتى وقع فيها التخيير فما دونها أهون ــ معناه انا نحكم ذلك المختبط أو القريب فى إبلنا ونجعل له الاختيار فيها كما نحكم المصدّق الذى يجئ بالعز والقهر فيكون تدلله علينا تدلل من يستخرج حقا واجبا (١) ولقد علمت يجرى مجرى القسم فلذلك أجابه بلتأتين ــ ويريد بالعشية آخر النهار من يوم موته والعدم فقدان المال ــ والمعنى لقد علمت انى أموت وليس بعد الموت فقر ولا خوف (٢) بيت الحق المراد به القبر وأضافه الى الحق لانه الموضع الذى يتيقن فيه الانسان بما له أو عليه لانه أوّل منزل من منازل الآخرة والماكث المقيم وأحفل أى أبالى والتقويض الانهدام ــ معناه لا بد لى من زيارة القبر والاقامة فيه فعلام تأسفي على مايفوت من حطام الدنيا (٣) الساملون جمع سامل وهو الساعى لاصلاح المعيشة ــ معناه انى لا أستعمل همتى فى اصلاح مالى وعمارة حياضى بل أستعملها فى الجود والكرم واعانة ذوى الحاجات (٤) أقلى علىّ اللوم أي اجعليه قليلا هذا أصله ولكنهم كثيراً يستعملون القلة فى معنى النفى والمراد

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي ... بِنَائِبَةٍ زَلَّتْ وَلَمْ أَتَتَرْتَرِ (١)
يَرَانِي الْعَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ ... خَلِيًّا نَعِيمَ الْبَالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ (٢)
وَرَا كِدَةٍ عِنْدِي طَوِيلٍ صِيَامُهَا ... قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرِ (٣)
طُرُوقًا فَلَمْ أُفْحِشْ وَقَسَّمْتُ لَحْمَهَا ... إِذَا اجْتَنَبَ الْعَافُونَ نَارَ الْعَذَوَّرِ (٤)

لاتلوميني ونامى اقطعى عنى لومك من قولهم نام الخلخال اذا انقطع صوته من امتلاء الساق بالسمن وقوله فان لم تشتهى الخ ـ معناه ان لم تكفى عن ذلك اللوم فافعلى ما شئت ـ يقول لعاذلته لاتلوميني وافعلى ماشئت واعلمى أن لومك لايمنعنى من جودى وكرمى (١) مسنى أى أصابني وزلت أى نصرفت عني وذهبت ولم أتترتر أي أعجل وكأنه يريد زلت عني نوائب الدهر ولم تستخفني فكنت أعجل وأتحول عما كنت عليه يذهب الى انه شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه (٢) بعد غب لقائه أى بعد يوم لقائه بيوم وخليا حال من يرانى وهو الذى لا هم عنده ـ ومعناه ان العدو يرانى بعد يوم لقائه بيوم خليا من الهموم ناعم البال كأنه ماسنى أذى (٣) ورا كدة أي ساكنة ثابتة وأراد بها القدر وصيامها أى ركودها ومكثها على الأثافى لثقلها باللحم وقسمت أى قسمت مرقها وما احتوت عليه من اللحم بدليل قوله قسمت لحمها فى البيت الذى بعده وجعل الضوء مبصرًا لان الابصار يكون فيه ومثله قوله تعالي (وجعلنا آية النهار مبصرة) ـ والمعنى وقدر طويلة المكث على الأثافى لثقلها من كثرة اللحم فيها قسمت مرقها وما احتوت عليه من اللحم على ضوء من النار فى وقت طروق الضيف واشتداد البرد (٤) طروقا أى وقت طروق الضيف وهو ظرف لقسمت

(وقال الهُذَيْلُ بن مَشْجَعَةَ البُولاَنِيّ)

لِمَنِي وَإِنْ كانَ ابنُ عمِّي غائِباً لَمُقاذِفٌ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرائِهِ (١)
وَمُفيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كانَ آمْرَأً مُتَزَحْزِحاً فِي أَرْضِهِ وَسَمائِهِ (٢)
وَمَتَى أَجِئْهُ فِي الشَّدائِدِ مُرْمِلاً أُلْقِ الَّذِي فِي مِزْوَدِي لِوِعائِهِ (٣)
وإِذا تَتَبَّعَتِ الجَلائِفُ مالَنا خُلِطَتْ صَحِيحَتُنا إِلى جَرْبائِهِ (٤)
وَإِذا أَتَى مِنْ وِجْهَةٍ بِطَرِيفَةٍ لَمْ أَطَّلِعْ مِمَّا وَراءَ خِبائِهِ (٥)

على ضوء نار المتقدم فلم أفحش أى لم أقل الفحش والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والعذوّر السيئ الخلق ـ معناه انه قسم ما فى القدر من المرق لاعمال الثريد وقسم مافيها من اللحم بين الأضياف على ضوء من النار فى وقت طروقهم بالليل حين قصدوا ناره واجتنبوا نار البخيل السيئ الأخلاق (١) المقاذف المرامى ووراء هنا بمعنى قدام لانه قد ذكر معه خلف ـ معناه انه يدافع عن ابن عمه من قدامه ومن خلفه وان كان غائبا (٢) المتزحزح المتباعد وقوله فى أرضه وسمائه ـ يريد فى غوره ونجده ـ والمعنى انه قائم بشأن ابن عمه وان تباعد عنه فى أى موضع كان (٣) المرمل الذى قد نفد زاده والمزود وعاء الزاد ـ معناه انى أنفعه فى كل شدة يقع فيها (٤) الجلائف جمع جليفة وهى السنة الشديدة التى تذهب بالأموال وقوله خلطت صحيحتنا الى جربائه من الأمثال يعنى نخلط فقره بغنانا وغثه بسميننا ـ والمعنى اذا افتقر ابن عمنا ساعدناه بأموالنا (٥) من وجهة أى من سفر والطريفة ما يستطرفه الانسان من المال ويستحدثه

وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْبًا جَمِيلًا لَمْ أَقُلْ ... يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَيَّ حُسْنَ رِدَائِهِ (١)

(وقال حسَّانُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي رَهْمِ بنِ حسَّانَ بنِ حيَّةَ بنِ شُعْبَةَ الطائيّ)

تِلْكَ ابْنَةُ العَدَوِيّ قَالَتْ بَاطِلًا ... أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلَّةُ الأَمْوَالِ (٢)

إِنَّا لَعَمْرُ أَبِيكِ يَحْمَدُ ضَيْفُنَا ... وَيَسُودُ مُقْتِرُنَا عَلَى الإِقْلَالِ (٣)

غَضِبَتْ عَلَيَّ أَنِ اتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ ... وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الأَجْبَالِ (٤)

وقوله لم أطلع الخ أى لم أسأل عما ستره عني والخباء من الأبنية يكون من صوف أو وبر أو شعر منصوبا على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت يشير بهذا البيت الى تنزيه نفسه عن الطمع فيما ليس له (١) يا ليت فى موضع نصب على انه مفعول لم أقل ويا حرف نداء والمنادي محذوف تقديره يا قوم أو ياناس ليت أن عليَّ رداءه الحسن وهذا البيت يدل على قلة المنافسة وترك الحسد (٢) باطلا أى قولا باطلا وقوله أزرى بقومك أى عابهم وقصر بهم عن العلى والمجد ــ والمعنى قالت ابنة العدوى زورًا من القول وباطلا لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم (٣) إنا لعمر أبيك الخ ــ يريد فأخبرتها مجيبا لها ومثله يحذف من الكلام كثيرًا والمقتر المعسر يقول فأجبتها رادًّا عليها ان ضيفنا يحمدنا على جودنا وكرمنا وكثرة ما ننفقه من أموالنا وأن معسرنا يسود غيره على إقلاله وعسرته (٤) اتصلت أي انتسبت وأضاف طيئا الى الأجبال المشهورة فى بلادهم نحو أجأ وسلمى وعوارض للتخصيص والتبيين وذلك لان طيئا فرقتان فرقة تنزل السفلى من جبالهم وفرقة تنزل العليا منها ــ والمعنى ان هذه المرأة غضبت عليَّ لانتسابى الى طيئ وقالت أنت من تميم ولست من طيئ فقلت لها أنا ممن يسكن أعالي الجبال من طيئ

وَأنَا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةَ مَنْصِبِي ... وَبَنُو جُوَيْنٍ فَاسْأَلِي أخْوَالِي (١)

وَإذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي ... مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ المُتُونِ طِوَالِ (٢)

أحْلاَمُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ... وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الجُهَّالِ (٣)

(وقال إياسُ بنُ الأرَتّ)

وَإنِّي لَقَوَّالٌ لِعَافِيَّ مَرْحَباً ... وَلِلطَّالِبِ المَعْرُوفَ إنَّكَ وَاجِدُهْ (٤)

---

(١) من آل حية خبر مقدم ومنصبي مبتدأ مؤخر والجملة صفة امرؤ وبنو مبتدأ وأخوالى خبره ومفعول اسألى محذوف تقديره الناس ـ والمعنى انى امرؤ مشهور النسب من آل حية منصبي وأصلى وبنو جوين أخوالى فان ارتبت وشككت فى ذلك فاسألى الناس (٢) الجرد من الخيل القصار الشعر والمتون جمع متن وهو الظهر وانما خص المرد لاقدامهم فى الحروب وصبرهم عليها ـ والمعنى اذا دعوت بنى جديلة للحرب جاءنى منهم فرسان شبان لا يهابون الأبطال ولا يخافون الموت (٣) الأحلام جمع حلم وهو العقل وتزن توازن وتساوى والرَّزانة الثقل ـ والمعنى نحن قوم عقلاء تماثل عقولنا الجبال فى ثباتها فلا يستفزنا الغضب واذا جهل وسفه أحد علينا أريناه من الجهل مايضعف قوَّته ويخرس لسانه (٤) لقوَّال كثير القول والعافى طالب العطاء وجمعه عفاة ومرحبا منصوب على المصدر وهو يجرى مجرى الجمل لمكان العامل فيه معه وقد وقع موقع المفعول من قوله قوَّال وقوله وللطالب المعروف أى وقوَّال للطالب الخ والمعروف هنا الخير والجميل ـ والمعنى انى رجل أحب الكرم ومكارم الأخلاق فأرحب بالسائل ولا ارده خاليا

وَإِنِّي لَمِمَّنْ يَبْسُطُ الكَفَّ بِالنَّدَى إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ البَخِيلِ وَسَاعِدُهْ (١)
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي أُمَامَةُ أَنَّهَا ثِنًى مِنْ خَيَالٍ مَا أَزَالُ أُعَاوِدُهْ (٢)
فَشَقَّتْ عَلَى رَكْبِي وَعَنَّتْ رَكَائِبِي وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أُكَابِدُهْ (٣)

(وقال آخر)

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تَكْذِبِينَ بِهِ يَا طَيْبُ أَيُّ فَتًى لِلضَّيْفِ وَالجَارِ (٤)

(١) وإني لمن الخ أي من القوم الذين يبسطون أكفهم بالندى والندى العطاء وشنجت تقبضت يبسا وأشار بهذا الى زمن الشدّة والمشقة ـ والمعنى إني رجل أبسط كفي بالعطاء والجود فى وقت الجدب وشدّة احتياج الناس وظهور البخل (٢) العمر بفتح العين وضمها واحد ولا يستعمل فى القسم الا مفتوحا وجواب القسم محذوف تقديره قسمي وثنى أي مرة بعد أخرى وقوله ماأزال أعاوده أي يعاودني لان الخيال هو الذى يغشاه ويزوره وكثيراً ما يقع مثل هـذا فى كلامهم اعتماداً على فهم المعنى ويشير بهذا الكلام الي معاودة الخيال مرّة بعد مرّة ـ والمعنى أقسم بحياتك أن أمامة لا تعلم بأن خيالها يأتيني مرة بعد أخرى (٣) شقت صعبت والضمير فيه الي الرّحلة أو الي معاودة الخيال وانما شقت عليهم لانهم كانوا قد استراحوا فلما عاوده خيالهـا انتبه ومعه أصحابه وارتحل يكابد الليل وركبي أصحابي وعنت تعبت والرّكائب الرّواحل والقرن المنازل فى الحرب ـ والمعنى انى لمـا عاودني خيالها انتبهت وأيقظت أصحابي ليرحلوا مي فصعب عليهم الرحلة مي فرحلت أكابد الليل سيراً كما يكابد الرّجل خصمه (٤) أثنى أمر للمخاطبة والثناء المدح بالجميل وقوله لا تكذبين به أي بمـا لا تصادفين فيه كاذبة وطيب منادى

إنِّى أُجاوِرُ مَا جاوَرْتُ فِى حَسَبِي ... وَلاَ أُفارِقُ إلاَّ طِيبَ الدَّارِ (١)

(وقال آخر)

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ رَأَينَا كانَ ذَا إبِلٍ ... فَأصبَحَ اليَوْمَ لاَ مُعْطٍ وَلاَ قَارِي (٢)

وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الحَدَّادِ يَمْلِكُهُ ... لَمْ يَسْقِ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الجَارِى (٣)

(وقال حسّان بن ثابت رضى الله عنه * تقدمت ترجمته)

المَالُ يَغْشَى رِجالاً لاَ طَبَاخَ بِهِمْ ... كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البَالِى (٤)

مرخم طيبة وأى فتى مبتدأ وخبره مضمر تقديره أنت ـ والمعنى ليكن ثناؤك علىَّ حقا يا طيبة وقولى أىُّ فتى أنت للضيف اذا نزل والجار اذا استجار بك (١) فى حسبي أى مع حسبي وشرف أصلى ومتى كان كذلك امتنع عن فعل ما لا يحسن ـ والمعنى انى اذا جاورت أحدا عاملته معاملة الكرام واذا فارقته فارقته وهو يثنى علىَّ ويحمد جوارى (٢) القارى المكرم للضيفان ـ والمعنى رأينا كثيرا من اللئام كانوا يملكون نفائس الأموال ويبخلون بها على الضيف وغيره ثم أزيلت عنهم (٣) الحداد النهر وقيل انه واد ماؤه لا ينقطع والغلة حرارة العطش ـ والمعنى ولو ملك الواحد من أولئك اللئام ذلك الماء المذكور وجاءه رجل أحرقه الظمأ يطلب منه شربة لم يجد بها عليه (٤) يغشى أي يزور وينزل وقوله لا طباخ بهم أي لا خير عندهم والدندن ما بلى من الشجر ـ والمعنى أن المال يصيب رجالا ليس فيهم خير ولا حسن تدبير فلا ينتفعون به كما لا ينتفع الشجر البالى بالسيل اذا أصابه ـ يريد أن المرء لا ينال الغنى لفضل فيه وانما ذلك بمقادير

أصُونُ عِرْضِى بِمَالِى لاَ أُدَنِّسُهُ   لاَ بَارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ فِى المَالِ (١)
أحْتَالُ لِلْمالِ إنْ أوْدَى فأَجْمَعُهُ   وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إنْ أوْدَى بِمُحْتَالِ (٢)
الفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوامٍ ذَوِى حَسَبٍ   وَيَقْتَدِى بِلِئَامِ الأَصْلِ أنذَالِ (٣)

(وقال عبدُ العزيز بن زُرارةَ الكِلاَبِى (٤))

دَعَوْتُ إلَيْهَا فِتْيَةً بِأَكُفِّهِمْ   مِنَ الجَزْرِ فِى بَرْدِ الشِّتَاءِ كُلُومُ (٥)

قدرت فقد يتفق حصول المال عند من لا يستحقه (١) أصون أحفظ ـ والمعنى انى أبذل مالى لحفظ عرضى كيلا يلحقنى عيب ومذمة ولاخير فى بقاء المال بعد ذهاب العرض (٢) أودى هلك ـ والمعنى انى أجد طرقا كثيرة لجمع المال اذا ذهب ولا توجد طريق لاسترجاع العرض لو ذهب (٣) أزرى به عابه والأنذال الأخساء وفاعل يقتدى يعود على المال المذكور قبلا ـ والمعنى أن الفقر يظهر أصحاب الشرف والحسب لدى الناس بمظهر العيب والذلة ويتبع لئام الأصول الأخساء وفى بعض النسخ بعد المصراع الأول * ولا يسود غير السيد المال * وعلى هذا فى البيت اقواء فليتأمل فيهما (٤) هو شاعر إسلامى كان فى زمن بنى أمية وتولى مصر لمعاوية وذلك انه أقام على باب معاوية سنة لا يأذن له وكان فى شملة من صوف ثم أذن له وقرّبه وأدناه وأحسن منزلته فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالأمل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك أقواما قدّمهم الحظ وآخرين أخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم أن يأمن عواقب الأيام ولا للمؤخر أن ييأس من عطف الزمان فما خرج حتى ولاه مصر (٥) دعوت ناديت وضمير اليها يعود الى ناقة ذبحها لأضيافه والجزر الذبح والمراد ببرد الشتاء زمان القحط والجدب

إذَا مَا اشتَهَوْا مِنهَا شِوَاءً سَعَى لَهُمْ ... بِهِ هِذرَيَانٌ لِلْكِرَامِ خَدُومُ (١)

(وقال آخر)

فَإلاَّ أكُنْ عَيْنَ الجَوَادِ فَإنَّنِي ... عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٢)

فَإلاَّ أكُنْ عَيْنَ الشُّجَاعِ فَإنَّنِي ... أرُدُّ سِنَانَ الرُّمحِ غَيْرَ سَلِيمِ (٣)

(وقال آخر)

وَسِّعْ بِمَذْقِكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ ... وَأكْثِرِ الشَّوْبَ إنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ (٤)

والكلوم الجراحات ـ والمعنى انى كثير البرّ والاكرام للضيفان ولذلك ترى غلمانى وخدمى مجرحة أيديهم من كثرة النحر سيما فى أيام البؤس واحتياج الناس (١) الشواء اللحم المشوي والهذريان الخفيف فى الكلام والخدوم الكثير الخدمة ـ والمعنى ما اشتهت أضيافى شواء إلا وقدّمته لهم الخدمة بكل بشر وايناس (٢) المراد بعين الجواد ذات الكريم وشتيم فعيل بمعنى مفعول (٣) معنى البيتين انى ان لم أكن كل الجواد والجامع لأسباب السخاء فانى لا أشتم بقلة الزاد وحبسه عن مريده فى الظلام وان لم أكن جامعا لضروب الشجاعة فانى لا أرجع رمحى من الحرب سالما من الكسر أو الثلم والفل (٤) مذّ القدر اذا أكثر مرقها والشوب الخلط والمزج ـ والمعنى انه يأمر خادمه بتكثير الماء للحم وتكثير مزج اللبن اذا كان قليلا لينال جميع ضيفانه على سواء فلا يأكل جماعة صرف اللحم ويبقى آخرون خماص البطون أو يشرب جماعة لبنا محضا ويبقى آخرون من غير شرب وتكثير المرق ورد فى السنة

وَسِّعْ بِهِ وَتَلَفَّتْ حَوْلَ حَاضِرِهِ إِنَّ الكَرِيمَ الَّذِي لَمْ يُخْلِهِ الفِطَنُ (١)

(وقال آخر)

إِذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا مِنَ السَّيْفِ لَاقَتْ حَدَّهُ وَهْوَ قَاطِعُ (٢)

نُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا إِنَّ الكَرِيمَ يُدَافِعُ (٣)

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ يَدَعْهُ وَتَرْجِعْهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ (٤)

(وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيٍّ * تقدمت ترجمته)

وإِنِّي لَأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضَّوْءِ بَعْدَ مَا كَسَا الأَرْضَ نَضَّاحُ الجَلِيدِ وَجَامِدُهْ (٥)

---

(١) حاضره من حضر للضيافة ـ والمعنى أكثر ماء اللحم وأكثر التفاتك يمينا وشمالا لتنظر وتعلم حوائج الضيفان وشأن الكريم أن يكون حاذقا فطنا لأغراض الضيوف (٢) الرسل اللبن ـ والمعنى أن إبله اذا درت اللبن للضيفان فقد حفظت لحومها فلا تذبح واذا لم يكن فيها لبن نحرناها وذلك لان العرب كانوا يقتنعون باللبن اذا وجد ويقولون اللبن أحد اللحمين فاذا لم تدرّ إبلهم لم يكن لهم بد من نحرها للضيوف (٣) المعنى اننا نطعم لحومها ونسقي ألبانها الناس حتى لاتلحق أحسابنا سبة ونقيصة (٤) يقترف يكتسب ـ والمعنى ان من يستبدل أخلاق آبائه بأخلاق غيرهم فلا بد أن تأتي عليه أيام تضطره أن يتركها ويرجع الى أخلاق آبائه (٥) دعوة الضيف بالضوء هي ان العرب كانوا يوقدون النار فى أعالي الجبال ليراها المارة ويأتوها فيضيفوهم ويكرموهم والنضاح الرشاش والجليد ما يسقط علي الأرض من الندى فيجمد لبرد الهواء

لأُكْرِمَهُ إِنَّ الكَرَامَةَ حَقُّهُ وَمِثْلَانِ عِنْدِي قُرْبُهُ وَتَبَاعُدُهُ (١)
أَبِيتُ أُعَشِّيهِ السَّدِيفَ وَإِنَّنِي بِمَا نَالَ حَتَّى يَتْرُكَ الحَيَّ حَامِدُهُ (٢)

(وقال حماس بن ثامل (٣))

وَمُسْتَنْبِحٍ فِي لُجِّ لَيْلٍ دَعَوْتُهُ بِمَشْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمْدٍ مُقَابِلِ (٤)

---

(١) ومثلان عندى الخ — يريد أن القريب منه والبعيد فى النسب عنده سواء فى الاكرام — ومعنى البيتين انى اذا اشتد البرد وجمد الماء أضرم النار فى الليل لتكون علامة للضيف يهتدى بها الى بيتى لأكرمه وذلك حق ودين له علىّ سواء كان من أقربائى أو بعيداً عني (٢) السديف شحم السنام وقوله وإننى بما نال الخ — يريد ان اقترح علىّ شيأ أعده نعمة — والمعنى أقدم للضيف أطيب اللحم وأعد ما ناله مني نعمة قد أنعم بها علىّ فلا أزال أحمده عليها حتى يفارق قبيلتى (٣) لعله مولى عثمان بن عفان وكان شاعراً إسلاميا أدرك بني أمية وبني العباس كان عند السفاح ذات يوم وقد ذكر اسماعيل ابن عبد الله القسرى بني أمية فذمهم وسبهم فقال حماس يا أمير المؤمنين أيسب بني عمك ان بنى أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وأمسك اسماعيل فلم يحر جوابا (٤) الواو واو ربّ والمستنبح من يطلب مكان نبح الكلاب ليستدل به على مكان الضيافة ولج الليل معظم ظلمته وأصله لمعظم الماء والمشبوبة النار المضرمة والصمد المكان المرتفع — والمعنى أوقدت النار فى مكان عال يقابل الضيف اذا جاء لتكون دليلا له على بيتى

وَقُلْتُ لَهُ أَقْبِلْ فَإِنَّكَ رَاشِدٌ وَإِنَّ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَابْنَ ثَامِلِ (١)

(وقال النَّمريّ ويقال انها لرجل من باهلة (٢))

وَدَاعٍ دَعَا بَعْدَ الهُدُوءِ كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهْ (٣)
دَعَا بَائِساً شِبْهَ الجُنُونِ وَمَا بِهِ جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الجَدِّ حُلْوٍ شَمَائِلُهْ (٥)
فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوْءَهَا
وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهْوَ فِي البَيْتِ دَاخِلُهْ (٦)

---

(١) راشد مهتد والندى الجود ـ والمعنى بشرت الضيف بقدومه على وأريته استبشارى به وانتظارى إياه (٢) لعله منصور بن الزبرقان النمرى أحد بنى النمر بن قاسط وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه (٣) الهدوء السكون والسرى السير ليلا وقوله كأنما يقاتل الخ ـ يريد ان الحال بلغ به حدًّا رأى فيه ان أهوال السرى تغالبه عن نفسه ويصارعها عنها ويدفعها (٤) دعا أى نادى والبائس هو الذى نزلت به شدّة ونصب على الحال والمراد به الكلب ونصب شبه الجنون على انه صفة لمصدر محذوف تقديره دعا دعاء شبه الخ والكيد الحيلة ويحاوله يطلب دفعه والخلاص منه (٥) حلو شمائله أي أخلاقه كريمة (٦) أثقبت ضوءها أنرته والاثقاب الانارة وهو فى البيت مبتدأ وخبر وداخله خبر ثان ـ ومعنى الأبيات الأربعة ورب مناد نادى لمن يؤويه ويطعمه بعد سكون الليل ونوم الناس وهو فى أشد

فلمَّا رَآنِى كَبَّرَ اللهَ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْباً كانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ (١)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً رَشِدْتَ وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهْ (٢)
وَقُمْتُ إِلَى بَرْكٍ هِجَانٍ أُعِدُّهُ لِوَجْبَةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهُ (٣)
بَأَبْيَضَ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ مِنَ الأَرْضِ لَمْ تَخْطَلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهْ (٤)

حال حتى كأنه يتقاتل مع السرى نادى وهو فى هذه الحالة التى تشبه الجنون وما كان به جنون وانما فعل ذلك رجاء أن يشفق عليه من يسمعه فيخلصه مما هو فيه وحينما سمعت أنا صوته ناديت جهته بصوت رجل كريم الأصل طيب الأخلاق واستعملت جميع الأسباب التى توصله الى بيتى بان أضرمت النار زيادة ليشتد نورها فيرانى بسببه وأخرجت الكلب لينبح فيسمع صوته فيهتدى الىَّ (١) جما بلابله أي همومه كثيرة (٢) فقلت له أهلا الخ أى وجدت أهلا وسهلا وسعة ورشدت اهتديت (٣) البرك اسم جمع لما يبرك من الابل والهجان كرائم الابل ووجبة الحق أى نزوله (٤) بأبيض متعلق بقوله قمت فى البيت قبله والأبيض السيف ونعل السيف ماتكون فى أسفل غمده من حديد أو غيره من المعادن ولم تخطل أى لم تضطرب ولم تطل وحمائل السيف علاقاته ـ ومعنى الأبيات الأربعة ان الضيف لما رآنى فرح برؤيتى فكبر الله وبشر فؤاده بازالة همومه الكثيرة فأسمعته جميع ألفاظ التبشير والترحيب والايناس ولم أقعد أسائله من أين جئت والى أين تذهب بل قمت الى جماعة من كرائم الابل كنت ادخرتها لما يجب علىَّ من حق النازلين بى من الأضياف بسيف اذا لمس أسفل غمده الأرض خططها وعلمها وحمائل هذا السيف لم تطل علىَّ لان قامتى طويلة وطول القامة

فَجَالَ قَلِيلاً وَاتَّقَانِي بِخَيْرِهِ سَنَاماً وَأَمْلاَهُ مِنَ النَّيِّ كَاهِلُهْ (١)
بِقَرْمٍ هِجَانٍ مُصْعَبٍ كَانَ فَحْلَهَا طَوِيلِ القَرَى لَمْ يَعْدُ أَنْ شَقَّ بَازِلُهْ (٢)
فَخَرَّ وَظِيفُ القَرْمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ وَذَاكَ عِقَالٌ لاَ يُنَشَّطُ عَاقِلُهْ (٣)
بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيماً أَوَائِلُهْ (٤)

(وقال النَّابغةُ الذُّبيانيُّ (٥))

مما تمدح به العرب (١) فاعل جال عائد على البرك المتقدم ذكره والنيّ الشحم والكاهل ما بين الكتفين (٢) القرم الجمل الشاب وهو بدل من خيره فى البيت قبله والمصعب الفحل الكريم الذى لا يبتذل فى العوارض بل يقصر على الضراب والضمير فى فحلها راجع الى البرك فيما تقدم والقرى الظهر وشقّ بازله طلع سنه وذلك سن يطلع للجمال فى السنة التاسعة من أعمارها (٣) فخرّ أى فسقط والوظيف مستدق الذراع والعقال ما يعقل ويربط به من حبل ونحوه ولا ينشط أى لا يحل (٤) ومعنى الأبيات الأربعة انى لما قمت الى ذلك البرك تذكر عادتي معه فطاف وتستر منى ببعير هو أعظمه سناما وأكثره شحما بجمل شاب كريم قد قصرته على الفحلة طويل الظهر لم يجاوز عمره تسع سنين فضربته بالسيف فسقط واختلطت يداه برجليه ونزل به الموت الذى لامناص منه وهذه الأفعال الحميدة ليست فينا بمستحدثة وانما ورثها من أبى وهو ورثها من آبائه قديما (٥) اسمه زياد بن معاوية أحد بنى سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة وهو شاعر جاهلي وهو فى الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع من شأنهم

لَهُ بِفِنَاءِ البَيْتِ سَوْدَاءُ فَخْمَةٌ تُلَقَّمُ أوْصَالَ الجَزُورِ العُرَاعِرِ (١)

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ الجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)

تَظَلُّ الإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ (٣)

(وقال الفرزدق * تقدمت ترجمته)

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو ودُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَغُيُومُهَا (٤)

دَعَا وَهْوَ يَرْجُو أَنْ يُنَبِّهَ اذْ دَعَا فَتًى كَابْنِ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا (٥)

---

(١) فناء البيت هو ما امتد من جوانبه ويعنى بالسوداء القدر والفخمة العظيمة والأوصال المفاصل والجزور الناقة والعراعر العظيم الخلق وجعل اشتمالها على الأوصال كتلقمها إياها — والمعنى لهذا الممدوح قدر عظيمة كافية لاطعام من نزل به من الضيفان تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة الشحم واللحم (٢) بقية قدر أي هى بقية قدر ولم يوجد كابر فى معنى كبير الا فى هذا الموضع — والمعنى أن هذه القدر هي قدر من بقية قدور ورثها عن آبائه كابرًا عن كابر (٣) تظل أى تدوم والقديح المرق أو ما يبقى فى أسفل القدر فيغرف بجهد وقراقر واد بالدهناء وشبه تبادر الاماء نحو القدر بتبادر بطون سعد الى تلك المياه — والمعنى لا تزال الاماء تتبادر الى تناول مرق هذه القدر للضيفان كما تتبادر بطون بني سعد الى ماء قراقر (٤) الواو واو رب وأراد بالداعي بلحن الكلب المستنبح وهو الذي يتكلف نباح الكلب فى صوته وانما فعل ذلك إذ حال بينه وبين الناظر ستران ظلمة الليل والتباس النجوم (٥) غارت نجومها أى غابت وذهبت

بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلِقْحَةٍ تَدُرُّ إِذَا مَا هَبَّ نَحْساً عَقِيمُهَا (١)
كَأَنَّ المَحَالَ الغُرَّ فِى حَجَرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أُصِيبَ حَمِيمُهَا (٢)
غَضُوباً كَحَيْزُومِ النَّعَامَةِ أُحْمِشَتْ بِأَجْوَازِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا (٣)
مُحَضَّرَةٌ لاَ يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا إِذَا المُرْضِعُ العَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا (٤)

(١) بعثت جواب ربَّ والدهماء السوداء وأراد بها القدر والعقيم الريح التى ليس معها مطر لانها لا تنفع الأشجار — ومعنى الأبيات الثلاثة ورب مناد أظلم عليه الليل ولم تضئ له النجوم ليهتدى الى مكان الضيافة فصار يصوت بصوت يشبه نباح الكلاب راجيا أن يسمعه كريم مثل ابن ليلى فى وقت غيبوبة النجوم أرسلت له قدرا عظيمة كثيرة الاطعام فى أيام الجدب والقحط (٢) المحال فقر الظهر واحده محالة والغر البيض والحجرات الجوانب والعذارى الأبكار والحميم القريب الذى يهتم لأمره وشبه المحال وفقر الظهر فى نواحى القدر وجوانبها وهى بيضاء سمينة مع تضمن القدر السوداء لها بالعذارى الأبكار وقد لبسن ثياب السواد لما أصبن بمن يعز عليهن — والمعنى كأن قطع اللحم وفقر الظهر فى بياضها وكثرة شحمها مع سواد القدر وهى فى داخلها أبكار عذارى لبسن السواد من الثياب لفقد العزيز عليهن (٣) غضوبا صفة لدهماء وجعل غليانها بمنزلة الغضب وحيزوم النعامة صدرها وأحمشت أى أشبعت وقودًا تحتها والأجواز الأوساط والهشيم اليابس المتكسر من النبات — والمعنى قدمت له قدرًا كصدر النعامة فى اتساعها قد اشتد غليانها بما وضع تحتها من الوقود حتى نضج ما فيها (٤) محضرة أى لا يمنع منها أحد والعوجاء التى اعوجت هزالا وجوعا

(وقال شُرَيحُ بنُ الأحوَصِ بن جَعْفَرِ بنِ كِلاَب[1])

وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي المَبِيتَ وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وَسُتُورُها [2]
رَفَعْتُ لَه نَارِي فَلَمَّا اهتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلاَبِي أنْ يَهِرَّ عَقُورُها [3]
فَباتَ وَإِنْ اسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غابَ عَنْهَا شُرُورُها [4]

والبريم خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة فى وسطها ــ والمعنى ان هذه القدر معدة لكل من يأتيها من الضيفان فلا يمنع منها أحد سيما اذا اشتد الجوع فى وقت القحط (١) هو شاعر من شعراء الجاهلية وأمير من أمرائها وسيد من ساداتها وكان أبوه الأحوص رئيس بنى عامر يوم رحرحان الثانى وهو يوم لبنى عامر بن صعصعة على بنى تميم وكان سببه أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب ثم هرب فأتى زرارة بن عدس من بنى تميم فأقام عنده فخرج الأحوص بن جعفر هو وعشيرته ثائرًا بأخيه فالتقوا برحرحان وانهزم بنو تميم وأسر يومئذ معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بنى تميم وكان شريح ابنه رئيس الخيل التى خرجت فى طلب الحارث بن ظالم (٢) المستنبح طالب القرى ويبغي يطلب والسجفان الستران (٣) أن يهرّ الخ أراد أن لا يهر هر الكلب اذا صوت (٤) العقبة شئ من الليل ونوبة منه ــ ومعنى الأبيات الثلاثة رب مستنبح يطلب المبيت وقد أظلم عليه الليل فلم يهتد أعليت له نارى ليهتدي الى بيتي بضوئها ومنعت الكلاب من أن تهر بعد وصوله فقضى ليلته عندى هادئ البال مستريحا بعد ما قاسى من شرور السير وتعب السفر

(وقال مسكين الدارى * تقدمت ترجمته)

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلَّ يَوْمٍ ... قِبَابُ التُّرْكِ مُلْبَسَةَ الجِلَالِ (١)

كَأَنَّ المُوقِدِينَ بِهَا جِمَالٌ ... طَلَاهَا الزِّفْتَ وَالقَطِرَانَ طَالِى (٢)

بِأَيْدِيهِمْ مَغَارِفُ مِنْ حَدِيدٍ ... أُشَبِّهُهَا مُقَيَّرَةَ الدَّوَالِى (٣)

(وقال العُكْلِيُّ)

أَعاذِلَ بَكِّينِى لِأَضْيَافِ لَيْلَةٍ ... نَزُورِ القِرَى أَمْسَتْ بَلِيلاً شَمَالُهَا (٤)

أَعامِرُ مَهْلاً لاَ تَلُمْنِي وَلاَ تَكُنْ ... خَفِيًّا إِذَا الخَيْرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا (٥)

أَرَى إِبِلِى تَجْزِى مَجَازِىَ هَجْمَةٍ ... كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلاً إِفَالُهَا (٦)

---

(١) المعنى أنه يشبه قدور قومه فى عظمها واتساعها واسوداد ظواهرها بقباب الترك التى ألبست أغطية سوداً (٢) أراد بالموقدين المزاولين لها فى نصبها وطبخها وانزالها وأصل الموقد المشرف على الشئ العالى عليه ــ والمعنى انه يشبه خدمة القدر بالجمال المطلية بالقطران (٣) المقيرة المطلية بالقار وهو الزفت والدوالى جمع دالية وهي دلو يستقي بها (٤) أعاذل منادى مرخم عاذلة وبكيني ابكي علىَّ اذا مت ونزور القرى أى يقل من يضيف فيها والبليل الريح الباردة ــ والمعنى ياعاذلة ابكى علىَّ اذا مت لانى أطعم وأكرم الضيفان حين يقل من يكرمهم (٥) المعنى ارفق ياعامر فى عتبك علىَّ ولا تلمنى بل اتخذنى أسوة فاقتد بى فى الكرم ومكارم الأخلاق حتى لا يخفى أمرك اذا عدت رجال الخيرات (٦) الهجمة القطعة من الابل من الأربعين الى المائة والافال جمع افيل وهو ما استكمل الحول ودخل فى السنة الثانية

مَنَا كِيلُ مَا تَنفَكُّ أَرْحُلَ جُمَّةٍ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نُوقُهَا وَجِمَالُهَا (١)

(وقال جابر بن حيان)

فَإِنْ يَقْتَسِمْ مالِي بَنِيَّ وَإِخْوَتِي فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلْقِي الكَرِيمَ وَلَا فِعْلِي (٢)
أُهِينُ لَهُمْ مَالِي وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأُورِثُهُ الأَحْيَاءَ سِيرَةَ مَنْ قَبْلِي (٣)
وَمَا وَجَدَ الأَضْيَافُ فِيمَا يَنُوبُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ عِلَاتِ الزَّمَانِ أَبًا مِثْلِي (٤)

---

(١) مناكيل جمع منكال وهى الناقة التى اعتادت أن تثكل ولدها أي تفقده بموت أو نحوه والجمة الجماعة ترد فى الصلح بين الناس والأرحل جمع رحل وهو المثوى والمنزل ــ ومعنى البيتين انى أرى إبلى تقوم مقام كثير من إبل غيرى وان كانت قليلة الفصلان وهى دائما تفقد أولادها لكثرة ما أنحره للضيوف منها ولا تزال مأوى جماعة تصرف اليهم اذا وردوا ذكورها واناثها أما اناثها فللحلب وأما ذكورها فللفحل (٢) المعنى ان اقتسم مالى أولادى واخوتى فلن يقتسموا ما تفردت به من خلق كريم وفعل جميل أعدهما لزوارى (٣) أهين لهم مالى هذا كناية عن بذل ماله وسخاء يده والضمير فى لهم يعود على الزوار والأضياف المفهومين من البيت السابق والضمير فى قوله سأورثه للمال أى سأورث مالى الأحياء وقوله سيرة من قبلى منصوب بفعل مقدر كأنه قال أسير فيما أتركه سيرة أسلافى والناس قبلى ويشير بهذا الى الحالة المعتادة التى تجرى مجرى الشيم والعادات ــ والمعنى انى أهين مالى لزوارى وأضيافى مع علمى بأنى سأترك مالى للورثة بعدى وأسير فيما أتركه سيرة أسلافى والناس قبلى (٤) علات الزمان مكارهه وشدائده وجعل نفسه أبا الأضياف لانه يحنو عليهم حنو الأب وهكذا

(وقال حاتم * تقدمت ترجمته)

وَعاذِلَةٍ قَامَتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... كأَنِّي إِذَا أَعْطَيْتُ مَالِي أَضِيمُها (١)
أَعاذِلَ إِنَّ الجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي ... وَلاَ مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُؤْمُهَا (٢)
وَتُذْكَرُ أَخْلاَقُ الفَتَى وَعِظَامُهُ ... مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْدِ بَالٍ رَمِيمُهَا (٣)
وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَالَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا (٤)

(وقال أيضاً)

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ الْتِمَاسُهَا ... أَكُفَّ صِحَابِي حِينَ حاجَتُنَا مَعَا (٥)

كانت عادة العرب — والمعنى لم يجد الأضياف والنازلون فيما يصيبهم من حوادث الدهر ونوائبه رجلا شفوقا عليهم مثلى كالأب الشفوق الرحيم
(١) الواو واو رب وهبت أي قامت من نومها وانما كان اللوم فى الليل لانها لاتتمكن من ذلك بالنهار لاشتغاله بخدمة الأضياف وأضيمها أظلمها وبابه باع
(٢) عاذل مرخم عاذلة (٣) الرميم العظم البالي (٤) الخيم الطبيعة والخلق — ومعنى الأبيات الأربعة ورب لائمة اجتهدت فى عذلي موجهة اللوم فيما أنفقه من مالى للأضياف كأنها رأت انفاقي المال ظلما لها وانتقاصا من حقها قلت لها يا عاذلة ان كرمى وجودى لايهلكنى وان النفس البخيلة بما عندها من المال لا يخلدها لؤمها فى الدنيا وان أخلاق الرجل الكريم ومكارمه لا تزال تذكر وهو مغيب فى قبره بالية عظامه وان الذى يختلق ويبتدع مالم يكن من خلقه وطبيعته لا بد من أن يأتي عليه يوم يتركه فيه ويرجع الى ضريبته وأخلاقه (٥) أكف يدى أى أقبضها وقوله حاجتنا معا أى

أبيتُ هضيمَ الكَشحِ مضطَمِرَ الحشَا ... مِنَ الجُوعِ أخشَى الذَّمَّ أن أتضلَّعا (١)
وإنّي لأستحيِي رفيقِي أنْ يرَى ... مكانَ يدِي منْ جانبِ الزَّادِ أقرَعا (٢)
وإنّكَ مهمَا تُعطِ بطنَكَ سُؤْلَهُ ... وفرجَكَ نالا مُنتهَى الذَّمِّ أجمَعا (٣)

(وقال أيضا)

أمَا والَّذِي لاَ يعلَمُ السِّرَّ غيرُهُ ... ويُحيِي العِظَامَ البِيضَ وَهيَ رَمِيمُ (٤)
لقدْ كنتُ أختارُ القِرَى طَاوِيَ الحشَا ... مُحافَظَةً مِنْ أنْ يُقالَ لئِيمُ (٥)
وإنّي لأستحيِي يمِينِي وبينَهَا ... وبينَ فمِي داجِي الظَّلامِ بَهِيمُ (٦)

كلنا جائع لحاجته الى الطعام كحاجة صاحبه ـ والمعنى اني أقبض يدي اذا جلسنا على الطعام ايثارا لأصحابي خوفا من نفاد الزاد في حال احتياجنا كلنا الى الطعام والزاد (١) أبيت هضيم الكشح هذا يدل على انه كان يؤثر أضيافه بالأكل على نفسه وقت الحاجة والهضيم الضامر والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمضطمر المهزول وتضلع الرجل اذا امتلأ من الزاد ـ والمعنى انى أبيت ضامر البطن مهضوم الحشا لا أمتلىء طعاما مخافة أن أذم عليه (٢) أراد بالأقرع الخالى من الطعام ـ والمعنى انى لأستحى ممن يجالسنى على الطعام أن يرى مايلينى من المائدة خاليا (٣) السؤل المسؤل وأراد به ما يشتهيه ـ والمعنى ان الشخص اذا أعطى بطنه وفرجه مايشتهى واتبع هواه بقضاء ما تزينه له نفسه من شهواتها أصابه من الناس منتهى الذم والشتم (٤) الرميم البالى (٥) لقد كنت الخ جواب القسم ومحافظة مفعول له (٦) بهيم أي شديد الظلمة لاوضح فيه ـ ومعنى الأبيات الثلاثة

(وقال رجل من آل حرب (١))

بَاتَتْ تَلُومُ وَتَلْحَانِى عَلَى خُلُقٍ عُوِّدْتُهُ عادَةً وَالجُودُ تَعْوِيدُ (٢)
قَالَتْ أرَاكَ بِمَا أنفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فِيما فَعَلْتَ فَهَلاَّ فِيكَ تَصْرِيدُ (٣)
قُلْتُ أتَتْرُكِينِي أبعْ مَالِى بِمَكْرُمَةٍ يَبْقَى ثَنَائِى بِهَا مَا أوْرَقَ العُودُ (٤)
إنَّا إذَا مَا أتَيْنَا أمْرَ مَكْرُمَةٍ قَالَتْ لَنَا أنْفُسٌ حَرْبِيَّةٌ عُودُوا (٥)

أقسم بالذى لا يعلم السرّ غيره ويحيي الخلق بعد فنائهم لقد كنت أوثر أن أقرى الضيفان وأنا جائع اتقاء ذمى ونسبتى الى اللؤم وانى لفى غاية من الحياء اذا أكلت وحدى ولم أوقد النار فى الليل ليهتدى الى بيتي الأضياف والمسافرون (١) ذكر المدائنى أن السفاح أمر بقتل رجل من بنى أمية فتبعته امرأته وابنه الصغير وجعل يفرّق أمواله وامرأته تقول ولدك ولدك فقال هذه الأبيات (٢) تلحاني أي تعذلنى وتوبخني ومعنى والجود تعويد أن الجود اذا صار عادة للانسان لم يمكنه مفارقته ولا ينفع اللوم فيه (٣) التصريد التقليل من كل شئ يقال صرد له عطاءه أى اعطاه قليلا قليلا (٤) ماأورق العود ما مصدرية ظرفية ـ ومعنى الأبيات الثلاثة ان لائمة لامتني فى الليل وعذلتنى على سخائى وكرمى الذي هو طبيعي فىّ وان كان الناس يتعلمونه تعلما ويتكلفونه فقالت لى ان كثرة انفاقك سرف وتبذير فقلل وأمسك عليك مالك فقلت لها دعيني أشترى بمالى مكارم يدوم مدح الناس لى بسببها ما أدام الله الحياة فى النبات (٥) أنفس حربية منسوبة الي حرب بن أمية ـ والمعنى نحن قوم اذا عملنا عملا من أعمال الكرم أمرتنا وحرضتنا أنفسنا أن نكرره ونزداد من مثله لان الكرم طبيعتنا

(وقال أبو كَذراء العِجْلِيُّ)

يَا أمَّ كَذرَاء مَهلاً لاَ تَلُومِينِي إنّى كَرِيمٌ وَإنَّ اللَّوْمَ يُؤذِينِي (١)
فَإنْ بَخِلْتُ فَإنَّ البُخلَ مُشتَرَكٌ وَإنْ أجُدْ أُعْطِ عفوًا غيرَ مَمنُونِ (٢)
لَيسَتْ بِبَاكِيَةٍ إبلى إذَا فَقَدَتْ صَوْتِى وَلاَ وَارِثِى فِى الحَىِّ يَبكِينِى (٣)
بَنَى البُنَاةُ لَنَا مَجْدًا وَمَكرُمَةً لاَ كَالبِنَاءِ مِنَ الآجُرِّ وَالطِّينِ (٤)

(وقال عُتبَةُ بنُ بُجيرٍ * وقيل انها لمسكين الدارمىّ)

لحَافِى لِحَافُ الضَّيْفِ وَالبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِى عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ (٥)
أُحَدِّثُهُ إنَّ الحَدِيثَ مِنَ القِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِى أنّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ (٦)

ورثناها عن جدّنا الأعلى حرب بن أمية (١) مهلا أى رفقا ــ والمعنى يا أيتها المرأة ترفقي بى وأقلعي عن لومى على ما أنا فيه من السخاء والجود لان ذلك طبيعتى وخلقى فأكره أن أسمع لوما وعذلا لان ذلك يؤلمني ويوجعني (٢) عفوًا غير ممنون أى فضلا لا ينقطع ــ والمعنى ان بخلت كان لى فى البخل شركاء كثيرون وان جدت كنت فى الجود مثل من يتصرّف فى ملكه (٣) يبكيني أى يبكى علىّ ــ معناه لا أبقي من إبلى إلا ما يفضل عن إفضالى (٤) المعنى ان أسلافى بنوا لى مجدًا وكرما فأحتاج الى أن أقتدى بهم وأعمر خططهم وان لم تكن من الآجر والطين (٥) كنى بالغزال المقنع عن ذى الوجه الجميل (٦) يهجع ينام ــ ومعنى البيتين كل ما أملكه فهو ملك للضيف وليس يلهيني عنه ما يلهى الناس وانى لا أقتصر على إطعامه بل لا أزال أحدّثه وأونسه حتى ينام

(وقال عَمْرُو بن احمَر البَاهِلِىّ [١])

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الوَلاَئِدُ جِلَّةٍ إِذَا جَهِلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تَحَلَّمِ [٢]
تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لَهِمَّةٍ زَفُوفٍ بِشِلْوِ النَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلَمِ [٣]
لَهَا لَغَطٌ جِنْحَ الظَّلاَمِ كَأَنَّهُ عَجَارِفُ غَيْثٍ رَائِحٍ مُتَهَزِّمِ [٤]

(١) أحد بنى باهلة وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الاسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب باحدى عينيه هناك ثم نزل الشام وتوفى فى زمن عثمان بعد ان بلغ سنا عالية وهو أحد عوران قيس وهم خمسة شعراء تميم بن أبى مقبل والراعى والشماخ وابن أحمر وحميد بن ثور وكان عمرو شاعراً فصيحا مقدّما معدوداً من المجيدين (٢) المراد بالدهم القدور السود وتصاديها تداريها بالنصب والانزال والولائد جمع وليدة وهى الأمة والجلة العظيمة الكبيرة ــ والمعنى ورب قدور كثيرة تدير شؤونها الاماء والخدم اذا اشتد غليانها لا تسكن بعد ذلك كالأحمق الذى اذا اشتد غضبه لايحلم أبداً قدمت ما فيها من اللحم والمرق للضيفان (٣) الهرجاب الطويلة من النوق وقيل السريعة منها وأراد به عظم القدر وسرعة انضاجها للحم واللجوج الشديد الصوت ولهمة أى تلتقم مايلقى فيها والزفوف السريع والشلو العضو والهوجاء التى فيها هوج أى طيش وسرعة والعيلم الماء الكثير الغزير وكل هذه الصفات استعارها للقدر (٤) اللغط اختلاط الاصوات والعجارف الامطار الشديدة مع الرعد والريح والرائح الآتى والمتهزم الذى له هزيم وهو صوت الرعد وكل هذه الصفات استعارها للقدر أيضا

إِذا رَكَدَتْ حَولَ البُيُوتِ كأَنَّمَا تَرَى الآلَ يَجرِي عَنْ قَنَابِلَ صُيَّمِ (١)

(وقال المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ * تقدمت ترجمته)

آلَيْتُ لاَ أُخفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلاَ مُتَنَوِّرِ (٢)

فَيَا مُوقِدَيْ نَارِي ارْفَعَاهَا لَعَلَّهَا تُضِيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتِرِ (٣)

وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ يُوَاجِهَ نَارَنَا كَرِيمُ المُحَيَّا شَاحِبُ المُتَحَسَّرِ (٤)

إِذَا قَالَ مَنْ أَنْتُمْ لِيَعْرِفَ أَهْلَهَا رَفَعْتُ لَهُ بِاسْمِي وَلَمْ أَتَنَكَّرِ (٥)

---

(١) الآل السراب وهو ما يرى حين اشتداد الحرّ كالماء عن بعد والقنابل جماعات الخيل والصيم الواقفات من الخيل ـ ومعنى الابيات الثلاثة أنه يشير الى أنه بلغ الغاية فى الكرم حتى اصطنع قدوراً تشبه الابل فى العظم والرعد والبرق والغيث فى شدة الغليان وكثرة المرق وبخارها حينما تنزل عن النار يشبه السراب النازل عن ظهور الخيل (٢) آليت حلفت وجنه الليل ستره والسنا الضوء والسارى المسافر ليلا ـ والمعنى حلفت انى لا أحجب ضوء نار قراى عن مسافر ولا قاصد (٣) المقتر البائس المفتقر (٤) شاحب المتحسر أى متغير ما يبدو منه كالوجه واليد والرّجل ـ ومعنى البيتين انه ينادي خدمه وعبيده قائلا ارفعا النار واضرماها رجاء أن تضىء لفقير مسافر آخر الليل فيهتدى بها الى النزول عندنا وأى ضرر يلحقنا اذا نظر نارنا رجل كريم الوجه طلقه مع تغير وجهه ويديه ورجليه من تعب السفر (٥) المعنى اذا جاءنا الضيف وقال من أنتم ليعرف أهل هذه النار أخبرته باسمى ولم أتنكر ليجاوزني الى غيرى

فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنَا وَبِتْنَا نُهَدِّي طُعْمَةً غَيْرَ مَيْسِرِ (١)

(وقال عروة بن الورد العبسي * تقدمت ترجمته)

أرَى امَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخْوَفُ (٢)

لعَلَّ الَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ أمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي أهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ (٣)

إِذَاقُلْتُ قَدْ جَاءَ الغِنَى حالَ دُونَهُ أبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو المَفَاقِرَ أَعْجَفُ (٤)

لَهُ خَلَّةٌ لاَ يَدْخُلُ الحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٥)

(وقال يَزِيدُ بنُ الطَّثَرِيَّةِ * تقدمت ترجمته)

---

(١) الطعم الطعام والميسر القمار ـ والمعنى اننا لما أكرمنا ضيفنا اطمأننا وسكنا فكأنا أصبنا خيراً وبتنا نهدى من لحم ماذبحناه له لجيراننا ولم يكن مانحرناه لقمار فيكون لنا فيه شركاء بل كان للضيف فلا شريك لنا فيه (٢) المعنى ان أم حسان تعذلني وتخوفني الخروج الى أعدائي والنفس أخوف فان الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر (٣) يريد ان الموت الذى تخوفني منه يخاف منه المتخلف المقيم فى أهله المستقر عندهم لا المتقدم الى العدو (٤) المفاقر الحاجات جمع فقر على غير قياس وأعجف أى هزيل من الضر ـ والمعنى اننا اذا جمعنا المال للغنى جاءنا فقير هزيل ذو عيال فنعطيه وننفق منه وهذه حالنا مع غيره (٥) الخلة الحاجة والحق القرابة هنا وتجرف أى تذهب بالمال كما تذهب المجرفة بما يجرف بها ـ والمعنى ان أبا الصبية الذى جاءنا له حاجة لا تجاوزها القرابة وهو كريم أصابته حوادث الدهر ونوائبه التى ذهبت بماله

إِذَا أَرْسَلُونِي عِنْدَ تَقْدِيرِ حَاجَةٍ ... أُمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نِعْمَ الْمُمَارِسُ (١)
وَنَفْعِي نَفْعُ الْمُوسِرِينَ وَإِنَّمَا ... سَوَامِي سَوَامُ الْمُقْتِرِينَ الْمَفَالِسِ (٢)

(وقال الأقرع بن معاذ)

إِنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُخَيَّسَةً ... فِيهَا مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِهَا كَرَمُ (٣)
تَسَلَّفُ الْجَارَ شِرْباً وَهْيَ حَائِمَةٌ ... وَلَا يَبِيتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمُ (٤)

(١) أمارس أعانى وجملة أمارس صفة لحاجة (٢) السوام الانعام الراعية والمقتر الفقير والمفالس جمع مفلس ـ ومعنى البيتين انه يصف نفسه بحسن التأنى فى الأمور يقول بلغ منى التدبر فى الأمور انهم اذا أرسلونى لحاجة موصوفة بكونى أعانى فيها بذلت قصارى جهدي فى قضائها وكنت خير رجل قام بمثلها وان نفعي للناس نفع الأغنياء الباذلين وان كان مالي قليلا لانى غني النفس (٣) الصرمة من الابل نحو الأربعين والمخيسة التي لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم وقوله فيها معاد أى يعود فيها العفاة يصيبون مرة بعد أخرى ـ والمعنى أن لنا إبلا تراها محبوسة حول بيوتنا للنحر أو القسم وفيها يعود العفاة يصيبون منها مرة بعد أخرى وكلما عاد العفاة وجدوا كرما فى أصحابها (٤) تسلف أى تقدم والجار نصب على نزع الخافض أى تقدم الى الجار والشرب الماء وأراد به هنا اللبن والحائم العطشان الذي يحوم حول الماء وقوله ولا يبيت على أعناقها قسم يريد لا نقسم عليها أن لا تنحر أو توهب ـ والمعنى ان هذه الابل تروى الجار من لبنها وهي عطاش ولا نقسم عليها أن لا تنحر ولا توهب

وَلاَ تُسَفِّهُ عِنْدَ الحَوْضِ عَطْشَتُهَا أَحْلاَمَنَا وَشَرِيبُ السَّوْءِ يَحْتَدِمُ (١)
يَزْرَعُهَا اللهُ مِنْ جَنْبٍ وَيَحْصُدُهَا فَلاَ يَقُومُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الصَّرَمُ (٢)
إِنْ أَخْلَفَ الضَّيْفَ رِسْلٌ عِنْدَ حَاجَتِنَا
لَمْ يُخْلِفِ الضَّيْفَ مِنْ أَصْلاَبِهَا دَسَمُ (٣)

(وقال يَزِيدُ بنُ الجَهْمِ الهِلاَلِيّ * ويُرْوَى لِحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ (٤))

لَقَدْ أَمَرَتْ بِالْبُخْلِ امُّ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهَا حُثِّي عَلَى البُخْلِ أَحْمَدَا (٥)
فَإِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِيَ عَادَةً وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا (٦)

---

(١) ولا تسفه عند الحوض أى لا نواثب الناس الورّاد عند الحوض فننسب الى السفه والطيش والأحلام العقول والشريب المشارك فى الشرب واحتدم تحرق غيظا ـ والمعنى اذا أوردنا إبلنا الماء وبها عطش لا نزاحم الموردين فيكون عطشها سفها لعقولنا وقد يحترق شريك السوء غيظا (٢) الصرم القطع والجنب هنا معظم الشيء وأكثره ـ والمعنى نطلب من الله تعالى أن يحيي لنا إبلنا وينشئها من إبل كثيرة عظيمة لنكرم بها الضيفان فلا يحول بيننا وبين ما يأتى به الله القطع (٣) الرسل اللبن ـ والمعنى انها ان لم تدر اللبن للضيف فلا نحرمه من أن نطعمه من لحومها (٤) هو حميد بن ثور بن عبدالله أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة شاعر إسلامي وقرنه محمد بن سلام بنهشل بن حرى وأوس بن مغراء وأدرك حميد بن ثور عمر بن الخطاب وقال الشعر فى أيامه (٥) أم محمد هي زوجته وأحمد اسم علم لولد لها أو قريب منها (٦) معنى البيتين أن امرأته حينما رأته كريما أمرته بالبخل فقال

أَحِينَ بَدَا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ بَنُو عَيْلَانَ مَثْنَى وَمَوْحَدَا (١)
رَجَوْتِ سِقَاطِي وَاعْتِلَالِي وَنَبْوَتِي وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي غَدَا (٢)

(وقال آخر)

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَّاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالِ (٣)
لَا أَحْبِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالِ (٤)

(وقال سَوَادَةُ اليَرْبُوعِيُّ)

لها لاتحمليني على البخل بل احملي قريبك أحمد لانى امرؤ كريم قد عودت نفسى الكرم فلا أحولها عنه وكل انسان آخذ بما تعود عليه (١) مثنى معدول عن اثنين اثنين وموحد معدول عن واحد واحد (٢) السقاط أن لا يفعل الانسان فعل الكرام وأن لا يذهب مذهبهم ويسلك طريقهم والاعتلال التعلل أراد بالنبوة البعد وقوله وراءك عني أى ابعدي عني وطالقا نصب على الحال من قوله وراءك — ومعنى البيتين أوقت ان اشتعل الشيب فى رأسى وقد أقبلت بنو عيلان نحوى معلقين آمالهم بى رجوت وأملت سقاطى واعتلالى وبعدى عن الطالبين لعطائى مع تجربتى واجتماع هذه الأحوال فىّ ولم يوافقك ما أصنعه من الكرم فابعدى عني طالقا وارحلى (٣) المدى الغاية والفياض الكثير العطاء (٤) الريث البطء — ومعنى البيتين انى وان لم يكن لى مال كثير يفى بكل ما ترغب فيه أخلاقي الطيبة من الكرم فأنا كثير العطاء والبذل لما فى يدى ولا أمسك ماعندى من المال الا مدة ماأنفقه ولا أتحول عن خلقى بتحول الزمان والأيام

أَلاَ بَكَرَتْ مَيٌّ عَلَيَّ تَلُومُنِي تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَنْ أَنتَ عائِلُه (١)
ذَرِينِي فَإِنَّ البُخْلَ لاَ يُخْلِدُ الفَتَى وَلاَ يُهْلِكُ المَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فاعِلُهْ (٢)

(وقال حُطَائِطُ بنُ يَعفُرَ أخو الأسوَدِ بن يعفُرَ النهْشَلِيّ (٣))

تَقُولُ ابنَةُ العَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا حُطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا (٤)
إِذا مَا أَفَدْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْهَا كَابْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا (٥)
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ الجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكَانَ الهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا (٦)

---

(١) عاله كفله وكفاه (٢) ذريني اتركيني ـ ومعنى البيتين ان هـذه المرأة استعجلت بلومى وقالت قـد ضيعت بكثرة انفاقك من أنت كافله وقائم بشؤونه ولم تبق له ما يتعيش به من المال بذلك للضيفان فقلت لها اتركينى فان بخل الشخص لايزيد فى عمره وان فعل الخـير لا ينقص من عمر فاعله (٣) وجدهما عبـد الأسود بن جندل بن نهشل وحطائط أخو الأسود شاعر جاهلى مقل وهذا الشعر يقوله لأمه رهم بنت العباب وقد لامته على جوده وعاتبتـه (٤) ابنة العباب هى أم الشاعر ورهم اسمها وحربتنا أى سلبتنا مالنا الذى نعيش به وتركتنا فقراء وحطائط منادى وقوله لم تترك الخ تقول العـرب ما ترك لك مقاما ولا مقعداً أي لم يبق لك ما يمكنك الاقامة فيـه والقعود به (٥) أفدنا بمعنى استفدنا والصرمة من العشرة الى الأربعين من الابل والهجمة من الأربعين الى مازادت وقوله تكون عليها الخ أى تعود عليها سالـكا طريق أخيك الأسود بن يعفر فى بذل المـال (٦) أعي الجواب أى لم أعجز عنه وتبيني بمعنى تبصرى وقوله أكان الهزال

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا (١)

(وقال المقنَّع الكِنْدِيُّ * تقدمت ترجمته)

نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدِ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ (٢)

كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلُ (٣)

لَيْسَ العَطَاءُ مِنَ الفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ (٤)

الخ أى هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا (١) أريني جوادًا أى دليني عليه وعرفيني مكانه والهزل هنا الهزال والضعف ـ ومعنى الأبيات الأربعة انها لامته على كرمه وقالت سلبت مالك وضيعته ولم تبق لنفسك ما يمكنك من المعيشة ولامكانا تقعد فيه وكلما ملكنا عددًا من الابل جدت به بعد ان جدت من قبله بعدد أكثر منه مثل ما يفعل أخوك أسود فأجبتها ولم أعجز عن الجواب تبصري وتأملي هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا وقلت لها دليني على مكان جواد منا أو من غيرنا أماته الضر أو بخيل زاد بخله فى عمره لعلى أهتدى بهديك وأطاوعك وأرجع الى ماتريدين (٢) ارعوى عن الشئ انصرف عنه ـ والمعنى نزل بك منذر الموت وقرب انقضاء أجلك فينبغي أن تقدم بين يدى موتك مايجب من الكرم والخيرات (٣) محمله أى حمله ـ والمعنى ان الشباب وهو زمان اللهو قد انقضت أيامه وجاءت أيام الشيب وهى أيام التفكر والاعتبار وترك الهوى (٤) الفضول مافضل عنك بعد حوائجك ـ والمعنى ان العطاء من الفضول لا يقال له جود وسماحة

(وقال جُؤَيَّةُ بنُ النَّضرِ)

قَالَتْ طُرَيْفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلاَ خُرُقُ (١)
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ المَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ (٢)
مَا يَأْلَفُ الدِرْهَمُ الصَيَّاحُ صُرَّتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهْوَ مُنْطَلِقُ (٣)
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ يَكَادُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَزِقُ (٤)

(وقال زُرْعَةُ بنُ عَمْرٍو (٥))

وانما الجود والسماحة أن يجود الانسان بكثير ماله وقليله (١) طريفة اسم امرأة وقوله وما بنا الخ الواو فيه للحال والسرف التبذير والخرق اجراء الأمر على غير مجراه ـ والمعنى ان هذه المرأة قالت ان دراهمنا تذهب ولا تبقى وليس ذلك لتبذير فيها أو عدم حسن تصرف (٢) المعنى انا اذا جمعنا الدراهم يوما أنفقناها فى طرق المعروف والخير (٣) المعنى بلغ من جودنا وكرمنا ان الدرهم الذى له صوت صار لا يألف صرتنا بل يمر عليها ولا يستقر (٤) النذل اللئيم والانمزاق الانخراق ـ والمعنى ان الدراهم لا يخزنها الا اللئيم البخيل يكاد من شدة حرصه عليها وصره اياها تنخرق بخلاف الكريم فانه لا يدخرها عنده ولا يحرص عليها بل ينفقها (٥) وجده خويلد بن نفيل ابن عمر بن كلاب شاعر أدرك الجاهلية والاسلام وشهد يوم رحرحان وكان فارسا شجاعا وأخوه يزيد بن عمرو وكان أيضا شجاعا مقدما وشهد أيضا ذلك اليوم وكانا مع أبيهما عمرو بن خويلد وكانا اذا أقبلا نظر اليهما الناس لحسنهما وجمالهما ونضرة شبابهما

وَأَرْمَلَةٍ تَنُوءُ عَلَى يَدَيْهَا مِنَ الضَّرَّاءِ أَوْ قَصَصِ الْهُزَالِ (١)
خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمَنِي فَأَضْحَتْ شَرِيكَةَ مَنْ يُعَدُّ مِنَ العِيَالِ (٢)
وَأَفْنَتْنِي اللَّيَالِي أُمَّ عَمْرٍو وَحَلِّي فِي التَّنَائِفِ وَارْتِحَالِي (٣)
وَتَرْبِيَتِي الصَّغِيرَ إِلَى مَدَاهُ وَتَأْمِيلِي هِلَالاً عَنْ هِلَالِ (٤)

(وقال عَبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَجِ الجعدى (٥))

(١) الواو واو رب وتنوء أى تنهض بجهد وتعتمد على يديها وقوله أو قصص الهزال أى دنو الموت منها (٢) خلطت جواب رب والغث المهزول والسمين ضده ــ ومعنى البيتين ورب امرأة شديدة الضر قد أعياها الفقر والجوع المدني من الموت الى أن تعتمد اذا قامت على يديها لما لحقها من الهزال تفقدت أحوالها وجعلتها من جملة عيالى (٣) الحل الحلول والتنوفة المفازة (٤) مداه أي غايته وهلالا عن هلال أى هلالا بعد هلال ــ ومعنى البيتين ان مرور الليالى وكثرة الأسفار أكلت لحمي وأضعفت قواى وكذلك تربيتى الصغير حتى يبلغ أشده وانتظارى الشهر بعد الشهر أعيانى أيضا (٥) وجده الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة وكان عبد الله شاعراً اسلاميا وسيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها جوادا ممدحا ولى أكثر أعمال خراسان وفارس وكرمان وكان أبوه الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميرا كبيراً وكان عمه زياد بن الأشهب شريفا سيداً وكان زياد قد سار الى علىّ ليصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فأبى علىّ ولم يجبه الى ذلك

أَلاَ بَكَرَتْ تَلُومُكَ أُمُّ سَلْمٍ ... وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلسَّدَادِ (١)

وَمَا بَذْلِي تِلاَدِي دُونَ عِرْضِي ... بِإِسْرَافٍ امَيْمَ وَلاَ فَسَادِ (٢)

فَلاَ وَأَبِيكِ مَا اعْطِي صَدِيقِي ... مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلاَدِي (٣)

وَلَكِنِّي امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِي ... عَلَى عِلاَّتِهَا جَرْيَ الجَوَادِ (٤)

مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَأَرْعَى ... مَسَاعِيَ آلِ وَرْدٍ وَالرُّقَادِ (٥)

(وقال رجل من بنى سعد)

أَلاَ بَكَرَتْ أُمُّ الكِلاَبِ تَلُومُنِي ... تَقُولُ أَلاَ قَدْ أَبْكَأَ الدَّرَّ حَالِبُهْ (٦)

---

(١) أدنى أى أقرب ــ والمعنى ان هذه المرأة استعجلت عليّ باللوم مع أن استعمال غير اللوم أقرب فى تسديدي وارشادى اذكان الاكثار من اللوم يعود اغراء (٢) خاطب نفسه فى البيت الاول ثم نقل الكلام الى الاخبار على عادتهم والتلاد المال القديم وضده الطارف وأميم مرخم أميمة ــ والمعنى ليس ما أبذل من المال الذي ورثته عن آبائي صونا وحفظا لعرضى باسراف ياأميمة ولا تبذير ولا فساد (٣) المكاشرة ابداء الاسنان بالضحك وقوله وأمنعه تلادى معطوف على أعطي (٤) على علاتها أى على عسرها وشدتها (٥) محافظة مفعول له وورد والرقاد قبيلتان ــ ومعنى الأبيات الثلاثة أقسم بأبيك انى لا أعاشر الصديق وأعطيه مكاشرتى مانعا عنه مالى ولكنى رجل أجرى فى البذل والجود جرى الفرس الجواد ولا أفعل ذلك إلا لحفظ شرفى ومراعاة مكارم آبائى (٦) أبكأه أقله والدر اللبن ويقال أيضا أبكأ الدر اذا وجده بكيئا وهو المراد والبكيئة ضد الغزيرة

تَقُولُ أَلاَ أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً ... وَهَلْ ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ المَالَ كَاسِبُهْ (١)

(وقال مُزَعْفَرٌ)

وَإِنِّى لَأُسْدِى نِعْمَتِى ثُمَّ أَبْتَغِى ... لَهَا أُخْتَهَا حَتَّى أُعَلَّ وَأَشْفَعَا (٢)

وَأَجْعَلُ نُعْمَى مَا فَعَلْتُ ذِمَامَةً ... عَلَىَّ وَآتِى صَاحِبِى حَيْثُ وَدَّعَا (٣)

وَإِنِّى بِمَا يَكْفِى مِنَ الزَّادِ أَهْلُهُ ... وَإِنْ كَانَ مَوْفُورًا جَلَبْنَاهُ أَجْمَعَا (٤)

(وقال عارِقٌ الطّائىُّ * تقدمت ترجمته)

أَلاَ حَىِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهْ ... وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهْ (٥)

---

(١) الضلة الضلال ــ ومعنى البيتين ان هذه المرأة استعجلت علىَّ باللوم لكثرة بذلى وإكرامى للنازلين عندى قائلة قد وجد الحالب لبننا قليلا وقد أذهبت مالك للضلال فقلت لها هل انفاق كاسب المال ضلال (٢) الاسداء الاحسان وقوله ثم أبتغى الخ أى أطلب مثلها حتى أعلَّ الخ وأعل من العلل وهو الشرب الثانى وأشفع أى أقرن ــ والمعنى انى أحب اسداء النعمة ثم أطلب مثلها الى ان ألحقها بها وأقرن اليها أخرى (٣) الذمامة الذم كأنه يعتقد أن فى الاحسان اليه إساءة ويجوز أن يكون ذمامة بمعنى الحق من الذمام ــ يريد ان من أنعم عليه يكون له حرمة عنده ووسيلة لديه وقوله وآتى صاحبى أى آتى قبره زائرًا حفظا لعهده حيا وميتا ــ والمعنى انى أحب الكرم وأجعل نعمة ما فعلته حقا علىَّ وآتى قبر صاحبى زائرًا أحفظ عهده حيا وميتا (٤) المعنى انى أكتفى بما تيسر من الزاد ولا أستزيد منه إلا عند توفره (٥) البين البعد وشائقه أى من يشتاق اليك

وَمَنْ لاَ تُوَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ يُفَارِقُهْ (١)
يَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ نَاقَتِي كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُهْ (٢)
إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ تَزُورُهُ وَلَيْسَ مِنَ الْفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهْ (٣)
فَإِنَّ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهْ (٤)

---

(١) الموافاة الموافقة والمساعدة والفينة الوقت والساعة ــ ومعنى البيتين حى قبل حلول البعد محبوبك الذى لك شوق اليه مثل ماله شوق اليك والذى لا توافق داره أى لا تجتمع معه الا ساعات قليلة والذى أنت تبكى شوقا اليه كل يوم تفارقه فيه (٢) الخبب ضرب من العدو وصحراء الثوية اسم موضع والرباع حمار الوحش وأمخت سمنت والنواهق عظام فى الساق (٣) الى المنذر متعلق بقوله تخب فى البيت قبله ــ ومعنى البيتين انه يخبر ان ناقته تسرع السير كما يسرعه حمار الوحش الذى قد أطاعه العلف والمرتع فصار لعظامه مخ من السمن وانما تجتهد فى السير هذا الاجتهاد لانها تقصد المنذر الذى قد كثر خيره حتى صار هو الخير وليست تسرع هذا الاسراع خوفا أن يفوتها برّه وكرمه ولكن اذا عظم الرّجل فالقاصد يقصده بكد وجد (٤) غير ماقال قائل الجملة صفة لنساء وغنيمة سوء خبر مبتدا محذوف أي هنّ الخ وأضاف الغنيمة الى السوء على طريق الازراء والاحتقار وقوله وسطهنّ مهارقه خبر أن والمهارق هى الثياب البيض كانت العرب تكتب عليها العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر وضمير مهارقه عائد الى المنذر بن هند ــ والمعنى ان النساء اللاتى سباهن الملك ويخالف وصفهن لما قال قائل يعنى من حسن له أن يوقع بهن فهن بالحقيقة غنيمة سوء لا ينتفع بها لانه

وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهْ (١)
أَكُلُّ خَمِيسٍ اخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَانِياً هُوَ سَائِقُهْ (٢)
وَكُنَّا أُنَاساً دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ تَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلاَ وَأَبَارِقُهْ (٣)
فَأَقْسَمْتُ لاَ أَحْتَلُّ إِلاَّ بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهْ (٤)

قد سبق من الملك عهد لهن بالأمان (١) لحم أرنب هذا تحقير لانه صيد مستباح وقوله معالقه أى متعلق بذمتك وفى رقبتك حتى تخرج منه ـ والمعنى لو تعدى علينا أحد فصاد أرنبا داخلا فى حمانا لاقتصصنا منه وفاء بالعهد وأنت أيها الملك سبق منك عهد لهؤلاء السبايا فلا ينبغي أن تنقض عهدك لانه متعلق بك يلزمك الوفاء به (٢) أكل خميس الخ لفظه لفظ الاستفهام ـ ومعناه التقريع والخميس الجيش والغنم الغنيمة ـ والمعنى أكل جيش أخفق فى وجه قدر ان فيه غنما ثم صادف فى رجوعه قوما قريبين يسهل اغتنامهم وأسرهم يوقع القتل فيهم فهذا مشؤمة عواقبه (٣) دائنين آخذين بالطاعة مغتبطين بما لنا من الذمة والغبطة أن تتمنى مثل ما للغير بدون أن تطلب زوالها عنه والتلعة مسيل ماء وجمعه تلع والملا هنا الصحراء والأبارق جمع الأبرق وهى المواضع التي ألبست حجارة سوداً وبيضا وكنى بهذا عن الكثرة يصف نفسه وقومه بانهم كانوا أهل نعمة ورفاهية وخفض عيش وانهم كانوا مطيعين لملوكهم وقد غبطهم الناس على ما هم فيه (٤) الصهوة المكان العالى والشقائق جمع شقيقة وهى رملة بين أرضين ـ والمعنى حلفت لا أنزل الا بعيداً من أرضك فى مكان مرتفع لا وصول لك اليه

حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُهْ (١)
لَئِنْ لَمْ تَغَيَّرْ بَعْدَ مَا قَدْ صَنَعْتُمُ لَأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهْ (٢)

(وقال بُرْجُ بنُ مُسْهِرٍ الطَّائىّ)

سَرَتْ مِنْ لِوَى المَرُّوتِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ إِلَىَّ وَدُونِي مِنْ قَنَاةَ شُجُونُهَا (٣)
إِلَى رَجُلٍ يُزْجِي المَطِيَّ عَلَى الوَجَى دِقَاقاً وَيَشْقَى بِالسِّنَانِ سَمِينُهَا (٤)

---

(١) الهدى الذى يهدي الي البيت الحرام واشعاره طعنه فى سنامه وتقليده والبكرات جمع بكرة وهى الشابة من الابل وتخبّ أى تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل وصحراء الغبيط مكان مخصوص والدرادق من الابل صغارها (٢) انتحاه قصده وذو بمعنى الذي فى لغة طيئ والعارق منتزع اللحم من العظم ـ ومعنى البيتين أقسمت بما يهدى للحرم من البدن التي تمشي صغارها بصحراء الغبيط ان لم تحول فعلك وتغير صنعك لأقصدن فى مجازاتك كسر العظم الذى آخذ اللحم منه (٣) سرت أى جاء طيفها ليلا واللوي مستدق الرمل والمروت اسم واد وقناة واد فى المدينة وشجونها شعابها وجوانبها المتقاربة (٤) الى رجل متعلق بسرت فى البيت قبله ويعنى بالرجل نفسه ويزجى يسوق والوجى الحفاء ـ ومعنى البيتين انها أجدت السير ليلا من الوادى المذكور حتى مرت على وادى قناة وقطعت جميع شعوبه ووصلت الىّ وأنا رجل أسوق الابل التى تعبت من كثرة السير حالة كونها ضامرة مهزولة ولا أزال الى فك العانى واغاثة الملهوف وأنحر السمين منها للعفاة والضيوف

فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالْمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ   وَلِلطَّيْرِ مِنْهَا فَرْثُهَا وَجَنِينُهَا (١)

(وقال مِلحة الجَرمي)

فَتًى عُزِلَتْ عَنْهُ الفَوَاحِشُ كُلُّهَا   فَلَمْ تَخْتَلِطْ مِنْهُ بِلَحْمٍ وَلاَ دَمِ (٢)
كَأَنَّ زُرُورَ القُبْطُرِيَّةِ عُلِّقَتْ   عَلاَئِقُهَا مِنْهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ (٣)
عَمَلَّسُ أَسْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ   سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ (٤)
إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ   سُرَى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ (٥)

(١) المراجل جمع مرجل وهو القدر والضمير فى منها عائد الى سمينها فى البيت قبله والفرث السرجين ما دام فى الكرش والجنين الولد ما دام فى بطن أمه ـ والمعنى أنه بلغ من كرمه ان أطعم الانسان والحيوان غير الانسان فأما الانسان فأكل أطيب اللحم وسمينه وما بقى أكله الطير (٢) عزلت أى نحيت منه فى جانب ـ والمعنى انه رجل عفيف ذو نزاهة قد نحى منه جميع ما يشينه ويعيبه (٣) زرور جمع زر وهو ما يوضع فى القميص ونحوه والقبطرية ضرب من الثياب وعلائقها ماتعلق بهذا الممدوح منها وجذوع الشجر أصولها وشبه قامته بجذع مستقيم معتدل يصفه بطول القامة واستقامتها وهو ممدوح عند العرب (٤) العملس فى الأصل الذئب الجرىء المقدام وشبه نفسه به فى الجراءة والاقدام وزاد اللام فى قوله استقبلت له تأكيداً والأصل استقبلته والسموم الريح الحارة يصفه بالقوة والشدة والشجاعة والصبر على مشاق السفر (٥) اذا ما رمى أصحابه الخ ـ معناه اذا قدمه أصحابه ليهتدوا به والسرى مسير الليل كله ومعنى لم

كَأَنَّ قُرَادَىْ زَوْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بِطِينٍ مِنَ الجَوْلَانِ كُتَّابُ أَعْجَمِ (١)

(وقال آخر)

انَّكَ يَا ٱبْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الفَتَى وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى (٢)
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَىَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى (٣)
إِنَّ الحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى ثُمَّ اللِّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِى الذَّرَى (٤)

(وقال الشماخ * تقدمت ترجمته)

يتهكم لم يركب رأسه ولم يتجاوز قدره ـ والمعنى ان أصحابه اذا قدموه ليهتدوا به وهم سائرون فى ليلة شديدة الظلام لم يجبن ولم يتجاوز الحد (١) القرادة دويبة معروفة والزور الصدر وأراد بقرادى زوره حلمتى الثديين والطبع الختم والجولان موضع بالشام بينه وبين دمشق مسيرة ليلة وخص طين الجولان لانه شديد السواد وأراد بكتاب أعجم كتاب الروم والفرس لانهم حينئذ كانوا أحذق بالكتابة يصفه بالقوة والشجاعة ثم شبه حلمتى ثدييه بقرادتين مصنوعتين من طين الجولان ختمهما كتاب الروم والفرس (٢) يعنى بابن جعفر عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم والطارق الآتى ليلا (٣) السرى سير عامة الليل (٤) الذرى الكنف والجانب ـ ومعنى الأبيات الثلاثة محمود من الفتيان أنت يا ابن جعفر ومحمود فناؤك ودارك فى مأوى طارق اذا ورد ورب امرىء ضيف أتى الحى ليلا وجد مايشتهيه من الزاد وحلو الحديث اذ انه كما يكرم الضيف بتقديم الزاد كذلك يكرم بحلو الحديث وبالفراش الذى يليق به

وَأَشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفَارُ قَمِيصَهُ وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالعَصَا غَيْرِ مُنضَجِ (١)
دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجِ (٢)
فَتًى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ (٣)
فَتًى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بُيُوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلِّجِ (٤)

(وقال يزيد الحارثى)

وَإِذَا الفَتَى لَاقَى الحِمَامَ رَأَيْتَهُ لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ (٥)

---

(١) الأشعث الذى يبتذل نفسه ولا يصونها عن الابتذال وقدّ الشئ قطعه والسفار السفر وجرّ شواء فيه اشارة الى توليه من خدمة الرفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله والشواء اللحم المشوى (٢) دعوت أى استغثت به والمزلج الناقص والبخيل (٣) الشيزى الجفان تتخذ من الشيز وهو خشب أسود والسنان الحديدة التى فى رأس الرمح والكمى الشجاع المتكمى بسلاحه أى المتغطى به والمدجج التام السلاح (٤) ومعنى الأبيات الأربعة وربّ رجل متبذل قد أخلق السفر ثيابه لكثرة الغزو والغارات فهو يستعجل القرى ليدرك اللحم وان مشويا غير ناضج طلبت منه الاغاثة على ما أصابنى من نوائب الدهر فأجابنى منه كريم من الفتيان غير ضعيف ولا بخيل هو فتى كريم اذا طبخ للضيفان ملأ الجفان واذا نزل للحرب أروى سنان رمحه من دم الأبطال ولم يضرب الا الشجاع التام السلاح وهو فتى لا يرضى بالدون من المعيشة ولكنه يطلب المعالى من الأمور يؤتى اليه ولا يؤتى به الى أحد (٥) الحمام الموت يقول اذا مات الانسان ومضى الى سبيله تراه

وَأَتَيْتُ أَبْيَضَ سَابِغاً سِرْبَالُهُ يَكْفِي الْمُشَاهِدَ غَيْبَ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ (١)

(وقال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ * تقدمت ترجمته)

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٣)
قَصِيرُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْعَزَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (٤)
قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)

لولا الثناء والذكر الحسن كأنه لم يولد ولم يسبق له وجود ـ يريد أنه لا حياة لرجل يموت ولا يذكر بجميل بعده (١) الأبيض هنا نقي العرض وسابغ السربال كناية عن طويل القامة وقوله يكفي المشاهد الخ أي يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه ـ والمعنى أتيت رجلا طاهر العرض طويل القامة جوادا يقوم مقام الغائب كفاية له ونيابة عنه (٢) خميص البطن أي ضامره والعتيد الحاضر المهيأ والمقدّد المشقق الممزق (٣) الاقواء الفقر (٤) أراد بالعزاء الجدب وشدائد السنين والأنجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض (٥) ومعنى الأبيات الأربعة انه يصفه بقلة الأكل مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر غيره على نفسه وان افتقر زاده الفقر سماحا وبذلا لما في يده واذا أهمه أمر أسرع وشمر له وبذل الجهد في تلافيه وهو كثير الصبر في الشدائد وأيام القحط جادّ في معالي الأمور ولذلك لا يطوّل ثيابه ليكون على أهبة واستعداد لمثل ذلك واذا تدافعت المصائب عليه لا يتألم منها ويحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس غداً

(وقال آخر)

كَرِيمٌ رَأَى الإِقْتَارَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ أَخَا طَلَبٍ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلاَ (١)
فَلَمَّا أَفَادَ المَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمِّلاَ (٢)

(وقال أبو تمام لما أتى يزيد بن عبد الملك بآل المهلب
قام كثير بين يدى يزيد فقال)

حَلِيمٌ إِذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً أَشَدَّ العِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ (٣)
فَعَفْوًا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَحِسْبَةً فَمَا تَكْتَسِبْ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ (٤)
أَسَاؤُا فَإِنْ تَغْفِرْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمُ مُغْضَبِ (٥)

---

(١) الاقتار التضيق فى المعيشة والعار النقيصة وقوله أخا طلب للمال أى ملازما لطلبه مجدًّا فيه وتموّل الرجل كثر ماله (٢) أفاد المال استفاده وجناه والجدى العطاء ــ ومعنى البيتين انه يصف رجلا بكونه كريما علم ان التضيق فى المعيشة يكسبه ذلا وعارًا فما زال جادًّا حتى كثر ماله فلما استغنى تفضل على كل من يرجو نداه وعطاءه (٣) المجمل من قولهم أجمل فلان فى الطلب اذا اتأد واعتدل فلم يفرط ولم يثرب لم يعير ولم يوبخ ــ يصفه بالحلم وأنه اذا عاقب أشد العقاب أجمل فيه واذا عفا لم يلم ولم يوبخ (٤) فعفوًا أمير المؤمنين هذا طلب وسؤال وانتصب عفوًا وحسبة على المصدر ــ والمعنى أطلب منك العفو وان تحتسب عند الله فيه فان الانسان مهما اكتسب من صالح الأعمال فهو ذخر له عند الله (٥) المعنى أذنبوا فاغفر لهم فانك أحق من غفر عن المذنبين وأفضل الحلم عند الله ما كان عن استغضاب

(وقال يزيد بن الجهم)

تُسَائِلُنِي هَوَازِنُ أَيْنَ مَالِى ... وَهَلْ لِيَ غَيْرَ مَا أَتْلَفْتُ مَالُ (١)

فَقُلْتُ لَهَا هَوَازِنُ إِنَّ مَالِى ... أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَّاتُ الثِّقَالُ (٢)

أَضَرَّ بِهِ نَعَمْ وَنَعَمْ قَدِيماً ... عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَبَالُ (٣)

(وقال اعرابى)

أَلاَ فَتًى نَالَ الْعُلَى بِهَمِّهِ ... لَيْسَ أَبُوهُ بِٱبْنِ عَمِّ أُمِّهِ

تَرَى الرِّجَالَ تَهْتَدِى بِأَمِّهِ (٤)

---

(١) تسائلنى أى تسألنى (٢) الملمات الآفات النازلات (٣) الوبال الهلاك وهو خبر لنعم الثانية ـ ومعنى الأبيات الثلاثة أن قبيلة هوازن سألتني أين ذهب مالي وما لى مالٌ الا الذي أنفقته وبذلتـه فأجبتها قائلا ياهوازن ان مالي قد أفنته النوازل الشديدة وأذهبه قولى لـكل سائل نعم ونعم هلاك للمال من قديم الزمان (٤) ألافتى هذا تمن وألف الاستفهام دخل على لا النافية وقوله ليس أبوه الخ هذا معنى ما ورد فى بعض الآثار (اغتربوا ولا تضووا) لان الولد اذا كان بين متشاركين فى النسب مقاربين فيه جاء ضاويا مهزولا وقوله ترى الرّجال تهتدى بأمه أى بقصده ـ والمعنى أتمنى فتى ذا همة غير ضعيف ليس بين أبيـه وأمه نسب ترى الرّجال تقتدى به ويقصدون ما يقصـده واختار أن لا يكون بين أبيـه وأمه نسبة لان العرب تزعم ان الولد من القريب يكون ضعيفا ومن البعيد الأجنبي يكون قويا

(وقال ابن المولى ليزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (١))

وَاذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى (٢)
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ (٣)
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتْمَمْتَهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكَدَّرِ (٤)

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار وابن المولى كنيته كان شاعراً متقدما مجيداً من مخضرمى الدولتين وما دحى أهلهما وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب حسن الهيئة وكان يسكن بقباء وكان يقدم على المهدى فيمدحه وكان مدّاحا لجعفر بن سليمان وقثم بن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وأكثر فيه المدح وكان يزيد قد تولى مصر ولاه المنصور أبو جعفر فقصده ابن المولى الى مصر وكان قد أنشأ فيه قصيدة فأنشده إياها فاعطاه حتى رضى ومرض عنده مرضا طويلا وثقل حتى أشفى على الموت فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله يا أبا عبد الله أن لا تعالج بعدى سفراً ثم أضعف صلته (٢) الكريمة من الخصال ما يمدح بها صاحبها واو بمعنى الواو وأراد من البيع انصراف الرغبة عن الفضائل وبالشراء النهوض اليها والرغبة فيها (٣) توعرت من قولهم طريق وعر أى غليظ والمسالك الطرق والسبيل الطريق وقوله الى نداك بأوعر الباء زيدت فى خبر يكن وهو قليل وأوعر أى وعر ـ يريد اذا اشتد الزمان فانسدت الطرق الى من يبتدئ بالمعروف كان الوصول الى عطائك سهلا لسماحتك (٤) الصنيعة عمل المعروف والخير والندى العطاء

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَائِلٍ قَالَ النَّدَى فَأَطِعْهُ لَكَ أَكْثِرِ (١)
يَا وَاحِدَ العَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرِ (٢)

(وقال المعذَّلُ بنُ عَبدِ اللهِ اللَّيثيّ (٣))

جَزَى اللهُ فِتيَانَ العَتِيكِ وَإِن نَأَتْ بِيَ الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا (٤)

(١) المعتفى طالب الندى والنائل العطاء ـ ومعنى الأبيات الأربعة انك رجل لا تزال جادًّا فى اصطناع المعروف وفعل الخيرات فأنت تشترى المكارم وغيرك يبيعها واذا صعبت وشقت الطرق على الناس فالطريق الى جودك وكرمك هينة سهلة على من يسلكها ومن مكارم أخلاقك وعلو همتك انك اذا عملت عمل خير باشرته بنفسك وأكملته وأنت مسرور منشرح الصدر وأيضا اذا أردت أن تمنح وتعطى الطالبين لعطائك ناداك الجود قائلا أكثر العطاء فأطعه (٢) المذهب الطريق والمقصر هنا الحيلة والملجأ ـ والمعنى انك منفرد بين العرب بخصال الخير التى منها انهم لا يقصدون فى المهمات سواك ولا يعدلون عنك (٣) كان المعذل كثيراً ما يقترف من الجنايات ويجترم على الناس وكانت تلزمه ديات كثيرة وكان النهس بن ربيعة العتكيّ يكفل عنه مايلزمه من المال وكان النهس اذا كفل عنه دفع المعذل اليه فوقع المعذل ذات يوم وقبض عليه فأدركه النهس وحمله على فرس وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فلما نجا قال له المعذل أخيرك بين ان أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال هذه الأبيات (٤) العتيك اسم علم ونأت أي بعدت وانما قال وان نأت بى الدار عنهم ليشير انه لا يبتغي جزاء على المدح ولا يطلب مكافأة على الثناء وليس هو

هُمُ خلطوني بالنفوس وأكرموا الصحابة لما حُمَّ ما كنتُ لاقيا (١)
هُمُ يُفرشون اللبدَ كلَّ طِمرَّةٍ وأجرَدَ سبَّاحٍ يبُذُّ المغاليا (٢)
طعامُهُمُ فوضى فضاً في رحالِهِمْ ولا يحسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تناديا (٣)
كأنَّ دنانيرًا على قسماتِهِمْ إذا الموتُ للأبطالِ كان تحاسيا (٤)

طامعا فى ذلك ـ والمعنى قابل الله رجال العتيك بأحسن الجزاء وان كانت دارى بعيدة عنهم (١) هم خلطونى بالنفوس ـ معناه انهم أنزلوه منهم منزلة أنفسهم والصحابة بمعنى الصحبة وحم الأمر قدر ـ والمعنى انهم عدونى منهم وأحسنوا فى إكرامى وأكرموا صحبتى حين ماألم بى الضرر وقدر على الأذى ولقيت منه الأمر العظيم (٢) يفرشون اللبد أى يجعلون اللبد فراشا للظهور يقال فرشت الفراش وأفرشنيه فلان أى جعلنى أفرشه والطمرة الفرس الكثيرة الجرى والأجرد الفرس القصير الشعر ويبذ يغلب والمغالي السهم يصفهم بالفروسية وجودة المطاردة (٣) فوضى من فوضت اليه الأمر والفضاء من فضت الأرض اذا اتسعت ولايحسنون السر الخ ـ معناه أنهم لا يفعلون قبيحا يستر ـ والمعنى لايستأثر بعضهم على بعض فى المأكول ولا يفعلون قبيحا يستر فكل أفعالهم ظاهرة لانها جميلة (٤) القسمات الوجوه ويقال وجه مقسم اذا وفى كل جزء منه حظه من الحسن والتحاسى من الحسو وهو الشرب شيأ بعد شئ ـ والمعنى اذا شرب الأبطال كؤوس الموت قليلا قليلا من المهابة والفزع فهؤلاء يقدمون عليه اقدام المسرور به المتهلل وجهه فرحا

(وقال اعرابي)

وَزَادٍ وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ تَأَنُّساً   وَمَالِيَ لَوْلاَ أُنْسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ (١)
وَزَادٍ رَفَعْتُ الكَفَّ عَنْهُ تَكَرُّماً   إِذَا ٱبْتَدَرَ القَوْمُ القَلِيلَ مِنَ الثُّفْلِ (٢)
وَزَادٍ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَنْتَظِرْ بِهِ   غَدًا إِنَّ بُخْلَ المَرْءِ مِنْ أَسْوَإِ الفِعْلِ (٣)

(وقال بعضهم)

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيفٌ تَضَيَّفَنِي   مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي (٤)
جُهْدُ ٱلْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاكَ نَائِلَهُ   وَمُكْثِرٍ فِي الغِنَى سِيَّانِ فِي الجُودِ (٥)

---

(١) المعنى ربَّ أكل طيب مددت يدى اليه لأونس الضيف إكراما له وان كنت لا أجد فى نفسى حاجة للأكل لولا مراعاة الضيف وإكرامه (٢) الثفل رذال الطعام وخبيثه ـ والمعنى ربَّ أكل خبيث رفعت يدى عنه أنفة منه وكراهة له حين بادر غيرى الى قليله الخبيث (٣) المعنى ورب أكل عجلنا به فأكلناه ولم نبقه الى غد مثل ماتفعل البخلاء لانا منزهون عن أسوإ الفعل وهو البخل (٤) اللام فى لقلَّ جواب قسم مضمر وعاراً انتصب على التمييز وفاعل قلَّ ما كان عندى وتضيفنى أى نزل علىَّ ـ والمعنى لا عار فى القليل الذى عندى اذا أعطيت مجهودى فى الوقت الذى ينزل فيه عندى الضيف (٥) جهد المقل مبتدأ ومكثر معطوف على المقل وقد حذف المضاف منه والمراد وجهد مكثر وسيان خبر المبتدا وما عطف عليه كأنه قال جهد المقل اذا أعطاك ما عنده وجهد المكثر فى الغنى مثلان ـ يريد أن قليل المال اذا أعطاك ما عنده كالمكثر من الغنى اذا بذل من ماله فى أحكام

(وقال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة (١))

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ العشيرَةِ وَالهَوَى   إِلَيْهِمْ وَفِى تَعْدَادِ مَجْدِهِمِ شُغْلُ (٢)
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ   لَهَا الذِّرْوَةُ العَلْيَاءُ وَالكَاهِلُ العَبْلُ (٣)
إِلَى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كَأَنَّهُمْ   صَفَائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ (٤)
إِلَى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ وَالنَّدَى   هُنَاكَ هُنَاكَ الفَضْلُ وَالخُلُقُ الجَزْلُ (٥)

الجود والكرم (١) هو شاعر إسلامى مجيد محسن مقل كان فى زمن جرير والفرزدق وكان يقال له الأقطع لانه قطعت يده لسرقة اتهم بها وكان لسنا بذيا مر ذات يوم على جماعة فلقيه رجل فقال له خلف من الذي يقول

هو القين وابن القين لاقين مثله   لفطح المساحى أوجدل الأداهم

يعرض بالفرزدق فقال الرجل ذاك الذي يقول

هو اللص وابن اللص لا لص مثله   لنقب البيوت أو لطر الدراهم

يعرض بخلف (٢) المعنى صرفت همتى الى ذكر مفاخر العشيرة وهواى معهم وتركت غيره لان فى عد مجدهم واحصائه مايشغلني عن غيره (٣) الهضبة الجبل من صخرة واحدة والذروة أعلى الشئ والكاهل ما بين الكتفين والعبل الضخم الممتلئ يعني بذلك بني شيبان وكنى عنهم بالهضبة لانهم ملجأ وحصن (٤) الى النفر البيض الخ بدل مما قبله ومعنى النفر البيض انهم أنقياء الأعراض والألاء بمعنى الذين وما بعده صلته والصفائح السيوف والروع الفزع (٥) المؤيد المعزز المقوي والندى العطاء والخلق الجزل المراد به الخلق الكريم الحسن ـ يقول عدلت عما كنت فيه وملت الى مدح

أُحِبُّ بَقاءَ القَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ ... مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (١)
عِذَابٌ عَلَى الأَفْوَاهِ مَالَمْ يَذُقْهُمُ ... عَدُوٌّ وَبالأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو (٢)
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... وَلِيدُهُمُ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣)
إِذَا اسْتُجْهِلُوا لَمْ يَعْزُبِ الحِلْمُ عَنْهُمُ ... وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الجَهْلُ (٤)

بني شيبان الذين هم فى عزة ومنعة من عدوهم مثل منعة الجبل الذى هو صخرة واحدة رفيعة عالية لا تتزحزح من مكانها وملت الى النفر الكرام المطهرى الأحساب الذين هم فى هول الحرب مثل السيوف التى أجيد صقلها حتى خلصت من جميع الأوساخ وملت الى أصل العز القوى ومنبع الجود ومقرّ الفضل والأخلاق الكريمة الطيبة (١) يظعنوا يرحلوا ـ والمعنى أحب أن لا يرحل بنو شيبان من بلدهم لانهم اذا رحلوا خلت من الناس وان كان فيها ناس غيرهم حيث انهم ينفعون الناس وان غيرهم لا يعمل مثل عملهم (٢) عذاب على الأفواه يريد أن طعمهم حلو فى الأفواه وقوله مالم يذقهم عدو ـ معناه إلا على أفواه الأعداء فان مذاقهم مرٌّ فيها وهذا كله كناية عن اللين والشدة وخشونة الجانب ـ والمعنى أن طبائعهم وأخلاقهم مع أحبابهم كريمة لينة ومع عدوهم قاسية شرسة وأنهم لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم يحلو ذكرهم فيطيب فى السمع (٣) الوليد الصبي والكهل من الرّجال من جاوز الثلاثين وصفهم بالحلم والاناة فبالغ فى ذلك حتى قال ان الصبي فى وقاره وهيبته كمن جاوز الثلاثين من عمره (٤) لم يعزب أى لم يبعد وآثروا اختاروا ـ والمعنى انهم قوم لايبعد حلمهم اذا جهل عليهم وان اختاروا أن يظهروا الجهل عظم جهلهم على غيرهم

هُمُ الجَبَلُ الأعْلَى إذَا مَا تَنَاكَرَتْ ... مُلُوكُ الرِّجَالِ أوْ تَخَاطَرَتِ البُزْلُ (١)

ألَم تَرَ أنَّ القَتْلَ غَالٍ إذَا رَضُوا ... وَإنْ غَضِبُوا فى مَوْطِنٍ رَخُصَ القَتْلُ (٢)

لَنَا فِيهِمِ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ ... إذَا حَرَّكَ النَّاسَ المَخَاوِفُ وَالأزْلُ (٣)

لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحَىُّ يَدْعُو صَرِيخُهُمْ ... إذَا الجَارُ وَالمَأْ كُولُ أرْهَقَهُ الأكْلُ (٤)

سُعَاةٌ عَلَى أفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... وَتَبْلُ أقَاصِى قَوْمِهِمْ لَهُمُ تَبْلُ (٥)

---

(١) تناكرت يجوز أن يكون من النكراء وهي الداهية أى تداهوا بمكايدهم ويجوز أن يكون من الانكار ضد المعرفة أى ينكر بعضهم بعضا لما ينطوى عليه كلّ لصاحبه من سوء الرأى واضمار الشرّ وتخاطرت من الخطران وهو اشالة الأذناب وادارتها عند الهياج وهذا اشارة الى المحاربين اذا تدافعوا وتضاربوا والبزل جمع بازل وهو البعير الذى بلغ السنة التاسعة من عمره — والمعنى انهم بلغوا الغاية فى الدهاء وانهم يعلون رؤساء الناس قولا وفعلا ومكرًا (٢) يصفهم بالشجاعة وعلو الجاه وعظم الشأن والمهابة عند الناس فيقول ان رضاهم احياء وسخطهم افناء (٣) المعقل الملجأ والأزل الضيق والشدة — والمعنى انهم الملجأ عند المخاوف والشدائد (٤) الصريخ المستغيث وأرهقه ضيق عليه وغشيه — والمعنى فنعم الحى هم اذا استغاث بهم المستغيث واستنصرهم واذا دعاهم أجابوه واذا الجار مأكول ومطموع فيه واذا اشتد الزمان ونزل بالناس الكرب (٥) سعى عليه أقام بأمره والتبل الذحل والثار والأقاصى الأباعد — والمعنى انهم يقومون بأمور بكر بن وائل ويذبون عنهم وذحل الأباعد من قومهم كذحله

إِذَا طَلَبُوا ذَحلاً فَلاَ الذَّحلُ فائِتٌ ... وَإِنْ ظَلَمُواْ كُفَاءهُمْ بَطَلَ الذَّحلُ (١)

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا ... بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الفِعلُ (٢)

بُحُورٌ تُلاَقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ ... إِذَا زَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذُهلُ (٣)

(وقال آخر)

عادَوا مُرُوءتَنا فَضُلِّلَ سَعْيُهُمْ ... وَلِكُلِّ بَيْتِ مُرُوءةٍ أَعدَاءُ (٤)

لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الفَعَالُ كَمَعْشَرٍ ... أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الأَبْنَاءُ (٥)

(وقال المتوكل الليثى * تقدمت ترجمته)

المختص بهم لانهم يتشمرون فى الانتقام والانتصار فيهما على حدّ واحد

(١) الذحل الثار ـ والمعنى ان لهم القهر والغلبة فاذا طلبوا ثارًا فلا يفوتهم وان ظلموا أكفاءهم فى الحرب فلا يطالبهم أحد بثار (٢) بتلك أي بلفظ نعم يصفهم بالوفاء فيقول اذا قالوا نعم وجب الفعل فلم يتأخر (٣) غزيرة أى كثيرة وزخر البحر اذا طما وعلا موجه وقيس اسم قبيلة تنسب الى قيس بن ثعلبة بن عكابة وذهل اسم قبيلة أيضا تنسب الى ذهل بن شيبان بن عكابة وصفهم بالكثرة فشبههم بالبحور الكثيرة فيقول هم كثيرون كأعدائهم (٤) عادوا مروءتنا من العداوة ـ يريد حسدونا على مروءتنا وضلل سعيهم أي نسب الى الضلال لما لم يلحقوا شأونا (٥) الفعال الكرم وأزرى به عابه ـ ومعنى البيتين انهم حسدونا على علوّ همتنا ومروءتنا فخاب سعيهم ولا يخلو أهل المروءة من أعداء وحساد وانا قوم لا نعتمد على أنسابنا وعلى ماقدمه أسلافنا من المفاخر والمساعى لكننا نعمر ماشيدوه ولا نعيب فعلهم

لَسْنا وَإِنْ أَحسَابُنا كَرُمَتْ ... يَوْماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلَ (١)
نَبْنِي كَمَا كانَتْ أَوَائِلُنَا ... تَبْنِي وَنفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٢)

(وقال طُرَيْحُ بنُ اسمعيلَ الثقفيّ (٣))

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيما صَنَعْتَ بِي ... فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وإِنِّيَ شَاكِرُ (٤)
وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي الجَزِيلَ بَدِيهَةً ... وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ (٥)
فَأَرْجِعُ مَغْبُوطاً وَتَرْجِعُ بِالَّتِي ... لَهَا أَوَّلٌ فِي المَكْرُمَاتِ وَآخِرُ (٦)

---

(١) المعنى انا لا نتكل على أحسابنا فى يوم من الأيام وان كانت كريمة (٢) المعنى لا نعتمد على الأحساب بل نبنى ونشيد ما شيده وبناه آباؤنا من الكرم والمجد ونقتدى بهم فى جميع فعالهم من المكارم (٣) وجدّه عبيد ابن أسيد بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزّى بن قسيّ وهو ثقيف بن منبه بن بكر أحد بنى قيس عيلان بن مضر ويكنى طريح أبا الصلت وهو شاعر من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية وكان خصيصا بالوليد بن يزيد الفاسق المارق من الدّين واستفرغ شعره فيه وكان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة ومكانة وكان يدنى مجلسه ويجعله أول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر إلا عن رأيه ومات طريح أيام المهدى وهذا الشعر يمدح به خالد بن عبد الله القسرى (٤) المعنى حاولت طلب شكرك على ما أوليتني من صنيعك وجميلك فعجزت عن ادراك مايوجبه حقك عليّ من الشكران مع بذل قصارى جهدى فى ذلك (٥) الجزيل الكثير وبديهة أي من غير سؤال (٦) الغبطة أن تتمنى مثل مالغيرك بدون أن تريد زواله عنه ـ ومعنى

(وقال حبيب بن عوف)

فَتًى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الحَمْدِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كلَّ خَلِيلِ (١)

(وقال ابن الزَّبِير الأَسَدِيُّ يفضل محمد بن مروان
على عبد العزيز * تقدمت ترجمته)

لاَ تَجْعَلَنَّ مُثَدَّناً ذَا سُرَّةٍ ضَخْماً سُرَادِقُهُ عَظِيمَ المَوْكِبِ (٢)
كأغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقاً يَمْشِي بِرَايَتِهِ كَمَشْيِ الأَنْكَبِ (٣)

البيتين طالما أنعمت عليَّ بالنعم الكثيرة من غير سؤال مني فأجده كثيراً وأنت تجده قليلا حقيراً فأرجع عنك مرموقا تمنى الناس أن يكون لهم منك مثل ما كان لي وترجع أنت بخصال الكرم والسبق الى الغاية المطلوبة لها أول يبتدأ به وآخر ينتهى اليه (١) المعنى انه رجل كريم الأخلاق حسن الشمائل لم يبطره الغنى ولا أطغاه السلطان والامارة (٢) المثدَّن الضخم السمين الثقيل الجسم الكثير اللحم وقوله ذا سرة يريد انها ضخمة لان كل الناس لهم سرر الا انهم يخصون فى بعض المواضع لعلم السامع بما يريدون والسرادق ما حول الخيمة والقبة يريد انه مستظل له وقاء من الحر والبرد لايبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا (٣) الأنكب الذى أحد منكبيه أشرف من الآخر أي أعلى منه ــ ومعنى البيتين لاتجعل رجلا ضخم الجسم مستظلا له وقاء من الحر والبرد لايبتذل فى الحروب ولا يركب مركبا صعبا كرجل عظيم شجاع يتخذ السيوف ظلالا واذا مشى برايته ولوائه مشى مشى رجل أحد منكبيه أعلى من الآخر دلالة على شرفه

فَتحَ الإِلهُ بِشَدَّةٍ لَكَ شَدَّهَا ... مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَبَيْنَ المَغْرِبِ (١)
جَمَعَ ابْنُ مَرْوَانَ الأَغَرُّ مُحَمَّدٌ ... بَيْنَ ابْنِ أَشْتَرِهِمْ وَبَيْنَ المُصْعَبِ (٢)

(وقال أعشى بنى أبى ربيعةَ (٣))

وَمَا أَنَا فِى أَمْرِى وَلاَ فِى خُصُومَتِى ... بِمُهْتَضَمٍ حَقِّى وَلاَ قَارِعٍ سِنِّى (٤)
وَلاَ مُسْلِمٍ مَوْلاَىَ عِنْدَ جِنَايَةٍ ... وَلاَ خَائِفٌ مَوْلاَىَ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِى (٥)

وعلوّ منزلته (١) الشدة الحملة ـ والمعنى فتح الله لك البلاد مشرقا ومغربا بما شده لك من الحملات (٢) ابن الأشتر هو مالك بن الأشتر النخعي وأضافه الى من كان يدين لهم ويدخل تحت طاعته وهواه ومصعب هو ابن الزبير يريد ان محمد بن مروان جمع بين قتل ابن الأشتر ومصعب بن الزبير فأراح منهما (٣) اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب أحد بني أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان وهو شاعر إسلامى مروانى المذهب شديد التعصب لبنى أمية قدم ذات يوم على عبد الملك بن مروان فلما دخل عليه قال له عبد الملك ما الذي بقى من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا الذى أقول
* وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى * الأبيات فلما فرغ قال عبد الملك من يلومني على هـذا وأمر له بصلة كبيرة (٤) الاهتضام الظلم وقوله حقى أى ما أستحقه على الناس ولا قارع سني أي لا أندم على شئ أفعله لكمال حزمي وصواب تدبيرى ـ والمعنى لست بمهتضم حقى ولا نادم على فعل ما يحسن فعله وذلك لعزتى وشرفى (٥) المولى ابن العم هنا ـ والمعنى اذا جنى ابن عمى جناية لم أخذله ولكنى أدفع عنه ولا ألزمه جنايتي

وَإِنَّ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٌ   بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي (١)
وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبِّ أَنَّنِي   أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَا أَعْنِي (٢)
وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ   عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ (٣)

(وقال أيضاً فى سليمان بن عبد الملك)

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الأَمِيرَ نَزُورُهُ   وَكَانَ امْرَأً يُحْبِي وَيُكْرِمُ زَائِرُهْ (٤)
إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا   فَلَا الْجُودُ مُخْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَاضِرُهْ (٥)
كِلَا شَافِعَيْ سُؤَّالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ   عَنِ الْجَهْلِ نَاهِيهِ وَبِالْحِلْمِ آمِرُهْ (٦)

(وقال الكُمَيت يمدح مَسلَمَة بن عبد الملك (٧))

---

(١) يريد انه ذو فطنة ونباهة خبير بتصاريف الأمور (٢) المعنى أنه متيقظ منتبه لا يقول بجهل ولا ينطق الا عن معرفة وعلم وبذلك فضل فى الشعر والعقل (٣) المعنى اني حين فضلت مروان بن الحكم وابنه عبد الملك على الناس فضلت أفضل أب وخير ابن (٤) الحباء العطاء ــ والمعنى جئنا لزيارة الأمير سليمان الذى ينعم على زائره ويكرمه (٥) النجوى ما يكون من الحديث فى الخلوة ــ والمعنى اذا وقعت فى خاطره وتفردت بمناجاته فالجود نصب عينيه والبخل غائب عن همه (٦) سؤاله جمع سائل وتزعم العرب ان الانسان له نفسان عند ما يحضره من الفعال والمقال فاحداهما تأمره بالفعل والأخرى تنهاه وتبعثه على الترك ــ ومعنى البيت ان كلتا نفسيه تنهاه عن البخل وتأمره بالبذل والافضال (٧) هو الكميت بن زيد أحد بني أسد ابن خزيمة شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها ووقائعها وهو من

فَمَا غابَ عَنْ حِلْمٍ وَلاَ شَهِدَ الخَنَا وَلاَ اسْتَعْذَبَ العَوْرَاءَ يَوْماً فَقَالَهَا (١)
يَدُومُ عَلَى خَيْرِ الخِلاَلِ وَيَتَّقِي تَصَرُّمَهَا مِنْ شِيمَةٍ وَانْتِقَالَهَا (٢)
وَتَفْضُلُ أَيْمَانَ الرِّجَالِ شِمَالُهُ كَمَا فَضَلَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ شِمَالَهَا (٣)
وَمَا أَجِمَ الْمَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِّهِ وَأَمْرًا بِأَفْعَالِ النَدَى وَافْتِعَالَهَا (٤)

شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العلماء بمثالبهم ومعايبهم وكان فى أيام بني أمية ولم يدرك بني العباس وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهورًا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره *واعلم ان من يقال له الكميت من الشعراء ثلاثة كلهم من بني أسد بن خزيمة أولهم الكميت الأكبر ابن ثعلبة بن نوفل والثاني الكميت بن معروف ابن الكميت الأكبر والثالث ابن زيد هذا (١) الخنا الفحش والعوراء الكلمة القبيحة ـ يريد أنه ملازم للحلم عفيف متنزه عن النقائص (٢) ويتقي أي يخاف ويتحفظ والتصرم الانقطاع ـ والمعنى انه يحب الخير أبدًا ويتحفظ من أن تزول عنه شيمة كريمة أو خلق حسن (٣) المعنى أن يده الشمال تزيد فى الفضل والافضال على أيمان الرجال مثل ما غلبت وزادت يمينه على شماله (٤) وما أجم المعروف أى ما كرهه وقوله وأمرًا بأفعال الندى عطفه على المعروف يريد وما أجم الأمر بفعل الندى وا كتسابه له كأنه كان يبعث غيره عليه تارة ويتولى فعله بنفسه أخرى ويقال كرّ الشئ اذا توالى وتتابع ـ والمعنى انه لم يكره فعل الخير وان طال تكراره وتواتره ولم يكن يكره الأمر بفعل الندى وا كتسابه له

وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ نَفْسَهُ إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِذَالَهَا (١)
بَلَوْنَاكَ فِي أَهْلِ النَّدَى فَفَضَلْتَهُمْ وَبَاعَكَ فِي الأَبْوَاعِ قِدْماً فَطَالَهَا (٢)
فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنُوبُكَ وَالسَّدَى إِذَا الْخَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ الْقِدْرِ مَالَهَا (٣)

(وقال المتوكل الليثى * تقدمت ترجمته)

مَدَحْتُ سَعِيداً وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ بِهَا يُتَوَسَّمُ (٤)

---

(١) نفسه الثانية بدل من النفس الاولى فى البيت ذاته والابتذال ضد الصيانة ــ والمعنى انه بلغ من كرمه وطيب أصله وأخلاقه انه اذا رأى ابتذال نفسه واجبا عليه حقا ملازما له يبتذلها ولا يصونها ــ يريد انه كان يفعل ذلك فى الشدائد (٢) بلوناك أى اختبرناك ويقال فاضلت فلانا ففضلته فأنا أفضله بالضم اذا غلبته فى الفضل وباعك معطوف على ضمير المخاطب فى بلوناك يريد أن لك الغلبة على أهل الجود والفضل من قديم (٣) الندى والسدى هما الرطوبة التى تنزل من السماء فتجمد من شدة البرد وأراد بهما الاحسان والمعروف ونابه الأمر نزل به والخود المرأة الناعمة الشابة وخص الخود لكرمها ونعمتها وعقبة القدر ما يبقى فيها من المرق وغيره ويكنى به عن سنة الجدب ــ والمعنى أنت الذى فاض برّك واحسانك حتى سميت بالمعروف والاحسان فى حين ان المرأة الناعمة التى يغلب عليها الكرم والنعمة تعد ما يفضل فى أسفل القدر مالها وذخيرتها (٤) توسم الشئ تخيله وتفرسه يقول اخترت من بين الناس ابن خالد ومدحت سعيداً وأثنيت عليه وللخير وجوه يتبين وسمه وعلامته بها

فَكُنْتُ كَمُجْتَسٍّ بِمِحْفَارِهِ الثَّرَى فَصَادَفَ عَيْنَ المَاءِ إِذْ يَتَرَسَّمُ (١)
فَإِنْ يَسْأَلِ اللهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً تُنَبِّي جُمَادَى عَنْكُمُ وَالمُحَرَّمُ (٢)
بِأَنَّكُمَا خَيْرُ الحِجَازِ وَأَهْلِهِ إِذَا جَعَلَ المُعْطِي يَمَلُّ وَيَسْأَمُ (٣)

(وقال نصيب فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى * تقدمت ترجمته)

وَاللهِ مَا يَدْرِى امْرُؤٌ ذُو جَنَابَةٍ وَلاَ جَارُ بَيْتٍ أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ (٤)
أَيَوْمٌ إِذَا أَلْفَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ فَأَعْطَيْتَ عَفْوًا مِنْكَ أَمْ يَوْمُ تُجْهَدُ (٥)

---

(١) المجتس المتجسس المتلمس والمحفار آلة الحفر والثرى التراب ويترسم يتتبع الرسوم والآثار — والمعنى فكنت فى اصطفائى إياهما كرجل يتطلب الماء بمحافره من تراب الأرض فصادف عينه ومنبعه أى أصبت فى القصد والاختيار ووضعت الثناء في موضعه (٢) تنبي أى تخبر وانما خص جمادى والمحرم لان جمادى من أشهر القحط والمحرم من الأشهر الحرم (٣) بأنكما متعلق بقوله تنبي فى البيت قبله وجعل بمعنى طفق وأقبل فلا يتعدى والسآمة الضجر — يقول ان يسأل الله عنكم الشهور أخبرت جمادى بقراكم الضيف وصلتكم الرَّحم وهو شهر برد وجدب وأخبر المحرم بحفظكم حرمته وتأديتكم حقه لانه شهر حرام لا يسفك فيه دم ولا ينهب فيه شئ (٤) الجنابة هنا بمعنى الغربة وجعل الجود لليوم على طريقة قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) لما كان فيهما وعلى حد قول الناس نهاره صائم وليله نائم (٥) أيوم الخ هذا تفصيل لما أجمله قبل — ومعنى ألفيته ألفيت فيه وجعل اليوم مفعولا به على السعة وذا يسارة حال من التاء ويقال هو ذو يسار

وَإِنَّ خَلِيلَيْكَ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى مُقِيمَانِ بِالمَعْرُوفِ مَا دُمْتَ تُوجَدُ (١)
مُقِيمَانِ لَيْسَا تَارِكَيْكَ لِخَلَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ (٢)

(وقال أمية بن أبي الصلت * تقدمت ترجمته)

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ (٣)
وَعِلْمُكَ بِالحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ (٤)
خَلِيلٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الخُلُقِ الجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ (٥)

ويسارة أى صاحب يسر ـ ومعنى البيتين لا يعلم الغريب المتنائى عنك ولا القريب المتدانى منك أى وقتيك أكثر سخاء وخيراً وقت كونك موسراً غنيا أم وقت كونك معسراً مجهوداً (١) السماحة هى سهولة الجانب في الاعطاء وطيب النفس به وقوله مقيمان أى ثابتان (٢) الخلة الحاجة والفقر ـ ومعنى البيتين ان السماحة والندى صديقان لك ثابتان عندك بسبب برّك ومعروفك ما دمت أنت حيا ولا يمكن أن يفارقاك لفقر أو حاجة نزلت بك من الأيام بل هما ملازمان لك لا يزولان الا بزوالك (٣) الشيمة الخلق والطبع (٤) السنا الرفعة ـ ومعنى البيتين يكفيني عن ذكر حاجتى حياؤك الذى هو طبع فيك ومعرفتك الحقوق وأنت صغير مالك للحسب المهذب النقىّ والعزّ والرّفعة (٥) خليل أى أنت خليل وقوله لا يغيره صباح الخ أى لا تغيره الأوقات عما ألف من البرّ وخص الصباح والمساء لانهما وقتا الاغارة والضيافة ـ والمعنى أنت صديق لا تغيره الأوقات عما اعتاد من برّه واحسانه

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (١)
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٢)
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَاالْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ (٣)

(وقال ابن عبدل الاسدى * تقدمت ترجمته)

بَيْنَاهُمُ بِالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بِحَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ (٤)
فَإِذَا ابْنُ بِشْرٍ فِي مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ (٥)

(١) وأرضك الخ يريد بأرضه ما توطد له من مباني المجد والشرف وجعل* تفقده ومراعاته من بعد وتوفره على ما يشيده بنفسه كالسماء وقد علم ان حياة الأرض انما تكون بما ينزل على الأرض من المطر — والمعنى ان ماتبنيه بنو تيم من مباني المجد والشرف كالأرض لك وأنت له سماء فأنت تحييه كما أن السماء تحيي الأرض بغيثها (٢) أثنى عليك مدحك — والمعنى ان ما دحك لا يحتاج الى قصدك به لانه متى تأدى اليك مدحه أنلته احسانك فأغنيته عن التعرض والقصد (٣) تبارى تجارى وأجحر الشتاء الكلب أدخله الجحر وهو كل ما تحفره الوحوش والهوام لتأوى اليه — والمعنى قد فاض برّك وعظم مجدك حتى شابهها الريح كثرة وقوّة فى حين ان الكلب من شدّة البرد الذى يكثر فيه القحط ويعم الجدب قد أوى الى جحره (٤) الظهر ما علا من الأرض وهو هنا موضع والذبح نبت له أصل يقشر عنه ويخرج كالجزر ويقشر عنه جلد أسود وهو حلو يؤكل وله زهر أحمر (٥) المواكب جمع موكب وهو الجماعة يكونون راكبين وتهوى تسرع

فَكَأَنَّمَا نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ ... أَوْ حَيْثُ عَلَّقَ قَوْسَهُ قُزَحُ (١)

(وقال حاتم بن عبد الله الطائى * تقدمت ترجمته)

مَتَى مَا يَجِىءْ يَوْماً إِلَى المَالِ وَارِثِى ... يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ (٢)

يَجِدْ فَرَساً مِثْلَ العِنَانِ وَصَارِماً ... حُسَاماً إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالهَبْرِ (٣)

وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعاً عَلَى العَشْرِ (٤)

والخطارة التى تخطر فى مشيها نشاطا والسرح السهلة اليدين (١) قوس قزح قوس السحاب ـ ومعنى الأبيات الثلاثة بينما كان القوم جلوسا فى الموضع المسمى بالظهر فى حين نزع الذبح وجنيه اذ جاء الأمير بن بشر ومعه جيشه والخيل مسرعة بهم فكأنهم فى شخوص أبصارهم نحوه ينظرون القمر أو السماء فى حين ظهور قوس قزح لوسامته وحسن منظره وارتفاع مجده (٢) جمع كف هو قدر ما يشتمل عليه الكف من المال وغيره ـ يقول متى جاء وارثى بعد موتى يجد قدراً من المال لايوصف بالكثرة ولا بالقلة (٣) العنان اللجام وشبه الفرس بالعنان فى ادماجه وضموره وصارما حساما أى سيفا قاطعا والهبر القطع (٤) الأسمر الرمح والخطى منسوب الى خط وهو مرسى السفن بالبحرين والكعوب العقد والقسب ضرب من التمر غليظ النوى صلبه ـ ومعنى البيتين يجد فرسا ضامرة وسيفا قاطعا اذا حرك فى الضريبة لم يرض بالقطع ولكن يتجاوزه ويخرج الى ما وراءه ويجد رمحا خطيا صلب العقد لم يكن طويلا فيضطرب حين الطعن به ولا قصيراً فيقصر عن الطعن

(وقال آخر)

آلُ المُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفاً   مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لاَ وَلاَ كَادَا (١)
لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخَالِهِمِ   بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا (٢)
إنَّ المَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا   آلُ المُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (٣)

(وقالت قتيلة اخت النضر بن الحرث * تقدمت ترجمتها)

الوَاهِبُ الأَلْفَ لاَ يَبْغِي بِهَا بَدَلاً   إلاَّ الإِلهَ وَمَعْرُوفاً بِمَا اصْطَنَعَا (٤)

(وقالت صَفِيَّةُ بِنتُ عَبدِ المُطَّلبِ (٥))

(١) خوّلوا ملكوا وكاد قرب ـ والمعنى ان آل المهلب ملكهم الله شرفا لم يناله عربي وما قرب أن يحوزه (٢) خالهم أي تخلَّ عنهم واتركهم ـ والمعنى لو قلت للمجد وكان ممن يعقل انصرف عن آل المهلب وخذ حكمك ماشئت لم يفارقهم (٣) جعل آل المهلب دون الناس أرواحا للمكارم فيقول ان قوام المكارم بآل المهلب مثل قوام الأجساد بالأرواح (٤) المعنى تصفه بانه يتلذذ بفعل المعروف واحتساب الأجر عند الله تعالى (٥) وجدها هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية وهى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة بن عبد المطلب لأبيها وأمها وهى أم الزبير بن العوّام وكان قد تزوجها فى الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية أخو أبى سفيان فمات عنها فتزوجها العوام بن خويلد فأولدها الزبير وعبد الكعبة ولم يختلف فى إسلامها واختلف فى عاتكة وأروى والصحيح انه لم يسلم غيرها ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجداً شديداً ولكنها صبرت صبراً عظيما وأقبلت لتراه

أَلاَ مَنْ مُبلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً فَفِيمَ الأَمْرُ فِينَا وَالإِمَارُ (١)
لَنا السَّلَفُ المُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَلَمْ تُوقَدْ لَنا بِالغَدْرِ نارُ (٢)
وَكُلُّ مَنَاقِبِ الخَيْرَاتِ فِينا وَبَعْضُ الأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعارُ (٣)

(وقال زياد الاعجم يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر * تقدمت ترجمته)

بأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير وقال أى أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قال ولم وقد بلغني انه مثل بأخي وذاك فى ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن ان شاء الله وعاشت صفية كثيراً وتوفيت سنة عشرين فى خلافة عمر (١) الرسالة التى تطلب ابلاغها قولها ففيم الأمر الخ والامار المشاورة كأنها تستجهل قريشا فتقول من يبلغهم عنى لماذا كان الأمر والامار فينا دون غيرنا (٢) لنا السلف المقدم الخ هذا بيان لسبب اختصاص قومها بالأمر والامار وتعنى بالسلف المقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقولها لم توقد لنا بالغدر نار معناه لم نغدر فتوقد نار للشهرة وعادة العرب انهم اذا أرادوا أن يشهروا إنسانا بالغدر أوقدوا ناراً فاجتمع اليها الناس ثم نادى مناد ألا ان فلانا قد غدر تخاطب بهذا بني أمية وتقول كيف تكون الولاية لكم والسلف المقدم لنا (٣) المناقب جمع منقبة وهى ما يؤثر من المكارم والمحامد — والمعنى ان جميع ما يؤثر من الخير اجتمع فينا وأعراضنا مصونة ولا يمسنا شئ من المنقصة والعار

أخٌ لَكَ لَيْسَ خُلَّتُهُ بِمَذْقٍ ... إِذَا مَاعَادَ فَقْرُ أخِيهِ عادَا (١)

أخٌ لَكَ لاَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إلاَّ ... عَلى العِلاَّتِ بَسَّاماً جَوَادَ (٢)

(وقالت امرأة من بنى مخزوم)

إِنْ تَسْأَلِى فَالْمَجْدُ غيْرَ البَدِيعْ ... قَدْ حَلَّ فِى تَيْمٍ وَمَخْزُومِ (٣)

قَوْمٌ إِذَا صُوِّتَ يَوْمَ النِّزَالْ ... قَامُوا إِلى الجُرْدِ اللَّهَامِيمِ (٤)

مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طُوَالِ القَرَى ... مِثْلِ سِنَانِ الرُّمْحِ مَشْهُومِ (٥)

(وقالت أخرى)

---

(١) خُلته أى مودّته والمذق اللبن المخلوط بالمـاء (٢) على العلات أى على جميع الأحوال ـ ومعنى البيتين ان هذا الأخ لا ينطوى لك على غل واذا أعطى راجيه أغناه فان راجعه الفقر لكثرة مؤنه عاد بالاحسان اليه وهو رجل جواد يتهلل وجهه وينشرح للمعروف فى جميع أحواله وتقلبات الدّهر به (٣) غير البديع أى ليس بحادث ونصب على الحال ـ والمعنى ان مجد تيم ومخزوم قديم (٤) يوم النزال أى يوم الحرب والجرد من الخيل قصيرات الشعر وهو ممدوح فيها واللهاميم من الخيل جيادها (٥) المحبوك المحكم الخلق والقرى الظهر ولا يحمد من الفرس طول الظهر وانما أرادت به بعد الظهر من الأرض والمشهوم حديد النفس والقلب ـ ومعنى البيتين انهم قوم اذا دعوا للحرب قاموا الى الجياد من خيولهم فركبوا منها كل جواد تام الخلق رفيع الظهر ذكى القلب

أَلاَ إِنَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ الرَّجُلُ الَّذِى ... يُنِيلُكَ مَا تَبْغِيهِ وَالعِرْضُ وَافِرُ (١)

(وقالت الخنساء (٢))

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ ... بُورِكَ هٰذَاهَادِيًا مِنْ دَلِيلْ (٣)

تَحْسَبُهُ غَضْبَانَ مِنْ عِزِّهِ ... ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ مَا يَحُولْ (٤)

(١) المعنى أن هذا الرَّجل يعطى قبل أن يسئل بدون أن يبذل ماء الوجوه له (٢) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح من بني سليم واسمها تماضر ولها يقول دريد بن الصمة * حَيُّوا تماضر واربعوا صحبى * الخ قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها فكانت تنشده ويقول هيه هيه خناس وقالوا وكانت تقول فى أوّل أمرها البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وهو شقيقها قتله هاشم وزيد المريان وقتل صخر وهو أخوها لأبيها طعنه أبو ثور الأسدي فمرض منها قريبا من سنة ثم مات فأكثرت الشعر عليهما ولا سيما أخوها صخر وكان أحبهما اليها وكان حليما جوادًا محبوبا فى العشيرة وأجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وشهدت حرب القادسية ومعها أربعة بنين لها فحضتهم على القتال والجهاد فكلهم قتل فى سبيل الله فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذى شرفني بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعني بهم فى مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق أولادها الأربعة حتى قبض رضى الله عنه (٣) تصفه بطلاقة الوجه وبشاشته ونصب هاديا على الحال (٤) مايحول لا يتحوّل ولا يتغير يريد أنه ظاهر العزّ دائما ـ ومعنى البيتين أنه رجل عنده طلاقة وبشاشة

وَيْلُمِّهِ مِسعَرَ حَرْبٍ إِذَا ... أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلْ (١)

(وقالت امرأة من اياد)

الخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ هُزِمَتْ ... أَنَّ ابنَ عَمْرٍو لَدَى الهَيْجَاءِ يَحْمِيهَا (٢)

لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظِمَةٍ ... وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا (٣)

المُسْتَشَارُ لأَمْرِ القَوْمِ يَحْزُبُهُمْ ... إِذَا الهَنَاتُ أَهَمَّ القَوْمَ مَا فِيهَا (٤)

لاَ يَرْهَبُ الجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا ... وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهْوَ كَافِيهَا (٥)

يستدل ناظره على خيره ومعروفه بمجرد رؤيته يظنه من يراه أنه غضبان لعزته وشممه وهذا خلق طبيعي فيه لا يتحول عنه (١) ويلمه كلمة تعجب ومسعراً منصوب على التمييز وهو ما توقد به النار والشليل درع قصيرة تصفه بالقوّة والشجاعة وأن الناس تتعجب منه اذا كان في الحرب لقوّته وشدّة بطشه (٢) الخيل تعلم الخ اللفظ للخيل والمعنى لأصحابها والهيجاء الحرب ـ والمعنى يعلم أصحاب الخيل يوم الخوف ان هزمت الأبطال أن ابن عمرو عند الحرب يحميهم وينصرهم (٣) لم يهدد أي لم يحرك والمعظمة الحادثة ويساميها أى يسمو اليها ـ والمعنى انه لا يظهر فاحشة ولم يتحرك لحوادث الدهر وكل مكرمة تلقاه مساميا لها وساعيا اليها (٤) يحزبهم أى ينوبهم ويشتد عليهم والهنات جمع هنة وهى كناية عن الأمر المنكر وقولها أهم القوم الخ أي جعل من همهم ـ والمعنى انه المرجع فى المصائب والشدائد اذا نزلت بالقوم وشغلتهم وكانت من همهم (٥) يرهب يخاف وألمت نزلت ـ والمعنى انه رجل يحمى الجار ويحفظ عهوده فيأمن غدره وان نزلت به

باب الصفات وما اختاره منه

(قال البَعيثُ الحَنَفِيُّ * تقدمت ترجمته)

وَهاجِرَةٍ يَشْوِى مَهَاهَا سَمُومُهَا　　طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا (١)
مُفَرَّجَةً مَنْفُوجَةً حَضْرَمِيَّةً　　مُسَانَدَةً سِرَّ المَهَارَى انْتَقَيْتُهَا (٢)
فَطِرْتُ بِهَا شَجْعَاءَ قَرْوَاءَ جُرْشُعًا　　إِذَا عُدَّ مَجْدُ العِيسِ قُدِّمَ بَيْتُهَا (٣)

النوائب أزالها عنه وأنجاه منها (١) الهاجرة وقت ترك العمل اذا قام قائم الظهيرة وغلب الحر فيه والمها بقر الوحش والسموم الرّيح الحارة والعيرانة الناقة القوية واشتويتها معناه سرت عليها حتى أنضاها حرّ الهواجر وأذهب لحمها فصارت كالمحترقة (٢) المفرَّجة التي بعدت مرافقها عن زورها واتسعت آباطها - يريد انها فتلاء المرافق والمنفوجة الواسعة الجنبين والحضرمية من نسل إبل حضرموت والمساندة القوية الظهر وسرّ المهارى أى خيارها والمهارى نسبة الى مهرة بن حيدان - ومعنى البيتين وربَّ وقت اشتد فيه الحرّ حتى صار يشوى الوحوش ريحه سرت فيه على ناقة قوية صلبة حتى أثر فيها الحر مثل تأثير النار فى اللحم من طبخه وشيه ومن علامات شدّة هذه الناقة وقوّتها انها فتلاء الذراعين واسعة الجنبين قوية الظهر وانه قد اصطفاها من خيار الابل المهرية (٣) طرت بها أى سرت عليها السير السريع والشجعاء الجريئة القلب والقرواء الطويلة الظهر والجرشع المنتفخة الجنبين والعيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله اذا عُدَّ مجد العيس يريد اذا ذكرت مفاخر الابل ومناسبها قدم نسلها - والمعنى سرت سيراً حثيثا

وَجدَت أباها رَائضيَها وَأُمَّهَا فَاعطَيتُ فِيهاالحُكمَ حتَّى حَوَيتُها (١)

(وقال عَنتَرةُ بنُ الأخرَسِ)

لَعلَّكَ تُمنَى مِنْ أرَاقِمِ أرْضِنا بِأرْقَمَ يُسقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنطِفِ (٢)

تَرَاهُ بِأَجْوَازِ الهَشِيمِ كَأَنَّمَا عَلَى مَتنِهِ أخلاقُ بُرْدٍ مُفوَّفِ (٣)

كَأَنَّ بِضَاحِي جِلدِهِ وَسَرَاتِهِ وَمَجمَعِ لِيتَيهِ تَهَاوِيلَ زُخرُفِ (٤)

على هذه الناقة التى صفاتها كيت وكيت (١) الرياضة حسن التربية ورائضيها مفعول ثان لوجدت وقد فصل به بين المعطوف والمعطوف عليه — والمعنى وجدت هذه الناقة مدربة على السير سلسة القياد فجعلت حكم الثمن لصاحبها يأخذ مني ما يريد حتى ملكتها (٢) لعلك تمنى الخ هــذا دعاء على المخاطب وان كان لفظه ترجيا وتمنى أي يقدر لك وتبتلى والأراقم جمع أرقم وهو الحية فيها نقط بيض والمنطف من نطف السم اذا قطر — والمعنى ادعو الله تعالى أن يقدر لك حية عظيمة من حيات أرضنا تسيل سمًّا من كل موضع فيها (٣) الأجواز الأوساط وهي جمع جوز والهشيم اليابس المتكسر من النبات والشجر والمتن الظهر والأخــلاق جمع خلق وهو الثوب البالى والمفوّف المنقوش — والمعنى تنظر الى ذلك الأرقم بين اليابس من النبات والشجر ممزق الجلد كأن على ظهره أثوابا بالية منقوشــة (٤) ضاحي الجلد ما ظهر منه وسراته أى أعلاه والليتان مثنى ليت وهو عرق فى صفحة العنق والتهاويل النقوش والزخرف كل ما زين وحسن — والمعنى كأن بالظاهر من جلد الأرقم وما علا منه وعنقه نقوشا زخرفته وزينته

كأَنَّ مُثَنَّى نِسعَةٍ تَحتَ حَلقِهِ بِمَاقَدْ طَوَى مِنْ جِلدِهِ الْمُتَغَضِّفِ (١)
إِذَا أَنسَلَ الحَيَّاتُ بِالصَّيفِ لَمْ يَزَلْ يُشَاعِرُ بَاقِي جُلْبَةٍ لَمْ تُقَرَّفِ (٢)

(وقال مِلحَةُ الجَرمِيّ)

أَرِقْتُ وَطَالَ اللَّيلُ لِلبَارِقِ الوَمْضِ حَبِيًّا سَرَى مُجتَابَ أَرضٍ إِلَى أَرضِ (٣)
نَشَاوَى مِنَ الإِدْلَاجِ كُدْرِيُّ مُزْنِهِ
يُقَضِّي بِجَدْبِ الأَرْضِ مَالَمْ يَكَدْ يَقْضِي (٤)

---

(١) النسعة قطعة من سير ينسج عريضا تشد به الرّحال والمتغضف المتثنى المتكسر شبه غضون جلده المتكسر لكونه فاضلا عن لحمه بنسعة مثنية تحت حلقه ـ والمعنى تراه من سمنه وكثرة سمه قد صار لجلده طيات تحت حلقه (٢) اذا أنسل الحيات الخ استعار أنسل من ذوات الرّيش الى الحيات والمراد نزعت جلدها وذلك فى كل سنة ويشاعر من شاعر المرأة اذا بات معها فى شعار واحد والشعار الثوب الذى يلى الجسد والمراد يباشر ولم تقرف أى لم تقشر والجلبة قشرة الجرح ـ يريد أنه صلب الجلد لا يبلى سريعا (٣) أرقت أى سهرت الليل والبارق السحاب ذو البرق والومض مصدر من ومض البرق اذا لمع وكثيراً ما يقع الوصف بالمصدر والحبيّ سحاب معترض فى الآفاق ومجتاب أرض أى قاطعها ـ والمعنى فارقنى النوم فطال الليل من أجل سحاب فيه برق يلمع ويسير ليلا من أرض الى أرض (٤) النشاوى السكارى وأراد بها قطع السحاب ـ يريد أن قطع السحاب لكثرة سيرها صارت كالسكارى تميل من جانب الى جانب والادلاج سير أول الليل والمراد

تَحِنُّ بِأَجْوَازِ الفَلاَ قُطُرَاتُهُ كَمَا حَنَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ (١)
كَأَنَّ الشَّمَارِيخَ العُلاَ مِنْ صَبِيرِهِ شَمَارِيخُ مِنْ لُبْنَانَ بِالطُّولِ وَالعَرْضِ (٢)
يُبَارِي الرِّيَاحَ الحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ بِمُنْهَمِرِ الأَرْوَاقِ ذِي قَزَعٍ رَفْضِ (٣)
يُغَادِرُ مَحْضَ المَاءِ ذُو هُوَ مَحْضُهُ عَلَى إِثْرِهِ أَنْ كَانَ لِلْمَاءِ مِنْ مَحْضِ (٤)

السير بلا قيد والمزن الأبيض منه والمراد مطلق سحاب وقوله كدريٌّ مزنه كان الظاهر أن يقول كدرية ولكنه أظهر فى موضع الضمير وجعل فى لونه كدرة لكثرة مائه وقوله يقضى بجدب الأرض الخ أى يحكم للمجدب من الأرض بالخصب والنماء مالم يكد يقضى به لنفسه ـ يريد ان هذا السحاب اذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى ينزل فيها من الماء ما يكون فيه احياء وخصب لها (١) الأجواز الأوساط والقطرات النواحى والنيب النياق المسنة ـ والمعنى أن جوانب هذا السحاب تتجاوب بالرعد فكأنها تحن الى مواضع لها كالابل يحن بعضها الي بعض (٢) شماريخ الجبل أعلاه واستعاره للسحاب والعلا جمع علياء والصبير السحاب الذى فيه سواد وبياض ولبنان جبل فى الشام ـ والمعنى كأن أعالى هذا السحاب فى ضخامتها مثل أعالى جبل لبنان طولا وعرضا (٣) يبارى يجارى والمزن السحاب المنهمر المنسكب والروق الماء الصافى والقزع قطع السحاب والرفض الابل تترك فى المرعى ـ والمعنى ان هذا السحاب يجارى الرّياح التى تهب من جهة حضرموت بمطر صاف منصب متقطع متفرّق (٤) يغادر يترك وذو هنا بمعنى الذى والمحض الخالص ـ والمعنى يترك خالص الماء الذي هو خالصة السحاب فى مسايل الأودية على أثره وقوله أن كان للماء من محض انما قال هذا لان المطر

يُرَوِّى العُرُوقَ الهَامِدَاتِ مِنَ البِلَى ... مِنَ العَرْفَجِ النَّجْدِىِّ ذُو بَادَ وَالحَمْضِ (١)

وَبَاتَ الحَبِىُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِماً ... كَنَهْضِ المُدَانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النِّقْضِ (٢)

باب السير والنعاس

(قال الخطيم (٣))

وَقَالَ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الكَرَى ... نُعَاساً وَمَنْ يَعْلَقْ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ (٣)

نِخْ نُعْطِ أَنْضَاءَ النُّعَاسِ دَوَاءَهَا ... قَلِيلاً وَرَفِّهْ عَنْ قَلَائِصَ ذُبَّلِ (٤)

جذس واحد اذا لم يختلط به غيره لايختلف (١) الهامات اليابسات والعرفج نبات وباد هلك والحمض المرّ من النبات ــ والمعنى انه اذا مر على الأرض ألجدبة أحيا الميت من شجرها ونباتها (٢) الحبى السحاب الذي بعضه فوق بعض والجون السحاب الأسود والمدانى الذى ضيق عليه بتقصير العقال والموعث السائر فى الوعث وهى الأرض اللينة الكثيرة الرّمل والنقض المهزول الضعيف ــ والمعنى ان سير هذا السحاب لثقله وعظمه مثل سير البعير الذي ضيق عليه بالعقل فى الأرض التي يصعب فيها السير (٣) لعله الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر أبو قيس بن الخطيم وهو من شعراء الجاهلية (٤) النشوة السكر وانتصب نعاسا على انه مصدر فى موضع الحال وقوله ومن يعلق سرى الليل أى يلزمه ويتعلق به (٥) الانضاء المهازيل وأضافها الى النعاس اشارة الى أن سبب هزالها وضعفها عدم النوم وقوله ودواءها أراد به النوم والترفيه التوسيع والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل وذبل جمع ذابل وهو المبتذل الذى أضعفه السفر

فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الإِنَاخَةُ بَعْدَمَا حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي (١)

(وقال آخر)

وَفِتيانٍ بَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيافِنَا وَعَلَى القِسِيِّ (٢)
فَظَلُّوا لائِذِينَ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِاللَّحِيِّ (٣)
فَلَمَّا صَارَ نِصفُ اللَّيْلِ هَنَّا وَهَنَّا نِصفُهُ قَسْمَ السَّوِيِّ (٤)
دَعَوْتُ فَتًى أَجَابَ فَتًى دَعَاهُ بِلَبَّيْهِ أَشَمَّ شَمَرْدَلِيِّ (٥)

(١) حدا الليل ساقه وعريان الطريقة يعنى الصبح ـ ومعنى الأبيات الثلاثة قال لى صاحبي وقد فعل فيه النعاس فعل الخمر بالسكران ولا بد لمن كثر سيره فى الليل أن يعتريه الكسل والتعب أبرك الابل التى أهزلها عدم النعاس لتداويها بقليل من النوم ووسع عن إبل مبتذلة مهزولة فأجبته لاسبيل الى ابراكها بعد ان أقبل الصبح وذهب الليل (٢) الواو واو رب ومعنى بنيت لهم ردائى أى وضعته لهم يستظلون به من الشمس ـ والمعنى ورب فتيان أثر الحرّ فيهم ومالوا الى النزول فنصبت أسيافنا وقسينا ورفعت ردائى فوقها لأظل الفتيان به (٣) لائذين لاجئين ـ والمعنى فداموا ملتجئين الى ردائى من حرّ الشمس ودامت إبلهم ملصقة أذقانها بالأرض بسبب الكلال والتعب (٤) هنَّا لغة فى هنا يريد فلما صار نصف الليل فى ناحية معينة عنده والنصف الآخر فى ناحية والغرض انتصاف الليل وقوله قسم السوى انتصب على المصدر والسوى أكثر مايجئ فى آخره تاء التأنيث (٥) دعوت جواب لما فى البيت قبله وقوله أجاب فتى أى أجابنى فتى لانه هو

فَقَامَ يُصارِعُ البُرْدَيْنِ لَدْنًا ... يَقُوتُ العَيْنَ مِنْ نومٍ شَهِيّ (١)

فَقامُوا يَرْحَلُونَ مُنَفَّهاتٍ ... كأَنَّ عُيُونَهَا نُزُحُ الرَّكِيّ (٢)

(وقال رجل من بنى بكر)

وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرَّكْبَ فِى دَيْمُومَةٍ ... فِيها الدَّلِيلُ يَعَضُّ بالخَمْسِ (٣)

الداعى له وأراد بالفتى الثانى نفسه وقوله بلبيه أى أجاب بالتلبية وقوله أشمَّ مجرور على أنه بدل من الضمير المتصل بلبيه والشمم ارتفاع الأنف والشمردلى الطويل ــ ومعنى البيتين فلما انتصف الليل وصار قسمين بقسمة الانصاف ناديت فتى مرتفع الأنف طويل القامة فأجابنى بالتلبية (١) فقام يصارع الخ يريد انه قام يتمايل ويضطرب لما به من النعاس فكأنه يصارع برديه واللدن اللين ــ والمعنى فقام لينا يتمايل من نعاسه فكأنه يصارع ثيابه وقد كان من قبل نائما يغذى عينيه من النوم المشتهى (٢) يرحلون منفهات أى يلبسونها الرحال والمنفهات جمع منفهة وهى المعيية ونزح الركى هى التى لم يبق فيها ماء والركى جمع ركية وهى البئر والعرب تشبه عيون الابل بالركايا النازحة وذلك اذا غارت عيونها من التعب وطول السفر ــ والمعنى قام أولئك الفتيان يلبسون إبلهم رحالها ليسيروا عليها وهي من شدة الكلال والتعب قد غارت عيونها حتى صارت مثل الآبار المنزوح ماؤها (٣) الديمومة الأرض الواسعة كأنه انما سميت بذلك لان السراب يدوم فيها وقوله يعض بالخمس كناية عن الغيظ والندم كأنه حين ما يضل يصيبه غيظ وندم فيعض أنامله

مُسْتَعْجِلِينَ إِلَى رَكِيٍّ آجِنٍ هَيْهَاتَ عَهْدُ المَاءِ بِالإِنْسِ (١)
مُسْتَعْجِلِينَ فَمُشْتَوٍ وَمُعَالِجٌ نَقَبًا بِخُفِّ جُلاَلَةٍ عَنْسِ (٢)
وَمُهَوِّمٌ رَكِبَ الشِّمَالَ كَأَنَّمَا بِفُؤَادِهِ عَرَضٌ مِنَ المَسِّ (٣)

(وقال آخر)

وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ يُحَاذِرْنَ قَوْلَةً مِنَ القَوْمِ أَنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّكَائِبِ (٤)
نَكَادُ إِذَا قُمْنَا يُطِيرُ قُلُوبَنَا تَسَرْبُلُنَا وَلَوْثُنَا بِالعَصَائِبِ (٥)

---

(١) الركيّ جمع ركية وهي البئر والآجن الماء المتغير وارتفع عهد الماء بهيهات والمراد تعجلوا الى ركي متغير بعد عهد مائه بالانس (٢) مشتو مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال على الاستئناف فنهم مشتو ومنهم معالج ونقب خف البعير اذا حفى والجلالة الناقة القوية والعنس الناقة الصلبة (٣) ومهوّم معطوف على قوله فمشتو أى ومنهم رجل مهوّم والمهوّم الذى يهتز برأسه من النعاس والمس الجنون — ومعنى الأبيات الأربعة انى دللت القوم فى أرض واسعة يتحير ويندم فيها الدليل وقد كانوا مستعجلين الى بئر متغيرة الماء بعيدة العهد بالناس فنهم مشتغل باشتواء اللحم ومنهم من يداوى ناقة أصابها الحفاء من شدّة السير ومنهم من غلب عليه النعاس فركب معكوسا كأن به جنونا لايبالى بالسقوط لغلبة النعاس عليه (٤) وهنّ مناخات يريد الابل والمناخات المبركات ويحاذرن أي يخفن والقتود أخشاب الرّحال — يريد أن مطاياهم وهي مناخات فى مباركها تخاف قول المنادى شدّوا قتود ركائبكم (٥) اللوث الطيّ والادارة — ومعنى البيتين ان مطايانا وهن مناخات فى مباركها

(وقال آخر)

حُبِسْنَ فِى قُرْحٍ وَفِى دَارَاتِهَا   سَبْعَ لَيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا (١)

حَتَّى إِذَا قَضَّيْتُ مِنْ بَنَاتِهَا   وَمَا تُقَضِّى النَّفْسُ مِنْ حَاجَاتِهَا (٢)

حَمَّلْتُ أَثْقَالِى مُصَمِّمَاتِهَا   غُلْبَ الذَّفَارَى وَعَفَرْنَيَاتِهَا (٣)

فَانْصَلَتَتْ تُعْجِبُ لِانْصِلَاتِهَا   كَأَنَّمَا أَعْنَاقُ سَامِيَاتِهَا (٤)

بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرَيَاتِهَا   قِسِيُّ نَبْعٍ رُدَّ مِنْ سِيَاتِهَا (٥)

خائفات قول المنادي تهيئوا للرحيل نقارب اذا وقفنا أن يذهب بقلوبنا لبسنا السرابيل وشدّنا العصائب (١) قرح سوق بوادي القرى ويريد بالدارات دارات الرّمل ودارات العرب نيف وعشرون دارة والدارة ما فى الجبل من الأرض الواسعة (٢) البنات المتاع (٣) المصممات الابل الصابرات على السير التى لا ترغو والغلب الغلاظ والذفارى جمع ذفرى وهي العظم الناتئ خلف الاذن والعفرنيات جمع عفرناة وهي الناقة الصلبة السريعة ـ ومعنى الأبيات الثلاثة حبست النوق فى قرح وفى داراتها من غير علف سبع ليال حتى اذا نلت من متاعها وقضيت بها حاجة نفسى حملت متاعى على النياق الصابرات على السير السمينة القوية (٤) انصلتت أى ذهبت جادة وخرجت مسرعة والساميات من النوق التى ترفع رأسها اذا سارت (٥) قرورى موضع بين المعدن والحاجر والمروريات صحار على طريق مكة من ناحية الكوفة والنبع شجر يتخذ منه القسىّ وسية القوس انعطافها ـ ومعنى البيتين خرجت مسرعة معجبة باسراعها قد شابهت أعناقها المرتفعة القسىّ المتخذة

كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلاَحِيَّاتِهَا وَالحَمَضِيَاتِ عَلَى عِلاَّتِهَا (١)

يَبِتْنَ يَنْقُلْنَ بِأَجْهِزَاتِهَا وَالحَادِيَ اللَّاغِبَ مِنْ حُدَاتِهَا (٢)

(وقال حكيمُ بنُ قَبيصةَ الضبيّ (٣))

لَعَمْرُ أَبِي بِشْرٍ لَقَدْ خَانَهُ بِشْرُ عَلَى سَاعَةٍ فِيهَا إِلَى صاحِبٍ فَقْرُ (٤)

فَمَا جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ هَاجَرْتَ تَبْتَغِي وَلَكِنْ دَعَاكَ الخُبْزُ أَحْسَبُ وَالتَّمْرُ (٥)

من النبع المكوفة الموجودة بين قروى ومروريانها (١) إبل طلاحية اذا ألفت شجر الطلح وأكلت ورقه والحمضيات التى ترعى نبات الحمض ـ والمعنى كيف تنظر مرور النياق التي تأكل من الطلح والحمض على ما فيها من الدبر والهزال وما على ظهرها من الأثقال والأحمال (٢) الأجهزات الأمتعة وهو جمع أجهزة جمع جهاز والحادي سائق الابل واللاغب من أصابه تعب ـ والمعنى تبيت هذه النياق تنقل الأمتعة وتحمل حاديها المتعب (٣) وجدّه ضرار بن عمرو أحد بنى ضبة وقبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثانى وهو الذى قتل ابن لبيد الحماسى الكاهن ولعل حكيما هذا أدرك الاسلام ولم يسلم وقد كان له ابن يقال له بشر فارقه مهاجراً البدو الى الأمصار فأنشد هذه الأبيات يعاتبه بها (٤) يعنى بأبى بشر نفسه وقوله على ساعة فيها الخ أى فى ساعة يشتد احتياجه اليه فيها يشير الى أوان كبره وضعفه ـ والمعنى لعمرى لقد خاننى بشر فى وقت كبرى وعجزى وهذا وقت يشتد فيه فقر الانسان وحاجته الى معين (٥) المعنى لم ترحل عنى طالبا جنة الفردوس ولكنى أظن أن الذى دعاك الى المهاجرة نهمة بطنك

أقُرْصٌ تُصَلّى ظَهْرَهُ نَبَطِيَّةٌ ... بِتَنُّورِها حَتَّى يَطِيرَ لَهُ قِشْرُ (١)

أحَبُّ إلَيْكَ أمْ لِقَاحٌ كَثِيرَةٌ ... مُعَطَّفَةٌ فِيهَا الجَلِيلَةُ وَالبَكْرُ (٢)

كأنَّ أدَاوَى بِالمَدِينَةِ عُلِّقَتْ ... مِلاءً بِأحْقِيهَا إذَا اطَّلَعَ الفَجْرُ (٣)

كأنَّ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا ... يُلَبِّدُهَا فى لَيْلِ سَارِيَةٍ قَطْرُ (٤)

(وقال وَاقِدُ بنُ الغِطْرِيفِ بنِ طَرِيفِ بنِ مالكِ بنِ طَيِّىءٍ
وكان مريضاً فحموه الماء واللبن)

يَقُولُونَ لاَ تَشْرَبْ نَسِيئاً فَإِنَّهُ ... وَإِنْ كُنْتَ حَرَّاناً عَلَيْكَ وَخِيمُ (٥)

ورغبتك فى أطعمة المدن والحضر (١) تصلى أى تدخل فى النار يقال صليت الشواء اذا شويته والنبطية نسبة الى النبط وهم جيل من الناس ينزلون بالأباطح بين العراقين (٢) اللقاح النوق الغزيرة اللبن والجليلة الناقة العظيمة والبكر الناقة التى تلد بطنا واحدا (٣) أداوى جمع اداوة وهى المطهرة والأحقى جمع حقو وهو من الانسان معقد الازار (٤) السروات جمع سراة وهى من كل شئ أعلاه والسارية سحابة تسرى بالليل ويلبدها أى يصلبها — ومعنى الأبيات الأربعة أرغيف تشويه جارية نبطية بتنورها حتى ينضج أحب اليك أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها القوية العظيمة الأخلاف الممتلئة لبنا السمينة المرتفعة الأسنمة الكثيرة اللحم والشحم (٥) النسيء اللبن المخلوط بالماء والحرّان الشديد العطش ووخيم أى ثقيل — والمعنى قال لى الناس وهم يحمونى الماء واللبن لا تشربهما فانه يثقل عليك ويزيد فى ألمك شربهما

لَئِنْ لَبَنُ المِعْزَى بِمَاءِ مُوَيْسِلٍ بَغَانِىَ دَاءً إِنَّنِى لَسَقِيمُ (١)

(وقال حُندُجُ بن حُندجٍ المُرّىّ)

فى لَيلِ صُولٍ تَناهَى العَرْضُ والطُّولُ كأنَّمَا لَيْلُهُ بِاللّيْلِ مَوْصُولُ (٢)

لا فَارَقَ الصُّبْحَ كَفِّى إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ (٣)

لِسَاهِرٍ طَالَ فِى صُولٍ تَمَلْمُلُهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ (٤)

---

(١) مويسل اسم ماء وهو تصغير مأسل وبغانى داء أى كسبنى ــ والمعنى قلت لهم مجيبا ان كان اللبن ممزوجا بماء هـذه العين يكسبنى ثقلا وداء وهو غذائى ومساك قوتى مذ كنت فانني لمتناهى السقم (٢) فى ليل صول الجار والمجرور متعلق بتناهى وصول مدينة من بلاد الخزر وهى بلاد الترك وجعل لليل طولا وعرضا تشبيها بالأجسام والمراد به السعة والامتداد ــ والمعنى تناهى العرض والطول فى ليل صول كأنه موصول بليل آخر (٣) لا فارق الخ يجوز أن يكون هذا دعاء يريد ان ظفرت بالصبح فلا فرّق الله بينى وبينه ويجوز أن يكون اخبارا يريد أنه يتشبث به فلا يفارقه وقوله وان بدت الخ يريد تباشيره ممتزجة بالظلام والغرّة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى قوائم الفرس (٤) الجار والمجرور فى قوله لساهر متعلق بقوله بدت فى البيت قبله ويعنى بالساهر نفسه والتململ القلق والانزعاج ــ ومعنى البيتين ان ظفرت بالصبح فلا فارقت الصبح وان ظهرت علاماته لساهر ليل طال تململه فى صول كتململ الحية المضروبة ضربا شديدا بالسوط

مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ ‏ وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ (١)
لَيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ ‏ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الأَرْضِ مَشْكُولُ (٢)
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ ‏ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الجَوِّ القَنَادِيلُ (٣)
مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ ‏ مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ (٤)
اللهُ يَطْوِي بِسَاطَ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا ‏ حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْهُولُ (٥)

(وقال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ (٦))

---

(١) متى أرى الصبح لفظه استفهام ـ ومعناه التمنى ومخايله طلايعه وعلاماته والسرابيل أراد بها الظلام ـ والمعنى أتمنى أن تظهر لى علامات الصبح وأن يذهب ظلام الليل (٢) تحير أى لم تتحرك كواكبه ومتن الأرض ظهرها والمشكول المشدود (٣) معنى البيتين ان هذا الليل ساكن لم تتحرك نجومه ولم يزل الى جهة أخرى كالمربوط على وجه الأرض نجومه ساكنة لا تزول كأنها فى السماء قناديل معلقة (٤) ما أقدر الله لفظه تعجب ـ ومعناه الطلب والتمنى والشحط البعد والحزن موضع يقول أتمنى أن يجمع الله بيني وبين من أحب وأن يدانى بين دارينا على ما بنا من البعد والشحط إذ لا تدانى بين من داره الحزن وبين من داره صول الا أن يريد الله اجتماعهما بقدرته (٥) البساط الأرض الواسعة والرَّبع الدار ـ والمعنى أطلب من الله أن يطوى شقة البعد بيننا لأرى الدار ومن فيها (٦) هو حميد بن مالك شاعر إسلامى مجيد محسن ولقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه وكان أحد البخلاء قال أبو عبيدة بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الأرقط وأبو

قَدْ أغتَدِي وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ ... وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ (١)
وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ ... بِسُحُقِ الْمَيْعَةِ مَيَّالِ الْعُذَرْ (٢)
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ الْمُحْتَضَرْ ... وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ (٣)
دُونَ أَثَابِيٍّ مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ ... ضَارٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيبَانَ الْمَطَرْ (٤)
عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ ... أَقْنَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ (٥)
يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ ... مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ (٦)
بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ ... كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفَيْ حَجَرْ (٧)

الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان (١) الاغتداء الذهاب فى أوّل الصبح والطرة من كل شئ جانبه وتباشير الصبح أوائله ـ يصف نفسه بالنشاط والمضاء فى الأمر (٢) السحق البعد وجعله سحقا لاتصاله ودوامه فى السير والميعة النشاط والعذر الخصل من الشعر ـ ومعنى البيتين اني أذهب الى أعمالى ومصالحى فى أوائل الصبح الذى تنير نجومه على فرس بعيد المشى سريعه ذى نشاط مرسلة خصل شعره على عنقه (٣) الرّهان المسابقة على الخيل والشخص الانسان وغيره تراه من بعيد (٤) الأثابىّ الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة وصائب المطر نازله وجمعه صيبان (٥) الزف ريش النعام والملحاح بناء للمبالغة من ألح يلح والانكدار انصباب البازى من الهواء والأقنى أشم الأنف مرتفعه (٦) الأفنان جمع فنن وهو الغصن والودق حدّة النظر (٧) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى الجبل أو السهل يستنقع فيها الماء

بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالإِبَرْ (١)

﴿ باب الملح ﴾

(قال بعضهم (٢))

يَقُولُ لِيَ الأَمِيرُ بِغَيْرِ جُرْمٍ تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ (٣)
فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَاسُ (٤)

(١) المآقى جمع مؤق ـ ومعنى الابيات الخمسة كأن هذا الفرس يوم السباق الذى حضره الفرسان بين جماعات من الخيل كثيرة طير ينفض صغار النقط من المطر عن ريش نعام ملح فى سيره بعيد الانصباب من الهواء مرتفع الأنف طيوره دائمة الحذر يستترون من هذا الصقر تحت أغصان الشجر خوفا أن يراهنّ وهذا الصقر خدّاع وعنده مكر فى اصطياد الطير باغ منه انه يبعد ايهامهم نزوله على الماء للشرب ورأسه مثل الحجر فى صلابته وعيناه فى جانبيه بين مآق لم تخيط وقد تخاط عين البازى اذا صيد طلبا منه أن يتأنس ويتربى ويتأدب (٢) ذكر المبرد أن المهلب بن أبى صفرة قال يوما وقد اشتدت الحرب بينه وبين الخوارج لأبى علقمة اليحمدى أمددنا بخيل اليحمد وقل لهم أعيرونا جماجمكم ساعة فقال أيها الأمير ان جماجمهم ليست بفخار فتعار وأعناقهم ليست بكراث فتنبت وقال لحبيب ولده كر على القوم وقال هذين البيتين وقيل انهما للأعور الشنى قالهما للمهلب بن أبى صفرة (٣) المراس الشدّة فى القتال (٤) ومعنى البيتين ان الأمير أمرنى من غير حصول ذنب مني أن أتقدم حين اشتداد الحرب فأجبته قائلا ان

(وقالت امرأة (١))

فَقَدْتُ الشُّيُوخَ وَأَشْيَاعَهُمْ　　وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَهْ (٢)
تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً　　وَتُمْسِي لِصُحْبَتِهِ قَالِيَهْ (٣)
فَلاَ بَارَكَ اللهُ فِي عَرْدِهِ　　وَلاَ فِي غُضُونِ اسْتِهِ البَالِيَهْ (٤)
وَإِنَّ دِمَشْقَ وَفِتْيَانَهَا　　أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الجَالِيَهْ (٥)
نَكَحْتُ المَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي　　فَيَالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَهْ (٦)

أطعتك وحاربت وقتلت فلا حياة لى بعدها وليس لى رأس ثانية (١) وكانت هذه المرأة تزوّجت شابا فاستطابت عيشها معه ثم طلقها وتزوّجت شيخا من أهل المدينة فلم تحمد صحبته فقالت هذه الابيات (٢) فقدت الشيوخ هذا دعاء عليهم وأشياعهم أتباعهم ومن يرضى بهم أو يتعصب لهم ـ والمعنى انها تدعو على الشيوخ الطاعنين فى السن ومن يرضى منا نكحهم أو يتعصب لهم وتشير الى أن لها طرائق فى ذم الشيوخ (٣) قالية مبغضة ـ والمعنى أن نساء الرّجال الطاعنين فى السن فى غم وكرب يتمنين مفارقتهم ويبغضن مصاحبتهم لما يجدنه من نكد العيش وضيقه (٤) العرد الذكر والغضون ما يظهر من تقلص الجلد وتثنيه والبالية الخلقة ـ والمعنى انها تدعو عليه وتذم صحبته وعشرته (٥) الجالية الغرباء الذين جلوا عن أوطانهم الواحد جال ـ والمعنى ان الشام وشبانها محبوبون عندنا أكثر من الغرباء (٦) غالية من الغلاء ـ والمعنى تزوّجت الرّجل المنسوب للمدينة حينما خطبنى وكانت تزويجة غالية خاسرة لانه لم يكن مشاكلا لى

لَهُ ذَفَرٌ كَصُنَانِ التُّيُو ... سِ أعْيَا عَلَى المِسْكِ وَالغَالِيَةْ (١)

(وقال آخر)

مِنْ ايِّنَا تَضْحَكُ ذَاتُ الحِجْلَيْنِ ... أَبْدَلَهَا اللهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنِ (٢)

سَوَادَ وَجْهٍ وَبَيَاضَ عَيْنَيْنِ (٣)

(وقال أبو الخَندق الاسدِيّ * وقيل انه لدعبل (٣))

أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلٍ يُقَرِّبُنِي ... إِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدَّلْكِ بِالمَسَدِ (٤)

---

(١) الذفر الريح طيبة كانت أو خبيثة وهنا أرادت الخبيثة والصنان ذفر الابط والغالية طيب ـ والمعنى رائحته منتنة مثل رائحة التيوس ومهما ادّهن وتطيب فريحه الخبيثة تغلب الروائح الطيبة (٢) الحجلان الخلخالان ـ والمعنى تضحك على أى واحد منا صاحبة الخلخالين جعل الله لونها لونين بان يعميها ويجعلها مكروهة مذمومة فيبيض عينيها ويسوّد وجهها (٣) لعله خندق بن بدر أو ابن مرة الأسدى الذى كان صديقا لكثير وكانا على مذهب واحد يقولان بالرجعة والتناسخ وقد اجتمعا بالموسم ذات سنة فتذاكرا التشيع فقال خندق لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم إياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبى بكر وعمر فضمن كثير عياله فقام خندق وفعل ذلك فوثب عليه الناس فضربوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه (٤) الدّلك الغمز والفرك والمسد الحبل من الليف

لَقَدْ لَمَسْتُ مُعَرَّاهَا فَمَا وَقَعَتْ مِمَّا لَمَسْتُ يَدِى إلاّ عَلَى وَتَدِ (١)
فى كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بِهِ جَنْبَ الضَّجِيعِ فَيُضْحِي وَاهِيَ الجَسَدِ (٢)

(وقال آخر ومر بأبى العلاء العقيلى يفلى ثيابه)

وَإِذَا مَرَرْتَ بِهِ مَرَرْتَ بِقَانِصٍ مُتَشَمِّسٍ فِى شَرْقَةٍ مَقْرُورِ (٣)
لِلْقَمْلِ حَوْلَ أَبِى العَلَاءِ مَصَارِعٌ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ عَقِيرِ (٤)
وَكَأَنَّهُنَّ لَدَى دُرُوزِ قَمِيصِهِ فَذٌّ وَتَوْأَمُ سِمْسِمٍ مَقْشُورِ (٥)

---

(١) معراها أى جسدها الذى عرته يصفها بالهزال وخلو الجسم من اللحم حتى صار لها حجوم تشبه الأوتاد (٢) الصك الدفع ــ ومعنى الأبيات الثلاثة انه يتحصن بالله تعالى من النوم مع امرأة خشنة الجسد اذا لمس جسدها المعرى من الثياب كأنه لمس وتداً فى خشونته لهزالها وتعرى عظامها من اللحم ومن شدة يبسها كأن لها فى كل عضو من أعضائها قرنا تدفع به جنب من يضاجعها أو ينام معها فيحصل له بذلك وهن وضعف (٣) القانص الصائد وتشمس دخل فى الشمس والمشرقة والشرقة مقعد الرجل فى الشتاء قرب الشمس والمقرور الذي أصابه القرّ وهو البرد ــ والمعنى انه يصفه فى كآبته وبشاعة منظره بصياد أصابه البرد فجلس يتدفا بحرّ الشمس (٤) العقير الجريح ــ والمعنى انه من كثرة درنه ووسخه قد اتخذ القمل بيوتا فى ثيابه فصار يأخذه ويقتل منه ويجرح كأنه معه فى ساحة حرب (٥) الفذ الفرد وكل اثنين ولدا فى بطن واحد يقال لأحدهما توأم

ضَرِجِ الأَنَامِلِ مِنْ دِمَاءِ قَتِيلِهَا ... حَنِقٍ عَلَى أُخْرَى العَدُوّ مُغِيرِ (١)

(وقال آخر وهو لبعض الحجازيين)

خَبَّرُوهَا بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجْـــتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الغَيْظَ سِرًّا (٢)

ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى ... جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرَا (٣)

وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا ... لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرَا (٤)

مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي ... وَعِظَامِي كَأَنَّ فِيهِنَّ فَتْرَا (٥)

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَظِيعٍ ... خِلْتُ فِي القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرَا (٦)

---

(١) الضرج المصبوغ بالحمرة والحنق الغضبان ـ ومعنى البيتين كأن القمل بين ماخيط من قميصه فرد وزوج من حب السمسم المقشور ورؤس أصابعه مصبوغة بدماء المقتول من القمل وهو غضبان مستعد لحرب مابقى فى قميصه من القمل (٢) فظلت فدامت وحذف المفعول الاول من تكاتم أى تكاتمنى الخ ويجوز أن يكون تكاتم بمعنى تكتم فلا يتعدى الى اثنين (٣) جزعا انتصب على انه مفعول له (٤) لديها أى عندها (٥) الفتر هنا استرخاء الاعضاء والمفاصل (٦) نمى وصل والتلظى الاشتعال ـ ومعنى الابيات الخمسة أن زوجته علمت بأنه تزوّج فلم تظهر غيظا ثم حدّثت أختها وامرأة ثانية قائلة لما لحقها من الجزع الذى لم تظهره أتمنى أن يكون تزوّج عشرًا من النساء وأشارت الى نسوة عندها لاتقدر أن تكتم سرّها عنهن أتعجب من قلبي الذى كأنه من شدّة اضطرابه واحتراقه منفصل عنى ومن عظامي اللاتى كأن فيهنّ ضعفا وفتورًا بسبب خبر وصل الىّ بشع شنيع قد جاوز الحد

(وقال آخر (١))

جَزَى اللهُ عَنَّا ذَاتَ بَعْلٍ تَصَدَّقَتْ عَلَى عَزَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ (٢)
فَإِنَّا سَنَجْزِيهَا بِمَا فَعَلَتْ بِنَا إِذَا مَا تَزَوَّجْنَا وَلَيْسَ لَهَا بَعْلُ (٣)
أَفِيضُوا عَلَى عُزَّابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ فَمَا فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ يَحْرُمَ الفَضْلُ (٤)

(وقال آخر وقد سُرِقَت له دَلوٌ)

فى التأثير على قلبى حتى ظننت أن جمرًا يشتعل فيه (١) ذكروا أن بعض الأعراب ورد الى البصرة فحضر الجامع وسمع المؤذنين يؤذنون فقال ما هؤلاء يصيحون ولم يكن له بالأذان عهد فقال له بعض ذوى المجون كل من كان فى قلبه شئ وصعد الى هـذه المنارة وباح بما فى قلبه أعطى مناه فقال الاعرابى انى إذن والله لصاعد فقال الماجن لنقيب المؤذنين هـذا أعرابى جيد الأذان يريد أن يؤذن فقال ليصعد فصعد الاعرابى وكان جهير الصوت ورفع صوته بهـذه الابيات فعدا الناس اليـه وطرحوه من المنارة فهلك فسمع بعض نساء البصرة تقول رحم الله ذلك المؤذن ما كان أطيب أذانه (٢) العزب الرَّجل الذى لم يتزوّج والأهل بمعنى الزوجة (٣) البعل الزوج (٤) أفيضوا تصدّقوا والعزّاب جمع عازب وقصده الى جمع العزب ولكنه لما تصوّر أن كلا منهما بعيد عن الأهل جعل العزب والعازب بمعنى ثم استعار بناء العازب للعزب والفضل الزائد — ومعنى الابيات الثلاثة ظاهر

أَنْشُدُ بِاللهِ وَبِالدَّلْوِ الخَلَقْ ... يارَبِّ مَنْ أَحَسَّهَا مِمَّنْ صَدَقْ (١)
فَهَبْ لَهُ بَيْضاءَ بَلْهَاءَ الخُلُقْ ... وَمَنْ نَوَى كِتْمانَ دَلْوِي فَاحْتَرَقْ (٢)
وَابْعَثْ عَلَيْهِ عَلَقًا مِنَ العَلَقْ ... إِنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ بِمَا سَاءَ طَرَقْ (٣)
وَبَاتَ فِي جَهْدٍ بَلَاءٍ وَأَرَقْ ... وَهَبْ لَهُ ذَاتَ صِدَارٍ مُنْخَرِقْ (٤)
مَشُومَةً تَخْلِطُ شُوماً بِخُرُقْ (٥)

(وقال آخر)

---

(١) أنشد أى أطلب وقوله بالله أى مستغيثا بالله أو مذكرا بالله وقوله وبالدلو يريد وبسبب الدّلو نشدتى وطلبى والخلق البالى القديم وقوله من أحسها أى من رآها وأدركها وقوله ممن صدق أي من الذين يصدقون فى القول (٢) فهب له الخ هذا دعاء له بأن يملكه الله امرأة كريمة لا غائل لها والبيضاء المرأة الحسناء والبلهاء المرأة السالمة النية وقوله فاحترق أى أحرقه الله بالنار (٣) العلق هنا الدّاهية والطروق المجيء ليلا (٤) الصدار الثوب الذي يبلغ الصدر (٥) مشومة مسهل الهمزة أصله مشؤومة والخرق ضد الرفق — ومعنى الابيات الاربعة أطلب مستغيثا بالله وبسبب الدلو البالية المفقودة طلبي ونشدني قائلا يارب من وجد هذه الدلو وصدقنى عند سؤالى عنها زوّجه امرأة حسناء ليس عندها مكر ولا خديعة ومن كتمها عنى فأحرقه بالنار وأرسل عليه داهية ان لم تأته فى الصباح تأته فى المساء وبيته فى ضيق وشدّة وسهر وزوّجه امرأة مجنونة تقطع ثيابها مشؤمة تخلط الحسن بالقبيح فى أعمالها

كَأَنَّ خصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ سَحْقُ جِرَابٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ (١)

(وقال آخر)

كانَّ خُصْيَيْهِ إِذَا تَدَلْدَلاَ أُثْفِيَّتَانِ تَحْمِلاَنِ مِرْجَلاَ (٢)

(وقالت امرأة (٣))

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إِذَا مَا جَبَّا دَجَاجَتَانِ تَلْقُطَانِ حَبَّا (٤)

(وقال آخر)

وَفَيْشَةٍ زَيْنٍ وَلَيْسَتْ فَاضِحَهْ نَابِلَةٍ طَوْراً وَطَوْراً رَامِحَه (٥)

---

(١) التدلدل الاضطراب والسحق الثوب البالي الخلق ـ ومعنى البيت ظاهر (٢) الأثفية واحدة الأحجار التى توضع عليها القدر والمرجل القدر من النحاس (٣) هـذه الأرجوزة لامرأة تهجو زوجها لانه أراد أن يسافر فقال لهـا

ان لم أقيدك بقيد فاجمحى يرد من غرب الدواهي الطمح

عن الغـدو وعن التروّح ودلج الليـل الى أن تصبحى

* فاعتكفي فى مسجدى وسبحى *

فأجابته

من يشترى مني زوجا خبا أخب من ضب يداهى ضبا

كأن خصييه الخ (٤) الجب انحناء الظهر ومد اليـدين الى الأرض ورفع الأليتين (٥) الفيشة رأس القضيب وليست فاضحة أى لا تفضح صاحبهـا لشدّة ما فيها من القوّة ونابلة ترمي مثل النبل ورامحة تطعن مثل الرُّمح

عَلَى العَدُوّ وَالصَّدِيقِ جَارِحَهْ ... مَنْ لَقِيَتْ فَهْيَ لَهُ مُصَافِحَهْ (١)
تَسُدُّ فَرْجَ القَحْبَةِ المُسَافِحَهْ ... مُفْسِدَةٍ لاَبْنِ العَجُوزِ الصَّالِحَهْ (٢)
كَأَنَّهَا صَنْجَةُ أَلْفٍ رَاجِحَهْ (٢)

(وقال آخر)

وَفَيْشَةٍ لَيْسَتْ كَهَذِى الفَيْشِ ... قَدْ مُلِئَتْ مِنْ خُرُقٍ وَطَيْشِ (٣)
إِذَا بَدَتْ قُلْتَ أَمِيرُ الجَيْشِ ... مَنْ ذَاقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ العَيْشِ (٤)

(وقال آخر)

لاَ أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أَنُمُّهَا ... وَلاَ أَتْرُكُ الأَسْرَارَ تَغْلِى عَلَى قَلْبِى (٥)
وَإِنَّ قَلِيلَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ ... تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جَنْباً إِلَى جَنْبِ (٦)

(وقال آخر)

فَجَاؤُا بِشَيْخٍ كَدَّحَ الشَّرُّ وَجْهَهُ ... جَهُولٍ مَتَى مَا يَنْفَدِ السَّبُّ يَلْطِمِ (٧)

---

(١) أراد بالعدو المرأة التي لايحل وطؤها وبالصديق ضدها وجامحة من جمح الفرس اذا شرد- يريد انهالاتميز بين العدو والصديق (٢) القحبة من النساء العجوز المسنة واختارها لاتساع وعائها والمسافحة الزانية والصنجة حديدة الميزان التي فى وسطه من فوق والراجحة المائلة (٣) الخرق الجنون والطيش الخفة (٤) العيش المعيشة (٥) أنمها أفشيها (٦) بات ليله أى فى ليله - ومعنى البيتين انى أفشى الأسرار ولا أدعها مكتومة تفور على قلبى مثل القدر على النار وعقله قليل من كتم الأسرار حتى أرقته وأسهرته وأضجرته (٧) الكدح والخدش متقاربان فى المعنى وينفد يفنى والنفاد الفناء والمعنى

(وقالت امرأة لاخرى أخذها الطلق واسمها سحابة)

أيَا سَحَابُ طَرِّقِي بِخَيْرِ ۞ وَطَرِّقِي بِخُصْيَةٍ وَأَيْرِ (١)

وَلاَ تُرِينِي طَرَفَ البُظَيْرِ (١)

(وقال آخر)

فَإنَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتِ جُمْلٍ ۞ بِعَاقِبَةٍ فَأَنْتَ إِذًا سَعِيدُ (٢)

لَهَا عَيْنَانِ مِنْ أَقِطٍ وَتَمْرٍ ۞ وَسَائِرُ خَلْقِهَا بَعْدُ الثَّرِيدُ (٣)

(وقال آخر)

أَنِخْ فَاصْطَبِغْ قُرْصاً إِذَا اعْتَادَكَ الهَوَى

بِزَيْتٍ كَمَا يَكْفِيكَ فَقْدَ الحَبَائِبِ (٤)

ظاهر (١) سحاب مرخم سحابة وهو اسم امرأة وطرقت الحبلى اذا خرج بعض الولد والبظير مصغر البظر وهو ما تقطعه الخافضة وأرادت به الفرج تمنى أن تأتى بذكر لا بأنثى (٢) عرصات جمع عرصــة وهى ما يتسع من المكان وجمل اسم علم وقوله بعاقبة أى بعقب ماعرفتها ودفعت اليها ــ والمعنى من سعادتك أن ترى فى عاقة أمرك عرصات جمل (٣) الأقط ما يصنع من لبن الغنم ــ يريد أن عينها اجتمع فيهــا البياض والسواد وأراد بالثريد لين جسدها والمعــنى ظاهر (٤) اصطبغ من الصباغ وهو الادام ــ المعنى أبرك ناقتك وكل قرصا مغمسا بالزيت يسليك فقــد الأحباب اذا كان الحب ملازما لك

إذا اجتمعَ الجُوعُ المُبَرِّحُ والهَوَى نَسِيتَ وِصَالَ الآنِسَاتِ الكَوَاعِبِ (١)

(وقال آخر)

كأنَّ ثَنَايَاهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا لِبَا نَعْجَةٍ سَوَّطْتَهُ بِدَقِيقِ (٢)

(وقال آخر)

رَمَتْنِي بِسَهْمِ الحُبِّ أمَّا قِذَاذُهُ فَتَمْرٌ وَأَمَّا رِيشُهُ فَسَوِيقُ (٣)

(وقال آخر)

ألاَ رُبَّ خَوْدٍ عَيْنُهَا مِنْ خَزِيرَةٍ وَأَنْيَابُهَا الغرُّ الحِسَانُ سَوِيقُ (٤)

(وقال آخر)

وَمَا العَيْشُ إلاَّ نَومَةٌ وَتَشَرُّقٌ وَتَمْرٌ كأَكْبَادِ الحِرَارِ وَمَاءُ (٥)

(وقال آخر)

---

(١) المبرح المهلك والكواعب جمع كاعب وهي التى نهد ثدياها ــ والمعنى أن اجتماع الحب مع شدة الجوع ينسى وصال الآنسات الجميلات من الأحباب (٢) سطت الشيء اذا جمعته مع غيره فى الاناء وضربتهما حتى يختلطا والمعنى ظاهر (٣) القذاذ جمع القذة وهو الريش وريش السهم نصله ــ يريد أنها كانت تطعمه التمر والسويق فلذلك أحبها (٤) الخود المرأة الناعمة الجسم والخزيرة لحم يقطع صغاراً ويغلى بماء ويذر عليه دقيق قيل المقصود بذلك بنو مجاشع وقريش وكانت العرب تعيرهما بأكلها (٥) التشرق التظاهر للشمس والنوم فيها والحرار جمع حران وهو العطشان شبه التمر بأكباد الحرار فى الجفاف والسواد يريد بذلك الردىء من التمر

قامَتْ تَمَطَّي وَالقَمِيصُ مُنْخَرِقْ   فَصَادَفَ الخرقُ مَكاناً قَدْ حُلِقْ (١)
كأَنَّهُ قَعبُ نُضَارٍ مُنفَلِقْ (٢)

(وقال آخر)

إِذَا اجتَمَعَ الجُوعُ المُبَرِّحُ وَالهَوَى   عَلَى الرَّجُلِ المِسكِينِ كادَ يَمُوتُ (٣)

(وقال آخر)

يا رَبِّ إِن قَتَلْتَهَا فَعُدْ لَهَا   فَلَنْ تَمُوتَ أَوْ تُجِيدَ قَتْلَهَا (٤)

(وقال آخر)

وَأُبغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلُّ مَأْكَلِهِ   إِلاَّ تَنَفُّجَهُ حَولِي إِذَا قَعَدَا (٥)
ما زَالَ يَنْفُجُ جَنبَيهِ وَحُبْوَتَهُ   حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا (٦)

(وقال بِلالُ بنُ جَرِير (٧))

(١) تمطى أى تتمطى والتمطي التبختر ومدّ اليدين فى المشى وقوله مكانا قد حلق يعنى الفرج (٢) القعب القدح الضخم والنضار شجر تتخذ من خشبه القصاع ومراده ظاهر (٣) المبرح المهلك والمسكين من لا يملك قوت يومه (٤) المعنى انها لا تموت الا أن تشدّد فى قتلها وتبالغ فيه (٥) تنفج فلان اذا توسع فى جلوسه ـ والمعنى انه يبغض الضيف وليس ذلك لكثرة أكله بل لاتساعه فى المجلس وأخذه مكانا واسعا اذا قعد معه (٦) النفج الكبر والحبوة من الاحتباء وهو جمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته (٧) وجدّه عطية بن الخطفى وهو ابن جرير الشاعر وكان أعق الناس بأبيه وكان شاعراً محسنا ناقداً بصيراً قيل له أى شعر ذى الرمة أجود فقال

وَعُكْلِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا   إِذَا العَيْرُ أَدْلَى حَبَّذَا مِثْلُ ذَا عِلْقَا (١)

(وقال آخر)

وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ   مَخَافَةَ أَنْ يَضْرَى بِنَا فَيَعُودُ (٢)
وَنُشْلِي عَلَيْهِ الكَلْبَ عِنْدَ مَحَلِّهِ   وَنُبْدِي لَهُ الحِرْمَانَ ثُمَّ نَزِيدُ (٣)

(وقال آخر ونظر الى جارية سوداء تخضب كفها)

تَخْضِبُ كَفًّا بُتِكَتْ مِنْ زَنْدِهَا   فَتَخْضِبُ الحِنَّاءَ مِنْ مُسْوَدِّهَا (٤)

---

* هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انهـا مدينة الشعر (١) وعكلية منسوبة الى عكل اسم قبيلة والعير الحمـار الوحشى والعلق الشئ النفيس (٢) قالوا كان الأصمعى يقول هذا البيت جار على مذهب الأخساء من جفاء الضيف وكراهته وعدم إكرامه وخالفه غيره فتحا كما الى عبد الله بن طاهر فحكم على الأصمعى وقال انمـا يريد انا لا نبالغ فى برّ الضيف ولا نتكلف له لئلا يحتشم ولـكن نقدّم اليه بعض ما يحضر عنـدنا ليأنس بنا فيكثر زيارتنا ثم نوفيه حق إكرامه بعد ذلك الا أن عادة أهـل المروءة والـكرم أن يتكلفوا للضيف ابتداء ليعرف محله عندهم فاذا زالت الحشمة ترك التكلف هـذا وبعضهم يرى أن الصواب مع الأصمعى بدليل البيت الذى بعـده وضرى به لهج وولع (٣) نشلى نغرى ـ ومعنى البيتين أنهـم يظهرون لضيفهم من خلاف عادة الـكرماء ما لا يعود بعده اليهم ويغرون كلبهم به لينهشه عنـد حلوله ويحرمونه من العطاء ثم يزيدون فى اهانته وحرمانه (٤) تخضب كفا أى تزينها بالحناء وبتكت قطعت وهذا دعاء عليها

كأنها وَالكُحْلُ فِي مِرْوَدِها ... تَكحلُ عَيْنَيْها بِبَعْضِ جِلْدِها (١)

(وقال اعرابى لابنه وكان قد دخل الحمام فأحرقته النورة)

لَعَمْرِى لَقَدْ حَذَّرْتُ قُرْطاً وَجَارَهُ ... وَلاَ يَنفَعُ التَّحْذِيرُ مَنْ لَيس يَحْذَرُ (٢)

نَهَيْتُهُمَا عَنْ نُورَةٍ أحْرَقَتْهُما ... وَحَمَّامِ سَوْءٍ مَاؤُهُ يَتَسَعَّرُ (٣)

فَمَا مِنْهُمَا إلاَّ أتَانِي مُوَقَّعاً ... بِهِ أَثَرٌ مِنْ مَسِّهَا يَتَقَشَّرُ (٤)

أَجِدَّكُمَا لَمْ تَعْلَمَا أنَّ جَارَنَا ... أبَا الحِسْلِ بِالصَّحْرَاءِ لاَ يَتَنَوَّرُ (٥)

وقوله فتخضب الحناء الخ يريد ان سواد لونها يغير من الحناء ـ والمعنى انها لشدّة سوادها كأنها هى التى تحنىء الحناء وتخضبها (١) المرود ما يكتحل به فى العين وشدد لضرورة الشعر ـ والمعنى أنه لشدّة سواد هذه الجارية كأنها اذا اكتحلت اكتحلت بقطعة من جلدها (٢) التحذير التخويف ـ والمعنى خوفهما ووعظهما فلم يخافا ولم يتعظا واذا لم يكن للانسان من نفسه واعظ لم تؤثر فيه المواعظ (٣) النورة ما يتخذ فى الحمام لازالة الشعر ـ والمعنى نهيتهما عن استعمال النورة ودخول الحمام المسىء الذى قد سخن وغلا ماؤه حتى صار كالنار المشتعلة (٤) الموقع البعير الذى به آثار الجروح وتقشر الجرح اذا علاه قشر ـ والمعنى أتاه قرط وجاره وقد أثرت النورة فى جسميهما مثل تأثير الجروح فى البعير وقد علت جروحهما القشور (٥) أجدّكما هذه الكلمة لا تستعمل إلا مضافة ومعناها اليمين ويجوز فى الجيم الكسر والفتح فاذا كسر كان المعنى أن يستحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه ببخته وحظه والحسل ولد الضب ـ والمعنى أستحلفكما بحقيقتكما

وَلَمْ تَعلَمَا حَمَّامَنا بِبِلاَدِنَا إِذَاجعَلَ الحِرْبَاءُ بِالجِذْلِ يَخطِرُ (١)

(وقال آخر)

أَلاَ فَتًى عِندَهُ خُفَّانِ يَحمِلُنِي عَلَيهِمَا أَنِّي شَيخٌ عَلَى سَفَرِ (٢)
أَشكُو إِلَى اللهِ أَحوَالاً أُمَارِسُهَا مِنَ الجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ البَصَرِ (٣)
إِذَا سَرَى القَومُ لَمْ أُبصِرْ طَرِيقَهُمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ ضَوءٌ مِنَ القَمَرِ (٤)

(وقالت جارية فى نساء يتسابين)

سُبِّي أَبِي سَبُّكِ لَنْ يَضِيرَهْ إِنَّ مَعِي قَوَافِيًا كَثِيرَهْ (٥)
يَنفَحُ مِنهَا المِسْكُ وَالذَّرِيرَهْ (٦)

وعظمتكما ألم تعلما ان أبا الحسل لا يستعمل النورة حتى تركتما الاقتداء به
(١) الحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها دائما ويضرب المثل فيها بكثرة التلون لانها سريعة الانقلاب من لون الى آخر والجذل أصل الحطب العظيم ويخطر أى يحرك ذنبه ــ والمعنى ولم تعلما اننا فى أيام القيظ وشدة الحر لانغتسل بالحمامات بل نغتسل ببلادنا وبيوتنا (٢) الاخفاف للابل كالحوافر للخيل والبغال والحمير (٣) أمارسها أعانيها (٤) سرى القوم ساروا ليلا ــ ومعنى الابيات الثلاثة ألا يوجد رجل كريم يمن علىّ براحلة لأركبها وأسافر عليها لانى رجل عاجز عن المشى على الأقدام وأشكو الى الله سبحانه وتعالى شؤونا أقضيها بسبب صعوبة الطرق فى الجبال وضعف نظرى حتى اذا سار القوم ليلا لاأرى طريقهم الا اذا كان القمر طالعا مضيئا (٥) يضيره يضره (٦) ينفح يفوح والذريرة نوع من العطر ــ والمعنى مهما سببت أبى

(وقالت أخرى فى مثل هذا الوزن)

إِنَّ أبَاكِ زَهزَقٌ دَقِيقُ   لاَ حَسَنُ الوَجْهِ وَلاَ عَتِيقُ (١)

تَضْحَكُ مِنْ طَرْطَبِهِ العُنُوقُ (٢)

(وقالت أخرى)

يَارَبِّ مِنْ عادَى أبِى فَعَادِهْ   وَارْمِ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فُؤَادِهْ (٣)

وَاجْعَلْ حِمَامَ نَفْسِهِ فِى زَادِهْ (٤)

(وقالت أم النحيف (٥))

لَعَمْرِى لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنِّى وَسُؤْتَنِى   فَحُزْتَ بِعِصْيَانِى النَّدَامَةَ فَاصْبِرِ (٦)

لن يضره سبك له وعنـدى شعر وقصائد كثيرة تفوح منها روائح المسك والذريرة فهى تدفع عنا خبث سبك (١) الزهزق اللئيم الدّقيق الحسب والعتيق الكريم (٢) الطرطب صوت الراعى اذا سكن معزاه والعنوق اناث أولاد المعزى ــ والمعنى ان أباها قد اجتمع فيه لؤم الاصل وبشاعة المنظر وقبح الصوت حتى صارت الحيوانات تضحك لسماع صوته (٣) فعاده أى أهلكه لان من عاداه الله هلك (٤) الحمام الموت ــ والمعنى أهلك يارب من يعادى أبى أشد الاهلاك وأمته بسبب زاده الذى يأكله ليحيا به (٥) وهو سعد بن قرط أحـد بني جذيمة وكان قد تزوّج امرأة نهته أمه عنها فأراد أن يطلقها فلم ترض أمه وذمته وحذرته من المطالبة بالمهر وغير ذلك مما يخافه المطلق وأمرته أن يصبر عليها الى أن تموت (٦) المعنى أقسم بعمرى انك قد أخلفت ما كنت أظنه فيك من البرّ بى وطاعتي وعصيتنى

وَلاَ تَكُ مِطْلاَقاً مَلُولاً وَسَامِحِ الْـقَرِينَةَ وَافْعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ (١)
فَقَدْ حُزْتَ بِالْوَرْهَاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ قُلْتَ يَا سَعْدُ وَاحْذَرِ (٢)
تَرَبَّصْ بِهَا الأيَّامَ عَلَّ صُرُوفَهَا سَتَرْمِي بِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَسَعِّرِ (٣)
فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلٰهُهُ بِمَذْمُومَةِ الأَخْلاَقِ وَاسِعَةِ الْحِرِ (٤)
فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سَفَاةَ جُثْوَةٍ بَيْنَ أَقْبُرِ (٥)
فَأُعْقِبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصِماً فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ إِتْبٍ وَمِئْزَرِ (٦)

فندمت فاصبر على ماأنت فيه (١) المطلاق الكثير التطليق ـ والمعنى ولا تك كثير التطليق كثير الملل لقرينتك وزوجتك وسامحها اذا أساءت اليك وافعل فعل الاحرار المشهورين بالحزم (٢) الورهاء الحمقاء وقولها أخبث خبثة أى كل فاسد وقولها فدع عنك الخ كأنه لما هم بطلاق زوجه أنكرت عليه أمه وحذرته ذلك ـ والمعنى قد نزل بك وأصابك بهذه الزوجة الحمقاء فساد عظيم فاترك ما تكلمت به فى أمر الطلاق واحذر أن تعود اليه (٣) التربص الانتظار وصروف الايام نوائبها ومصائبها والجاحم النار الشديدة التأجج ـ والمعنى اصبر وانتظر لعل حوادث الدهر تهلكها فتكفيك شرها (٤) مناه ابتلاه والحر فرج المرأة والمعنى ظاهر (٥) طاولها أى باراها فى طول المدة والمنية الموت والسفاة الكومة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة يقول لما ابتلى بها طاولها وصابرها الى ان أتاها الموت فصارت كومة من التراب حشو حجارة مجموعة بين قبور كثيرة (٦) معصما معتصما وهو المتحصن الممتنع والاتب ثوب أو برد يشق فى وسطه فتلقيه

مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَيْنِ مَحْطُوطَةَ المَطَا كَهَمِّ الفَتَى فى كُلِّ مَبْدًى وَمَحْضَرِ (١)
لَهَا كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى وَثَغْرٌ نَقِيٌّ كَالأَقَاحِي المُنَوِّرِ (٢)

(وقال سعد ابنها وليس من الكتاب)

يَالَيْتَ مَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ (٣)
تَلَتَّهِمُ الوَسْقَ مَشْدُودًا أَشِظَّتُهُ كَأَنَّمَا وَجْهُهَا قَدْ طُلِيَ بِالقَارِ (٤)
لَيْسَتْ بِشَبْعَى وَلَوْ أَوْرَدْتَهَا هَجَرًا وَلَا بِرَيًّا وَلَوْ قَاظَتْ بِذِي قَارِ (٥)

المرأة فى عنقها من غيركم ولا جيب والمئزر الازار ـ والمعنى فرزقه الله بسبب صبره الذى اعتصم به امرأة حسنة عفيفة مخدرة (١) المهفهفة الخميصة البطن الدقيقة الخصر ومحطوطة المطا أى مصقولة الظهر مجلوته وقولها كهمّ الفتى أي كما يهواها الفتى ويهمه أمرها حين ماينصرف عنها (٢) الدعص ما استدار من الرّمل والأقاحى جمع أقحوان وهو زهر أبيض فى وسطه كتلة صفراء يسمى بالبابونج ـ ومعنى البيتين انها رقيقة الخصر ضامرة البطن ناعمة الظهر كما يهواها الفتى ويهمه أمرها حيثما انصرف عنها لها كفل عظيم مرتفع وثغر كثير النظافة مجلو الاسنان صغير طيب الرائحة (٣) شالت من الشول وهو رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها ويقال للقوم اذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرّقوا شالت نعامتهم وأيما أصلها اما ـ والمعنى انه يتمنى موت أمه سواء ذهبت للنار أو للجنة (٤) تلتهم تبتلع والوسق ستون صاعا والأشظة جمع شظية وهى الفلقة من العصا ونحوها والقار الزّفت (٥) هجر بلد باليمن كثيرة التمر وقاظ أقام فى القيظ وهو الحرّ وذو قار

(وقال أبو الطمحان القيني الاسدي وحلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر (١))

وَبِالحِيرَةِ البَيْضاء شَيْخٌ مُسَلَّطٌ إِذَا حَلَفَ الأَيْمَانَ بِاللهِ بَرَّتِ (٢)

لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غُدَافاً كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرْمٍ أَيْنَعَتْ فَاسْبَكَرَّتِ (٣)

فَظَلَّ العَذَارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتِي عَلَى عَجَلٍ يَلْقُطْنَهَا حَيْثُ خَرَّتِ (٤)

(وقال آخر)

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يافُوخُهُ عَسِرُ المَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَدَفَّقُ (٥)

موضع ـ ومعنى البيتين انها كثيرة الأكل تبتلع السويق من شرهها ونهمها سوداء الوجه كأنه طلى بالزفت لا تشبع ولو انه أطعمها تمر هجر ولا تروى ولو شربت ماء ذى قار (١) قائل هذه الابيات انما هو طخيم أبو الطخماء الاسدي وهو شاعر إسلامى أموى مقل وسببها أن طخيما شرب الخمر وكان بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرّى وكان على شرطة يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال هذه الابيات (٢) الحيرة بلد قرب الكوفة والمعنى ظاهر (٣) لقد حلقوا منها أى من هامته ومن رأسه الغداف الأسود وأراد به الشعر واسبكر طال وامتد وشبه لمته فى طولها ولينها بعناقيد من الكرم استرسلت (٤) فظلّ أى صار وانما لقطن لمته لحسنها وولوعهنّ بها واللمة الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن وخرّت سقطت ـ ومعنى البيتين انه يشبه شعر رأسه الذى حلقوه بعناقيد ناضجة من العنب تدلت واسترسلت فصار النساء الأبكار يلتقطنها يوم حلقها حيثما وقعت (٥) المشرف المرتفع واليافوخ وسط الرأس وعسر المكرة أى شديد القوة لا يسترخى

أَرِنٍ يَسِيلُ مِنَ النَّشاطِ لُعَابُهُ ... وَيَكادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَمَزَّقُ (١)

﴿ باب مذمة النساء ﴾

(قال بعضهم (٢))

دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةً ... تَمُرُّ بِعُودَيْ نَعْشِهَا لَيْلَةُ القَدْرِ (٣)

أَكَلْتُ دَماً إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ ... بَعِيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ (٤)

---

(١) الأرن النشيط ـ ومعنى البيتين ظاهر (٢) قائل هذين البيتين اعرابي كان قد تزوّج امرأة فلم توافقه فقيل له ان حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها الى دمشق وأنشد هذين البيتين وبعدها

أما لك عمر انما أنت حية ... اذا هى لم تقتل تعش آخر الدهر

ثلاثين حولا لا أرى منك راحة ... لهنك فى الدنيا لباقية العمر

فان أنفلت من عمر صعبة سالما ... تكن من نساء الناس فى بيضة العقر

(٣) عودى نعشها أراد بهما يدى النعش لذى تحمل عليه بعد الموت ـ والمعنى خذيها يا دمشق وأهلكيها بحماك واعلمى أن ليلة موت هذه المرأة عندى هى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر (٤) أكلت دما هـذا يجرى مجرى اليمين والمراد بالدم الدّية يريد قتل لى قتيل فأعجز عن الأخذ بثأره فأرضى بأخذ الابل فى ديته فاذا طعمت ألبانها فكأنما أشرب دم ذلك القتيل وكنى ببعيدة مهوى القرط عن طول العنق والنشر الرائحة الطيبة ـ والمعنى ان لم أتزوّج عليك امرأة حسنة السالفة طيبة الرائحة تروعك وتفزعك فقتل الله لى قتيلا أعجز عن أخذ ثأره فآخذ ديته

(وقال آخر)

سَقَى اللهُ دَاراً فَرَّقَ الدَّهرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ فِيهَا وَابِلاً سَائِلَ القَطْرِ (١)
وَلاَ ذَكَرَ الرَّحمٰنُ يَوْماً وَلَيْلَةً مَلَكْنَاكِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ البَدْرِ (٢)

(وقال آخر فى امرأة طلقها)

رَحَلَتْ أُنَيْسَةُ بِالطَّلاَقِ وَعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الوَثَاقِ (٣)
بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَبْكِ المَآقِي (٤)
وَدَوَاءُ مَالاَ تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الفِرَاقِ (٥)
لَوْ لَمْ أُرَحْ بِفِرَاقِهَا لأَرَحْتُ نَفْسِي بِالإِبَاقِ (٦)
وَخَصَيْتُ نَفْسِي لاَ أُرِيدُ حَلِيلَةً حَتَّى التَّلاَقِي (٧)

---

(١) الوابل المطر الكثير (٢) معنى البيتين انه يدعو بالخير للدار التى حصلت فيها الفرقة بينه وبين تلك المرأة ويدعو على الليلة التى تزوجها فيها لانها كانت مظلمة لم يطلع فيها البدر (٣) المعنى رحلت امرأته أنيسة ومعها طلاقها وقد كان قبل تطليقها كالأسير الموثق فلما طلقها فكأنه أطلق من وثاقه (٤) بانت فارقت وبعدت والمآقى جمع موق وهو طرف العين الذي يلى الأنف وهو مجرى الدمع وجعل البكاء للمآقى مجازا وسعة (٥) تعجيل الفراق يريد تعجيل فراقه ـ ومعنى البيتين بعدت غير مأسوف عليها والذى لا تشتهيه نفسك فدواؤه تعجيل مفارقته (٦) أرح أى ارتاح بعده المشقة والاباق الهرب (٧) خصى النفس قطعها عن الملاذ والحليلة الزوج وقوله حتى التلاق أي الى وقت تلاقي الخلق يوم القيامة ـ ومعنى البيتين

(وقال آخر)

أَلمِمْ بِجَوْهَرَ بِالقُضْبَانِ وَالمَدرِ وَبِالعِصِيِّ الَّتِي فِي رُوسِهَا عُجَرُ (١)
أَلمِمْ بِهَا لاَ لِتَسْلِيمٍ وَلاَ مِقَةٍ إِلاّ لِيَكْسِرَ مِنْهَا أَنفَهَا الحَجَرُ (٢)
أَلمِمْ بِوَطْبَاءَ فِي أَشْدَاقِهَا سَعَةٌ فِي صُورَةِ الكَلْبِ إِلاَّ أَنَّهَا بَشَرُ (٣)
حَدْبَاءُ وَقْصَاءُ صِيغَتْ صِيغَةً عَجَباً وَفِي تَرَائِبِهَا عَنْ صَدْرِهَا زَوَرُ (٤)

(وقال آخر)

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إِلاّ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَالمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ (٥)

انه لو لم تحصل له راحة بفراقها لهرب وقطع نفسه عن ملاذ النساء ولم يشته امرأة حتى يوم القيامة (١) الالمام الزيارة الخفيفة وقوله بالقضبان أي والقضبان معك كما يقال خرج بسلاحه أي والسلاح معه والعجر جمع عجرة وهي العقدة (٢) المقة المحبة (٣) الوطباء العظيمة الثديين والاشداق جوانب الفم (٤) الحدباء الخارجة الظهر الداخلة الصدر والوقصاء القصيرة العنق والترائب عظام الصدر والزور الميلان ـ ومعنى الابيات الاربعة ان ترد أن تأتي هذه المرأة فلا تأتها الا ومعك العصا والحجارة لضربها ولا يكن اتيانك لتسليم عليها أو لمحبة لها بل لتكسر بالحجر أنفها وهذه المرأة بشعة الخلق كبيرة الفم أشبهت الكلاب في الصورة وان كانت بشراً معوجة الظهر قصيرة العنق مائلة عظام الصدر أعجوبة من عجائب الدهر (٥) تمت عبيدة أطلق القول بتمامها ثم استثنى من ذلك المحاسن فكان التمام في المقابح لا غير والمحاسن جمع حسن على غير قياس والملح الملاحة يريد أن بعد الملاحة

قُلْ لِلَّذِى عَابَهَا مِن عائِبٍ حَنِقٍ   أَقْصِرْ فَرَأْسُ الَّذِى قَدْ عِبْتَ لِلْحَجَرِ (١)

(وقال آخر)

لا تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ أَيِّمًا   مُخَرَّمَةً قَدْ مُلَّ مِنهَا وَمَلَّتِ (٢)

تَحُكُّ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا   إذا فَقَدَتْ شَيْئاً مِنَ البَيْتِ جُنَّتِ (٣)

تَجُودُ بِرِجْلَيْهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا   وَانْ طُلِبَتْ مِنهَا المَوَدَّةُ هَرَّتِ (٤)

(وقال آخر)

منها كبعدها من الشمس والقمر (١) الحنق المغتاظ وقوله فرأس الذى أراد فرأس الانسان الذى قد عبت الخ — ومعنى البيتين أنه يصفها بانها استكملت جميع أوصاف القباحة والحسن بعيد عنها كبعدها من الشمس والقمر قل للذى يعيبها عجبا لك أقلل من ذكر معائبها فليس لها الا أن تكسر رأسها بالحجر (٢) أراد بالنكاح العقد أى لاتتزوج والأيم من النساء التى فارقها زوجها بموت أو طلاق وقوله مخرّمة أي كثر الدعاء عليها أن تخترمها المنية أى تأخذها وقوله قد مُلَّ منها الخ يريد انها طعنت فى السن وقضت مآرب الشهوات وقضيت منها (٣) تحك قفاها أى من وسخها وكثرة القمل عليها والخمار ما تستر وجهها به المرأة وقوله اذا فقدت شيأ الخ أى اذا فقدت مالاقيمة له ولاخطر كان عندها كالشئ الذى لاعوض عنه فيصيبها كالجنون (٤) تجود برجليها الخ هذا مثل أى تسرع بشرّها وتمنع خيرها وتمنع درّها أى خيرها وهرّت نبحت مثل الكلاب والمعنى ظاهر

لِأَسْمَاءَ وَجْهٌ بِدعَةٌ مِنْ سَمَاجَةٍ يُرَغِّبُنِي فِي نَيْكِ كُلِّ أَتَانِ (١)

بَدَا فَبَدَتْ لِي شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمٍ فَقُمْتُ وَمَالِي بِالْجَحِيمِ يَدَانِ (٢)

وَغَادَرْتُ أَصْحَابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا بِمَاشِئْتَ مِنْ خِزْيٍ وَطُولِ هَوَانِ (٣)

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ فِي النِّسَا جَحِيماً أَرَاهَا جَهْرَةً وَتَرَانِي (٤)

(وقال آخر)

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أُتِيتَ بِهَا وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِناً هَرَبَا (٥)

وَإِنْ أَتَوْكَ فَقَالُوا انَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا (٦)

(وقال آخر)

رَقطَاءُ حَدْبَاءُ يُبْدِي الكِبْدَ مَضْحَكُهَا قَنْوَاءُ بِالعَرْضِ وَالعَيْنَانِ بِالطُّولِ (٧)

---

(١) بدعة أي لم يصغ مثله فى القبح والسماجة القباحة والأتان الأنثى من الحمير (٢) المعنى لما رأي وجهها رأى جانبا من جهنم فتهيأ للهرب منها ولم يكن له طاقة بالصبر على مرآها (٣) غادرت أي تركت والخزى الوقوع فى بلية (٤) الجحيم النار ـ ومعنى البيتين تركت رفقائى على حالة تشبه حالة من نزل به البلاء والشقاء ولم أعلم قبل أن أرى هذه المرأة أن بعض النساء نار (٥) أمعن فى الهرب أسرع فيه (٦) النصف من النساء ما تكون لا صغيرة ولا كبيرة والأمثل الأفضل ـ ومعنى البيتين لا ترغب فى نكاح العجوز وانفر منها كل النفور وان أخبروك انها متوسطة فى العمر فاعلم أن الأحسن من عمرها الذى تكون فيه ذات رونق وبهجة قد ذهب (٧) الرقطاء المنقطة بالبرش والحدباء الخارجة الظهر والكبد الشدة وقوله قنواء بالعرض الخ

لَهَا فَمٌ مُلْتَقَى شِدْقَيهِ نُقْرَتُهَا كَأَنَّ مِشْفَرَهَا قَدْ طُرَّ مِنْ فِيلِ (١)
أَسْنَانُهَا أُضْعِفَتْ فِي خَلْقِهَا عَدَدًا مُظَهَّرَاتٌ جَمِيعاً بِالرَّوَاوِيلِ (٢)

(وقال آخر)

إِصْرِمِينِي يَاخِلْقَةَ الْمِجْدَارِ وَصِلِينِي بِطُولِ بُعْدِ الْمَزَارِ (٣)
فَلَقَدْ سُمْتِنِي بِوَجْهِكِ وَالوَصْـــلِ قُرُوحاً أَعْيَتْ عَلَى الْمِسْبَارِ (٤)
ذَقَنٌ نَاقِصٌ وَأَنْفٌ غَلِيظٌ وَجَبِينٌ كَسَاجَةِ الْقِسْطَارِ (٥)
طَالَ لَيْلِي بِهَا فَبِتُّ أُنَادِي يَا لَثَارَاتِ مُسْتَضَاءِ النَّهَارِ (٦)

يعني به أن طول أنفها قد بدا بالعرض وعرض عينيها قد بدا بالطول فصار الحسن قبحا (١) نقرتها أراد نقرة قفاها ومعنى طُرَّ أي قطع من طُرَّته أي جانبه يصفها بأن فمها فى السعة بلغ نقرة القفا وان شفتها غاية فى الغلظ كأنها قطعة من شفة الفيل (٢) مظهرات أي جعل بعضها فوق بعض والرّواويل جمع راوول وهي أسنان زوائد تكون خلف الاسنان ــ والمعنى ان أسنانها على غير النسبة المعتادة المألوفة (٣) الصرم القطع والجدار مايعمل لطرد السباع فى المزارع فاذا نصب قائمًا نفرت منه وكنى به عن الثقل والغلظ وأن كل انسان ينفر منها ــ والمعنى ابعدى عني أيتها الغليظة الثقيلة فلقد اشتد بغضك فى قلبي حتى صرت أعد بعدك عني وصلا لى (٤) سمتنى أوليتني والقروح الجروح والمسبار الميل الذى يختبر به عمق الجرح
(٥) الساجة خشبة تتخذ من خشب الساج والقسطار الصيرفى الذى ينتقد الدراهم ومعنى البيتين ظاهر (٦) مستضاء النهار أى النهار المضيء

قَامَةُ الفُصْعُلِ الضَّئِيلِ وَكَفٌّ خِنْصِرَاهَا كَذِينَقَا قَصَّارِ (١)

(وقال آخر)

أُلَامُ عَلَى بُغْضِي لِمَا بَيْنَ حَيَّةٍ وَضَبْعٍ وَتِمْسَاحٍ تَغَشَّاكَ مِنْ بَحْرِ (٢)
تُحَاكِى نَعِيماً زَالَ فِي قُبْحِ وَجْهِهَا وَصَفْحَتُهَا لَمَّا بَدَتْ سَطْوَةُ الدَّهْرِ (٣)
هِيَ الضَّرَبَانُ فِي المَفَاصِلِ خَالِيًا وَشُعْبَةُ بِرْسَامٍ ضَمَمْتَ إِلَى النَّحْرِ (٤)
إِذَا سَفَرَتْ كَانَتْ لِعَيْنِكَ سُخْنَةً وَإِنْ بُرْقِعَتْ فَالفَقْرُ فِي غَايَةِ الفَقْرِ (٥)
وَإِنْ حَدَّثَتْ كَانَتْ جَمِيعَ مَصَائِبٍ مُوَفَّرَةٍ تَأْتِي بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ (٦)

---

(١) الفصعل العقرب الصغير والضئيل الضعيف والكذينق مدقة القصار وهو الصباغ (٢) تغشاك أتاك ـ والمعنى من العجب أن أكون ملوما على بغضى لها وهى موصوفة بهذه الصفات الدنية (٣) تحاكى تماثل والسطو البسط على الانسان بقهر وشدّة ـ والمعنى انها تماثل فى قبح وجهها قبح زوال النعمة وأراد المثل السائر (أقبح من زوال النعمة) يضرب لشدّة القبح (٤) البرسام داء يعرض للحجاب الذي بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدماغ ـ والمعنى اذا خلوت بها كانت خلوتها كضربان العروق بالألم فى مفاصل من به داء المقرس وان جذبتها الى نفسك قاسيت منها مايقاسى المبرسم (٥) سفرت ظهرت وسخنة العين بالضم نقيض قرتها ويقال أسخن الله عينه أى أبكاه وقوله فالفقر فى غاية الفقر يريد اذا تناهى الفقر فلا يكون وراءه شرّ منه ـ والمعنى اذا كشفت وجهها جلب الى العين حرارة تدمع بها وذلك لسماجة الوجه فكيف اذا كانت مبرقعة فانها تكون فقراً اليس وراءه شرّ منه (٦) قاصمة الظهر الداهية

حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ
وَغُنْجٌ كَحَطْمِ الانفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِى (١)
وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا وَعَنْ جَبَلَىْ طَيٍّ وَعَنْ هَرَمَىْ مِصْرِ (٢)

(وقال آخر)

لَوْ تَسَمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هَذَا صَوْتُ فَرْخٍ فِى عُشِّهِ مَزْقُوقِ (٣)
أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هَذَا حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ (٤)
مُعْمِلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَرَاهَا قُلْتَ عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَخْلُوقِ (٥)
لَمْ أَعِبْهُ أَنْ لاَ يَكُونَ تَقِيًّا مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لأَهْلِ الفُسُوقِ (٦)
غَيْرَ أَنِّى أَرَدْتُ أَنْ يَنظُرَ النَّا سُ إِلَى خَلْقِ رَبِّنَا الْمَخْلُوقِ (٧)

---

(١) الحطم كسر الشيء اليابس وعيل به صبرى أي غاب وذهب (٢) تفترُّ تبسم والقلح من القلح وهو صفرة الاسنان ـ ومعنى الأبيات الثلاثة اذا تكلمت أصاب مخاطبها جميع المصائب والدواهى وحديثها مثل قلع الضرس أو نتف الشارب وتتبسم عن اسنان صفر وكل جانب من فمها مثل جبل من جبلى طيء أو قدر هرم من هرمى مصر فى ضخامته (٣) يقال زق الطائر فرخه اذا أطعمه بفيه (٤) المنجنيق آلة كانت للعرب تتخذها لهدم القلاع والحصون فى الحرب فتضع فيها الصخور الكبيرة العظيمة وتقذفها فما أتت على شيء إلا حطمته أو هدمته (٥) القرض القطع والعثنون ما تدلى من اللحية عن الذقن والهربذ الذى يصلى بالمجوس (٦) أن لا يكون أى بأن لا يكون (٧) الخلق التقدير والايجاد ـ ومعنى البيتين لا أعيره بعدم تقواه وكفره

(وقال آخر فى القصر)

أَلاَ يَاشَبِيهَ الدُّبِّ مَالَكَ مُعْرِضاً وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طُولَكَ فِى العَرْضِ (١)
وَأُقْسِمُ لَوْ خَرَّتْ مِنِ اسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا انْكَسَرَتْ لِقُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ (٢)

(وقال آخر)

أَظُنُّ خَلِيلِى مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعَضُّ القُرَادُ بِاسْتِهِ وَهْوَ قَائِمُ (٣)

(وقال بعض المدنيين)

لَو تَأَتَّى لَكِ التَّحَوُّلُ حَتَّى تَجْعَلِى خَلْفَكِ اللَّطِيفَ أَمَامَا (٤)
وَيكُونُ الأَمَامُ ذُو الخِلْقَةِ الجَبْـلَةِ خَلْفاً مُرَكَّنَا مُسْتَكَامَا (٥)
لَإِذاً كُنْتِ يَاعُبَيْدَةُ خَيْرَ النَّـاسِ خَلْفاً وَخَيْرَهُمْ قُدَّامَا (٦)

(وأنشد أبو عبيدة لابى المغطمش الحنفي)

مُنِيتُ بِزِنْمِرْدَةٍ كَالعَصَا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ (٧)

وحبه للفساق ولكنى قصدت تنبيه الناس الى الكيفية التى خلقه الله عليها (١) المعرض الذاهب فى العرض (٢) خرّت سقطت والاست العجز (٣) القراد جمع قرادة وهي دويبة تعلق باعجاز الابل (٤) لو تأتى لك الخ يصفها بأنها قليلة اللحم على العجيزة عظيمة البطن فيقول لو قدم مؤخرك وأخر مقدمك لارتضى خلفك واستعمل الخلف والأمام استعمال المقدم والمؤخر فجعلا اسمين (٥) الجبلة الغليظة والمركن الغليظ الضخم الذى له أركان والمستكام من الكوم وهو الجماع (٦) انتصب خلفا وقداما على التمييز (٧) منيت أى ابتليت والزنمردة المرأة التى تكون صيغة خلقها وأخلاقها

تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرِّجَالَ ... وَتَمْشِي مَعَ الأَخْبَثِ الأَطْيَشِ (١)
لَهَا وَجْهُ قِرْدٍ إِذَا ازَّيَّنَتْ ... وَلَوْنٌ كَبَيْضِ القَطَا الأَبْرَشِ (٢)
وَثَدْيٌ يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا ... كَقِرْبَةِ ذِي الثَّلَّةِ الْمُعْطِشِ (٣)
لَهَا رُكَبٌ مِثْلُ ظِلْفِ الغَزَالِ ... أَشَدُّ اصْفِرَارًا مِنَ الْمِشْمِشِ (٤)
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا نَفْنَفٌ ... يُجِيزُ الْمَحَامِلَ لَمْ تَخْدِشِ (٥)
وَسَاقٌ مُخَلْخَلُهَا حَمْشَةٌ ... كَسَاقِ الجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ (٦)
كَأَنَّ الثَّآلِيلَ فِي وَجْهِهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدَدُ الْكِشْمِشِ (٧)
لَهَا جُمَّةٌ فَوْقَهَا جَثْلَةٌ ... كَمِثْلِ الخَوَافِي مِنَ الْمُرْعَشِ (٨)

صيغة الرّجل وشبهها بالعصا لهزالها وقلة لحمها والكندش العقعق وهو طائر معروف بالسرقة وقيل انه اسم لص (١) المعنى انها تشبه الرّجال فتحب النساء دون الرّجال وتحب صحبة الأشرار (٢) اذا أزينت أراد تزينت والقطاطير معروف واحده قطاة والابرش الذي فيه داء البرش وهو تغير اللون مباينا للون البدن بنقط صغار (٣) الثلة جماعة الغنم والمعطش الذي عطشت غنمه يصفها بعظم الثدي (٤) الركب جمع ركبة وهي أصل الفخذ الذي عليه لحم الفرج من المرأة والظلف من الغزال كالحافر من الخيل والخف من الابل يصفها بالضعف والهزال وصفرة اللون (٥) النفنف المهواة بين الجبلين ويجيز المحامل أي يمرها والخدش والخمش واحد يصفها بطول الساقين (٦) المخلخل من الساق موضع الخلخال والحمشة الرقيقة القليلة اللحم اليابسة (٧) البدد المتفرق واحده بدة والكشمش العنب الصغير الذي لاعجم له (٨) الجمة بالضم

(وقال آخر)

مَاذَا يُؤَرِّقنِي قِدماً وَيُسْهِرُنِي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ (١)
كَانَّ حُمَّاضَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ مِنْ أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ (٢)

(وقال آخر)

صَوْتُ النَّوَاقِيسِ بِالأَسْحَارِ هَيَّجَنِي بَلِ الدُّيُوكُ الَّتِي قَدْ هِجْنَ تَشْوِيقِي (٣)
كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرَفٌ حُمْرٌ بُنِينَ عَلَى بَعْضِ الجَوَاسِيقِ (٤)
عَلَى نَغَانِغَ سَالَتْ فِي بَلاَعِمِهَا كَثِيرَةِ الوَشْيِ فِي لِينٍ وَتَرْقِيقِ (٥)

مجتمع شعر الرأس والجثلة الكثير من الشعر والخوافى مادون الريشات العشر فى جناح الطائر والمرعش الحمام الابيض أو هو النسر الذى قد كبر وهرم (١) ماذا يؤرقنى لفظه استفهام ومعناه تعجب وانكار ويؤرقنى يسهرنى وقوله من صوت ذى رعثات أي من انتظار صوته فحذف المضاف ورعثات جمع رعثة وهي من الديك عثنونه أي عرفه (٢) الحماضة نبت أحمر الثمر (٣) الناقوس الذى تضرب به النصارى لاوقات صلاتهم (٤) الجواسيق جمع جوسق وهو القصر ـ أخبر بأن صوت النواقيس أقلقه وهيجه فى وقت السحر ثم اضرب عن ذلك بأن صياح الديوك هو الذى هيج شوقه وشبه اعراف الديوك فى ارتفاعها على رؤوسها بشرفات من فوق القصور العالية (٥) النغانغ لحمات حمر تكون تحت منقار الديك كاللحية والبلاعم مجاري الطعام فى الحلق

كأَنَّمَا لَبِسَتْ أوْ أُلبِسَتْ فَنَكاً   فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ (١)

(١) الفنك دابة فروتها أطيب أنواع الفر وأشرحها وأعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة والتقلص التقبض والارتفاع ومعنى هذه الابيات بطريق الاجمال ان صوت النواقيس بل صوت الديوك التي وصفها شوقه الى من يحبه

الى هنا انتهى شرح ديوان الحماسة بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله أولا وآخراً وقد وقع الفراغ من جمعه يوم الثلاثاء السابع عشر من رمضان المعظم من شهور سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة وألف سنة مضت من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكي التحية

﴿ فهرست الجزء الثاني من ديوان الحماسه ﴾

﴿ تمت فهرست الجزء الثانى ﴾